RAGIP PAŞA
1147
1316

باب القول على الفصل بين الكلام والقول ١	باب القول على اللغة ٥	باب القول على النحو ٥	باب القول على الاعراب ٦
باب القول على البنا ٦	باب القول على اصل اللغة ٦	باب ذكر العلل العربية ٨	باب القول على الاطراد والشذوذ ١٥
باب في تقاود السماع وتقارع الانتزاع ١٦	باب في مقاييس العربية ١٨	باب في جواز القياس ١٨	باب في تعارض السماع والقياس ١٩
باب في استحسان الجواز ٢١	باب في تخصيص العلل ٢٣	باب في ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة ٢٦	باب في تعارض العلل الكام ٣٦
باب في ان العلة اذا لم تتعد لم تصح ٢٧	باب في العلة وعلة العلة ٢٧	باب في الحكم المعلول بعلتين ٢٨	باب في ادراج العلة واختصارها ٢٩
باب في دور الاعتلال ٢٩	باب في الرد على من اعتقد فساد علل النحويين ٢٩	باب في الاعتلال لهم بافعالهم ٣٠	باب في الاحتجاج بقول المخالف ٣٠
باب القول على اجماع اهل العربية متى يكون حجة ٣٠	باب في الزيادة في صفة العلة لضرب من الاحتياط ٣١	باب في عدم النظير ٣١	باب في اسقاط الدليل ٣٢
باب في اللفظين على المعنى الواحد ٣٢	باب في الدور والوقوف ٣٣	باب في الحمل على احسن الاقبحين ٣٤	باب في حمل الشيء على الشيء من غير الوجه ٣٤

باب في الرد

باب في الرد على من ادعى على العرب ٣٤	باب في ان العرب قد ارادت من العلل والاغراض ٣٨	باب في الحمل على الظاهر وان امكن ٤٠	باب في مراتب الاشياء وتنزيلها تقديرا وحكما ٤١
باب في فرق بين البدل والمبدل منه والعوض منه ٤٢	باب الاستغناء بالشيء عن الشيء ٤٢	باب في عكس التقدير ٤٣	باب في فرق بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى ٤٤
باب في ان المحذوف اذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ ٤٥	باب في بعض المراتب اذا عرض ٤٧	باب من غلبة الفروع على الاصول ٤٨	باب في اصطلاح اللفظ ٤٩
باب في تلاقي اللغة ٥١	باب في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ٥١	باب في الاعتراض ٥٣	باب في التقديرين المختلفين لمعنيين ٥٤
باب في تدريج اللغة ٥٥	باب في ان ما قيس على كلام العرب ٥٦	باب في الفصيح ٥٩	باب في تركيب اللغة ٥٩
باب ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور ٦٠	باب في امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس ٦٢	باب في ترك الاخذ عن اهل المدر كما اخذ عن اهل الوبر ٦٣	باب اختلاف اللغات وكلها حجة ٦٤
باب في العربي الفصيح ينتقل لسانه ٦٤	باب في ان العرب يسمع اللغة ٦٥	باب في الامتناع من تركيب ما يخرج عن السماع ٦٥	باب في الشيء يسمع من العربي الفصيح لا يسمع من غيره ٦٦
باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت ام تلاحق ٦٧	باب في اللغة الماخوذة قياسا ٦٩	باب في تداخل الاصول الثلاثية والرباعية والخماسية ٦٩	باب في المثلين كيف حالهما في الاصلية والزيادة واذا كانا ٧١
باب في الاصلين غارتين في التركيب من التقديم والتاخير ٧٣	باب في الحرفين المتقاربين يستعمل احدهما مكان صاحبه ٧٥	باب في قلب لفظ الى لفظ بالصنعة والتلطف ٧٦	باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ٧٧

باب في تفاق مصاير على اختلاف المصادر ٧٨	باب في ترافع الاحكام ٧٩	باب في تلاقي المعاني على اختلاف الاصول والمباني ٨٠	باب في الاشتقاق الاكبر ٨٢
باب في الادغام الاصغر ٨٣	باب في تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني ٨٤	باب في امساس الالفاظ اشباه المعاني ٨٥	باب في مشابهة معاني الاعراب للشعر ٨٨
باب في خلع الادلة ٩٠	باب في تعليق الاعلام على المعاني دون الاعيان ٩٢	باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه ٩٣	باب في ورود الوفاق مع وجوب الخلاف ٩٤
باب في بعض العادة ٩٥	باب في تدافع الظاهر ٩٧	باب التطوع بما لا يلزم ٩٨	باب في التام يزاد عليه فيعود ناقصا ١٠٢
باب في زيادة الحروف وحذفها ١٠٢	باب في زيادة حرف عوضا من اخر محذوف ١٠٣	باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ١٠٦	باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف ١٠٧
باب في محل الحركات من الحروف امعها ام قبلها ام بعدها ١٠٨	باب في المتحرك والساكن ١٠٩	باب في مراجعة الاصل الاقرب دون الابعد ١١١	باب في مراجعة الاصل واستيناف فرع ١١٢
باب فيما يراجع من الاصول مما لا يراجع ١١٢	باب في مراعاتهم الاصل تارة واهمالهم اياها اخرى ١١٣	باب من حمل الاصول على الفروع ١١٣	باب في الحكم يقف بين حكمين ١١٣
باب في شجاعة العربية ١١٤	فصل في التقديم والتاخير ١١٧	فصل في الحمل على المعنى ١٢٢	ومن باب الواحد والجماعة ١٢٢
فصل في التحريف ١٢٤	باب في فرق بين الحقيقة والمجاز ١٢٥	باب في ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة ١٢٦	باب في اقرار الالفاظ على اوضاعها ١٢٧

باب في ايراد

باب ايراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد ١٢٨	باب في ملاطفة الصنعة ١٢٩	باب في التجريد ١٢٩	باب في غلبة الزايد للاصلي ١٣٠
باب في ان ما لا يكون للامر وحده قد يكون له اذا ضام غيره ١٣٠	باب في اضعف المعتلين ١٣١	باب في العرض بمسائل التصريف ١٣١	باب في اللفظ يرد محتملا لامرين احدهما اقوى من صاحبه ١٣٢
باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به اللسان ١٣٢	باب في حفظ المراتب هذا ١٣٣	باب في التغييرين يعترضان في المثال الواحد بايهما يبدا ١٣٤	باب العدول عن الثقيل الى ما هو اثقل منه لضرب من ١٣٥
باب في اقلال الحفل بما يلطف من الحكم ١٣٥	باب في اضافة الاسم الى المسمى والمسمى الى الاسم ١٣٦	باب في اختصاص الاعلام بما لا يكون مثله في الاجناس ١٣٧	باب في تسمية الفعل ١٣٧
باب في ان سبب الحكم قد يكون سببا لضده ١٤٠	باب في اقتضاء المواضع لك لفظا وهو معك ١٤٠	باب في احتمال القلب لظاهر الحكم ١٤١	باب في ان الحكم للظاهر ١٤١
باب في ان الشيء يرد فيوجب له القياس حكما ١٤٢	باب في الاقتصار في التقسيم على ما يقرب ويحسن ١٤٢	باب في خصوص ما يقنع فيه العموم ١٤٢	باب في تركيب المذاهب ١٤٣
باب في السلب ١٤٣	باب في وجوب الجواز ١٤٥	باب في اجراء اللازم مجرى غير اللازم ١٤٥	باب في اجراء المتصل مجرى المنفصل ١٤٦
باب في احتمال اللفظ الثقيل لضرورة التمثيل ١٤٦	باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ١٤٧	باب في الاحتياط ١٤٧	باب في فك الصيغ ١٤٩
باب في مطل الحركات ١٥٠	باب في مطل الحركات ١٥٠	باب في مطل الحروف ١٥١	باب في انابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة ١٥٢

باب هجوم الحركات على الحركات ١٥٢	باب فى شواذ الهمزة ١٥٤	باب فى خذف الهمزة وابداله ١٥٥	باب حرف اللين المجهول ١٥٥
باب فى بقاء الحكم مع زوال العلة ١٥٦	باب فى توجه اللفظ الواحد الى معنيين ١٥٧	باب فى الاكتفاء بالسبب من السبب ١٥٨	باب فى كثرة الثقيل وقلة الخفيف ١٥٩
باب القول على فوائت الكتاب ١٦٠	ذكر الامثلة الفائتة للكتاب	باب الجوار ١٦٤	باب فى نقض الاصول وانشاء اصول منها غيرها ١٦٦
باب فى الامتناع من نقض الغرض ١٦٦	باب فى التراجع عند التناهى ١٦٧	باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات ١٦٩	باب فى تجاذب المعانى والاعراب ١٧٠
باب فى تفسير على المعنى دون اللفظ ١٧١	باب فى قوة اللفظ لقوة المعنى ١٧٢	باب فى نقض الاوضاع اذا ضامها طارئ عليها ١٧٢	باب فى الاستخلاص من الاعلام معانى الاوصاف ١٧٣
باب فى سقطات العلما ١٧٤	باب فى صدق النقلة وثقة الرواة والحملة ١٧٨	باب فى جمع بين الاضعف والاقوى فى عقد واحد ١٧٩	باب فى جمع الاشباه من حيث يغمض الاشتباه ١٨٠
	باب فى المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الاصول ١٨١		

الخصايص

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

MİLLİ EĞİTİM
RAĞIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1147

١٤١٦
سطر ٤٤

RAĞIP P.
Ka. N.
1306

راغب پاشا كتبخانه سی

عدد ١٢٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الواحد القديم وصلى الله على صفوته محمد وآله المنتخبين
وعليه وعليهم السلام اجمعين هذا اطال الله بقاء مولانا الملك
السيد المنصور بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الامة وادام ملكه
ونصره وسلطانه ومجده وتاييده وسموه وكبت شانيه وعدوه
كتاب لم ازل على فارط الحال وتقادم الوقت ملاحظا له عاكف الفكر عليه
منجذب الداء والروية اليه واذا ان اجد مهملا اصله به او خللا ارتقه
بعمله والوقت يزداد بنوادبه ضيقا ولا ينهج لي الى الابتداء طريقا هذا
مع اعظامي له واعتصامي بالاسباب المتناطة واعتقاده فيه انه من اشرف
ما صنف في علم العرب واذهبه في طريق القياس والنظر واعود عليه
بالحيطة والصون واخذ له من حصة التوقير والاون والادالة على ما اودعته
هذه اللغة الشريفة من خصايص الحكمة ونيطت به من علايق الاتقان و
الصنعة فكانت مسافر وجهه ومحاسر ذرعه وسوقه تصف لي ما اشتملت
عليه مشاعره وتحجو الى بما خبطت عليه اقرابه وشواكله وتريني
ان كل تعريد كل من الفريقين البصريين والكوفيين عنه وتماميهم
طريق الالمام به والخوض في ادنى اوشاله وخلجه فضلا عن اقتحام
غماره ولججه وانما كان لامتناع جانبه وانتشار شعاعه وبادي تهاجر
قوانينه واوضاعه وذلك انا لم نر احدا من علماء البلدين تعرض لعمل
اصول النحو على مذهب اصول الكلام والفقه واما اصول ابي بكر
فلم يلمم فيه لما نحن عليه الا حرفا او حرفين في اوله وقد تعلق
عليه به وسنقول في معناه على ان ابا الحسن قد كان صنف في شيء
من المقاييس كتيبا اذا انت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك انا نبنا
عنه فيه وكفيناه كلفة التعب به وكافاناه على لطيف ما اولاناه
من علومه المسبوقة الينا المضافة ماء البشر والبشاشة علينا
حتى دعا ذلك اقواما نزرت عليه من معرفة حقايق هذا العلم حظوظهم
وتاخرت عن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه والقدح في احتجاجاته و
علله وسترى ذلك مشروحا في الفصول باذن الله تعالى وانا ادي به ومستعين الله
على عمله ومستمد سبحانه ارشاده وتوفيقه وهو عز اسمه موتي ذلك بقدرته
وطوله وشيئته هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول

والتقدم امام القول على فرق بينهما طرفا من ذكر احوال تصاريفهما واشتقاقهما مع تقلب
حروفهما فان هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ويعلو الى ما فوقه وستراه فتجده طريقا
غريبا ومسلكا من هذه اللغة الشريفة عجيبا فاقول ان معنى ق و ل اين وجدت
وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض وتاخره عنه انما هو للخفوف والحركه
وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها لم يهمل منها شيء وهي ق و ل ق ل و و ق ل
و ل ق ل ق و ل و ق الاصل الاول ق و ل وهو القول وذلك ان الفم واللسان
يخفان له ويقلقان ويمذلان به وهو بضد السكوت الذي هو داعية السكون الا ترى
ان الابتداء لما كان اخذا في القول لم يكن الحرف المبدوء به الا متحركا ولما كان الانتهاء اخذا
في السكون لم يكن الحرف الموقوف عليه الا ساكنا الاصل الثاني ق ل و ومنه
القلو حمار الوحشي وذلك لخفته واسراعه قال العجاج شعر يواضح التقريب
قلوا مغلجا ومنه قولهم قلوت البسر والسويق فهما مقلوان وذلك لان الشيء
اذا قلي خف وجف وكان اسرع الى الحركة والطف ومنه قولهم اقلوليت يا رجل قال
قد عجبت مني ومن بعيليا لما راتني خلقا مقلوليا اي خفيفا للكبر طايشا قال
وسرب كعين الرمل عوج الى الصبا رواعف بالجادي حور المدامع سمعن غناء
بعد ما نمن نومة من الليل فاقلولين فوق المضاجع اي خففن لذكره وقلقن
فزال عنهن نومهن واستثقالهن الى الارض وبهذا يعلم ان لام اقلوليت واو
لا ياء فاما لام اذ نوليت تمسكوا [illegible] ومن هذا الاصل ايضا قوله اقب
كمقلاء الوليد [illegible] من قلوت بالقلة ومذكرها قال الراجز
وانا في الضراب قيلان القلة [illegible] كان القال مقلوب قلوت وياء القيلان مقلوبة
عن واو وهي لام قلوت و[illegible] الكلمة فعلان ونحوها عندي في القلب قولهم
باز ومثاله فلع وياء للام منه واولى قولهم في تكسيره ثلاثة ابواز ومثالها افلاع
ويدل على صحة ما ذهبنا اليه من قلب هذه الكلمة قولهم فيها البازي وقالوا في
تكسيرها بزاة وبواز انشدنا ابو علي لذي الرمة كان على انيابها كل سدفة
صياح البوازي من صريف اللوايك وقال جرير اذا اجتمعوا علي فخل عنهم
وعن باز يصك حباريات فهذا فاعل لاطراد الامالة في الفه وهي في فاعل اكثر
منها في نحو مال وباب وحدثنا ابو علي سنة احدى واربعين قال قال ابو سعيد
الحسن بن الحسين باز وثلاثة ابواز فاذا كثرت فهي البيزان فهذا فلع وثلاثة
افلاع وهي الفلعان ويدل على ان تركيب هذه الكلمة من ب ز و ان الفعل منها
عليه تصرف وهو قولهم بزا يبزو اذا غلب وعلا ومنه البازي وهو في الاصل
اسم الفاعل ثم استعمل استعمال الاسماء كصاحب ووالد وبزاة وبواز يؤكد
ذلك وعليه بقية الباب من ابزى وبزوا وقوله فتبازت فتبازخت لها
والبزا لان ذلك كله شدة وبعد وله فاعرفه فمقلاء من قلوت وذلك ان القال
وهو المقلاء هو العصا التي يضرب بها القلة وهي الصغيرة وذلك لاستماها

في الضرب بها الثالث وقال منه الوقل للوعل وذلك لحركته وقالوا توقل في الجبل
اذا صعد فيه وذلك لا يكون الا مع الحركة والاعمال وقال ابن مقبل عودًا احم القرا
ازمولة وقلا يأتي تراث ابيه يتبع القذفا الرابع و ل ق قالوا ولق يلق اذا اسرع
قال جاءت به عنس من الشام تلق اي تخف وتسرع وقرئ اذ تَلِقُونَهُ بالسنتكم اي
تخفونه وتسرعون على هذا فقد يمكن ان يكون الاولق فوعلا من هذا اللفظ وان يكون ايضا
افعل منه فاذا كان افعل فامره ظاهر وان سميت به لم تصرفه معرفة وان كان فوعلا فاصله
وولق فلما التقت الواوان في اول الكلمة ابدلت الاولى همزة لاستثقالها اولا كقولك في
تحقير واصل اويصل ولو سميت باولق على هذا لصرفته والذي حملته الجماعة عليه انه فوعل من
تألق البرق اذا خفق وذلك لان الخفوق مما يصحبه الانزعاج والاضطراب على ان ابا اسحق
قد كان يجيز فيه ان يكون افعل من ولق يلق والوجه فيه ما عليه الكافة من كونه فوعلا ء ل ق
وهو قولهم الق الرجل فهو مالوق الا ترى الى انشاد ابي زيد فيه تراقب عيناها
القطيع كانما يخالطها من مسه مس ولق وقد قالوا منه ناقة مسعورة اي
مجنونة وقيل في قول الله سبحانه ان المجرمين في ضلال وسعر ان السعر هو الجنون وشاهد
هذا القول قول القطامي يتبعن سامية العينين تحسبها مسعورة او ترى
ما لا ترى الابل الخامس ل و ق جاء في الحديث لا آكل من الطعام الا ما لوق لي اي ما
خدم واعملت اليد في تحريكه وتلبيقه حتى يطمئن وتتضام جهاته ومنه اللوقة للزبدة و
ذلك لخفتها واسراع حركتها وانها ليست لها مسكة الجبن وثقل المصل ونحوهما وتوهم قوم
ان الالوقة لما كانت هي اللوقة في المعنى وتقاربت حروفهما من لفظها وذلك باطل لانه لو كانت من
هذا اللفظ لوجب تصحيح عينها اذ كانت الزيادة في اولها من زيادة الفعل والمثال مثاله فكان
يجب على هذا ان تكون الوقة كما قالوا في اثوب واسوق واعين وانيب بالصحة ليفرق بذلك
بين الاسم والفعل وهذا واضح وانما الالوقة فعولة من تألق البرق اذا لمع وبرق واضطرب
وذلك لبريق الزبدة واضطرابها السادس ل ق و ومنه اللقوة للعقاب قيل لها ذلك
لخفتها وسرعة طيرانها قال كاني بفتخاء الجناحين لقوة دفوف من العقبان
طأطأت شملالي ومنه اللقوة في الوجه والتقاؤهما ان الوجه اضطرب شكله فكانه خفة فيه و
وطيش منه وليست له مسكة الصحيح ووفور المستقيم ومنه قول وكانت لقوة لاقت قبيسا
واللقوة الناقة السريعة اللقاح وذلك انها اسرعت الى ماء الفحل فقبلته ولم تنب عنه نبو
العاقر فهذه الطرائق التي نحن فيها حرفة المذاهب والتودد لها وعر المسالك ولا يجب مع
هذا ان تستنكر ولا تستبعد فقد كان ابو علي رحمه الله يراها ويأخذ بها الا تراه غلب كون لام
اثفية فيمن جعلها افعولة واوا على كونها ياء وان كانوا قد قالوا جاء يثفوه ويثفيه بقولهم جاء يثفه قال
فيثفه لا يكون الا من الواو ولم يحفل بالحرف الشاذ من هذا وهو قولهم بثس مثل يعس لقلته فما جد
فاء وثف واوا قوي عنده في اثفية كون لامها واوا فتأنس اللام بموضع الفاء على بعد بينهما وشاهد هذا
غريزة اذا اشكل عليه الحرف الفاء او العين او اللام استعان على علمه ومعرفته بتقليب اصول المثال
الذي ذلك الحرف فيه فهذا اغرب ماخذا مما تقتضيه صناعة الاشتقاق لان ذلك انما يلتزم فيه شرح واحد

من تنائي الحروف من غير تقريب لها ولا تحريف وقد كان الناس ابو بكر رحمه الله وغيره من تلك الطبقة
استشرفوا ابا اسحق رحمه الله فيما تجشمه من قوة حسه وضمه شعاع ما انتشر من المثل المتباينة الى
اصله فاما ان يتكلف تقليب الاصل ووضع كل واحد من احنائه موضع صاحبه فشيء لم يعرض له
ولا تضمن عهدته وقد قال ابو بكر من عرف انس ومن جهل استوحش واذا اقام الشاهد والدليل وضح
المنهج والسبيل وبعد فقد ترى ما قدمناه في هذا انفا وفيه كاف من غيره على ان هذا وان لم
يطرد وينفذ في كل اصل فالعذر على كل حال ابين منه في الاصل الواحد من غير تقليب لشيء من حروفه فاذا
جاز ان يخرج بعض الاصل الواحد من ان تنظمه قضية الاشتقاق له كان فيما تقلبت اصوله فاؤه و
عينه ولامه اسهل والعذر فيه اوضح وعلى انك ان انعمت النظر ولاطفته وتركت الضجر وتحاميته
لم تكد تعدم قرب بعض من بعض واذا تاملت ذلك وجدته باذن الله واما ك ل م فهذه ايضا
حالها وذلك انها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة والمستعمل منه اصول خمسة
ك ل م ك م ل ل ك م م ك ل م ل ك واهملت منه ل م ك فلم تات في ثبت فمن
ذلك الاصل الاول ك ل م منه الكلم للجرح وذلك للشدة التي فيه وقالوا في قول الله سبحانه
دابة من الارض تكلمهم قولين احدهما من الكلام والاخر من الكلام اي تجرحهم وتاكلهم وقالوا الكلام
ما غلظ من الارض وذلك لشدته وقوته وقالوا رجل كليم اي مجروح وجريح قال عليها الشيخ
كالاسد الكليم ويجوز الكليم بالجر والرفع على قولك عليها الشيخ الكليم كالاسد والجر على قولك
عليها الشيخ كالاسد اذا جرح فحمي انفا وغضب فلا يقوم له شيء كما قال كان محربا من اسد
ترج ينازلهم لنابه قبيب ومنه الكلام فانه سبب لكل شر في اكثر الامر الا ترى الى قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفي مؤنة لقلقه وقبقبه وذبذبه دخل الجنة فاللقلق اللسان
والقبقب البطن والذبذب الفرج ومنه قول ابي بكر رضي الله عنه في لسانه هذا اوردني الموارد وقال
وجرح اللسان كجرح اليد وقال فان القوافي يتلجن مولجا تضايق عنها ان تولجها الابر
واستثل الحنظل وابر عليه قال حتى اتقوني وهم مني على حذر والقول ينفذ ما لا ينفذ الابر
واجابه الحطيئة الصغير فقال عتاب باطراف القوافي كانه طعان باطراف القنا المتكسر
وهذا باب واسع فلما كان الكلام اكثره الى الشر اشتق له من هذا الموضع فهذا اصل الثاني
ك م ل لكمل الشيء وكمل فهو كامل وكميل وعليه بقية تصرفه والتقاؤهما ان الشيء اذا تم وكمل
كان حينئذ اقوى واشد منه اذا كان ناقصا غير كامل الثالث ل ك م منه اللكم اذا وجأت
الرجل ونحوه ولا شك في شدة ما هذه سبيله وانشد الاصمعي كان صوت جرعها تساجل هاتيك
هاما جنين تكايل لدم العجا تلكمها الجنادل وقال وخفان لكامان للقلع الكبد الرابع
م ك ل منه بئر مكول اذا قل ماؤها قال القطامي كانها قلب عادية مكل والتقاؤهما
ان البئر موضعه الجم على جمتها بالماء فاذا قل ماؤها كره موردها وجفا جانبها وتلك
شدة ظاهرة الخامس م ل ك من ذلك ملكت العجين اذا انعمت عجنه فاشتد وقوي ومنه
ملك الانسان الا تراهم يقولون قد اشتملت عليه يدي وذلك قوة وقدرة من المالك على ملكه
ومنه الملك لما يعطي صاحبه من القوة والغلبة واملكت الجارية لان يد بعلها تقتدر
عليها فكذلك بقية الباب كله فهذه احكام هذين الاصلين على تصرفهما وتقلب

حروفهما فهذا امر قدمناه امام القول على الفرق بين الكلام والقول ليرى منه غور هذه اللغة الشريفة
الكريمة اللطيفة ويعجب من وسيع مذاهبها وبديع ما امد به واضعها ومبتديها وهذا اوان
القول على الفصل اما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذى يسميه النحويون
الجمل نحو زيد اخوك وقام محمد وضرب سعيد وفى الدار ابوك وصه ومه ورويد وحاء وعاء فى
الاصوات وحس ولب واف واوه وكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو
كلام واما القول فاصله انه كل لفظ استقل بنفسه مذل به اللسان تاما كان او ناقصا فالتام
هو المفيد اعنى الجملة وما كان فى معناها من نحو صه وايه والناقص ما كان بضد ذلك
نحو زيد ومحمد كان اخوك اذا كانت الزمانية لا الحدثية وكل كلام قول ليس كل قول كلاما هذا
اصله ثم يتسع فيه فيوضع القول على الاعتقادات والاراء وذلك نحو قولك فلان يقول
بقول ابى حنيفة ويذهب الى قول مالك ونحو ذلك اى يعتقد ما كانا يريانه ويقولان به لا انه
يحكى لفظهما عينه من غير تغيير لشىء من حروفه الا ترى انك لو سالت رجلا عن علة رفع
زيد من نحو قولنا زيد قام اخوه فقال لك ارتفع بالابتداء لقلت هذا قول البصريين ولو قال
ارتفع لما يعود عليه من ذكره لقلت هذا قول الكوفيين اى هذا راى هولاء وهذا اعتقاد
هولاء ولا يقول هذا كلام البصريين ولا كلام الكوفيين الا ان تضع الكلام موضع القول
متجوزا بذلك وكذلك لو قلت ارتفع لان عليه عايدا من بعده او ارتفع لا عايد عاد اليه او لعود
ما عاد من ذكره او لان ذكره اعيد عليه او لان ذكراه عاد من بعده او نحو ذلك لقلت فى جميعه
هذا قول الكوفيين ولم تحفل باختلاف الفاظه لانك انما تريد اعتقادهم لا نفس حروفهم
وكذلك يقول القائل لابى الحسن فى هذه المسئلة قول حسن او قول قبيح وهو كذا غير انى
لا اضبط كلامه بعينه ومن ادل الدليل على الفرق بين الكلام والقول اجماع الناس على
ان يقولوا القران كلام الله ولا يقال القران قول الله وذلك ان هذا موضع ضيق متحجر لا
يمكن تحريفه ولا يسوغ تبديل شىء من حروفه فعبر لذلك عنه بالكلام الذى لا يكون الا اصواتا
تامة مفيدة وعدل به عن القول الذى قد يكون اصواتا غير مفيدة ولاراء معتقدة قال
سيبويه واعلم ان قلت فى كلام العرب انما وقعت على ان يحكى بها وانما يحكى بعد القول ما كان
كلاما قولا ففرق كما ترى بين الكلام والقول ثم واخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقر فى النفوس
وزالت عنه عوارض الشكوك ثم قال فى التمثيل نحو قلت زيد منطلق الا ترى انه يحسن ان تقول
زيد منطلق فتمثيله بهذا يعلم منه ان الكلام عنده ما كان من الالفاظ قائما براسه مستقلا
بمعناه وان القول عنده بخلاف ذلك اذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام ما قدم الفصل
بينهما ولما اراك فيه ان الكلام هو الجمل المستقلة بانفسها الغانية عن غيرها وان القول
لا يستحق هذه الصفة من حيث كانت الكلمة الواحدة قولا وان لم تكن كلاما فعلى هذا يكون قولنا قام زيد
كلاما فان قلت شارطا ان قام زيد فزدت عليه ان رجع بالزيادة الى النقصان فصار قولا لا كلاما
الا تراه ناقصا ومنتظرا للتمام بجواب الشرط وكذلك لو قلت فى حكاية القسم حلفت بالله اى
كان قسمى هذا لكان كلاما لكونه مستقلا ولو اردت به صريح القسم لكان قولا من حيث كان
ناقصا لاحتياجه الى جوابه فهذا ونحوه من البيان على ما تراه فاما تجوزهم فى تسميتهم

الا

الاعتقادات والاراء قولا فلان الاعتقاد يخفى فلا يعرف الا بالقول او بما يقوم مقام القول
من شاهد الحال فلما كانت لا تظهر الا بالقول سميت قولا اذ كانت سببا له وكان القول دليلا
عليها كما يسمى الشىء باسم غيره اذا كان ملابسا له ومثله فى الملابسة قول الله سبحانه ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت ومعناه والله اعلم اسباب الموت اذ لو جاءه الموت نفسه لمات به لا محالة
ومنه تسمية المزادة الراوية والنجو نفسه الغائط وهو كثير فان قيل فكيف عبروا عن
الاعتقادات والاراء بالقول ولم يعبروا عنها بالكلام ولو سووا بينهما او قلبوا الاستعمال
كان ماذا فالجواب انهم انما فعلوا ذلك من حيث كان القول بالاعتقاد اشبه منه
بالكلام وذلك ان الاعتقاد لا يفهم الا بغيره وهو العبارة عنه كما ان القول قد
لا يتم معناه الا بغيره الا ترى انك اذا قلت قام واخليته من ضمير فانه لا يتم معناه
الذى وضع فى الكلام عليه وله لانه انما وضع على ان يفاد معناه مقترنا بما يسند اليه
من الفاعل وقام هذه نفسها قول وهى ناقصة محتاجة الى الفاعل كاحتياج الاعتقاد
الى العبارة عنه فلما اشتبها من هنا عبر عن احدهما بصاحبه وليس كذلك الكلام لانه وضع
على الاستقلال والاستغناء عما سواه والقول قد يكون من الفقر الى غيره على ما قدمناه فكان
الى الاعتقاد المحتاج الى البيان اقرب وبان يعبر عنه اليق فاعرف ذلك فان قيل لم وضع الكلام
على ما كان مستقلا بنفسه البتة والقول على ما قد يستقل بنفسه وقد يحتاج الى غيره الاشتقاق
قضى بذلك ام لغيره من سماع متلقى بالقبول والاتباع قيل لا بل الاشتقاق قضى بذلك دون
مجرد السماع وذلك انا قدمنا فى ولد القول من هذا الفصل ان الكلام انما هو من الكلم والكلام
والكلوم وهى الجراح لما يدعو اليه وما يجنيه فى اكثر الامر على المتكلم وانشدنا فى ذلك قوله
وجرح اللسان كجرح اليد ومنه قوله قوارص تاتينى وتحتقرونها وقد يملاء القطر الاناء
فيفعم ونحو ذلك من الابيات التى جئنا بها هناك وغيرها مما يطول به الكتاب وانما
ينقم من القول ويحقد ما يثنى ويوتر وذلك ما كان منه تاما غير ناقص ومفهوما غير
مستبهم وهذه صورة الجمل وهو ما كان من الالفاظ قائما براسه غير محتاج الى متمم له
ولهذا سموا ما كان من الالفاظ تاما مفيدا كلاما لانه فى غالب الامر وكثير من الحال المضر
بصاحبه وكالجارح له فهو اذا من الكلوم التى هى الجروح فاما القول فليس فى اصل
اشتقاقه ما هذه سبيله الا ترى انا قد عقدنا تصرف ق و ل وما كان ايضا من تقاليبها
الستة فارينا ان جميعها انما هو للاسراع والخفة فلذلك سموا كل ما مذل به اللسان
من الاصوات قولا ناقصا او تاما وهذا واضح مع ادنى تامل واعلم انه قد يوقع كل
واحد من الكلام والقول موقع صاحبه وان كان اصلهما قبل ما ذكرته الا ترى الى
رؤبة كيف قال لو انى اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل يريد قول الله
عز وجل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وعلى هذا اتسع فيهما جميعا اتساعا
واحدا قال ابو النجم قالت له الطير تقدم راشدا انك لا ترجع الا حامدا
وقال الاخر وقالت له العينان سمعا وطاعة وابدت كمثل الدر لما يثقب
وقال الاخر امتلا الحوض وقال قطنى وقال بينما نحن مرتعون بفلج

الراجز صح

قالت لدلج الرواء انيه ٭ اينه صوت رزمة السحاب وحنين الرعد **وانشد**
وا قد قالت الاتساع للبطن لمحي فهذا كله اتساع في القول وما جاء منه في الكلام
قوله الاخر فصبحت والطير لم تكلم جابية طمت بسيل مفعم وكان الاصل
في هذا الاتساع انما هو محمول على القول الا ترى الى قلة الكلام هنا وكثرة القول و
سبب ذلك وعلته عندي ما قدمنا من سعة مذاهب القول وضيق مذاهب الكلام
واذا جاز ان نسمي الرأي والاعتقاد قولا وان لم يكن صوتا كانت تسمية ما هو اصوات
قولا اجدر بالجواز الا ترى ان الطير لها قدير والحوض له غطيط والانساع لها اطيط
والسحاب له دوي **فاما قوله** وقالت له العينان فانه وان لم يكن منهما صوت فان الحال اذنت
بان لو كان لهما جارحة نطق لقالتا سمعا وطاعة وقد حرر هذا الموضع واوضحه عنترة
بقوله لو كان يدري ما المجاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي وامتثله شاعرنا اخرا
فقال ولو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما اقول **وقال ايضا** لو تعقل الشجر التي
قابلتها مدت محيية اليك الاغصنا ولا تستنكر ذكر هذا الرجل وان كان مولدا في اثناء
ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ولطف متسربه فان المعاني يتناهبها المولدون كما
يتناهبها المتقدمون وقد كان ابو العباس وهو الكثير التعقب لجلة الناس احتج بشيء من شعر
حبيب في كتابه في الاشتقاق لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه فانشد فيه **قوله** لو راينا
التوكيد خطة عجز ما شفعنا الاذان بالتثويب واياك والحنبلية بحثا فانها خلق
ذميم ومطعم على علاته وخيم **وقال** سيبويه هذا باب علم ما الكلم من العربية فاختار
الكلم على الكلام وذلك ان الكلام اسم من كلم بمنزلة السلام من سلم وهما بمعنى التكليم و
التسليم وهما المصدران الجاريان على كلم وسلم قال الله سبحانه وكلم الله موسى تكليما وقال
عز اسمه صلوا عليه وسلموا تسليما فلما كان الكلام مصدرا يصلح لما يصلح له الجنس ولا يختص بك
بالعدد دون غيره عدل عنه الى الكلم الذي هو جمع كلمة بمنزلة سلمة وسلم ونبقة ونبق
وثفنة وثفن وذلك انه اراد تفسير ثلثة اشياء مخصوصة وهي الاسم والفعل والحرف
فجاء بما يخص الجمع وهو الكلم وترك ما لا يخص الجمع وهو الكلام فكان ذلك اليق بمعناه
واوفق لمراده **فاما** قول مزاحم العقيلي ٭ لظل رهينا خاشع الطرف حطه
تخلب جدوى والكلام الطوايف فوصفه بالجمع فانما ذلك وصف على المعنى
كما حكى ابو الحسن عنهم من قولهم ذهب الدينار الحمر والدرهم البيض **وكما قال**
تراه الضبع اعظمهن راسا فاعاد الضمير على معنى الجنسية لا على لفظ الواحد
لما كانت الضبع هنا جنسا وبنو تميم يقولون كلمة وكلم ككسرة وكسر فان قلت قدمت في
اول كلامك ان الكلام واقع على الجمل دون الاحاد واعطيت ههنا انه اسم الجنس لان المصدر
كذلك حاله والمصدر يتناول الجنس واحاده تناولا واحدا فقد اراك انصرفت عما عقدته على
نفسك من كون الكلام مختصا بالجمل المركبة وانه لا يقع على الاحاد المجردة وان ذلك انما هو
القول لانه فيما زعمت يصلح لاحاد المفردات والجمل المركبات قيل ما قدمناه صحيح وهذا الاعتراض
ساقط عنه وذلك انا نقول لا محالة ان الكلام مختص بالجمل ونقول مع هذا انه جنس للجمل كما ان

الانه

يريد بقوله شاعرنا المتنبي

ابو العباس هو المبرد وحبيب هو ابو تمام الطائي

الانسان من قول الله سبحانه ان الانسان لفي خسر جنس للناس وكذلك الكلام جنس للجمل فاذا قال قام
محمد فهو كلام واذا قال قام محمد واخوك جعفر فهو ايضا كلام كما قال لما وقع على الجملة الواحدة
كلاما واذا قال محمد واخوك جعفر وفي الدار سعيد فهو ايضا كلام كما كان لما وقع على الجملتين
كلاما وهذا طريق المصدر لما كان جنسا لفعله الا ترى انه اذا قام قومة واحدة فقد كان منه
قيام واذا قام قومتين فقد كان منه قيام واذا قام مائة قومة فقد كان منه قيام
فالكلام اذا انما هو جنس للجمل التوام مفردها ومثناها ومجموعها كما ان القيام جنس
للقومات مفردها ومثناها ومجموعها فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواحدة
من الكلام وهذا جلي ومما يؤنسك بان الكلام انما هو للجمل التوام دون الاحاد ان العرب
لما ارادت الواحد من ذلك خصته باسم له لا على الواحد وهو قولهم كلمة وهي حجازية
وكلمة وهي تميمية ويزيدك في بيان ذلك **قول كثير** لو يسمعون كما سمعت كلامها
خروا لعزة ركعا وسجودا ومعلوم ان الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزن ولا تتملك
قلب السامع انما ذلك فيما طال من الكلام وامتع سامعيه بعذوبة مستمعه ورقة حواشيه وقد قال سيبويه
هذا باب اقل ما يكون عليه الكلم فذكر هنالك حرف العطف وفاءه وهمزة الاستفهام ولام الابتداء وغير ذلك
مما هو على حرف واحد وسمى كل واحد من ذلك كلمة فليت شعري كيف يستعذب قول القائل وانما نطق
بحرف واحد لا بل كيف يمكنه ان يجرد للنطق حرفا واحدا الا تراه ان كان ساكنا لزمه ان يدخل عليه من
اوله همزة الوصل ليجد سبيلا الى النطق به نحو **اب اص اق** وكذلك ان كان متحركا فاراد الابتداء
به والوقوف عليه قال في النطق بالباء من بكر به وفي الصاد من صلة صه وفي القاف من قدرة
قه فقد علمت بذلك ان لا سبيل الى النطق بالحرف الواحد مجردا من غيره ساكنا كان او متحركا فالكلام
اذا من بيت كثير انما يعني به المفيد من هذه الالفاظ القائم براسه المتجاوز لما لا يفيد ولا يقوم براسه
من جنسه الا ترى الى قوله **الاخر** ٭ ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح **وقوله** باطراف الاحاديث
يعلم منه ان لا يكون الا جملا كثيرة فضلا عن الجملة الواحدة **فان قلت** فقد قال الشنفرى
كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تخاطبك تبلت اي تقطع كلامها ولا تكثره
كما قال ذو الرمة لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر فقوله رخيم
الحواشي اي مختصر الاطراف وهذا ضد الهذر والاكثار وذاهب في التخفيف والاختصار
قيل وقد قال ايضا ولا نزر وايضا فلسنا ندفع ان الخفر يقل معه الكلام ويحذف فيه احناء
المقال الا انه على كل حال لا يكون ما يجري منه وان قل ونزر اقل من الجمل التي هي قواعد الحديث الذي
يشوق موقعه ويروق مستمعه وقد اكثرت الشعراء في هذا الموضع حتى صار الدال عليه كالدال
على المشاهد غير المشكوك فيه الا ترى الى قوله وحديثها كالغيث يسمعه راعي سنين
تتابعت جدبا فاصاخ يرجو ان يكون حيا ويقول من فرح هيا ربا يعني حنين السحاب
وسجره وهذا لا يكون عن نبرة واحدة ولا رزمة مختلسة انما يكون مع البدء فيه والرجع و
تثني الحنين على صفحات السمع **وقول ابن الرومي** وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل
المسلم المتحرز ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز شرك القلوب وفتنة

ما مثلها

للمطمئن وعقلة المستوفز فذكر انها تطيل تارة وتوجز اخرى والاطالة والايجاز جميعا انما هو في كل كلام
مفيد مستقل بنفسه ولو بلغ بها الايجاز غايته لم يكن له بد من ان يعطيك تمامه وفايدته مع انه لابد فيه
من تركيب الجملة فان نقصت ذلك لم يكن هناك استحسان ولا استعذاب الا ترى الى قوله قلنا لها قفي لنا
قالت قاف وان هذا القدر من النطق لا يعذب ولا يجفو ولا يرق ولا ينبو وانه انما يكون استحسان
القول واستقباحه فيما يحتمل ذينك ويوديهما الى السمع وهو اقل ما يكون جملة مركبة وكذلك قول الاخر
فيما حكاه سيبويه الا تا فيقول مجيبه بلى فا فهذا ونحوه مما يقل لفظه فلا يحمل حسنا ولا قبحا ولا
طيبا ولا خبثا لكن قول مالك بن اسماء اذكر من جارتي ومجلسها طرايفا من حديثها الحسن
ومن حديث يزيد في مقة ما الحديث الموموق من مقه وادل شي على ان هناك اطالة وتماما واذ كان
بغير حشو ولا خطل الا ترى الى قوله طرايفا من حديثها الحسن فذا لا يكون مع الحرف الواحد ولا الكلمة
الواحدة بل لا يكون مع الجملة الواحدة دون ان يتردد الكلام وتتكرر فيه الجمل فيبين ما ضمنه من
العذوبة وما في اعطافه من النعمة واللدونة وقد قال بشار وحور المدامع من معد كان
حديثها ثمر الجنان ومعلوم ان من حرف واحد بل كلمة واحدة بل جملة واحدة لا يجتنى ثمر جنة
واحدة فضلا عن جنان كثيرة وايضا فكما ان المراة قد توصف بالحياء والخفر فكذلك ايضا قد توصف
بتغزلها ودماثة حديثها الا ترى الى قول الله سبحانه عربا اترابا لاصحاب اليمين وان العروب في التفسير هي
المتحببة الى زوجها المظهرة له ذلك بذلك فسره ابو عبيدة وهذا لا يكون مع الصمت وحذف اطراف
القول بل انما يكون مع الفكاهة والمداعبة وعليه بيت الشماخ ولو اني اشاء كننت جسمي
الى بيضاء بهكنة شموع قيل فيه الشماعة هي المزح والمداعبة وهذا باب طويل جدا وانما افضى
بنا اليه درو من القول احببنا استيفاء تانسا به وليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النظر اذ
ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم لان هذا امر قد فرغ في اكثر الكتب المصنفة فيه منه و
انما هذا الكتاب مبني على اثارة معادن المعاني وتقرير حال الاوضاع والمبادي وكيف سرت احكامها
في الاحناء والحواشي فقد ثبت لما شرحناه واوضحناه ان الكلام انما هو في لغة العرب عبارة عن الالفاظ
القائمة برؤسها المستغنية عن غيرها وهي التي تسميها اهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف
تركيبها وثبت ان القول عندها اوسع من الكلام تصرفا وانه قد يقع على الجزء الواحد وعلى الجملة
وعلى ما هو اعتقاد ورأي لا لفظ وجرس وقد علمت بذلك تعسف المتكلمين في هذا الموضع وضيق القول
فيه عليهم حتى لم يكادوا يفصلون بينهما والعجب ذهابهم عن نص سيبويه فيه وفصله بين الكلام والقول
ولكل قوم سنة وامامها **باب القول على اللغة وما هي** اما حدها فانها اصوات يعبر بها
كل قوم عن اغراضهم هذا حدها واما اختلافها فلما سنذكره في باب القول عليها امواضعة هي ام
الهام واما تصريفها ومعرفة حروفها فانها فعلة من لغوت اي تكلمت واصلها لغوة ككرة وقلة
وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ولان ثبة كانها من مقلوب ثاب
يثوب وقد دللت على ذلك وغيره من نحوه في كتابي في سر الصناعة وقالوا فيها لغات ولغون
ككرات وكرون وقيل منها لغي يلغى اذا هذى **قال** ورب اسراب حجيج كظم عن اللغا ورفث
التكلم وكذلك اللغو **قال** الله سبحانه واذا مروا باللغو مروا كراما اي بالباطل وفي الحديث من قال
في الجمعة صه فقد لغا اي تكلم وفي هذا كاف **باب القول على النحو** هو انتحاء سمت كلام

العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك
ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم وان شذ بعضهم
عنها رد به اليها وهو في الاصل مصدر شايع اي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا ثم خص به انتحاء
هذا القبيل من العلم كما ان الفقه في الاصل مصدر فقهت الشي اي عرفته ثم خص به علم الشريعة من
التحليل والتحريم وكما ان بيت الله خص به الكعبة وان كانت البيوت كلها لله وله نظاير في قصر ما كان
شايعا في جنسه على احد انواعه وقد استعملته العرب ظرفا واصله المصدر **انشد ابو الحسن**
ترمي الاماعز بمجمرات بارجل روح مجنبات يغدو بها كل فتى هيات وهن نحو البيت
عامدات **باب القول على الاعراب** هو الابانة عن المعاني بالالفاظ الا ترى انك اذا
سمعت اكرم سعيد اباه وشكر سعيدا ابوه علمت برفع احدهما ونصب الاخر الفاعل من المفعول ولو
كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم احدهما من صاحبه فان قلت فقد تقول ضرب يحيى بشرى
فلا تجد هناك اعرابا فاصلا وكذلك نحوه قيل اذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ
حاله الزم الكلام من تقديم الفاعل وتاخير المفعول ما يقوم مقام بيان الاعراب فان كانت هناك
دلالة اخرى من قبل المعنى وقع التصرف فيه بالتقديم والتاخير نحو اكل يحيى كمثرى لك ان تقدم وان
توخر كيف شئت وكذلك ضربت هذا هذه وكلم هذه هذا وكذلك ان وضح الغرض بالتثنية او الجمع
جاز لك التصرف نحو قولك اكرم اليحييان البشريين وضرب البشرين اليحيون وكذلك لو اومات الى
رجل وفرس فقلت كلم هذا هذا فلم يجبه جعلت الفاعل والمفعول ايهما شئت لان في الحال بيانا لما
تعني وكذلك قولك ولدت هذه هذه من حيث كانت حال الام من البنت معروفة غير منكورة
وكذلك ان الحقت الكلام ضربا من الاتباع جاز لك التصرف لما يعقب من البيان نحو ضرب يحيى نفسه
بشرى او كلم بشرى العاقل معلى او كلم هذا وزيدا يحيى ومن اجاز قام وزيد عمرو لم يجز ذلك في نحو كلم هذا
وزيد يحيى وهو يريد كلم هذا يحيى وزيد كما لا يجيز ضرب زيدا وعمرو وجعفر فهذا طرف من القول ادى اليه
ذكر الاعراب واما لفظه فانه مصدر اعربت عن الشي اذا اوضحت عنه وفلان معرب عما في نفسه اي مبين
له وموضح عنه ومنه عربت الفرس تعريبا اذا بزغته وذلك ان تنسف اسفل حافره ومعناه انه قد بان
بذلك ما كان خفيا من امره لظهوره الى مرآة العين بعد ما كان مستورا وبذلك تعرف حاله اصلب هو ام
رخو واصحيح هو ام سقيم وغير ذلك واصل هذا كله قولهم العرب وذلك لما يعزى اليه من الفصاحة و
الاعراب والبيان ومنه قولهم في الحديث الثيب تعرب عن نفسها والمعرب صاحب الخيل العراب وعليه **قوله**
ويصهل في مثل جوف الطوي صهيلا يبين للمعرب اي اذا سمع صاحب الخيل العراب صوته علم
انه عربي ومنه عندي عروبة والعروبة للجمعة وذلك ان يوم الجمعة اظهر امرا من بقية ايام الاسبوع
لما فيه من التاهب لها والتوجه اليها وقوة الاشعار بها **قال** يوائم رهطا للعروبة صيما
ولما كانت معاني المسمين مختلفة كان الاعراب الدال عليها مختلفا ايضا وكانه من قولهم عربت
معدته اي فسدت كانها استحالت من حال الى حال كاستحالة الاعراب من صورة الى صورة وفي
هذا كاف باذن الله **باب القول على البنا** وهو لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون
او الحركة لا لشي احدث ذلك من العوامل وكانهم انما سموه بناء لانه لما لزم ضربا واحدا فلم يتغير
تغير الاعراب سمي بناء من حيث كان البناء لازما موضعه لا يزول من مكان الى غيره وليس

كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة كالخيمة والمظلة والفسطاط والسرادق ونحو ذلك وعلى انه قد اوقع
على هذا الضرب من المستعملات المنزالة من مكان الى مكان لفظ البناء تشبيها بذلك من حيث كان مسكونا
وحاجزا ومظلا بالبناء من الآجر والطين والجص الا ترى الى قول ابي مارد الشيباني ۞ لو وصل الغيث
ابنين امرأ كانت له قبة سحق بجاد ۞ اي لو وصل الغيث لاكلأت الارض واعشبت فركب الناس خيلهم
للغارات فابدلت الخيل الغنى الذي كانت له قبة من قبة سحق بجاد فبناه بيتا له بعدما كان يبنى لنفسه
قبة فنسب ذلك البناء الى الخيل لما كانت هي الحاملة للغزاة الذين اغاروا على الملوك فابدلوهم من قبابهم
اكسية اخلاقا فضربوها لهم اخبية تظلهم ونظير هذا البيت ما اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن عن احمد
ابن يحيى من قول الشاعر ۞ قد كنت تأمنني والجدب دونكم فكيف انت اذا رقش الجراد نزا ومثله ايضا ما
رويناه عنه ايضا من قول الآخر ۞ قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر ۞ قالوا في تفسيره
ان النعال جمع نعل وهي الحرة اي اذا اخضرت الارض بطروا واشروا وافتر بعضهم على بعض وبنحو من
هذا فسر ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال اي اذا ابتلت الحراد
ومن هذا اللفظ والمعنى ما حكاه ابو زيد من قولهم المعزى تبهي ولا تبني فتبهي مفعل من البهو اي
تنقاف على البيوت من الصوف فتخرقها فتتسع الفواصل من الشعر فيتباعد ما بينهما حتى يكون في
سعة البهو ولا تبني اي لا ثلة لها وهي الصوف فهي لا يجز منها الصوف ثم ينسج ثم يبنون منه
بيتا هكذا فسره ابو زيد قال ويقال ابتنيت لرجل بيتا اذا اعطيته ما يبني منه بيتا ومن هذا قولهم
قد بنى فلان باهله وذلك ان الرجل كان اذا اراد الدخول باهله بنى بيتا من ادم او قبة او نحو ذلك
من غير الحجر والمدر ثم دخل بها فيه فقيل لكل داخل باهله هو بان باهله وقد بنى باهله وابتنى بالمرأة
هو افتعل من هذا اللفظ واصل المعنى منه فهذا كله على التشبيه لبيوت العرب ببيوت ذوي
الامصار ونحو من هذه الاستعارة في هذه الصناعة استعارتهم ذلك في الشرف والمجد فقال
لبيد فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه فسما اليه كهلها وغلامها وقال غيره بنى البناة لنا
مجدا ومأثرة لا كالبناء من الحجر والطين وقال الآخر لسنا وان كرمت اوائلنا يوما على
الاحساب نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا ومن الضرب الاول قول
المولد ۞ وبيت قد بنينا فارد كالكوكب الفرد بنينا على اعمدة من قضب الهند وهذا اوسع
غير ان الاصل فيه ما قدمناه باب القول على اصل اللغة الهام هي ام اصطلاح
هذا موضع محوج الى فضل تأمل غير ان اكثر اهل النظر على ان اصل اللغة انما هو تواضع و
اصطلاح لا وحي ولا توقيف الا ان ابا علي رحمه الله قال لي يوما هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه
وعلم آدم الاسماء كلها وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك انه قد يجوز ان يكون تأويله اقدر آدم
على ان واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فاذا كان ذلك محتملا غير مستنكر سقط
الاستدلال به وقد كان ابو علي رحمه الله قال لي يوما في بعض كلامه وهذا ايضا رأي ابي الحسن على انه لم يمنع
قول من قال انها تواضع منه وعلى انه قد فسر هذا بان قيل ان الله سبحانه علم آدم اسماء جميع المخلوقات
بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات
فكان آدم وولده يتكلمون بها ثم ان ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت
عليه واضمحل عنه ما سواها لبعد عهدهم بها واذا كان الخبر الصحيح قد ورد بهذا وجب تلقيه

باعتقاده

باعتقاده والانطواء على القول به فان قيل فاللغة فيها اسماء وافعال وحروف وليس يجوز ان
يكون المعلم من ذلك الاسماء دون غيرها مما ليس باسماء فكيف خص الاسماء وحدها قيل اعتمد ذلك
من حيث كانت الاسماء اقوى القبيل الثلاثة ولا بد لكل كلام مفيد منفرد من الاسم وقد تستغني
الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل فلما كانت الاسماء من القوة والاولية في النفس و
الرتبة على ما لا خفاء به جاز ان يكتفى بها مما هو تال لها ومحمول في الحاجة اليه عليها وهذا كقول
المخزومي الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد اي فاذا كان الله يعلمه فلا ابالي
بغيره سبحانه اذكرته واستشهدت به او لم اذكره ولم استشهده ولا يريد بذلك ان هذا امر خفي
فلا يعلمه الا الله وحده بل انما يحيل فيه على امر واضح وحال مشهودة حينئذ متعالمة وكذلك قول الآخر
الله يعلم انا في تلفتنا يوم الفراق الى احبابنا صور وليس يدعي ان هذا باب مستور ولا حديث
غير مشهور حتى انه لا يعرفه احد الا الله وحده وانما العادة في امثاله عموم معرفة الناس به لفشوه
فيهم وكثرة جريانه على السنتهم فان قيل فقد جاء عنهم في كتمان الحب وطيه وستره والبخل بذلك
والادعاء له ما لا خفاء به فقد ترى الى اعتدال الحاليين فيما ذكرت قيل هذا وان جاء عنهم فان
اظهاره انسب عندهم واعذب على مستمعهم الا ترى ان فيه ايذانا من صاحبه بعجزه عن ستر مثله
ولو امكنه اخفاؤه والتحامل به لكان مطيقا له معتدا عليه وليس في هذا من التغزل ما في
الاعتراف بالعجز به وجور الطبيعة عن الاستقلال بمثله الا ترى الى قول عمر فقلت لها ما بي لهم
من ترقب ولكن سري ليس يحمله مثلي وكذلك قول الاعشى وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وكذلك قول الآخر ۞ ودعته بدموعي يوم فارقني ولم اطق جزعا للبين مد يدي والامر
في هذا اظهر وشواهده اسير واكثر ثم لنعد فلننقل في الاعتدال لمن قال بان اللغة لا تكون
وحيا وذلك انهم ذهبوا الى ان اصل اللغة لا بد فيه من المواضعة قالوا وذلك كان يجتمع حكيمان
او ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا الى الابانة عن الاشياء المعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا
اذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز من غيره وليغنى بذكره عن احضاره الى مرآة العين فيكون
ذلك اقرب واخف واسهل من تكلف احضاره لبلوغ الغرض في ابانة حاله بل قد يحتاج في كثير من
الاحوال الى ذكر ما لا يمكن احضاره ولا ادناؤه كالفاني وحال اجتماع الضدين على المحل الواحد
كيف يكون ذلك لو جاز وغير هذا مما هو جار في الاستحالة والبعد مجراه وكانهم جاؤوا الى واحد من بني
آدم فاومؤوا اليه وقالوا انسان انسان فاي وقت سمع هذا اللفظ علم ان المراد به هذا الضرب
من المخلوق وان ارادوا سمة عينه او يده اشاروا الى ذلك فقالوا يد عين راس قدم او نحو ذلك
فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معناها وهلم جرا فيما سوى هذا من الاسماء والافعال والحروف
ثم لك من بعد ذلك ان تنقل هذه المواضعة الى غيرها فتقول الذي اسمه انسان فليجعل مكانه مرد والذي
اسمه راس فليجعل مكانه سر وعلى هذا بقية الكلام وكذلك لو بدئت اللغة الفارسية فوقعت
المواضعة عليها لجاز ان تنقل ويولد منها لغات كثيرة من الرومية والزنجية وغيرهما وعلى هذا ما
نشاهده الآن من اختراعات الصناع لآلات صنائعهم من الاسماء كالنجار والصائغ والحائك و
البناء وكذلك الملاح قالوا ولكن لا بد لاولها من ان يكون متواضعا بالمشاهدة والايماء قالوا و
القديم سبحانه لا يجوز ان يوصف بان يواضع احدا من عباده على شيء اذ قد ثبت ان المواضعة لا بد

معها من ايماء واشارة بالجارحة نحو المومأ اليه والمشار نحوه والقديم سبحانه لا جارحة له فيصح الايماء
والاشارة بها منه فبطل عندهم ان تصح المواضعة على اللغة منه تقدست اسماؤه قالوا ولكن
يجوز ان ينقل الله اللغة التي قد وقع التواضع بين عباده عليها بان يقول الذي كنتم تعبرون عنه
بكذا عبروا عنه بكذا والذي سميتموه بكذا ينبغي ان تسموه بكذا وجواز هذا منه سبحانه كجوازه
من عباده ومن هذا الذي في الاصوات ما يتعاطاه الناس الآن في مخالفة الاشكال في
حروف المعجم كالصورة التي توضع للمعميات والتراجم على مذاهبهم في المواضعات وهذا قول
من الظهور على ما تراه الا انني سالت يوما بعض اهله فقلت ما تنكر ان تصح المواضعة من الله
تعالى وان لم يكن ذا جارحة بان يحدث في جسم من الاجسام خشبة او غيرها اقبالا على شخص
من الاشخاص وتحريكها نحوه وليسمع في نفس تحريك الخشبة نحو ذلك الشخص صوتا يضعه
اسما له ويعيد حركة تلك الخشبة نحو ذلك الشخص دفعات مع انه عز اسمه قادر على ان يقنع
في تعريفه ذلك بالمرة الواحدة فيقوم الخشبة في هذا الايماء وهذه الاشارة مقام جارحة
ابن آدم في الاشارة بها في المواضعة وكما ان الانسان ايضا قد يجوز اذا اراد المواضعة ان يشير
بخشبة نحو المراد المتواضع عليها فيقيمها في ذلك مقام يده لو اراد الايماء بها نحوه فلم يجب عن
هذا باكثر من الاعتراف بوجوبه ولم يخرج من جهته بشيء اصلا فاحكيه عنه وهو عندي وعلى
ما تراه الآن لازم لمن قال بامتناع مواضعة القديم تعالى لغة مرتجلة غير ناقلة لسانا الى لسان
فاعرف ذلك وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي
الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو
ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل واعلم
فيما بعد انني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضع فاجد الدواعي والخوالج قوية
التجاذب لي مختلفة جهات التغول على فكري وذلك انني اذا تاملت حال هذه اللغة الشريفة
الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والارهاف والرقة ما يملك على جانب الفكر حتى
يكاد يطمح به امام غلوة السحر فمن ذلك ما نبه عليه اصحابنا رحمهم الله ومنه ما حذوته على
امثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده وبعد مراميه وآماده صحة ما وفقوا لتقديمه منه ولطف
ما اسعدوا به وفرق لهم عنه وانضاف الى ذلك وارد الاخبار المأثورة بانها من عند الله جل
وعز فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه وانها وحي ثم اقول في ضد هذا كما وقع
لاصحابنا ولنا وتنبهوا وتنبهنا على تامل هذه الحكمة الرائعة الباهرة كذلك لا ننكر ان يكون الله
تعالى قد خلق من قبلنا وان بعد مداه عنا من كان الطف منا اذهانا واسرع خواطر واجرى
جنانا فاقف بين تين الخلتين حسيرا واكاثرهما فانكفئ مكثورا وان خطر خاطر فيما بعد
يعلق الكف باحدى الجهتين ويكفها عن صاحبتها قلنا به وبالله التوفيق باب
ذكر العلل العربية اكلامية هي ام فقهية اعلم ان علل النحويين واعني بذلك
حذاقهم المتقنين لا الفافهم المستضعفين اقرب الى علل المتكلمين منها الى علل
المتفقهين وذلك انهم انما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال او خفتها على
النفس وليس كذلك حديث علل الفقه وذلك انها انما هي اعلام وامارات لوقوع الاحكام

ووجوه الحكمة فيها خفية عنا غير بادية الصفحة لنا الا ترى ان ترتيب مناسك الحج وفرائض
الطهور والصلاة والطلاق وغير ذلك انما يرجع في وجوبه الى ورود الامر بعمله ولا تعرف
علة جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسا دون غيرها من العدد ولا يعلم ايضا حال الحكمة و
المصلحة في عدد الركعات ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات الى غير ذلك مما يطول
ذكره ولا تحلى النفس بمعرفة السبب الذي كان ذلك له ومن اجله وليس كذلك علل النحويين و
سأذكر طرفا من ذلك لتتضح الحال به قال ابو اسحق في رفع الفاعل ونصب المفعول انما فعل ذلك
للفرق بينهما ثم سال نفسه فقال فان قيل فهلا عكست الحال فكانت فرقا ايضا قيل الذي
فعلوه احزم وذلك ان الفعل لا يكون له اكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة
فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرته وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في
كلامهم ما يستخفون فجرى ذلك في وجوبه ووضوح امره مجرى شكر المنعم وذم المسيء في انطواء
الانفس عليه وزوال اختلافها فيه ومجرى وجوب طاعة القديم سبحانه لما يعقبه من انعامه
وغفرانه ومن ذلك قولهم ان ياء نحو ميزان وميعاد انقلبت عن واو ساكنة لثقل الواو الساكنة
بعد الكسرة وهذا امر لا لبس فيه في معرفته فلا شك في قوة الكلفة في النطق به وكذلك قلب
الياء في موسر وموقن واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ولا توقف في ثقل الياء الساكنة بعد
الضمة لان حالها في ذلك حال الواو الساكنة بعد الكسرة وهذا كما تراه امر يدعو الحس اليه و
يطلب الاستخفاف عليه فاذا كانت الحال المأخوذ بها المصير بالقياس اليها حسية طبيعية
فناهيك بها ولا معدل بك عنها ومن ذلك قولهم في سيد وميت وطويت طيا وشويت شيا
ان الواو قلبت ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها في سيد وميت ووقوع الواو ساكنة قبل الياء
في شيا وطيا فهذا امر هذه سبيله ايضا الا ترى الى ثقل اللفظ بسيود وميوت وطويا
وشويا وان سيدا وميتا وطيا وشيا اخف على السنتهم من اجتماع الياء والواو مع سكون
الاول منهما فان قلت فقد جاء عنهم نحو حيوة وضيون وعوى الكلب عوية فسنقول في هذا
ونظائره في باب يلي هذا باسم الله واشباه هذا كثيرة جدا فان قلت فقد نجد ايضا في علل الفقه
ما يتضح امره وتعرف علته نحو رجم الزاني اذا كان محصنا وحده اذا كان غير محصن وذلك
لتحصين الفروج وارتفاع الشك في الاولاد والنسل وزيد في حد المحصن على غيره لتعاظم جرمه
وجريرته على نفسه وكذلك اقادة القاتل بمن قتله لحقن الدماء وكذلك ايجاب الله الحج على
مستطيعه لما في ذلك من تكليف المشقة ليستحق عليها المثوبة وليكون ايضا دربة للناس
على الطاعة وليشتهر به ايضا حال الاسلام ويدل به على ثباته واستمرار العمل بها فيكون
ارسخ له وادعى الى ضم نشر الدين وفت كيد المشركين وكذلك نظاير هذا كثيرة جدا فقد ترى
الى معرفة اسبابه كمعرفة اسباب ما اشتملت عليه علل الاعراب فلم جعلت علل الفقه اخفض
رتبة من علل النحو قيل ما كانت هذه حاله من علل الفقه فامر ليس يستفد من طريق الفقه و
لا يختص حديث الفرض والشرع بل هو قائم في النفوس قبل ورود الشريعة به الا ترى ان
الجاهلية كانت تحصن فروج مفارشها واذا اشك الرجل منهم في بعض ولده لم يلحقه به
خلقا قادت اليه الانفة والطبيعة ولم يقتضه نص ولا شريعة وكذلك قول الله تعالى

لعله يستفاد

وانا احد من الشركين استجارك فاجره وقد كان هذا من اظهر شي معهم واكثره في استعمالهم
اعني حفظهم للجار ومدافعتهم عن الزمار وكان الشريعة لذا وردت فيما هذه حاله بما كان عالما معلوما
معمولا به حتى انها لولم ترد بايجابه لما اخل ذلك بحاله لاستمرار الكافة على ضاله فاما هذه صورته من عللهم
جار مجرى علل النحويين ولكن ليت شعري من اين يعلم وجه المصلحة في جعل الفجر ركعتين والظهر والعصر
اربعا اربعا والمغرب ثلاثا والعشاء الاخرة اربعا ومن اين يعلم ترتيب الاذان على ما هو عليه وكيف تعرف علة
تنزيل مناسك الحج على صورتها ومطرد العمل بها ونحو هذا كثير جدا ولست تجد شيا مما علل به القوم وجوه
الاعراب الا والنفس تقبله والحس منطو على الاعتراف به الا ترى ان عوارض ما يوجد في هذه اللغة شي
سبق وقت الشرع وفزع في التحاكم فيه الى بديهة الطبع فجميع علل النحو اذا مواطئة للطباع وعلل
الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد فهذا فرق فان قلت فقد نجد في اللغة اشياء كثيرة
غير محصاة ولا محصلة ولا نعرف لها سببا ولا نجد الى الاحاطة بعللها مذهبا فمن ذلك اهمال ما
اهمل وليس في القياس ما يدعو الى اهماله وهذا اوسع من ان يحوج الى ذكر طرف منه الاقتصار في بعض
الاصول على بعض المثل ولا نعلم قياسا يدعو الى تركه نحو امتناعهم ان ياتوا في الرباعي بمثال فعلل وفعلل
او فعلل وفعلل او فعلل ونحو ذلك وكذلك اقتصارهم في الخماسي على الامثلة الاربعة دون
غيرها مما تجوزه القسمة ومنه ان عدلوا فعلا عن فاعل في احرف محفوظة وهي ثعل وزحل و
غدر وعمر وزفر وجشم وقثم وما يقل تعداده ولم يعدلوا في نحو مالك وحاتم وخالد وغير
ذلك فيقولوا ملك ولا حتم ولا خلد ولسنا نعرف سببا اوجب هذا العدل في هذه الاسماء التي اريناكها
دون غيرها فان كنت تعرف ذلك فهاته فان انت قلت ان هذا العدل ضرب من التصرف وفيه اخراج
للاصل عن بابه الى الفرع وما كانت هذه حاله اقنع منه البعض ولم يجب ان يشيع في الكل قيل
فهبنا سلمنا ذلك لك تسليم نظر فمن لك بالاجابة عن قولنا فهلا جاء هذا العدل في حاتم و
مالك وخالد وصالح ونحوها دون ثاعل وزاحل وغادر وعامر وزافر وجاشم وقاثم الك
ههنا نفق فتسلكه او مرتفق فتتوركه وهل غير ان تخلد الى حيرة الاجبال وتخمد نار
الفكر حالا على حال وهذا النحو نظير بل الف كثيرة ندع الاطالة بايسرها اليسير منها وبعد فقد صح و
وضح ان الشريعة انما جاءت من عند الله تعالى ومعلوم انه سبحانه لا يفعل شيئا الا ووجه الحكمة قائم
فيه وان خفيت عنا اغراضه ومعانيه وليست كذلك حال هذه اللغة الا ترى الى قوة تنازع اهل
الشريعة فيها وكثرة الخلاف في مباديها فلا نقطع فيها بيقين ولا من الواضع لها ولا كيف وجه
الحكمة في كثير مما اريناه انفا من حالها وما هذه سبيله لا يبلغ شاؤه وما عرفنا الامر به سبحانه
وجل جلاله وشهدت النفوس واطردت المقاييس على انه احكم الحاكمين سبحانه انقضى السوال
قيل لعمري ان هذه اسيلة تلزم من نصب نفسه لما نصبنا انفسنا من هذا الموقف له وههنا
ايضا من السوالات اضعاف هذه المورودة واكثر من اضعاف ذلك ومن اضعاف اضعافه غير
انه لا ينبغي ان يعطى فيها باليد بل يجب ان ينعم الفكر فيها ويكاس في الاجابة عنها فاول ذلك
انا لسنا ندعي ان علل اهل العربية في سمت العلل الكلامية البتة بل ندعي انها اقرب اليها من
العلل الفقهية واذا حكمنا بديهة العقل وترافعنا الى الطبيعة والحس فقد وفينا
الصنعة حقها وربا نا بها افرع مشارفها وقد قال سيبويه وليس شي مما يضطرون اليه

الاوهم يحاولون به وجها وهذا اصل يدعو الى البحث عن علل ما استكرهوا عليه نعم وياخذ
بيدك الى ما وراء ذلك فتستضي به وتستمد التنبه على الاسباب المطلوبات منه ونحن نجيب عما
مضى ونورد معه في اثنائه ما يستعان به ونفرع فيما يدخل من الشبه اليه بمشيئة الله وتوفيقه
اما اهمال ما اهمل مما يحتمله قسمة التركيب في بعض الاصول المتصورة او المستعملة فاكثره متروك
للاستثقال وبقيته ملحقة به ومقفاة على اثره فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو
سص وصس وطث وثط وظث وثظ وشظ وضش وشض وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة
على النفس لتكلفه وكذلك نحو قج وجق وكق وقك وكج وجك وكذلك حروف الحلق هي من
الائتلاف ابعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف اعني حروف الفم فان جميع بين اثنين منها قدم الاقوى
على الاضعف نحو اهل واحد واجل واج وعهد وعهر وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما الا
بتقديم الاقوى منهما نحو ارل وورل ووتد ووطد يدل على ان الراء اقوى من اللام ان القطع عليها اقوى من
القطع على اللام فكان ضعف اللام انما اتاها لما تشربه من الغنة عند الوقوف عليها وكذلك لا تكاد
تعتاض اللام وقد ترى الى كثرة اللثغة في الراء في الكلام وكذلك الطاء والتاء هما اقوى من الدال و
كذلك انجرس الصوت بالتاء والطاء عند الوقوف عليهما اقوى منه واظهر عند الوقوف على الدال
وانا ارى انهم يقدمون الاقوى من المتقاربين من قبل ان جمع المتقاربين يثقل على النفس فلما
اعتزموا النطق بهما قدموا اقواهما لامرين احدهما ان رتبة الاقوى ابدا اسبق واعلى والاخر انهم
انما يقدمون الاثقل ويؤخرون الاخف من قبل ان المتكلم في اول نطقه اقوى نفسا واظهر
نشاطا فقدم اثقل الحرفين وهو على اجمل الحالين كما رفعوا المبتدا لتقدمه فاعربوه باثقل الحركات
وهي الضمة وكما رفعوا الفاعل لتقدمه ونصبوا المفعول لتاخره فان هذا احد ما يحتج به في
المبتدا والفاعل فهذا واضح كما تراه واما ما رفض ان يستعمل وليس فيه الا ما استعمل من اصله
فعنه السوال وبه الاشتغال وان انصفت نفسك فيما يرد عليك منه حليت به وانقدت له وان
تحاميت الانصاف وسلكت سبيل الانحراف فذاك اليك ولكن جنايته عليك اعلم ان الجواب
عن هذا الباب تابع لما قبله وكالمحمول على حكمه وذلك ان الاصول ثلاثة ثلاثي ورباعي وخماسي
فاكثرها استعمالا واعدلها تركيبا الثلاثي وذلك انه حرف يبتدا به وحرف يحشى به وحرف
يوقف عليه وليس اعتدال الثلاثي لقلة حروفه حسب لو كان كذلك لكان الثنائي اكثر منه لانه اقل
حروفا وليس الامر كذلك الا ترى ان جميع ما جاء من ذوات الحرفين جزء لا قدر له فيما جاء من ذوات
الثلاثة نحو من وعن وعل وقد وبل وكم ومن واذ وصه ومه ولو شئت لاثبت جميع ذلك في هذه
الورقة والثلاثي عاريا من الزيادة وملتبسا بها مما يبعد تداركه وتتعب الاحاطة به فاذا ثبت
ذلك عرفت منه وبه ان ذوات الثلاثة لم تتمكن في الاستعمال لقلة عددها حسب الا ترى الى قلة
الثنائي على اقل منه ما جاء على حرف واحد كحرف العطف وفائه وهمزة الاستفهام ولام الابتداء
والجر والامر وكاف رايتك وهاء رايته وجميع ذلك دون باب كم وعن وصه فتمكن الثلاثي انما هو لقلة
حروفه لعمري ولشي اخر وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه وذلك لتباينهما ولتعادي
حاليهما الا ترى ان المبتدا لا يكون الا متحركا وان الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا فلما تنافرت حالاهما
وسطوا العين حاجزا بينهما لئلا يفجؤوا الحس بضد ما كان اخذا فيه ومنصبا اليه فان قلت فان ذلك

الحرف الفاصل لما ذكرت بين الاول والاخر وهو العين لا يخلو ان يكون ساكنا او متحركا فان كان ساكنا
فقد فصلت عن حركة الفاء الى سكونه وهذا هو الذي قدمت ذكر الكراهة له وان كان متحركا فقد
فصلت عن حركته الى سكون اللام الموقوف عليها وذلك حال لما قبله في انتقاض حال الاول بما يليه من
بعده فالجواب ان عين الثلاثي اذا كانت متحركة والفاء قبلها كذلك فتوالت الحركتان حدثت هنالك
لتواليهما ضرب من الملال لهما فاستروح حينئذ الى السكون فصادما في الثاني من سرعة الانتقاض
معيفا عابيا في الثلاثي تخفيفا مرضيا وايضا فان المتحرك حشوا ليس كالمتحرك اولا الا ترى الى صحة
جواز تخفيف الهمزة حشوا وامتناع جوازه تخفيفا اولا واذا اختلفت احوال الحروف حسن التاليف
واما ان كانت عين الثلاثي ساكنة تحدثها غير هذا وذلك ان العين اذا كانت ساكنة فليس كونها كسكون
اللام وساوضح لك حقيقة ذلك لتتعجب من لطف غموضه وذلك ان الحرف الساكن ليست حاله اذا ادرجته
الى ما بعده كحاله لو وقفت عليه وذلك لان من الحروف حروفا اذا وقفت عليها لحقها صويت ما من
بعدها فاذا ادرجتها الى ما بعدها ضعف ذلك الصويت وتضاءل للحس نحو قولك اج اص
اث اف اخ اك فاذا قلت يحرد ويصبر ويسلم ويثرد ويفتح ويخرج خفي ذلك الصويت وقل
وخف ما كان له من الجرس عند الوقوف عليه وقد تقدم سيبويه في هذا المعنى بما هو معلوم واضح وسبب
ذلك عندي انك اذا وقفت عليه ولم تتطاول الى النطق بحرف اخر من بعده تلبثت عليه ولم تسرع
الانتقال عنه فقدرت بتلك اللبثة على اتباع ذلك الصوت اياه فاما اذا تاهبت الى النطق بما بعده
وتهيات له وتشمت فيه فقد حال ذلك بينك وبين الوقفة التي تتمكن فيها من اشباع ذلك
الصويت فيستهلك ادراجها اياه طرفا من الصوت الذي كان الوقف يقره عليه ويسوغك
امدادك اياه به ونحو من هذا ما يحكى من ان رجلا من العرب بايع ان يشرب غلبة لبن ولا يتنحنح
فلما شرب بعضه كده الامر فقال كبش املح فقيل له ما هذا تنحنحت فقال من تنحنح فلا افلح فنطق
بالحاء تتكلها سواكن غير متحركة ليكون ما يتبعها من ذلك الصويت عونا له على ما كده وتكاده
فاذا ثبت بذلك ان الحرف الساكن حاله في ادراجه مخالفة لحاله في الوقوف عليه ضارع ذلك الساكن
المحشو به المتحرك لما ذكرناه من ادراجه لان اصل الادراج للمتحرك اذ كانت الحركة سببا له و
عونا عليه الا ترى ان حركته تنتقصه ما تتبعه من ذلك الصويت نحو قولك الصبر وكلم فحركة الحرف
تسلبه الصوت الذي يسعفه الوقف به كما ان تاهبك للنطق بما بعده يستهلك بعضه فاقوى احوال
ذلك الصويت عندان تقف عليه فتقول اص فان انت ادرجته انتقصته بعضه فقلت اصبر فان انت
حركته اخترمت الصوت البتة وذلك قولك الصبر فحركة ذلك الحرف تسلبه ذلك الصوت والوقوف
عليه يمكنه فيه وادراج الساكن يبقي عليه بعضه فعلمت بذلك مفارقة حال الساكن المحشو به لحال
اول الحرف واخره فصار الساكن المتوسط لما ذكرنا كانه لا ساكن ولا متحرك وتلك حال تخالف حالي
ما قبله وما بعده وهو الغرض الذي اريد منه وجيء به من اجله الا انه لا يبلغ حركة ما قبله فيجفو
تتابع المتحركين ولا سكون ما بعده فيجفا بسكونه المتحرك الذي قبله فينقض عليه جهته و
سمته فتلك اذا ثلاث احوال متعادية لثلاثة احرف متتالية كما يحسن تالف الحروف
المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الاحوال المتغايرة على اعتدال وقرب لا على ايغال في البعد وكذلك
كان مثال فعل اعدل الابنية حتى كثر وشاع وانتشر وذلك ان فتحة الفاء وسكون العين واسكان

اللام

لعله
متى الثلاثي

اللام احوال مع اختلافها متقاربة الا ترى الى مضارعة الفتحة للسكون في اشياء منها ان
كل واحد منهما يهرب اليه مما هو اثقل منه نحو قولك في جمع فعله وفعلة وفعلات بضم العين
نحو غرفات وفعلات بكسرها نحو كسرات ثم يستثقل توالي الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما
تارة الى الفتح فتقول غرفات وكسرات واخرى الى السكون فتقول غرفات وكسرات الا تراهم
كيف سووا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة والكسرة اليهما ومنها انهم يقولون
في تكسير ما كان من فعل ساكن العين وهي واو على فعال بقلب الواو ياء نحو حوض وحياض وثوب
وثياب فاذا كانت واو واحده متحركة صحت في هذا المثال من التكسير نحو طويل وطوال فاذا كانت
العين من الواحد مفتوحة اعتلت في هذا المثال كاعتلال الساكن نحو جواد وجياد فجرت واو
جواد مجرى واو ثوب فقد ترى الى مضارعة الساكن للمفتوح واذا كان الساكن من حيث ارينا
كالمفتوح كان بالمسكن اشبه فلذلك كان مثال فعل اخف واكثر من غيره لانه اذا كان يتقارب
احواله مختلفا كان امثل من التفاوت بغير خلاف والاتفاق البتة والاشتباه ومما يدل للتعلي
ان الساكن اذا ادرج ليست له حال الموقوف عليه انك قد تجمع في الوقف بين الساكنين نحو بكر و
عمرو فلو كانت حال سكون كاف بكر كحال سكون رائه لما جاز ان يجمع بينهما من حيث كان الوقف
للسكون على الكاف كحاله لو لم يكن بعده شيء فكان يلزمك حينئذ ان تبتدي بالراء ساكنة والابتداء
بالساكن ليس في هذه اللغة العربية لا بل دل ذلك على ان كاف بكر لم يتمكن في السكون تمكن
ما يوقف عليه ولا يتطاول الى ما وراه ويزيد في بيان ذلك انك تقول في الوقف النفس فتجد
السين اتم صوتا من الفاء فان قلبت فقلت النسف وجدت الفاء اتم صوتا وليس هنا امر
يصرف هذا اليه ولا يجوز حمله عليه الا زيادة الصوت عند الوقوف على الحرف البتة وهذا برهان
يلحق بالهندسي في الوضوح والبيان فقد وضح اذا بما اوردناه وجه خفة الثلاثي من الكلام واذا
كان كذلك فذوات الاربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي لانه اذا كان الثلاثي اخف وامكن
من الثنائي على قلة حروفه فلا محالة انه اخف وامكن من الرباعي لكثرة حروفه ثم لا شك فيما بعد
في ثقل الخماسي وقوة الكلفة به فاذا كان كذلك ثقل عليهم مع تناهيه وطوله ان يستعملوا
في الوصل الواحد جميع ما ينقسم عليه به جهات تركيبه وذلك ان الثلاثي يتركب منه ستة
اصول نحو جعل جلع عجل علج لجع لعج والرباعي يتركب منه اربعة وعشرون اصلا وذلك
انك تضرب الاربعة في التراكيب التي خرجت عن الثلاثي وهي ستة فيكون ذلك اربعة وعشرين
تركيبا والمستعمل منها قليل وهي عقرب وبرقع وعرقب وعبقر وان جاء منه غير هذه الاحرف
فعسى ان يكون ذلك والباء في كله مهمل واذا كان الرباعي مع قربه من الثلاثي انما استعمل منه
الاقل النزر فما ظنك بالخماسي على طوله وتقاصر الفعل الذي هو مئنة من التصريف والتنقل
عنه فلذلك قل الخماسي اصلا نعم ثم لا تجد اصلا مما ركب منه قد تصرف فيه بتغيير نظمه
ونضده كما تصرف في باب عقرب وبرقع الا ترى انك لا تجد شيا من نحو سفرجل قالوا فيه
سرفجل ولا نحو ذلك مع ان تقليبه يبلغ به ماية وعشرين اصلا ثم لم يستعمل من جميع ذلك
الا سفرجل وحده فاما قول بعضهم زبردج فقلب لحق الكلمة ضرورة في بعض الشعر ولا يقاس
فدل ذلك على استكراههم ذوات الخمسة لافراط طولها فاوجب الحال الاقلال منها وقبض

لعله ٣
متمكنة

اللسان عن النطق بها الا فيما قل ونزر ولما كانت ذوات الاربعة تليها وتتجاوزها اعدل الاصول وهو الثلاثي
اليها مسها بقربها منها قلة التصرف فيها غير انها في ذلك احسن حالا من ذوات الخمسة لانها
ادنى الى الثلاثة منها وكان التصرف فيها دون تصرف الثلاثي وفوق تصرف الخماسي ثم انهم لما
امسوا الرباعي طرفا صالحا من اهمال اصوله واعدام حال التمكن في تصرفه تخطوا بذلك الى اهمال
بعض الثلاثي لا من اجل خفاء تركيبه بتقاربه نحو سص وصس لكن من قبل انهم حذوه على
الرباعي كما حذوا الرباعي على الخماسي الا ترى ان الجمع لم يترك استعماله لثقله من حيث كانت
اللام اخت الراء والنون وقد قالوا نجع فيه ورجع عنه واللام اخت الحرفين وقد اهملت
في باب الجمع فدل ان ذلك ليس للاستثقال وثبت انه لما ذكرناه من اخلائهم بعض اصول
الثلاثي لئلا يخلو هذا الاصل من ضرب من الاهمال له مع شياعه واطراده في الاصلين اللذين
فوقه كما انهم لم يخلوا ذوات الخمسة من بعض التصرف فيها وذلك ما استعملوه من تحقيرها
وتكسيرها وترخيمها نحو قولك في تحقير سفرجل سفيرج وفي تكسيره سفارج وفي ترخيمه علما
يا سفرج اقبل فكما انهم لما اعربوا المضارع لشبهه باسم الفاعل تخطوا ذلك ايضا الى ان شبهوا
الماضي بالمضارع فبنوه على الحركة لتكون له مزية على ما لا نسبة بينه وبين المضارع اعني مثال الامر
المواجهة فاسم الفاعل في هذه القضية كالخماسي والمضارع كالرباعي والماضي كالثلاثي وكذلك المواجه
ايضا الحرف في استحقاقه البناء كالخماسي في استكراههم اياه والمضمر في الحاقهم اياه ببنائه كالرباعي
في اقلالهم تصرفه والمنادى المفرد المعرفة في الحاقه البناء بالمضمر كالثلاثي في منع بعضه التصرف
واهماله البتة ولهذا التنزيل نظاير كثيرة فاما قوله ٭ مال الى ارطاة حقف فالطجع ٭ فانه ليس
باصل انما ابدلت الضاد من اضطجع لاما فاعرفه فقد عرفت اذا ان ما اهمل من الثلاثي لغير قبح
التاليف نحو ضث وتص ونذ وذت انما هو لان محله من الرباعي محل الرباعي من الخماسي فاتاه ذلك
القدر من الجمود من حيث ذكرنا كما اتى الخماسي ما فيه من التصرف في التكسير والتحقير والترخيم من
حيث كان محله من الرباعي محل الرباعي من الثلاثي وهذا عادة للعرب مالوفة وسنة مسلوكة اذا
اعطوا شيئا من شيء حكما ما قابلوا ذلك بان يعطوا الماخوذ منه حكما من احكام صاحبه عمارة
لبينهما وتتميما للشبه الجامع لهما وعليه باب ما لا ينصرف الا تراهم لما شبهوا الاسم بالفعل فلم
يصرفوه كذلك شبهوا الفعل بالاسم فاعربوه واذ قد ثبت ما اردناه من ان الثلاثي في الاهمال
محمول على حكم الرباعي فيه لقربه من الخماسي بقي علينا ان نورد العلة التي استعمل لها بعض الاصول من
الثلاثي والرباعي والخماسي دون بعض وقد كانت الحال في الجميع متساوية والجواب عنه ما اذكره اعلم
ان واضع اللغة لما اراد صوغها وترتيب احوالها هجم بفكره على جميعها وراى بعين تصوره وجوه جملها
وتفاصيلها وعلم انه لا بد من رفض ما شنع تالفه منها نحو هع وقج وكق فنفاه عن نفسه ولم يمرره
بشيء من لفظه وعلم ايضا ان ما طال وامل بكثرة حروفه لا يمكن فيه من التصرف ما امكن في اعدل
الاصول واخفها وهو الثلاثي وذلك ان التصرف في الاصل وان دعا اليه قياس وهو الاتساع
به في الاسماء والافعال والحروف فان هناك من وجه اخر ناهيا عنه وموحشا منه وهو ان
في نقل الاصل الى اصل اخر نحو صبر وبصر وضرب وربض صورة الاعلال نحو قولهم
ما اطيبه وايطبه واضمحل وامضحل وقسي واينق وقوله ٭ مروان مروان اخو اليوم اليمي

وهذا

وهذا كله اعلال لحقه الكلم وما جرى مجراها فلما كان انتقالهم من اصل الى اصل نحو صبر وبصر
مشابها للاعلال من حيث ذكرنا كان من هذا الوجه كالعاذر لهم في الامتناع في استيفاء
جميع ما يحتمله قسمة التركيب في الاصول فلما كان الامر كذلك فاقتضت الصورة رفض
البعض واستعمال البعض وكانت الاصول ومواد الكلم معرضة لهم وعارضة انفسها
على تخيرهم جرت عندهم لذلك مجرى مال ملقى بين يدي صاحبه وقد اجمع انفاق
بعضه دون بعض فميز ردية وزايفة فنفاه البتة كما نفوا عنهم تركيب ما قبح تاليفه
ثم ضرب بيده الى ما اطف له من عرض جيده فتناوله للحاجة اليه وترك البعض الاخر لانه لم يرد
استيعاب جميع ما بين يديه منه لما قدمنا ذكره وهو يرى انه لو اخذ ما ترك مكان اخذ ما اخذ لاغنى
عن صاحبه ولادى في الحاجة اليه تاديته الا ترى انهم لو استعملوا لجع مكان نجع لقام مقامه
واغنى مغناه ثم لا ادفع ايضا ان يكون في بعض ذلك اغراض لهم عدلوا اليه لها ومن اجلها فان
كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا باجراس حروفه اصوات الافعال التي عبر بها عنه الا تراهم
قالوا قضم في اليابس وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء فجعلوا الصوت
الاقوى للفعل الاقوى والصوت الاضعف للفعل الاضعف وكذلك قالوا صر الجندب فكرروا
الراء لما هناك من استطالة صوته وقالوا صرصر البازي فقطعوه لما هناك من تقطيع صوته وسموا
الغراب غاق حكاية لصوته والبط بطا حكاية لاصواتها وقالوا قط الشيء اذا قطعه عرضا وقده اذا
قطعه طولا وذلك لان منقطع الطاء اقصر مدة من منقطع الدال وكذلك قالوا مد الحبل ومت
اليه بقرابة فجعلوا الدال لانها مجهورة لما فيه علاج وجعلوا التاء لانها مهموسة لما لا علاج فيه
وقالوا الخذا بالهمزة في ضعف النفس والخذا غير مهموز في استرخاء الاذن اذن خذواء واذان
خذو ومعلوم ان الواو لا تبلغ قوة الهمزة فجعلوا الواو لضعفها للعيب في الاذن والهمزة لقوتها
للعيب في النفس من حيث كان عيب النفس افحش من عيب الاذن وستقف في هذا الموضع فانه عظيم
شريف في باب نفرده فيه نعم وقد يمكن ان تكون اسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا الا
ترى الى قول سيبويه او لعل الاول وصل اليه علم لم يصل الى الاخر يعني ان يكون الاول الحاضر شاهد
الحال فعرف السبب الذي له ومن اجله ما وقعت عليه التسمية والاخر لبعده عن الحال لم يعرف السبب للتسمية
الا ترى الى قولهم للانسان اذا رفع صوته قد رفع عقيرته فلو ذهبت تشتق هذا بان تجمع بين معنى الصوت
وبين معنى ع ق ر لبعد عنك وتعسفت في اصله ان رجلا قطعت احدى رجليه فرفعها ووضعها
على الاخرى ثم صرخ بارفع صوته فقال الناس رفع عقيرته وهذا مما الزمه ابو بكر ابا اسحق فقبله منه
ولم يردده عليه والكلام هنا اطول من هذا لكن هذا مقاده فاعلق يدك بما ذكرناه من ان سبب
اهمال ما اهمل انما هو لضرب من ضروب الاستخفاف لكن كيف ومن اين فقد تراه على ما اوضحناه فهذا
الجواب عن اهمالهم ما اهملوه من محتمل القسمة لوجوه التراكيب فاعرفه ولا تستطله فان هذا الكتاب
ليس مبنيا على حديث وجوه الاعراب وانما هو مقام القول على اوائل اصول هذا الكلام وكيف بدئ
والام نحي وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب
والمتادبين التامل له والبحث عن مستودعه فقد وجب ان يخاطب كل انسان منهم بما يعتاده ويانس به
ليكون لهم سهم منه وحصة فيه واما ما اورده السائل في اول هذا السؤال الذي نحن منه على سمت الجواب

من علة امتناعهم من تحميل الاصل الذي استعملوا بعضه مثله ورفضهم بعضا نحو امتناعهم ان ياتوا في
الرباعي بمثال فعلل وفعلل وفعلل في غير قول ابي الحسن يجي به نحو من الذي قدمناه من تحاميهم فيه
الاستثقال وذلك انهم كما حموا انفسهم من استيعاب جميع ما تحتمله قسمة تراكيب الاصول من حيث
قدمنا وربما كذلك ايضا توقفوا على استيفاء جميع التمثيل كما توقفوا عن استيفاء جميع تركيب
الاصول من حيث كان انتقالك في الاصل الواحد رباعيا كان او خماسيا من مثال الى مثال في
النقص والاختلال كانتقالك في المادة الواحدة من تركيب الى تركيب اعني به حال التقديم و
التاخير لكن الثلاثي جار فيه لخفته جميع ما تحتمله القسمة وهي الاثنا عشر مثالا الا
مثالا واحدا فانه رفض ايضا لما نحن عليه من حديث الاستثقال وهو فعل وذلك لخروجهم فيه من
كسر الى ضم وكذلك ما امتنعوا من بنائه في الرباعي وهو فعلل هو لاستكراههم الخروج من كسر
الى ضم وان كان بينهما حاجز لانه ساكن فضعف لسكونه عن الاعتداد به حاجزا على ان بعضهم
حكى زئبر وضئبل وخرفع وحكيت عن بعض البصريين اصبع وهذه الفاظ شاذة لا يعقد بابا
ولا يتخذ مثلها قياسا وحكى بعض الكوفيين ما رايته مذ ست وهذا اسهل وان كان لا حاجز بين
الكسر والضم من حيث كانت الضمة غير لازمة لان الوقف يستهلكها ولانها ايضا من الشذوذ بحيث
لا يعقد عليها فان قلت فما بالهم كثر عنهم باب فعل نحو عنق وطنب وقل عنهم باب فعل نحو ابل
واطل مع ان الضمة اثقل من الكسرة فالجواب عنه من موضعين احدهما ان سيبويه قال واعلم
انه بياض ويقل الشيء في كلامهم وغيره اثقل منه كل ذلك لئلا يكثر في كلامهم ما يستثقلون
فهذا قول والاخر ان الضمة وان كانت اثقل من الكسرة فانها اقوى منها وقد يحتمل للقوة ما لا
يحتمل للضعف الا ترى الى احتمال الهمزة ومع ثقلها للحركات وعجز الالف عن احتمالهن وان كانت
خفيفة لضعفها وقوة الهمزة وانما ضعفت الكسرة عن الضمة لقرب الياء من الالف وبعد الواو عنها
ومن حديث الاستثقال والاستخفاف انك لا تجد في الثنائي على قلة حروفه ما اوله مضموم الا القليل
وانما عامته على الفتح نحو هل وبل وقد وان وعن وكم ومن وفي المعتل او ولو وكي واي
او على الكسر نحو ان ومن واذ وفي المعتل اي وفي وهي ولا يعرف الضم في هذا النحو الا قليلا قالوا هو
واما هم فمحذوفة من همو كما ان مذ محذوفة من منذ واما هو من نحو قولك رايتهو وكلمتهو فليس شيا
لان هذه ضمة مشبعة في الوصل الا تراها يستهلكها الوقف وواو هو في الضمير المنفصل ثابتة
في الوقف والوصل فاما قوله ٭ فبيناه يشري رحله قال قائل ٭ لمن جمل رخو الملاط نجيب
فللضرورة والتشبيه للضمير المنفصل بالضمير المتصل في عصاه وقناه فان قلت فقد قال
٭ اعني على برق اريك وميضهو فوقف بالواو وليست اللفظة قافية وقد قدمت ان هذه
المدة مستهلكة في حال الوقف قيل هذه اللفظة وان لم تكن قافية فيكون البيت بها مقفى او
مصرعا فان العرب قد تقف على العروض نحوا من وقوفها على الضرب اعني مخالفة ذلك لوقف
الكلام المنثور غير الموزون الا ترى الى قوله ايضا ٭ فاضحى يسح الماء حول كتيفتن فوقف
بالتنوين خلافا على الوقف في غير الشعر فان قلت فاقضي حال حوله كتيفتن اذ ليست قافية ان تجري
مجرى القافية في الوقف عليها وانت ترى الرواة اكثرهم على اطلاق هذه القصيدة ونحوها
بحرف اللين للوصل نحو قوله ومنزلي وحوملي وشمالي ومحملي فقوله كتيفتن ليس على وقف

الكلام

الكلام ولا وقف القافية قيل الامر على ما ذكرت من خلافه له غير ان هذا ايضا امر يخص المنظوم
دون المنثور لاستمرار ذلك عنهم الا ترى الى قوله ٭ اني اهتديت لتسليم على دمن بالغمر
غيرهن الاعصر الاول وقوله كان حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من ددي
وقوله تمضي وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها وقوله فو الله لولا النبي
قتيلا رزيتهو بجانب قوسي ما مشيت على الارض وفيها ولم ادر من القى عليه رداهو
على انه قد سل من ماجد محض وامثاله كثير كل ذلك الوقوف على عروضه مخالف للوقوف
على ضربه ومخالف ايضا لوقوف الكلام غير الشعر ولم يذكر احد من اصحابنا هذا الموضع في علم القوافي
وقد كان يجب ان يذكر ولا يهمل رجع وكذلك جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد عامته على الفتح
الا القليل وذلك نحو همزة الاستفهام وواو العطف وفائه ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك
وقليل منه مكسور كباء الاضافة ولامها ولام الامر ولو عري ذلك من المعنى الذي اضطره الى الكسر لما
كان الا مفتوحا ولا تجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ما جاء مضموما هربا من ثقل الضمة فاما
نحو اقتل ادخل استقصي عليه فامر غير معتد اذ كانت هذه الهمزة انما يتبلغ بها في حال الابتداء
ثم يسقطها الادراج الذي عليه مدار الكلام ومتصرفه فان قلت ومن اين يعلم ان العرب قد راعت
هذا الامر واستشفته وعنيت باحواله وتتبعته حتى تحامت هذه المواضع التحامي الذي نسبته
اليها وزعمته مرادا لها وما انكرت ان يكون القوم اجفى طباعا وايبس طينا من ان يصلوا من النظر
الى هذا القدر اللطيف الدقيق الذي لا يصح لذي الرقة والدقة منا ان يتصوره الا بعد ان توضح له
انحاؤه بل ان تشرح له اعضاؤه قيل له هيهات ما ابعدك عن تصور احوالهم وبعد اغراضهم
ولطف اسرارهم حتى كانك لم ترهم وقد ضايقوا انفسهم وخففوا عن السنتهم بان اختلسوا
الحركات اختلاسا واخفوها فلم يمكنوها في اماكن كثيرة ولم يشبعوها الا ترى الى قراءة ابي عمرو مالك
لا تامنا على يوسف مختلسا لا محققا وكذلك قوله عز وجل اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
مخفى لا مستوفى وكذلك قوله عز وجل فتوبوا الى بارئكم مختلسا غير ممكن كسرة الهمزة حتى دعا ذلك
من لطف عليه تحصيل اللفظ الى ان ادعى ان ابا عمرو كان يسكن الهمزة والذي رواه صاحب الكتاب
اختلاس هذه الحركة لا حذفها البتة وهو اضبط لهذا الامر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا
ولم يؤت القوم في ذلك من ضعف امانة لكن اتوا من ضعف دراية وابلغ
من هذا المعنى ما رواه من قول الراجز ٭ متى انام لا يؤرقني الكري ليلا ولا اسمع اجراس المطي
باشمام القاف من يؤرقني ومعلوم ان هذا الاشمام انما هو للعين لا للاذن وليست هناك
حركة البتة ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن الا ترى ان الوزن من الرجز ولو اعتددت القاف
متحركة لصار من الكامل فاذا قنعوا من الحركة بان يومئوا اليها بالالة التي من عادتها ان تستعمل
في النطق بها من غير ان يخرجوا الى حس السمع شيئا من الحركة مشبعة ولا مختلسة اعني اعمالهم
الشفتين للاشمام في المرفوع بغير صوت يسمع هناك لم يبق وراء ذلك شيء يستدل به على
عنايتهم بهذا الامر الى مصارفهم انفسهم في الحركة على قلتها ولطفها حتى يخرجوها تارة مختلسة
غير مشبعة واخرى مشمة للعين لا للاذن ومما اسكنوا فيه الحرف اسكانا صريحا ما انشدهم من
قوله ٭ رحت وفي رجليك ما فيهما وقد بدا هنك من المئزر بسكون النون البتة من هنك

وانشدنا ابو علي رحمه الله لجرير ٭ سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب
بسكون فاء تعرفكم انشدناه هذا بالموصل سنة احدى واربعين وقد سئل عن قول الشاعر ٭
فلما تبين غب امري وامره وولت باعجاز الامور صدور وقال الراعي ٭ تابى قضاعة ان
تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد وعلى هذا حملوا بيت لبيد تراك امكنة اذا لم
ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها وبيت الكتاب فاليوم اشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل وعليه ما انشدوه من قوله اذا اعوججن قلت صاحب قوم واعتراض
ابي العباس في هذا الموضع انما هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة مجردة من النصفة ونفسه
ظلم لا من جعله خصمه وهذا واضح ومنه اسكانهم نحو رسل وعجز وعضد وظرف وكرم وعلم
وكتف وكبد وعصر واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح ادل دليل بفصلهم
بين الفتحة واختيها على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الاخر فهل هذا ونحو
الا لادغامهم النظر في هذا القدر اليسير المحتقر من الاصوات فكيف بما فوقه من الحروف التوام بل
الكلم من جملة الكلام واخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن احمد القرميسيني عن ابي بكر محمد بن هرون الروياني
عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني في كتابه الكبير في القراات قال قرا علي اعرابي بالحرم طيبى لهم وحسن
ماب فقلت له طوبى فقال طيبى فاعدت فقلت طوبى فقال طيبى فلما طال علي قلت طوطو قال طي طي
افلا ترى الى هذا الاعرابي وانت تعتقده جافيا كزا لا دمثا ولا طيعا كيف نبا طبعه عن ثقل
الواو الى الياء فلم يوثر فيه التلقين ولا ثنى طبعه عن التماس الخفة هز ولا تمرين وما ظنك به
اذا خلي مع سومه وتساند الى سليقته ونجره وسالت يوما ابا عبد الله محمد بن العساف العقيلي
الجوثي التميمي تميم جوثة فقلت له كيف تقول ضربت اخوك فقال اقول ضربت اخاك فادرته على
الرفع فابى وقال لا اقول اخوك ابدا قلت فكيف تقول ضربني اخوك فرفع فقلت الست زعمت
انك لا تقول اخوك ابدا فقال ايش هذا اختلفت جهتا الكلام فهل هذا الا ادل شيء على
تاملهم مواقع الكلام واعطائهم اياه في كل موضع حقه وحصته من الاعراب عن ميزة و
على بصيرة وانه ليس استرسالا ولا ترجيما ولو كان كما توهم هذا السائل لكثر اختلافه وانتشرت
جهاته ولم تنقد مقاييسه وهذا موضع نفرد له بابا باذن الله تعالى فيما بعد وانما اريد في
ايضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لانه موضع الغرض فيه تقرير الاصول واحكام معاقدها
والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها وبه وبامثاله تخرج اضغانها
وتبعج احضانها ولا سيما ذا السمت الذي نحن عليه ومرزون اليه فاعرفه فان احدا لم يتكلف
الكلام على علة اهمال ما اهمل واستعمال ما استعمل وجماع امر القول فيه والاستعانة على اصابة غرره و
مطاوية لزومك محجة القول بالاستثقال والاستخفاف ولكن كيف وعلام ومن اين فانه باب
يحتاج منك الى تان وفضل بيان وتثبت وقد دققت لك بابه بل خرقت بك حجابه ولا استطل
كلامي في هذا الفصل او تزين ان المقنع فيه كان دون هذا القدر فانك اذا رجعته وانعمت
على تامله علمت انه منبهة للحس مشجعة للنفس واما السوال عن علة عدل عامر وجاشم وثاعل
وتلك الاسماء المحفوظة الى فعل عمر وجشم وثعل وزحل وعذر دون ان يكون هذا العدل
في مالك وحاتم وخالد ونحو ذلك فقد تقدم الجواب عنه فيما فرط انهم لم يخصوا ما هذه

سبيله

سبيله بالحكم دون غيره الا لاعتراضهم طرفا مما اطفهم من جملة لغتهم كما عن وعلى ما اتجه لا لامر خص
هذا دون غيره مما هذه سبيله وعلى هذه الطريق ينبغي ان يكون العمل فيما يرد عليك من السوال عما هذه حاله
ولكن لا ينبغي ان تخلد اليها الا بعد السبر والتامل والانعام والتصفح فان وجدت عذرا مقطوعا به
صرت اليه واعتمدته وان تعذر ذلك جنحت الى طريق الاستخفاف والاستثقال فانك لا تعدم
هناك مذهبا تسلكه وماما تتورده فقد اريتك في هذا ذلك اشياء احدها استثقالهم الحركة
التي هي اقل من الحروف حتى افضوا في ذلك الى ان اضعفوها واختلسوها ثم تجاوزوا ذلك الى
ان انتهكوا حرمتها فحذفوها ثم ميلوا بين الحركات فانحوا على الضمة والكسرة لثقلهما واجموا الفتحة
في غالب الامر لخفتها فهل هذا الا لقوة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفحهم انشدنا مرة
ابو عبد الله الشجري شعرا لنفسه فيه بنو عوف فقال له بعض الحاضرين تقول بنو عوف
شكا من السائل في بني وبنو فلم يفهم الشجري ما اراده وكان في ثنايا السائل فضل فرق فاشبع الصوت
الذي يتبع الفاء في الوقف فقال الشجري مستنكرا لذلك لا اقوى في الكلام على هذا النفخ وسالت
غلاما من آل المهيا فصيحا عن لفظة من كلام لا يحضرني الآن ذكرها فقلت اكذا ام كذا فقال كذا بالنصب
لانه اخف فجنح الى الخفة وعجبت من هذا مع ذكره النصب بهذا اللفظ واظنه استعمل هذه اللفظة
لانها مذكورة عندهم في الانشاد الذي يقال له النصب مما يتغنى به الركبان وسنذكر فيما بعد بابا نفصل
فيه بين ما يجوز السوال عنه مما لا يجوز ذلك فيه باذن الله وحمايدلك على لطف القوم ورقتهم مع
تبذلهم وبذاذة ظواهرهم مدحهم بالبساطة والرشاقة وذمهم بضدها من الغلظة والغباوة
الا ترى الى قولها ٭ قد قد السيف لا مئناث ولا اراهل لبانه وبادله وقول جميل في خبرله فنا
وقد رابني من جعفر ان جعفرا يبث هوى ليلى ويشكو هوى جمل فلو كنت عذري
الصبابة لم تكن بطينا وانساك الهوى كثرة الاكل وقال عمر قليل على ظهر المطية
ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبر والى الابيات المحفوظة من ذلك وهي قوله ٭
ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقل واظن هذا الموضع
لو جمع لجاء مجلدا عظيما وحدثني ابو الحسن علي بن عمرو عقيب منصرفه من مصر هاربا
متعسفا قال اذ مر لنا غلام احسبه قال من طي من بادية الشام وكان نجيبا متيقظا يكنى ابا
الحسين ويخاطب بالامير فبعدنا عن الماء في بعض الوقت فاضر ذلك بنا قال فقال لنا الغلام على
رسلكم فاني اشم رائحة الماء وقفنا بحيث كنا واجرى فرسه فتشرف ههنا مستنشقا ثم عدل
عن ذلك الموضع الى اخر مستروحا للماء ففعل ذلك دفعات ثم غاب عنا شيئا وعاد الينا فقال
النجاة والغنيمة سيروا على اسم الله فسرنا معه قدرا من الارض صالحا فاشرف بنا على بئر فاستقينا
وارويناوتكفي من ذلك ما حكاه من قول بعضهم لصاحبه الا تا فيقول الآخر مجيبا له بلى فا
وقول الاخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف ثم تجاوزوا ذلك الى ان قالوا رب اشارة ابلغ من عبارة
نعم وقد يحذفون بعض الكلم استخفافا حذفا يخل بالبقية ويعرض لها الشبه الا ترى الى قول علقمة
كان ابريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم اراد بسبائب وقول لبيد ٭
درس المنا بمتالع فابان اراد المنازل وقول الاخر حين الق بقبا بركها واستحر
القتل في عبد الاشل يريد عبد الاشهل من الانصار وقول ابي داود ٭ يذرين جندل حاير لجنوبها

فكانما تذكى سنابكها الحبا اى تصيب بالحصا فى جريها جنوبها واراد الحباحب وقال الاخطل
امست مناها بارض ما يبلغها بصاحب الهم الا الجسرة الاجد قالوا يريد مناذلها ويجوز ان يكون
مناها قصدها ودع هذا كله الم تسمع الى ما جاوا به من الاسماء المستفهم بها والاسماء المشروط
بها كيف اغنى الحرف الواحد عن الكلام الكثير المتناهى فى الابعاد والطول فمن ذلك قولك كم مالك
الا ترى انه قد اغناك ذلك عن قولك اعشرة مالك ام عشرون ام ثلاثون ام مأية ام الف فلو ذهبت
تستوعب الاعداد لم تبلغ ذلك ابدا لانه غير متناه فلما قلت كم اغنتك هذه اللفظة الواحدة عن
تلك الاطالة غير المحاط باخرها ولا المستدركة وكذلك اين بيتك قد اغنتك اين عن ذكر الاماكن
كلها وكذلك من عندك قد اغناك هذا عن ذكر الناس كلهم وكذلك متى تقوم قد غنيت بذلك
عن ذكر الازمنة على بعدها وعلى هذا بقية الاسماء من نحو كيف واى وايان وانى وكذلك
الشرط فى قولك من يقم اقم معه فقد كفاك ذلك من ذكر جميع الناس ولولا هو لاحتجت ان تقول
ان يقم زيدا وعمرو او جعفر او قاسم ونحو ذلك ثم تقف حيرا مبهورا ولم تجد الى غرضك سبيلا وكذلك
بقية اسماء العموم فى غير الايجاب نحو احد وديار وكتيع وارم وبقية الباب فاذا قلت هل عندك
احد اغناك ذلك عن ان تقول هل عندك زيد او عمرو او جعفر او سعيد او صالح فتطيل ثم
تقصر اقصار المعترف الكليل وهذا وغيره اظهر امرا وابدى صفحة وعنوانا فجميع ما مضى وما
نحن بسبيله مما احضرناه او نبهنا عليه فتركناه شاهدا بايثار القوم قوة ايجازهم وحذف فضول
كلامهم هذا مع انهم فى بعض الاحوال قد يمكنون ويحتاطون وينحطون فى الشق الذى يأمون وذلك
فى التوكيد نحو جاء القوم اجمعون اكتعون ابصعون وقد قال جرير تزود مثل زاد ابيك فينا
فنعم الزاد زاد ابيك زادا فزاد الزاد فى اخر البيت توكيدا لا غير وقيل لابى عمرو اكانت العرب
تطيل قال نعم لتوكد قيل افكانت توجز قال نعم ليحفظ عنها واعلم ان العرب مع ما ذكرنا الى الايجاز
اميل وعن الاكثار ابعد الا ترى انها فى حال اطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها
ودالة على انها انما تجشمتها لما عناها هناك واهمها فجعلوا تحمل ما فى ذلك على العلم بقوة الكلفة
فيه دليلا على احكام الامر فيما هم عليه ووجه ما ذكرناه من ملالتها الاطالة مع مجيئها بها
للضرورة الداعية اليها انهم لما اكدوا فقالوا اجمعون اكتعون ابصعون ابتعون لم يعيدوا
اجمعون اجمعون البتة فيكرروها فيقولوا اجمعون اجمعون اجمعون اجمعون فعدلوا عن اعادة
جميع الحروف الى البعض تحاميا مع الاطالة لتكرير الحروف كلها فان قيل فلم اقتصروا على اعادة العين وحدها
دون سائر حروف الكلمة قيل لانها اقوى فى السجعة من الحرفين اللذين قبلها وذلك انها لام فهى
قافية لانها آخر حروف الاصل فجىء بها لانها مقطع الاصول والعمل فى المبالغة والتكرير انما هو على
المقطع لا على المبداء ولا المحشا الا ترى ان العناية فى الشعر انما هى القوافى لانها المقاطع وفى السجع
كمثل ذلك نعم واخر السجعة والقافية اشرف عندهم من اولها والعناية بها امس والحشد عليها اوفى
واهم وكذلك كما تطرق الحرف فى القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه الا تعلم كيف
استجازوا الجمع بين الياء والواو ردفين نحو سعيد وعمود وكيف استكرهوا اجتماعهما وصلين
نحو قوله الغراب الاسود مع قوله او معتدى وقوله فى غدى وبقية قوافيها وعلة جواز اختلاف
الردف وقبح اختلاف الوصل هو حديث التقدم والتاخر لا غير وقد احكمنا هذا الموضع فى كتابنا المعرب

وهو تفسير قوافى ابى الحسن بما اغنى عن اعادته هنا فلذلك جاؤا الماكرهوا اعادة جميع حروف اجمعين
بقافيتها وهى العين لانها اشهر حروفها اذ كانت منقطعا لها فاما الواو والنون فزايدتان لا يعتد
بحذفهما فى اجمع وجمع وايضا فلان الواو وقد تترك فيه الى الياء نحو اجمعون واجمعين وايضا لثبات
النون تارة وحذفها اخرى فى غير هذا الموضع فلذلك لم يعتدا مقطعا فان قلت فان هذه النون انما تحذف
مع الاضافة وهذه الاسماء التوابع نحو اجمعين وبابه مما لم تسمع اضافته فالنون فيها ثابتة على كل حال
فهلا اقتصر عليها وقفيت الكلم كلها بها قيل انها وان لم تضف هذا الضرب من الاسماء فان اضافة
هذا القبيل من الكلم فى غير هذا الموضع مطردة منقادة نحو مسلموك وضاربوا زيد وشاتموا جعفر فلما
كان الاكثر فيما جمع بالواو والنون انما هو جواز اضافته حمل الاقل فى ذلك عليه والحق فى الحكم به فاما قولهم
اخذ المال باجمعه فليس اجمع هذا هو اجمع من قولهم جاء الجيش اجمع واكلت الرغيف اجمع من قبل ان
اجمع هذا الذى يوكد به لا ينكر هو ولا ما يتبعه ابدا نحو اكتع وجميع هذا الباب واذا لم يجز تنكيره كان من
الاضافة ابعد اذ لا سبيل الى اضافة اسم لا بعد تنكيره وتصوره كذلك ولهذا لم يات عنهم شىء من
اضافة الاسماء الاشارة ولا الاسماء المضمرة اذ ليس فيها ما يتنكر ويوكد ذلك عندك انهم قد قالوا فى
هذا المعنى جاء القوم باجمعهم بضم الميم فكما ان هذه غير تلك لا محالة فكذلك المفتوحة الميم هى غير
تلك وهذا واضح وينبغى ان تكون اجمع هذه المضمومة العين جمعا مكسرا لا واحدا مفردا من حيث كان
هذا المثال مما يختص التكسير دون الافراد واذا كان كذلك فيجب ان يعرف خبر واحده ساهو فاقرب ذلك
اليه ان يكون جمع جمع من قول الله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر ويجوز عندى ايضا ان يكون جمع
اجمع على حذف الزيادة وعليه حمل ابو عبيدة قول الله تعالى وبلغ اشده انه جمع اشد على حذف الزيادة فقال
وربما استكرهوا على حذف هذه الزيادة فى الواحد وانشد بيت عنترة عهدى به شد النهار اى اشد
النهار يعنى اعلاه وامتعه وذهب سيبويه فى اشد هذه الى انها جمع شدة كنعمة وانعم وذهب ابو عثمان
فيما رويناه عن احمد بن يحيى عنه الى انه جمع لا واحد له ثم لنعد فنقول انهم اذا كانوا فى حال اكثارهم وتوكيدهم
مستوحشين منه مصانعين عنه علم انهم الى الايجاز اميل وبه اعنى وفيه ارغب الا ترى الى ما فى القرآن
وفصيح الكلام من كثرة الحذوف كحذف المضاف وحذف الموصوف والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد
من الجماعة وكالتلويح من التصريح فهذا ونحوه مما يطول ايراده وشرحه مما يزيل الشك عنك فى رغبتهم
فيما خف واوجز عما طال وامل وانهم متى اضطروا الى الاطالة لداعى عن حاجة ابانوا ثقلها عليهم
واعتدوا بما كلفوه من ذلك انفسهم وجعلوه كالمنبهة على فرط عنايتهم وتمكن الموضع عندهم
وانه ليس كغيره مما ليست له حرمته ولا النفس معينة به نعم ولو لم يكن فى الاطالة فى بعض الاحوال الى
الخروج اليها عما قد الف ومل من الايجاز لكان مقنعا الا ترى الى كثرة غلبة الياء على الواو وفى عامة الحال
ثم مع هذا فقد ملوا ذلك الى ان قلبوا الياء واوا قلبا ساذجا وكان الساذج لا لشىء اكثر من الانتقال
من حال الى حال فان المحبوب اذا كثر مل وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا
والطريق فى هذا بحمد الله واضحة مهيع وذلك الموضع الذى قلبت فيه الياء واوا على ما ذكرنا لام
فعلى اذا كانت اسما من نحو الفتوى والدعوى والتقوى والبقوى والشروى والعوا لهذا النجم وعلى
ذلك او قريب منه قالوا عوى الكلب عوة وقالوا الفتوة وهى من الياء فكذلك الندوة وقالوا
هذا امر ممضو عليه وهى المضواء فانما هو من مضيت لا غير وقد جاء عنهم رجل مهوب وبر مكول

ورجل مسوربه فقياس هذا كله على قول الخليل ان يكون مما قلبت فيه الياء واوا لانه يعتقد ان المحذوف
من هذا ونحوه انما هو واو ومفعول لا عينه وانسه بذلك قولهم فذهوب وسوربه وكول ولهذا
نظائر واعلم انا مع ماشرحناه وعينا به واوضحناه من ترجيح علل النحو على علل الفقه والحاقها
بعلل الكلام لا ندعي انها تبلغ قدر علل المتكلمين ولا عليها براهين المهندسين غير انا نقول
ان علل النحو بين على ضربين احدها واجب لا بد منه لان النفس لا تطيق في معناه غيره والآخر
ما يمكن تحمله الا انه على تجشم واستكراه له الاول وهو ما لا بد للطبع منه قلب الالف واوا
للضمة قبلها وياء للكسرة قبلها اما الواو فنحو قولك في ساير سوير و في ضارب ضويرب واما
الياء فنحو قولك في تحقير قرطاس وتكسيره قريطيس وقراطيس فهذا نحو مما لا بد منه من قبل انه ليس
في القوة ولا احتمال الطبيعة وقوع الالف المدة الساكنة بعد الكسرة ولا الضمة فقلب الالف على هذا
الحد علته الكسرة والضمة قبلها فهذه علة برهانية ولا لبس فيها ولا توقف للنفس عنها وليس كذلك
قلب واو عصفور ونحوه ياء اذا انكسر ما قبلها نحو عصيفير وعصافير الا ترى انه قد يمكنك
تحمل المشقة في تصحيح هذه الواو بعد الكسرة وذلك بان تقول عصيفور وعصافور وكذلك
نحو موسر وموقن وميزان وميعاد لو اكرهت نفسك على تصحيح اصلهما لاطاعتك عليه
وامكنتك منه وذلك قولك موزان وموعاد وميسر وميقن وكذلك ريح وقيل قد كنت قادرا
ان تقول قول وروح لكن مجيء الالف بعد الضمة او الكسرة او السكون محال ومثله لا يكون ومن
المستحيل جمعك بين الالفين المدتين نحو ما صار اليه قلب لام كساء ونحوه قبل ابدال الالف
همزة وهو خطاء اكساء اقضاء فهذا انتوهمه تقديرا لا تلفظ به البتة قال ابو اسحق
يوما لخصم نازعه في جواز اجتماع الالفين المدتين ومد الرجل الالف في نحو هذا واطال فقال
له ابو اسحق لو مددتها الى العصر ما كانت الا الفا واحدة وعلة امتناع ذلك عندي انه قد ثبت
ان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فلو التقت الفان مدتان لانتقضت القضية في ذلك
الا ترى ان الالف الاولى قبل الثانية ساكنة واذا كان ما قبل الثانية ساكنا كان ذلك
نقضا في الشرط لا محالة فاما قول ابي العباس في انشاد سيبويه دار السعدي اذه
من هواكا انه خرج من باب الخطا الى باب الاحالة لان الحرف الواحد لا يكون ساكنا متحركا
في حال فخطاء عندنا وذلك ان الذي قال اذه من هواك هو الذي يقول في الوصل هي قامت
فيسكن الياء وهي لغة معروفة فاذا حذفها في الوصل اضطرارا واحتاج الى الوقف ردها
حينئذ فقال فصار الحرف المبدو به غير الموقوف عليه فلم يجب من هذا ان يكون ساكنا
متحركا في حال وانما كان قوله اذه على لغة من اسكن الياء لا على لغة من حركها من قبل ان
الحذف ضرب من الاعلال والاعلال الى السواكن لضعفها اسبق منه الى المتحركات لقوتها
وعلى هذا قبح قوله لم يك الحق سوى ان هاجه رسم دار قد تعفى بالسرر لانه
موضع يتحرك فيه الحرف في نحو قولك لم يكن الحق وعلة جواز هذا البيت ونحوه مما حذف فيه ما
يقوى بالحركة هي ان هذه الحركة لما كانت انما هي لالتقاء الساكنين واحداث التقائهما ملغاة
غير معتدة وكان النون ساكنة وان كانت لو اقرت لحركت فان لم تقل بهذا لزمك ان تمتنع من
اجماع العرب الحجازيين على قولهم اردد الباب واصبب الماء واسلل السيف وان تجنح في دفع

عسا فير

ذلك بان نقول لا اجمع بين مثلين متحركين وهذا واضح ومن طريق حديث اجتماع السواكن شيء وان كان
في لغة العجم فان طريق الحس موضع تلاقي عليه طباع البشر وتحاكم اليه الاسود والاحمر وذلك قولك
آرد للدقيق وماست للبن فيجمعون بين ثلاثة سواكن الا اني لم ار ذلك الا فيما كان ساكنه الاول
الفا وذلك ان الالف لما قاربت لضعفها وخفائها الحركة فصارت ماست كانها مست فان قلت
فاجز على هذا الجمع بين الالفين المدتين واعتقد ان الاولى منهما كالفتحة قبل الثانية قيل هذا فاسد
وذلك ان الالف قبل السين في ماست اذا انت استوفيتها ادتك الى شيء آخر غيرها مخالف لها وتلك
حال الحركة قبل الالف ان يكون بينهما فرق ولو تجشمت نحو ذلك في جمعك في اللفظ بين الفين مدتين
نحو كساء وحمراء لكان مضافا الى اجتماع ساكنين انك خرجت من الالف الى الف مثلها وعلى سمتها و
الحركة لا بد لها ان تكون مخالفة للحرف بعدها هذا مع انتقاض القضية في سكون ما قبل الالف الثانية
ورايت مع هذا ابا علي رحمه الله كغير المستوحش من الابتداء بالساكن في كلام العجم ولعمري انه لم يصرح
باجازته لكنه لم يتشدد فيه تشدده في فساد اجازة ابتداء العرب بالساكن قال وذلك ان العرب
قد امتنعت من الابتداء بما يقارب حال الساكن وان كان في الحقيقة متحركا يعني همزة بين بين قال
فاذا كان بعض المتحرك لمضارعته الساكن لا يمكن الابتداء به فما الظن بالساكن نفسه قال وانما خفي
حال هذا في اللغة العجمية لما فيها من الزمزمة يريد انها لما كثر ذلك فيها ضعفت حركاتها وخفيت و
اما انا فاسمعهم كثيرا اذا ارادوا المفتاح قالوا اكليد فان لم تبلغ الكاف ان تكون ساكنة فان حركتها جد
مضعفة حتى انها ليخفى حالها علي فلا ادري افتحة هي ام كسرة وقد تاملت ذلك طويلا فلم احل منه
بطائل وحدثني ابو علي قال دخلت هيتا وانا اريد الانحدار منها الى بغداد فسمعت اهلها ينطقون بفتحة
غريبة لم اسمعها قبل فعجبت منها واقمنا هناك اياما الى ان صلح الطريق للمسير فاذا انني قد تكلمت
مع القوم بها واظنه قال الى انني لما بعدت عنها نسيتها ومما نحن بسبيله مذهب يونس في الحاقه النون
الخفيفة للتوكيد في التثنية وجماعة النساء وجمعه بين ساكنين في الوصل نحو قوله اضربان زيدا و
اضربنان عمروا وليس ذلك وان كان في الادراج بالممتنع في الحس وان كان غيره اسوغ منه فيه
من قبل ان الالف اذا اشبع مدها صار ذلك كالحركة فيها الا ترى الى اطراد نحو شابة ودابة وادهامت
والضالين فان قلت فان الحرف لما كان مدغما خفي فنبا اللسان عنه وعن الآخر بعده نبوة جريا لذلك
مجرى الحرف الواحد وليست كذلك نون اضربان زيدا واكرمنان جعفرا قيل فالنون الساكنة ايضا
حرف خفي فجرت لذلك نحوا من الحرف المدغم وقد قرا نافع محياي ومماتي بسكون الياء من محياي وذلك
لما نحن عليه من حديث الخفاء والياء المتحركة اذا وقعت بعد الالف احتيج لها الى فضل اعتماد وابانة و
ذلك قول الله تعالى ولنحمل خطاياكم ولذلك يحرص المبتدئون والمتلقنون على ابانة هذه الياء لوقوعها
بعد الالف فاذا كانت من الخفاء على ما ذكرنا وهي متحركة ازدادت خفاء بالسكون نحو محياي فاشبهت
حينئذ الحرف المدغم ونحو من ذلك ما يحكى عنهم من قولهم التقت حلقتا البطان باثبات الالف
ساكنة في اللفظ قبل اللام وكان ذلك انما جاز ههنا لمضارعة اللام والنون الا ترى ان في مقطع
اللام غنة كالنون وهي ايضا تقرب من الياء حتى يجعلها بعضهم في اللفظ ياء فحملت اللام في هذا
على النون كما حملت ايضا عليها في على الا تراهم كيف كرهوا النون من لعلني مع اللام كما كرهوا النون
في انني ونحو ذلك قالوا هذا بلي سفر وبلو سفر فابدلوا الواو ياء لضعف حجز اللام كما ابدلوها في قنية يا

لعله احصل

لضعف حجز النون وكان قنية وهي عندنا من قنوت وبليا اشبه من عذى وصبيان لانه لاغنة فى
الذال والباء ومثل بلى قولهم فلان من علية الناس وناقة عليان فاما ابدال يونس حنزه النون فى
الوقف الفا وجمعه بين الفين فى اضربا واضربنا افهو الضعيف المستكره الذى اباه ابو اسحق وقال
فيه ما قال من الامر الطبيعى الذى لابد منه ولا وعى عنه ان يلتقى الحرفان الصحيحان فيسكن الاول منهما
فى الادراج فلا يكون حينئذ بد من الادغام متصلين كانا او منفصلين فالمتصلان نحو قولك شد
وصب وحل فالادغام واجب لامحالة ولايوجدك اللفظ به بدا منه والمنفصل نحو قولك خذ
ذلك ودع عامرا فان قلت فانى قدران اقول شدد وحلل فلا ادغم قيل متى تجشمت ذلك
وقفت على الحرف الاول وقفة ما وكلامنا انما هو على الوصل فاما قراءة عاصم وقيل من راق
ببيان النون من من فمعيب فى الاعراب معيف فى الاستماع وذلك ان النون الساكنة لاتوقف
فى وجوب ادغامها فى الراء نحو من رايت ومن راك فان كان ارتكب ذلك ووقف على النون صحيحة
غير مدغمة لينبه به على انفصال المبتدا من خبره فغير مرضى ايضا الاترى الى قول عدى ٥
من رايت المنون عرين ام من ذا عليه من ان يضام خفير بادغام نون من فى راء رايت ويكفى
من هذا اجماع الجماعة على ادغام من راق وغيره مما تلك سبيله وعاصم فى هذا مناقض لمن قرء
فاذا هى تلقف بادغام تاء تلقف وهذا عندى يدل على شدة اتصال المبتدا بخبره حتى
صارمعا ههنا كالجزء الواحد فجرى هى تلقف فى اللفظ مجرى خدب وهجف ولولا ان الامر
كذلك للزمك ان تقدر الابتداء بالساكن اعنى تاء المضارعة من تلقف فاعرف ذلك واما
المعتلان فان كانا مدين منفصلين فالبيان لاغير نحو فى يد وذو وفره وان كانا متصلين
ادغما نحو مرضية ومدعوة فان كان الاول غير لازم فك فى المتصل ايضا نحو قوله ٥
بان الخليط ولو طووعت ما بانا ٠ وقول العجاج وفاحم دووى حتى اعلنكسا ٠ الاترى
ان الاصل داويت وطاوعت بالحرف الاول اذ ليس لازما فان كانا بعد الفتحة ادغما لاغير
متصلين ومنفصلين وذلك نحو قو وجو وحى وعى مصطفوواقد وغلامى ياسر وهذا ظاهر
فهذا ونحوه طريق ما لابد منه وما لايجرى مجرى التخير اليه والتخير له ومامنه بد هو الاكثر وعليه
اعتماد القول وفيه يطول السؤال والخوض وقد تقدم صدر منه ونحن نعترف فى آتى الابواب جميعه
ولا قوة الا بالله فاما ان استوفينا فى الباب الواحد كل ما يتصل به على تزاحم هذا الشان وتفاود
بعض اضطرت الحال الى اعادة كثير منه وتكريره فى الابواب المضاهية لبابه وسترى ذلك مشروحا بحسب
ما يعين الله عليه وينهض به **باب القول على الاطراد والشذوذ** اصل مواضع ط ر د فى
كلامهم التتابع والاستمرار من ذلك طردت الطريدة اذا اتبعتها واستمرت بين يديك ومنه مطاردة
الفرسان بعضهم بعضا الاترى ان هناك كرا وفرا وكل يطرد صاحبه ومنه المطرد رمح
قصير يطرد به الوحش واطرد الجدول اذا تتابع ماؤه بالريح انشدنى بعض اصحابنا الاعرابى
مالك لاتذكر او تزور بيضاء بين حاجبيها نور تمشى كما يطرد الغدير ومنه بيت
الانصارى اتعرف رسما كاطراد المذاهب اى كتتابع المذاهب وهى جمع مذهب
وعليه قول الاخر ٥ سكفيك الاله ومسنمات كجندل لبن تطرد الصلالا ٠ اى تتابع الى
الارضين الممطورة لتشرب منها فهى تسرع وتستمر اليها وعليه بقية الباب وأما مواضع

ش ذ ذ فى كلامهم فهو التفرق والتفرد من ذلك قوله يتركن شذان الحصى جوافلا ٠ اى ما تطاير و
تهافت وشذ الشئ يشذ ويشذ شذوذا وشذا واشذذته انا وشذذته ايضا اشذه بالضم لاغير
وأباها الاصمعى وقال لا اعرف الا شاذا اى متفرقا وجمع شاذ شذاذ قال كبعض من مر من الشذاذ
هذا اصل هذين فى اللغة ثم قيل ذلك فى الكلام والاصوات على سمته وطريقه فى غيرهما فجعل اهل
علم العرب ما استمر من الكلام فى الاعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا وجعلوا ما فارق ما عليه
بقية بابه وانفرد عن ذلك الى غيره شاذا حملا لهذين الموضعين على احكام غيرهما ثم اعلم من بعد
هذا ان الكلام فى الاطراد والشذوذ على اربعة اضرب مطرد فى القياس والاستعمال جميعا وهذا هو الغاية
المطلوبة والمثابة المنوبة وذلك نحو قام زيد وضربت عمرا ومررت بسعيد ومطرد فى القياس
شاذ فى الاستعمال وذلك نحو الماضى من يذر ويدع وكذلك قولهم مكان مبقل هذا هو القياس والاكثر
فى السماع باقل والاول مسموع ايضا قال ابو داود لابنه داود يا بنى ما اعاشك بعدى فقال داود
اعاشنى بعدك واد مبقل اكل من حوذانه وانسل وقد حكى ابو زيد ايضا فى كتاب حيلة و
محالة مكان مبقل ومما يقوى فى القياس ويضعف فى الاستعمال مفعول عسى اسما صريحا نحو
قولك عسى زيد قائما او قياما هذا هو القياس غير ان السماع ورد بحظره والاقتصار على ترك استعمال الاسم
ههنا وذلك قولهم عسى زيد ان يقوم وعسى الله ان ياتى بالفتح وقد جاء عنهم شئ من الاول انشدنا ابو على
٥ اكثرت فى العذل ملحا دائما لاتعذلن انى عسيت صائما ومنه المثل السائر عسى الغوير ابؤسا
والثالث المطرد فى الاستعمال الشاذ فى القياس نحو قولهم اخوص الرمث واستصوبت الامر اخبرنا
ابو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قال يقال استصوبت الشئ ولا يقال استصبت الشئ ومنه استحوذ
واغيلت المراة واستنوق الجمل واستتيست الشاة وقول زهير هنالك ان تستخولوا المال تخولوا
ومنه استفيل الجمل قال ابو النجم يدير عينى مصعب مستفيل **والرابع** الشاذ فى القياس والاستعمال
جميعا وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مصوون ومسك مدووف وحكى البغداديون فرس
مقوود ورجل معوود من مرضه وكل ذلك شاذ فى القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا رد
غيره اليه واعلم ان الشئ اذا اطرد فى الاستعمال عن القياس فلابد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه
لكنه لايتخذ اصلا يقاس عليه غيره الاترى انك اذا سمعت استحوذ واستصوب اديتهما بحالهما ولم تتجاوز
ما ورد به السمع فيهما الى غيرهما الاتراك لاتقول فى استقام استقوم ولا فى استساغ استسوغ ولا فى
استباع استبيع ولا فى اعاد اعود لو لم تسمع شيئا من ذلك قياسا على قولهم اخوص الرمث فان كان الشئ
شاذا فى السماع مطردا فى القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك وجريت فى نظيره على الواجب من امثاله
من ذلك امتناعك من وذر وودع لانهم لم يقولوهما ولا غرو ان يستعمل نظيرهما نحو وزن ووعد لو لم
يسمعهما فاما قول ابى الاسود ليت شعرى عن خليلى ما الذى غاله فى الحب حتى ودعه فشاذ
وكذلك قراءة بعضهم ما ودعك ربك وما قلى فاما قولهم ودع الشئ يدع اذا سكن فاتدع فمسموع
متبع وعليه بيت الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف
فمعنى لم يدع بكسر الدال اى لم يتدع ولم يثبت والجملة بعد زمان فى موضع جر لكونها صفة له والعائد منها
اليه محذوف للعلم بموضعه وتقديره لم يدع فيه او لاجله من المال الا مسحت او مجلف فيرتفع مسحت ومجلف
عطف عليه عطف عليه وهذا امر ظاهر ليس فيه من الاعتذار والاعتلال ما فى الرواية الاخرى ويحكى عن معاو

انه قال خير المجالس ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن ومن ذلك استعمالك ان بعد كاد نحو كاد زيد ان
يقوم هو قليل شاذ في الاستعمال وان لم يكن قبيحا ولا مابيًا في القياس ومن ذلك قول العرب اقائم اخواك
ام قاعدان هذا كلامها قال ابو عثمان والقياس يوجب ان تقول اقائم اخواك ام قاعدهما الا ان العرب
لا تقوله الا قاعدان فتصل الضمير والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الاخرى **باب في
تقاود السماع وتقارع الانتزاع** هذا الموضع كانه اصل الخلاف التشاجر بين النحويين وسنفرد
له بابا غير ان نقدم ههنا ما كان لائقا به ومقدمة للقول من بعد وذلك على اضرب منها ان
يكثر الشيء فيسئل عن علته كرفع الفاعل ونصب المفعول فيذهب قوم الى شيء ويذهب
اخرون الى غيره فقد وجب اذا تأمل القولين واعتماد اقواهما ورفض صاحبه فان تساويا
في القوة لم ينكر اعتقادهما جميعا فقد يكون الحكم الواحد معلولا بعلتين وسنفرد لذلك بابا
وعلى هذا معظم قوانين العربية وامره واضح فلا حاجة بنا الى الاطالة ومنها ان يسمع الشيء فيستدل
به من وجه على تصحيح شيء او فساد غيره ويستدل به من وجه اخر على شيء غير الاول وذلك كقولك
ضربتك واكرمته ونحو ذلك مما يتصل فيه الضمير المنصوب بالضمير قبله المرفوع فهذا موضع يمكن
ان يستدل به على شدة اتصال الفعل بفاعله ووجه الدلالة منه على ذلك انهم قد اجمعوا على ان
الكاف في نحو ضربتك من الضمير المتصل كما ان الكاف في نحو ضربك زيد كذلك ونحن نرى الكاف
في ضربتك لم يباشر نفس الفعل كما باشرته في نحو ضربك زيد وانما باشرت الفاعل الذي هو التاء
فلولا ان الفاعل قد مزج بالفعل وصيغ معه حتى صار جزءا من جملته لما كانت الكاف من الضمير المتصل
ولاعتدت لك منفصلة لا متصلة لكنهم اجروا التاء التي هي ضمير الفاعل في نحو ضربتك وان لم يكن
من نفس حروف الفعل مجرى نون التوكيد التي يبنى الفعل عليها ويضم في نحو لا اضربنك فكما ان الكاف في
نحو هذا معتدة من الضمير المتصل وان لم تل نفس الفعل كذلك الكاف في نحو ضربتك ضمير متصل وان لم تل نفس
الفعل فهذا وجه الاستدلال بهذه المسئلة ونحوها على شدة اتصال الفعل بفاعله وتصحيح القول بذلك
واما وجه افساده شيئا اخر فمن قبل ان فيه ردا على من قال ان المفعول انما نصبه الفاعل وحده لا الفعل
وحده ولا الفعل والفاعل جميعا وطريق الاستدلال بذلك انا قد علمنا انهم انما يعنون بقولهم الضمير
المتصل انه متصل بالعامل فيه لا محالة الا تراهم يقولون ان الهاء في نحو مررت به ونزلت عليه ضمير
متصل اي متصل بما عمل فيه وهو الجار وليس لك ان تقول انه متصل بالفعل لان الباء كانها جزء من
الفعل من حيث كانت معاقبة لاحد اجزائه المصوغة فيه وهي همزة افعل وذلك نحو انزلته ونزلت
به وادخلته ودخلت به واخرجته وخرجت به لامرين احدهما انك ان اعتددت الباء لما ذكرت
كانها بعض الفعل فان هناك دليلا اخر يدل على انها كبعض الاسم الا ترى انك تحكم عليها وعلى ما جرته
بانهما جميعا في موضع نصب بالفعل حتى انك لتجيز العطف عليهما جميعا بالنصب نحو قولك
مررت بك وزيدا ونزلت عليه وجعفرا فاذا كان هناك امران احدهما على حكم والاخر على ضد
وتعارضا هذا التعارض ترافعا احكامهما وثبت ان الكاف في نحو مررت بك متصلة بنفس
الباء لانها هي العاملة فيها وكذلك الهاء في نحو انه اخوك وكانه صاحبك وكانه جعفر ضمير
متصل بالعامل فيه وهذا واضح والاخر اطباق النحويين على ان يقولوا في نحو هذا ان الضمير قد خرج
عن الفعل وانفصل من الفعل وهذا تصريح منهم بانه متصل اي متصل بالباء العاملة فيه فلو كانت

التاء في ضربتك هي العاملة في الكاف لفسد ذلك من قبل ان اصل عمل النصب انما هو للفعل وغيره
من النواصب مشبهة في ذلك بالفعل والضمير بالاجماع ابعد شيء عن الفعل من حيث كان الفعل موغلا
في التنكير والاسم المضمر متناه في التعريف بل اذا لم يعمل الضمير في الظرف ولا في الحال وهما مما يعمل فيه
المعاني كان الضمير من نصب المفعول به ابعد وفي التقصير عن الوصول اليه اقعد وايضا فانك قد تقول
زيد ضرب عمرا والفاعل مضمر في نفسك لا موجود في لفظك فاذا لم يعمل المضمر ملفوظا به كان الا يعمل
غير ملفوظ به احرى واجدر واما الاستدلال بنحو ضربتك على شيء غير الموضعين المتقدمين فان
يقول قائل ان الكاف في نحو ضربتك منصوبة بالفعل والفاعل جميعا وتقول انه متصل بهما كاتصاله
بالعامل فيه في نحو انك قائم ونظيره وهذا ايضا وان كان قد ذهب اليه هشام فانه عندنا فاسد
من اوجه احدها انه قد صح ووضح ان الفعل والفاعل قد تنزلا باثني عشر دليلا منزلة الجزء الواحد
فالعمل اذا انما هو للفعل وحده واتصل به الفاعل فصار جزءا منه كما صارت النون في نحو
لتضربن زيدا كالحرف حتى خلط بها وبني معها ومنها ان الفعل والفاعل انما هو معنى والمعاني
لا تعمل في المفعول به انما تعمل في الظروف ومن ذلك ان يستدل بقول ضيغم الاسدي
اذا هو لم يخفني في ابن عمي • وان لم القه الرجل الظلوم • على جواز ارتفاع الاسم بعد اذا الزمانية
بالابتدا الا ترى ان هو من قوله اذا هو لم يخفني ضمير الشان والحديث وانه مرفوع لا محالة فلا
يخلو رفعه من ان يكون بالابتدا كما قلنا او بفعل مضمر فيفسد ان يكون مرفوعا بفعل مضمر لان ذلك
المضمر لا دليل عليه ولا تفسير له وما كانت هذه حاله لم يجز اضماره فان قلت فلم لا يكون قوله لم يخفني
في ابن عمي الرجل الظلوم تفسيرا للفعل الرافع لهو كقولك اذا زيد لم يلقني غلامه فعلت كذا فترفع
زيدا بفعل مضمر يكون ما بعده تفسيرا له قيل هذا فاسد من موضعين احدهما انا ان لم نر هذا
الضمير على شريطة التفسير عاملا فيه فعل محتاج الى تفسير فاذا ادى هذا القول الى ما لا
نظير له وجب رفضه واطراح الذهاب اليه والاخر ان قولك لم يخفني الرجل الظلوم انما هو تفسير
لهو من حيث كان ضمير الشان والقصة لا بد له ان تفسره الجملة نحو قول الله عز وجل قل هو الله احد فقولنا
الله احد تفسير لهو وكذلك قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار فقولك تعمى الابصار تفسير لها من قولك
انها من حيث كانت ضمير القصة فكذلك قوله لم يخفني الرجل الظلوم انما هذه الجملة تفسير لهو
فاذا ثبت ان هذه الجملة انما هي تفسير لنفس الاسم المضمر لا لذلك الفعل لا دليل عليه واذا لم يقم
عليه دليل بطل اضماره لما في ذلك من تكليف علم الغيب وليس كذلك اذا زيد قام اكرمتك ونحوه
من قبل ان زيدا اسم غير محتاج الى تفسير فاذا لم يكن محتاجا اليه صارت الجملة بعده تفسيرا للفعل
الرافع له لا له نفسه فاذا ثبت بما اوردناه علمت وتحققت ان هو من قوله اذا
هو لم يخفني الرجل الظلوم مرفوع بالابتدا لا بفعل مضمر وفي هذا البيت تقوية لمذهب ابي
الحسن في اجازته رفع زيد بعد اذا الزمانية بالابتداء في نحو قوله تعالى اذا السماء انشقت
واذا الشمس كورت ومعنى ما يشهد لقوله هذا شيء غير هذا غير انه ليس ذلك غرضنا
هنا انما الغرض اعلامنا ان في البيت دلالة على صحة مذهب ابي الحسن هذا فهذا وجه صحيح
يمكن ان يستنبط من بيت ضيغم الذي انشدناه وفيه دليل اخر على جواز خلو الجملة الجارية خبرا
عن المبتدا من ضمير يعود اليه منها الا ترى ان قوله لم يخفني الرجل الظلوم ليس فيه عائد على هو

وكيف يكون الامر الا هكذا الا تعلم ان هذا المضمر على شريطة التفسير لا يوصف ولا يوكد ولا يعطف
عليه ولا يبدل منه ولا يعود عايد ذكر عليه وذلك لضعفه من حيث كان مفتقرا الى تفسيره وعلى
هذا ونحوه عامة ما يرد عليك من هذا الضرب الا ترى الى قوله عز وجل الله احد لا ضمير فيه
يعود على ما هو من قبله واعلم ان اللفظ قد يرد شيء منه فيجوز جوازا صحيحا ان يستدل به على امر
ما وان يستدل به على ضد البتة وذلك نحو مررت بزيد ورغبت في عمرو وعجبت من محمد وغير
ذلك من الافعال الواصلة بحروف الجر فاحد ما يدل عليه هذا الضرب من القول ان الجار معتد
من جملة الفعل الواصل به الا ترى ان الباء في نحو مررت بزيد معاقبة لهمزة النقل في نحو امررت
زيدا وكذلك قولك اخرجته وخرجت به وانزلته ونزلت به وكما ان همزة افعل موضوعة فيه
كائنة من جملته فكذلك ما عاقبها من حروف الجر ينبغي ان يعتد ايضا من جملة الفعل المعاقبة
ما هو من جملته فهذا وجه والاخر ان يدل ذلك على ان حرف الجر جار مجرى بعض ما جره الا ترى
انك تحكم لموضع الجار والمجرور بالنصب فتعطف عليه فتنصب لذلك فتقول مررت بزيد وعمرا
وكذلك ايضا لا يفصل بين الجار والمجرور لكونهما في كثير من المواضع بمنزلة الجزء الواحد افلا تراك كيف
تقدر اللفظ تقديرين مختلفين وكل واحد منهما مقبول في القياس متلقى بالبشر والايناس ومن
ذلك قول الحرث زمان علي غراب غداف فطيره الشيب عني فطارا فهذا موضع يمكن ان
يذهب ذاهب فيه الى سقوط حكم ما تعلق به الظرف من الفعل ويمكن ايضا ان يستدل به على ثباته
وبقاء حكمه وذلك ان الظرف الذي هو علي متعلق بمحذوف وتقديره غداة ثبت علي او استقر
علي غراب ثم حذف الفعل واقيم الظرف مقامه وقوله فطيره كما ترى معطوف فاما من اثبت به
حكم الفعل المحذوف فله ان يقول ان طيره معطوف على ثبت واستقر وجواز العطف عليه
ادل دليل على اعتداده وبقاء حكمه وان العقد عليه والمعاملة في هذا ونحوه انما هي معه الا ترى
ان العطف نظير التثنية ومحال ان يثنى الشيء فيصير مع صاحبه شيئين الا وحالهما في الثبات
والاعتداد واحدة فهذا وجه جواز الاستدلال به على بقاء حكم ما تعلق به الظرف وانه ليس
اصلا متروكا ولا شرعا منسوخا فاما جواز اعتقاد سقوط حكم ما تعلق به الظرف من هذا
البيت فلانه قد عطف قوله فطيره على قوله علي واذا جاز عطف الفعل على الظرف قوي حكم
الظرف في قيامه مقام الفعل المتعلق هو به واسقاطه حكمه وتوليه من العمل ما كان الفعل يتولاه
وتناوله به ما كان هو متناوله فهذان وجهان من الاستدلال بالشيء الواحد على الحكمين
الضدين وان كان وجه الدلالة به على قوة حكم الظرف وضعف حكم الفعل في هذا وما يجري
مجراه هو الصواب عندنا وعليه اعتمادنا وعقدنا وليس هذا موضع الانتصار لما نعتقده فيه
وانما الغرض منه ان نرى وجه ابتداء تفرع القول وكيف ياخذ بصاحبه ومن اين يقتاد
الناظر فيه الى انحائه ومصارفه ونظير هذا البيت في حديث الظرف والفعل من طريق
العطف قول الله عز اسمه يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر فلا تراه كيف عطف الظرف
الذي هو له على قوة تبلى وهو فعل فالاية نظير البيت في العطف وان اختلفا في تقدم الظرف
تارة وتاخره اخرى وهذا امر فيه انتشار وامتداد وانما ارض منه وما يجري مجراه ما يستدل
به ويجعل عيارا على غيره والحر اوسع شقة واظهر كلفة ومشقة ولكن ان طبت له
ورفقت

ورفقت به اولاك جانبه وامطاك كاهله وغاربه وان تخبطته وتورطته كدك مهله واوعرت بك
سبله فرفقا وتاملا

باب في مقاييس العربية

وهي ضربان احدهما معنوي والاخر لفظي و
هذان الضربان وان عما وفشوا في هذه اللغة فان اقواهما واوسعهما هو القياس المعنوي الا تريان
الاسباب المانعة من الصرف تسعة واحد منها لفظي وهو شبه الفعل لفظا نحو احمد ويرمع و
تنضب واثمد وابلم وبقم واستبرق والثمانية الباقية كلها معنوية كالتعريف والوصف
والعدل والتانيث وغير ذلك فهذا دليل ومثله اعتبارك باب الفاعل والمفعول به
بان تقول رفعت هذا لانه فاعل ونصبت هذا لانه مفعول فهذا اعتبار معنوي لا لفظي
ولاجله ما كانت العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة الى انها معنوية الا تراك اذا قلت
ضرب سعيد جعفرا فان ضرب لم يعمل في الحقيقة شيئا ولم يحصل من قولك ضرب الا على
اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة فعل فهذا هو الصوت والصوت مما لا يجوز ان
يكون منسوبا اليه الفعل وانما قال النحويون عامل لفظي وعامل معنوي ليروك ان بعض العمل ياتي
مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد وليت عمرا قائم وبعضه ياتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به
كرفع المبتدا بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم هذا ظاهر الامر وعليه صفحة القول فاما
في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم انما هو للمتكلم نفسه لا لشيء
غيره وانما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت اثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ وباشتمال المعنى
على اللفظ وهذا واضح واعلم ان القياس اللفظي اذا تاملته لم تجده عاريا من اشتمال المعنى عليه
الا ترى انك اذا سالت عن ان من قوله ورج الفتى للخير ما ان رايته على السن خيرا لا يزال يزيد
فانك قائل دخلت على ما وان كانت ما ههنا مصدرية لشبهها لفظا بما النافية التي توكد بان من قوله
ما ان يكاد يخليهم لوجهتهم تخالج الامر ان الامر مشترك وشبه اللفظ بينهما يصير ما
المصدرية الى انها كانها ما التي معناها النفي افلا ترى انك لو لم تجذب احداهما الى انها كانها بمعنى الاخرى
لم يجز لك الحاق ان بها فالمعنى اذا اشيع واسير حكما من اللفظ لانك في اللفظي متصور لحال المعنوي
ولست في المعنوي بمحتاج الى تصور حكم اللفظي فاعرف ذلك واعلم ان العرب تؤثر من التجانس
والتشابه وحمل الفرع على الاصل ما اذا تاملته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشان وانه منها
على اقوى بال الا ترى انهم لما اعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حده فاعطوا الرفع في
التثنية الالف والرفع في الجمع الواو والجر فيهما الياء وبقي النصب لا حرف له فيماز به جذبوه
الى الجر فحملوه عليه دون الرفع لتلك الاسباب المعروفة هناك فلا حاجة بنا هنا الى الاطالة بذكرها
ففعلوا ذلك ضرورة ثم لما صاروا الى جمع التانيث حملوا النصب ايضا على الجر فقالوا ضربت
الهندات ولا ضرورة هنا لانهم قد كانوا قادرين على ان يفتحوا التاء فيقولوا رايت الهندات
فلم يفعلوا ذلك مع امكانه وزوال الضرورة التي عارضت في المذكر عنه فدل دخولهم تحت
هذا مع ان الحال لا تضطر اليه على ايثارهم واستحبابهم حمل الفرع على الاصل وان عري من
ضرورة الاصل وهذا جلي كما ترى ومن ذلك حملهم حروف المضارعة بعضها على حكم بعض
في نحو حذفهم الهمزة في نكرم وتكرم ويكرم لحذفهم اياها في اكرم لما كان يكون هناك من الاستثقال
لاجتماع الهمزتين في نحو اكرم وان عريت بقية حروف المضارعة لو لم تحذف من اجتماع

حمزتين وحذفهم ايضا الفاء من نحو وعد وورد في يعد ويرد لما كان يلزم لو لم يحذف من وقوع الواو بين ياء وكسرة ثم حملوا على ذلك ما لم يحذفوه لو لم يقع بين ياء وكسرة نحو اعد ونعد وتعد لا للاستثقال بل لتتساوى احوال الحروف المضارعة في حذف الفاء معها فاذا جاز ان تحمل حروف المضارعة بعضها على بعض ومراتبها متساوية وليس بعضها اصلا لبعض كان حمل المؤنث على المذكر لان المذكر اسبق رتبة اولى واجدر ومن ذلك مراعاتهم في الجمع حال الواحد لانه اسبق من الجمع الا تراهم لما اعلت الواو في الواحد اعلوها ايضا في الجمع في نحو قيمة وقيم وديمة وديم ولما صحت في الواحد صححوها في الجمع فقالوا زوج وزوجة وثور وثورة فاما ثيرة ففي اعلال واوه ثلاثة اقوال اما صاحب الكتاب فحمله على الشذوذ واما ابن العباس فذكر انهم اعلوه ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور وهو القطعة من الاقط لانهم لا يقولون فيه الا ثورة بالتصحيح لا غير واما ابو بكر فذهب في اعلال ثيرة الى ان ذلك لانها منقوصة من ثيارة فتركوا الاعلال في العين امارة لما نووه من الالف كما جعلوا تصحيح نحو اجتوروا واعتونوا دليلا على انه في معنى ما لا بد من صحته وهو تجاوروا وتعاونوا وقد قالوا ايضا ثيرة قال ۞ صدر النهار يراعي ثيرة رتعا ۞ وهذا لا نظير له في وجوبه لسكون عينه نعم وقد دعاهم ايثارهم لتشبيه الاشياء بعضها ببعض ان حملوا الاصل على الفرع الا تراهم يعلون المصدر لاعلال فعله ويصححونه لصحته وذلك نحو قولك قمت قياما وقاومت قواما فاذا حملوا الاصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل فهل بقي من وضوح الدلالة على ايثارهم تشبيه الاشياء المتقاربة بعضها ببعض شبهة وعلى ذلك ايضا عوضوا في المصدر ما حذفوه في الفعل فقالوا اكرم يكرم فلما حذفوا الهمزة في المضارع اثبتوها في المصدر فقالوا الاكرام فدل على ان هذه المثل كلها جارية مجرى المثال الواحد الا تراهم لما حذفوا ياء فرازين عوضوا منها الهاء في نفس المثال فقالوا فرازنة وكذلك لما حذفوا فاء عدة عوضوا منها نفسها التاء وكذلك اينق في احد قولي سيبويه فيها لما حذفوا عينها عوضوا منها الياء في نفس المثال فدل هذا وغيره مما يطول تعداده على ان المثال والمصدر واسم الفاعل كل واحد منها يجري عندهم وفي محصول اعتدادهم مجرى الصورة الواحدة حتى انه اذا لزم في بعضها شيء لعلة ما اوجبوه في الاخر وان عري في الظاهر من تلك العلة فاما في الحقيقة فكأنها فيه نفسه الا ترى انه اذا صح ان جميع هذه الاشياء على اختلاف احوالها تجري عندهم مجرى المثال الواحد فاذا وجب في شيء منها حكم فانه لذلك كأنه امر لا يخصه من بقية الباب بل هو جار في الجميع مجرى واحدا لما قدمنا ذكره من الحال آنفا واعلم ان من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين ان ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب نحو قولك في قوله كيف تبني من ضرب مثل جعفر ضربب هذا من كلام العرب ولو بنيت مثله ضيرب او ضورب او ضروب او نحو ذلك لم يعتقد من كلام العرب لانه قياس على الاقل استعمالا والاضعف قياسا وسنفرد لهذا بابا فان فيه نظرا صالحا

باب في جواز القياس على ما يقل ورفضه فيما هو اكثر منه هذا باب ظاهره الى ان تعرف صورته ظاهر التناقض الا انه مع تأمله صحيح وذلك ان يقل الشيء وهو قياس ويكون غيره اكثر منه الا انه ليس بقياس الاول قولهم في النسب الى شنوءة شنئي فلك من بعد ان تقول في الاضافة الى قتوبة قتبي والى ركوبة ركبي والى حلوبة حلبي قياسا على شنئي وذلك انهم اجروا فعولة مجرى فعيلة لمشابهتها اياها من عدة اوجه احدها ان كل واحد

من فعولة

من فعولة وفعيلة ثلاثي ثم ان ثالث كل واحد منهما حرف لين يجري مجرى صاحبه الا ترى الى اجتماع الواو والياء ردفين وامتناع ذلك في الالف والى جواز حركة كل واحد من الياء والواو مع امتناع ذلك في الالف الى غير ذلك ومنها ان في كل واحدة من فعولة وفعيلة تاء التأنيث ومنها اصطحاب فعول وفعيل على الموضع الواحد نحو اثيم واثوم ورحيم ورحوم ومشيء ومشوء ونهي عن الشيء ونهو فلما استمرت حال فعيلة وفعولة هذا الاستمرار جرت واو شنوءة مجرى ياء حنيفة فكما قالوا حنفي قياسا قالوا شنئي ايضا قياسا قال ابو الحسن فان قلت انما جاء هذا في حرف واحد يعني شنوءة قال فانه جميع ما جاء وما ألطف هذا القول من ابي الحسن وتفسيره ان الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف والقياس قابله ولم يأت فيه شيء ينقضه فاذا قاس الانسان على جميع ما جاء وكان ايضا صحيحا في القياس مقبولا فلا غرو ولا ملام واما ما هو اكثر من باب شنئي ولا يجوز القياس عليه لانه لم يكن هو على قياس فقولهم في ثقيف ثقفي وفي قريش قرشي وفي سليم سلمي فهذا وان كان اكثر من شنئي فانه عند سيبويه ضعيف في القياس فلا يجيز على هذا في سعيد سعدي ولا في كريم كرمي فقد برد في اليد من هذا الموضع قانون يحمل عليه ويرد غيره اليه وانما اذكر من هذا ونحوه رسوما لتقتدى وافرض منه آثارا لتقتفى ولو التزمت الاستكثار منه لطال الكتاب به وامل قاريه **واعلم** ان من قال في حلوبة حلبي قياسا على قولك في حنيفة حنفي فانه لا يجيز في النسب الى جزورة جزري ولا في ضرورة ضرري ولا في قوولة قولي وذلك ان فعولة في هذا محمولة الحكم على فعيلة وانت لا تقول في الاضافة الى فعيلة اذا كانت مضعفة او معتلة العين الا بالتصحيح نحو قولهم في شديدة شديدي وفي طويلة طويلي استثقالا لقولك شددي وطولي فاذا كانت فعولة محمولة على فعيلة وفعيلة لا تقول فيها مع التضعيف واعتلال العين الا بالاتمام فما كان محمولا عليها اولى بان يصح ولا يعل ومن قال في شنوءة شنئي فانه لا يقول في نحو جرادة وسعادة الا بالاتمام جرادي وسعادي وذلك لبعد الالف عن الياء لما فيها من الخفة ولو جاز ان تقول في نحو جرادة جردي لم يجز ذلك في نحو حمامة وعجاجة حممي ولا عججي استكراها للتضعيف الا ان تأنس باظهار تضعيف فعل ولا في سيابة وحوالة سيبي ولا حولي استكراها لحركة المعتل في هذا الموضع وعلة ذلك ثابتة في التصريف فغنينا عن ذكرها الآن

باب في تعارض السماع والقياس اذا تعارضا نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسه في غيره وذلك نحو قول الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من قبوله لانك انما تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك امثلتهم ثم انك من بعد لا تقيس عليه غيره الا تراك لا تقول في استقام استقوم ولا في استباع استبيع فاما قولهم استنوق الجمل واستتيست الشاة واستفيل الجمل فكأنه اسهل من استحوذ وذلك ان استحوذ قد تقدمه الثلاثي معتلا نحو قوله ۞ يحوذهن وله حاذي ۞ كما يحوذ الفئة الكمي ۞ يروى بالذال والزاي نحو زهن ويحوذهن فلما كان استحوذ خارجا عن معتل اعني حاذ يحوذ وجب اعلاله الحاقا في الاعلال به وكذلك باب اقام واطال واستعان واستزاد مما يسكن ما قبل عينه في الاصل الا ترى ان اصل اقام اقوم واصل استعاد استعود فلو خلينا وهذا اللفظ لاقتضت الصورة تصحيح العين لسكون ما قبلها غير انه لما كان منقولا ومخرجا من معتل هو قام وعاد اجري ايضا في الاعلال عليه وليس كذلك

استنوق الجمل واستيست الشاة لان هذا ليس منه فعل معتل الا ترى انك لا تقول ناق ولا تاس انما الناقة و
التيس اسمان لجوهر لم يصرف منهما فعل معتل فكان خروجهما على الصحة امثل منه في باب استقام
واستعاد وكذلك استقيل ومع هذا ايضا فان استنوق واستيس شاذ الا ترى انك لو تكلفت ان تاتي
باستفعل من الطود لما قلت استطود ولا من الحوت استحوت ومن الحوط استحيط ولكان القياس ان
تقول استطاد واستحات واستحاط والعلة في وجوب اعلاله واعلال استنوق واستقيل واستيس انا قد
احطنا علما بان الفعل انما يشتق من الحدث لا من الجوهر الا ترى الى قوله واما الفعل فامثلة اخذت من لفظ
احداث الاسماء فاذا كان كذلك وجب ان يكون استنوق مشتقا من المصدر وكان قياس مصدره ان يكون
معتلا فيقال استناقة كاستعانة واستشارة وذلك انه وان لم يكن تحته ثلاثي معتل كقام وباع فيلزم
اجراؤه في الاعلال عليه فان باب الفعل اذا كانت عينه احد الحرفين ان يجيء معتلا الا ما يستثنى من ذلك
نحو طاول وبايع وحول وعور واجتوروا واعتونوا للعلل المذكورة هناك وليس باب افعل
ولا استفعل منه فلما كان الباب في الفعل ما ذكرناه من وجوب اعلاله وجب ان يجيء استنوق ونحوه
باعلال لاطراد ذلك في الفعل كما ان الاسم اذا كان على فاعل كالكاهل والغارب الا ان عينه حرف علة لم يات
عنهم الا مهموزا وان لم يجر على فعل الا تراهم همزوا الحايش وهو اسم لا صفة ولا هو جار على فعل فاعلوا
عينه وهي في الاصل واو من الحوش فان قلت فلعله جار على حاش جريان قايم على قام قيل لم نرهم اجروه
صفة ولا اعملوه عمل الفعل وانما الحايش البستان بمنزلة السور وبمنزلة الحديقة فان قلت فان فيه
معنى الفعل لانه يحوش ما فيه من النخل وغيره وهذا يؤكد كونه في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال
الاسماء كصاحب والدقيل ما فيه من معنى الفعلية لا يوجب كونه صفة الا ترى الى قولهم الكاهل والغارب
وهما وان كان فيهما معنى الاكتهال والغروب فانهما اسمان ولا يستنكر ان يكون في الاسماء غير الجارية على
الافعال معاني الافعال من ذلك قولهم مفتاح ومنسج ومسعط ومنديل ودار ونحو ذلك تجد
في كل واحد منها معنى الفعل وان لم يكن جارية عليه فمفتاح من الفتح ومنسج من النسج ومسعط
من الاسعاط ومنديل من الندل وهو التناول قال الشاعر على حين الهى الناس جل امورهم
فندلا زريق المال ندل الثعالب فكذلك الدار من دار يدور ولكثرة حركة الناس فيها وكذلك كثير
من هذه المشتقات تجد فيها معاني الافعال وان لم تكن جارية عليها فكذلك الحايش جاء مهموزا وان
لم يكن اسم فاعل لا الشيء غير مجيئه على ما يلزم اعتلال عينه نحو قايم وبايع وصايم فاعرف ذلك وهو
راي ابو علي وعنه اخذته لفظا ومراجعة وبحثا ومثله سواء الحائط هو اسم بمنزلة الركن والسقف
وان كان فيه معنى الحوط ومثله ايضا العاير للرمد وهو اسم مصدر بمنزلة الفالج والباطل والباغز
وليس اسم فاعل ولا جاريا على معتل وهو كما تراه معتل فان قلت فما تقول في استعان وقد اعل وليس
تحته ثلاثي معتل الا تراك لا تقول عان يعون كقام يقوم قيل هو وان لم ينطق بثلاثيه فانه في حكم
المنطوق به وعليه جاء اعان يعين وقد شاع الاعلال في هذا الاصل الا تراهم قالوا المعونة فاعلوها
كالمثوبة والمعوضة والاعانة والاستعانة فاما المعاونة فكالمعاودة صحت لوقوع الالف قبلها فلما
اطرد الاعلال في جميع ذلك دل ان ثلاثيه وان لم يكن مستعملا فانه في حكم ذلك وليس هذا بابعد
من اعتقاد موضع ان تنصب الافعال في تلك الاجوبة وهي الامر والنهي وبقية ذلك وان لم يستعمل
قط فاذا جاز اعتقاد ذلك وطرد المسائل عليه لدلالة الحال على ثبوته في النفس وكان اعلال نحو اعان

واستعان

واستعان ومعين ومستعين والاعانة والاستعانة لاعتقاد كون الثلاثي من ذلك في حكم الملفوظ
به احرى واولى وايضا فقد نطقوا من ثلاثيه بالعون وهو مصدر واذا ثبت امر المصدر الذي
هو الاصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع قال لي ابو علي بالشام اذا صحت الصفة فالفعل
في الكف واذا كان هذا حكم الصفة كان في المصدر اجدر لان المصدر اشد ملابسة للفعل من
الصفة الا ترى ان في الصفة نحو قولك مررت بقاع عرفج كله ومررت بصحيفة طين خاتمها ومررت
بحية ذراع طولها وليس هذا مما يشاب به المصدر انما هو ذلك الحدث الصافي كالضرب و
القتل والاكل والشرب فان قلت الا تعلم ان في الناقة معنى الفعل وذلك انها فعلة من التنوق
في الشيء وتحسينه قال ذو الرمة تنوقت به حضرميات الاكف الحوائك والتفاوها
ان الناقة عندهم مما يتحسن تملكه ويزدان به وبالابل يتباهون وعليها يحملون ويحملون و
لذلك قالوا المذكر منها الجمل لانه فعل من الجمال كما ان الناقة فعلة من التنوق وعلى هذا قالوا قد
كثر عليه الفاء والمشاء والوشاء اذا تناسل عليه المال فالوشاء فعال من الوشي كان المال عندهم
زينة وجمال لهم كما يلبس من الوشي للتحسن به وعلى ذلك قالوا ما بالدار ديبج فهو فيعل من
لفظ الديباج ومعناه وذلك ان الناس هم الذين يشون الارض وبهم تحسن وعلى ايديهم و
عمارتهم تجمل وعليه قالوا انسان لانه فعلان من الانس فقد ترى الى توافي هذه الاشياء على انتشارها
وتباين شعاعها وكونها عايدة الى موضع واحد لان التنوق والجمال والانس والوشي والديباج
مما يؤثر ويتحسن وكنت عرضت هذا الموضع على ابي علي رحمه الله فرضيه واحسن تقبله فكذلك
يكون استنوق من باب استحوذ من حاذ يحوذ من حيث كان في الناقة معنى الفعل من التنوق دون
ان يكون بعيدا عنه كما رمت انت في اول الفصل نقض السوال فالجواب ان استنوق ابعد عن
الفعل من استحوذ على ما قدمنا فاما في الناقة من معنى الفعلية والتنوق فليس باكثر مما في الحجر
من معنى الاستحجار والصلابة فكما ان استحجر الطين واستنسر البغاث من لفظ الحجر والنسر
فكذلك استنوق من لفظ الناقة والجميع ناء عن الفعل وما فيه من معنى الفعلية انما هو كما
في مفتاح ومدق ومنديل ونحو ذلك منه ومما ورد شاذا عن القياس مطردا في الاستعمال
قولهم الحوكة والخونة فهذا من الشذوذ عن القياس على ما ترى وهو في الاستعمال منقاد غير
متاب ولا تقول على هذا في جمع قايم قومة ولا في صايم صومة ولو جاء على فعله ما كان
الا معلا وقد قالوا على القياس خانة ولا تكاد تجد شيا من تصحيح نحو هذا في الياء لم يات عنهم
في نحو بايع وسائر بيعة ولا سيرة وانما شذ ما شذ من هذا مما عينه واو ولا ياء نحو الحوكة
والخونة والجول والدول وعلته عندي قرب الالف من الياء وبعدها من الواو فاذا صحت
نحو الحوكة كان اسهل من تصحيح نحو البيعة وذلك ان الالف لما قربت من الياء اسرع انقلاب
الياء اليها فكان ذلك اسوغ من انقلاب الواو اليها لبعد الواو عنها الا ترى الى كثرة قلب
الياء الفا استحسانا لا وجوبا نحو قولهم في طيء طائي وفي الحيرة حاري وقولهم في حيحيت و
عيعيت وهيهيت حاحيت وعاعيت وهاهيت وقل ما ترى في الواو مثل هذا فاذا كان
بين الالف والياء هذه الوصل والقرب كان تصحيح نحو بيعة وسيرة اشق عليهم من تصحيح
نحو الحوكة والخونة لبعد الواو من الالف وبقدر بعدها عنها ما يقل انقلابها اليها ولاجل

هذا الذي ذكرناه عندي ما كثر عنهم نحو اجتوروا واعتونوا واهتوشوا ولم يات عنهم من حذف
التصحيح شئ في الياء الا تراهم لا يقولون ابتيعوا ولا استيروا ولا نحو ذلك وان كان في معنى
تبايعوا وتسايروا وعلى انه قد جاء حرف واحد من الياء في هذا فلم يات الا معلا وهو قولهم
استافوا في معنى تسايفوا ولم يقولوا استيفوا لما ذكرناه من جفاء ترك قلب الياء الفا في هذا
الموضع الذي قد قويت فيه داعية القلب وقد ذكرنا هذا في كتابنا في شعر هذيل بمقتضى
الحال فيه وان شذ الشئ في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله اولى وان
لم ينتهي قياسه الى ما انتهى اليه استعماله من ذلك اللغة التميمية فيما هي اقوى قياسا وان
كانت الحجازية اسير استعمالا وانما كانت التميمية اقوى قياسا من حيث كانت عندهم
كهل في دخولها على الكلام مباشرة كل واحد من صدري الجملتين الفعل والمبتدا كما ان هل
كذلك الا انك اذا استعملت انت شيا من ذلك فالوجه ان تحمله على ما كثر استعماله وهو
اللغة الحجازية الا ترى ان القران بها نزل وايضا فمتى رابك في الحجازية ريب من تقديم
خبر او نقض النفي فزعت اذ ذاك الى التميمية فكانك من الحجازية على حرد وان كثرت في النظم
والنثر ويدلك على ان الفصيح من العرب قد يتكلم باللغة غيرها اقوى في القياس عنده منها ما
حدثنا به ابو علي عن ابي بكر عن ابي العباس ان عمارة كان يقراء ولا الليل سابق النهار بالنصب قال
ابو العباس فقلت له ما اردت فقال سابق النهار فقلت له فهلا قلته فقال لو قلته لكان اوزن
فقوله اوزن اي اقوى وامكن في النفس افلا تراه كيف جنح الى لغة وغيرها اقوى في نفسه منها
ولهذا موضع نذكره فيه واعلم انك اذا اداك القياس الى شئ ما ثم سمعت العرب قد نطقت فيه
بشئ اخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه الى ما هم عليه فان سمعت من اخر مثل ما اجزته فانت فيه
مخير تستعمل ايهما شئت فان صح عندك ان العرب لم تنطق بقياسك انت كنت على ما اجمعوا
عليه البتة واعددت ما كان قياسك اداك اليه لشاعر مولد او لساجع او لضرورة لانه على قياس
كلامهم بذلك وصى ابو الحسن واذا فشا الشئ في الاستعمال وقوي في القياس فذلك ما لا غاية
وراءه نحو منقاد اللغة من النصب بحروف النصب والجر بحروف الجر والجزم بحروف الجزم وغير ذلك
مما هو فاش في الاستعمال قوي في القياس واما ضعف الشئ في القياس وقلته في الاستعمال فمردود
مطرح غير انه قد يجئ منه الشئ الا انه قليل وذلك نحو ما انشدناه ابو زيد ۞ اضرب عنك
الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس ۞ قالوا اراد اضربن عنك فحذف نون
التوكيد وهذا من الشذوذ في استعمال على ما تراه ومن الضعف في القياس على ما اذكره لك وذلك ان
الغرض في التوكيد انما هو التحقيق والتشديد وهذا مما يليق به الاطناب والاسهاب وينتفي عنه
الايجاز والاختصار ففي حذف هذه النون نقض الغرض فجرى وجوب استقباح هذا في القياس مجرى
امتناعهم من ادغام الملحق نحو مهدد وقردد وجلبب وشملل وسبهلل وقفعدد في تسليمه وترك
التعرض لما اجتمع فيه من توالي المثلين متحركين ليبلغ المثال الغرض المطلوب في حركاته وسكونه و
لو ادغمت لنقضت الغرض الذي اعتزمت ومثل امتناعهم من نقض الغرض امتناع ابي الحسن من
توكيد الضمير المحذوف المنصوب في نحو الذي ضربت زيد الا ترى انه منع ان يقول الذي ضربت
نفسه زيد على ان نفسه توكيد للهاء المحذوفة عن الصلة ومما ضعف في القياس والاستعمال

جميعا بيتا كتاب ۞ له زجل كانه صوت حاد اذا طلب الوسيقة او زمير ۞ فقوله كانه خلس
بحذف الواو وتبقيه الضمة ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ووجه ضعف قياسه انه ليس
على حد الوصل ولا على حد الوقف وذلك ان الوصل يجب ان تتمكن فيه واوه كما تمكنت في قوله في اول
البيت له زجل والوقف يجب ان تحذف الواو والضمة فيه جميعا وتسكن الهاء فيقال كانه فضم
الهاء بغير واو منزلة بين منزلتي الوصل والوقف وهذا موضع ضيق ومقام زلج لا يستقيك بايناس
ولا ترسو فيه قدم قياس وقال ابو اسحق في نحو هذا انه اجرى في الاصل مجرى الوقف وليس الامر كذلك
لما اريتك من انه لا على حد الوصل ولا على حد الوقف لكن ما اجرى من نحو هذا في الوصل على حد الوقف
قول الاخر ۞ فظلت لدى البيت العتيق اخيله ومطواي مشتاقان له ارقان ۞ على ان ابا الحسن
حكى ان سكون الهاء في هذا النحو لغة لازد السراة ومثل هذا البيت ما روينا عن قطرب من قول الشاعر
۞ واشرب الماء ما بي نحوه عطش الا لان عيونه سيل واديها ۞ وروينا ايضا عن غيره ان لنا
لكنه مبقة مفنه منتجة معنه سمعنه نظرنه كالذيب وسط القنة الا تره تظنه
فقوله تره مما اجرى في الوصل مجراه في الوقف اراد الا ترى ثم بين الحركة في الوقف بالهاء فقال تره
ثم وصل ما كان وقف عليه فاما قوله اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا سراة الجن قلت عموا
ظلاما فمن رواه هكذا فانه اجرى الوصل مجرى الوقف فان قلت فانه في الوقف انما يكون منون
ساكن النون وانت في البيت قد حركته فهذا اذا ليس على نية الوقف ولا على نية الوصل فالجواب
انه لما اجراه في الوصل على حده في الوقف فلما ابتت الواو والنون التقيا ساكنين فاضطر حينئذ
الى ان حرك النون لاقامة الوزن فهذه الحركة اذا انما هي حركة مستحدثة لم تكن في الوقف وانما
اضطر اليها الوصل واما من رواه منون انتم فامره مشكل وذلك انه شبه من باي فقال منون انتم
على قوله ايون انتم فكما جمع ههنا احدهما على الاخر كذلك جمع بينهما فجان جرد من الاستفهام كل
منهما الا ترى الحكاية يونس عنهم ضرب من منا كقولك ضرب رجل رجلا فنظير هذا في
التجريد له من معنى الاستفهام ما انشدناه من قول الاخر ۞ واسماء ما اسماء ليلة ادلجوا الي
واصحابي باي وايتما ۞ فجعل اي اسما للجهة فلما اجتمع فيها التعريف والتانيث منعها الصرف
واما قوله وايتما ففيه نظر وذلك انه جرده ايضا من الاستفهام كما جرد اي فاذا هو فعل ذلك
احتمل هنا من بعد امرين احدهما ان يكون جعل اين علما ايضا للبقعة فمنعها الصرف للتعريف
والتانيث كاي فتكون الفتحة في اخر اين على هذا فتحة الجر اعرابا مثلها في مررت باحمد فتكون
ما على هذا زايدة واين وحدها هي الاسم كما كانت اي وحدها هي الاسم والاخر ان يكون ركب اين
مع ما فلما فعل ذلك فتح الاول منهما كفتحة الياء من حيهل لما ضم حي الى هل فالفتحة في النون
على هذا حادثة للتركيب وليست بالتي كانت في اين فهي استفهام لان حركة التركيب خلفتها و
نابت عنها واذا كانت فتحة التركيب تؤثر في حركة الاعراب فتزيلها اليها نحو قولك هذه خمسة
معرب ثم تقول في التركيب هذه خمسة عشر فتخلف فتحة التركيب ضمة الاعراب على قوة
حركة الاعراب كان ابدال الحركة البناء من حركة البناء اخرى بالجواز واقرب في القياس و
ان شئت قلت ان فتحة النون في قوله باي وايتما هي الفتحة التي كانت في اين وهي استفهام
من قبل تجريدها اقرها بحالها بعد التركيب على ما كانت عليه ولم تحدث خالفها من فتحة

التركيب واستدللت على ذلك بقولهم ثمت اذ ثمت فالذال كما ترى ساكنة ثم لما ضم اليها ما وركبا
معها اقرها على سكونها فقال ه اذ ما اتيت على الرسول فقل له . فكما لا شك في ان هذا الكون
في اذ ما هو السكون في ذال اذ فكذلك ينبغي ان تكون فتحة النون من اين وهو استفهام فالها
في جواز بقاء الحال بعد التركيب على ما كانت عليه قبله عندي هي ان ما يحدثه التركيب من
الحركة ليس باقوى مما يحدثه العامل فيها ونحن نرى العامل غير مؤثر في المبني نحو من اين اقبلت
والى اين تذهب فاذا كان حرف الجر على قوته لا يؤثر في حركة البناء فحدث التركيب على تقصيره
عن حدث الجار احرى بان لا يؤثر في حركة البناء فاعرف ذلك فرقا وقس عليه نصب انتما
الله وفي الف ما من بيما على هذا القول تقدير حركة اعراب فتحة في موضع الجر لانه لا ينصرف
وان شئت كان تقديره منون كالقول الاول ثم قال انتم اي انتم المقصودون بهذا الاستثناء
كقوله انت فانظر لاي حال تصير انما اراد انت الهالك ومما يرد في هذه اللغة مما يضعف
في القياس ويقل في الاستعمال كثير جدا وان تقصيت بعضه طال ولكن اضع لك منه و
من غيره من اعراض كلامهم مما تستدل به وتستغني ببعضه من كله باذن الله وطوله

باب في استحسان الجواب

وجماعه ان علته ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه
ضربا من الاتساع والتصرف من ذلك تركك الاخف الى الاثقل من غير ضرورة نحو قولهم
الفتوى والبقوى والتقوى والشروى ونحو ذلك الا ترى انهم قلبوا الياء هنا واوا من غير
استحكام علة اكثر من انهم ارادوا الفرق بين الاسم والصفة وهذه ليست علة معتدة الا
تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في اشياء كثيرة لا يوجبون على انفسهم الفرق بينهما فيها من
ذلك قولهم في تكسير حسن حسان فهذا كجبل وجبال وقالوا فرس ورد وخيل ورد فهذا
كسقف وسقف وقالوا رجل غفور وقوم غفر وفخور وفخر فهذا كعمود وعمد وقالوا جمل
بازل وابل بوازل وشغل شاغل واشغال شواغل فهذا كغارب وغوارب وكاهل وكواهل
ولسنا ندفع ان يكونوا قد فصلوا بين الاسم والصفة في اشياء غير هذه الا ان جميع ذلك
انما هو استحسان لا عن ضرورة علة وليس بجار مجرى رفع الفاعل ونصب المفعول الا ترى
انه لو كان الفرق بينهما واجبا لجاء في جميع الباب كما ان رفع الفاعل ونصب المفعول
منقاد في جميع الباب فان قلت فقد قال الجعدي ه حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا
كاننا رعن قف يرفع الآلا . فرفع المفعول ونصب الفاعل قيل لو لم يحتمل هذا البيت الا
ما ذكرته لقد كان على سمت من القياس ومطرب متورد بين الناس الا ترى انه كل حال
قد فرق فيه بين الفاعل والمفعول واختلفت جهتا الفرق كيف ووجه في ان يكون الفاعل
فيه مرفوعا والمفعول منصوبا قايم صحيح معقول به وذلك ان رعن هذا القف لما رفعه
الآل فرئي فيه ظهر به الآل الى مرآة العين ظهورا لولا هذا الرعن لم يبن للعين فيه بيانه اذا
كان فيه الا تعلم ان الآل اذا برق للبصر رافعا شخصا كان ابدى للناظر اليه منه لو لم يلاق
شخصا يزهاه فيزداد بالصورة التي حملها سفورا وفي مسرح الطرف تجليا وظهورا
فان قلت فقد قال الاعشى ه اذ يرفع الآل راس الكلب فارتفعا فجعل الآل هو الفاعل
والشخص هو المفعول قيل ليس في هذا اكثر من ان هذا جايز وليس فيه دليل على ان غيره

غير جايز الا ترى انك اذا قلت ما جاءني غير زيد فانما في هذا دليل على ان الذي هو غيره لم
يأتك فاما زيد نفسه فلم تعرض في الاخبار باثبات مجيئه او نفيه عنه فقد يجوز ان يكون
جاء وان يكون ايضا لم يجئ فان قلت فهل تجد لبيت الجعدي على تفسيرك الذي حكيته
ورايته نظيرا قيل لا ننكر وجود ذلك مع الاستقراء واعمل فيما بعد على ان لا نظير له الا
تعلم ان القياس اذا اجاز شيئا وسمع ذلك الشيء عينه فقد ثبت قدمه واخذ من الصحة و
القوة ماخذه ثم لا يقدح فيه ان لا يوجد له نظير لان ايجاد النظير وان كان مانوسا به فليس
في واجب النظر ايجاده الا ترى ان قولهم في شنوءة شنائي لما قبله القياس لم يقدح فيه
عدم نظيره نعم ولم يرض له ابو الحسن هذا القدر من القوة حتى جعله اصلا يرد اليه ويحمل غيره
عليه وسنورد فيما بعد بابا يسوغه القياس وان لم يرد به السماع باذن الله وحوله ومن ذلك
اعني الاستحسان ايضا قول الشاعر ه اريت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا
اقائلن احضروا الشهودا فالحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع
فهذا اذا استحسان لا عن قوة علة ولا عن استمرار عادة الا تراك لا تقول اقائمن يا زيدون ولا امنطلقن
يا رجال انما تقوله بحيث سمعته وتعتذر له وتنبه الى انه استحسان منهم على ضعف منه واحتمال
بالشبهة له ومن الاستحسان قولهم صبية وقنية وعذي وبلي سفر وناقة عليان ودبة مهيار
فهذا كله استحسان لا عن استحكام علة وذلك انهم لم يعتدوا الساكن حاجزا بين الكسرة والواو لضعفه
وكله من الواو وذلك ان قنية من قنوت ولم يثبت اصحابنا قنيت وان كان البغداديون قد حكوها
وصبية من صبوت وعلية من علوت وعذي من قولهم ارضون عذوات وبلي سفر من قولهم في
معناه بلو ايضا ومنه البلوى وان لم يكن فيها دليل الا ان الواو مطردة في هذا الاصل قال ه
فابلاهما خير البلاء الذي يبلو وهو راجع الى معنى بلو سفر وقالوا فلان مبلو بمحنة وغير ذلك
والامر فيه واضح وناقة عليان من علوت ايضا كما قيل لها ناقة سناد اي اعلاها متساند الى اسفلها
ومنه سندنا الى الجبل اي علونا وقال الاصمعي قلت لاعرابي ما الناقة القرواح فقال التي كانها تمشي
على ارماح ودبة مهيار من قولهم هار يهور وتهور الليل على ان ابا الحسن قد حكى فيه هار يهير
وجعل الياء فيه لغة وعلى قياس قول الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه لا يكون في يهير دليل لانه قد
يمكن ان يكون فعل يفعل مثلهما وكله لا يقاس الا تراك لا تقول في جرو جري ولا في عدوة الوادي
عدية ولا نحو ذلك ولا يجوز في قياس قول من قال عليان ومهيار ان يقول في قرواح ودرواس
قرياح ودرياس وذلك لئلا يلتبس مثال فعوال بفعيال فيصير قرياح ودرياس كسرياح
وكرياس وانما يجوز هذا فيما كانت واوه اصلية لا زايدة وذلك ان الاصلي يحفظ نفسه بظهوره
في تصرف اصله الا تراك اذا قلت عليه ثم قلت علوت وعلو وعلوة وعلاوة ويعلوه ونحو ذلك
دلك وجود الواو في تصرف هذا الاصل على انها هي الاصلية وان الياء في علية بدل منها وان الكسرة
هي التي عذرت بعض العذر في قلبها وليس كذلك الزايد الا تراه لا يستمر في تصرف الاصل استمرار
الاصلي فاذا عرض له عارض من بدل او حذف لم يبق هناك في اكثر الامر ما يدل عليه ومما يشهد به
الا تراك لو حقرت قرياحا بعد ان ابدلت واوه ياء على حذف زايد قلت قريح فلم تجد للواو اثرا يدلك
على ان ياء قرياح بدل من الواو كما دلك علوت وعلو ورجل معلو بالحجة ونحو ذلك على ان ياء

علته بدل من الواو فان قلت فقد قالوا في قرواح قرياح ايضا سمعا جميعا فان هذا ليس على
ابدال الياء من الواو ولا بل كل واحد منهما مثال براسه مقصود قصده فقرواح كقرواش وجلواح
وقرياح ككرياس وسرياح الا ترى ان احدا لا يقول كرواس ولا سرواح ولا يقول احد ايضا في
شرواط وهلواع شرياط ولا هلياع وهذا احد ما يدلك على ضعف القلب فيما هذه صورته
لان القلب للكسرة مع الحاجز لو كان قويا في القياس لجاء في الزائد مجيئه في الاصلي كاشياء كثيرة
من ذلك ومثل امتناعهم من قلب الواو في نحو هداياء من حيث كانت زايدة فلا عصمة لها
ولا يلزم لزوم الاصلي فيعرف بذلك اصلها ان ترى الواو الزائدة مضمومة ضما لازما ثم لا
ترى العرب ابدلتها همزة كما ابدلت الواو الاصلية نحو اجوه واقتت وذلك نحو الترهوك
والتدهور والتسهوك لا يقلب احد هذه الواو وان انضمت ضما لازما همزة من قبل انها
زايدة فلو قلبت فقيل الترهوك لم يومن ان يظن انها همزة اصلية غير مبدلة من واو
فان قلت ما تنكر ان يكون تركهم قلب هذه الواو همزة مخافة ان تقع الهمزة بعد الهاء وهما
حلقيان وشديد التجاور وقيل يفسد هذا ان هذين الحرفين قد تجاورا والهاء مقدمة على الهمزة
نحو قولهم هاهات في الدعاء فان قلت هذا انما جاء في التكرير والتكرير قد يجوز فيه ما لولاه
لم يجز الا ترى ان الواو لا توجد منفردة في ذات الاربعة الا في ذلك الحرف وحده وهو ورنتل
ثم انها قد جاءت مع التكرير مجيئا متعالما نحو وحوح ووزوزو ولوال ووزواز ووقوقيت
وضوضيت وزوزيت وموماه ودوداة وشوشاة قيل قد جاء امتناعهم من همز نظير هذه
الواوات بحيث لا هاء الا تراهم قالوا دحولته فترحول ترحولا وليس احد يقول ترحولا وقد جمعوا
بينهما متقدمة الهاء على الهمزة نحو قولهم في الدعاء حوء حوء فان قيل فهذا ايضا انما جاء في
الاصوات المكررة كما جاء في الاول ايضا في الاصوات المكررة نحو هوهوء وقد ثبت ان التكرير
يحتمل فيه ما لا يكون في غيره قيل هذه مطاولة نحن فتحنا لك بابها وشرعنا منهجها ثم انها
مع ذلك لا تصحبك ولا تستمر بك الا تراهم قالوا في عنونت الكتاب انه يجوز ان يكون فوعلت
من عن يعن مطاوعه تعنون ومصدره التعنون وهذه الواو لا يجوز همزها لما قدمنا
ذكره وايضا فقد قالوا في علونته يجوز ان يكون فعولت من العلانية وحاله في ذلك حال
عنونته على ما مضى وقد قالوا ايضا سرولته فتسرول تسرولا ولم يهمزوا هذه الواو لما ذكرنا
فان قيل فلو همزوا فقالوا الترؤل لما خافوا التباسه لقولهم مع زوال الضمة عنها تسرولا وسرولته
ومسرول كما انهم لما قالوا وقت واوقات وموقت ووقته اعلمهم ذلك ان همزة أقتت
انما هي بدل من واو فقد ترى الاصل والزائد جميعا متسا وبين متسا وقين في دلالة الحال
بما يصحب كل واحد منهما من تصريفه وتحريفه وفي هذا نقض لما رمت به الفصل بين الزائد
والاصل قيل كيف تصرفت الحال فالاصل احفظ لنفسه وادل عليها من الزائد الا ترى انك لو
حقرت تسرولا وقد همزته تحقير الترخيم لقلت سريل فحذفت الزائد ولم يبق معك
دليل عليه ولو حقرت نحو اقتت وقد نقلتها الى التسمية فصارت اقتة تحقير الترخيم
لقلت وقيتة فظهرت الواو التي هي فاء فان قلت فقد يجيز ههنا ايضا اقيتة قبل الهمز
هنا جائز لا واجب وحذف الزوائد من تسرول في تحقير الترخيم واجب لا جائز فان قلت

وكذلك همز الواو في تسرول انما يكون جائزا ايضا لا واجبا قيل همز الواو حشوا اثبت قدما من
همزها مبتداة اعني في بقائها وان زالت الضمة عنها الا ترى الى قوله في تحقير قايم قويم وثبات
الهمزة وان زالت الالف الموجبة لها فجرت لذلك مجرى الهمزة الاصلية في نحو سائل وثاير من
سأل وثأر كذا ذاك قال فلذلك اجتنبوا ان يهمزوا واو تسرول لئلا تثبت قدم الهمزة فيرى
انها ليست بدلا وليس كذلك همزة اقتت الا تراها متى زالت الضمة عنها عادت واوا نحو
موقت ومويقت فان قلت فهلا اجازوا همزة تسرول وامنوا اللبس وان قالوا في تحقير
ترجمه سريل من حيث كان وسط الكلمة ليس بموضع لزيادة الهمزة انما هو موضع زيادة الواو
نحو جدول وخروع وعجوز وعمود فاذا راوا الهمزة موجودة في تسرول محذوفة من سريل
علموا بما فيها من الضمة انها بدل من واو زايدة فكان ذلك يكون امنا من اللبس قيل قد زادوا الهمزة
وسطا في احرف صالحة وهي شمال وشامل وجرائض وحطائط بطائط وتأبل ومندلان
ومندلان وتابل وحاتم وعالم وتأبلت القدر والرئبال فلما جاء ذلك كرهوا ان يقربوا
باب لبس فان قلت فان همزة تأبل وخاتم والعالم انما هي بدل من الالف قيل هي وان كانت
بدلا فانها بدل من الزائد والبدل من الزائد زائد وليس البدل من الاصل باصل فقد ترى ان
حال البدل من الزائد اذهب به في حكم ما هو بدل منه من الاصل في ذلك فاعرف هذا ومن
الاستحسان قولهم رجل غديان وعشيان وقياسه غدوان وعشوان لانهما من غدوت وعشوت
انشدنا ابو علي بات ابن اسما يعشوه ويصحبه من جمة كاشاء النخل درار ومثله
ايضا دامت السماء تديم ديما وهو من الواو لاجتماع العرب طرا على الدوام وهو ادوم منكذا ومن
ذلك ما يخرج تنبيها على اصل بابه نحو استحوذ واغيلت المراة وصددت فاطولت الصدود
وهذا شراب مبولة وهو مطيبة للنفس وقالوا فانه اهل لان يؤكرما ونظايره كثيرة
غير ان ذلك يخرج ليعلم به ان اصل استقام واستقوم واصل مقامة مقومة واصل يحسن
يوحسن ولا يقاس هذا ولا ما قبله لانه لم تستحكم علته وانما خرج تنبيها وتصرفا واتساعا
باب في تخصيص العلل اعلم ان محصول مذهب اصحابنا ومتصرف اقوالهم
مبني على جواز تخصيص العلل وذلك انها وان تقدمت علل الفقه فانها او اكثرها انما
تجري مجرى التخفيف والفرق ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا وان كان على
غير قياس ومستثقلا الا تراك لو تكلفت تصحيح فاء ميزان وميعاد لقدرت على ذلك
فقلت موزان وموعاد وكذلك لو آثرت تصحيح فاء موسر وموقن لقدرت على ذلك
فقلت ميسر وميقن وكذلك لو نصبت الفاعل ورفعت المفعول او الغيت العوامل من الجوار
والنواصب والجوازم لكنت مقتدرا على النطق بذلك وان نفى القياس تلك الحال وليست
كذلك علل المتكلمين لانها لا قدرة على غيرها الا ترى ان اجتماع السواد والبياض في محل واحد
ممتنع لا مستكره وكون الجسم متحركا ساكنا في حال واحد فاسد لا طريق الى ظهوره ولا الى تصوره
وكذلك ما كان من هذا القبيل فقد ثبت بذلك تاخر علل النحويين على علل المتكلمين وان
تقدمت علل المتفقهين ثم اعلم من بعد هذا ان علل النحويين على ضربين احدهما ما لا بد منه
فهو لاحق بعلل المتكلمين وهو قلب الالف واوا للانضمام ما قبلها وياء لانكسار ما قبلها نحو

ضودب وقراطيس وقد تقدم ذكره ومن ذلك امتناع الابتداء بالساكن وقد تقدم ما فيه ثم
تبقى النظر فيما بعد فنقول ان هذه العلل التى يجوز تخصيصها كصحة الواو اذا اجتمعت مع اليا
وسبقت الاولى منهما بالسكون نحو حيوة وعوى الكلب عوية ونحو صحة الواو والياء فى نحو
غزوا ودميا والنزوان والغليان وصحة الواو فى نحو اجتوروا واعتونوا واهتوشوا
انما اضطر القائل بتخصيص العلة فيها وفى اشباهها لانه لم يحتط فى وصف العلة ولو قدم
الاحتياط فيها لأمن الاعتذار بتخصيصها وذلك انه اذا عقد هذا الموضع قال فى علة
قلب الواو والياء الفا ان الواو والياء متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا الفين نحو قام وباع
وغزا ورمى وباب وعاب وعصا ورحى فاذا ادخل عليه فقيل له قد صحتا فى نحو غزوا ودميا
وصميان ورميان وغزوان وصحت الواو خاصة فى نحو اعتونوا واهتوشوا اخذ يتطلب
ويتعذر فيقول انما صحتا فى نحو رميا وغزوا مخافة ان يقلبا الفين فتحذف احداهما فيصير
اللفظ بهما غزا ورمى فتلتبس التثنية بالواحد وكذلك لو قلبوهما الفين فى نحو نفيان و
نزوان حذفت احداهما فصار اللفظ بهما نفان ونزان فالتبس فعلان مما لامه حرف علة
بفعال مما لامه نون وكذلك صحت الواو فى نحو اعتونوا واهتوشوا لانها فى معنى ما لابد
من صحته اعنى تعاونوا وتهاوشوا وكذلك يقولون صحتا فى نحو عور وصيد لانهما فى معنى
اعور واصيد وكذلك يقولون فى بيت الكتاب   وما مثله فى الناس الا مملكا   ابو امه حى
ابوه يقاربه   انما جاز ما فيه من الفصل مما لا يحسن فصله لضرورة الشعر وكذلك ما
جاء من قصر الممدود ومد المقصور وتذكير المؤنث وتانيث المذكر ومن وضع الكلام فى
غير موضعه ويحتجون فى ذلك وغيره بضرورة الشعر ويجنحون اليها مرسلة غير
متحجرة وكذلك ما عدا هذا يسوون بينه ولا يحتاطون فيه فيجرسوا اوائل التعليل له
وهذا هو الذى فتق عليهم هذا الموضع حتى اضطرهم الى القول بتخصيص العلل واصارهم
الى حيز التعذر والتمحل وساوضح فى ذلك رسما يقتاس فينتفع به باذن الله ومشيئته
وذلك ان نقول فى علة قلب الواو والياء الفا انهما متى تحركتا حركة لازمة وانفتح ما قبلهما
وعرى الموضع من اللبس او ان يكون فى معنى لابد من صحة الواو والياء فيه او ان يخرج
على الصحة منبهة على اصل بابه فانهما يقلبان الفا الا ترى انك اذا احتطت فى
وصف العلة بما ذكرناه سقط عنك الاعتراض عليك بصحة الواو والياء فى جوبة وجيل
اذ كانت الحركة فيهما عارضة غير لازمة انما هى منقولة اليهما من الهمزة المحذوفة للتخفيف
فى جوابة وجيال وكذلك يسقط عنك الالزام لك بصحة الواو والياء فى نحو قوله تعالى
لو اطلعت عليهم وفى قولك فى تفسير قوله عز وجل وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على
الهتكم معناه اى امشوا فتصح الياء والواو متحركتين مفتوحا ما قبلهما من حيث كانت الحركة
فيهما لالتقاء الساكنين فلم يعتد لذلك وكذلك يسقط عنك الاعتراض بصحة الواو والياء
فى عور وصيد بانهما فى معنى ما لابد فيه من صحة الواو والياء وهو اعور واصيد وكذلك
صحت فى نحو اعتونوا وازدوجا لما كان فى معنى ما لابد فيه من صحتها وهو تعاونوا وتزاوجوا
وكذلك صحتا فى كروان وصميان مخافة ان يصيرا من مثال فعلان واللام معتلة الى فعال

واللام

واللام صحيحة ولذلك صحتا فى رجل سميته بكروان وصميان ثم رخمته ترخيم قولك يا حار
فقلت يا كرو ويا صمى لانك لو قلبتهما فيه فقلت يا كرا ويا صما لالتبس فعلان بفعل لان الالف
والنون فيهما مقدرتان ايضا فصحتا كما صحتا وهما موجودتان وكذلك صحت ايضا الواو والياء
فى نحو قوله عز اسمه وعصوا الرسول وقوله تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم وقوله تعالى فاما
ترين من البشر احدا من حيث كانت الحركة عارضة لالتقاء الساكنين غير لازمة وكذلك
صحتا فى القود والحوكة والغيب تنبيها على اصل باب ودار وعاب فلا ترى الى احتياطك فى
العلة كيف اسقط عنك هذه الالتزامات كلها ولو لم تقدم الاخذ بالحزم لاضطررت الى
تخصيص العلة وان تقول هذا من امره وهذا من حاله والعذر فى كذا كذا وكذا كذا وانت اذا
قدمت ذلك الاحتياط لم يتوجه عليك سؤال لانه متى قال لك فقد صحت الياء والواو فى جيل
وجوبة قلت هذا سؤال يسقطه ما تقدم اذ كانت الحركة عارضة لا لازمة ولو لم تحتط لما
قدمت لاجاتك الحال الى تمحل الاعتذار وهذا عينه موجود فى العلل الكلامية الا ترى انك تقول
فى فساد اجتماع الحركة والسكون على المحل الواحد لو اجتمعا لوجب ان يكون المحل الواحد ساكنا
متحركا فى حال واحدة ولولا قولك فى حال واحدة لفسدت العلة الا ترى ان المحل الواحد قد يكون ساكنا
متحركا فى حالين ثنتين وقد علمت بهذا وغيره مما هو جار مجراه قوة الحاجة الى الاحتياط فى تخصيص
العلة فان قلت فانت اذا حصل عليك هذا الموضع لم تلجأ فى قلب الواو والياء اذا تحركتا و
انفتح ما قبلهما الفين الا الى الهرب من اجتماع الاشباه وهى حرف العلة والحركتان اللتان اكتنفتاه
وقد علم مضارعة الحركات لحروف اللين وهذا امر موجود فى قام وخاف وهاب كوجوده فى
حول وعور وصيد وعين الا ترى ان اصل خاف وهاب خوف وهيب فهما فى الاصل كحول وصيد
وقد تجشمت فى حول وصيد من الصحة ما تحاميته فى خوف وهيب فاما احتياطك
بزعمك فى العلة بقولك اذا عرى الموضع من اللبس وقولك اذا كان فى معنى لابد من صحته وقولك
وكانت الحركة غير لازمة فلم نرك اوردته الا لتستثنى به ما يورده الخصم عليك مما صح من الياء
والواو وهو متحرك وقبله فتحة وكانك انما جئت الى هذه الشواذ التى تضطرك الى القول بتخصيص
العلل فحشوت بها حديث علتك لا غير والا فالذى اوجب القلب فى خاف وهاب من استقبال
حرفى اللين متحركين مفتوحا ما قبلهما موجود البتة فى حول وصيد واذا كان الامر كذلك
دل على انتقاض العلة وفسادها قيل لعمرى ان صورة حول وصيد لفظا هى صورة خوف
وهيب الا ان هناك من بعد هذا فرقا وان صغر فى نفسك وقل فى تصورك وحسك فانه
معنى عند العرب مكين فى نفسها متقدم فى ايجابه التاثير الظاهر عندها وهو ما اوردناه وشرطناه
من كون الحركة غير لازمة وكون الكلمة فى معنى ما لابد صحة حرف لينه ومن نحو فهم التباسه
بغيره فان العرب فيما اخذناه عنها وعرفناه من تصرف مذاهبها عنايتها بمعانيها اقوى من
عنايتها بالفاظها وسنفرد لهذا بابا نتقصاه فيه بمعونة الله ولا يعلم عاجلا الى ان نصير الى
ذلك الباب آجلا ان سبب اصلاحها الفاظها وطردها اياها على المثل والاحذية التى قننتها لها
وقصرتها عليها انما هو لتحصين المعنى وتشريفه والابانة عنه وتصويره الا ترى ان استمرار
رفع الفاعل ونصب المفعول انما هو للفرق بين الفاعل والمفعول وهذا الفرق امر معنوى اصلح

اللفظ به وقيد مفاده والاوفق من اجله فقد علم بهذا ان زينة الالفاظ وحليتها لم يقصد بها
الا تحصين المعانى وحياطتها فالمعنى اذا هو الكريم المخدوم واللفظ هو المبتذل الخادم وبعد
فاذا جرت العلة على معلولها واستتبت على منهجها وامتها قوى حكمها واحتمى جانبها ولم يسع
احدا ان يعرض لها الا باخراجه منها شيا منها ان قدر على اخراجه منها فاما ان يفصلها ويقول
بعضها هكذا وبعضها هكذا فمردود عليه ومرذول عند اهل النظر فيما جاء به وذلك ان مجموع
مايورده المعتل بها هو حدها ووصفها فاذا انقادت واثرت وجرت فى معلولاتها واستمرت
لم يبق على بادبها وناصب نفسه للمرامات عنها بقية فيطالب بها ولا قصة سوى الحيف يد ذمه
عنها فان قلت فقد قال الهذلى

بياض فى الاصل

فقد كنت قلت فى هذه اللفظة فى كتابى فى ديوان هذيل انه انما اعتلت هذه العين هناك انه ولم تصح
كما صحت عين اجتوروا واعتونوا من حيث كان قلب الياء الفا انقل عليهم من ترك قلب الواو الفا
لبعد ما بين الالف والواو وقربها من الياء وكلما تدانى الحرفان اسرع انقلاب احدهما الى صاحبه
وانجذابه نحوه واذا تباعدا كانا بالصحة والظهور قمنا وهذا لعمرى جواب جرى هناك على مالوف
فى تخصيص العلة فاما هذا الموضع فمظنة من استمرار المحجة واحتماء العلة وذلك ان يقال ان اشتق
هنا الا ان اريد به تسايفوا بالسيوف فيلزم صحته كصحة عين تسايفوا كما لزمت صحة اجتوروا لما كان فى
معنى ما لا بد من صحة عينه وهو تجاوروا وابل تكون استافوا هنا وتناولوها وجردوها ثم تعلم
من بعد انهم تضاربوا بها مما دل عليه قولهم استافوا وكانه من باب الاكتفا بالسبب عن المسبب كقوله
ذر الاكلين الماء ظلما فما ارى   ينالون خيرا بعد اكلهم الماء • يريد قوما كانوا يبيعون
الماء فيشترون بثمنه ما ياكلونه فاكتفى بذكر الماء الذى هو سبب الماكول من الماكول واما تفسير اهل
اللغة ان استاف القوم فى معنى تسايفوا فيفسر على المعنى كعادتهم فى امثال ذلك الا تراهم قالوا
فى قول الله عز وجل من ماء دافق انه بمعنى مدفوق فهذا لعمرى معناه غير ان طريق الصنعة فيه انه
ذو دفق كما حكاه الاصمعى عنهم من قولهم ناقة ضارب اذا ضربت وتفسيره انها ذات ضرب اى
ضربت وكذلك قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله اى لا ذا عصمة وذو العصمة يكون مفعولا
كما يكون فاعلا فمن هنا قيل ان معناه لا معصوم وكذلك قوله • لقد عيل الايتام طعنة ناشرة
اناشر لا زالت يمينك آشرة • اى ذات اشر والاشر الحز والقطع وذو الشى قد يكون مفعولا
كما يكون فاعلا وعلى ذلك عامة باب طاهر وطالق وحائض وطامث الا ترى ان معناه ذات
طهر وذات طلاق وذات حيض وذات طمث فهذه الالفاظ ليست جارية على الفعل لانها
لو جرت عليه للزم لحاقها تاء التانيث كما لحقت نفس الفعل وعلى هذا قول الله تعالى فى عيشة راضية
اى ذات رضى فمن هنا صارت بمعنى مرضية ولو جاءت مذكرة لكانت كضارب وبازل وكاعب
حائض وطاهر اذ الجميع غير جار على الفعل لكن قوله تعالى راضية كقوله لا زالت يمينك آشرة وينبغى
ان يعلم ان هذه التاء فى راضية واشرة ليست التاء التى يخرج بها اسم الفاعل على التانيث لتانيث
ذلك الفعل من لفظه لانها لو كانت تلك لفسد القول الا ترى انه لا يقال ضربت لنا ناقة ولا رضيت
العيشة واذا لم يكن اياها وجب ان تكون التى للمبالغة كفروقة وضرورة وداهية وراوية مما
لحقته التاء للمبالغة والغاية وحسن ذلك ايضا شى اخر وهو جريانها صفة على مؤنث وهى

بلفظ

بلفظ الجارى على الفعل فراد ذلك فيما ذكرنا الا ترى الى همز حائض وان لم يجر على الفعل انما سببه
انه شابه فى اللفظ ما اطرد همزه من الجارى نحو قايم وصايم واشباه ذلك ويدلك على ان عين
حائض همزة وليست ياء خالصة كما لعله يظنه كذلك ظان قولهم امراة زائر من زيارة النساء و
هذا واضح الا ترى انه لو كانت العين صحيحة لوجب ظهورها واوا لانه يقال زاور وعليه قالوا
الحائش والعائر للرمد وان لم يجريا على الفعل لما جاء مجى ما يجب همزه واعلاله فى غالب الامر نعم
واذا كانوا قد اتبعوا المصدر لما جرى وصفا على المؤنث نحو امراة عدلة وفرس طوعة القياد
وقول امية • والحية الحتفة الرقشاء   اخرجها من جحرها آمنات الله والكلم   واذا
جاز دخول التاء على المصادر وليست على صورة اسم الفاعل ولا هى الفاعل فى الحقيقة وانما
جريها وصفا على المؤنث كارباب عيشة راضية ويد آشرة احرى بجواز ذلك فيه وجريه عليه
فان قلت فقد قالوا فى يوجل ياجل وفى تياس ياآس وفى طى طائى وقالوا فى حاحيت وعاعيت
وهاهيت فقلبوا الياء والواو هنا الفين وهما ساكنان وفى هذا نقض لقولك الا تراك انما
جعلت علة قلب الواو والياء الفين تلك الاسباب التى احدها كونهما متحركتين وانت تجدهما
ساكنتين ومع ذلك فقد تراهما منقلبين قيل ليس هذا نقضا ولا يراه اهل النظر قدحا و
ذلك ان الحكم الواحد قد يكون معلولا بعلتين اثنتين فى وقت واحد تارة وفى وقتين اثنين
سنذكر ذلك فى باب المعلول بعلتين فان قلت فما شرطك واحتياطك فى باب قلب الواو ياء
اذا اجتمعت مع الياء فى نحو سيد وهين وشويت شيا ولويت يدى ليا وقد تراهم قالوا حيوة
وضيون وقالوا عوى الكلب عوية وقالوا فى تحقير اسود وجدول جديول واسيود واجازوا
قياس ذلك فيما كان مثله مما واوه عين متحركة او زائدة قبل الطرف فالذى نقول فى هذا ونحوه
ان الياء والواو متى اجتمعتا واستبقت الاولى بالسكون منهما ولم تكن الكلمة علما ولا مرادا بصحته
واوها التنبيه على اصول مثالها ولا كانت تحقيرا محمولا على تكسير فان الواو منه تقلب ياء فاذا
فعلت هذا واحتطت للعلة به اسقطت تلك الالزامات عنك الا ترى ان حيوة علم والاعلام
تاتى مخالفة للاجناس فى كثير من الاحكام وان ضيون انما صح لانه خرج على الصحة تنبيها على
ان اصل سيد وميت سيود وميوت وكذلك عوية خرجت سالمة ليعلم بذلك ان اصل
لية لوية وان اصل طية طوية وليعلم ان هذا الضرب من التركيب وان قل فى الاستعمال
فانه مراد على كل حال وكذلك اجازوا تصحيح نحو اسيود وجديول ارادة للتنبيه على ان
التحقير والتكسير فى هذا النحو من المثل من قبيل واحد فان قلت فقد قالوا فى العلم اسيد
فاعلوا كما اعلوا فى الجنس نحو قوله   اسيد ذو خريطة نهارا   من المتلقطى قرد القمام
ففى ذلك اجوبة منها ان القلب الذى فى اسيد قد كان سبق اليه وهو جنس كقولك غليم اسيد
ثم نقل الى العلمية بعد ان اسرع فيه القلب فبقى بحاله لان القلب انما وجب فيه بعد العلمية
وقد كان قبلها وهو جنس نكرة صحيحا ويؤنس بهذا ايضا ان الاعلال فى هذا النحو هو الاختيار فى
الاجناس فلما سبق القلب الذى هو اقوى واقيس القولين سمى به معلا فبقى بعد النقل على صورته
ومثل ذلك ما يقوله فى عيينة انه انما سمى به مصغرا فبقى بعد بحاله قبل ولو كان انما حقر بعد ان
سمى به لوجب ترك لحاق علامة التانيث به كما انك لو سميت رجلا هندا ثم حقرت قلت هنيد ولو

سميت بها محقرة قبل التسمية لوجب ان تقر التاء بحالها فتقول هذا هنيدة مقبلا هذا مذهب
الكتاب وان كان يونس يضده ومنها انا لسنا نقول ان كل علم فلا بد من صحة واوه اذا اجتمعت
مع الياء ساكنة اولاهما فيلزمنا ما رمت الزامنا وانما قلنا اذا اجتمعت الياء والواو و
سبقت الاولى منهما بالسكون ولم يكن الاسم علما ولا على تلك الاوصاف التي ذكرنا فان الواو
تقلب ياء وتدغم الياء في الياء فهذه علة من علل قلب الواو ياء فاما الا يعتل الواو اذا اجتمعت
مع الياء ساكنة الاولى الا من هذا الوجه فلم نقل به وكيف يمكن ان نقول به وقد قدمنا ان الحكم
الواحد قد يكون معلولا بعلتين واكثر من ذلك وتضمنا ان نفرد لهذا الفصل بابا فان قلت
السنا اذا افتيناك في صحة حيوة انما نفزع الى ان نقول انما صحت لكونها علما والاعلام تاتي
كثيرا احكامها تخالف احكام الاجناس وانت تروم في اعتلالك هذا الثاني ان تسوي بين
احكامها وتطرد على سمت واحد كلا منها قيل الجواب الاول قد استمر ولم يعرض له ولا سوغتك
الحال الطعن فيه وانما هذا الاعتراض على الجواب الثاني والخطب فيه ايسر وذلك ان لنا مذهبا
سنوضحه في باب يلي هذا وهو حديث الفرق بين علة الجواز وعلة الوجوب ومن ذلك ان
يقال لك ما علة قلب واو سوط وثوب اذا كسرت فقلت ثياب وسياط وهذا حكم لابد في
تعليله من جمع خمسة اغراض فان نقصت واحدا فسد الجواب وتوجه عليه الكسر والالزام
والخمسة ان ثيابا وحياضا وسياطا وما به جمع والجمع اثقل من الواو وان عين واحدة
ضعيفة بالسكون وقد يراعى في الجمع حكم الواحد وان قبل عينه كسرة وهي مجلبة في كثير
من الامر لقلب الواو ياء وان بعدها الفا والالف شبيهة بالياء وان لام سوط وثوب صحيحة
فتلك خمسة اوصاف لا غنا بك عن واحد منها الا ترى ان صحة خوان وبوان وصوان لما كان مفردا
لا جمعا فهذا باب ثم الا ترى الى صحة واو زوجة وعودة وهي جمع واحد ساكن العين وهو زوج
وعود ولامه ايضا صحيحة وقبلها في الجمع كسرة ولكن بقي من مجموع العلة انه لا الف بعد
عينه كالف حياض ورياض وهذا باب ايضا الا ترى الى صحة طوال وقوام وهما جمعان وقبل
عينهما كسرة وبعدها الف ولامهما صحيحان لكن بقي من مجموع العلة ان عينه في الواحد متحركة و
هي في طويل وقويم وهذا ايضا باب الا ترى الى صحة طواء ورواء جمع طيان وريان فيه الخمسة
فان عين واحدة ساكنة بل معتلة وقبل عينه كسرة وبعدها الف ولكن بقي عليك لان لامه
معتلة فكرهوا اعلال عينه لئلا يجمعوا بين اعلالين وهذا الموضع مما يترسل فيه المعتل
لاعتلاله فلعله ان يذكر من الاوصاف الخمسة التي ذكرناها وصفين او اكثره ثلاثة ويغفل
الباقي فيدخل عليه الدخل منه فيرى ان ذلك نقص للعلة ويفزع الى ما يفزع اليه من لا عصمة
له ولا مسكة عنده ولعمري انه كسر لعلته هو لا اعتلال لها في نفسها فاما مع احكام علة الحكم
فان هذا ونحوه ساقط عنه ومن ذلك ما يعقد في علة الادغام وهو ان يقال ان الحرفين
المثلين اذا كانا لازمين متحركة حركة لازمة ولم يكن هناك الحاق ولا كانت الكلمة مخالفة
لمثال فعل وفعل او كانت فعل فعلا ولا خرجت منبهة على بقية بابها فان الاول منهما
يسكن ويدغم في الثاني وذلك نحو شد وشت يده وحبذا زيد وما كان عاريا مما استثنيناه
الا ترى ان اشد وان كان فعل فانه فعل وليس كطلل وشرر وجدد فيظهر وكذلك شث يده

فعلت

فعلت وحبذا زيد اصله حبب ككرم وقضوا الرجل ومثله شر الرجل من الشر وهو فعل لقولهم
شررت يا رجل وعليه جاء رجل شرير كردي وعلى ذلك قالوا جد في الامر واسر الحديث في استعد
خلونه مما شرطناه فلو عارضك معارض بقولهم اصبب الماء وامدد الحبل قلت ليست الحركتان
لازمتين لان الثانية لالتقاء الساكنين وكذلك ان الزمك نحو ظهور جلبب وشملل و
قعدد ورمدد قلت هذا كله ملحق فلذلك ظهر وكذلك ان دخل على قولك هما يضربانني و
يكرمانني ويدخلاننا قلت سبب ظهوره ان الحرفين ليسا لازمين الا ترى ان الثاني من الحرفين
ليس ملازما لقولك هما يضربان زيدا ويكرمانك ونحو ذلك وكذلك ان الزمك ظهور نحو جدد و
قدد وسرر قلت هذا مخالف لمثال فعل وفعل فان الزمك قلب قعنب ❁ مهلا اعاذل قد
جربت من خلقي   اني اجود لاقوام وان ضننوا ❁ وقال العجاج ❁ تشكو الوجى من اظلل
واظلل ❁ وقال الآخر ❁ وان رايت الحجج الرواددا   قواصرا بالعمر او مواددا ❁ قلت هذا
ظهر على اصله منبهة على بقية بابه فتعلم به ان اصل الاصم اصمم واصل صب صبب واصل الدواب
والشواب الدوايب والشوايب على ما نقوله في نحو استصوب وبابه انما خرج على اصله ايذانا باصول
ما كان مثله فان قيل فكيف اختصت هذه الالفاظ ونحوها باخراجها على اصلها دون غيرها قيل
رجع الكلام بنا وبك الى ما كنا فرغنا منه معك في باب استعمال بعض الاصول واهمال بعضها فارجع
اليه تره ان شاء الله وهذا الذي قدمناه آنفا هو الذي عناه ابو بكر رحمه الله بقوله قد يكون علة الشيء
الواحد اشياء كثيرة فمتى عدم بعضها لم يكن علة قال ويكون ايضا عكس هذا وهو ان تكون علة واحدة
لاشياء كثيرة اما الاول فانه ما نحن بصدده من اجتماع اشياء تكون كلها علة واما الثاني فمعظمه الجنوح
الى المستخف والعدول عن المستثقل وهو الاصول في هذا الحديث وقد مضى صدر منه وسترى
باذن الله بقيته واعلم ان هذه المواضع التي ضممنا وعقدت العلة على مجموعها قد ارادها اصحابنا
وعنوها وان لم يكن جاوا بها مقدمة محروسة فانهم لها ارادوا واياها نووا الا ترى انهم اذا
استرسلوا في العلة وتحديدها قالوا ان علة شد ومد ونحو ذلك في الادغام انما هي اجتماع حرفين متحركين
من جنس واحد فاذا قيل لهم فقد قالوا اقعدد وجلبب واسحنكك قالوا هذا ملحق فلذلك ظهر واذا الزموا
نحو اردد الباب واصبب الماء قالوا الحركة الثانية عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واذا دخل
عليهم نحو جدد وقدد وحلل قالوا هذا مخالف لبناء الفعل واذا عورضوا بنحو طلل ومدد فقيل لهم
هذا على وزن الفعل قالوا هو كذلك الا ان الفتحة خفيفة والاسم اخف من الفعل فظهر التضعيف
في الاسم لخفته ولم يظهر في الفعل نحو قص وفض لثقله واذا قيل لهم قد قالوا هما يضربانني وهم
يحاجوننا قالوا المثل الثاني ليس بلازم واذا وجب عليهم نحو قوله وان ضننوا ولححت عينه وضبب
البلد والل السقاء قالوا اخرج هذا شاذا ليدل على ان اصل قرت عينه قررت وان اصل حل الحبل
ونحوه حلل فهذا الذي يرجعون اليه فيما بعد متفرقا قدمناه نحن مجتمعا وكذلك كتب محمد بن الحسن
رحمه الله انما ينتزع اصحابنا منها العلل لانهم يجدونها منثورة في اثناء كلامه فيجمع بعضها الى بعض
بالملاطفة والرفق ولا تجد له علة في شيء من كلامه مستوفاة محررة وهذا معروف من هذا الحديث
عند الجماعة غير منكور الآن قد اريتك بما مثلته لك من الاحتياط في وضع العلة كيف حاله
والطريق الى استعمال مثله فيما عدا ما اوردته وان تستكشف ذلك الموضع فتنظر الى آخر ما يلزمك

اياه الخصم فتدخل الاستظهار بذكره في اضعاف ما تنصبه من علله ليسقط عنك فيما بعد
الاسولة والالزامات التي يروم مراسلك الاعتراض بها عليك والافساد لما قررته من عقد
عليك ولا سبيل الى ذكر جميع ذلك لطوله ومخافة الاسلال ببعضه وانما نزاد المثل ليكون قائلها
من كثير غيرها ولا قوة الا بالله

باب ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة

اعلم ان اكثر العلل عندنا مبناها على الايجاب بها كنصب الفضلة او ما شابه
في اللفظ الفضلة ورفع المبتدا والخبر والفاعل وجر المضاف اليه وغير ذلك فعلل هذه الداعية
اليها موجبة غير مقتصر بها على تجوزها وعلى هذا مفاد كلام العرب وضرب آخر يسمى علة
وانما هو في الحقيقة سبب يجوز ولا يوجب من ذلك الاسباب الستة الداعية الى الامالة هي علة
الجواز لا علة الوجوب الا ترى انه ليس في الدنيا امر يوجب الامالة لا بد منها وان كل ممال العلة من تلك
الاسباب الستة لك ان تترك امالته مع وجودها فيه فهذه اذا علة الجواز لا علة الوجوب ومن
ذلك ان يقال لك ما علة قلب واو اقتت همزة فتقول علة ذلك ان الواو انضمت ضما لازما و
انت مع هذا تجيز ظهورها واوا غير مبدلة فتقول وقتت فهذه علة الجواز اذا لا علة الوجوب
وهذا وان كان ظاهر ما تراه فانه معنى صحيح وذلك ان الجواز معنى تعقله النفس كما ان الوجوب
كذلك فكما ان هنا علة للوجوب فكذلك هنا علة للجواز هذا امر لا ينكر ومعنى مفهوم لا يتدافع
ومن علل الجواز ان تقع النكرة بعد المعرفة التي تم الكلام بها وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى فتكون
حينئذ مخيرا في جعلك تلك النكرة ان شئت حالا وان شئت بدلا فتقول على هذا مررت بزيد
رجل صالح على البدل وان شئت قلت مررت بزيد رجلا صالحا على الحال افلا ترى كيف كان وقوع
النكرة عقيب المعرفة على هذا الوصف علة لجواز كل واحد من الامرين لا علة لوجوبه وكذلك كل
ما جاز لك فيه من المسائل الجوابان والثلاثة واكثر من ذلك على هذا الحد فوقوعه عليه علة الجواز
ما جاز منه لا علة لوجوبه فلا تستنكر هذا الموضع فان قلت فهل تجيز ان يحل السواد محلا ما
فيكون ذلك علة لجواز اسوداده لا لوجوبه قيل هذا في هذا ونحوه لا يجوز بل لا بد من اسوداده البتة
وكذلك البياض والحركة والسكون ونحو ذلك متى حل شيء منها في محل لم يكن له بد من وجود حكمه
فيه ووجوبه البتة لان هناك امر لا بد من ظهور اثره واذا تأملت ما قدمناه رايته عايدا الى
هذا الموضع غير مخالف له ولا بعيد عنه وذلك ان وقوع النكرة تليه المعرفة على ما شرحناه من
تلك الصفة سبب لجواز الحكمين اللذين جازا فيه فصار مجموع الامرين في وجوب جوازهما كالمعنى
المنفرد الذي ستبدّ به ما اريتناه من تمثيلك بكل واحد من السواد والبياض والحركة والسكون
فقد زال عنك اذا شناعة هذا الظاهر وآلت بك الحال الى صحة معنى ما قدمته من كون الشيء
علة للجواز لا للوجوب فاعرف ذلك وقسه وانه باب واسع

باب في تعارض العلل

الكلام في هذا المعنى من موضعين احدهما الحكم الواحد تتجاذب كونه العلتان او اكثر منهما
والآخر الحكمان في الشيء الواحد المختلفان دعت اليهما علتان مختلفتان الاول منهما كرفع
المبتدا فانا نحن نعلل رفعه بالابتداء على ما قدمناه واوضحناه من شرحه وتلخيص معناه
والكوفيون يرفعونه اما بالجزء الثاني الذي هو مرافعه عندهم واما بما يعود عليه من ذكره
على حسب مرافعه وكذلك رفع الخبر ورفع الفاعل ورفع ما اقيم مقامه ورفع خبر ان و

اخواتها

اخواتها وكذلك نصب ما انتصب وجر ما انجر وجزم ما انجزم مما يتجاذب الخلاف في علله فكل
واحد من هذه الاشياء له حكم واحد تتنازعه العلل على ما هو مشروح من حاله في اماكنه وانما
غرضنا ان نري هنا جمله لا ان نشرحه ولا ان نتكلم على تقوية ما قوي منه واضعاف ما ضعف
منه الثاني منهما الحكمان في شيء الواحد المختلفان دعت اليهما علتان مختلفتان وذلك كاعمال
اهل الحجاز ما النافية للحال وترك بني تميم اعمالها واجرائهم اياها مجرى هل ونحوها مما لا يعمل
فكان اهل الحجاز لما راوها داخلة على المبتدا والخبر دخول ليس عليهما ونافية للحال نفيها اياها
اجروها في الرفع والنصب مجراها اذا اجتمع فيها الشبهان بها وكان بنو تميم لما روها حرفا داخلا
بمعناه على الجملة المستقلة بنفسها ومباشرة لكل واحد من جزئيها كقولك ما زيد اخوك وما قام
زيد اجروها مجرى هل الا تراها داخلة على الجملة لمعنى النفي دخول هل عليها للاستفهام ولذلك كانت
عند سيبويه لغة التميميين اقوى قياسا من لغة الحجازيين ومن ذلك ليتما الا ترى ان بعضهم
يركبهما جميعا فيسلب بذلك ليت عملها وبعضهم يلغي ما عنها فيقر عملها عليها فمن ضم ما الى
ليت وكفها بها عن عملها الحقها باخواتها من كان ولعل ولكن وقال ايضا لا يكون ليت في وجوب
العمل بها اقوى من الفعل وقد تراه اذا كف بما زال عنه عمله وذلك كقولهم قلما يقوم زيد فما دخلت
على قد كافة لها عن عملها ومثله كثرما وطالما فكما دخلت ما على الفعل نفسه فكفته عن
عمله وهيأته لغير ما كان قبلها متقاضيا له كذلك يكون ما كافة لليت عن عملها ومصيرة
لها الى جواز وقوع الجملتين جميعا بعدها ومن الغى ما عنها واقر عملها جعلها كحرف الجر في الغاء
ما معه نحو قول الله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وقوله عما قليل ومما خطيئاتهم ونحو ذلك و
فصل بينها وبين كان ولعل بانها اشبه بالفعل منها الا تراها مفردة وهما مركبتان لان الكاف
زايدة وا للام زايدة هذا طريق اختلاف العلل لاختلاف الاحكام في الشيء الواحد فاما ايها اقوى
وبايها يجب ان يؤخذ فشيء آخر ليس هذا موضعه ولا وضع هذا الكتاب له ومن ذلك اختلاف
اهل الحجاز وبني تميم في هلم فاهل الحجاز يجرونها مجرى صه ومه ورويد ونحو ذلك مما سمي به
الفعل والزم طريقا واحدا وبنو تميم يلحقونها على التثنية والتانيث والجمع ويراعون اصل
ما كانت عليه لم وعلى هذا مساق جميع ما اختلفت العرب فيه فالخلاف اذا بين العلماء اعم
منه بين العرب وذلك ان العلماء اختلفوا في الاعتلال لما اتفقت العرب عليه كما اتفقوا
ايضا فيما اختلفت العرب فيه وكل ذهب مذهبا وان كان بعضه قويا وبعضه ضعيفا

باب في ان العلة اذا لم تتعد لم تصح

من ذلك قول من اعتل لبناء نحو كم ومن وما واذ ونحو ذلك
بان هذه الاسماء لما كانت على حرفين شابهت بذلك ما جاء من الحروف على حرفين نحو هل وبل
وقد قال فلما شابهت الحرف من هذا الموضع وجب بناؤها كما ان الحروف مبنية وهذه
علة غير متعدية وذلك انه كان يجب على هذا ان يبنى ما كان من الاسماء ايضا على حرفين
نحو يد واخ واب ودم وفم وحر وهن ونحو ذلك فان قيل هذه الاسماء لها اصل في الثلاثة
ولما حذف منها حرف فهو لذلك معتد فالجواب ان هذه زيادة في وصف العلة لم تات
بها في اول اعتلالك وهبنا سامحناك بذلك قد كان يجب على هذا ان يبنى باب يد واخ و
اب ونحو ذلك لانه لما حذف فنقص شابه الحرف وان كان اصله الثلاثة الا ترى ان المنادى

المفرد المعرفة قد كان اصله ان يعرب فلما دخله شبه الحرف لوقوعه موقع المضمر بني ولم يمنع من بنائه جريه معربا قبل حال البناء وهذا اشبه معنوي بما ترى مؤثر داع الى البنا والشبه اللفظي اقوى من الشبه المعنوي فقد كان يجب على ان هذا يبنى ما جاء من الاسماء على حرفين وله اصل في الثلاثة وان لا يمنع من بنائه كونه في الاصل ثلاثيا كما لم يمنع من بناء زيد في النداء كونه في الاصل معربا بل اذا كانت صورة اعراب زيد قبل ندائه معلومة مشاهدة ثم لم يمنع ذلك من بنائه كان ان يبنى باب يد ودم وهن لنقصه ولانه لم يات تاما على اصله الا في اماكن شاذة اجدر وعلى ان منها ما لم يأت على اصله البتة وهو معرب وهو حر وسه وثم فاما قوله ~ يا حبذا عينا سليمى والفما . وقول الآخر ~ هما نفثا في في من فمويهما . فانه على كل حال لم يات على اصله وان كان قد زيد فيه ما ليس منه فان قلت فقد ظهرت اللام في تكسير ذلك نحو افواه واستاه واحراح قيل قد ظهر ايضا الاعراب في زيد نفسه لا في جمعه ولم يمنع ذلك من بنائه وكذلك القول في تحقيره وتصريفه نحو فويه واسيه وحريح ومن ذلك قول ابي اسحق في التنوين اللاحق في مثال الجمع الاكبر نحو جوار وغواش انه عوض من ضمة الياء وهذه علة غير جارية الا ترى انها لو كانت متعدية لوجب ان تعوض من ضمة ياء يرمي فيقول هذا يرم ويقض ويستقص فان قيل ان الافعال لا يدخلها التنوين ففي هذا جوابان احدهما ان يقال له علتك الزمتك اياه فلا تلم الا نفسك والاخر ان يقال ان الافعال انما تمتنع منها التنوين اللاحق للصرف فاما التنوين غير ذلك فلا مانع له الا ترى الى تنوينهم الافعال في القوافي لما لم يكن ذلك الذي هو علم للصرف كقول العجاج ~ من طلل كالاتحمي انهجا . وقول جرير ~ وقولي ان اصبت لقد اصابا . ومع هذا فهل التنوين الا نون وقد لحقوا الفعل النونين الخفيفة والثقيلة وههنا افساد لقول ابي اسحق اخر وهو ان يقال له ان هذه الاسماء قد عاقبت ياآتها ضماتها الا تراها لا يجتمع معها فلما عاقبتها جرت لذلك مجراها فكما انك لا تعوض من الشيء وهو موجود فكذلك ايضا يجب ان لا تعوض منه وهناك ما يعاقبه ويجري مجراه غير ان الغرض في هذا الكتاب انما هو الاول الاول لان به ما يصح تصور العلة وانها غير متعدية ومن ذلك قول الفرا في لغة وثبة ورثة ومائة ان ما كان من ذلك المحذوف منه الواو فانه ياتي مضموم الاول نحو لغة وبرة وثبة وكرة وقلة وما كان من الياء فانه يأتي مكسور الاول نحو مية ورية وهذا ينفسه قولهم سنة فيمن قال سنوات وهي من الواو كما ترى وليست مضمومة الاول وكذلك قولهم عضة محذوفها الواو لقولهم فيها عضوات قال ~ هذا طريق يأزم المآزما ~ وعضوات تقطع اللهازما . وقالوا ايضا ضعة وهي من الواو ومفتوحة الاول الا تراه قال ~ متخذا من ضعوات تولجا . فهذا وجه فساد العلل اذا كانت واقعة غير متعديه وهو كثير فطالب فيه بواجبه وتأمل ما يرد عليك من امثاله

باب في العلة وعلة العلة

ذكر ابو بكر في اول اصوله هذا ومثل منه برفع الفاعل قال فاذا سئلنا عن علة رفعه قلنا ارتفع بفعله فاذا قيل ولم صار الفاعل مرفوعا فهذا سؤال عن علة العلة وهذا موضع ينبغي ان تعلم منه ان هذا الذي سماه علة العلة انما هو تجوز في اللفظ فاما في الحقيقة فانه شرح وتفسير وتتميم للعلة الا ترى انه اذا قيل له فلم ارتفع الفاعل قال لاسناد الفعل اليه ولو شاء لابتداء هذا فقال في جواب رفع زيد

من قولنا

من قولنا قام زيد انما ارتفع لاسناد الفعل اليه فكان مغنيا عن قوله انما ارتفع بفعله حتى تسأله فيما بعد عن العلة التي ارتفع لها الفاعل وهذا هو الذي اراده المجيب بقوله ارتفع بفعله اي باسناد الفعل اليه نعم ولو شاء لماطله فقال له ولم صار المسند اليه الفعل مرفوعا فكان جوابه ان يقول ان صاحب الحديث اقوى الاسماء والضمة اقوى الحركات فجعل الاقوى للاقوى وكان يجب على ما رتبه ابو بكر ان يكون هنا علة وعلة العلة وعلة علة العلة وايضا فقد كان له ان يتجاوز هذا الموضع الى ما وراءه فيقول وهلا عكسوا الامر فاعطوا الاسم الاقوى الحركة الضعيفة لئلا يجمعوا بين ثقيلين فان تكلف متكلف جوابا عن هذا تصاعدت علة العلل وادى ذاك الى هجنة القول وضعفه القائل به وكذلك لو قال لك قائل في قولك قام القوم الا زيدا لم نصبت زيدا لقلت لانه مستثنى وله من بعد ان يقول ولم نصبت المستثنى فيكون جوابه لانه فضلة ولو شئت اجبت مبتديا بهذا فقلت انما نصبت زيدا في قولك قام القوم الا زيدا لانه فضلة والباب واحد والمسائل كثيرة فتامل وقس فقد ثبت بذلك ان هنا موضع تسمح فيه ابو بكر ولم ينعم تامله ومن بعد فالعلة الحقيقية عند اهل النظر لا تكون معلوله الا ترى ان السواد الذي هو علة لتسويد ما يحله انما صار كذلك لنفسه لا لان جاعلا جعله على هذه القضية وفي هذا بيان فقد ثبت اذا ان قوله علة العلة انما غرضه فيه انه تتميم وشرح لهذه العلة المقدمة عليه وانما ذكرناه في جملة هذه الابواب لان ابا بكر رحمه الله ذكره فاجبنا ان نذكر ما عندنا فيه وبالله التوفيق

باب في الحكم المعلول بعلتين

وهو على ضربين احدهما لا نظر فيه والاخر محتاج الى النظر الاول منهما نحو قولك هذه عشري وهؤلاء مسلمي فقياس هذا على قولك عشروك ومسلموك ان يكون اصله عشروي ومسلموي فقلبت الواو ياء لامرين كل واحد منهما موجب للقلب غير محتاج الى صاحبه للاستعانة به على قلبه احدهما اجتماع الواو والياء وسبق الاولى منهما بالسكون والاخر ان ياء المتكلم ابدا تكسر الحرف الذي قبلها اذا كان صحيحا نحو هذا غلامي ورايت صاحبي وقد ثبت فيما قبل ان نظير الكسر في الصحيح الياء في هذه الاسماء نحو مررت بزيد ومررت بالزيدين ونظرت الى العشرين فقد وجب اذا الا يقال هذه عشروي بالواو كما لا يقال هذا غلامي بضمة الميم فهذه علة غير الاولى في وجوب قلب الواو ياء في عشروي وصالحوي ونحو ذلك وان يقال عشري بالياء البتة كما يقال هذا غلامي بكسر الميم البتة ويدل على قلب هذه الواو الى الياء في هذا الموضع من هذا الوجه وهذه العلة لا للطريق الاول من استكراههم اظهار الواو ساكنة قبل الياء انهم لم يقولوا رايت فاي وانما يقولوا رايت في هذا مع ان هذه الياء لا ينكر ان تاتي بعد الالف نحو رحاي وعصاي لخفة الالف فدل امتناعهم من ايقاع الالف قبل هذه الياء على انه ليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال وانما هو لاعتزامهم ترك الالف والواو قبلها كتركهم الفتحة والضمة قبل الياء في الصحيح نحو غلامي وداري فان قيل فاصل هذا انما هو لاستثقالهم الياء بعد الضمة لو قالوا هذا غلامي قيل لو كان لهذا الموضع البتة لفتحوا ما قبلها لان الفتحة على كل حال اخف قبل الياء من الكسرة فقالوا رايت غلامي فان قيل لما تركوا الضمة هنا وهي علم الرفع اتبعوها الفتحة ليكون العمل من موضع واحد كما انهم لما استكرهوا الواو بعد الياء نحو يعد حذفوها ايضا بعد الهمزة

وجوب

والنون والتاء في نحو اعد ونعد وتعد وقيل يفسد هذا من اوجه وذلك ان حروف المضارعة تجري مجرى
الحرف الواحد من حيث كانت كلها متساوية في جعلها الفعل صالحا لزمانين للحال والاستقبال واذا
وجب في احدها شيء اتبعوه سائرها وليس كذلك علم الاعراب الا ترى ان موضع الاعراب على مخالفة
بعضه بعضا من حيث كان انما يجيء به دالا على اختلاف المعاني فان قلت فحروف المضارعة ايضا
موضوعة على اختلاف معانيها لان الهمزة للمتكلم والنون للمتكلم اذا كان معه غيره وكذلك
بقيتها قيل اجل الا انها كلها مع ذلك مجتمعة على معنى واحد وهو جعلها الفعل صالحا للزمانين
على ما مضى فان قلت فالاعراب ايضا كله مجتمع على جريانه على حرفه قيل هذا عمل لفظي والمعاني
اشرف من الالفاظ وايضا فتركهم اظهار الالف قبل هذه الياء مع ما يعتقد من خفة الالف
حتى انه لم يسمع منهم نحو فاي ولا اباي ولا اخاي وانما المسموع عنهم رايت ابي واخي وحكى سيبويه
كسرت في ادل دليل على انهم لم يراعوا حديث الاستخفاف والاستقبال حسب وانه امر غيرهما
وهو اعتزامهم الا تجيء هذه الياء الا بعد كسرة او ياء او الف لا يكون علما للنصب نحو هذه عصاي
وهذا مصلاي وعلى ان بعضهم راعى هذا الموضع ايضا فقلبت هذه الالف ياء فقال عصي ورحي
ويا بشري وقال ابو دواد ✽ فابلوني بليتكم لعلي ✽ اصالحكم واستدرج نويا ✽ وروينا
ايضا من قطرب ✽ يطوف بي عكب في معد ✽ ويطعن بالصملة في قفيا ✽ فان لم تثاراني
من عكب ✽ فلا ارويتما ابدا صديا ✽ وهو كثير ومن قال هذا لم يقل في هذان غلامي بقلب الالف
ياء لئلا يذهب علم الرفع ومن المعلول بعلتين قولهم ستي وري واصله سوي وروي فانقلبت
الواو ياء ان شئت لانها ساكنة غير مدغمة وبعد كسرة وان شئت لانها ساكنة قبل الياء فهاتان
علتان احداهما كعلة قلب ميزان والاخرى كعلة طيا وليا مصدري طويت ولويت وكل واحدة
منهما مؤثرة فهذا ونحوه احد ضربي الحكم المعلول بعلتين الذي لا نظر فيه والاخر منهما ما فيه النظر
وهو باب ما لا ينصرف وذلك ان علة امتناعه من الصرف انما هي لاجتماع شبهين فيه من اشباه
الفعل فاما السبب الواحد فيقل عن ان يتم علة بنفسه حتى ينضم اليه الشبه الاخر من الفعل فان
قيل فاذا كان في الاسم شبه واحد من اشباه الفعل له فيه تاثير ام لا فان كان له فيه تاثير فما ذا التاثير
وهل صرف زيدا لا كصرف كلب وكعب وان لم يكن للسبب الواحد اذا حل الاسم تاثير فيه فما باله
اذا انضم اليه سبب آخر اثرا فيه فمعناه الصرف وهلا اذا كان السبب الواحد لا تاثير له فيه
لم يؤثر فيه الاخر كما لم يؤثر فيه الاول وما الفرق بين الاول والاخر فكما لم يؤثر الاول هلا لم يؤثر
الاخر فالجواب ان السبب الواحد وان لم يقو حكمه في ان يمنع الصرف فانه لا بد في حال انفراده
من تاثير فيما حله وذلك التاثير الذي نومي اليه وندعي حصوله هو تصور الاسم الذي حله على
صورة ما اذا انضم اليه سبب اخر اعتونا معا على منع الصرف الا ترى ان الاول لو لم يجعله على
هذه الصفة التي قدمنا ذكرها لكان مجيء الثاني مضموما اليه لا يؤثر ايضا كما لم يؤثر الاول ثم
كذلك الى ان تفنى اسباب منع الصرف فتجتمع كلها فيه وهو مع ذلك منصرف لا بل دل تاثير
الثاني على ان الاول قد كان شكل الاسم على صورة اذا انضم اليه سبب اخر انضم اليها مثلها
وكان من مجموع الصورتين ما يوجب ترك الصرف فان قلت ما تقول في اسم اعجمي علم في بابه
مذكر متجاوز للثلاثة نحو يوسف وابرهيم ونحن نعلم انه الآن غير مصروف لاجتماع التعريف

والعجمة

والعجمة عليه فلو سميت به من بعد مؤنثا الست قد جمعت فيه بعد ما كان عليه من التعريف والعجمة
التانيث فليت شعري ابالاسباب الثلاثة منعته الصرف ام باثنين منهما فان كان بالثلاثة
كلها فما الذي زاد فيه التانيث الطاري عليه فان كان لم يزد فيه شيئا فقد رايت احد اشباه
الفعل غير مؤثر وليس هذا من قولك وان كان اثر فيه التانيث الطاري عليه شيئا فعرفنا ما
ذلك المعنى فالجواب هو انه جعله على صورة ما اذا حذف منه سبب من اسباب الفعل بقي بعد
ذلك غير مصروف ايضا الا تراك لو حذفت من يوسف اسم امراة التانيث فاعدته الى التذكير
لاقررته ايضا على ما كان عليه من ترك الصرف وليس كذلك امراة سميتها بجعفر ومالك الا تراك
لو نزعت عن الاسم تانيثه لصرفته لانك لم تبق فيه بعد الا شبها واحدا من اشباه الفعل فقد
صار اذا المعنى الثالث مؤثرا اثرا ما كما كان السبب الواحد مؤثرا اثرا ما على ما قدمنا ذكره فاعرف
ذلك وايضا فان يوسف اسم امراة اثقل منه اسم رجل كما ان عقرب اسم امراة اثقل من هند
الا تراك تجيز صرفها ولا تجيز صرف عقرب علما فهذا اذا معنى حصل ليوسف عند تسميتك المؤنث
به وهو معنى زائد بالشبه الثالث فاما قول من قال ان الاسم الذي اجتمع فيه سببان من اسباب
منع الصرف فمنعه اذا انضم الى ذلك ثالث امتنع من الاعراب اصلا ففاسد عندنا من
اوجه احدها ان سبب البناء في الاسم ليس طريقه طريق حديث الصرف وترك الصرف انما سببه
مشابهة الاسم للحرف لا غير واما تمثيله ذلك بمنع اعراب حذام وقطام وبقوله فيه انه لما
كان معدولا عن حاذمة وقاطمة وقد كانا معرفتين لا ينصرفان وليس بعد منع الصرف الا ترك
الاعراب البتة فلاحق في الفساد بما قبله لانه منه وعليه حذاه وذلك ان علة منع هذه الاعراب
انما هو شيء اتاها من باب دراك ونزال ثم شبهت حذام وقطام ورقاش بالمثال والتعريف
والتانيث بباب دراك ونزال على ما قد بيناه هناك فاما انه لانه بعد منع الصرف لا رفع الاعراب
اصلا فلا ومما يفسد قول من قال ان الاسم اذا منعه السببان الصرف فان اجتماع الثلاثة فيه ترفع
عنه الاعراب انا نجد في كلامهم من الاسماء ما يجتمع فيه خمسة اسباب من موانع الصرف وهو
مع ذلك معرب غير مبني كامراة سميتها باذربيجان فهذا اسم قد اجتمعت فيه خمس موانع وهي
التعريف والتانيث والعجمة والتركيب والالف والنون وكذلك ان عنيت باذربيجان البلدة و
المدينة لان البلد فيه الاسباب الخمسة وهو مع ذلك معرب كما ترى فاذا كانت الاسباب الخمسة
لا ترفع الاعراب فالثلاثة اجحى بان لا ترفعه وهذا بيان ولنتحامى الاطالة ما احتذ طرقا من
القول على ان فيما تحرج الى الظاهر كافيا باذن الله

باب في ادراج العلة واختصارها

هذا موضع يستتر النحويون عليه فيفتق عليهم ما يتعبون بتداركه والتعذر منه وذلك
كسائل سال عن قولهم اسيت الرجل فانا اواسيه وآخيته فانا اواخيه فقال ما اصله
فقلت آاسيه وآاخيه وكذلك تقول فيقول لك فما علته في التغيير فتقول اجتمعت
الهمزتان فقلبت الثانية واوا لانضمام ما قبلها وفي ذلك شيئان احدهما انك لم تستوف
ذكر الاصل والاخر انك لم تتقص شرح العلة اما اخلالك بذكر حقيقة الاصل فلان اصله
أأسوك لانه افاعلك من الاسوة فقلبت الواو ياء لوقوعها طرفا بعد الكسرة وكذلك
اواخيك اصله أأخوك لانه من الاخوة فانقلبت اللام لما ذكرنا كما تنقلب في نحو اعطى

واستقصى واما تقصي علة تغيير الهمزة بقلبها واوا فالقول فيه انه اجتمع في كلمة واحدة همزتان غير عينين الاولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكلتاهما حشو غير طرف فاستثقل ذلك فقلبت الثانية على حركة ما قبلها وهي الضمة واوا لابد من ذكر جميع ذلك والا اخللت الا ترى انك قد يجمع في الكلمة الواحدة بين همزتين فتكونان عينين فلا يغير ذلك وذلك نحو سآل ورآس وكبنائك من سألت نحو تبّع فتقول سوال فتصحان لانهما عينان الا ترى انه لو بنيت من قرأت نحو جرشع لقلت قرءٍ واصله قرأأ فقلبت الثانية ياء وان كانت قبلها همزة مضمومة وكانتا في كلمة واحدة لما كانت الثانية منهما طرفا لا حشوا وكذلك ايضا ذكرك كونهما في كلمة واحدة الا ترى ان من العرب من يحقق الهمزتين اذا كانتا من كلمتين نحو قوله تعالى السفهاء الا فاذا كانتا في كلمة واحدة فكلهم يقلب نحو جاء وشاء ونحو خطايا ورزايا في قول الكافة غير الخليل فاما ما يحكى عن بعضهم من تحقيقهما في الكلمة الواحدة نحو اأمة وخطاءا مثل خطاعع وجاآا فشاذ لا يجوز ان يعقد عليه باب ولو اقتصرت في تعليل التغيير في اسيل ونحوه على ان تقول اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة فقلبت الثانية واوا لوجب عليك ان تقلب الهمزة الثانية في نحو سآل ورآس واوا وان تقلب همزة آدم وآمن واوا وان تقلب الهمزة الثانية في خطاأأ واوا ونحو ذلك كثير لا يحصى وانما اذكر من كل نبذا لئلا يطول الكتاب جدا

باب في دور الاعتلال

هذا موضع طريف ذهب محمد بن يزيد في وجوب اسكان اللام في نحو ضربن وضربت الى انه لحركة ما بعده من الضمير يعني مع الحركتين قبل و ذهب ايضا في حركة الضمير من نحو هذا انها انما وجبت لسكون ما قبله فتارة اعتل لهذا بهذا ثم دار تارة اخرى فاعتل لهذا بهذا وفي ظاهر ذلك اعتراف بان كل واحد منهما ليست له حال مستحقة تخصه في نفسه وانما استقر على ما استقر عليه لامر راجع الى صاحبه ومثله ما اجازه سيبويه في جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه وذلك انه اجاز فيه الجر من وجهين احدهما طريق الاضافة الظاهرة والاخر تشبيهه بالضارب الرجل وقد احطنا علما بان الجر انما جاز في الضارب الرجل ونحوه مما كان الثاني منهما منصوبا لتشبيههم اياه بالحسن الوجه افلا ترى كيف صار كل واحد من الموضعين علة لصاحبه في الحكم الواحد الجاري عليهما جميعا وهذا من طريف امر هذه اللغة وشدة تداخلها و تزاحم الالفاظ والاغراض على جهاتها والعذر ان الجر لما فشا واتسع في نحو الضارب الرجل وشاتم الغلام والقاتل البطل صار لتمكنه فيه وشياعه في استعماله كانه اصل في بابه وان كان انما سرى اليه لتشبهه بالحسن الوجه فلما كان كذلك قوي في بابه حتى صار لقوته قياسا وسماعا كانه اصل للجر في هذا الحسن الوجه وسناتي على بقية هذا الموضع في باب نفرده باذن الله لكن ما اجازه ابو العباس وذهب اليه في باب ضربن وضربت من تسكين اللام لحركة الضمير وتحريك الضمير لسكون اللام شنيع الظاهر والعذر فيه اوضح منه في مسئلة الكتاب الا ترى ان الشيء لا يكون علة نفسه واذا لم يكن كذلك كان من ان يكون علة علته ابعد وليس كذلك قول سيبويه وذلك ان الفروع اذا تمكنت وقويت قوة تسوغ حمل الاصول عليها وذلك لارادتهم تثبيت الفرع والشهادة له لقوة الحكم

باب في الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن احكام العلة

اعلم ان هذا الموضع هو الذي يتعسف باكثر من يرى وذلك

انه لا يعرف اغراض القوم فيرى لذلك ان ما اورده من العلة ضعيف واه ساقط غير متعال وهذا كقولهم يقول النحويون ان الفاعل رفع والمفعول به نصب وقد ترى الامر بضد ذلك الا ترانا نقول ضرب زيد فترفعه وان كان مفعولا به وتقول ان زيدا قام فتنصبه وان كان فاعلا وتقول عجبت من قيام زيد فتجره وان كان فاعلا وتقول ايضا قد قال الله عز وجل ومن حيث خرجت فرفع حيث وان كانت بعد حرف الخفض ومثله عندهم في الشناعة قوله عز وتعالى لله الامر من قبل ومن بعد وما يجري هذا المجرى ومثل هذا يتعب مع هذه الطايفة لا سيما اذا كان السائل من يلزم الصبر عليه ولو بدا الامر باحكام الاصل لسقط عنه هذا الهوس وذا اللغو الا ترى انه لو عرف ان الفاعل عند اهل العربية ليس كل من كان فاعلا في المعنى وان الفاعل عندهم انما هو كل اسم ذكرته بعد الفعل واسندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم وان الفعل الواجب وغير الواجب في ذلك سواء لسقط سوال هذا المضعوف السوال وكذلك القول على المفعول انه انما ينصب اذا اسند الفعل الى الفاعل فجاء هو فضلة وكذلك او عرف ان الضمة في نحو حيث وقبل وبعد ليست اعرابا وانما هي بناء وانما ذكرت هذا الظاهر الواضح ليقع الاحتياط في المشكل الغامض وكذلك ما يحكى عن الجاحظ انه قال قال النحويون ان افعل الذي مؤنثه فعلى لا يجتمع فيه الالف واللام ومن وانما هو بمن او بالالف واللام نحو قولك الافضل وافضل منك والاحسن واحسن من جعفر ثم قال وقد قال الاعشى

فلست بالاكثر منهم حصى ... وانما العزة للكاثر

ورحم الله ابا عثمان اما انه لو علم ان من في هذا البيت ليست التي تصحب افعل للمبالغة نحو احسن منك و اكرم منك لضرب عن هذا القول الى غيره مما يعلو فيه قوله ويعنو لسداده وصحته خصمه وذلك ان من في بيت الاعشى انما هي كالتي في قولنا

انت من الناس حر وهذا الفرس من بين الخيل كريم

فكانه قال لست من بينهم بالكثير الحصا ولست فيهم بالاكثر حصا فاعرف ذلك

باب في الاعتلال لهم بافعالهم

ظاهر هذا الحديث طريف محصوله صحيح وذلك اذا كان الاول المردود اليه الثاني جاريا على صحة علة من ذلك ان يقول قائل اذا كان الفعل قد حذف في الموضع الذي لو ظهر فيه لما افسد معنى كان ترك اظهاره في الموضع الذي لو ظهر فيه لاحال المعنى وافسده اولى واحجى الا ترى انهم يقولون الذي في الدار زيد واصله الذي استقر او ثبت في الدار زيد ولو اظهروا هذا الفعل هنا لما احال معنى ولا ازال غرضا فكيف بهم في ترك اظهاره في النداء الا ترى انه لو تجشم اظهاره فقيل ادعو زيدا واناد زيدا لاستحال امر النداء فصار الى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب والنداء لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب ومن الاعتلال لهم بافعالهم ان تقول اذا كان اسم الفاعل على قوة تحمله للضمير متى جرى على غير من هو له صفة او صلة او حالا او خبرا لم يحمل الضمير كما يحمله الفعل فما ظنك بالصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك زيد هند شديد عليها هو اذا اجريت شديدا خبرا عن هند وكذلك قولك اخواك زيد حسن في عينه هما والزيدون هند ظريف في نفسها هم وما ظنك ايضا بالصفة المشبهة باسم الفاعل نحو قولك اخوك جاريتك اكرم عليها من عمرو هو وغلامك ابوك احسن عنده من جعفر هما والحجر الحية اشد عليها من العصا هو ومن قال مررت برجل ابي عشرة ابوه قال اخواك جاريتهما ابو عشرة عندها هما فاظهرت الضمير وكان ذلك احسن من رفعه الظاهر لان هذا الضمير وان كان منفصلا ومشبها للظاهر

لعله لأحال

بانفصاله فانه على كل حال ضمير وانما وحدت فقلت ابو عشرة عندها هما ولم تثنه فتقول ابوا عشرة من
قبل انه قد رفع ضميرا منفصلا مشابها للظاهر فجرى مجرى قولك مررت برجل ابى عشرة ابواه فلما رفع
الظاهر وما يجرى مجرى الظاهر شبهه بالفعل فوحده البتة ومن قال مررت برجل قائمين اخواه فاجراه
مجرى قاما اخواه فانه يقول مررت برجل ابوى عشرة ابواه والتثنية فى ابوى عشرة من وجه يقوى
ومن اخر يضعف اما وجه القوة فلانها بعيدة عن اسم الفاعل الجارى مجرى الفعل فالتثنية فيه لانه
اسم حسنة واما وجه الضعف فلانه على كل حال قد اعمل فى الظاهر ولم يعمل الا لشبهه بالفعل واذا كان
كذلك وجب له ان يقوى شبه الفعل ليقوم العذر بذلك فى اعماله عمله الا ترى انهم لما شبهوا الفعل باسم
الفاعل فاعربوه كنفوا هذا المعنى بينهما وايدوه بان شبهوا الاسم الفاعل بالفعل فاعملوه وهذا فى
معناه واضح شديد كما تراه وامثال هذا فى الاحتجاج لهم باضالهم كثير وانما اضع من كل شئ رسما ما
ليحتذى فاما الاطالة والاستيعاب فلا

باب في الاحتجاج بقول المخالف

اعلم ان هذا على ظاهره صحيح ومستقيم وذلك ان ينبغ فى اصحابه نابغ فينشئ خلافا ما على اهل مذهبه
فاذا سمع خصمه به واجلب عليه قال هذا لا يقول به احد من الفريقين فيخرجه مخرج التقبيح له والتشنيع عليه
وذلك كانكار ابى العباس جواز تقديم خبر ليس عليها فاحد ما يحتج به عليه ان يقال له اجازة هذا مذهب
سيبويه وابى الحسن وكافة اصحابنا والكوفيون ايضا معنا فاذا كانت اجازة ذلك مذهبا للكافة
من البلدين وجب عليك يا ابا العباس ان تنفر عن خلافه وتستوحش منه ولا تأنس باول خاطر
يبدو لك فيه ولعمرى ان هذا ليس بموضع قطع على الخصم الا ان فيه تشنيعا عليه واهانة به الى تركه
واضافة لعذره فى استمراره عليه وتهالكه فيه من غير احكامه وانعام الفحص عنه وانما لم يكن فيه
قطع لان للانسان ان يرتجل من المذاهب ما يدعو اليه القياس ما لم يلو بنص او ينتهك حرمة شرع
فقس على ما ترى فاننى انما اضع من كل شئ مثالا موجزا

باب القول على اجماع اهل العربية متى يكون حجة

اعلم ان اجماع اهل البلدين انما يكون حجة اذا اعطاك خصمك يده الا يخالف
المنصوص والمقيس على المنصوص فاما ان لم يعط يده بذلك فلا يكون اجماعهم حجة عليه وذلك
انه لم يرد ممن يطاع امره فى قران ولا سنة انهم لا يجتمعون على الخطاء كما جاء النص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله امتى لا تجتمع على ضلالة وانما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فرق
له عن علة صحيحة وطريق نهجة كان خليل نفسه وابا عمرو فكره الا اننا مع هذا الذى رايناه و
سوغناه مرتكبه لا نسمح له بالاقدام على مخالفة الجماعة التى قد طال بحثها وتقدم نظرها وتالت
اواخر على اوائل واعجازا على كلاكل والقوم الذين لا تشك فى ان الله سبحانه وتقدست اسماؤه قد
هداهم لهذا العلم الكريم واراهم وجه الحكمة فى الترحيب له والتعظيم وجعله ببركاتهم وعلى
ايدى طاعاتهم خادما للكتاب المنزل وكلام نبيه المرسل وعونا على فهمهما ومعرفة ما امر او نهى
عنه الثقلان منهما الا بعد ان يناهضه اتقانا ويثابته عرفانا ولا يخلد الى سانح خاطره
ولا الى نزوة من نزوات تفكره فاذا هو حذا على هذا المثال وباشر بانعام تصفحه احناء الحال
امضى الراى فيما يريه الله منه غير معان به ولا غاض من السلف رحمهم الله فى شئ منه فانه اذا
فعل ذلك سدد رأيه وشيع خاطره وكان الصواب مئنة ومن التوفيق مظنة وقد قال ابو
عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ما على الناس شئ اضر من قولهم ما ترك الاول للاخر شيا وقال ابو عثمان

واذا قال

واذا قال العالم قولا متقدما فللمتعلم الاقتداء به والانتصار له والاحتجاج لخلافه اذا وجد الى ذلك
سبيلا وقال الطائى الكبير يقول من تقرع اسماعه كم ترك الاول للاخر فمما جاز خلاف الاجماع الواقع
فيه منذ بدئ هذا العلم والى اخر هذا الوقت ما رايته انا فى قولهم هذا جحر ضب خرب فهذا
يتناوله اخر عن اول وتال عن ماض على انه غلط من العرب لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه وانه من
الشاذ الذى لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره اليه واما انا فعندى ان فى القران مثل هذا الموضع نيفا على
الف موضع وذلك انه على حذف المضاف لا غير فاذا حملته على هذا الذى هو حشو الكلام من القران
والشعر ساغ وسلس وشاع وقبل وتلخيص هذا ان اصله هذا جحر ضب خرب جحره فيجرى خرب وصفا
على ضب وان كان فى الحقيقة للجحر كما تقول مررت برجل قائم ابوه فيجرى قائما وصفا على رجل وان كان
القيام للاب لا للرجل لما ضمن من ذكره والامر فى هذا اظهر من ان يؤتى بمثال له وشاهد عليه
فلما كان اصله كذلك حذف الجحر المضاف الى الهاء واقيمت الهاء مقامه فارتفعت لان المضاف
المحذوف كان مرفوعا فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع فى نفس خرب فجرى وصفا على ضب و
ان كان الخراب للجحر لا للضب على تقدير حذف المضاف على ما ارينا وقلت آية تخلو من ذلك نعم و
ربما كان فى الاية الواحدة من ذلك عدة مواضع وعلى نحو من هذا حمل ابو على رحمه الله
كبير اناس فى بجاد مزمل • ولم يحمله على الغلط قال لانه اراد مزمل فيه ثم حذف حرف الجر
فارتفع الضمير فاستتر فى اسم المفعول فاذا امكن ما قلنا ولم يكن فيه اكثر من حذف المضاف
الذى قد شاع واطرد كان حمله عليه اولى من حمله على الغلط الذى لا يحمل غيره عليه ولا
يقاس به ومثله قول لبيد او مذهب جدد على الواحه النا طق المبروز والمختوم •
اى المبروز به ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر فى اسم المفعول وعليه قول الاخر
الى غير موثوق من الارض تذهب • اى موثوق به ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر
فى اسم المفعول

باب في الزيادة في صفة العلة لضرب من الاحتياط

قد يفعل اصحابنا ذلك اذا كانت الزيادة مثبتة لحال المزيد عليه وذلك كقولك فى همز
اوائل اصله اواول فلما اكتنفت الالف واوان وقربت الثانية منهما من الطرف ولم يؤثر
اخراج ذلك على الاصل تنبيها على غيره من المغيرات فى معنى ولا لان هناك ياء قبل الطرف
منوية مقدرة وكانت الكلمة جمعا ثقل ذلك فابدلت الواو همزة فصار اوائل فجميع ما اوردته
محتاج اليه الا ما استظهرت به من قولك وكانت الكلمة جمعا فانك لو لم تذكره لم يخلل ذلك
بالعلة الا ترى انك لو بنيت من قلت وبعت واحدا على فواعل كعوارض او افاعل من اول او
يوم او ريح كاباتر لهمزته كما تهمزه فى الجمع فذكرك الجمع فى اثناء الحديث وانما زدته الحال به
انسا حيث كان الجمع فى غير هذا مما يدعو الى قلب الواو ياء فى نحو حقى ودلى فذكرته هنا تاكيدا
لا وجوبا وذكرك انهم لم يؤثروا فى هذا اخراج الحرف على اصله دلالة على اصل ما غير من غيره
فى نحوه لئلا يدخل عليك ان يقال لك فقد قال الراجز تسمع من شذانها عواولا • وذكرت
ايضا قولك ولم يكن هناك ياء قبل الطرف مقدرة لئلا يلزمك قوله وكحل العينين بالعواور
الا ترى ان اصله عواوير من حيث كان جمع عوار والاستظهار فى هذين الموضعين اعنى حديث
عواول وعواور واسهل احتمالا من دخولك تحت الافساد عليك بهما والاعتذار واعتذارك

من بعد بما قدمته في صدر العلة فاذا كان لابد من ايراده فيما بعد اذا لم تحتط بذكره والاستراحة
من التعقب عليك به فهذا ضرب ولو استظهرت بذكر ما لا يؤثر في الحكم لكان ذلك منك
خطلا ولغوا من القول الا ترى انك لو سئلت عن رفع طلحة من قولك جاني طلحة فقلت ارتفع لاسناد
الفعل اليه او لانه مؤنث او لانه علم لم يكن ذكرك التانيث والعلمية الا كقولك ولانه مفتوح
الطاء او لانه ساكن عين الفعل ونحو ذلك مما لا يؤثر في الحال فاعرف بذلك موضع ما يمكن
الاحتياط به للحكم مما يعرى من ذلك فلا يكون له في ذلك حجم وانما المراعي من ذلك كله كونه
مسندا اليه الفعل فان قيل هلا كان ذكرك انت ايضا هنا الفعل لا وجه له الا ترى انه انما ارتفع باسناد
غيره اليه فاعلا كان او مبتدأ والعلة في رفع الفاعل هي العلة في رفع المبتدا وان اختلفا من جهة
التقديم والتاخير قلنا لسنا نقول هكذا مجردا وانما نقول في رفع المبتدا انما وجب ذلك له من حيث
كان مسندا اليه عاريا من العوامل اللفظية قبله فيه وليس كذلك الفاعل لانه وان كان مسندا
اليه فان قبله عاملا لفظيا قد عمل فيه وهو الفعل وليس كذلك قولنا زيد قام لانه لم يرتفع
لاسناد الفعل اليه حسب دون ان انضم الى ذلك تعريه من العوامل اللفظية من قبله فلهذا قلنا
ارتفع الفاعل باسناد الفعل اليه ولم نحتج فيما بعد الى شيء نذكره كما احتجنا الى ذلك في باب المبتدا
الا تراك تقول ان زيدا قام فتنصبه وان كان الفعل مسندا اليه لما لم يعر من العوامل اللفظي الناصبة
فقد وضح بذلك فرق ما بين حالي المبتدا والفاعل في وصف تعليل ارتفاعهما وانهما وان اشتركا في كون كل
واحد منهما مسندا اليه فان هناك فرقا من حيث ارينا ومن ذلك قولك في جواب من سالك عن علة انتصاب
زيد من قولك ضربت زيدا انه انما انتصب لانه فضلة ومفعول به فالجواب قد استقل بقولك لانه فضلة
وقولك من بعد ومفعول به تانيس وتاييد لا ضرورة بك اليه الا ترى انك تقول في نصب نفس من قولك
طبت به نفسا انما انتصب لانه فضلة وان كانت النفس هنا فاعلة في المعنى فقد علمت بذلك ان قولك
ومفعول به زيادة على العلة تطوعت بها غير انه في ذكرك كونه مفعولا معنى ما وان كان صغيرا و
ذلك انه قد ثبت وشاع في الكلام ان الفاعل رفع والمفعول به نصب وكانك انست بذلك شيا
وايضا فان فيه ضربا من الشرح وذلك ان كون الشيء فضلة لا يدل على انه لا بد من ان يكون مفعولا الا ترى
ان الفضلات كثيرة كالمفعول به والظرف والمفعول له والمفعول معه والمصدر والحال والتمييز
والاستثنا فلما قلت والمفعول به ميزت اي الفضلات هو فاعرف ذلك وقسه

باب في عدم النظير

اما اذا دل الدليل فانه لا يجب ايجاد النظير وذلك على مذهب الكتاب فانه حكى
فيما جاء على فعل ابلا وحدها ولم يمنع الحكم بها عنده ان لم يكن لها نظير لان ايجاد النظير بعد قيام
الدليل انما هو للانس به لا للحاجة اليه فاما ان لم يقم دليل فانك محتاج الى ايجاد النظير الا ترى
الى عزويت لما لم يقم الدليل على ان واوه وتاءه اصلان احتجت الى التعلل بالنظير فمنعت من ان يكون
فعويلا لما لم تجد له نظيرا وحملته على فعليت لوجود النظير وهو عفريت ونفريت وكذلك قال ابو
عثمان في الرد على من ادعى ان السين وسوف يرفعان الافعال المضارعة لم نر عاملا في الفعل تدخل عليه
اللام وقد قال سبحانه ولسوف تعلمون فجعل عدم النظير ردا على من انكر قوله فاما ان لم يقم الدليل ولم يوجد
النظير فانك تحكم مع عدم النظير وذلك كقولك في الهمزة والنون من اندلس انهما زائدتان وان
وزن الكلمة بهما انفعل وان كان مثالا لا نظير له وذلك ان النون لا محالة زائدة لانه ليس في ذوات

الخمسة شيء على فعلل فتكون النون فيه اصلا لوقوعها موقع العين واذا ثبت ان النون زائدة فقد بقي
في يدك ثلاثة احرف اصول وهي الدال واللام والسين وفي اول الكلمة همزة ومتى وقع ذلك حكمت
بكون الهمزة زائدة ولا تكون النون اصلا والهمزة زائدة لان ذوات الاربعة لا تلحقها الزوائد من
اوائلها الا في الاسماء الجارية على افعالها نحو مدحرج وبابه فقد وجب اذن ان الهمزة والنون زائدتان
وان الكلمة بهما على انفعل وان كان هذا مثالا لا نظير له فان ضام الدليل النظير فلا مذهب بك
عن ذلك وهذا كنون عنتر فالدليل يقضي بكونها اصلا لانها مقابلة لعين جعفر والمثال ايضا
معك وهو فعلل وكذلك القول على بابه فاعرف ذلك وقس

باب في اسقاط الدليل

وذلك كقول ابي عثمان لا تكون الصفة غير مفيدة فلذلك قلت مررت برجل افضل منك فافعل
هنا لما لم تكن الصفة مفيدة واسقاط هذا ان يقال له قد جاءت الصفة غير مفيدة وذلك كقولك
في جواب من قال رايت زيدا المثنى يا فتى فالمثنى صفة وغير مفيدة ومن ذلك قول البغداديين ان الاسم
يرتفع بما يعود عليه من ذكره نحو زيد مررت به واخوك اكرمته فارتفاعه عندهم انما هو لان
عائدا عاد عليه فارتفع بذلك العائد واسقاط هذا الدليل ان يقال لهم فنحن نقول زيد هل
ضربته واخوك متى كلمته ومعلوم ان ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله فكما اعتبر ابو عثمان ان كل
صفة فينبغي ان تكون مفيدة فاوجدان من الصفات ما لا يفيد وكان ذلك كسرا لقوله كذلك قول
هؤلاء ان كل عائد على اسم عار من العوامل يرفعه يفسده وجود عائد على اسم عار من العوامل وهو غير رافع
له فهذا طريق هذا

باب في اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العامل متضادين

وذلك عندنا على اوجه احدها ان يكون احدهما مرسلا والاخر معللا فاذا
اتفق ذلك كان المذهب الاخذ بالمعلل ووجب مع ذلك ان يتاول المرسل وذلك كقول صاحب
الكتاب في غير موضع في التاء من بنت واخت انها للتانيث وقال ايضا مع ذلك في باب ما ينصرف
وما لا ينصرف انها ليست للتانيث واعتل بهذا القول بان ما قبلها ساكن وتاء التانيث في الواحد
لا يكون ما قبلها ساكنا الا ان يكون الفا كقناة وفتاة وحصاة والباقي كله مفتوح كرطبة وعنبة
وعلامة ونسابة قال ولو سميت رجلا ببنت واخت لصرفته معرفة وهذا واضح فاذا ثبت هذا
القول الثاني بما ذكرناه وكانت التاء فيه انما هي عنده على ما قاله بمنزلة تاء عفريت وملكوت وجب
ان يحمل قوله فيها انها للتانيث على المجاز وان تتاول ولا يحمل القولان على التضاد ووجه الجمع بين
القولين ان هذه التاء وان لم تكن عنده للتانيث فانها لما لم توجد في الكلمة الا في حال التانيث استجاز
ان يقول فيها انها للتانيث الا ترى انك اذا ذكرت قلت ابن فزالت التاء كما تزول التاء من قولك ابنة
فلما ساوقت تاء بنت تاء ابنة وكانت ابنة للتانيث قال في التاء بنت ما قال في التاء ابنة وهذا
من اقرب ما يتسمح به في هذه الصناعة الا ترى انه قال في عدة مواضع في نحو حمراء واصدقاء وعشراء
وبابها ان الالفين للتانيث وانما صاحبة التانيث منهما الاخيرة التي قلبت همزة لا الاولى وانما
الاولى زيادة لحقت قبل الثانية التي هي كالف سكرى وعطشى فلما التقت الالفان وتحركت
الثانية قلبت همزة ويدل على ان الثانية للتانيث وان الاولى ليست له انك لو اعتزمت ازالة
العلامة للتانيث في هذا الضرب من الاسماء غيرت الثانية وحدها ولم تعرض للاولى وذلك
قولهم حمراوان وعشراوات وصحراوي وهذا واضح قال ابو علي رحمه الله ليس بنت من ابن كصعبة

من صعب انما تانيث ابن على لفظ ابنة والامر على ما ذكر فان قلت فهل فى بنت واخت علم تانيث اولا قيل
بل فيهما علم تانيث فان قيل وما ذلك العلم قيل الصيغة فيهما علامة تانيثهما وذلك ان اصل هذين
الاسمين عندنا فعل بنو واخو بدلالة تكسيرهم اياهما على افعال فى قولهم ابناء واخاء قال بشر بن المهلب
وجدتم بنيكم دوننا اذ نسبتم ۞ واى بنى الاخاء تنبو مناسبه • فلما عدلا عن فعل الى فعل و
ابدلت لاماهما ياء فصارتا بنتا واختا كان هذا العمل وهذه الصيغة علما لتانيثهما الاترى انك اذا
فارقت هذا الموضع من التانيث رفضت هذه الصيغة البتة فقلت فى الاضافة اليهما بنوى و
اخوى كما انك اذا اضفت الى ما فيه علامة تانيث ازلتها البتة نحو حمراوى وطلحى وجلوى
فاما قول يونس بنتى واختى فمردود عند سيبويه وليس هذا الموضع موضوعا للحكم بينهما وان
كان لقول يونس اصول تجتذبه وتسوغه وكذلك اذا قلت اذا كان سيبويه لا يجمع بين ياء
الاضافة وبين صيغة بنت واخت من حيث كانتا الصيغة علما لتانيثهما فلم صرفتهما علمين
لمذكر وقد ثبت فيهما علامة تانيث بفكها ونقضها مع ما لا يجامع علامة التانيث من ياى
الاضافة فى بنوى واخوى فاذا ثبت مع الاسمين بهاء علامة للتانيث فهلا منع الاسمين
الصرف بها مع التعريف كما يمنع الصرف باجتماع التانيث الى التعريف فى نحو طلحة وحمزة وبابهما
فان هذا ايضا مما قد اجبنا عنه فى موضع اخر وكذلك القول فى تاء ثنتان وتاء ذيت وكيت فكلتا
التاء فى جميع ذلك بدل من حرف علة كتاء بنت واخت وليست للتانيث انما التاء فى ذيه وكيه
واثنتان وابنتان للتانيث فان قلت فمن اين لنا فى علامات التانيث ما يكون معنى لا لفظا قيل اذا قام
الدليل لم يلزم النظير وايضا فان التاء فى هذا وان لم تكن للتانيث فانها بدل لخص التانيث فى البدل
وان كان كالاصل لانها بدل لحنه فان له ايضا شبها بالزايد من موضع اخر وهو كونه غير اصل كما
ان الزايد غير اصل الاترى الى ما حكاه عن ابى الخطاب من قول بعضهم فى راية رأءة بالهمز كيف
شبه الف راية وان كانت بدلا من العين بالالف الزايدة فهمز اللام بعدها كما تهمزها بعد الزايدة
فى نحو سقاء وقضاء واما قول ابى عمر ان التاء فى كلتى زايدة وان مثال الكلمة بها فعتل فمردود عند
اصحابنا لما قد ذكر فى معناه من قولهم ان التاء لا تزاد حشوا الا فى افتعل وما تصرف منه ولغير ذلك
غير انى قد وجدت لهذا القول نحوا ونظيرا وذلك فيما حكاه الاصمعى من قولهم للرجل القواد
الكلبتان وقال مع ذلك هو من الكلب وهو القيادة وقد ترى التاء على هذا زايدة حشوا و
وزنه فعتلان ففى هذا شيئان احدهما التشديد من قول ابى عمر والاخر اثبات مثال فايت
للكتاب وامثل ما يصرف ذلك اليه ان يكون الكلب ثلاثيا والكلبتان رباعيا كزرم و
ازرام وضفند واضفاد وكرغب الفرخ وازلغب ونحو ذلك من الاصلين الثلاثى والرباعى
المتداخلين وهذا غور عرض فقلنا فيه ولنعد ومن ذلك ان يرد اللفظان عن العالم متضادين
على غير هذا الوجه وهو ان يحكم فى شىء بحكم ما ثم يحكم فيه نفسه بضده غير انه لم يعلل احد
القولين فينبغى حينئذ ان ينظر الى الاليق بالمذهب والاجرى على قوانينه فيجعل هو المراد المعتزم منهما
ويتاول الاخر ان امكن وذلك كقوله حتى الناصبة للفعل وقد تكرر من قوله انها حرف من حروف
الجر وهذا ناف لكونها ناصبة له من حيث كانت عوامل الاسماء لا تباشر الافعال فضلا عن ان تعمل فيها
وقد استقر من قوله فى غير مكان ذكر عدة الحروف الناصبة للفعل وليست فيها حتى فعلم بذلك

ونصه عليه فى غير هذا الموضع وان ان مضمرة عنده بعد حتى كما تضمر بعد اللام الجارة فى نحو قوله
سبحانه ليغفر لك الله ونحو ذلك فالمذهب اذا هو هذا ووجه الجمع بين القولين بالتاويل ان
الفعل لما انتصب بعد حتى ولم يظهر هناك ان صارت حتى عوضا منها ونايبة عنها فنسب النصب
الى حتى وان كان فى الحقيقة لان ومثله معنى لا اعرابا قول الله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى فظاهر هذا تناف بين الحالين لانه اثبت فى احد القولين ما نفاه قبله وهو قوله وما رميت
اذ رميت ووجه الجمع بينهما انه لما كان الله اقدره على الرمى ومكنه منه وسدده له وامره به فاطاعه فى
فعله نسب الرمى الى الله وان كان مكتسبا للنبى صلى الله عليه وسلم مشاهدا منه وله ومثله معنى قولهم
اذن ولم يأذن وصلى ولم يصل ليس ان الثانى ناف للاول لكنه لما لم يعتد الاول مجزيا لم يثبته صلاة و
لا اذانا وكلام العرب لمن عرفه وتدرب بطريقتها فيه جار مجرى السحر لطفا وان حبا عنه اكثر من ترى
وجفا ومن ذلك ان يرد اللفظان عن العالم متضادين غير انه قد نص فى احدهما على الرجوع عن القول
الاخر فيعلم بذلك ان رايه مستقر على ما اثبته ولم ينفسه وان القول الاخر مطرح من رايه فان تعارض القولان
مرسلين غير مبان احدهما من صاحبه بقاطع يحكم عليه به بحث عن تاريخهما فعلم ان الثانى هو ما اعتزمه
وان قوله به انصراف منه عن القول الاول اذا لم يوجد فى احدهما ما يماز به عن صاحبه فان استبهم الامر فلم
يعرف التاريخ وجب سبر المذهبين وانعام الفحص عن حال القولين فان كان احدهما اقوى من صاحبه
وجب احسان الظن بذلك العالم وان ينسب اليه ان الاقوى منهما هو قوله الثانى الذى به يقول وله يعتقد
وان الاضعف منهما هو الاول منهما الذى تركه الى الثانى فان تساوى القولان فى القوة وجب ان يعتقد
فيهما انهما رايان له وان الدواعى الى تساويهما فيهما عند الباحث عنهما هى الدواعى التى دعت القايل بهما الى ان اعتقد
كلا منهما هذا بمقتضى العرف وعلى احسان الظن فاما القطع البات فعند الله علمه وعليه طريق الشافعى
فى قوله بالقولين فصاعدا وقد كان ابو الحسن ركب هذا النحو اخذا به غير محتشم منه واكثر كلامه فى عامة
كتبه عليه وكنت اذا الزمت عند ابى على رحمه الله قولا لابى الحسن شيئا لا بد للنظر من الزامه اياه يقول لى
مذاهب ابى الحسن كثيرة ومن الشايع فى الرجوع عنه من المذاهب ما كان ابو العباس تتبع به كلام سيبويه
وسماه مسائل الغلط فحدثنى ابو على عن ابى بكر ان ابا العباس كان يعتذر منه ويقول فيه هذا شىء كنا
رايناه فى ايام الحداثة فاما الان فلا وحدثنا ابو على قال كان ابو يوسف اذا افتى شيئا واملى شيئا فقيل له
قد قلت فى موضع كذا غير هذا يقول هذا يعرفه من يعرفه اى اذا انعم النظر فى القولين وجدا مذهبا
واحدا وكان ابو على يقول فى هيهات انا افتى مرة بكونها اسما سمى به الفعل كصه ومه وافتى مرة اخرى
بكونها ظرفا على قدر ما يحضرنى فى الحال وقال مرة اخرى انها وان كانت ظرفا فغير ممتنع ان تكون مع ذلك
اسما سمى به الفعل كعندك ودونك وكان اذا سمع شيئا من كلام ابى الحسن يخالف قوله يقول عكر الشيخ وهذا ونحوه
من خلاج الخاطر وتعادى المناظر هو الذى دعا اقواما الى ان قالوا بتكافؤ الادلة واحتملوا اثقال الصغار
والذلة وحدثنى ابو على قال قلت لابى عبد الله البصرى انا اعجب من هذا الخاطر فى حضوره تارة ومغيبه
اخرى وهذا يدل على انه من عند الله فقال نعم هو من عند الله الا انه لا بد من تقديم النظر الا ترى ان حامدا
البقال لا يخطر له ومن ظريف حديث هذا الخاطر انى كنت منذ زمان طويل رايت رايا جمعت فيه بين معنى
اية ومعنى قول الشاعر ۞ وكنت امشى على رجلين معتدلا ۞ فصرت امشى على اخرى من الشجر ۞
ولم اثبت حينئذ شرح حال الجمع بينهما ثقة بحضوره متى استحضرته ثم انى الى الان وقد مضى له

ستولى اعان الخاطر واستثمره وافاينه واتوده على ان يسمح لى بما كان ارانيه من الجمع بين بعض
الاية والبيت وهو معتاص متاب وضنين به غير معط وكنت وانا انسى التذكره لا بجى على
اذا امر بى شيء فذكنت رايت نظرا منه او المست فيما اقبل به اقول له قدكنت شارفت هذا
الموضع وتلوح لى بعضه ولم انته الى آخره واراك انت قد جيت به واستوفيته وتمكنت
فيه فيتبسم رحمه الله ويتطلع اليه سرورا باستماعه ومعرفة بقدر نعمة الله عنده فيه وفى امثاله
وقلت مرة لابى بكر احمد بن على الرازى رحمه الله وقد افضنا فى ذكر ابى على ونبل قدره ونباوة محله
احسب ان ابا على قد خطر له واستنزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع اصحابنا فاصغى ابو بكر
اليه ولم يتبشع هذا القول عليه وانما انبسطت فى هذا الحديث ليكون باعثا على ارهاف
الفكر واستحضار الخاطر والتطاول الى ما اوفى نهى واوعر سمته وبالله الثقة باب
فى الدور والوقوف منه على اول رتبة هذا موضع كان ابو حنيفة رحمه الله يراه
ويأخذ به وذلك ان تؤدى الصنعة الحكم ما مثله مما يقتضى التغيير فان انت غيرت
صرت ايضا الى مراجعة مثل ما منه هربت فاذا حصلت على هذا وجب ان تقيم على اول رتبة
ولا تتكلف عناء ولا مشقة وانشدناه ابو على رحمه الله غير مرة بيتا مبنى معناه على هذا وهو
راى الامر يفضى الى آخر   فصير آخره اولا   وذلك كان تبنى من قويت مثل رسالة
فتقول على التذكير قواة وعلى التانيث قواوة ثم تكسرها على حد قول الشاعر   مو الحلف
لا موالى قوابة   ولكن قطينا يحلبون الاتاويا   جمع اتاوة فيلزمك ان تقول حينئذ قواو فتجمع
بين واوين مكتنفى الف التكسير ولا حاجز بين الاخرة منهما وبين الطرف ووجه ذلك ان الذى قال
الاتاويا انما اراد جمع اتاوة وكان قياسه ان تقول اتاوى كقوله فى علاوة وهراوة علاوى وهراوى
غير ان هذا الشاعر سلك طريقا اخرى غير هذه وذلك انه لما كسر اداوة حدث فى مثال التكسير همزة
بعد الفه بدلا من الف فعالة كهمزة رسائل وكنائن فصار التقدير به الى اتاء ثم تبدل من كسرة الهمزة
فتحة لانها عارضة فى الجمع واللام معتلة كباب مطايا وعطايا فتصير حينئذ الى اداءى ثم تبدل
من الياء الفا فتصير الى اداءا ثم تبدل من الهمزة واوا لظهورها لاما فى فراد الواحد فتقول اتاوا
كعلاوا وكذا تقول العرب فى تكسير اتاوة اتاوى غير ان هذا الشاعر لو فعل ذلك لافسد قافيته فاحتاج
الى اقرار الكسرة بحالها لتصح بعدها الياء التى هى روى القافية كما معها من القوافى التى هى الروابيا
والاداينا ونحو ذلك فلم تستجز ان تقر الهمزة العارضة فى الجمع بحالها اذ كانت العادة فى هذه
الهمزة ان تعل وتغير اذ كانت اللام معتلة فراى ابدال الهمزة اتاء واوا ليزول لفظ الهمزة التى
من عادتها فى هذا الموضع ان تعل ولا تصح لما ذكرنا فصار الاتاويا وكذلك قياس فعالة من القوة
اذا كسرت ان تصير بها الصنعة الى قواء ثم تبدل من الهمزة الواو كما فعل من قال الاتاويا فتصير
اللفظ الى قواو فان انت استوحشت من اكتناف الواوين لالف التكسير على هذا الحد وقلت اهمز كما
اهمز فى اواول لزمك ان تقول قواء ثم يلزمك ثانيا ان تبدل من هذه الهمزة الواو على ما مضى
من حديث الاتاويا فتعاود ايضا قواو ثم لا تزال بك قوانين الصنعة الى ان تبدل من الهمزة
الواو ثم من الواو الهمزة ثم كذلك الى ما لا غاية فاذا ادت الصنعة الى هذا ونحوه وجبت
الاقامة على اول رتبة منه وان لا تتجاوز الى امر يرد بعد اليها ولا يوجد سبيلا ولا منصرفا

عنها

عنها وان قلت ان بين المسئلتين فرقا وذلك ان الذى قال الاتاويا انما دخل تحت هذه الكلفة والتزم
ما فيها من المشقة وهى ضرورة واحدة وانت اذا قلت فى تكسير مثال فعالة من القوة قواو فقد
التزمت ضرورتين احداهما ابدال الهمزة الحادثة فى هذا المثال واوا على ضرورة الاتاويا والاخرى
تكنفك الالف بالواوين مجاورا اخرهما الطرف فهاتان ضرورتان وانما فى الاتاويا واحدة
وهذا فرق يعود الى اعتذار وترك قيل هذا ساقط وذلك ان نفس السؤال قد كان ضمن
ما يلغى هذا الاعتراض الا ترى انه كيف كان يكسر مثال فعالة من القوة على قول من قال الاتاويا
والذى قال ذلك قد كان ابدل من الهمزة العارضة فى الجمع واوا فكذلك فابدلها انت ايضا
فى مسالتك فاما كون ما قبل الالف واوا وغير ذلك من الحروف فلم يتضمن السؤال ذكرا له
ولا عيجا به فلا يغنى اذا ذكره ولا الاعتراض على ما مضى لحديثه افلا ترى ان هذا الشاعر لو كان
يسمح نفسا بان يقر هذه الهمزة العارضة الى ايا مكسورة بحالها كما اقرها الاخر فى قوله
له ما رأت عين البصير وفوقه   سماء الاله فوق سبع سمائيا ۞ وكان ابو على ينشدناه
فوق ست سمائيا لقال الاتائيا كقوله سمائيا فقد علمت بذلك شدة نفوره عن اقرار الهمزة
العارضة فى هذا الجمع مكسورة وانما انشد ذلك عليه وبنا عنه لا مر ليس موجودا فى واحد سمائيا
الذى هو سماء وذلك ان فى اتاوة واوا ظاهرة فكما ابدل غيره منها الواو مفتوحة فى قوله الاتاوى
كالعلاوى والهراوا تنبيها على كون الواو ظاهرة فى واحده اعنى اتاوة كوجودها فى هراوة وعلاوة
كذلك ابدل منها الواو فى اتاوا وان كانت مكسورة شحا على الدلالة على حال الواحد وليس كذلك قوله فوق
سبع سمائيا الا ترى ان لام واحده ليست واوا فى اللفظ فتراعى فى تكسيره كما روعيت فى تكسير هراوة وعلاوة
فهذا فرق كما تراه واضح نعم وقد يلتزم الشاعر لاصلاح البيت ما يتجمع فيه اشياء مستكرهة
لا شيئان اثنان وذلك اكثر من ان يحاط به فاذا كان كذلك لزم ما رمناه وصح به ما قدمناه
فهذا طريق ما يجى عليه فقس ما يرد عليك به باب فى الحمل على احسن الاقبحين
اعلم ان هذا موضع من مواضع الضرورة المميلة وذلك ان تحضرك الحال ضرورتين لا بد
من ارتكاب احداهما فينبغى حينئذ ان تحمل الامر على اقربهما واقلهما فحشا وذلك كواو ورنتل
انت فيهما بين ضرورتين احداهما ان تدعى كونهما اصلا فى ذوات الاربعة غير مكررة والواو لا توجد فى
ذوات الاربعة الا مع التكرير نحو الوصوصة والوحوحة وضوضيت وقوقيت والاخران
تجعلها زايدة اولا والواو لا تزاد اولا فاذا كان كذلك كان تجعلها اصلا اولى من ان تجعلها زايدة و
ذلك ان الواو قد تكون اصلا فى ذوات الاربعة على وجه من الوجوه اعنى حال التضعيف فاما ان تزاد اولا
فان هذا امر لم يوجد على حال فاذا كان كذلك رفضته ولم تحمل الكلمة عليه ومثل ذلك قولك فيها
قايما رجل لما كنت بين ان ترفع قايما فتقدم الصفة على الموصوف وهذا لا يكون وبين ان تنصب
الحال من النكرة وهذا على قلته جايز حملت المسئلة على الحال فنصبت وكذلك ما قام الا زيدا احد عدلت
الى النصب لانك ان رفعت لم تجد قبله ما تبدله منه وان نصبت دخلت تحت تقديم المستثنى على
ما استثنى منه وهذا وان كان ليس فى قوة تاخيره عنه فقد جاء على كل حال فاعرف ذلك اصلا فى
العربية تحمل عليه غيره باب فى حمل الشيء على الشيء من غير الوجه الذى اعطى
الاول ذلك الحكم اعلم ان هذا باب طريقه الشبه اللفظى وذلك كقولنا فى الاضافة الى ما

فيه همزة التانيث بالواو وذلك نحو حمراوى وصفراوى وعشراوى وانما قلبت الهمزة فيه ولم
تقر بحالها لئلا يقع علامة التانيث حشوا فمضى هذا على هذا لا يختلف ثم انهم قالوا فى الاضافة
الى علباء علباوى والى حرباء حرباوى فابدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتانيث لكنها لما شابهت
همزة حمراء وبابها بالزيادة حملوا عليها همزة علباء ونحن نعلم ان همزة حمراء لم تقلب فى حمراوى
لكونها زايدة فتشبه بها همزة علباء من حيث كانت زايدة مثلها لكن لما اتفقتا فى الزيادة حملت
همزة علباء على همزة حمراء ثم انهم تجاوزوا هذا الى ان قالوا فى كساء وقضاء كساوى وقضاوى
فابدلوا الهمزة واوا حملا لها على همزة علباء من حيث كانت همزة كساء وقضاء مبدلة من حرف
ليس للتانيث فهذه علة غير الاولى الا تراك لم تبدل همزة علباء واوا فى علباوى لانها ليست
للتانيث فتحمل عليها همزة كساء وقضاء من حيث كانتا لغير التانيث ثم انهم قالوا من بعد فى
قراء قراوى فشبهوا همزة قراء بهمزة كساء من حيث كانت اصلا غير زايدة كما ان همزة كساء غير
زايدة وانت لم تكن ابدلت همزة كساء فى كساوى من حيث كانت غير زايدة لكن هذه اشباه لفظية
يحمل احدها على ما قبله تشبثا به وتصورا له واليه والى نحوه اوماء سيبويه بقوله وليس
شىء مما يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجها وعلى ذلك قالوا صحراوات فابدلوا الهمزة
واوا لئلا يجمعوا بين علمى تانيث ثم حملوا التثنية عليه من حيث كان هذا الجمع على طريق التثنية
ثم قالوا علباوان حملا بالزيادة على حمراوان ثم قالوا كساوان على ما تقدم وسبب هذه الحمول
والاضافات والالحاقات كثرة هذه اللغة وسعتها وغلبة حاجة اهلها الى التصرف فيها
والتركح فى اثنايها لما يلابسونه ويكثرون استعماله من الكلام المنثور والشعر الموزون و
الخطب والسجوع ولقوة احساسهم فى كل شىء شيا وتخيلهم ما لا يكاد يشعر به من لم يالف
مذاهبهم وعلى هذا منع الصرف من الاسماء للشبه اللفظى نحو احمر واصفر واصرم واحمد
وتالب وتنضب علمين لما فى ذلك من شبه لفظ الفعل فحذفوا التنوين من الاسم لمشابهته
ما لاحصة له فى التنوين وهو الفعل والشبه اللفظى كثير وهذا كاف

باب فى الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعانى

اعلم ان هذا الباب
من اشرف فصول العربية واكرمها واعلاها وانزهها واذا تاملته عرفت منه وبه ما
يونقك وتذهب الاستحسان له كل مذهب بك وذلك ان العرب كما تعنى بالفاظها فتصلحها
وتهذبها وتداعيها وتلاحظ احكامها بالشعر تارة وبالخطب اخرى وبالاسجاع التى تلتزمها
وتتكلف استمرارها فان المعانى اقوى عندها واكرم عليها وافخم قدرا فى نفوسها فاول ذلك
عنايتها بالفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقا الى اظهار اغراضها ومراميها
اصلحوها وزينوها وبالغوا فى تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك اوقع لها فى السمع واذهب بها
فى الدلالة على القصد الا ترى ان المثل اذا كان مسجوعا لذ لسامعه فحفظه فاذا هو حفظه
كان جديرا باستعماله ولو لم يكن مسجوعا لم تانس النفس به ولا انقت لمستمعه واذا لم يكن كذلك
لم تحفظه لم تطالب انفسها باستعمال ما وضع له وجىء به من اجله وقال لنا ابو على يوما قال لنا
ابو بكر اذا لم تفهموا كلامى فاحفظوه فانكم اذا حفظتموه فهمتموه وكذلك الشعر النفس له
احفظ واليه اسرع الا ترى ان الشاعر قد يكون راعيا جلفا او عبدا عسيفا تنبو صورته

ويج

وتج جملته فيقول ما يقول من الشعر فلاجل قبوله وما يورده عليه من طلاوته وعذوبة مستمعه
ما تصير قوله حكما يرجع اليه ويقاس به الا ترى الى قول العبد الاسود ٭ ان كنت عبدا فنفسى
حرة كرما ٭ او اسود اللون فانى ابيض الخلق ٭ وقول نصيب ٭ سودت ولم املك سوادى
وتحته ٭ قميص من القوهى بيض بنايقه ٭ وقال الاخر ٭ انى وان كنت صغيرا سنى وكان
فى العين نبو عنى ٭ فان شيطانى امير الجن ٭ يذهب بى فى الشعر كل فن ٭ حتى يزيل عنى التظنى ٭
فاذا رايت العرب قد اصلحوا الفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوها وصقلوا غروبها
وارهفوها فلا ترين ان العناية اذ ذاك انما هى بالالفاظ بل هى عندنا خدمة منهم للمعانى
وتنويه بها وتشريف منها ونظير ذلك اصلاح الوعاء وتحصينه وتكوينه وتقديسه وانما
المبغى بذلك منه الاحتياط للموعى عليه وجوازه بما يعطر نشره فلا يعر جوهره كما قد نجد من
المعانى الفاخرة السامية ما يهجنه ويغض منه كدرة لفظه وسوء العبارة عنه فان قلت
فانا نجد من الفاظهم ما قد نمقوه وزخرفوه ووشوه ودبجوه ولسنا نجد مع ذلك تحته معنى
شريفا بل لا نجده قصدا ولا مقاربا الا ترى الى قوله ٭ ولما قضينا من منى كل حاجة ٭ ومسح
بالاركان من هو ماسح ٭ اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ٭ وسالت باعناق المطى الاباطح ٭
فقد ترى الى علو هذا اللفظ ومائه وصقاله وتلامح انحائه ومعناه مع هذا ما تحسه وتراه انما هو
لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الابل ولهذا نظاير كثيرة شريفة الالفاظ
رفيعتها مشروفة المعانى خفيضتها قيل هذا الموضع قد سبق الى التعلق به من لم ينعم النظر فيه
ولا راى ما اراه القوم منه وانما ذلك لجفاء طبع الناظر وخفاء غرض الناطق وذلك ان فى قوله
كل حاجة يفيد منه اهل النسيب والرقة وذووا الاهواء والمقة ما لا يفيده غيرهم ولا يشاركهم
فيه من ليس منهم الا ترى ان من حوائج منى اشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواه لان
منها التلاقى ومنها التشكى ومنها التخلى الى غير ذلك مما هو تال له ومعقود الكون به وكانه صانع
عن هذا الموضع الذى اوماء اليه وعقد غرضه عليه لقوله فى آخر البيت ومسح بالاركان من هو
ماسح اى انما كانت حوائجنا التى قضيناها واربنا التى نضيناها من هذا النحو الذى هو مسح
الاركان وما هو لاحق به وجار فى القربة من الله مجراه اى لم يتعد هذا القدر المذكور الى ما يحتمله
اول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح واما البيت الثانى فان فيه اخذنا باطراف الاحاديث
بيننا وفى هذا ما اذكره لتراه فتعجب ممن عجب منه ووضع من معناه وذلك انه لو قال اخذنا
فى احاديثنا ونحو ذلك لكان فيه معنى يكبره اهل النسيب وتعنو له ميعة الماضى الصليب وذلك
انهم قد شاع عنهم واتسع فى محاوراتهم علو قدر الحديث بين الالفين والفكاهة بجمع شمل
المتواصلين الا ترى الى قول الهذلى ٭ وان حديثا منك لو تعلمينه ٭ جنى النحل فى البان عوذ
مطافل ٭ وقال الاخر ٭ وحديثها كالغيث يسمعه ٭ راعى سنين تتابعت جدبا ٭ فاصاخ يرجو
ان يكون حيا ٭ ويقول من فرح هيا ربا ٭ وقال الاخر ٭ وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى ٭ جنونا
فزدنى من حديثك يا سعد ٭ وقال المولد ٭ وحديثها السحر الحلال لو انه ٭ لم يجن قتل المسلم المتحرز ٭
الابيات الثلاثة فاذا كان قدر الحديث مرسلا عندهم هذا على ما ترى فكيف به اذا قيده بقوله
باطراف الاحاديث وذلك ان فى قوله اطراف الاحاديث وحيا خفيا ورمزا حلوا الا ترى انه قد

يريد باطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذووا الصبابة المتيمون من التعريض والتلويح
والايماء دون التصريح وذلك احلى وادمث واغزل وانسب من ان يكون مشافهة وكشفا
ومصارحة وجهرا واذا كان كذلك فمعنى هذين البيتين اعلا عندهم واشد تقدما في
نفوسهم من لفظهما وان عذب موقعه وانق له مستمعه نعم وفي قوله ٭ وسالت باعناق المطي
الاباطح ٭ من الفصاحة ما لا خفاء به والامر في هذا اسير واعرف واشهر وكان العرب انما تحلى
الفاظها وتدبجها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراها وتوصلا بها الى ادراك
مطالبها ٭ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا
فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقد هذا في الفاظ هولاء القوم التي جعلت مصايد و
اشراكا للقلوب وسببا وسلما الى تحصيل المطلوب عرف بذلك ان الالفاظ خدم المعاني والمخدوم
لاشك اشرف من الخادم والاخبار في التلطف بعذوبة الالفاظ الى قضاء الحوايج اكثر من ان
يوتى عليها او يتجشم للحال تعب بها الا ترى الى قول بعضهم وقد سأل اخر حاجة فقال المسوول
ان علي يمينا ان لا افعل هذا فقال له السائل ان كنت ايدك الله لم تحلف يمينا قط على امر فرايت غيره
خيرا منه فكفرت عنها له وامضيته فما احب ان احنثك وان كان ذلك قد كان منك فلا تجعلني
ادون الرجلين عندك فقال له سحرتني وقضى حاجته وندع هذا ونحوه لوضوحه ولنأخذ لما كنا عليه
فنقول ما يدل على اهتمام العرب بمعانيها وتقدمها في انفسها على الفاظها انهم قد قالوا في شملت
وصعررت وبيطرت وجوقلت ودهورت وسلقيت انها ملحقة بباب دحرجت وذلك
انهم وجدوها على سمتها عدد حروف وموافقة بالحركة والسكون مما كانت وكانت هذه صناعة لفظية
ليس فيها اكثر من الحاقها ببنائها واتساع العرب بها في محاوراتها وطرق كلامها والدليل على ان فيعلت
وفوعلت وفعليت ملحقة بباب دحرجت مجيء مصادرها على مثل مصادر باب دحرجت وذلك
قولهم الشمللة والبيطرة والحوقلة والدهورة والسلقاة والجعبات فهذا كالدحرجة والهملجة
والقوقاة والزوزات فلما جاءت مصادرها على مصادر الرباعية والمصادر اصول للافعال
حكم بالحاقها بها ولذلك استمرت في تصريفها استمرار ذوات الاربعة فقولك بيطر يبيطر بيطرة
كدحرج يدحرج دحرجة ومبيطر كمدحرج وكذلك شملل يشملل شمللة وهو مشملل فظهور تضعيفه
على هذا الوجه اوضح دليل على ارادة الحاقه ثم انهم قالوا قاتل يقاتل قتالا ومقاتلة واكرم يكرم اكراما
وقطع يقطع تقطيعا فجاؤا بافعل وفاعل وفعلل غير ملحق بدحرج وان كانت على سمته بوزنه
كما كانت فعلل وفعيل وفوعل وفعول وفعلى على سمته ووزنه غير ملحقة والدليل على ان فاعل
وافعل وفعل غير ملحقة بدحرج وبابه امتناع مصادرها ان تاتي على مثال الفعللة الا تراهم لا يقولون
ضارب ضاربة ولا اكرم اكرامة ولا قطع قطعة فلما امتنع هذا فيها وهو العبرة في صحة الالحاق
علم انها غير ملحقة بباب دحرج فان قيل فقد تجيء مصادرها من غير هذا الوجه على مثال المصادر
ذوات الاربعة الا تراهم يقولون قاتل قيتالا واكرم اكراما وكذبوا باياتنا كذابا فهذا بوزن
الدحراج والسرهاف والزلزال والقلقال قال سرهفته ما شيت من سرهاف قيل الاعتبار
بالالحاق بها ليس الا من طريق الفعللة دون الفعلال وبه كان يعتبر سيبويه ويدل على صحة ذلك
ان مثال الفعللة لا زيادة فيه فهو بفعلل اشبه من مثال الفعلال والاعتبار والمراعاة بالاصول

اشبه

اشبه منه واوكد منه بالفروع فان قلت ففي الفعللة الهاء في غالب امرها واكثر احوالها غير معتدة
من حيث كانت في تقدير المنفصلة فانه قيل فقد صح اذا ان فاعل وافعل وفعل وان كانت بوزن
دحرج غير ملحقة به فلم لم تلحق به قيل العلة في ذلك ان كل واحد من هذه المثل جاء لمعنى فافعل
للنقل وجعل الفاعل مفعولا نحو دخل وادخلته وخرج واخرجته ويكون ايضا للبلوغ نحو
احصد الزرع واركب المهر واقطف الزرع ولغير ذلك من المعاني واما فاعل فلكونه من اثنين
فصاعدا نحو ضارب زيد عمروا وشاتم جعفر بكرا واما فعل فللتكثير نحو غلق الابواب وقطع
الحبال وكسر الجرار فلما كانت هذه الزوايد في هذه المثل انما جيء بها للمعاني حشوا ان هم جعلوها
ملحقة بذوات الاربعة ان يقدروا ان غرضهم فيها انما هو الحاق اللفظ باللفظ نحو شملل وجوهر
وبيطر فتنكبوا الحاقها بها صونا للمعنى وذبا عنه ان يستهلك ويسقط حكمه فاخلوا بالالحاق
لما كان صناعة لفظية ووفروا المعنى ورجبوه لشرفه عندهم وتقدمه في انفسهم فراوا الاخلال
باللفظ في جنب الاخلال بالمعنى يسيرا سهلا وحجما محتقرا وهذا الشمس انارة مع ادنى تامل ومن
لعله كالشمس
ذلك ايضا انهم لا يلحقون الكلمة من اولها الا ان يكون مع الحرف الاول غيره الا ترى ان مفعلا لما
كانت زيادته في اوله لم يكن ملحقا بها نحو مضرب ومقتل وكذلك مفعل نحو مقطع ومنبج وان كان
مفعل بوزن جعفر ومفعل بوزن هجرع يدل على انهما ليسا ملحقين بهما ما نشاهده من ادغامها نحو
مسد ومرد ومثل ومشل ولو كانا ملحقين لكانا حريان يخرجا على اصولهما كما خرج شملل وصعرر
على اصله فاما محبب فعلم خرج شاذا كتهلل ومكوزه ونحو ذلك مما احتمل لعلميته وسبب امتناع
مفعل ومفعل ان يكونا ملحقين وان كانا على وزن جعفر وهجرع ان الحرف الزايد في اولهما هو بمعنى
وذلك انه ياتي للمصادر نحو ذهب مذهبا ودخل مدخلا وخرج مخرجا ومفعلا ياتي للالات
المستعملات نحو مطرف ومروح ومخصف وميزر فلما كانت الميمان ذواتي معنى خشوا ان هم
الحقوا بهما ان يتوهم ان الغرض فيهما انما هو الالحاق حسب فيستهلك المعنى المقصود بهما فتحاموا
الالحاق بهما ليكون ذلك موفرا على المعنى لهما ويدلك على تمكن المعنى في انفسهم وتقدمه للفظ عندهم
تقديمهم لحرف المعنى في اول الكلمة وذلك لقوة العناية به فقدموا دليله ليكون ذلك امارة لتمكنه
عندهم وعلى ذلك تقدمت حروف المضارعة في اول الفعل اذ كن دلايل على الفاعلين من هم وما هم وكم
عدتهم نحو افعل ونفعل وتفعل ويفعل وحكوا بضد هذه الصناعة اللفظية الا ترى الى ما قال ابو عثمان
في الالحاق انه اقيسه ان يكون بتكرير اللام فقال باب شملت وصعررت اقيس من باب حوقلت وبيطرت
وجهورت افلا ترى الى حروف المعاني كيف بابها التقدم والى حروف الالحاق والصناعة كيف بابها
التاخر فلو لم يعرف سبق المعنى عندهم وعلوه في تصورهم الا بتقدم دليله وتاخر نقيض دليله لكان
مغنيا من غيره كافيا وعلى هذا حشو بحروف المعاني فحصنوها بكونها حشوا وامنوا عليها ما لا يومن
على الاطراف المعرضة للحذف والاجحاف وذلك كالف التكسير وياء التصغير نحو دراهم ودريهم
وقماطر وقميطر فجرت في ذلك لكونها حشوا مجرى عين الفعل المحصنة في غالب الامر المرفوعة عن حال
الطرفين من الحذف الا ترى الى كثرة باب عدة وزنة وناس والله في اظهر قولي سيبويه وما حكاه ابو زيد
من قولهم لاب لك وويلمه ويابا المغيرة وكثرة باب يد ودم واخ واب وغد وهن وحر واست
وباب ثبة وقلة وعزة وقلة باب مذوسه انما هما هذان الحرفان بلا خلاف واما ثبة ولثة فعلى

لخلاف فهذا يدلك على ضنّهم بحروف المعاني وشحّهم عليها حتى قدموها عناية بها ووسطوها
تحصينا لها فان قلت فقد نجد حرف المعنى اخرا كما نجده اولا ووسطا وذلك تاء التانيث والف
التثنية وواو الجمع على حده والالف والتاء في المونث والفا التانيث في حمراء وبابها وسكرى و
بابها وياء الاضافة كهنى فما ذلك قيل ليس شيء مما تاخرت فيه علامة معناه الا لعاذر مقنع و
ذلك ان تاء التانيث انما جاءت في طلحة وبابها آخرا من قبل انهم ارادوا ان يعرفونا تانيث ماهو
وما مذكره فجاوا بصورة المذكر كاملة مصححة ثم الحقوها تاء التانيث ليعلموا حال صورة التذكير
وانه قد استحال بما لحقه الى التانيث فجمعوا بين الامرين ودلوا على الغرضين ولو جاوا بعلم
التانيث حشوا لانكسر المثال ولم يعلم تانيث اي شيء هو فان قلت فان الف التكسير وياء التحقير
قد تكسران مثال الواحد المكبر وتخترمان صورتيهما لانهما حشو لا اخر وذلك قولك دفاتر
ودفيتر وكذلك كليب وحجير ونحو ذلك قيل اما التحقير فانه احفظ للصورة من التكسير
الا تراك تقول في تحقير حبلى حبيلى وفي صحراء صحيراء فتقر الف التانيث بحالها فاذا كسرت
قلت حبالى وصحارى واصل حبالى حبال كدعاو وتكسيره دعوى فتغير علم التانيث وانما كان
الامر كذلك من حيث كان تحقير الاسم لا يخرجه عن رتبته الاولى اعني الافراد فاقر لفظ بعضه
لذلك واما التكسير فيبعده عن الواحد الذي هو الاصل يحتمل التغيير لا سيما مع اختلاف
معاني الجمع فوجب اختلاف اللفظ فاما الفا التانيث المقصورة والممدودة فمحمولتان على
تاء التانيث وكذلك علم التثنية والجمع على حده لاحق بالهاء ايضا وكذلك ياء النسب واذا
كان الزايد غير ذي المعنى قد قوى بسببه حتى لحق بالاصول عندهم فما ظنك بالزايد ذي المعنى
وذلك قولهم في اشتقاق الفعل من قلنسوة تارة تقلنس واخرى تقلسى فاقروا النون وان
كانت زايدة واقروا ايضا الواو حتى قلبوها ياء في تقلسيت وكذلك قالوا قرنوة فلما اشتقوا
الفعل منها قالوا قرنيت السقاء فاثبتوا الواو كما اثبتوا بقية حروف الاصل من القاف والراء والنون
ثم قلبوها ياء في قرنيت هذا مع ان الواو في قرنوة زايدة للتكثير والصيغة لا للالحاق ولا للمعنى
وكذلك الواو في قلنسوة للزيادة غير الالحاق وغير المعنى وقالوا في نحوه تعفرت الرجل اذا صار
عفريتا فهذا تفعلت وعليه جاء تمسكن وتمدرع وتمنطق وتمندل وتمخرق وكان يسمى محمدا
ثم تمسلم اي صار يسمى مسلما ومرحبك الله ومسهلك فتحملوا ما في بقية الزايد مع الاصل
في حال الاشتقاق كل ذلك توقية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه الا تراهم اذ قالوا تدرع و
تسكن وان كانت اقوى اللغتين عند اصحابنا فقد عرضوا انفسهم لئلا يعرف غرضهم من الدرع
والسكون ام من المدرعة والمسكنة وكذلك بقية الباب ففي هذا شيئان احدهما حرمة الزايد
في الكلمة عندهم حتى اقروه اقرار الاصول والاخر ما نوجبه ونقضي به من ضعف تحقير الترخيم
وتكسيره عندهم لما يقضيه ويقضي بك اليه من حذف الزوايد على معرفتك بحرمتها عندهم فان
قلت فاذا كان الزايد اذا وقع اولا لم يكن للالحاق فكيف الحقوا بالهمزة في الندد والنجح وبالياء
في يلندد ويلنجج والدليل على الالحاق ظهور التضعيف قيل قد قلنا قبل انهم لا يلحقون بالزايد
من اول الكلمة الا ان يكون معه زايد اخر فلذلك جاز الالحاق بالهمزة والياء في الندد ويلندد
لما انضم الى الهمزة والياء النون وكذلك ما جاء من انفعل في قول صاحب الكتاب ينبغي ان تكون

الهمزة في اوله للالحاق بما اقترن بها من النون بباب جردحل ومثله ما رويناه عنهم من قولهم
رجل ازهو وامراة ازهوة ورجال ازهون ونساء ازهوات اذا كان ذا زهو فهذا اذا
انفعل ولم يحك سيبويه من هذا الوزن الا انقحلا وانشد الاصمعي رحمه الله ۴ لما راتني خلقا
انقحلا • ويجوز عندي في ازهو غير هذا وهو ان يكون همزته بدلا من عين فيكون اصله
عنزهو فنعلو من العزهات وهو الذي لا يقرب النساء واللفا وهما ان فيه انقباضا واعراضا
وذلك طرف من اطراف الزهو قال ۴ اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا
من يابس الصخر جلمدا • واذا حملته على هذا الحق بباب اوسع من انفحل وهو باب قندأو
وسندأو وحنطأو وكنثأو فان قيل ولم لما كان مع الحرف الزايد اذا وقع اولا زايد ثان غيره
صارا جميعا للالحاق واذا انفرد الاول لم يكن له قيل لما كان عليه من غلبة المعاني للالفاظ على ما تقدم
وذلك ان اصل الزيادة في اول الكلمة انما هي للفعل وتلك حروف المضارعة في افعل ونفعل و
تفعل ويفعل وكل واحد من ادلة المضارعة انما هو حرف واحد فلما انضم اليه حرف اخر فارق
بذلك طريقه في باب الدلالة على المعنى فلم ينكر ان يصار به حينئذ الى صنعة اللفظ وهي الالحاق
ويدلك على تمكن الزيادة اذا وقعت اولا في الدلالة على المعنى تركهم صرف احمد وارمل وازمل وتنضب
وترجس معرفة لان هذه الزوايد في اوائل الاسماء وقعت موقع ما هو اقعد منها في ذلك
الموضع وهي حروف المضارعة فضارع احمد اركب وتنضب وتقتل ونرجس نضرب ونحمل
زوايد الاسماء في هذا على احكام زوايد الافعال دلالة على ان الزيادة في اوائل الكلم انما بابها
للفعل فان قلت فقد نجدها للمعنى ومعها زايدة اخر غيرها وذلك نحو ينطلق وانطلق واحرنجم
ونحرنطم ويقعنسس قيل المزيد للمضارعة هو حرفها وحده فاما النون فمصوغة في
حشو الكلمة في الماضي نحو احرنجم ولم يجتمع مع حرف المضارعة في وقت واحد كما التقت الهمزة
والياء مع النون في النجج ويلندد في وقت واحد فان قلت فقد تقول رجل الدّ ثم تلحق النون
فيما بعد فتقول الندد فقد رايت الهمزة والنون غير مصطحبتين قيل هاتان حالتان متعادتان
وذلك ان الذي ليس من صيغة الندد في شيء انما الد مذكر لداء كما ان اصم تذكير صماء واما
الندد فهمزته من نحله مع النون في حال واحدة ولا يمكنك ان تدعي ان احرنجم لما صرت الى
مضارعة فككت بين ما كان فيها من الزوايد ثم ارتجلت له زوايد غيرها الا ترى ان المضارع
مبناه على ان ينتظم جميع حروف الماضي من اصل او زايد كبيطر ويبيطر وحوقل ويحوقل وجهور
ويجهور وتجهور وسلقى ويسلقى وقطع ويقطع وكسر ويكسر وضارب ويضارب فاما اكرم يكرم
فلولا ما كره من التقاء الهمزتين في اكرم لو جيء به على اصله للزم ان يؤتى بزيادته فيه كما جيء
بالزيادة في نحو يتدحرج وينطلق واما همزة انطلق فانها حذفت في ينطلق للاستغناء عنها
بل قد كانت في حال ثباتها في حكم الساقط اصلا فهذا واضح ولاجل ما قلناه من ان الحرف
المفرد في اول الكلمة لا يكون للالحاق ما حمل اصحابنا تهلل على ان ظهور تضعيفه انما جاز لانه
علم والاعلام تغير كثيرا ومثله عندي محبب لما ذكرناه وسالت يوما ابا علي عن تجفاف اتاؤه
للالحاق بباب قرطاس فقال نعم واحتج في ذلك لما انضاف اليها من زيادة الالف معها فعلى هذا
يجوز ان يكون ما جاء عنهم من باب املود واظفود ملحقا بباب عسلوج ودملوج وان يكون

اطريح واسليح ملحقا بباب شنظير وخنزير ويبعد هذا عندى لانه يلزم منه ان يكون باب اعصار
واسنام ملحقا بباب جدبار وهلقام وباب افعال لا يكون ملحقا الا ترى انه فى الاصل للمصدر نحو
اكرام واحسان واجمال وانعام وهذا مصدر فعل غير ملحق فيجب ان يكون المصدر فى ذلك على سمت
فعله غير مخالف له وكان هذا ونحوه انما لا يجوز ان يكون ملحقا من قبل ان ما زيد على الزيادة
الاولى فى اوله انما هو حرف لين وحروف اللين لا تكون للالحاق انما جيئ بها للمعنى وهو امتداد
الصوت بها وهذا حديث غير حديث الالحاق الا ترى انك انما تقابل بالملحق الاصل وباب المد انما
هو الزيادة ابدا فالامران على ما ترى فى البعد غايتان فان قلت على هذا اما تقول فى اذمول
واد دون امليح هو ام غير ملحق وفيه كما ترى مع الهمزة الزايدة الواو زايدة قيل لا بل هو ملحق بباب
جردحل وحنزقر وذلك ان الواو التى فيه ليست مدا لانها مفتوح ما قبلها فشابهت الاصول
بذلك فالحقت بها فان قلت فقد قال فى طومار انه ملحق بقسطاس والواو كما ترى بعد الضمة
افلا تراه كيف الحق بها مضموما ما قبلها قيل الامر كذلك وذلك ان موقع المد انما هو قبيل الطرف
مجاورا له كالف عماد وياء سعيد وواو عمود فاما واو طومار وياء ديماس فيمن قال دياميس
فليستا للمد لانهما لم يجاوزا الطرف وعلى ذلك قال فى طومار انه ملحق لما تقدمت الواو فيه فلم
تجاوز طرفه فلو بنيت على هذا من سألت مثل طومار وديماس لقلت سوال وسيال فان خففت
الهمزة القيت حركتها على الحرفين قبلها ولم تحتشم ذلك فقلت سوال وسيال ولم تجرهما مجرى
واو مقروة وياء خطية فى ابدالك الهمزة بعدهما الى لفظهما وادغامك اياهما فيها فى نحو مقروة
وخطية فلذلك لم يقل فى تخفيف سوال وسيال سوال ولا سيال فاعرفه فان قيل ولم لم
يتمكن حال المد الا ان تجاوز الطرف قيل انما جيئ بالمد فى هذه المواضع لنعمته واللين الصوت
به وذلك ان اخر الكلمة موضع الوقف ومكان الاستراحة والاون فقدموا امام الحرف الموقوف
عليه ما يوذن بسكونه وما يخفض من غلو الناطق واستمراره على سنن جريه وتتابع نطقه
ولذلك كثرت حروف المد قبل حرف الروى كالتاسيس والردف ليكون ذلك موذنا بالوقوف
ومؤديا الى الراحة والسكون وكلما جاور حرف المد الروى كان آنس به واشد انعاما لمستمعه
نعم وقد نجد حرف اللين فى القافية عوضا عن حرف متحرك حذف من اخر البيت فى تم ابيات
ذلك البحر كثالث الطويل وثانى البسيط والكامل فلذلك كان موضع حرف اللين انما هو لما جاوز
الطرف فاما الف فاعل وفاعال وفاعول ونحو ذلك فانها وان كانت راسخة فى اللين وعريقة
فى المد فليس ذلك لاعتزامهم المد بها بل المد فيها اين وقعت شئ يرجع اليها فى ذوقها و
حسن النطق بها الا تراها دخولها فى فاعل لتجعل الفعل من اثنين فصاعدا نحو ضارب و
شاتم فهذا معنى غير معنى المد وحديث غير حديثه وقد ذكرت هذا الموضع فى كتاب شرح
تصريف ابى عثمان وغيره من كتبى وما خرج من كلامى فان قلت فاذا كان الامر كذا فهلا زيدت
المدات فى واخر الكلم للمد فان ذلك انأى لهن واشد تماديا بهن قيل يفسد ذلك من حيث
كان مؤديا الى نقض الغرض وذلك انهن لو تطرفن لتسلط الحذف عليهن وكان يكون ما اراده
من زيادة الصوت بهن داعيا الى استهلاكه بحذفهن الا ترى ان ما جاء فى اخر الياء والواو
قد حفظ عليه وارتبطن له بما زيد عليهن من التاء من بعدهن وذلك كعفرية وحذرية

وعفارية وقراسية وعلانية ورفاهية وبلهنية وسحفنية وكذلك عرقوة وترقوة و
قلنسوة وقمحدوة فاما رباع وثمان وسناح فانما احتمل ذلك فيه للفرق بين المذكر والمونث
فى رباعية وثمانية وشناحية وايضا فلو زادوا الواو طرفا لوجب قلبها ياء الا تراها لما حذفت
التاء عنها فى الجمع قلبوها ياء قال ٭ اهل الرباط البيض والقلنسى ٭ وقال المجنون ٭ وبيض
القلنسى من رجال اطاول ٭ وقال ٭ حتى تقضى عرقى الدلى ٭ وايضا فلو زيدت هذه الحروف
طرفا للمد بها لانتقض الغرض من موضع اخر وذلك ان الوقف على حرف اللين ينقصه ويستهلك
بعض مده ولذلك احتاجوا الى الهاء فى الوقف ليبين بها حرف المد وذلك قولك وا
غلاماهوه وواغلام غلامهيه وهذا شئ اعترض فقلنا فيه ولنعد فان قبل زيادة على
ما مضى اذا كان موضع زيادة الفعل اوله بما قدمته وبدلالة اجتماع ثلاث زوايد فيه نحو
استفعل وباب زيادة الاسم اخره بدلالة اجتماع ثلاث زوائد فيه نحو عنظيان وحنذيان
وخيزوان وعنفوان فما بالهم جعلوا الميم وهى من زوايد الاسماء مخصوصا بها اول المثال
نحو مفعل ومفعول ومفعال ومفعل وذلك الباب على طوله قيل لما جاءت لمعنى ضارعت بذلك
حروف المضارعة فقدمت وجعل ذلك عوضا من غلبة زيادة الفعل على اول الجزء كما جعل
قلب الياء واوا فى التقوى والبقوى عوضا من كثرة دخول الياء على الواو وعلى الجملة فالاسم
احمل للزيادة فى اخره من الفعل وذلك لقوة الاسم وخفته فاحتمل سحب الزيادة من اخره والفعل
لضعفه وثقله لا يتحامل بما يتحامل به الاسم من ذلك لقوته ويدلك على ثقل الزيادة فى اخر
الكلمة انك لا تجد فى ذوات الخمسة ما زيدت عليه من اخره الا الالف لخفتها وذلك قبعثرى
وضبعطرى وانما ذلك لطول ذوات الخمسة فلا تنتهى الى اخرها الا وقد ملت لطولها فلم يجمعوا
على اخرها بما ديه وتحميله الزيادة عليه فانما زيادتها فى حشوها نحو غطرفوط وقرطبوس و
يستعور وصهصليق وجعفليق وعندليب وحنبريت وذلك انهم لما ارادوا الا يخلوا ذوات
الخمسة من الزيادة كما لم يخلوا منها الاصلين اللذين قبلها حشوا بالزيادة تقديما لها كراهية ان
ينتهى الى اخر الكلمة على طولها ثم يتجشموا حينئذ زيادة هناك فيثقل امرها ويتشنع عليهم تحملها
فقد رايت بما اوردناه غلبة المعنى للفظ وكون اللفظ خادما له ومشيدا به وانه انما جيئ به
له ومن اجله واما غير هذه الطريق من الحمل على المعنى وترك اللفظ كتذكير المونث وتانيث المذكر
واضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه واضمار المصدر لدلالة الفعل عليه وحذف الحروف والاجزاء
التوام والجمل وغير ذلك حملا عليه وتصورا له وغير ذلك مما يطول ذكره ويمل ايسره فامر
مستقر ومذهب غير مستنكر **باب فى ان العرب قد ارادت من العلل والاغراض
ما نسبناه اليها وحملناه عليها** اعلم ان هذا موضع فى تثبيته وتمكينه منفعة
ظاهرة وللنفس به مسكة وعصمة لان فيه تصحيح ما ندعيه على العرب من انها ارادت كذا
لكذا وفعلت كذا لكذا وهو احزم لها واجمل بها وادل على الحكمة المنسوبة اليها من ان تكون تكلفت
ما تكلفته من استمرارها على وتيرة واحدة وتقريها منهجا واحدا تراعيه وتلاحظه وتتحمل لذلك
مشاقة وكلفة وتعتذر من تقصير ان جرى وقتا منها فى شئ منه وليس يجوز ان يكون ذلك كله
فى كل لغة لهم عند كل قوم منهم لا يختلف ولا ينتقض ولا يتهاجر على كثرتهم وسعة بلادهم وطول

عهد زمان هذه اللغة لهم وتصرفها على السنتهم اتفاقا وقع حتى لم يختلف فيه اثنان ولا تنازع فريقان الا وهم له مريدون ولسياقه على اوضاعهم فيه معنيون الا ترى الى اطراد رفع الفاعل و نصب المفعول والجر بحروف الجر والنصب بحروفه والجزم بحروفه وغير ذلك من حديث التثنية والجمع والاضافة والنسب والتحقير ومايطول شرحه فهل يحسن بذى لب ان يعتقد ان هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه فان قلت ماتنكر ان يكون ذلك شيا طبعوا عليه واجيئوا اليه من غير اعتقاد منهم للعلة ولا لقصد من القصود التى تنسبها اليهم فى قوانينه واغراضه بل لان اخرا منهم حذا على ما نهج للاول فقال به وقام الاول للثانى فى كونه اماما له فيه مقام من هدى الاول اليه وبعثه عليه ملكا كان اوخاطرا قيل لن يخلو ذلك ان يكون خبرا رسلوا به او تيقظا نبهوا على وجه الحكمة فيه فان كان وحيا اومايجرى مجراه فهو انبه له واذهب فى شرف الحال به لان الله سبحانه انما هداهم لذلك و وقفهم عليه لان فى طباعهم قبولا له وانطوا على صحة الوضع فيه لانهم مع ماقدمنا من ذكر كونهم عليه فى اول الكتاب من لطف الحس وصفائه ونصاعة جوهر الفكر ونقائه لم يوتوا هذه اللغة الشريفة المنقادة الكريمة الا ونفوسهم قابلة لها محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدم النعمة عليهم لما وهب لهم منها الا ترى الى قول ابى مهدية • يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا • طوال الليالى ما اقام ثبير • ولا قايلا زوذا ليعجل صاحبى • وبستان فى صدرى على كبير • ولا تاركا لحنى لاحسن لحنهم • ولو دار صرف الدهر حيث يدور • وحدثنى المتنبى شاعرنا وما عرفته الا صادقا قال كنت عند منصر فى من مصر فى جماعة من العرب واحدهم يتحدث فذكر فى كلامه فلاة واسعة فقال يحير فيها الطرف قال آخر منهم تلقنه سرا من الجماعة بينه وبينه فيقول يحار يحار افلا ترى الى هداية بعضهم لبعض وتنبيهه اياه على الصواب وقال عمار الكلبى وقد عيب عليه بيت من شعره فامتعض لذلك • ماذا لقينا من المستعربين ومن • قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا • ان قلت قافية بكرا يكون بها • بيت خلاف الذى قاسوه او ذرعوا • قالوا لحنت وهذا ليس منتصبا • وذاك خفض وهذا ليس يرتفع • وحرضوا بين عبد الله من حمق • وبين زيد فطال الضرب والوجع • كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم • وبين قوم على اعرابهم طبعوا • ما كل قولى مشروحا لكم فخذوا • ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا • لان ارضى ارض لا تشب بها • نار المجوس ولا تبنى بها البيع • والخبر المشهور فى هذا للنابغة وقد عيب عليه قوله فى الدالية المجرورة • وبذاك خبرنا الغراب الاسود • فلا يفهمه • امن آل مية رايح او مغتدى • عجلان ذا زاد وغير مزود • ومدت الوصل واشبعته • ثم قالت الغراب الاسود • ومطلت واو الوصل فلما احسه عرفه واعتذر منه وغيره فيما يقال الى قوله • وبذاك تنعاب الغراب الاسود • وقال دخلت يثرب وفى شعرى صنعة ثم خرجت وانا اشعر العرب كذا الرواية واما ابو الحسن فكان يرى ويعتقد ان العرب لا تستنكر الاقواء ويقول قلت قصيدة الا وفيها الاقواء ويعتل لذلك بان يقول ان كل بيت منها شعر قايم براسه وهذا الاعتلال منه يضعف ويقبح التضمين فى الشعر وانشدنا ابو عبد الله الشجرى يوما لنفسه شعرا مرفوعا وهو قوله • نظرت بسنجار كنظرة ذى هوى • راى وطنا فانهل بالماء غالبه • لاونس من ابناء سعد ظعاينا • يزق الذى من نحوهن مناسبه • يقول فيها يصف البعير • فقامت اليه خدلة الساق اعلقت

به منه مسموما دوينة حاجبه فقلت يا ابا عبد الله اتقول دوينة حاجبه مع قولك مناسبه واشابنه فلم يفهم ما اردت فقال كيف اصنع اليس ههنا تضع للجرير على القرسة على الجرفة و اوماء الى انفه فقلت صدقت غير انك قلت اشابنه وغالبه فلم يفهم واعاد اعتذاره الاول فلما طال هذا قلت له ايحسن ان يقول الشاعر • آذ نتنا ببينها اسماء • رب ثاو يمل منه الثواء • ومطلت الصوت ومكنته ثم يقول مع ذلك • ملك المنذر بن ماء السماء • فاحس حينئذ وقال اهذا اين هذا من ذاك ان هذا طويل وذاك قصير فاستروح الى قصر الحركة فى حاجبه وانها اقل من الحرف فى اسماء والسماء وسالته يوما فقلت كيف تجمع دكانا فقال دكاكين قلت فسرحانا قال سراحين قلت فقرطانا قال قراطين قلت فعثمان قال عثمانون فقلت له هلا قلت ايضا عثامين قال ايش عثامين ارايت انسانا يتكلم بما ليس من لغته والله لا اقولها ابدا والمروى عنهم فى شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم اجمل الجميل فيها اكثر من ان يورد اوجزء من اجزاء كثيرة منه فان قلت فان العجم ايضا بلغتهم مشغوفون ولها موثرون ولان يدخلها شئ من العربى كارهون الا ترى انهم اذا اورد الشاعر منهم شعرا فيه الفاظ من العربى عيب عليه وطعن لاجل ذلك عليه فقد تساوت حال اللغتين فى ذلك فاى فضيلة للعربية على العجمية قيل لو احست العجم بلطف صناعة العرب فى هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقة والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها و التنويه منها فان قيل لا بل لو عرفت العرب مذاهب العجم فى حسن لغتها وسداد تصرفها وعذوبة طرايقها لم تبء بلغتها ولا رفعت من رؤسها باستحسانها وتقديمها قيل قد اعتبرنا ما تقوله فوجدنا الامر فيه بضده وذلك انا نسال علماء العربية ممن اصله عجمى وقد تدرب بلغته قبل استعرابه عن حال اللغتين فلا يجمع بينهما بل لا يكاد يقبل السوال عن ذلك لبعده فى نفسه وتقدم لطف العربية فى رايه وحسه سالت غير مرة ابا على رضى الله عنه عن ذلك فكان جوابه عنه نحوا مما حكيته فان قلت ماتنكر ان يكون ذلك لانه كان عالما بالعربية ولم يكن عالما باللغة العجمية ولعله لو كان عالما بها لاجاب بغير ما اجاب به قيل نحن قد قطعنا بيقين وانت انما عارضت بشك ولعل هذا ليس قطعا كقطعنا ولا يقينا كيقيننا وايضا فان العجم العلماء بلغة العرب وان لم يكونوا علماء بلغة العجم فان قواهم فى العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم بها وتزيد فى تنبيههم على احوالها لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها و تراميها الى الغاية الجامعة لمعانيها ولم نر احدا فيها من اشياخنا كابى حاتم وبندار وابى على و فلان وفلان يسوون بينهما ولا يقربون بين حاليهما وكان هذا موضع ليس للخلاف فيه مجال لوضوحه عند الكافة وانما اوردنا منه هذا القدر احتياطا به واستظهارا على مورد له عسى ان يورده فان قلت زعمت ان العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها وقد نراها ظاهرة الخلاف الا ترى الى الخلاف فى ما الحجازية والتميمية والى الحكاية فى الاستفهام عن الاعلام فى الحجازية وترك ذلك فى التميمية الى غير ذلك قيل هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به ولا معيج عليه وانما هو فى شئ من الفروع يسير فاما الاصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به وايضا فان اهل كل واحدة من اللغتين

لعله لم تبعاء

عدد كثير وخلق من الله عظيم وكل واحد منهم محافظ على لغته لا يخالف شيئا منها ولا يوجد عنده
تعاد فيها فهل ذلك الا انهم يحتاطون ويقتاسون ولا يفرطون ولا يخلطون ومع هذا فليس
شيء مما يختلفون فيه على قلته وخفته الا وله من القياس وجه يوجد به ولو كانت هذه اللغة
حشوا مكيلا وحثوا مهيلا لكثر خلافها وتعادت اوصافها فجاء عنهم جر الفاعل ورفع
المضاف اليه والمفعول به والجزم لحروف النصب والنصب لحروف الجزم بل جاء عنهم الكلام
سدا غير محصل وغفلا من الاعراب ولاستغنى بارساله واهماله عن اقامة اعرابه و
الكلف الظاهرة بالمحاماة على طرد احكامه هذا كله وما اكنى عنه من مثله تحاميا للاطالة
به وان كانت هذه اللغة شيئا اصطلحوا عليه وترادفوا بخواطرهم وسواد حكمهم على عمله
وترتيبه وقسمة انحائه وتقديمهم اصوله واتباعهم اياها فروعه وكذا ينبغي ان يعتقد
ذلك منهم لما نذكره آنفا فهو مفخر لهم ومعلم من معالم السداد دل على فضيلتهم والذي
يدل على انهم قد احسوا ما احسسنا واردوا وقصدوا ما نسبنا اليهم ارادته و
قصده شيئان احدهما حاضر معناه والاخر غائب عنا الا انه مع ادنى تامل في حكم الحاضر معنا فاما
فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من احوال العرب في وجوهها وتضطر الى معرفته
من اغراضها وقصودها من استخفافها شيئا او استثقاله وتقبله او انكاره والانس به
والاستيحاش منه والرضى به او التعجب من قائله وغير ذلك من الاحوال الشاهدة بالقصود
بل الحالفة على ما في النفوس الا ترى الى قوله ؞ تقول وصكت وجهها بيمينها
ابعلي هذا بالرحى المتقاعس ؞ فلو قال حاكيا عنها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس من غير ان
يذكر صك الوجه لاعلمنا بذلك انها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكى الحال فقال وصكت وجهها
علم بذلك قوة انكارها وتعاظم الصورة لها هذا مع انك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها
ولو شاهدتها لكنت بها اعرف ولعظم الحال في نفس تلك المراة ابين وقد قيل ليس المخبر
كالمعاين ولو لم ينقل الينا هذا الشاعر حال هذه المراة بقوله وصكت وجهها لم نعرف به
حقيقة تعاظم الامر لها وليست كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر ينقل الينا يشفع به شرح
الاحوال التابعة له المقترنة كانت به نعم ولو نقلت الينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده
لو حضرنا وكذلك قول الاخر ؞ قلت لها قفي قالت قاف ؞ لو نقل الينا هذا الشاعر شيئا
اخر من جملة الحال فقال مع قوله قالت قاف وامسكت بزمام بعيرها او عاجته علينا
لكان ابين لما كانوا عليه وادل على انها ارادت وقفت او توقفت دون ان يظن انها
ارادت قفي لنا تقول قفي متعجبة وهو اذا شاهدها وقد وقفت علم ان قولها قاف اجابة
له لا رد لقوله وتعجب منه في قوله قفي لنا ؞ وبعد فالحمالون والحماميون والساسة
والوقادون ومن يليهم ويعتد منهم يستوضحون من مشاهدة الاحوال ما لا يحصله
ابو عمرو من شعر الفرزدق اذا اخبر به عنه ولم يحضره ينشده ؞ اولا تعلم ان الانسان اذا
عناه امر فاراد ان يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه
فيقول له يا فلان اين انت ارني وجهك اقبل علي احدثك اما انت حاضر يا هناه فاذا اقبل
عليه واصغى اليه اندفع يحدثه او يامره او ينهاه او نحو ذلك فلو كان سماع الاذن مغنيا عن

مقابلة

مقابلة العين مجزيا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الاقبال عليه والاصغاء اليه وعلى ذلك
قال ؞ العين تبدي الذي في نفس صاحبها ؞ من العداوة او ودا اذا كانا ؞ وقال الهذلي ؞
رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ؞ فقلت وانكرت الوجوه هم هم ؞ افلا ترى الى اعتباره بمشاهدة
الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس وعلى ذلك قالوا رب اشارة ابلغ من عبارة وحكاية
الكتاب من هذا الحديث وهي قوله الا تا وبلى فا وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله انا لا احسن ان اكلم
انسانا في الظلمة ولهذا الموضع نفسه ما توقف ابو بكر عن كثير مما اسرع اليه ابو اسحق من ارتكاب طريق
الاشتقاق واحتج ابو بكر عليه بانه لا يؤمن ان تكون هذه الالفاظ المنقولة الينا قد كانت لها اسباب
لم نشاهدها ولم ندر ما حديثها ومثل له بقولهم رفع عقيرته اذا رفع صوته قال له ابو بكر فلو ذهبنا
نشتق لقولهم ع ق ر من معنى الصوت لبعد الامر جدا وانما هو ان رجلا قطعت احدى رجليه
فرفعها ووضعها على الاخرى ثم نادى وصرخ باعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته اي رجله
المعقورة قال ابو بكر فقال ابو اسحق لست ادفع هذا ولذلك قال سيبويه في نحو من هذا اولان الاول
وصل اليه علم لم يصل الى الاخر يعني ما نحن عليه من مشاهدة الاحوال والاوائل فليت شعري اذا
شاهد ابو عمرو وابن ابي اسحق ويونس وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وابو الحسن وابو زيد وخلف
الاحمر والاصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها
وتقصد له من اغراضها الا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا
تضبطه الروايات فتضطر الى قصود العرب وغوامض ما في انفسها حتى لو حلف منهم حالف
على غرض دلته عليه اشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع ما يحضر حاله صادقا فيه غير متهم
الراي والنحيزة والعقل فهذا حديث ما غاب عنا فلم ينقل الينا وكانه حاضر معنا مباح لنا
واما ما روي لنا فكثير منه ما حكى الاصمعي عن ابي عمرو قال سمعت رجلا من اليمن يقول فلان لغوب
جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له اتقول جاءته كتابي قال نعم اليس بصحيفة افتراك تريد من ابي عمرو
طبقته وقد نظروا وتدربوا وقاسوا وتصرفوا ان يسمعوا اعرابيا جافيا غفلا يعلل هذا الموضع
بهذه العلة ويحتج لتانيث المذكر بما ذكره فلا يحتاجوا هم لمثله ولا يسلكوا فيه طريقته فيقولوا
فعلوا كذا لكذا وصنعوا كذا لكذا وقد شرع لهم العربي ذلك ووقفهم على سمته وامه وحدثنا ابو علي
عن ابي بكر عن ابي العباس انه قال سمعت عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير يقرا ولا الليل سابق النهار
فقلت له ما تريد فقال اردت ولا الليل سابق النهار فقلت له فهلا قلته فقال لو قلته لكان
اوزن ففي هذه الحكاية لنا ثلاثة اغراض مستنبطة منها احدها تصحيح قولنا ان اصل كذا
كذا والاخر قولنا انها فعلت كذا لكذا الا تراه انما طلب الخفة يدل عليه قوله لكان اوزن اي
اثقل في النفس واقوى من قولهم هذا درهم وازن اي ثقيل له وزن والثالث انها تنطق بالشيء
غيره في نفسها اقوى منه لايثارها التخفيف وقال سيبويه حدثنا من نثق به ان بعض العرب
قيل له اما بمكان كذا وكذا وجذ فقال بلى وجاذا اي اعرف بها وجاذا وقال ايضا وسمعنا بعضهم
يدعو على غنم رجل فقال اللهم ضبعا وذئبا فقلنا له ما اردت فقال اردت اللهم اجمع فيها ضبعا و
ذئبا كلهم يفسر ما ينوي فهذا تصريح منهم بما ندعيه عليهم وننسبه اليهم وسالت الشجري
يوما فقلت يا ابا عبد الله كيف تقول ضربت اخاك فقال كذلك فقلت افتقول ضربت اخوك فقال لا اقول

اخوك ابدا قلت فكيف تقول ضربني اخوك فقال كذاك فقلت الست زعمت انك لا تقول اخوك
ابدا فقال ايش ذا اختلف جهتا الكلام فهل هذا في معناه الا كقولنا نحن صار المفعول فاعلا
وان لم يكن هذا اللفظ البتة فانه هو لا محالة ومن ذلك ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان قوما من العرب اتوه فقال لهم من انتم فقالوا نحن بنو غيان فقال بل انتم بنو رشدان فهل
هذا الا كقول اهل الصناعة ان الالف والنون زايدتان وان كان عليه السلام لم يتفوه بذلك
غير ان اشتقاقه اياه من الغي بمنزلة قولنا نحن ان الالف والنون فيه زايدتان وهذا واضح و
كذلك قولهم انما سميت هانيا لتهناء قد عرفنا منه انهم كانهم قد قالوا ان الالف في هاني
زايدة وكذلك قولهم فجاء يدرم من تحتها اى يقارب خطاه لثقل الخريطة بما فيها فسمي
دارما قد افادنا اعتقادهم زيادة الالف في دارم عندهم **باب في الحمل على الظاهر
وان امكن ان يكون المراد غيره** اعلم ان المذهب هو هذا الذي ذكرناه والعمل عليه والوصية
به فاذا شاهدت ظاهرا يكون مثله اصلا امضيت الحكم على ما شاهدته من حاله وان امكن
ان يكون الحال في باطنه بخلافه الا ترى ان سيبويه حمل سيدا على انه مما عينه ياء فقال في
تحقيره سييد كديك وديك وفيل وفييل وذلك ان عين الفعل لا ينكر ان تكون ياء و
قد وجدت في سيد ياء فهي في ظاهر امرها الى ان يرد ما يستنزل عن بادي حالها فان قلت
فانا لا نعرف في الكلام تركيب س ي د فهلا لما لم يجد ذلك حمل الكلمة على ما في الكلام مثله
وهو ما عينه من هذا اللفظ واو وهو السواد والسود ونحو ذلك قيل هذا يدلك على قوة
الظاهر عندهم وانه اذا كان مما تحتمله القسمة وتنتظمه القضية حكم به وصار اصلا على بابه
وليس يلزم اذا قاد الظاهر الى اثبات حكم تقبله الاصول ولا تستنكره ان لا يحكم به حتى يوجد له
نظيره وذلك ان النظير لعمري مما يونس به فاما ان لا تثبت الاحكام الا به فلا الا ترى انه قد
اثبت في الكلام فعلت تفعل وهو كدت تكاد وان لم يوجد غيره واثبت بانقحل باب انفعل
وان لم يحك هو غيره واثبت بسخاخين فعاعيل وان لم يات بغيره فان قلت فان سيدا مما يمكن ان
يكون من باب ريح وديمة فهلا توقف عن الحكم بكون عينه ياء لانه لا يامن ان يكون واوا قيل هذا
الذي تقوله انما تدعي فيه انه لا يومن ان يكون من الواو واما الظاهر فهو ما تراه ولسنا ندع
حاضرا له وجه من القياس لغائب مجوز ليس عليه دليل فان قيل كسرة عين الفعل واوا يقود الى
الحكم بذاك قيل انما يحكم بذاك مع عدم الظاهر فاما والظاهر معك فلا معدل عنه بك لكن لعمري
ان لم يكن معك ظاهر احتجت الى التعديل والحكم بالاليق والحمل على الاكثر وذلك اذا كانت العين
الفا مجهولة فحينئذ ما تحتاج الى تعديل الامر فتحمل على الاكثر فلذلك قال في الف آءة انها
بدل من واو وكذلك ينبغي ان يكون الف الراء لضرب من النبت وكذلك الف الصاب لضرب من
الشجر فاما ما لا يجيء من ذلك اللفظ نظير فنصل بغير نافع ولا تجد الا ترى انك تجد من الاصول
ما لم تجاوز به موضع واحد كثير من ذلك في الثلاثي حوشب وكوكب ودودرى وابنم فهذه
ونحوها لا تفارق موضعا واحدا ومع ذلك فالزوايد فيها لا تفارقها وعلى نحو مما جئنا به في
سيد حمل سيبويه عينا فاثبت فيه فيعلا مما عينه ياء وقد كان يمكن ان يكون فوعلا وفعولا
من لفظ العين ومعناها ولو حكم باحد هذين المثالين لحمل على مألوف غير منكور الا ترى ان فوعلا

وفعولا

وفعولا لا مانع لكل واحد منهما ان يكون في المعتل كما يكون في الصحيح واما فيعل بفتح العين
مما عينه معتلة فعزيز ثم لم يمنعه عزه ذلك ان حكم به على عين وعدل عن ان يحمله على
احد المثالين اللذين كل واحد منهما لا مانع له من كونه في المعتل العين كونه في الصحيح وهذا
ايضا مما يبصرك بقوة الاخذ بالظاهر عندهم وانه مكين القدم راسيها في انفسهم و
كذلك يوجب القياس فيما جاء من الممدودة لا يعرف له تصرف ولا مانع من الحكم بجعل همزته
اصلا فينبغي حينئذ ان يعتقد فيها انها اصلية وكذلك همزة قساء فالقياس يقتضي
اعتقاد كونها اصلا اللهم الا ان يكون قساء هو قسا في قوله بجو من قسا ذفر الخزامى
تداعى الجربياء به حنينا فان كان كذلك وجب ان يحكم بكون همزة قساء انها بدل من
حرف العلة التي ابدلت منه الف قسا وان يكون ياء اولى من ان يكون واوا لما ذكرناه في كتابنا في شرح
المقصور والممدود ليعقوب بن السكيت فان قلت فلعل قسا هذا وهو مبدل من قساء والهمزة
فيه هي الاصل قيل هذا حمل على الشذوذ لان ابدال حرف العلة همزة اذا وقع طرفا بعد الف
زايدة هو الباب وذكر محمد بن الحسن اروى في باب ع ر و فقلت لابي علي من اين له ان اللام
واو وما يومنه ان يكون ياء فيكون من باب التقوى والرعوى فخنح الى ما نحن عليه من الاخذ
بالظاهر وهو القول ما لم يمنع منه مانع واما حيوة والحيوان فيمنع من حمله على الظاهر
انا لا نعرف في الكلام ما عينه ياء ولامه واو فلا بد ان يكون الواو بدلا من ياء لضرب من الاتساع
مع استثقال التضعيف في الياء ولمعنى العلمية في حيوة واذا كانوا قد كرهوا تضعيف الياء مع
الفصل حتى دعاهم ذلك الى التغيير في حاء حيت وهاء هيت وعاعيت كان ابدال اللام في الحيوان
ليختلف الحرفان اولى واحجى فان قلت فهلا حملت الحيوان على ظاهره وان لم يكن له نظير كما
حملت سيدا على ظاهره وان لم تعرف تركيب س ي د قيل ما عينه ياء كثير وما عينه ياء ولامه
واو مفقود اصلا من الكلام فهذا اثبتنا سيدا ونفينا ظاهر امر الحيوان وكذلك القول في نون
عنتر وعنبر ينبغي ان يكون اصلا وان كان قد جاء عنهم نحو عنبس وعنسل لان ذينك اخرجهما
الاشتقاق واما عنتر وعنبر وحنزقر وخنبتر ونحو ذلك فلا اشتقاق يحكم له بكون
شيء منه زايدا فلا بد من القضية بكونه كله اصلا فاعرف ذلك واكتف به باذن الله تعالى
باب في مراتب الاشياء وتنزيلها تقديرا وحكما لا زمانا ووقتا هذا الموضع
كثير الابهام لاكثر من تسمعه ما لا حقيقة تحته وذلك كقولنا الاصل في قام قوم وفي باع بيع وفي
طال طول وفي خاف ونام وهاب خوف ونوم وهيب وفي شد شدد وفي استقام استقوم
وفي يستعين يستعون وفي يستعد يستعدد فهذا يوهم ان هذه الالفاظ وما كان نحوها مما ندعي
ان له اصلا يخالف ظاهر لفظه قد كان مرة يقال حتى انهم كانوا يقولون في موضع قام زيد قوم
زيد وكذلك نوم جعفر وطول محمد وشدد اخوك يده واستعدد الامير لعدوه وليس الامر كذلك
بل بضده وذلك انه لم يكن قط مع اللفظ به الا على ما تراه وتسمعه وانما معنى قولنا انه كان
اصله كذا انه لو جاء مجيء الصحيح ولم يعلل لوجب ان يكون مجيئه على ما ذكرنا فاما ان يكون
استعمل وقتا من الزمان كذلك ثم انصرف عنه فيما بعد الى هذا اللفظ فخطاء لا يعتقده احد
من اهل النظر ويدل على ان ذلك عند العرب معتقد اخراجها بعض ذلك مع الضرورة على

الحد الذي نتصوره نحن وذلك قوله ❁ صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول
الصدود يدوم • فهذا يدلك على ان اصل اقام اقوم وهو الذي نومي اليه نحن ونتخيله فرب حرف
يخرج هكذا منبهة على اصل بابه ولعله انما اخرج على اصله فيجتشم ذلك فيه لما يعقب من
الدلالة على اولية احوال امثاله وكذلك قوله ❁ اني اجود لاقوام وان ضننوا • فانت تعلم بهذا
ان اصل شلت يمن شللت اعلوجاء بمجئ الصحيح لوجب فيه اظهار تضعيفه وقد قال الفرزدق
❁ ولو رضيت يداي بها وضنت لكان علي في القدر الخيار • فاصل ضنت اذا ضننت
بدلالة قوله ضننوا وكذلك قوله ❁ تراه وقد فات الرماة كانه امام الكلاب مصغي الخد
اصلم • تعلم منه ان اصل قولك هذا معطى زيد معطي زيد ومن ادل الدليل على ان هذه
الاشياء التي ندعي انها اصول مرفوضة لا نعتقد انها قد كانت مرة مستعملة ثم صارت
من بعد مهملة ما تعرضه الصنعة فيها من تقدير ما لا يطوع النطق به لتعذره وذلك كقولك
في شرح حال الممدود غير المهموز ان الاصل نحو سماء وقضاء الا ترى ان الاصل سماو وقضاي فلما
وقعت الواو والياء طرفا بعد الف زايدة قلبتا الفين فصار التقدير بهما الى سماء وقضا فلما
التقت الالفان تحركت الثانية منهما فانقلبت همزة فصار ذلك الى سماء وقضاء افلا تعلم
ان احد ما قدرته وهو التقاء الالفين لا قدرة لاحد على النطق به فكذلك ما نتصوره وننبه
عليه ابدا من تقدير مفعول مما عينه احد حرفي العلة وذلك نحو مبيع ومكيل ومقول ومصوغ
الا تعلم ان الاصل مبيوع ومكيول ومقوول ومصووغ فنقلت الضمة من العين الى الفاء فسكنت
واو مفعول بعدها ساكنة فحذفت احداهما على الخلاف فيهما لالتقاء الساكنين فهذا جمع لها
تقديرا وحكما فاما ان يمكن النطق بهما على حال فلا واعلم مع هذا ان بعض ما ندعي اصليته من
هذا الفن قد ينطق به على ما ندعيه من حاله وهو اقوى الادلة على صحة ما نعتقد من تصور
الاحوال الاول وذلك اللغتان تختلف فيهما القبيلتان كالحجازية والتميمية الا ترى انا نقول
في الامر من المضاعف في التميمية شد وضن واستعد واصطب يا رجل واطمئن يا غلام
ان الاصل اشدد واضنن وافرر واستعدد واصطبب واطمانن مع هذا فكذا لغة اهل
الحجاز وهي اللغة الفصحى القدمى يوكد ذلك قول الله سبحانه فما اسطاعوا ان يظهروه و
اصله استطاعوا فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ولقرب التاء من الطاء وهذا الاصل مستعمل
الا ترى ان عقيبه قوله تعالى وما استطاعوا له نقبا وفيه لغة اخرى وهي استعت بحذف
الطاء لحذف التاء ولغة ثالثة اسطعت بقطع الهمزة مفتوحة ولغة رابعة استعت
مقطوعة الهمزة مفتوحة ايضا فتلك خمس لغات استطعت واسطعت واستعت واسطعت
واستعت وروينا بيت الجراز ❁ وفيك اذا لاقيتنا عجرفية مرارا فما نستيع من
يتعجرف • بضم حرف المضارعة والتاء ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين
نحو مبيع ومخيط ورجل مدين من الدين فهذا كله مغير واصله مبيوع ومكيول ومخيوط
فغير على ما مضى ومع ذلك فبنو تميم على ما حكاه ابو عثمان عن الاصمعي يتمون مفعولا
من الياء فيقولون مخيوط ومكيول قال قد كان قومك يزعمونك سيدا واخال انك
سيد معيون • وانشد ابو عمرو بن العلا وكانها تفاحة مطيوبة وقال علقمة بن عبدة

يوم

يوم رذاذ عليه الدجن مغيوم • ويروى يوم رذاذ وربما تخطوا الياء في هذه الى الواو واخرجوا
مفعولا منها على اصله وان كان يقل منه في الياء وذلك قول بعضهم ثوب مصوون وفرس
مقوود ورجل معوود من مرضه وانشدوا فيه ❁ والمسك في عنبره مدووف • ولهذا
نظاير كثيرة الا ان هذا سمتها وطريقتها فقد ثبت بذلك ان هذه الاصول المومأ اليها على
اضرب منها ما لا يمكن النطق به اصلا نحو ما اجتمع فيه ساكنان كسماء وبيع ومصوغ و
نحو ذلك ومنها ما يمكن النطق به غير انه فيه من الاستثقال ما دعا الى رفضه واطراحه الا الشذ
الشيء القليل منه فيخرج على اصله منبهة ودليلا على اولية حاله كقولهم لححت عينه والل
المستقاء اذا تغيرت ريحه وكقوله ❁ لا بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب •
ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الياء في نحو موسر وموقن والواو في نحو ميزان وميعاد وامتناعهم
من اخراج افتعل وما تصرف منه اذا كانت فاؤه صادا او ضادا او طاء او ظاء او دالا او
ذالا او زايا على اصله وامتناعهم من تصحيح الياء والواو اذا وقعتا طرفين بعد الف زايدة
وامتناعهم من جمع الهمزتين في كلمة واحدة ملتقيتين غير عينين فكل هذا وغيره مما يكثر تعداده يمتنع منه
استكراها للكلفة فيه وان كان النطق به ممكنا غير متعذر وحدثنا ابو علي رحمه الله فيما حكاه
اظنه عن خلف الاحمر قال يقال التقطت النوى واستقطته واضتقطته فصحح تاء افتعل و
فاؤه ضاد ونظايره مما يمكن النطق به الا انه رفض استثقالا له كثيرة قال ابو الفتح ينبغي ان تكون
الضاد في اضتقطت بدلا من شين اشتقطت فلذلك ظهرت كما تصح التاء مع الشين ونظيره
قوله ❁ مال الى ارطاة حقف فالطجع • اللام بدل من الضاد فلذلك اقرت الطاء بدلا من
التاء وجعل ذلك دليلا على البدل ومنها ما يمكن النطق به الا انه لم يستعمل لا لثقله لكن لغير
ذلك من التعويض منه او لان الصنعة ادت الى رفضه وذلك نحو ان مع الفعل اذا كان جوابا
للامر والنهي وتلك الاماكن السبعة نحو اذهب فيذهب معك ولا تفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وذلك انهم عوضوا من ان الناصبة حرف العطف فكذلك قولهم لا يسعني
شيء ويعجز عنك وقوله ❁ انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا • صارت او والواو فيه عوضا
من ان وكذلك الواو التي تحذف مع رب في اكثر الامر نحو قوله ❁ وقاتم الاعماق خاوي المخترق •
غير ان الجر لرب لا للواو كما ان النصب في الفعل انما هو لان المضمرة لا للفاء والواو ولا او ومن
ذلك ما حذف من الافعال واقيم عند غيره مصدر كان او غيره نحو ضربا زيدا وشتما عبد الله
وكذلك دونك زيدا وعندك جعفرا ونحو ذلك من الاسماء المسمى بها الفعل فالعمل الان انما هو
لهذه الظواهر المقامات مقام الفعل الناصب ومن ذلك ما اقيم من الاحوال المشاهدة مقام الافعال
الناصبة نحو قولك اذا رايت قادما خير مقدم اي قدمت خير مقدم ونابت الحال المشاهدة
مناب الفعل الناصب وكذلك قولك للرجل يهوي بالسيف ليضرب به عمرا وللرامي الهدف اذا ارسل
النزع فسمعت صوت القرطاس والله اي اضرب عمرا واصاب القرطاس فهذا ونحوه لم يرفض
ناصبه لثقله بل لان ما ناب عنه جار عندهم مجراه ومؤديا تاديته وقد ذكرنا في كتابنا
الموسوم بالتعاقب من هذا النحو ما فيه كاف باذن الله تعالى **باب في فرق بين البدل**
والمبدل منه والمعوض منه والعوض جماع ما في هذا ان البدل اشبه بالمبدل منه من العوض

بالمعوض منه وانما يقع البدل فى موضع المبدل منه والعوض مايلزم فيه ذلك الاترى تقول
فى الالف من قام انها بدل من الواو التى هى عين الفعل ولا تقول فيها انها عوض منها وكذلك
يقال فى واو جون وياء مير انها بدل للتخفيف من همزة جون ومير ولا تقول انها عوض منها
وكذلك تقول فى لام غازى وداعى انها بدل من الواو ولا تقول انها عوض منها وتقول فى العوض
ان التاء فى عدة وزنة عوض من فاء الفعل ولا تقول انها بدل منها فان قلت ذلك فما اقله وهو
يجوز فى العبارة وسنذكر لم ذلك ونقول فى ميم اللهم انها عوض من ياء فى اوله ولا تقول بدل
وتقول فى تاء زنادقة انها عوض من ياء زناديق ولا تقول فى ياء اينق انها عوض من عين انوق
فمن جعلها الفعل ومن جعلها عينا مقدمة مغيرة الى الياء جعلها بدلا من الواو فالبدل اعم
تصرفا من العوض وكل عوض بدل وليس كل بدل عوضا وينبغى ان تعلم ان العوض من لفظ
عوض وهو الدهر ومعناه قال الاعشى رضيعى لبان ثدى ام تحالفا باسحم داج
عوض لا نتفرق • والتقاؤهما ان الدهر انما هو مرور الليل والنهار وتصرم اجزائهما فكلما
مضى جزء منه خلفه جزء آخر يكون عوضا منه فالوقت الكائن الثانى غير الوقت الماضى الاول
فلهذا كان العوض اشد مخالفة للمعوض منه وقد ذكرت فى الموضع من كلامى مفرد اشتقاق اسماء
الدهر والزمان وتقصيته هناك واتيت ايضا فى كتابى الموسوم بالتعاقب على كثير من هذا الباب
ونهجت الطريق الى ما اذكره بما نبهت به عليه

باب الاستغناء بالشئ عن الشئ

قال سيبويه واعلم ان العرب قد تستغنى بالشئ عن الشئ حتى يصير المستغنى عنه مسقطا من كلامهم
البتة فمن ذلك استغناؤهم بترك عن ودع ووذر فاما قراءة بعضهم ما ودعك ربك وما
قلا وقول ابى الاسود حتى ودعه فلغة شاذة وقد تقدم القول عليها ومن ذلك استغناؤهم
بلمحة عن ملحة وعليها كسرت ملامح وبشبه عن شبه وعليه جاء مشابه وبليلة عن ليلات
وعليها جاءت ليال وعلى ان ابن الاعرابى قد انشد • فى كل يوم ما وكل ليلاة • حتى يقول كل راء
راه • يا ويحه من رجل ما اشقاه • وهذا شاذ لم يسمع الا من هذه الجهة • وكذلك استغنوا
بذكر عن مذكار ومذكير وعليه جاء مذاكير وكذلك استغنوا باينق عن ان اتوا به والعين
فى موضعها فالزموه القلب او الابدال فلم يقولوا انوقا الا فى شئ شاذ حكاه الفراء فكذلك
استغنوا بقسى عن قووس فلم يات الا مقلوبا ومن ذلك استغناؤهم بجمع الكثرة وكذلك اذان جمع
اذن لم يات فيه بجمع القلة وكذلك ايام لم يستعملوا فيه جمع الكثرة فاما جيران فقد اتوا فيه
بمثال القلة انشد الاصمعى • مذمة الاجوار والحقوق • وذكره ايضا ابن الاعرابى فيما احسب فاما
دراهم ودنانير ونحو ذلك من الرباعى وما الحق به فلا سبيل فيه الى جمع القلة فكذلك اليد التى هى
العضو قالوا فيها ايد البتة فاما اياد فتكسير ايد لا تكسير يد وعلى ان ايادا اكثر ما يستعمل فى النعم
لا فى الاعضاء وقد جاءت ايضا فيها انشد ابو الخطاب • ساءها ما تاملت فى ايادينا و
اشناقها الى الاعناق • وانشد ابو زيد • اما واحدا فكفاك مثلى فمن ليد تطاوحها
الايادى • ومن ابيات المعانى فى ذلك • ومستامة تستام وهى رخيصة تباع بساحات الايادى
وتمسح • مستامة يعنى ارضا تسوم فيها الابل من السير لا من السوم الذى هو البيع وتباع اى
تمد فيها الابل ابواعها وايديها وتمسح من المسح وهو القطع من قول الله تبارك وتعالى فطفق مسحا

بالسوق والاعناق وقال العجاج • وخطرت فيه الايادى وخطر راىٌ اذا اورده الطعن
صدر • وقال الراجز • كانه بالصحصحان الانجل قطن سخام بايادى غزل • ومن ذلك
استغناؤهم بقوله ما اجود جوابه عن هو افعل منك من الجواب فاما قولهم ما اشد سواده و
بياضه وعوره وحوله فما لابد منه ومنه ايضا استغناؤهم باشتد وافتقر عن قولهم فقر
وشد وعليه جاء فقير فاما شد فحكاها ابو زيد فى المصادر ولم يحكها سيبويه ومن ذلك
استغناؤهم عن الاصل مجردا من الزيادة بما استعمل منه حاملا للزيادة وهو صدر صالح من
اللغة وذلك قولهم حوشب هذا لم يستعمل منه ح ش ب عارية من الواو الزايدة ومثله
كوكب الا ترى انك لا تعرف فى الكلام حشب عاريا من الزيادة ولا ككب ومنه قولهم دودرى
لانا لا نعرف ددر ومثله كثير فى ذوات الاربع وهو فى الخمسة اكثر منه فى الاربعة فمن الاربعة
قلنقس وصنفح وسميدع وعميثل وسرومط وجحجبى وقسقب وقسحب و
هرشف ومن ذوات الخمسة جحفليق وخنبريت وددبيس وعضرفوط وقرطبوس و
قرعبلانه وفنجليس فاما عرطليل وهو رباعى فقد استعمل بغير زيادة قال ابو النجم
• فى سرطم هاد وعنق عرطل • وكذلك خنشليل الا ترى قولهم خنشلت المراة والفرس
اذا اسنت وكذلك عنتريس الا ترى انه من العترسة وهى الشدة فاما قنفخر فان النون
فيه زايدة وقد حذفت لعمرى فى قولهم امراة قفاخرية اذا كانت فايقة فى معناها غير انك
وان كنت قد حذفت النون فانك قد صرت الى زيادة اخرى خلفتها وشغلت الاصل شغلها
وهى الالف وياء الاضافة فاما تاء التانيث فغير معتد واما حيزبون فرباعى لزمته زيادة
الياء والواو فان قلت فهلا جعلته ثلاثيا من لفظ الحزب قيل يفسد هذا ان النون فى موضع
زاى عيضموز فيجب لذلك ان يكون اصلا كجيم خيسفوج واما عيطموس فتا وبته زيادتان
وهما الياء فى عيطموس والنون فى عرنقصان كلاهما يقال بالنون والياء واما غرويت فمن لفظ
غرون لانه فعليت والواو والام واما قنديل فكذلك ايضا الا ترى الى قول العجلى •
ركب فى ضخم الذفارى قندل واما علندى فثنا هبته الزوايد • وذلك انهم قد قالوا
فيه علود وعلادى وعلندى وعلدى لا تراه غير منفك من الزيادة ولزوم الزيادة لما
لزمته من الاصول يضعف تحقير الترخيم لان فيه حذفا للزوايد وبازاء ذلك ما حذف
من الاصول كلام يد واب واخ ودم وعين سه ومذ وفاء عدة وزنة وناس والله فى
اقوى قولى سيبويه وما ذا جاز حذف الاصول فيما اريناه وغيره كان حذف الزوايد التى ليست
لها حرمة الاصول اجرى واحرى واجاز ابو الحسن اظننت زيدا عمرا عاقلا ونحو ذلك وامتنع
منه ابو عثمان وقال استغنت العرب عن ذلك بقولهم جعلته يظنه عاقلا ومن ذلك ما
استغنوا بواحد عن اثنين وباثنين عن واحدين وبستة عن ثلاثتين وبعشرة عن خمستين و
بعشرين عن عشرتين ونحو ذلك

باب فى عكس التقدير

هذا موضع من العربية
غريب فى ذلك ان تعتقد فى امر من الامور حكما وقتا ما ثم تجوز فى ذلك الشئ عينه فى
وقت اخر فتعتقد فيه حكما اخر من ذلك الحكاية عن ابى عبيد وهو قوله ما رايت اطرف
من امر النحويين يقولون ان علامة التانيث لا تدخل على علامة التانيث وهم يقولون علقاة

وقد قال العجاج ❊ فكر في علقى وفي مكور ❊ يريد ابو عبيدة انه قال في علقى فلم يصرف للتانيث
ثم قالوا مع هذا علقاه اي فالحقوا تاء التانيث الفه قال ابو عثمان كان ابو عبيدة احرى من
ان يعرف هذا وذلك ان من قال علقاه فالالف عنده للالحاق بباب جعفر كالف ارطى
فاذا نزع الهاء احال اعتقاده الاول عما كان عليه وجعل الالف للتانيث فيما بعد فيجعلها
للالحاق مع تاء التانيث وللتانيث اذا فقد التاء ولهذا نظائر وهو قولهم بهمى وبهماة
وشكاعى وشكاعاة وباقلى وباقلاة ونقاوى ونقاواة وسمانى وسماناة ومثل ذلك
من الممدود قولهم طرفاء وطرفاءة وقصباء وقصباءة وحلفاء وحلفاءة وباقلاء وباقلاءة
فمن قال الطرفاء فالهمزة عنده للتانيث ومن قال طرفاءة فالتاء عنده للتانيث واما الهمزة
على قوله فزيادة لغير التانيث واقوى القولين فيها عندي ان تكون همزة مرتجلة غير منقلبة
لانها اذا كانت منقلبة في هذا المثال فانها عن الف التانيث لا غير نحو صحراء وصلفاء وخبلاء
والحرشاء وقد يجوز ان تكون منقلبة عن حرف لغير الالحاق فتكون في الانقلاب لا في
الالحاق كالف علباء وحرباء وهذا مما يؤكد عندك حال الهاء الا ترى انها اذا الحقت
اعتقدت فيما قبلها حكما فان لم يلحق جاز الحكم الى غيره ونحو منه قولهم الصفنة
والصفن والرضاع والرضاعة وهو صفو الشيء وصفوته وله نظائر وقد ذكرت
ومنه البرك والبركة للصدر ومن ذلك قولنا كان يقوم زيد ونحن نعتقد رفع زيد
بكان ويكون يقوم خبرا مقدما عليه فان قيل الا تعلم ان كان انما يدخل على الكلام
الذي كان قبلها مبتداء وخبرا وانت اذا قلت يقوم زيد فانما الكلام من فعل وفاعل
فكيف ذلك فالجواب انه لا يمتنع ان يعتقد مع كان في قولنا كان يقوم زيد ان زيدا مرتفع بكان و
ان يقوم مقدم عن موضعه فاذا حذفت كان زال الاتساع وتاخر الخبر الذي هو يقوم فصار
بعد زيد كما ان الف علقاة للالحاق فاذا حذفت الهاء استحال التقدير فصارت للتانيث
حتى قال ❊ فكر في علقا وفي مكور ❊ على ذا تاوله ابو عثمان ولم يحمله على انها لغتان واظنه
انما ذهب الى ذلك لما رآه قد كثرت نظائره نحو سمانى وسماناة وشكاعى وشكاعاة و
بهمى وبهماة فالف بهمى للتانيث والف بهماة زائدة لغير الالحاق كالف قبعثرى وضبغطرى
ويجوز ان تكون للالحاق بجخدب وعلى قياس قول ابي الحسن الاخفش الا انه الحاق اختص مع التانيث
الا ترى ان احدا لا ينون بهمى فعلى ذلك يكون الحكم على قولنا كان يقوم زيد ونحن نعتقد ان زيدا
مرفوع بكان ومن ذلك ما نعتقده في همزة حمراء وصفراء ونحوها انها للتانيث فان ركبت الاسم
مع آخر قبله حرت عن ذلك الاستشعار والتقدير فيها واعتقدت غيره وذلك ان تركب مع
حمراء قبلها فتجعلهما جميعا كاسم واحد فتصرف حمراء حينئذ وذلك قولهم هذا دار حمراء ورايت
دار حمراء ومررت بدار حمراء وكذلك هذا كلب صفراء ورايت كلب صفراء ومررت بكلب صفراء فلا
تصرف الاسم للتعريف والتركيب كحضرموت فان نكرت صرفت فقلت رب كلب صفراء مررت
به وكلب صفراء آخر فتصرف في النكرة وتعتقد في هذه الهمزة مع التركيب انها لغير التانيث و
قد كانت قبل التركيب له ونحو من ذلك ما نعتقده في الالقاب اذا كن في الحروف والاصوات انها
غير منقلبة وذلك نحو الف لا وما والف قاف وكاف ودال واخواتها والف الا وعلى

ولدى واذا فاذا نقلتها وجعلتها اسما واشتققت منها فعلا استحال ذلك التقدير واعتقدت
فيها ما تعتقده في المنقلب وذلك قولك مويت اذا كتبت ما ولويت اذا كتبت لا وكوفت
كافا حسنة ودولت دالا جيدة وزويت زايا قوية ولو سميت رجلا بعلى والى ولدا او الا
لقلت في التثنية عليان والوان ولدوان والوان واذوان فاعتقدت في هذه الالقاب
مع التسمية بها وعند الاشتقاق منها الانقلاب وقد كانت قبل ذلك عندك غير منقلبة
واغرب من ذلك قولك بابات فالباء في اول الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قولك لله انت
فاذا اشتققت منه فعلا اشتقاقا صوتيا استحال ذلك التقدير فقلت بابأت به بيبا وقد
اكثرت من البابات فالباء الان في لفظ الاصل وان كنا قد احطنا علما انها فيما اشتقت منه
زائدة للجر ومثال البيباء على هذا الفعلال كالزلزال والقلقال والبابأة الفعللة كالقلقلة
والزلزلة وعلى هذا اشتقوا منها لبب فضا وفعلا من باب سلس وقلق قال ❊
يا بابي انت ويا فوق البئب ❊ فالبئب الان بمنزلة الضلع والعنب والقمع ومن ذلك قولهم
القرونة للنبت وقالوا قرنيت السقاء اذا دبغته بالقرونة فالياء في قرنيت الان للالحاق
بمنزلة ياء سلقيت وجعبيت وانما هي بدل من واو قرنوة التي هي لغير الالحاق وسالني
ابو علي رحمه الله عن الف يا من قوله فيما انشده ابو زيد ❊ فخير نحن عند الناس منكم ❊ اذا
الداعي المثوب قال يالا ❊ فقال امنقلبة هي قلت لا لانها في حرف اعني يا فقال بل هي منقلبة
فاستدللته على ذلك فاعتصم بانها قد خلطت باللام بعدها ووقف عليها فصارت اللام
كانها جزء منها فصارت يال بمنزلة قال والالف في موضع العين وهي مجهولة فينبغي ان يحكم
عليها بالانقلاب عن الواو وهذا اجمل ما قاله والله هو وعليه رحمته فما كان اقوى قياسه
واشد بهذا العلم اللطيف الشريف انسه وكانه انما كان مخلوقا له وكيف كان لا يكون كذلك وقد اقام
على هذه الطريقة مع جلة اصحابنا واعيان شيوخنا سبعين سنة زائحة علله ساقطة عنه
كلفه ❊ وجعله همه وسدمه لا يعتاقه عنه ولد ولا يعارضه فيه متجر ❊ ولا يسوم به مطلبا
ولا يخدم به رئيسا الا باخرة ❊ وقد حط من اثقاله والقى عصا ترحاله ❊ ثم اني لا اقول الا حقا
اني لا عجب من نفسي في وقتي هذا كيف تطوع لي بمسئلة ام كيف تطمح بي الى انتزاع علة مع ما
الحال عليه من علق الوقت واشجانه وتذاويه وخلج اشطانه ❊ ولولا معاذة الخاطر واعتنافه و
مساورة الفكر واكتداده لكنت عن هذا الشان بمعزل وبامر سواه على شغل وقال الجرمي رحمه الله
تاثيبا بهذه الانتقالات كما جاز اذا سميت بضرب ان تخرجه من البناء الى الاعراب كذلك يجوز
ايضا ان تخرجه من جنس اذا انت نقلته من موضعه الى غيره ومن طريف ما القاه رضي الله
على انه سالني يوما عن قولهم هات لا هاتيت فقال ما هاتيت فقلت فاعلت فهات من هاتيت
كعاط من عاطيت فقال الشيء آخر لم تحضر اذ ذاك فقال انا ارى فيه غير هذا فسالته عنه فقال
تكون فعيلت قلت مه فقال من الهوية وهي المنخفض من الارض قال وكذلك هيت لهذا البلد
لانه منخفض من الارض واصله هوتيت ثم ابدلت الواو التي هي عين فعيلت وان كانت ساكنة
كما ابدلت في ياجل وياحل فصار هاتيت وهذا لطيف حسن على ان صاحب العين قد قال ان
الهاء فيه بدل من همزة كهرقت ونحوه والذي يجمع بين هاتيت وبين الهوية حتى دعا ذلك ابا علي

الى ما قال به ان الارض المنخفظة تجذب الى نفسها بانخفاظها وكذلك قولهم هات انما هو
استدعاء منك للشيء واجتذابه اليك وكذلك صاحب العين انما حمله على اعتقاد بدل
الهاء من الهمزة انه اخذه من اتيت الشيء والاتيان ضرب من الانجذاب الى الشيء والذي
ذهب اليه ابو علي في هايت غريب لطيف ومما يستحيل فيه التقدير لانتقاله من صورة
الى اخرى قولهم هلممت اذا قلت هلم فهلممت الان كصعررت وشملت واصله غير هذا
قيل انما هو اول ها للتنبيه لحقت مثال الامر للمواجه توكيدا فاصلها هالم فكثر
استعمالها وخلطت ها بلم توكيدا للمعنى لشدة الاتصال فحذفت الالف لذلك ولان لام لم في الاصل
ساكنة الا ترى ان تقديرها اول المم وكذلك يقولها اهل الحجاز ثم زال هذا كله بقولهم هلممت
فصارت كانها فعللت من لفظ الهمان وتنوسيت حال التركيب فكان الذي صرفها جميعا
عن ظاهر حاله حتى دعا ابا علي الى ان جعله من الهونة وغيره من لفظ ايت عدم تركيب ظاهره
الا ترى انه ليس في كلامهم تركيب ه ت و ولا ه ت ي فنزلا جميعا عن بادي امره الى
لفظ غيره فهذه طريق اختلاف التقدير وهي واسعة غير اني قد نبهت عليها فامض الراي
والصنعة فيما يأتي منها ومن لفظ الهوتة ومعناها قولهم مضى هيتاء من الليل وهو فعلاء
منه الا تراهم قالوا قد تهور الليل ولو كسرت هيتاء لقلت هواتي وقريب من لفظه
ومعناه قول الله سبحانه هيت لك انما معناه هلم لك وهذا اجتذاب واستدعاء
قال ❧ ان العراق واهله • عنق اليك فهيت هيتا **باب في فرق بين**
تقدير الاعراب وتفسير المعنى هذا الموضع كثيرا ما يستهوي من يضعف نظره الى ان يقوده
الى افساد الصنعة وذلك كقولهم في تفسير قولنا اهلك والليل معناه الحق اهلك قبل الليل
فربما دعا ذاك من لا دربة له الى ان يقول اهلك والليل فيجره وانما تقديره الحق اهلك وسابق
الليل وكذلك قولنا زيد قام ربما ظن بعضهم ان زيدا هنا فاعل في الصنعة كما انه فاعل في
المعنى وكذلك تفسير معنى قولنا سرني قيام هذا وقعود ذاك بانه سرني ان قام هذا وان
قعد ذاك وربما اعتقد في هذا وذاك انهما في موضع رفع لانهما فاعلان في المعنى فلا
يستصغر هذا الموضع فان العرب ايضا قد مرت به وشمت روايحه وداعته وذلك ان
الاصمعي انشد في جملة اراجيزه شعرا من مشطور السريع طويلا ممدودا مقيدا التزم الشاعر
فيه ان جعل قوافيه كلها في موضع جر الا بيتا واحدا من الشعر ❧ يستمسكون من حذار
الالقاء • بتلعات كجذوع الصيصاء • ردي ردي ورد قطاة صماء • كدرية اعجبها
برد الماء • يطرد قوافيها على الجر كلها الا بيتا واحدا وهو قوله ❧ كانها وقد راها الراء
• والذي سوغ لها ذلك على ما التزمه في جميع القوافي ما كنا على سمته من القول وذلك انه لما كان
معناه كانها في وقت رؤية الراء تصور معنى الجر من هذا الموضع فجاز ان يخلط هذا البيت
بسائر الابيات وكانه لذلك لم يخالف ونظير هذا عندي قول طرفة ❧ في جفان تعتري
نادينا • وسديف حين هاج الصنبر • يريد الصنبر فاحتاج للقافية الى تحريك الباء
فتطرق الى ذلك بنقل حركة الاعراب اليها تشبيها بباب قولهم هذا بكر ومررت ببكر و
كان يجب على هذا ان يضم الباء فيقول الصنبر لان الراء مضمومة الا انه تصور معنى

اضافة الظرف الى الفعل فصار الى انه كانه حين هيج الصنبر فلما احتاج الى حركة الباء تصور
معنى الجر فكسر الباء وكانه قد نقل الكسرة عن الراء اليها ولولا ما اوردته في هذا لكان الضم مكان
الكسر وهذا اقرب مأخذا من ان يقول حرف القافية للضرورة كما حرفها الآخر في قوله ❧
هل عرفت الدار ام انكرتها • بين تبراك فشسي عبقر ❧ في قول من قال اراد عبقر ثم حرف الكلمة
ونحو في التحريف قول العبد ❧ وما دمية من دمى ميسنان • معجبة نظرا واتصافا •
اراد فيما قال ميسان فزاد النون ضرورة فهذا لعمري تحريف بتحرف عار من الصنعة والذي
ذهبت انا اليه هناك في الصنبر ليس عاريا من الصنعة فان قلت فان الاضافة في قوله
حين هاج الصنبر انما هي الى الفعل لا الى الفاعل فكيف حرفت غير المضاف اليه قيل الفعل
مع الفاعل كالجزء الواحد واقوى الجزأين منهما هو الفاعل فكان الاضافة انما هي اليه لا الى
الفعل فلذلك جاز ان يتصور فيه معنى الجر فان قيل فانت اذا اضفت المصدر الى الفاعل
جررته في اللفظ واعتقدت مع هذا انه في المعنى مرفوع فاذا كان في اللفظ ايضا مرفوعا
فكيف يسوغ لك بعد حصوله في موضعه من استحقاقه الرفع لفظا ومعنى ان يجوز به
فيتوهم مجرورا قيل هذا الذي اردناه وتصورناه هو مؤكد للمعنى الاول لانك كما تصورت
في المجرور معنى الرفع كذلك تممت حال الشبه بينهما فتصورت في المرفوع معنى الجر الا ترى
ان سيبويه لما شبه الضارب الرجل بالحسن الوجه وتمثل ذلك في نفسه ورسا في تصوره
زاد في تمكين هذه الحال له وتثبيتها عليه بان عاد فشبه الحسن الوجه بالضارب الرجل
في الجر كل ذلك تفعله العرب وتعتقده العلماء في الامرين لتقوى تشابههما وتعمر ذات
بينهما ولا يكونا على حرد وتناظر غير مجد فاعرف هذا من مذهب القوم واقتفه
تصب باذن الله تعالى ومن ذلك قولهم في قول العرب كل رجل وضيعته وانت و
شانك معناه انت مع شانك وكل رجل مع ضيعته فهذا يوهم من امم ان الثاني خبر عن الاول
كما انه اذا قال انت مع شانك خبر عن انت وليس الامر كذلك بل لعمري ان المعنى عليه غير ان تقدير
الاعراب على غيره وانما شانك معطوف على انت والخبر محذوف للحمل على المعنى فكانه قال كل
رجل وضيعته مقرونان وانت وشانك مصطحبان وعليه جاء العطف بالنصب مع ان
قال اغار على معزاي لم يدر انني وصفراء منها عبلة الصفوات ومن ذلك قولهم
انت ظالم ان فعلت الا تراهم يقولون في معناه ان فعلت فانت ظالم فهذا ربما اوهم ان انت
ظالم جواب مقدم ومعاذ الله ان يقدم جواب الشرط عليه وانما قوله انت ظالم دال على الجواب
وساد مسده فاما ان يكون هو الجواب فلا ومن ذلك قولهم في عليك زيدا ان معناه خذ
زيدا وهو لعمري كذلك الا ان زيدا الآن انما هو منصوب بنفس عليك من حيث كان اسما
لفعل متعد لا انه منصوب بخذ الا ترى الى فرق ما بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى فاذا
مر بك شيء من هذا عن اصحابنا فاحفظ نفسك منه ولا تسترسل اليه فان امكنك ان يكون
تقدير الاعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه وان كان تقدير الاعراب
مخالفا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت طريق تقدير الاعراب
حتى لا يشذ شيء منها عليك واياك ان تسترسل فتفسد ما تؤثر اصلاحه الا تراك

تفسير نحو قولهم ضربت زيدا سوطا ان معناه ضربت زيدا ضربة بسوط وهو لا شك كذلك
ولكن طريق اعرابه انه على حذف المضاف اى ضربته ضربة سوط ثم حذفت الضربة على عبرة
حذف المضاف ولو ذهبت تتاول ضربته سوطا على ان تقدير اعرابه ضربة بسوط كما ان
معناه كذلك الزمك ان تقدر انك حذفت الباء كما تحذف حرف الجر فى نحو قوله ٭ امرتك
الخير واستغفر الله ذنبا ٭ فتحتاج الى اعتذار من حذف حرف الجر وقد غنيت عن ذلك
كله بقوله انه على حذف المضاف اى ضربة سوط ومعناه ضربة بسوط فهذا لعمرى معناه
فاما طريق اعرابه وتقديره فحذف المضاف باب فى ان المحذوف اذا دلت الدلالة
عليه كان فى حكم الملفوظ به الا ان يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه
من ذلك ان ترى رجلا قد سدد سهما نحو الغرض ثم ارسله فتسمع صوتا فتقول القرطاس
والله اى اصاب القرطاس فاصاب الان فى حكم الملفوظ به البتة وان لم يوجد فى اللفظ
غير ان دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به وكذلك قولهم لرجل مهو بسيف فى يده زيدا
اى اضرب زيدا فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به وكذلك قولك للقادم
من سفر خير مقدم اى قدمت خير مقدم وقولك قد مررت برجل ان زيدا وان عمرا اى ان
كان زيدا وان كان عمرا وقولك للقادم من حجه مبرورا مأجورا اى انت مبرور مأجور و
مبرورا ماجورا اى قدمت مبرورا مأجورا وكذلك قوله ٭ رسم دار وقفت فى طلله
كدت اقضى الغداة من جلله ٭ اى رب رسم دار وكان رؤبة اذا قيل له كيف اصبحت يقول
خير عافاك الله اى بخير ويحذف الباء لدلالة الحال عليها بجرى العادة والعرف بها
وكذلك قولهم الذى ضربت زيدا تريد الهاء وتحذفها لان فى الموضع دليلا عليها وعلى
نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة وهى قوله سبحانه واتقوا الله الذى تساءلون به و
الارحام ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش والشناعة والضعف على ما
راه فيها وذهب اليه ابو العباس بل الامر فيها دون ذلك واقرب واخف والطف و
ذلك ان لحمزة ان يقول لابى العباس اننى لم احمل الارحام على العطف على المجرور والمضمر
بل اعتقدت ان يكون فيه باء ثانية حتى كانه قلت وبالارحام ثم حذفت الباء لتقدم
ذكرها كما حذفت لتقدم ذكرها فى نحو قولك بمن تمرر امرر وعلى من تنزل انزل ولم يقل
امرر به ولا انزل عليه لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما واذا جاز للفرزدق ان يحذف
حرف الجر لدلالة ما قبله عليه مع مخالفته له فى الحكم فى قوله ٭ وانى من قوم بهم تتقى
العدا ورأب الثأى والجانب المتخوف ٭ اراد وبهم رأب الثأى فحذف الباء فى هذا
الموضع لتقدمها فى قوله بهم تتقى العدا وان كانت حالاهما مختلفتين الا ترى الباء فى
قولهم بهم تتقى العدا منصوبة الموضع لتعلقها بالفعل الظاهر الذى هو تتقى كقولك
بالسيف يضرب زيد والباء فى قوله وبهم رأب الثأى مرفوعة الموضع عند قوم وعلى كل
حال فهى متعلقة بمحذوف ورافعة للرأب ونظائر هذا كثيرة كان حذف الباء من قوله و
الارحام لمشابهتها الباء فى به موضعا وحكما اجدر وقد اجازوا تبا له وويله فحذفوها
وان كانت اللام فى تبا له لا ضمير فيها وهى متعلقة بنفس تبا مثلها فى هلم لك وكانت

اللام

اللام فى ويل له خبرا ومتعلقة بمحذوف وفيها ضمير فهذا عروض بيت الفرزدق فان قلت
فاذا كان المحذوف للدلالة عليه عندك بمنزلة الظاهر فهل تجيز توكيد الهاء المحذوفة
فى نحو قولك الذى ضربت زيد فتقول الذى ضربت نفسه زيد كما تقول الذى ضربته
نفسه زيد قيل هذا عندنا غير جايز وليس ذلك لان المحذوف هنا ليس بمنزلة المثبت
بل لامر آخر وهو ان الحذف هنا انما الغرض به التخفيف لطول الاسم فلو ذهبت توكده
لنقضت الغرض وذلك ان التوكيد والاسهاب ضد التخفيف والايجاز فلما كان الامر
كذلك تدافع الحكمان فلم يجز ان يجتمعا كما لا يجوز ادغام الملحق لما فيه من نقض الغرض
وكذلك قولهم لمن سدد سهما ثم ارسله نحو الغرض فسمعت صوتا فقلت القرطاس والله
اى اصاب القرطاس لا يجوز توكيد الفعل الذى نصب القرطاس لو قلت اصابة القرطاس
فجعلت اصابة مصدرا للفعل الناصب للقرطاس لم يجز من قبل ان الفعل هنا قد حذفته
العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه ونايبة عنه فلو اكدته لنقضت الغرض لان فى
توكيده تثبيتا للفظه المختزل ورجوعا عن المعتزم من حذفه واطراحه والاكتفاء بغيره
منه وكذلك وكذلك قولك للمهوى بالسيف فى يده زيدا اى اضرب زيدا لم يجز ان توكد ذلك
الفعل الناصب لزيد الا تراك لا تقول ضربا زيدا وانت تجعل ضربا توكيدا لاضرب المقدرة من
قبل ان تلك اللفظة قد انيبت عنها الحال الدالة عليها وحذفت هى اختصارا فلو اكدتها
لنقضت القضية التى كنت حكمت بها لها لكن لك ان تقول ضربا زيدا لا على ان تجعل ضربا توكيدا
للفعل الناصب لزيد بل ان تبدله منه فتقيمه مقامه فتنصب به زيدا فاما على التوكيد به لفعله
وان يكون زيد منصوبا بالفعل الذى هو توكيد له فلا فهذه اشياء لولا ما عرض من صناعة اللفظ
اعنى الاقتصار على الشئ دون شئ لكان توكيدها جايزا حسنا لكن عارض عرض ما منع فلذلك
لم يجز لا لان المحذوف ليس فى تقدير الملفوظ به ومما يوكد ذلك ان المحذوف للدلالة عليه
بمنزلة الملفوظ به انشادهم قول الشاعر ٭ قاتلى القوم يا خزاع ولا يأخذكم من قتالهم فشل
٭ فتمام الوزن ان يقال فقاتلى القوم فلولا ان المحذوف اذا دل الدليل عليه بمنزلة المثبت لكان
هذا كسر الا زحافا وهذا من اقوى ما يحتج به لان المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملفوظ به
البتة فاعرفه واشدد يدك به البتة وعلى الجملة فكل ما حذف تخفيفا فلا يجوز توكيده لتدافع
حاليه به من حيث التوكيد للاسهاب والاطناب والحذف للاختصار والايجاز فاعرف
ذلك مذهبا للعرب ومما يدلك على صحة ذلك قول العرب فيما رويناه عن محمد بن الحسن عن احمد
بن يحيى راكب الناقة طليحان كذا رويناه هكذا وهو يحتمل عندى وجهين احدهما ما نحن عليه
من الحذف وكانه قال راكب الناقة والناقة طليحان فحذف المعطوف لامرين احدهما تقدم ذكر الناقة
والشئ اذا تقدم دل على ما هو مثله ومثله من حذف المعطوف قول الله عز وجل فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت فحذف فضرب لانه معطوف
على قوله فقلنا وكذلك قول التغلبى ٭ اذا ما الماء خالطها سخينا ٭ اى فشربنا فسخينا
فكذلك قوله راكب الناقة والناقة طليحان ٭ فان قلت فهلا كانت التقدير على حذف المعطوف
عليه اى الناقة وراكب الناقة طليحان قيل يبعد ذلك من وجهين احدهما ان الحذف تساع

والاتساع بابه اخر الكلام واوسطه لاصدره واوله الاترى ان من اتسع بزيادة كان حشوا
اواخرا ولايجيز بزيادتها اولا وان من اتسع بزيادة ما حشوا وغيرا ول لم يستجز زيادتها
اولا الا في شاذ من القول نحو قوله • وقدما هاجني وازددت شوقا بكا حمامتين
تجاوبان • يجمن رواه وقدما بزيادة ما على انه يريد وقدها جنى لا فيمن رواه فقال و
قدما هاجني اي وقديما هاجني والاخر انه لو كان تقديره الناقة وراكب الناقة طليحان لكان
قد حذف حرف العطف وبقي المعطوف به وهذا شاذ انما حكى منه ابو عثمان عن ابي زيد
اكلت لحما سمكا تمرا. وانشد ابو الحسن • كيف اصبحت كيف امسيت مما يزرع الود في
فؤاد الكريم • وانشد ابن الاعرابي • وكيف لا ابكي على علاتي صبائحي غبائقي قيلاتي •
وهذا كله شاذ ولعله جميع ما جاء منه واما على القول الاخر فانه لعمري قد حذف حرف
العطف من المعطوف به وهذا ما لابد منه الاترى انه اذا حذف المعطوف لم يجز ان يبقى
الحرف العاطفة قبله بحاله لان حرف العطف لا يجوز تعليقه فان قلت فقد قال •
قد وعدتني ام عمرو ان تا تدهن • راسي وتفليني وا وتمسح القنفا حتى تنتا • فانما جاز
هذا لضرورة الشعر ولانه ايضا قد اعاد الحرف في اول البيت الثاني فجاز تعليق الاول بعد
ان دعمه بحرف الاطلاق واعاده فعرف ما اراد بالاول فجرى مجرى قوله • عجل لنا هذا و
الحقنا بذال • الشحم انا قد مللناه بجل • وكما علق حرف التعريف مدعوما بالف الوصل
واعاده فيما بعد فكذلك علق حرف العطف مدعوما بحرف الاطلاق واعاده فيما بعد
فان قلت فالف قوله وا ملفوظ بها والف الوصل في قوله بذال غير ملفوظ بها قيل لو ابتدأت
اللام لم يكن من الهمزة بد فان قلت افيجوز على هذا قام زيدوه وعمرو فتجري هاء
بيان الحركة مجرى الف الاطلاق فانه اضعف القياسين وذلك ان الف الاطلاق
اشبه بما صيغ في الكلمة من هاء بيان الحركة الاترى الى ما جاء من قوله • ولاعب بالعشي
بني بنيه • كفعل الهر يحترش العظايا • فابعده الاله ولا تؤتى • ولا يشفى من المرض
الشفايا • وقرانه على ابي علي ولا يشفى الاترى ان ابا عثمان قال شبه الف الاطلاق
بتاء التانيث اي فصحح اللام لها كما يصححها للهاء وليست كذلك هاء بيان الحركة لانها
لم تقو قوة تاء التانيث اولا ترى ان ياء الاطلاق في قوله كله لم اصنعي قد نابت عن الضمير
العايد حتى كانه قال لم اصنعه فكذلك كان وا من قوله وتفليني وا كانه لاتصاله بالالف
غير معلق فاذا كان في اللفظ كانه غير معلق وعاد من بعد معطوفا به لم يكن هناك كبير
مكروه فيعتذر منه فان قلت فان هاء بيان الحركة قد عاقبت لام الفعل في ارمه
واغزه واخشه فهذا يقويها فانه موضع لا يجوز ان يسوى به بينها وبين الف الاطلاق
والوجه الاخر الذي لاجله حسن حذف المعطوف ان الخبر جاء بلفظ التثنية فكان
ذلك دليلا على ان المخبر عنه اثنان فدل الخبر على حال المخبر عنه اذ كان الثاني هو الاول فهذا
احد وجهي ما يحتمله الحكاية والاخر ان يكون الكلام محمولا على حذف المضاف اي راكب
الناقة احد طليحين كما يحتمل ذلك قوله سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من
احدهما وقد ذهب فيه اليه فيما حكاه ابو الحسن فالوجه الاول وهو ما كنا عليه من ان

المحذوف

المحذوف من اللفظ اذا دلت الدلالة عليه كان بمنزلة الملفوظ به الاترى ان الخبر لما جاء مثنى
دل على ان المخبر عنه مثنى كذلك ايضا وفي هذا القدر دليل على يرد من نحو بمشيئة الله و
حوله باب في بعض المراتب اذا عرض هناك عارض من ذلك امتناعهم
من تقديم الفاعل في نحو ضرب غلامه زيدا فهذا يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته
التقديم وانما امتنع لقرينة انضمت اليه وهي اضافة الفاعل الى ضمير المفعول وفساد
تقدم المضمر على مظهره لفظا ومعنى فلهذا وجب اذا اردت تصحيح المسئلة ان توخر الفاعل
فتقول ضرب زيدا غلامه وعليه قول الله سبحانه واذا ابتلى ابراهيم ربه واجمعوا على ان ليس
بجائز ضرب غلامه زيدا لتقدم المضمر على مظهره لفظا ومعنى • وقالوا في قول النابغة
• جزى ربه عني عدي بن حاتم • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل • ان الهاء عائدة
الى مذكور متقدم كل ذلك لئلا يتقدم ضمير المفعول عليه مضافا الى الفاعل فيكون تقدمه
عليه لفظا ومعنى واما انا فاني اجيز ان تكون الهاء في قوله • جزى ربه عني عدي بن حاتم •
عائدة على عدي خلافا على الجماعة فان قيل الا تعلم ان الفاعل رتبته التقدم والمفعول رتبته
التاخير فقد وقع كل واحد منهما الموقع الذي هو اولى به فليس لك ان تعتقد في الفاعل
اذا وقع موخرا ان موضعه التقديم فاذا وقع مقدما فقد اخذ ماخذه ورست به قدمه
واذا كان كذلك فقد وقع المضمر قبل مظهره لفظا ومعنى وهذا ما لا يجوزه القياس قيل
الامر وان كان ظاهره ما يقوله فان هنا طريقا آخر يسوغك غيره وذلك ان المفعول قد
شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذاك ابا علي ان قال ان تقدم
المفعول على الفاعل قسم قائم براسه كما ان تقدم الفاعل قسم ايضا قائم براسه وان كان
تقديم الفاعل اكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا نحو قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلماء وقول ذي الرمة • استحدث الركب من اشياعهم خبرا • ام عاود القلب من اطرابه
طرب • وقال معقر بن حمار البارقي • اجد الركب بعد غد خفوف • وامست من لبانتك
الالوف • وقول درنا بنت عبعبة • اذا اهبط الارض المخوف بها الركا • يخفض من
جاشيهما منصلاهما • وقول لبيد • فمدافع الريان عري رسمها • خلقا كما ضمن الوحي
سلامها • ومن ابيات الكتاب • اعتاد قلبك من سلمى عوائده • وهاج اهواءك المكنونة
الطلل • فقدم المفعول في المصراعين جميعا وللبيد ايضا • رزقت مرابيع النجوم وصابها
• ودق الرواعد جودها فرهامها • وله ايضا • لمعفر قهد تنازع شلوه • غبس كواسب
ما يمن طعامها • وقال الله عز وجل الهاكم التكاثر • وقال الاخر • ابعدك الله من قلب
نصحت له • في حب جمل ويابى غير عصيان • وقال المرقش الاكبر • لم يشج قلبي
ملحوادث الا • صاحبي المتروك في تغلم • وفيها • في باذخ من عماية او • يرفعه
دون السماء خيم • والامر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القران وفصيح الكلام
متعالم غير مستنكر فلما كثر وشاع تقديم المفعول على الفاعل صار كان الموضع له حتى
انه اذا اخر فموضعه التقديم فعلى ذلك كانه قال جزى عدي بن حاتم ربه ثم قدم
الفاعل على انه قد قدره مقدما عليه مفعوله فجاز لذلك ولا تستنكر هذا الذي صورته

لك ولا تجفو عليك فانه مما تقبله هذه اللغة ولا تعافه ولا تبشعه الا ترى ان سيبويه اجاز
في جر الوجه من قولك هذا الحسن الوجه ان يكون من موضعين احدهما باضافة الحسن اليه
والآخر تشبيهه له بالضارب الرجل هذا مع انا قد احطنا علما بان الجر في الرجل من قولك
هذا الضارب الرجل انما جاءه واتاه من جهة تشبيههم اياه بالحسن الوجه لكن لما اطرد
الجر في نحو هذا الضارب الرجل والشاتم الغلام صار كانه اصل في بابه حتى دعا ذلك
سيبويه الى ان عاد فشبه الحسن الوجه بالضارب الرجل من الجهة التي انما صحت للضارب
الرجل تشبيها بالحسن الوجه وهذا يدلك على تمكن الفروع عندهم حتى ان اصولها التي
اعطتها حكما من احكامها قد حارت واستعادت من فروعها ما كانت هي ادته اليها وجعلته
عطية منها لها فكذلك ايضا تصيير تقديم المفعول لما استمر وكثر كانه هو الاصل وتاخير
الفاعل كانه ايضا هو الاصل فان قلت ان هذا ليس مرفوعا الى العرب ولا محكيا عنها انها رأته
مذهبا وانما هو شيء رآه سيبويه واعتقده قولا ولسنا نقلد سيبويه ولا غيره في هذه العلة
ولا غيرها فان الجواب عن هذا حاضر عتيد والخطب فيه ايسر وسنذكره في باب يلي هذا
باذن الله ويؤكد ان الهاء في ربه لعدي بن حاتم من جهة المعنى عادة العرب في الدعاء الا
تراك لا تكاد تقول جزى رب زيد عمرا وانما يقال جزاك ربك خيرا او شرا وذلك اوفق
لانه اذا كان مجازيه ربه كان اقدر على جزائه واملا به ولذلك جرى العرف بذلك فاعرفه
ومما نقضت مرتبته المفعول في الاستفهام والشرط فانهما يجيئان متقدمين على الفعلين
الناصبين لهما وان كانت رتبة المفعول ان يكون بعد العامل فيه وذلك قوله سبحانه وتعالى
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاي منقلب منصوب على المصدر بينقلبون لا بسيعلم
وكذلك قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي وقال ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فهذا ونحوه لم يلزمه تقديمه من حيث كان مفعولا وكيف يكون ذلك وقد قال عز اسمه و
ضرب الله مثلا وقال تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال يحرفون الكلم عن
مواضعه وقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم وهو ملء الدنيا كثرة وسعة لكن انما وجب
تقديمه لقرينة انضمت الى ذلك وهي وجوب تقدم الاسماء المستفهم بها والاسماء المشروط
بها فهذا من النقض العارض ومن ذلك وجوب تاخير المبتدا اذا كان نكرة وكان الخبر عنه
ظرفا نحو قولهم عندك مال وعليك دين وتحتك بساطان ومعك الفان فهذه الاسماء كلها
مرفوعة بالابتداء ومواضعها التقديم على الظروف قبلها التي هي اخبار عنها الا ان مانعا
منع من ذلك حتى لا يقدمها عليها الا ترى انك لو قلت غلام لك او بساطان تحتك ونحو
ذلك لم يجز لا لان المبتدا ليس موضعه التقديم لكن لامر حدث وهو كون المبتدا هنا
نكرة الا تراه لو كان معرفة لاستمر وتوجه تقديمه فتقول البساطان تحتك والغلام لك افلا
ترى ان ذلك انما فسد تقديمه لما ذكرناه من قبح تقديم المبتدا نكرة في الواجب ولكن لو ازلت
الكلام الى غير الواجب لجاز تقديم النكرة كقولك هل غلام عندك وما بساط تحتك
فجنست الفائدة من حيث كنت قد افدت بنفيك عنه كون البساط تحته واستفهامك عن
الغلام اهو عندك ام لا اذ كان هذا معنى جليا مفهوما ولو اخبرت عن النكرة في الايجاب

مقدمة فقلت رجل عندك كنت قد اخبرت عن منكور لا يعرف وانما ينبغي ان يقدم المعرفة
ثم تخبر عنها بخبر يستفاد منه معنى منكور نحو زيد عندك ومحمد منطلق وهذا واضح فان
قلت فلم وجب مع هذا تاخيره النكرة في الاخبار عنها بالواو وقيل لما قبح ابتداؤها نكرة
لما ذكرناه او تاخيرها وايقاعها في موقع الخبر الذي بابه ان يكون نكرة وكان ذلك اصلاحا
للفظ كما اخروا لام الابتداء مع ان في قولهم ان زيدا لقائم لاصلاح اللفظ وسترى ذلك
في بابه بعون الله وقدرته واعلم اذا انه لا تنقص مرتبة الا لامر حادث فتامله وابحث عنه

باب من غلبة الفروع على الاصول

هذا فصل من فصول العربية
طريف تجده في معاني العرب كما تجده في معاني الاعراب ولا تكاد تجد شيئا من ذلك الا والغرض فيه
المبالغة فمما جاء فيه ذلك للعرب قول ذي الرمة ٭ ورمل كاوراك العذارى قطعته ٭ اذا
البسته المظلمات الحنادس ٭ افلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعا والفرع اصلا وذلك
ان العادة والعرف في نحو هذا ان شبه اعجاز النساء بكثبان الانقاء الا ترى الى قوله ٭
ليلى قضيب تحته كثيب ٭ وفي القلاد رشاء ربيب ٭ والى قول ذي الرمة ايضا وهو من
ابيات الكتاب ٭ ترى خلفها نصفا قناة قويمة ٭ ونصفا نقا يرتج او يتمرمر ٭ والى قول الآخر
٭ خلقت غير خلقة النسوان ٭ ان قمت فالاعلى قضيب بان ٭ وان توليت فدعصتان
٭ وكل اذ تفعل العينان ٭ والى قوله ٭ كدعص النقا يمشي الوليدان فوقه ٭ بما
احتسبا من لين مس وتسهال ٭ ومما احسن ما ساق الصنعة فيه الطائي الكبير ٭
كم احرزت قضب الهندي مصلتة ٭ تهتز من قضب تهتز في كثب ٭ ولله در البحتري
فما اظرف ما ظرف وادمث قوله ٭ اين الغزال المستعير من النقا ٭ كفلا ومن نور الاقاحي
مبسما ٭ فقلب ذو الرمة العادة والعرف في هذا فشبه كثبان النقا باعجاز النساء و
هذا كانه يخرج مخرج المبالغة اي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لاعجاز النساء وصار
كانه الاصل فيه حتى شبه به كثبان الانقاء ومثله للطائي الصغير ٭ في طلعة البدر
شيء من ملاحتها ٭ وللقضيب نصيب في تثنيها ٭ وآخر ما جاء به شاعرنا فقال ٭ نحن
ركب ملجن في زي ناس ٭ فوق طير لها شخوص الجمال ٭ فجعل كونهم جنا اصلا وجعل كونهم
ناسا فرعا وجعل كون مطاياه طيرا اصلا ٭ وكونها جمالا فرعا فشبه الحقيقة بالمجاز في
المعنى الذي منه افاد المجاز من الحقيقة ما افاد وعلى نحو من هذا قالوا للناقة جمالية لانهم
شبهوها بالجمل في شدته وعلو خلقه قال الاعشى ٭ جمالية تغتلي بالرداف اذا ٭ كذب الآثمات
الهجيرا ٭ وقال الراعي ٭ على جمالية كالفحل هملاج ٭ وهو كثير فلما شاع ذلك واطرد
صار كانه اصل في بابه حتى عادوا فشبهوا الجمل بالناقة في ذلك فقال ٭ وقربوا كل
جمالي عضه ٭ قريبة ندوته من محمضه ٭ فهذا من حملهم الاصل على الفرع فيما كان
الفرع افاده من الاصل ونظائره في هذه اللغة كثيرة وهذا المعنى عينه قد استعمله النحويون
في صناعتهم فشبهوا الاصل بالفرع في المعنى الذي افاده ذلك الفرع من ذلك الاصل
الا ترى ان سيبويه اجاز في قولك هذا الحسن الوجه ان يكون الجر في الوجه من موضعين
احدهما الاضافة والآخر تشبيهه بالضارب الرجل الذي انما جاز فيه الجر تشبيها له بالحسن

الوجه على ما تقدم في الباب قبل هذا فان قيل وما الذي سوّغ سيبويه هذا وليس مما يرويه عن العرب رواية وانما هو شيء رآه واعتقده لنفسه وعلل به قيل يدل على صحة ما رآه من هذا وذهب اليه ما عرفه وعرفناه معه من ان العرب اذا شبهت شيئا بشيء مكنت ذلك الشبه لهما وعمرت به الحال بينهما الا تراهم لما شبهوا الفعل المضارع بالاسم فاعربوه تمموا ذلك المعنى بينهما بان شبهوا اسم الفاعل بالفعل فاعملوه فكذلك لما شبهوا الوقف بالوصل في قولهم عليه السلام والرحمه وقوله • بل جوزتيهاء كظهر الحجفت • وقوله • الله نجاك بكفي مسلمت • من بعد ما وبعد ما وبعدمت • صارت نفوس القوم عند الغلصمت • وكادت الحرة ان تدعى امت • كذلك شبهوا ايضا الوصل بالوقف في قولهم ثلثهربعة يريد ثلاثة اربعة ثم يخفف الهمزة فيقول ثلثهربعة • وفي قولهم سبسبا وكلكلا • وكما اجروا غير اللازم مجرى اللازم في قولهم لحمر وديا وقولهم وهو الله وهي التي فعلت وقوله • فقمت للطيف مرتاعا وارقني • فقلت اهي سرت ام عاد في حلم • وقولهم ها الله ذا اجروه مجرى دابة • وقوله • ومن يتق فان الله معه • ورزق الله مؤتاب وغادي • اجرى تق ف مجرى علم حتى صار تقف كعلم كذلك ايضا اجروا اللازم مجرى غير اللازم في قول الله سبحانه اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فاجرى النصب مجرى الرفع الذي لا يلزم فيه الحركة ومجرى الجزم الذي لا يلزم فيه الحرف اصلا وكما حمل النصب على الجر في التثنية والجمع الذي على حد التثنية كذلك يحمل الجر على النصب فيما لا ينصرف وكما شبهت الياء بالالف في قوله • كأن ايديهن بالقاع القرق • وقوله • يا دار هند عفت الا اثافيها • كذلك حملت الالف على الياء في قوله فيما انشده ابو زيد • اذا العجوز غضبت فطلق • ولا ترضاها ولا تملق • وكما وضع الضمير المنفصل موضع المتصل في قوله • اليك حتى بلغت اياكا • ومنه قول امية • الوارث الباعث الاموات قد ضمنت • اياهم الارض في دهر الدهارير • كذلك وضع ايضا المتصل موضع المنفصل في قوله • فما نبالي اذا ما كنت جارتنا • الا يجاورنا الاك ديار • وكما قلبت الواو استحسانا لا عن قوة علة في نحو عذيان وعشيان وابيض لياح كذلك ايضا في نحو الفتوى والرعوى والتقوى والبقوى والثنوى والشروى قلبت الياء واوا وقد ذكر ذلك وقولهم عوى الكلب عوة وكما اتبعوا الثاني الاول في نحو شدّ وفرّ وغضّ ومنذ كذلك اتبعوا الاول الثاني في نحو اقتل اخرج ادخل واشباه هذا كثير فلما رأى سيبويه العرب اذا شبهت شيئا بشيء فحملته على حكمه عادت ايضا فحملت الاخر على حكم صاحبه تثبيتا لهما وتتميما لمعنى الشبه بينهما حكم ايضا لجر الوجه من قوله هذا الحسن الوجه ان يكون محمولا على جر الرجل في قولهم هذا الضارب الرجل كما اجازوا ايضا النصب في قولهم هذا الحسن الوجه حملا له منهم على هذا الضارب الرجل ونظيره قولهم يا ميمة الا تراهم لما حذفوا الهاء فقالوا يا ميم اعادوا الهاء اقروا الفتحة بحالها اعتيادا للفتحة في الميم وان كان الحذف فرعا وكذلك قولهم اجتمعت اليمامة اصله اجتمع اهل اليمامة ثم حذف المضاف فانث الفعل فصار اجتمعت اليمامة ثم اعيد المحذوف فاقر التأنيث الذي هو الفرع بحاله فقيل اجتمعت اهل اليمامة

نعم

نعم وايد ذلك ما قدمنا ذكره من عكسهم التشبيه وجعلهم فيه الاصول محمولة على الفروع في تشبيههم كثبان الانقاء باعجاز النساء وغير ذلك مما قدمنا ذكره ولما كان النحويون بالعرب لاحقين وعلى سمتهم آخذين وبالفاظهم متحلين ولمعانيهم وقصودهم آمّين جاز لصاحب هذا العلم الذي جمع شعاعه وشرع اوضاعه ورسم اشكاله ووسم اغفاله وخلج اشطانه وبعج احضانه وزمّ شوارده وافاء فوارده ان يرى فيه نحوا مما راوا ويحذو على امثلتهم التي حذوا وان يعتقد في هذا الموضع نحوا مما اعتقدوا في امثاله لا سيما و القياس اليه مصغ وله قابل وعنه غير متثاقل فاعرف اذا ما نحن عليه للعرب مذهبا ولمن شرح لغاتها مضطربا وان سيبويه لاحق بهم وغير بعيد فيه عنهم ولذلك عندنا لم يتعقب هذا الموضع عليه احد من اصحابه ولا غيرهم ولا اضافوه الى ما نعوه عليه وان كان بحمد الله ساقطا عنه وحريّ بالاعتذار منه واجاز سيبويه ايضا نحو هذا وهو قوله زيدا اذا يأتيني اضرب فنصبه باضرب ونوى تقديمه حتى كانه قال زيدا اضرب اذا يأتيني الا ترى الى نيته بما يكون جوابا لاذا وقد وقع في موقعه ان يكون التقدير فيه تقديمه عن موضعه ومن غلبة الفروع للاصول اعرابهم في الاحاد بالحركات نحو زيد و زيدا وزيد وهو يقوم واذا تجوزت رتبة الاحاد اعربوا بالحروف نحو الزيدان والزيدين والزيدون والعمرين وهما يقومان وهم ينطلقون فاما ما جاء في الواحد من ذلك نحو اخوك وابالك وهنيك فان ابا بكر ذهب فيه الى ان العرب قدمت منه هذا القدر توطئة لما اجمعوه من اعراب التثنية والجمع بالحروف وهذا ايضا نحو اخر من حمل الفرع على الاصل الا تراهم اعربوا بعض الاحاد بالحروف حملا لهم على ذلك في التثنية والجمع فاما قولهم انت تفعلين فانهم انما اعربوه بالحروف وان كان في رتبة الاحاد وهي الاول من حيث كان قد صار بالتانيث الى حكم الفرعية ومعلوم ان الحرف اقوى من الحركة فقد ترى الى علم اعراب الواحد اضعف لفظا من اعراب ما فوقه فصار لذلك الاقوى كانه الاصل والاضعف كانه الفرع ومن ذلك حذفهم الاصل لشبهه عندهم بالفرع الا تراهم لما حذفوا الحركات ونحن نعلم انها زوائد في نحو لم يذهب ولم ينطلق تجاوزوا ذلك الى ان حذفوا للجزم ايضا الحروف الاصول فقالوا لم يخش ولم يرم ولم يغز ومن ذلك انهم حذفوا الف معزى ومدعى في الاضافة فاجازوا معزيّ ومرميّ و مدعيّ فحملوا الف هنا وهي لام على الالف الزائدة في حبلى وسكرى ومن ذلك حذفهم ياء تحية وان كانت اصلا حملا لها على ياء شقية وان كانت زائدة فلذلك قالوا نحويّ كما قالوا شقويّ وغنويّ في شقية وغنية وحذفوا ايضا النون الاصلية في قوله • ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل • وفي قوله • كانهما ملان لم يتغيرا • وقوله • ابلغ ابا دختنوس مألكة • غير الذي قد يقال ملكذب • كما حذفوا الزوائد في قوله • وحاتم الطائي وهاب المئي • وقوله • ولا ذاكر الله الا قليلا • ومن ذلك حملهم التثنية وهي اقرب الى الواحد على الجمع وهو اناء عنه الا تراهم قلبوا همزة التانيث فيها واوا فيه لو حمراوان واربعاوان كما قلبوها فيه واوا فقالوا حمراوات علما وصحراوات واربعاوات ومن ذلك حملهم الاسم وهو الاصل على الفعل وهو الفرع في باب ما لا ينصرف نعم وتجاوزوا بالاسم رتبة الفعل الى

ان شبهوه بما وراه وهو الحرف فبنوه بخامس واين وكيف وكم واذ وعلى ذلك ذهب
بعضهم في ترك تصرف ليس الى انها الحقت بما فيه كما الحقت ما فيه في العمل في اللغة الحجازية
وكذلك قال ايضا في عسى انها المراد وسقط ما منعت التصرف فحملهم اياها على لعل فهذا و
نحوه يدلك على قوة تداخل هذه اللغة وتجاملها واتصال اجزائها وتلاحقها وتناسب
اوضاعها وانها لم تقتعث اقتعاثا ولا هيلت هيلا وان واضعها عني بها واحسن جوارها
وامد بالاصابة والاصالة فيها

باب في اصطلاح اللفظ

اعلم انه لما كانت
الالفاظ للمعاني ازمة وعليها ادلة واليها موصلة وعلى المراد منها محصلة عنيت العرب
بها فاولتها صدرا صالحا من تثقيفها واصلاحها فمن ذلك قولهم اما زيد فمنطلق الا
ترى ان تحرير هذا القول اذا صرحت بلفظ الشرط فيه صرت الى انك كانك قلت مهما يكن من
شيء فزيد منطلق فتجد الفاء في جواب الشرط في صدر الجزين مقدمة عليهما وانت في قولك
اما زيد فمنطلق انما تجد الفاء واسطة بين الجزئين ولا تقول اما فزيد منطلق كما تقول فيما هو
في معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق وانما فعل ذلك لاصلاح اللفظ ووجه اصلاحه ان
هذه الفاء وان كانت جوابا ولم تكن عاطفة فانها على لفظ العاطفة وبصورتها فلو قالوا اما
فزيد منطلق كما تقولون مهما يكن من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء الجارية مجرى فاء العطف
بعدها اسم وليس قبلها اسم انما قبلها في اللفظ حرف وهو اما فتنكبوا ذلك لما ذكرنا و
وسطوها بين الحرفين ليكون قبلها اسم وبعدها آخر فتاتي على صورة العاطفة فقالوا اما
زيد فمنطلق كما تاتي عاطفة بين الاسمين في نحو قام زيد فعمرو وهذا تفسير ابي علي رحمه الله
وهو الصواب ومثله امتناعهم ان يقولوا انتظرتك وطلوع الشمس اي مع طلوع الشمس فينصبوه
على انه مفعول معه كما ينصبون نحو قمت وزيدا اي مع زيد قال ابو الحسن وانما ذلك كان الواو
التي بمعنى مع لا تستعمل الا في الموضع الذي لو استعملت فيه عاطفة لجاز ولو قلت انتظرتك
فطلوع الشمس اي انتظرتك وطلوع الشمس لم يجز افلا ترى الى اجرائهم الواو غير العاطفة
في هذا مجرى العاطفة فكذلك ايضا تجرى الفاء غير العاطفة في نحو اما زيد فمنطلق مجرى
العاطفة فلا يوتى بعدها بما لا شبيه له في جواز العطف عليها قبلها ومن ذلك قولهم في جمع
تمرة وبسرة ونحو ذلك تمرات وبسرات فكرهوا اقرار التاء تناكرا لاجتماع علامتي تانيث في
لفظ اسم واحد فحذفت وهي في النية مراده البتة لا تبتغي الا لاصلاح اللفظ لانها في
المعنى مقدرة منوية لا غير الا تراك اذا قلت تمرات لم يعترض شك في ان الواحدة منها تمرة
وهذا اوضح فالعناية اذا في الحذف انما هي لاصلاح اللفظ اذ المعنى ناطق بالتاء مقتض لها
حاكم بموضعها ومن ذلك قولهم ان زيدا القائم فهذه لام الابتداء وموضعها اول الجملة و
صدرها لا آخرها وعجزها فتقديرها اول لان زيدا منطلق فلما كره تلاقي حرفين لمعنى واحد
وهو التوكيد اخرت اللام الى الخبر فصار ان زيدا لمنطلق فان قيل فهلا اخرت ان وقدمت
اللام قيل لفساد ذلك من اوجه احدها ان اللام لو تقدمت وتاخرت ان لم يجز ان تنصب اسمها
التي من عادتها نصبه من قبل ان لام الابتدا اذا لقيت الاسم المبتداء قويت سببه وحمت
من العوامل جانبه فكان يلزمك ان ترفعه فتقول لزيد ان قايم ولم يكن الى نصب زيد وفيه

لام الابتداء

لام الابتداء سبيل ومنها انك لو تكلفت نصب زيد وقد اخرت عنه ان لاعملت ان فيها قبلها فان
لا تعمل ابدا الا فيما بعدها ومنها ان ان عاملة واللام غير عاملة والمبتداء لا يكون الا اسما وخبره
قد يكون جملة وفصلا وظرفا وحرفا فجعلت اللام فيه لانها غير عاملة ومنعت منه ان لانها
لا تعمل في الفعل ولا في الجملة كلها النصب انما يعمله في احد جزئيها ولا يعمل ايضا في الظرف
ولا في حرف الجر ويدل على ان موضع اللام في خبر ان اول الجملة قيل ان العرب لما جفا عليها
اجتماع هذين الحرفين قلبوا الهمزة هاء ليزول لفظ ان فيزول ايضا ما كان مستكرها من
ذلك فقالوا لهنك قايم اي لانك قائم وعليه قوله فيما رويناه عن محمد بن سلمة عن ابي العباس
الا يا سنا برق على قلل الحمى ٭ لهنك من برق علي كريم ٭ فان قلت فما تصنع بقول الآخر
ثمانين حولا لا ارى منك راحة ٭ لهنك في الدنيا لباقية العمر ٭ مثل لعنك وما هاتان
اللامان قيل اما الاولى فلام الابتدا على ما تقدم واما الثانية في قوله لباقية العمر فزايدة كزيادتها
في قراءة سعيد بن جبير الا انهم ليأكلون الطعام ونحوه ما رويناه عن قطرب من قول
الشاعر ٭ الم تكن حلفت بالله العلي ٭ ان مطاياك لمن شر المطي ٭ ففتح ان في الآية و
في البيت ورويناه عن احمد بن يحيى وانشدناه ابو علي رحمه الله ٭ مروا عجالا وقالوا
كيف صاحبكم ٭ قال الذي سالوا امسى لمجهودا ٭ فزاد اللام وكذلك اللام عندنا في
لعل زايدة الا ترى ان العرب قد تحذفها قال ٭ عل صروف الدهر او دولاتها ٭ يدلننا
اللمة من لماتها ٭ فتستريح النفس من زفراتها ٭ فكذلك ما انشده ابن الاعرابي من قول الراجز
٭ ثمة يعدو وكان لم يشعر ٭ رخو الازار زمح التبختر ٭ اي كان لم يشعر فكذلك
تكون اللام الثانية في قوله ٭ لهنك في الدنيا لباقية العمر ٭ زايدة فان قلت فلم لا تكون
الاولى هي الزايدة والاخرى غير زايدة قيل يفسد ذلك من جهتين احدهما انها قد ثبتت في قوله
٭ لهنك من برق علي كريم ٭ هي لام الابتدا لا زايدة فكذلك ينبغي ان تكون في هذا الموضع
ايضا هي لام الابتداء والاخرى انك لو جعلت الاولى هي الزايدة لكنت قد قدمت الحرف
الزايد والحروف انما تزاد لضرب من ضروب الاتساع فاذا كانت للاتساع كان آخر الكلام
اولى بها من اوله الا ترى انك تبتدئ واما تزيدها حشوا او آخرا وقد تقدم ذكر ذلك
فاما قول من قال ان قولهم لهنك ان اصله لله انك فقد ذكرنا ما عليه فيه في موضع آخر
وعلى ان ابا علي قد كان قواه باخرة وفيه تعسف ومن اصلاح اللفظ قولهم كان
زيدا عمرو اعلم ان اصل هذا الكلام زيد كعمرو ثم ارادوا توكيد الخبر فزادوا فيه ان فقالوا
ان زيدا كعمرو ثم انهم بالغوا في توكيد التشبيه فقدموا حرفه الى اول الكلام عناية به و
اعلاما ان عقد الكلام عليه فلما تقدمت الكاف وهي جارة لم يجز ان تباشر ان لانها ينقطع
عنها ما قبلها من العوامل فوجب لذلك فتحها فقالوا كان زيدا عمرو ومن ذلك ايضا
قولهم لك مال وعليك دين فالمال والدين هنا مبتدان وما قبلهما خبر عنهما الا انك لو
رمت تقديمهما الى المكان المقدر لهما لم يجز لقبح الابتداء بالنكرة في الواجب فلما جفا ذلك
في اللفظ اخروا المبتداء وقدموا الخبر وكان ذلك سهلا عليهم ومصلحا لما فسد عندهم
وانما كان تاخيره مستحسنا من قبل انه لما تاخر وقع موقع الخبر ومن شرط الخبر ان يكون نكرة

فلذلك صلح به اللفظ فان كنا قد حططنا علما بانه في المعنى مبتداء فاما من رفع الاسم في نحو هذا
بالظرفية فقد كفى موونة هذا الاعتذار لانه ليس مبتدا عنده فان قلت فقد حكى عن العرب
امت في حجر لا فيك وقولهم شر اهر ذا ناب وقولهم سلام عليك قال الله سبحانه سلام عليك
ساستغفر لك ربي وقال ويل للمطففين ونحو ذلك فالمبتدا في جميع هذا نكرة مقدمة
قيل اما قوله سلام عليك وويل له وامت في حجر لا فيك فانه جاز لانه ليس في المعنى خبرا انما
هو دعاء ومسئلة اي ليسلم الله عليك وليلزمه الويل وليكن الامت في الحجارة لا فيك
والامت الانخفاض والارتفاع والاختلاف قال الله عز وجل لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي
اختلافا ومعناه ابقاك الله بعد فناء الحجارة وهي مما يوصف بالخلود والبقاء الا تراه كيف
قال ما اطيب العيش لو ان الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم وقال
بقاء الوحي في الصم الصلاب واما قولهم شر اهر ذا ناب فانما جاز الابتداء فيه بالنكرة
ومن حيث كان الكلام عايدا الى معنى النفي اي ما اهر ذا ناب الا شر وانما كان المعنى هذا
لان الخبرية عليه اقوى الا ترى انك لو قلت اهر ذا ناب شر لكنت على طرف من الاخبار غير
موكد فاذا قلت ما اهر ذا ناب الا شر كان ذلك اوكد الا ترى الى قولك ما قام الا زيدا اوكد من قولك قام زيد
وانما احتيج الى التوكيد في هذا الموضع من حيث كان امرا عاينا مهما وذلك ان قائل هذا القول سمع
هرير كلب فاضاف منه واشفق الى استماعه ان يكون لطارق شر فقال شر اهر ذا ناب اي ما اهر
ذا ناب الا شر تعظيما عند نفسه او عند مستمعه وليس هذا في نفسه كان يطرق بابه ضيف
او يلم به مسترشد فلما عناه وهمه وكد الاخبار عنه واخرج القول مخرج الاغلاظ به و
التاهيب لما دعاء اليه ومن ذلك امتناعهم من الالحاق بالالف الا ان تقع آخرا نحو
ارطى ومعزى وحبنطى وسرندى وزبعرى بالالف الا ان تقع اخرا نحو ارطى ومعزى
وصلخدى وذلك انها اذا وقعت طرفا وقعت موقع حرف متحرك فدل ذلك على قوتها
عندهم واذا وقعت حشوا وقعت موقع الساكن فضعفت لذلك فلم تقو فيعلم بذلك
الحاقها بما هي على سمت متحركه الا ترى انك لو الحقت بها ثانية فقلت خاتم ملحق بجعفر
لكانت مقابلة لعينه وهي ساكنة واحتاطوا للفظ بان قابلوا بالالف فيه الحرف المتحرك
ليكون اقوى لها وادل على شدة تمكنها بتنوينها ايضا وكون ما هي فيه على وزن من الاصول
له انها للالحاق به وليست كذلك الف قبعثرى وضبعطرى لانها وان كانت طرفا و
منونة فان المثال الذي هي فيه مصعد للاصول اليه فيلحق هذا به لانه لا اصل له سداسيا
سبا وانما الف قبعثرى قسم من الالفات الزوائد في اواخر الكلم ثالث لا للتانيث ولا
للالحاق فاعرف ذلك ومن ذلك انهم لما اجمعوا على الزيادة في اخر بنات الخمسة كما زادوا في
آخر بنات الاربعة خصوا بالزيادة فيه الالف استخفافا لها ورغبة فيها هناك دون اختيها
الياء والواو وذلك ان بنات الخمسة لطولها لا ينتهي الى آخرها الا وقد سئمت فلما تحملوا الزيادة
في اخرها طلبوا اخف الثلاث وهي الالف فخصوها بها وجعلوا الواو والياء حشوا في نحو
عضرفوط وجعفليق لانهم لو جاءوا بهما طرفا وسداسيين مع ثقلهما لظهرت الكلفة
في تجشمهما وكدت احتمال النطق بهما كل ذلك لاصلاح اللفظ ومن ذلك باب الادغام

في المتقارب

في المتقارب نحو ود ووتر ومن الناس من يقول في من يقول ومنه جميع باب التقريب نحو اصطبر
وازدان وجميع باب المضارعة نحو مصدر وبابه ومن ذلك تسكينهم لام الفعل اذا اتصل بها
علم الضمير المرفوع نحو ضربت وضربن وضربنا وذلك انهم اجروا الفاعل هنا مجرى الجزء
من الفعل فكره اجتماع الحركات التي لا توجد في الواحد فاسكنوا ما قبل اللام اصلاحا للفظ
فقالوا ضربت ودخلنا وخرجتم نعم وقد كان يجتمع فيه ايضا خمس متحركات نحو خرجتما
فالاسكان اذا اشد وجوبا وطريق اصلاح اللفظ كثير واسع فتفطن له ومن ذلك انهم ارادوا
ان يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة فلم يجز ان يجروها عليها لكونها نكرة اصلحوا
اللفظ بادخال الذي لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة فقالوا مررت بزيد الذي قام
اخوه ونحوه **باب في تلاقي اللغة** هذا موضع لم اسمع فيه لاحد شيئا الا لابي علي
رحمه الله وذلك انه كان يقول في باب اجمع وجمعا وما يتبع ذلك من اكتع وكتعاء وبقيته ان هذا
اتفاق وتوارد وقع في اللغة على غير ما كان في وزنه منها قال لان باب افعل وفعلاء انما هو للصفات
وجميعها يجيء على غير هذا الموضع نكرات نحو احمر وحمراء واصفر وصفراء واسود وسوداء و
ابلق وبلقاء واخرق وخرقاء هذا كله صفات نكرات فاما اجمع وجمعاء فاسمان معرفتان و
ليسا بصفتين فانما ذلك اتفاق وقع من هذه الكلم المؤكد بها قال ومثله ليلة طلقة وليال
طوالق تكسير طلقة لان فعلة لا تكسر على فواعل وانما طوالق جمع طالقة وقعت موقع جمع طلقة و
هذا الذي قاله وجه صحيح وابين منه عندي واوضح قولهم في العلم سلمان وسلمى فليس سلمان اذا من
سلمى كسكران من سكرى الا ترى ان فعلان الذي قد تقدم ذكره فعلى انما بابه الصفة كغضبان و
غضبى وعطشان وعطشى وخزيان وخزيا وصديان وصديا وليس سلمان ولا سلمى بصفتين و
لا نكرتين وانما سلمان من سلمى كقحطان من ليلى غير انهما كانا من لفظ واحد فتلاقيا في عرض اللغة من
غير قصد لجمعهما ولا ايثار لتقاودهما الا تراك لا تقول هذا رجل سلمان ولا امراة سلمى كما تقول
هذا سكران وهي سكرى وهذا غضبان وهذه غضبى وكذلك لو جاء في العلم ليلان لكان ليلان
من ليلى كسلمان من سلمى وكذلك لو وجد في العلم قحطى لكان من قحطان كسلمى من سلمان واقرب الى ذلك
من سلمان وسلمى قولهم في العلم عدوان والعدوى مصدر اعداه الجرب ونحوه ومن ذلك قولهم اسعد
لبطن من العرب فليس هذا من سعدى كالاكبر من الكبرى والاصغر من الصغرى وذلك ان هذا
انما هو تقاود الصفة وانت لا تقول مررت بالمراة السعدى ولا بالرجل الاسعد فينبغي
على هذا ان يكون اسعد من سعدى كاسلم من بشرى وذهب بعضهم الى ان اسعد تذكير سعدى ولم
ولو كان كذلك لكان حرى ان يجيء به سماع ولو نسمعهم قط وصفوا بسعدى وانما هذا
تلاق وقع بين هذين الحرفين المتفقي اللفظ كما يقع هذان المثالان في المختلفة نحو اسلم
وبشرى وكذلك ابهم وبهماء ليسا كادهم ودهماء لامرين احدهما ان الابهم الجمل الهائج
والبهماء الفلاة فهما مختلفان والاخر ان ابهم لو كان مذكر بهما لوجب ان ياتي فيهما
بهم كدهم ولم نسمع ذلك فعلمت بذلك ان هذا تلاق من اللغة وان ابهم لا مؤنث له
وبهماء لا مذكر لها ومن التلاقي قولهم في العلم اسلم وسلمى وليس هذا كالاكبر والكبرى لانه ليس
وصفا فتامل امثاله في اللغة ومثله شتان وشتى انما هما كسرعان وسكرى وانما وضعت

من هذا الحديث وسما لنتنبه على ما يجيء من مثله فنعلم به انه نوادر وتلاق وقع في اثناء
هذه اللغة عن غير قصد له ولا مراسلة بين بعضه وبعض وليس من هذا الباب سعد وسعد
من قبل ان هاتان صفتان مسوقتان على منهاج واستمرار فسعد من سعد كجلد من جلد
وندب من ندبه الا تراك تقول هذا يوم سعد وهذه ليلة سعدة كما تقول هذا شعر
جعد وهذه جمة جعدة فاعرف ذلك الى ما يليه وقسه على ما قررته باذن الله تعالى

باب في هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب او لا

سالت ابا على رحمه الله عن هذا فقال كما جاز ان نقيس منثورنا على منثورهم فكذلك يجوز لنا ان نقيس
شعرنا على شعرهم فما اجازته الضرورة لهم اجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا و
اذا كان كذلك فما كان من احسن ضروراتهم فليكن من احسن ضروراتنا وما كان من اقبحها
عندهم فليكن من اقبحها عندنا وما بين ذلك بين ذلك فان قيل هلا لم يجز لنا متابعتهم على الضرورة
من حيث كان القوم لا يترسلون في عمل اشعارهم ترسل المولدين ولا يتأنون فيه ولا يتلومون على
حركة وعلى عمله وانما كان اكثره ارتجالا قصيدا كان او رجزا او رملا فضروراتهم اذا اقوى من
ضرورة المحدثين فعلى هذا ينبغي ان يكون عذرهم فيه اوسع وعذر المولدين اضيق قيل
يسقط هذا من اوجه احدها انه ليس جميع الشعر القديم مرتجلا بل قد كان يعرض لهم فيه من الصبر
عليه والملاطفة له والتلوم على رياضته واحكام صنعته نحو مما يعرض لكثير من المولدين
الا ترى الى ما روى عن زهير من انه عمل سبع قصايد في سبع سنين فكانت تسمى حوليات
زهير لانه كان يحول القصيدة سنة والحكاية في ذلك عن ابن ابي حفصة انه قال كنت
اعمل القصيدة في اربعة اشهر واحككها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر ثم اخرج بها
الى الناس فقيل هذا هو الحولي المنقح وكذلك الحكاية عن ذي الرمة انه قال لما قال بيضاء في نعج
صفراء في برج اجبل حولا لا يدري ما يقول الى ان مرت به صينية فضة اشربت
ذهبا فقال ❁ كانها فضة قد مسها ذهب ❁ وقد وردت بذلك اشعارهم قال ذو
الرمة ❁ اجابه المساند والمحالا ❁ الا تراه كيف اعترف بتأنيه فيه وصنعته اياه
وقد قال عدى بن الرقاع العاملي ❁ وقصيدة قد بت اجمع بينها ❁ حتى اقوم ميلها و
سنادها ❁ نظر المثقف في كعوب قناته ❁ حتى يقيم ثقافه منادها ❁ وقال سويد
بن كراع ❁ ابيت بابواب القوافي كانما ❁ اذود بها سربا عن الوحش نزعا ❁ وانما يبيت
عليها لخلوه بها ومراجعته النظر فيها ❁ وقال ❁ اعددت للحرب التي اعنى بها ❁
قوافيا لم اعي باجتلابها ❁ حتى اذا اذللت من صعابها ❁ واستوسقت لي صحت
في اعقابها ❁ فهذا كما ترى مزاولة ومطالبة واغتصاب لها ومعاناة كلفة بها ومن
ذلك الحكاية عن الكميت وقد افتتح قصيدته التي اولها ❁ الا حييت عنا يا مدينا ❁ ثم
اقام برهة لا يدري بما ذا يعجز على هذا الصدر الى ان دخل حماما وسمع انسانا دخله فسلم
على اخر فيه فانكر ذلك عليه فانتصر بعض الحاضرين له فقال وهل ناس يقول المسلمينا
فاهتبلها الكميت فقال ❁ وهل ناس يقول مسلمينا ❁ ومثل هذا في اشعارهم الدالة على
الاهتمام بها والتعب في احكامها كثير معروف فهذا وجه ثان ان من المحدثين ايضا

لعله حماما

من يشرع

من يشرع العمل ولا يعتاقه بطء ولا يستوقف فكره ولا يتعتع خاطره فمن ذلك ما حدثني
به من شاهد المتنبي وقد حضر عند ابي على الاوراجي وقد وصف له طردا كان فيه و
اراده على وصفه فاخذ الكاغد والدواة واستند الى جانب المجلس وابو على يكتب كتابا فسبقه
المتنبي في كتبه الكتاب فقطعه عليه ثم انشد ❁ ومنزل ليس لنا بمنزل ❁ وهي طويلة مشهورة
في شعره ❁ وحضرت انا مجلسا لبعض الرؤسا ليلة وقد جرى ذكر السرعة وتقدم البداهة
وهنالك حدث من غير شعراء بغداد فتكفل ان يعمل في ليلته تلك ما تي بيت في ثلاث
قصائد على اوزان اخترعناها عليه ومعان حددناها له فلما كان الغد في اخر النهار انشدنا
القصايد الثلاث على الشرط والاقتراح وقد صنعها اوظاهر احكامها واكثر من البديع
المستحسن فيها وثالث كثرة ما ورد في اشعار المحدثين من الضرورات كقصر الممدود و
صرف ما لا ينصرف وتذكير المؤنث ونحوه وقد حضر ذلك وشاهده جلة اصحابنا من
ابي عمرو والى اخر وقت والشعراء من بشار والى فلان وفلان ولم نر احدا من هولاء العلماء
انكر على احد من المولدين ما ورد في شعره من هذه الضرورات التي ذكرناها وما كان
نحوها فدل ذلك على رضاهم به وترك تناكرهم اياه فان قلت قد عيب بعضهم كابي
نواس وغيره في احرف اخذت عليهم قيل هذا كما عيب الفرزدق وغيره في اشياء استنكرها
اصحابنا فاذا جاز عيب ارباب اللغة وفصحاء شعرائنا كان مثل ذلك في اشعار المولدين
احرى بالجواز فاذا كانوا قد عابوا بعض ما جاء به القدماء في غير الشعر بل في حال السعة
وموقف الدعة كان ما يرد من المولدين في الشعر وهو موقف فسحة وعذرا وحجوا زمثله
فمن ذلك استنكارهم همز مصايب وقالوا منارة ومناير ومزادة ومزايد فهمزوا ذلك
في الشعر وغيره وعليه قال الطرماح ❁ مزايد خرقاء اليدين مسيفة ❁ يخب بها مستخلف
غير آين ❁ وانما الصواب مزاود ومصاوب ومناور قال ❁ يصاحب الشيطان من
يصاحبه ❁ فهو اذى جمة مصاوبه ❁ ومن ذلك قولهم في غير الضرورة ضبب البلد كثر
ضبابه والل السقاء تغيرت ريحه ولححت عينه التصقت ومششت الدابة و
قالوا ان الفكاهة مقودة الى الاذى وقرأ بعضهم لمثوبة من عند الله خير وقالوا كثرة
الشراب مبولة وكثرة الاكل منومة وهذا شيء مطيبة للنفس وهذا طريق مهيع
الى غير ذلك مما جاء في السعة ومع غير الضرورة وانما صوابه لحت عينه وضب البلد
وال السقاء وشت الدابة ومقادة الاذى ومثابة ومبالة ومنامة ومطابة ومهاع
فاذا جاز هذا للعرب عن غير حصر ولا ضرورة قول كان استعمال الضرورة في الشعر للمولدين
اسهل وهم فيه اعذر فاما ما ياتي عن العرب لحنا فلا نعذر في مثله مولدا فمن ذلك بيت الكتاب
❁ وما مثله في الناس الا مملكا ❁ ابو امه حي ابوه يقاربه ❁ ومراده فيه معروف وهو فيه
غير معذور ومثله في الفصل قول الاخر فيما انشده ابن الاعرابي ❁ فاصبحت بعد خط بهجتها
❁ كان قفرا رسومها قلما ❁ اراد فاصبحت بعد بهجتها قفرا كان قلما خط رسومها
فاوقع من الفصل والتقديم والتاخير ما تراه ❁ وانشدنا ايضا ❁ فقد والشك بين لي
عناء ❁ بوشك فراقهم صرد يصيح ❁ واراد فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم

والشك عنا فقد ترى الى ما فيه من الفصول التى لا وجه لشئ منها واغرب من ذلك وافحش واذهب فى القبح قول الاخر ❊ لها مقلتا حوراء طل خميلة ۰ من الوحش ما تنفك ترعى عرارها ۰ اراد لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلة طل عرارها فمثل هذا لا نجيزه للعرب اصلا فضلا عن ان نتخذه للمولدين رسما واما قول الاخر ❊ معاوى لم ترع الامانة فارعها ۰ وكن حافظا لله والدين شاكر ۰ فحسن جميل وذلك ان شاكر هنا قبله وتقديره معاوى لم ترع الامانة شاكرا فارعها انت وكن حافظا لله والدين فاكثر ما فى هذا الاعتراض من الفعل والفاعل والاعتراض الشديد قد جاء بين الفعل والفاعل وبين المبتدا والخبر وبين الموصول والصلة وغير ذلك مجيئا كثيرا فى القران وفصيح الكلام ومثله من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله ❊ وقد ادركتنى والحوادث جمة ۰ اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل ۰ والاعتراض فى هذه اللغة كثير حسن ونحن نفرد له بابا يلى هذا الباب باذن الله سبحانه ومن طريف الضرورات وغريبها وحشيها وعجيبها ما انشده ابو زيد من قول الشاعر ❊ هل تعرف الدار ببيداء انه ۰ دار لخود قد تعفت انه ۰ فان انهلت العينان تسفحنه ۰ مثل الجمان جال فى سلكنه ۰ لا تعجبى منا سليمى انه ۰ انا لحلالون بالثغرنه ۰ وهذه الابيات قد شرحها ابو على رحمه الله فى البغداديات فلا وجه لاعادة ذلك هنا فاذا آثرت معرفة ما فيها فالتمسه منها وكذلك ما انشده ابو زيد للرقيات السعدى ❊ يا ابلى ما ذامه فتابيه ۰ ماء رواء ونصى حوليه ۰ هذا بافواهك حتى تابيه ۰ حتى تروحى اصلا بناريه ۰ تبارى العانة فوق الزازية ۰ هكذا روينا عن ابى زيد واما الكوفيون فيروونه على خلاف هذا يقولون فتأبيه ونصى حوليه ۰ وحتى تأتيه ۰ وفوق الزازية فينشدونه من السريع لا من الرجز كما انشده ابو زيد وقد ذكرت هذه الابيات بما يجب فيها فى كتابى فى النوادر الممتعة ومقداره الف ورقة وفيه من كلتا الروايتين صنعة طريفة واخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى حسبه عن ابن الاعرابى بقول الشاعر ❊ وما كنت اخشى الدهر احلاس مسلم ۰ من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما ۰ وقال فى تفسيره معناه ما كنت اخشى الدهر احلاس مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو ولو وكد الضمير فجاء فقال جاءه هو وهو لكان احسن وغير التوكيد ايضا جائز وابيات الاعراب كثيرة وليس على ذكرها وضعنا هذا الباب ولكن اعلم ان البيت اذا تجاذبه امران زيغ الاعراب وقبح الزحاف فان الجفاة الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف اذا ادى الى صحة الاعراب كذلك قال ابو عثمان وهو كما ذكر واذا كان الامر كذلك فلو قال فى قوله ❊ الم تاتيك والانباء تنمى ۰ لكان اقوى قياسا على ما رتبه ابو عثمان الا ترى ان الجزء كان يصير منقوصا لانه يرجع الى مفاعيل الم يأت مفاعيل فكذلك بيت الاخطل ❊ كلمع ايدى مثاكيل مسلبة ۰ يندبن ضرس بنات الدهر والخطب ۰ اقوى القياسين على ما مضى ان ينشد مثاكيل غير مصروف لانه يصير الجزء فيه من مستفعلن الى مفتعلن وهو مطوى والذى روى مثاكيل بالصرف وكذلك بقية هذا فان كان ترك زيغ الاعراب يكسر البيت كسرا لا يزاحفه زحافا فانه لا بد من ضعف زيغ

الاعراب واحتمال الضرورة وذلك كقوله ❊ سماء الاله فوق سبع سمائيا ۰ فهذا لا بد من التزام ضرورة لانه لو قال سمايا لصار من الضرب الثانى الى الثالث وانما مبنى هذا الشعر على الضرب الثانى لا الثالث وليس كذلك قوله ❊ ابيت على معارى فاخرات ۰ بهن ملوب كدم العباط ۰ لانه لو قال معار لما كسر الوزن لانه انما كان يصير من مفاعلتن الى مفاعيلن وهو العصب لكن مما لا بد من التزام ضرورته مخافة كسر وزنه قول الاخر ❊ خريع دوادى فى ملعب ۰ تأزر طورا وترخى الازارا ۰ فهذا لا بد من تصحيح معتله الا ترى انه لو اعل اللام وصرفها فقال دواد لكسر البيت البتة فاعرف اذا حال الضعف لا الاعراب الذى لا بد من التزامه مخافة كسر البيت من الزحاف الذى يركبه الجفاة الفصحاء اذا امنوا كسر البيت ويدعه من حافظ على صحة الوزن من غير زحاف وهو كثير فان امنت كسر البيت اجتنبت ضعف الاعراب وان اشفقت من كسره البتة دخلت تحت كسر الاعراب

باب فى الاعتراض

اعلم ان هذا القبيل من هذا العلم كثير قد جاء فى القران وفصيح الشعر ومنثور الكلام وهو جار عند العرب مجرى التاكيد فلذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم ان يعترض به بين الفعل وفاعله والمبتدا وخبره وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره الا شاذا ومتأولا قال الله سبحانه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فهذا فيه اعتراضان احدهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم لانه اعترض به بين القسم الذى هو قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وبين جوابه الذى هو قوله انه لقران كريم وفى نفس هذا الاعتراض اعتراض اخر بين الموصوف الذى هو قسم وبين صفته التى هى عظيم وهو قوله لو تعلمون فذانك اعتراضان كما ترى ولو جاء الكلام غير معترض فيه لوجب ان يكون فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم وانه لقسم عظيم لو تعلمون ومن ذلك قول امرئ القيس ❊ الا هل اتاها والحوادث جمة ۰ بان امرأ القيس بن تملك بيقرا ۰ فقوله والحوادث جمة اعتراض بين الفعل وفاعله ۰ ومثله قوله ❊ الا هل اتاها والحوادث كالحصا ۰ وانشدنا ابو على ❊ وقد ادركتنى والحوادث جمة ۰ اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل ۰ فهذا كله اعتراض بين الفعل وفاعله ۰ وانشدنا ايضا ❊ ذاك الذى وابيك تعرف مالك ۰ والحق يدفع ترهات الباطل ۰ فقوله وابيك اعتراض بين الموصول والصلة وروينا لعبيد الله بن الحر ❊ تعلم ولو كاتمته الناس اننى ۰ عليك ولم اظلم بذلك عاتب ۰ فقوله ولو كاتمته الناس اعتراض بين الفعل ومفعوله ۰ وقوله ولم اظلم بذلك اعتراض بين اسم ان وخبرها ومن ذلك قول ابى النجم انشدناه ❊ وبدلت والدهر ذو تبدل ۰ هيفا دبورا بالصبا والشمال ۰ فقوله والدهر ذو تبدل اعتراض بين المفعول الاول والثانى ومن الاعتراض قوله ❊ الم يأتيك والانباء تنمى ۰ بما لاقت لبون بنى زياد ۰ فقوله والانباء تنمى اعتراض بين الفعل وفاعله وهذا احسن ما اخذ فى الشعر من ان يكون فى يأتيك ضمير من متقدم مذكور فاما ما انشده ابو على من قول الشاعر ❊ اتنسى لا هداك الله ليلى ۰ وعهد شبابها الحسن الجميل ۰ كأن وقد اتى حول جديد ۰ اثافيها حمامات مثول ۰ فانه لا اعتراض فيه

وذلك ان الاعتراض لا موضع له من الاعراب ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض على ما تقدم فاما قوله وقد اتى حول جديد قد وموضع من الاعراب وموضعه النصب بما فى كان من معنى التشبيه الا ترى ان معناه اشبهت وقد اتى حول جديد حمامات مثولا واشبهها وقد مضى حول جديد بحمامات مثول اى اشبهها فى هذا الوقت وعلى هذه الحال وكذلك انشدنا • ارانى ولا كفران لله آية • لنفسى لقد طالبت غير منيل • ففى هذا اعتراضان احدهما ولا كفران لله والاخر قوله اية اى اويت لنفسى اية معناه رحمتها وارفقت بها فقوله اويت لها لا موضع له من الاعراب وسالنا الشجرى ابا عبد الله يوما عن فرس كانت له فقال هى بالبادية قلنا لم قال انها وجية فانا اوى لها اى ارحمها وارق لها • وكذلك قول الاخر • ارانى ولا كفران لله انما • اواخى من الاقوام كل بخيل • ومن الاعتراض قولهم زيد ولا اقول الا حقا كريم وعلى ذلك مسئلة الكتاب انه المسكين احمق الا ترى ان تقديره انه احمق وقوله المسكين اى هو المسكين وذلك اعتراض بين اسم ان وخبرها ومن ذلك مسئلة لا اخا فاعلم لك فقوله فاعلم اعتراض بين المضاف والمضاف اليه كذا الظاهر واجاز ابو على رحمه الله ان يكون لك خبرا ويكون اخا اسما مقصورا تاما غير مضاف كقولك لا عصا لك ويدل على صحة هذا القول انهم قد كسروه على افعال وفاؤه مفتوحة فهو اذا فعل وذلك قولهم اخ واخاء فيما حكاه يونس وقال بعض آل المهلب • وجدتم بنيكم دوننا اذ نسبتم • واى بنى الاخاء تنبو مناسبه • فغير منكر ان يخرج واحدها على اصله كما خرج واحد الاباء على اصله وذلك قولهم هذا ابا ورايت ابا ومررت بابا • وروينا عن محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قال يقال هذا ابوك وهذا اباك وهذا ابك فمن قال هذا ابوك او اباك فتثنيته ابوان ومن قال هذا ابك فتثنيته ابان وابوان وانشد • سوى ابك الادنى وان محمدا • علا كل عال يا ابن عم محمد • وانشد ابو على عن ابى الحسن • تقول ابنتى لما راتنى شاحبا • كانك فينا يا ابات غريب • قال هذا تانيث ابا واذا كان كذلك جاز جوازا حسنا ان يكون قولهم لا ابا لك ابا منه اسم مقصور كما كان ذلك فى اخا لك ويحسنه انك اذا حملت الكلام عليه جعلت له خبرا ولم يكن فى الكلام فصل بين المضاف والمضاف اليه بحرف الجر غير انه يونس بمعنى ارادة الاضافة قال الفرزدق • ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم • فلهذا هو جوزناهما جميعا • وروينا المعز بن اوس • وفيهن والايام يعثرن بالفتى • نوايب لا يملكنه ونوايح • ففصل بقوله والايام يعثرن بالفتى بين المبتدا وخبره وانشدنا • لعلك والموعود صدق لقاؤه • بدا لك فى تلك القلوص بداء • وسالته عن بيت كثير • وانى وتهيامى بعزة بعدما • تخليت مما بيننا وتخلت • فاجاز ان يكون قوله وتهيامى بعزة جملة من مبتداء وخبر اعترض بها بين اسم ان وخبرها الذى هو قوله • لكالمرتجى ظل الغمامة كلما • تبوء منها للمقيل اضمحلت • فقلت له ايجوز ان يكون تهيامى بعزة قسما فاجاز ذلك ولم يدفعه وقال الله عز وجل هذا فليذوقوه حميم وغساق فقوله تعالى فليذوقوه اعتراض بين المبتدا وخبره وقال روبة • انى واسطار سطرن سطرا • لقائل يا نصر نصرا نصرا • فاعترض بالقسم بين اسم ان وخبرها والاعتراض فى شعر العرب ومنثورها كثير حسن ودال على فصاحة

المتكلم

المتكلم وقوة نفسه وامتداد نفسه وقدرته فى اشعار المحدثين وهو فى شعر ابرهيم بن المهدى اكثر منه فى شعر غيره من المولدين

باب فى التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين

هذا فى كلام العرب كثير فاش والقياس له قابل مسوغ فمن ذلك قولهم مررت بزيد وما كان نحوه مما يصل من حروف الجر معونة لتعدى الفعل فمن وجه يعتقد فى الباء انها بعض الفعل من حيث كانت معدية وموصلة له كما ان همزة النقل فى افعلت وتكرير العين فى فعلت ياتيان لنقل الفعل وتعديته نحو قام واقمته وقومته وسار واسرته وسيرته فلما كان حرف الجر الموصل للفعل معاقبا لاحد الشيئين كل واحد منهما موضوع فى نفس المثال جرى مجراهما فى كونه جزءا من الفعل وكالجزء منه فهذا وجه اعتداده كبعض الفعل واما وجه اعتداده كجزء من الاسم فمن حيث كان مع ما جره فى موضع نصب وهذا يقتضى له بكونه جزءا مما بعده او كالجزء منه الا تراك تعطف على مجموعهما بالنصب كما تعطف على الجزء الواحد فى نحو قولك ضربت زيدا وعمرا وذلك قولك مررت بزيد وعمرا ورغبت فيك وجعفرا ونظرت اليك وسعيدا افلا ترى الى حرف الجر الموصل للفعل كيف قدر تقديرين مختلفين ووجه جوازه من قبل القياس انك انما تستنكر اجتماع تقديرين مختلفين لمعنيين متفقين وذلك كان تروم ان تدل على قوة اتصال حرف الجر بالفعل فتعتده تارة كالبعض له والاخرى كالبعض للاسم فهذا اما لا يجوز مثله لانه لا يكون كونه كبعض الاسم دليلا على شدة امتزاجه بالفعل لكن لما اختلف المعنيان جاز ان يختلف التقديران فاعرف ذلك فانه مما يقبله القياس ولا يدفعه ومثل ذلك قولهم لا ابا لك فههنا تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين وذلك ان ثبات الالف فى ابا من لا ابا لك دليل الاضافة فهذا وجه ووجه اخر ان ثبات اللام وعمل لا فى هذا الاسم توجب التنكير والفصل فثبات الالف دليل الاضافة والتعريف ووجود اللام دليل الفصل والتنكير وليس هذا فى الفساد والاستحالة بمنزلة فساد تحقير مثال الكثرة الذى جاء فاه من قبل تدافع حاليه وذلك ان وجود ياء التحقير تقتضى كونه دليلا على القلة وكونه مثالا موضوعا للكثرة دليل على الكثرة وهذا يجب منه ان يكون الشيء الواحد فى الوقت الواحد قليلا كثيرا وهذا ما لا يجوز لاحد اعتقاده وليس كذلك تقديرك الباء فى نحو مررت بزيد تارة كبعض الاسم واخرى كبعض الفعل من قبل ان هذه انما هى صناعة لفظية يسوغ معها تنقل الحال وتغيرها فاما المعانى فامر ضيق ومذهب مستصعب الا تراك اذا سئلت عن زيد من قولنا قام زيد سميته فاعلا وان كان سئلت عن زيد من قولنا زيد قام سميته مبتدا لا فاعلا وان كان فاعلا فى المعنى وذلك انك اذا سلكت طريق صنعة اللفظ اختلفت السمة فاما المعنى فواحد فقد ترى الى سعة تقدير اللفظ وضيق طريق المعنى فان قلت فانت اذا قلت فى لا ابا لك ان الالف تؤذن بالاضافة والتعريف واللام تؤذن بالفصل والتنكير فقد جمعت على الشيء الواحد فى الوقت الواحد معنيين ضدين وهما التعريف والتنكير وهذان كما تراهما متدافعان قيل الفرق بين الموضعين واضح وذلك ان قولهم لا ابا لك كلام جرى مجرى المثل وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفى فى الحقيقة اباه وانما تخرجه مخرج الدعاء عليه اى انت عندى ممن يستحق ان يدعا عليه بفقد ابيه كذا فسره ابو على وكذلك هو لمتأمله الا ترى انه قد انشد توكيدا لما رآه من هذا المعنى فيه قوله • وتترك اخرى فردة لا اخا لها • ولم يقل لا اخت لها ولكن لما جرى هذا الكلام

على افواههم لا ابا لك ولا اخا لك قيل مع المونث على حد ما يكون عليه مع المذكر تجري هذا نحو من
قولهم لكل احد من ذكر وانثى واثنين وجماعة الصيف ضيعت اللبن على التانيث لانه كذا جرى
اوله واذا كان الامر كذلك علم ان قولهم لا ابا لك انما فيه تعادي ظاهره واجتماع صورتي الفصل
والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى واذا آل الامر الى ذلك عدنا الى مثل ما كنا عليه من
شائع قضيتي اللفظ في نحو مررت بزيد اذا اردت بذلك ان تدل على شدة اتصال حرف الجر بالفعل
وصل دون الاسم ونحن انما عقدنا فساد الامر وصلاحه على المعنى كان يكون الشيء الواحد
في الوقت الواحد قليلا كثيرا هذا ما لا يدعيه مدع ولا يرضاه مذهبا لنفسه راض ويوكد
عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته في الشعر وانه يقال لمن له اب ولمن ليس له
اب وهذا الكلام دعاء في المعنى لا محالة وان كان في اللفظ خبرا ولو كان دعاء مصرحا
وامرا معينا ما جاز ان يقال لمن لا اب له لانه اذا كان لا اب له لم يجز ان يدعى عليه بما هو
فيه لا محالة الا ترى انك لا تقول للاعمى اعماه الله ولا للفقير افقره الله وهذا ظاهر
باد وقد قرر الطائي الكبير فقال ٭ نعمة الله فيك لا اسال الله ٭ اليها نعمى سوى ان
تدوما ٭ ولو اني فعلت كنت كمن ٭ يسأله وهو قائم ان يقوما ٭ وكما لا تقول لمن لا
اب له افقدك الله اباك كذلك يعلم ان قولهم لمن لا اب له لا ابا لك لا حقيقة لمعناه
مطابقة للفظه وانما هي خارجة مخرج المثل على ما فسره ابو علي قال عنترة ٭
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ٭ اني امرؤ سأموت ان لم اقتل ٭ وقال ٭ الق الصحيفة
لا ابا لك انه ٭ اخشى عليك من الحياء النقرس ٭ وقال ٭ ابالموت الذي لا بد اني ٭
ملاق لا اباك تخوفيني ٭ اراد لا ابا لك فحذف اللام من جاري عرف الكلام ٭ وقال جرير ٭
يا تيم تيم عدي لا ابا لكم ٭ لا يلقينكم في سوءة عمر ٭ وهذا اقوى دليل على كون هذا القول
مثلا لا حقيقة الا ترى انه لا يجوز ان يكون لتيم كلها اب واحد ولكن معناه كلكم اهل للدعاء عليه
والاغلاظ له ٭ وقال الحطيئة ٭ اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ٭ من اللوم او سدوا المكان الذي
سدوا ٭ فان قلت فقد اثبت الحطيئة في هذا البيت ما نفيته انت في البيت الذي قبله و
ذلك انه قال لابيكم فجعل للجماعة ابا واحدا وانت قلت هنالك انه لا يكون لجماعة تيم اب واحد
قيل الجواب عن هذا من موضعين احدهما ما قدمناه من انه لا يريد حقيقة الاب وانما غرضه
الدعاء مرسلا ففحش بذكر الاب على ما مضى والاخر انه قد يجوز ان يكون اراد بقوله
لابيكم الجمع اي لا ابا لابائكم يريد الدعاء على آبائهم من حيث ذكرها فجاء به جمعا مصححا
على قولك اب وابون وابين قال ٭ فلما تبين اصواتنا ٭ بكين وفديننا بالابينا ٭
وعليه قول الاخر انشدناه ٭ فمن يك سائلا عني فاني ٭ بمكة مولدي وبها ربيت ٭ وقد
شنئت بها الاباء قبلي ٭ فما شنئت ابي ولا شنيت ٭ اي ما سبقت ابائي فهذا شيء عرض
ولنعد ومن ذلك قولهم مختار ومعتاد ونحو ذلك فهذا يحتمل تقديرين مختلفين لمعنيين
مختلفين وذلك انه ان كان اسم الفاعل فاصله مختير ومعتود كمقتطع فمختار من قولك
انت مختار للثياب اي مستجيد اصله مختير ومختار من قولك هذا ثوب مختار اصله مختير
فهذان تقديران مختلفان لمعنيين مختلفين وانما كان يكون هذا منكرا لو كان تقدير فتح

العين

العين وكسرها المعنى واحد فاما وهما لمعنيين فسائغ حسن وكذلك ما كان من المضعف في هذا
الشرح من الكلام نحو قولك هذا رجل معتد للمجد ونحوه فهذا هو اسم الفاعل واصله معتدد
بكسر العين وهذا رجل معتد اي منظور اليه فهذا مفتعل بفتح العين واصله معتدد كقولك
هذا معنى معتبر اي ليس بصغير محتقر وكذلك هذا جون معتد فهذا ايضا اسم المفعول
واصله معتدد كمقتسم ومقتطع ونظائر هذا وما قبله كثيرة فاشبه ومن ذلك
قولهم كساء وقضاء ونحوه اعللت اللام لانك لم تعتد بالالف حاجزا لسكونها وقلبتها
ايضا لسكونها وسكون الالف قبلها فاعتددتها من وجه ولم تعتددها من اخر ومن
ذلك ايضا قولهم ايهم تضرب يقم زيد فايهم من حيث كانت جارية لتضرب يجب ان تكون
مقدمة عليها ومن حيث كانت منصوبة بتضرب يجب ان تكون في الرتبة موخرة عنها
فلم يمتنع ان يقع هذان التقديران على اختلافهما من حيث كان هذا انما هو عمل صناعي
لفظي ولو كان التعادي والتخالف في المعنى لفسد فلم يجز وايضا فان حقيقة الجزم انما هو
لحرف الجزاء المقدر المراد لا لاي واذا كان كذلك كان الامر اقرب ماخذا والين ملمسا

باب في تدريج اللغة

وذلك ان يشبه شيء شيئا من موضع فيمضي حكمه على حكم
الاول ثم يرقى منه الى غيره فمن ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فلو جالسهما جميعا
لكان مصيبا مطيعا لا مخالفا وان كانت او انما هي في اصل وضعها لاحد الشيئين وانما جاز
ذلك في هذا الموضع لا لشيء رجع الى نفس او بل لقرينة انضمت من جهة المعنى الى او و
ذلك لانه قد عرف انه انما رغب في مجالسة الحسن لما لمجالسته في ذلك من الحظ وهذه الحال
موجودة في مجالسة ابن سيرين ايضا وكانه قال جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك
جرى النهي في هذا الطرز من القول في قول الله سبحانه ولا تطع منهم آثما او كفورا وكانه
والله اعلم قال لا تطع هذا الضرب من الناس ثم انه لما راى او في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو
تدرج من ذلك الى غيره فاجراها مجرى الواو في موضع عار من هذه القرينة التي سوغته
استعماله او في معنى الواو الا تراه كيف قال ٭ وكان سيان الا يسرحوا نعما ٭ او يسرحوه
بها واغبرت السوح ٭ وسواء وسيان لا يستعمل الا بالواو وعليه قول الاخر ٭ فسيان حرب
او تبوء بمثله ٭ وقد يقبل الضيم الذليل المسير ٭ اي فسيان حرب وبواؤكم بمثله كما ان
معنى الاول فكان سيان الا يسرحوا نعما وان يسرحوه بها وهذا واضح ومن ذلك قولهم صبية
وصبيان قلبت الواو من صبوان وصبوة في التقدير لانه من صبوت لانكسار الصاد قبلها
وضعف الياء ان تعتد حاجزا لسكونها وقد ذكرنا ذلك فلما الف هذا واستمر تدرجوا
منه الى ان اقروا قلب الواو ياء بحاله وان زالت الكسرة وذلك قولهم ايضا صُبيان و
صُبية وقد كان يجب لما زالت الكسرة ان تعود الياء واوا الى اصلها لكنهم اقروا الياء بحالها
لاعتيادهم اياها حتى صارت كانها كانت اصلا وحسن ذلك لهم شيء اخر وهو ان القلب
في صبية وصبيان انما كان استحسانا وايثارا لا عن وجوب علة ولا قوة قياس فلما لم يتمكن علة
القلب وراوا اللفظ بها اقوى عندهم اقرار الياء بحالها لان السبب الاول الى قلبها لم يكن قويا
ولا مما يعتاد في مثله ان يكون موثرا ومن ذلك قولهم في الاستثنابات عمن قال لضربت رجلا منا

ومررت برجل منى وعندى رجل منو فلما شاع هذا ونحوه عنهم تدرجوا منه الى ان قالوا
ضرب من منا كقولك ضرب رجل رجلا ومن ذلك قولهم ابيض لياح وهو من الواو لانه ببياضه
مايلوح للناظر فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وليس ذلك عن قوة علة انما هو للجنوح
الى خفة الياء مع ادنى سبب وهو التطرق اليها بالكسرة طلبا للاستخفاف لا عن وجوب
قياس الا ترى ان هذا الضرب من الاسماء ليست جمعا كرياض وحياض ولا مصدرا جاريا
على فعل معتل كقيام وصيام انما يأتى مصححا نحو خوان وصوان غير انهم لميلهم عن الواو
الى الياء ما اقنعوا انفسهم فى لياح فى قلبهم اياه الى الواو بتلك الكسرة قبلها وان كانت
ليس مما يؤثر حقيقة التاثير مثلها ولانهم شبهوه لفظا اما بالمصدر كجبال وصيال و
اما بالجمع كسوط وسياط ونوط ونياط نعم وقد فعلوا مثل هذا سواء فى موضع اخر وذلك
قول بعضهم فى صوان صيان وفى صوار صيار فلما ساغ ذلك من حيث ارينا او كاد تدرجوا
منه الى ان فتحوا فاء لياح ثم اقروا الياء بحالها وان كانت الكسرة قبلها قد زايلتها وذلك
قولهم فيه لياح وتجمعه على ذلك شيئا ان قلب الواو ياء فى لياح لم يكن عن قوة ولا استحكام
علة وانما هو لايثار الاخف على الاثقل فاستمر ذلك وتدرج منه الى ان اقر الياء بحالها
مع الفتح اذ كان قلبها مع الكسر ايضا ليس بحقيقة موجب قال وكما ان القلب مع الكسر
لم يكن عن صحة عمل وانما هو لتخفيف مؤثر فكذلك قلب ايضا مع الفتح وان لم يكن موجبا غير
ان الكسر هنا على ضعفه ادعى الى القلب من الفتح فلذلك جعلنا ذاك تدرجا عنه الى غيره
ولم نسو بينهما فيه فاعرف ذلك وقريب من ذلك قول الشاعر ✿ ولقد رايتك بالقوادم
مرة ✿ وعلى من سدف العشى رياح ✿ قياسه رواح لانه فعال من راح يروح لكنه لما
كثر قلب هذه الواو فى تصريف هذه الكلمة ياء نحو ريح ورياح ومريح ومستريح وكانت
الياء عليهم اخف واليهم احب تدرجوا من ذلك الى ان قلبوها فى رياح وان زالت الكسرة
التى كانت قلبتها فى تلك الاماكن ومن ذلك قلبهم الذال دالا فى اذكر وما تصرف منه نحو
يذكر ومذكر وادكار وغير ذلك تدرجوا من هذا الى غيره بان قلبوها دالا فى عزيناء افتعل
فقال ابن مقبل ✿ من بعض ما يعترى قلبى من الذكر ✿ ومن ذلك قولهم الطنة بالطاء
فى الظنة وذلك فى اعتيادهم اطن ومطن واطنان كما جاءت الدكر على اذكر ومن ذلك حذفهم
الفاء على القياس من ضعة وقحة كما حذفت من عدة وزنة ثم انهم عدلوا بها من فعلة الى فعلة
فاقروا الحذف بحاله وان زالت الكسرة التى كانت موجبة له فقالوا الضعة والقحة فقد
تدرجوا بالضعة والقحة الى الضعة والقحة وهى عندنا فعلة كقصعة وجفنة لا ان
الفاء فتحت لاجل الحرف الحلقى فيما ذهب اليه محمد بن يزيد ومن ذلك قولهم بايهم تمرر
فقدموا حرف الجر على الشرط فاعملوه فيه وان كان الشرط لا يعمل فيه ما قبله لكنهم لما لم
يجدوا طريقا الى تعليق حرف الجر استجازوا اعماله فى الشرط فلما ساغ لهم ذلك تدرجوا منه
الى ان اضافوا اليه الاسم فقالوا غلام من تضرب اضربه وجارية من تلق القها فالاسم فى
هذا انما جاز عمله فى الشرط من حيث كان محمولا فى ذلك على حرف الجر وجميع هذا حكمه فى
الاستفهام حكمه فى الشرط من حيث كان محمولا فى ذلك على حرف الجر وجميع هذا حكمه فى

الاستفهام حكمه فى الشرط من حيث كان الاستفهام له صدر الكلام كما ان الشرط كذلك
فعلى هذا جاز بايهم تمرر وغلام من تضرب فاما قولهم اتذكر اذ من ياتنا ناته فلا يجوز الا فى
ضرورة الشعر وانما يجوز على تقدير حذف المبتدا اى اتذكر اذ الناس من ياتنا ناته فلما باشر
المضاف غير المضاف اليه فى اللفظ اشبه الفصل بين المضاف والمضاف اليه فلذلك
اجازوه فى الضرورة فان قيل فما الذى يمنع من اضافته الى الشرط وهو ضرب من الخبر
قيل لان الشرط له صدر الكلام فلو اضفت اليه لعلقته بما قبله وتلك حال تنافيه
فاما بايهم تمرر امرر ونحوه فان حرف الجر متعلق بالفعل بعد الاسم والظرف فى
قولك اتذكر اذ من ياتنا ناته متعلق بقولك اتذكر واذا خرج ما يتعلق به حرف الجر
من خبر الاستفهام لم يعمل فى الاسم المستفهم به ولا المشروط به ومن التدريج فى اللغة ان
يكتسى المضاف من المضاف اليه كثيرا من احكامه من التعريف والتنكير والاستفهام والشياع و
غيره الا ترى ان ما لا يستعمل من الاسماء فى الواجب اذا اضيف الى شىء منها صار فى ذلك الى
حكمه وذلك قولك ما قرعت حلقة باب دار احد قط فسرى ما فى احد من العموم والشياع الى
الحلقة ولو قلت ما قرعت حلقة باب دارا احدا ونحو ذلك لم يجز ومن التدريج فى اللغة
اجراؤهم الهمزة المنقلبة عن حرف العلة عينا مجرى الهمزة الاصلية وذلك نحو قولهم
فى تحقير قايم وبايع قويئم وبويبع فالحقوا الهمزة المنقلبة بالهمزة الاصلية فى سائل و
ثائر من سال وثار اذا قلت سويئل وثويئر وليست كذلك اذا انقلبت همزة على احد
الحرفين نحو كساء وقضاء الا تراك تقول فى التحقير كسى وقضى فترد حرف العلة وتحذفه
لاجتماع الياءات وليست كذلك الهمزة الاصلية الا تراك تقول فى تحقير سلاء وخلاء باقرار الهمزة
لكونها اصلية وذلك سليئ وخليئ وتقول ايضا فى تكسير كساء وقضاء بترك الهمزة البتة وذلك
قولك اكسية واقضية وتقول فى سلاء وخلاء اسلئة واخلئة فاعرف ذلك لكنك لو بنيت
من قايم وبايع شيئا مرتجلا اعدت الحرفين البتة وذلك كان تبنى منهما مثل جحفل فتقول قوم وبيع
ولم تقل قأم ولا بأع لانك انما تبنى من اصل المثال لا من حروفه المغيرة الا تراك لو بنيت من قيل
وديمة مثال فعل لقلت دوم وقول لا غير فان قلت ولم لم تقر الهمزة فى قايم وبايع فيما تبنيه منهما
كما اقررتها فى تحقيرهما قيل البناء من الشىء ان تعمد لاصوله فتصوغ منها وتطرح زوايده فلا تحفل
بها وليس كذلك التحقير وذلك ان صورة المحقر معك ومعنى التكثير والتحقير فى ان كل واحد منهما
واحد واحد وانما بينهما ان احدهما كبير والاخر صغير فاما الافراد والتوحيد فيهما كليهما فلا نظر فيه
قال ابو على رحمه الله فى صحة الواو فى نحو اسيود وجديول مما اعان على ذلك وسوغه انه فى معنى
جدول صغير فكما تصح الواو فى جدول صغير فكذلك انس بصحة الواو فى جديول وليس كذلك
الجمع لانه رتبة غير رتبة الاحاد فهو شىء اخر فلذلك سقطت فى الجمع حرمة الواحد الا تراك
تقول فى تكسير قائم قوام وقوم فتطرح الهمزة وتراجع لفظ الاصل ولا تقول قوام ولا قوم ولا قوم
كما قلت فى التحقير قويئم بالهمز وسالت ابا على مرة عن رد سيبويه كثيرا من احكام التحقير الى
احكام التكسير وحمله اياها عليها الا تراه قال يقول سريحين لقولك سراحين ولا تقول عثيمين
لانك لا تقول عثامين ونحو ذلك فقال انما حمل التحقير فى هذا على التكسير من حيث كان التكسير

بعيدا عن رتبة الاحاد فا عند ما يعرض فيه لاعتداده بمعناه والمحقر هو المكبر والتحقير فيه جار مجرى الصفة فكان لم يحدث بالتصغير امر يحمل عليه غيره كما حدث بالتكسير حكم ويحمل عليه الافراد هذا معقد معناه وما احسنه واصلاه ومن التدريج قولهم هذا حضرموت بالاضافة على منهاج اقتران الاسمين احدهما بصاحبه ثم تدرجوا من هذا الى التركيب فقالوا هذا حضرموت فجرى لذلك مجرى عصرفوط ويستعور ومن التدريج في اللغة قولهم ديمة وديم واستمرار القلب في العين للتكسير قبلها ثم تجاوزوا ذلك لما كثر وشاع الى ان قالوا ديمت السماء ودومت فاما دومت فعلى القياس واما ديمت فلاستمرار القلب في ديمة وديم انشد ابو زيد ۞ هو الجواد بن الجواد بن سبل • ان دوموا جاد وان جادوا وبل • ورواه ايضا ديموا بالياء نعم ثم قالوا دامت السماء تديم فظاهر هذا انه اجرى مجرى باع يبيع وان كان من الواو فان قلت فلعله فعل يفعل من الواو كما ذهب الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه قيل حمله على الابدال اقوى الا ترى انه قد حكى في مصدره ديما فهذا مجتذب الى الياء ومدرج اليها مأخوذ به نحوها فان قلت فلعل الياء لغة في هذا الاصل كالواو بمنزلة ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضورا قيل يبعد ذلك هنا الا ترى الى اجتماع الكافة على قولهم الدوام وليس احد يقول الديام فعلمت بذلك ان العارض في هذا الموضع انما هو من جهة الصنعة لا من جهة اللغة ومثل ذلك ما حكاه ابو زيد من قولهم ماهت الركية تميه ميها مع اجماعهم على امواه وانه لا احد يقول امياه ونحو من ذلك ما يحكى عن عمارة بن عقيل من انه قال في جمع ريح ارياح حتى نبه عليه فعاد الى ارواح وكان ارياحا اسهل قليلا لانه قد جاء عنهم قوله ۞ وعلى من سدف العشي رياح • فهو بالياء لهذا انس وجماع هذا الباب غلبة الياء على الواو لخفتها فهم لا يزالون تسببا اليها ونجشا عنها واستثارة لها وتقربا ما استطاعوا منها ونحو من هذه الطريق في التدريج حملهم علباوان على حمراوان ثم حملهم رداوان على علباوان ثم حملهم قراوان على رداوان وقد تقدم ذكره وفي هذا كاف مما يرد في معناه باذن الله تعالى ومن ذلك انه لما اطردت اضافة اسماء الزمان الى الفعل نحو قمت يوم قمت واجلس حين تجلس شبهوا ظرف المكان بها في حيث فتدرجوا من حين الى حيث فقالوا قمت حيث قمت ونظايره كثيرة

باب في ان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب هذا موضع شريف واكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه والمنفعة به عامة والتساند اليه مقو مجد وقد نص ابو عثمان عليه فقال ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب الا ترى انك لم تسمع انت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول وانما سمعت البعض فقست عليه غيره فاذا سمعت قام زيد اجزت ظرف بشر وكرم خالد قال ابو علي اذا قلت طاب الخشكنان فهذا من كلام العرب لانك باعرابك اياه قد ادخلته كلام العرب ويؤكد هذا عندك ان ما اعرب من اجناس الاعجمية قد اجرته العرب مجرى اصول كلامها الا تراهم يصرفون في العلم نحو آجر وابريسم وفرند وفيروزج وجميع ما تدخله لام التعريف وذلك انه لما دخلته اللام في نحو الديباج والفرند والسهريز والآجر اشبه اصول

كلام

كلام العرب اعني النكرات فجرى في الصرف ومنعه مجراها قال ابو علي ويؤكد ذلك ان العرب اشتقت من الاعجمي النكرة كما تشتق من اصول كلامها قال روبة ۞ هل ينجيني حلف سختيت • او فضة او ذهب كبريت • قال فسختيت من السخت كزحليل من الزحل وحكى لنا ابو علي عن ابن الاعرابي اظنه قال يقال درهمت الخبازى اي صارت كالدراهم فاشتق من الدرهم وهو اسم اعجمي وحكى ابو زيد رجل مدرهم قال ولم يقولوا منه درهم الا انه اذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف ولهذا اشباه وقال ابو عثمان في الالحاق المطرد ان موضعه من جهة اللام نحو قعدد ورمدد وشملل وصعرر وجعل الالحاق بغير اللام شاذا لا يقاس عليه وذلك نحو جوهر وبيطر وجدول وخديم ورهول وارطى ومعزى وسلقى وجعبى قال ابو علي وقت القراة عليه كتاب ابي عثمان لو شاء شاعر او ساجع او متسع ان يبني بالحاق اللام اسما وفعلا وصفة لجاز له ولكان ذلك من كلام العرب وذلك نحو قولك خرجج اكرم من دخلل وضربب زيد عمروا ومررت برجل ضربب وكرمم ونحو ذلك قلت له افترتجل اللغة ارتجالا قال ليس بارتجال لكنه مقيس على كلامهم فهو اذا من كلامهم قال الا ترى انك تقول طاب الخشكنان فتجعله من كلام العرب وان لم تكن العرب تكلمت به هكذا قال فبرفعك اياه كرفعها ما صار لذلك محمولا على كلامها ومنسوبا الى لغتها ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما انشدناه ۞ هل تعرف الدار لام الخزرج • منها فظلت اليوم كالمزرج • اي الذي شرب الزرجون وهي الخمر فاشتق المزرج من الزرجون وكان قياسها ان تكون اصلا اذ كانت بمنزلة السين من قربوس قال ابو علي ولكن العرب اذا اشتقت من الاعجمي خلطت فيه قال والصحيح من نحو هذا الاشتقاق قول روبة ۞ في خدر مياس الدمى معرجن • وانشدنا المعرجن باللام فقوله المعرجن يشهد بكون النون من عرجون اصلا وان كان من معنى الانعراج الا تراهم فسروا قول الله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم فقالوا هي الكباسة اذا قدمت فانحنت فقد كان القياس على هذا ان يكون نون عرجون زايدة كزيادتها في زيتون غير ان بيت روبة الذي يقول فيه المعرجن منع هذا وعلمنا انه اصل رباعي قريب من لفظ الثلاثي كسبطر من سبط ودمثر من دمث الا ترى انه ليس في الافعال فعلن وانما ذلك في الاسماء نحو علجن وخلبن ومما يدل على ان ما قيس من كلام العرب فانه من كلامها انك لو مررت على قوم يتلاقون بينهم مسائل ابنية التصريف نحو قولهم في مثال صمحمح من الضرب ضربرب ومن القتل قتلتل ومن الاكل اكلكل ومن الشرب شربرب ومن الدخول دخلخل وفي مثل سفرجل من جعفر جعفرر ومن صعقب صعقبب ومن زبرج زبرجج ومن ثرتم ثرتمم ونحو ذلك فقال لك قايل باي لغة كان هولاء يتكلمون لم تجد بدا من ان تقول بالعربية وان كانت العرب لم تنطق بواحد من هولاء الحروف فان قلت فما تصنع بما حدثكم به ابو صالح السليل بن احمد بن عيسى بن الشيخ عن ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد النوشجاني قال قرات على الاصمعي هذه الارجوزة للعجاج ۞ يا صاح هل تعرف رسما مكرسا • تقاعس العز بنا فاقعنسسا • قال لي

الاصمعي قال لي الخليل انشدنا رجل ❊ ترافع العز بنا فارفنععا . فقلت هذا لا يكون فقال كيف
جاز للعجاج ان يقول ❊ تقاعس العز بنا فاقعنسسا . فهذا يدل على امتناع القوم ان
يقيسوا على كلامهم ما كان من هذا الباب النحه من الابنية على انه من كلامهم الا ترى الى
قول الخليل وهو سيد قومه وكاشف قناع القياس في علمه كيف منع من هذا ولو كان ما قاله ابو
عثمان صحيحا ومذهبا مرضيا لما اباه الخليل ولا منع منه فالجواب عن هذا من وجوه
احدها ان الاصمعي لم يحك عن الخليل انه انقطع هنا وانه تكلم بشيء بعد فقد يجوز ان
يكون الخليل لما احتج عليه منشد ذلك البيت ببيت العجاج عرف الخليل حجته فترك
مراجعته وقطع الحكاية على هذا الموضع يكاد يقطع بانقطاع الخليل عنه ولا ينكر ان
يسبق الخليل الى القول بشيء فيكون فيه تعقب له فينبه عليه فينتبه وقد يجوز ايضا ان
يكون الاصمعي سمع من الخليل في هذا من قبوله ورده على المحتج به ما لم يحكه للخليل بن
اسد لا سيما والاصمعي ليس ممن ينشط للمقاييس ولا لحكاية التعليل نعم وقد يجوز ان
يكون الخليل ايضا امسك عن شرح الحال في ذلك وما قاله لمنشد البيت من تصحيح قوله
او افساده للاصمعي لمعرفته بقلة انبعاثه في النظر وتوفره على ما يروي ويحفظ و
تؤكد هذا عندك الحكاية عنه وعن الاصمعي وقد كان اراد الاصمعي على ان يعلمه العروض
فتعذر ذلك على الاصمعي وبعد عنه فيئس الخليل له منه يوما يا ابا سعيد كيف تقطع
قول الشاعر ❊ اذا لم تستطع شيا فدعه . وجاوزه الى ما تستطيع . قال فعلم
الاصمعي ان الخليل قد تأذى ببعده عن علم العروض فلم يعاوده فيه ووجه غير هذا وهو
الطف من جميع ما مضى واصنعه واغمضه وذلك ان يكون الخليل انما انكر ذلك لانه
بناه مما لامه حرف حلقي والعرب لم تبن هذا المثال مما لامه احد حروف الحلق انما هو
مما لامه حرف فموي ونحو اقعنسس واسحنكك واكلندد واعفنجج فلما قال الرجل للخليل
فارفنععا انكر ذلك من حيث ارينا فان قيل وليس ترك العرب ان تبني هذا المثال
مما لامه حرف حلقي بمانع احدا من بنائه من ذلك الا ترى انه ليس كلما يجوز في القياس
يخرج به سماع فاذا حذا انسان على مثلهم وام مذهبهم لم يجب عليه ان يورد في
ذلك سماعا ولا ان يرويه رواية قيل اذا تركت العرب امرا من الامور لعلة داعية الى
تركه وجب اتباعها عليه ولم يسع احدا بعد ذلك العدول عنه وعلة امتناع ذلك
عندي ما اذكره لتتأمله فتعجب منه وتأنق لحسن الصنعة فيه وذلك ان العرب زادت
هذه النون الثالثة الساكنة في موضع حروف اللين احق به واكثر من النون فيه الا ترى
انك اذا وجدت النون ثالثة ساكنة فيما عدته خمسة احرف قطعت بزيادتها نحو نون
جحنفل وعبنقس وحنفس وفلنقس وعرندس عرفت الاشتقاق او لم تعرفه حتى
ياتيك ثبت بضده قال اصحابنا وانما كان ذلك لان هذا الموضع انما هو للحروف الثلاثة
الزوائد نحو واو فدوكس وسرومط وياء سميدع وعميثل والف جرافس وعذافر
والنون حرف من حروف الزيادة واغن ومضارع لحروف اللين وبينه وبينها من القرب
والمشابهات ما قد شاع وذاع فالحقوا النون في ذلك بالحروف اللينة الزائدة واذا كان

كذلك فيجب ان تكون هذه النون اذا وقعت ثالثة في هذه المواضع قوية الشبه بحروف
المد وانما يقوى شبهها بها متى كانت ذات غنة يضارع بها حروف المد للينها وانما
تكون فيها الغنة متى كانت من الانف متى وقعت ساكنة وبعدها حرف فموي لا حلقي
نحو جحنفل وبابه وكذلك ايضا طريقها وحديثها في الفعل الا ترى ان النون في باب
احرنجم وادلنظى انما هي محمولة من حيث كانت ثالثة ساكنة على الالف في نحو اشهاببت
وادهاممت وابياضضت واسواددت والواو في نحو اغدودن واعشوشب و
احلولي واعروريت واذلوليت واقطوطيت واحلوليت واذا كانت النون في باب
احرنجم واقعنسس انما هي ايضا محمولة على الواو والالف في هذه الالفاظ التي ذكرناها وجب
ان تضارعهما وهي قوي شبهها بهما وانما يقوى شبهها بهما اذا كانت غنا وانما تكون كذلك
اذا وقعت قبل حروف الفم نحوها في اسحنكك واقعنسس واحرنجم واخرنطم واذا كان
كذلك لم يجز ان يقع بعدها حرف حلقي لانها اذا كانت كذلك كانت من الفم واذا كانت
من الفم سقطت غنتها زال شبهها بحرفي المد بالواو والالف فلذا انكره الخليل وقال هذا
لا يكون وذلك انه راى نون ارفنعع في موضع لا تستعملها العرب فيه الا غناء غير مبتنية
فانكره وليست كذلك في اقعنسس لانها قبل السين وهذا موضع يكون فيه مغنة مشابهة
لحرفي اللين ولهذا ما كانت النون في عجنس وهجنع كباء عدبس ولام شعلع ولم يقطع على ان
الاولى منهما الزائدة كما قطع على نون جحنفل بذلك من حيث كانت مدغمة وادغامها تخرجها
من الانف لانها تصير الى لفظ المتحركة بعدها وهي من الفم وهذا اقوى ما يمكن ان يحتج به في هذا
الموضع وعلى ما نحن عليه فلو قال لك قائل كيف تبني من ضرب مثل حبنطى لقلت فيه ضرنبى
ولو قال كيف تبني مثله من قرأ لقلت هذا لا يجوز لانه يلزمني ان اقول قرنأى فابين النون لوقوعها
قبل الهمزة واذا بانت ذهبت عنها غنتها واذا ذهبت غنتها زال شبهها بحروف اللين في نحو
عثوثل وخفيدد وسرومط وفدوكس وزرارق وسلالم وعذافر وقراقر على ما تقدم ولا
يجوز ان تذهب عنها الغنة في هذا الموضع الذي هي محمولة فيه على حروف اللين بما فيها من
الغنة التي ضارعتها بها وكذلك جميع حروف الحلق ولا يجوز ايضا ان تبني من ضرع ولا من جبه ولا
من سنخ ولا من سلخ ولا من فرغ لانه كان يلزمك ان تقول ضرنعى وجبنهى وسنخى وفرنغى
فتبين النون في هذا الموضع وهذا ما لا يجوز لما قدمنا ذكره ولكن من اخفى النون عند الخاء
والغين في نحو منخل ومنغل يجوز على مذهبه ان يبني نحو حبنطى من سلخ وفرغ لانه
قد يكون هناك في لغته من الغنة ما يكون مع حروف الفم وقلت مرة لابي علي رحمه الله قد حضرني
شيء في علة الاتباع في نقيذ وان عري ان تكون عينه حلقية وهو قرب القاف من الخاء والغين
وكما جاء عنهم النخير والرغيف كذلك جاء عنهم النقيذ فجاز ان تشبه القاف لقربها من حروف
الحلق بها كما شبه من اخفى النون عند الخاء والغين اياهما بحروف الفم في النقيذ في الاتباع
كالمنخل والمنغل ومن اخفى النون فرضيه وتقبله ثم رايته وقد اثبته فيما بعد بخطه في تذكرة
ولم ار احدا من اصحابنا ذكر امتناع بناء فعنلى وبابه فيما لامه حرف حلقي لما يعقب ذلك من ظهور
النون وزوال شبهها بحروف اللين والقياس يوجبه فليكن عليه ويؤكد عندك انك لا تجد شيا

من باب ضفنى ولا ضنلل ولا فعنصل بعد نونه حرف حلقى وقد يجوز ان يكون انكار الخليل قوله فارفنعما
انما هو لتكرر الحرف الحلقى مع استنكارهم ذلك الا ترى الى قلة التضعيف فى باب المهه والرح و
البعاع والبحح والضغيغة والرغيغة هذا مع ما قدمناه من ظهور النون فى هذا الموضع
ومن ذلك قول اصحابنا ان الاسم المكان والمصدر على وزن المفعول فى الرباعى قليل الا ان
تقيسه وذلك نحو المدحرج تقول دحرجته مدحرجا وهذا مدحرجنا وقلقلته وهذا
مقلقلنا وكذلك اكرمته مكرما وهذا مكرمك اى موضع اكرامك وعليه قول الله تعالى
ومزقناهم كل ممزق اى تمزيق وهذا ممزق الثياب اى الموضع الذى تمزق فيه قال ابو حاتم
قرات على الاصمعى فى جيمية العجاج • جابا ترى بليته مسحجا • فقال بليله فقلت بليته
فقال هذا لا يكون فقلت اخبرنى به من سمعه من فلق فى رؤبة اعنى ابا زيد فقال هذا لا يكون
فقلت جعله مصدرا اى تسحيجا فقال هذا لا يكون فقلت فقد قال جرير • الم تعلم مسرحى
القوافى • فلا عيا بهن ولا اجتلابا • اى تسريحى فكانه اراد ان يدفعه فقلت له فقد
قال الله عز وجل ومزقناهم كل ممزق فامسك وتقول على ما مضى تالفته متالفا وهذا
متألفنا وتدهورت متدهورا وهذا متدهورك وتقاضيتك متقاضى وهذا
متقاضانا وتقول اخروّط مخروّطا وهذا مخروّطنا واغدودن مغدودنا وهذا
مغدودننا وتقول ادلوليت مدلولى وهذا مدلولانا ومدلولاكن يا نسوة وتقول اكوهدّ
مكوهدا وهذا مكوهدكما فهذا كله من كلام العرب ولم يسمع منهم ولكنك سمعت ما هو مثله
وقياسه قياسه الا ترى الى قوله • اقاتل حتى لا ارى لى مقاتلا • وانجو اذا غم الجبان من
الكرب • حتى لا ارى لى مقاتلا • وانجو اذا لم ينج الا المكيس • وقوله • كان صوت الصنج فى
مصلصله • فقوله مصلصله يجوز ان يكون مصدرا اى فى صلصله ويجوز ان يكون
موضعا للصلصلة • واما قوله حتى لا ارى لى مقاتلا فمصدر ويبعد ان يكون موضعا
اى حتى لا ارى لى موضعا للقتال المصدر هنا اقوى واعلى وقال • ترادى على دمن الحياض وان
تعف • فان المندى رحلة فركوب • اى مكان تنديتنا اياها ان نرحلها فنركبها • وهذا
كقوله • تحية بينهم ضرب وجيع • اى ليست هناك تحية بل مكان التحية ضرب فهذا
كقول الله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم • قال رؤبة • جدب المندى شئز المعوه • فهذا اسم
لموضع التندية اى جدب هذا المكان وكذلك المعوه مكان ايضا والقول فيهما واحد وهذا
باب مطرد متقاود وقد كنت ذكرت طرفا منه فى كتابى فى شرح تصريف ابى عثمان غير ان
الطريق ما ذكرت لك فكل ما قيس على كلامهم فهو من كلامهم ولهذا قال من قال فى العجاج و
رؤبة انهما قاسا اللغة وتصرفا فيها واقدما على ما لم يأت به من قبلهما وقد كان الفرزدق
يلغز بالابيات ويامر بالقائها على ابن ابى اسحق وحكى الكسائى انه سأل بعض العرب عن احد
مطايب الجزور فقال مطيب واحد وضحك الاعرابى من نفسه كيف تكلف لهم ذلك من كلامه
فهذا ضرب من القياس ركبه الاعرابى حتى دعاه الى الضحك من نفسه فى تعاطيه اياه وذكر ابو
بكر ان منفعة الاشتقاق لصاحبه ان يسمع الرجل اللفظة فيشك فيها فاذا راى الاشتقاق
قابلا لها انس بها وزال استيحاشه منها فهل هذا الا اعتماد فى تثبيت اللغة على القياس ومع هذا

انك

انك لو سمعت ظرف ولم تسمع يظرف هل كنت تتوقف على ان تقول يظرف راكبا له غير مستحى منه
وكذلك لو سمعت سلم ولم تسمع مضارعه اكنت ترع او ترتدع ان تقول يسلم قياسا اقوى من كثير
من سماع غيره ونظائر ذلك كثيرة **باب فى الفصيح** يجتمع فى كلامه لغتان
فصاعدا من ذلك قول لبيد • سقى قومى بنى مجد واسقى • نميرا والقبايل من هلال •
وقال • اما ابن طوق فقد اوفى بذمته • كما وفى بقلاص النجم حاديها • وقال • فظلت
لدى البيت العتيق اخيلهو • ومطواى مشتاقان له ارقان • فهذان لغتان اعنى اثبات
الواو فى اخيلهو وتسكين الهاء فى قوله له لان ابا الحسن زعم انها لغة لازد السراة واذا
كان كذلك فهما لغتان وليس اسكان الهاء فى له عن حذف لحق بالصنعة الكلمة لكن ذلك
لغة ومثله ما رويناه عن قطرب • واشرب الماء ما بى نحوه عطش • الا لان عيونه سال
واديها • فقال نحوهو بالواو وقال عيونه ساكن الهاء • واما قول الشماخ • له زجل كانه
صوت حاد • اذا طلب الوسيقة او زمير • فليس هذا لغتين لانا لا نعلم رواية حذف
هذه الواو وابقاء الضمة قبلها فينبغى ان يكون ضرورة لا مذهبا ولغة وكذلك يجب
عندى وينبغى ان لا يكون لغة لضعفه فى القياس ووجه ضعفه انه ليس على مذهب
الوصل ولا مذهب الوقف اما الوصل فيوجب اثبات واوه كلقيتهو امس واما الوقف
فيوجب الاسكان كلقيته وكلمته فيجب ان يكون ذلك ضرورة للوزن لا لغة وانشدنى الشجرى
لنفسه • وانا ليرعى فى المخوف سوامنا • كانه لم يشعر به من يحاربه • فاختلس ما بعد
هاء كانه ومطل ما بعد هاء به واختلاس ذلك ضرورة ضعيفة على ما تقدم به القول
ومن ذلك قولهم بغداذ وبغدان وقالوا ايضا مغدان وطبرذل وطبرزن وقالوا للحية
ايم واين واعصر ويعصر ابو باهلة والطنفسة والطنفسة واما اجتمعت فيه لغتان
او ثلاث اكثر من ان يحاط به فاذا ورد شىء من ذلك كان يجتمع فى لغة رجل واحد
لغتان فصاعدا فينبغى ان تتامل حال كلامه فان كانت اللفظتان فى كلامه متساويتين
فى الاستعمال كثرتهما واحدة فان اخلق الامر به ان تكون قبيلته تواضعت فى ذلك المعنى
على ذينك اللفظين لان العرب قد تفعل ذلك للحاجة اليه فى اوزان اشعارها وسعة
تصرف اقوالها وقد يجوز ان تكون لغته فى الاصل احداهما ثم انه استفاد الاخرى من
قبيلة اخرى وطال بها عهده وكثر لها استعماله فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها
بلغته الاخرى وان كانت احدى اللغتين اكثر فى كلامه من صاحبتها فاخلق الحالين
به فى ذلك ان تكون القليلة فى الاستعمال هى المفادة والكثيرة هى الاولى الاصلية نعم وقد
يمكن فى هذا ايضا ان تكون القلى منهما انما قلت فى استعماله لضعفها فى نفسه وشذوذها
عن قياسه وان كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته وذلك ان من مذهبهم ان يستعملوا من
اللغة ما غيره اقوى فى القياس منه الا ترى الى حكاية ابى العباس عن عمارة قراءته ولا الليل سابق النهار
بنصب النهار وان ابا العباس قال له ما اردت فقال اردت سابقٌ النهارَ قال ابو العباس فقلت له
فهلا قلته فقال لو قلته لكان اوزن اى اقوى فهذا يدل على انهم قد يتكلمون بما غيره عندهم اقوى
منه وذلك لاستخفافهم الاضعف اذ لولا ذلك لكان الاقوى احق واحرى كما انهم لا يستعملون

المجاز لا انضرب من المبالغة اذ لولا ذلك لكانت الحقيقة اولى من المسامحة واذا كثر ذلك على المعنى الواحد
كان ذلك اولى بان تكون لغات لجماعات اجتمعت لانسان واحد من هنا ومن هنا وروت عن
الاصمعي قال اختلف رجلان في الصقر فقال احدهما الصقر بالصاد وقال الاخر السقر بالسين فتراضيا
باول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال لا اقول كما قلتما انما هو الزقر افلا ترى الى كل واحد من
الثلاثة كيف افاد في هذه الحال الى لغته لغتين اخريين معها وهكذا تتداخل اللغات وستفرد
لذلك بابا باذن الله عز وجل فقد وضح ما اردنا بيانه من حال اجتماع اللغتين او اللغات في كلام
الواحد من العرب

باب في تركيب اللغة

اعلم ان هذا موضع قد دعا اقواما ضعف
نظرهم وخفت الى تلقي هذه اللغة افهامهم ان جمعوا اشيا على وجه الشذوذ عندهم وادعوا
انها موضوعة في اصل اللغة على ما سمعوه باخرة من اصحابها وانسوا ما كان ينبغي ان
يذكروه واضاعوا ما كان واجبا ان يحفظوه الا تراهم كيف ذكروا في الشذوذ ما جاء على
فعل يفعل نحو نعم ينعم ودمت يدوم ومت تموت وقالوا ايضا فيما جاء من فعل يفعل وليس عينه
ولا لامه حرفا حلقيا نحو قلا يقلا وسلا يسلا وجبا يجبا وركن يركن وقنط يقنط ومما عدوه
شاذا ما ذكروه من فعل فهو فاعل نحو طهر فهو طاهر وشعر فهو شاعر وحمض فهو حامض وعقرت
المراة فهي عاقر ولذلك نظائر كثيرة فاعلم ان اكثر ذلك وعامته انما هو لغات تداخلت وتركيب على ما
قدمناه في الباب الذي هذا الباب يليه هكذا ينبغي ان يعتقد وهو اشبه بحكمة العرب وذلك انه قد
دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع اذ الغرض في صيغ هذه المثل انما
هو لافادة الازمنة فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك
قوة الدلالة على الزمان فمن ذلك ان جعلوا بازاء حركة فاء الماضي سكون فاء المضارع وخالفوا بين
عينيهما فقالوا ضرب يضرب وقتل يقتل وعلم يعلم فان قلت فقد قالوا دحرج يدحرج فحركوا
فاء المضارع والماضي جميعا وسكنوا عينيهما ايضا قيل لما فعلوا ذلك في الثلاثي الذي هو
اكثر استعمالا واعم تصرفا وهو كالاصل للرباعي لم يبالوا ما فوق ذلك مما جاوز الثلاثة و
كذلك ايضا قالوا تقطع يتقطع وتقاعس يتقاعس وتدهور يتدهور ونحو ذلك لانهم قد
احكموا الاصل الاول الذي هو الثلاثي فقل حفلهم بما وراءه كما انهم لما احكموا امر المذكر
في التثنية فصاغوها على الفها لم يحفلوا بما عرض في المؤنث من اعتراض علم التانيث بين الاسم
وبين ما هو مصوغ عليه من علمها نحو قائمتان وقاعدتان فان قلت فقد نجد في الثلاثي
ما يكون حركة عينيه في الماضي والمضارع سواء وهو باب فعل نحو كرم يكرم وظرف يظرف
قيل على كل حال فاؤه في المضارع ساكنة واما موافقة حركة عينه فلانه ضرب قائم من الثلاثي
براسه لازم غير متعد البتة واكثر باب فعل يفعل متعد فلما جاء هذا مخالفا لهما وهما
اقوى واكثر منه خولف بينها وبينه فوفق بين حركتي عينيه وخولف بين حركة عينيهما
واذا ثبت وجوب خلاف صيغة الماضي صيغة المضارع وجب ان يكون ما جاء من نحو سلا
يسلا وقلا يقلا مما اتفقت فيه حركتا عينيه منظورا في امره ومحكوما عليه بواجبه
فيقول انهم قد قالوا قليت الرجل وقليته فمن قال قليته فانه يقول اقليه ومن قال قليته
قال اقلاه وكذلك من قال سلوته قال اسلوه ومن قال سليته قال اسلاه ثم تلاقى اصحاب

اللغتين

اللغتين فسمع هذا لغة هذا وهذا لغة هذا فاخذ كل واحد منهما من صاحبه ما ضمه الى
لغته فتركبت هناك لغة ثالثة كان من يقول سلا اخذ من يقوله سلي فصار في لغته سلا يسلا
فان قلت وكان يجب على هذا ان ياخذ من يقول سلي مضارع من يقول سلا فيجي من هذا ان يقال
سلي يسلو قيل منع من ذلك ان الفعل اذا ازيل ماضيه عن اصله سرى ذلك في مضارعه واذا
اعتل مضارعه سرى ذلك في ماضيه اذ كانت هذه المثل تجري عندهم مجرى المثال الواحد
الا تراهم لما اعلوا شقي اعلوا ايضا مضارعه فقالوا يشقيان ولما اعلوا يغزي اعلوا ايضا اغزيت
ولما اعلوا قام اعلوا ايضا يقوم فلذلك لم يقولوا سليت تسلو فيعلوا الماضي ويصححوا المضارع فان قيل
فقد قالوا محوت تمحي وباوت تبائي وسعيت تسعى ونايت تنائي فصححوا الماضي واعلوا المستقبل قيل
اعلال الحرفين الى الالف لا يخرجهما كل الخراج عن اصلهما الا ترى ان الالف حرف تنصرف اليه عن الياء
والواو جميعا فليس للالف خصوص باحد حرفي العلة فاذا قلب واحد منهما اليه فكانه مقر على بابه الاول
الا ترى ان الالف لا تكون اصلا في الاسماء ولا في الافعال وانما هي مؤذنة بما هي بدل منه وكانها هي هو
وليس كذلك الواو والياء لان كل واحد منهما قد تكون اصلا كما تكون بدلا فاذا اخرجت الواو الى الياء
اعتد ذلك لانك اخرجتها الى صورة تكون الاصول عليها والالف لا تكون اصلا ابدا فيهما
فكانها هي ما قلبت عنه البتة فاعرف ذلك فان احدا من اصحابنا لم يذكره ومما يدل على صحة
الحال في ذلك انهم قالوا غزا يغزو ورمى يرمي فحملوا على الماضي بالقلب ولم يقلبوا المضارع لما كان
اعتدادهم لام الماضي انما هو بقلبها الفا لا بدلا لانها على ما قلبت عنه كانها هي هو فكان لا قلب
هناك فاعرف ذلك وبذلك على استنكارهم ان يقولوا سليت تسلو لئلا يقلبوا في الماضي ولا
يقلبوا في المضارع انهم قد جاؤوا في الصحيح بذلك لما لم يكن فيه من قلب الحرف في الماضي وترك
قلبه في المضارع ما خفنا عليهم وهو قولهم نعم ينعم وفضل يفضل وقالوا في المعتل مت
تموت ودمت تدوم وحكي في الصحيح ايضا حضر القاضي يحضر فنعم في الاصل ماضي ينعم وينعم
في الاصل مضارع نعم ثم تداخلت اللغتان فاستضاف من يقول نعم لغة من يقول ينعم
فحدثت هناك لغة ثالثة فان قلت فكان يجب على هذا ان يستضيف من يقول نعم مضارع
من يقول نعم فتركب من هذا ايضا لغة ثالثة وهي نعم ينعم قيل منع من هذا ان فعل لا
يختلف مضارعه ابدا وليس كذلك نعم لان نعم قد ياتي فيه ينعم وينعم جميعا فاحتمل خلاف
مضارعه وفعل لا يحتمل مضارعه الخلاف الا ترى كيف تحذف فاء وعد في يعد
لوقوعها بين ياء وكسرة فانت مع ذلك تصحح نحو وضوء ووطوء اذا قلت يوضوء ويوطوء وان
وقعت الواو بين ياء وضمة ومعلوم ان الضمة اثقل من الكسرة لكنه لما كان مضارع فعل لا يجيء
مختلفا لم يحذفوا فاء وضوء ولا وطوء ولا وضع لئلا يختلف باب ليس من عادته ان يجيء مختلفا
فان قلت فما بالهم كسروا عين ينعم وليس في ماضيه الا نعم ونعم وكل واحد من فعل وفعل
ليس له حظ من باب يفعل قيل هذا طريقه غير طريق ما قبله فاما ان يكون ينعم بكسر العين جاء على
ماض وزنه فعل غير انهم لم ينطقوا به استغناء عنه بنعم ونعم كما استغنوا بترك عن وذر
وودع وكما استغنوا بملامح عن تكسير لمحة وغير ذلك او يكون فعل في هذا داخلا على فعل
وكما ان فعل بابه يفعل كذلك شبهوا بعض فعل به فكسروا عين مضارعه كما ضموا في ظرف

عين ماضيه ومضارعه فنعم ينعم في هذا محمول على كرم يكرم كما دخل فعل يفعل في ما ضيعه فعل
نحو قتل يقتل على باب يشرف ويظرف وكان باب يفعل انما هو لما ماضيه فعل ثم دخلت يفعل
في فعل على يفعل لان ضرب يضرب اقيس من قتل يقتل الا ترى ان ما ماضيه فعل انما بابه فتح
عين مضارعه نحو ركب يركب وشرب يشرب وكما فتح المضارع لكسر الماضي وكذلك ايضا
ينبغي ان يكسر المضارع لفتح الماضي وانما دخلت يفعل في باب فعل على يفعل من حيث كانت كل
واحدة من الضمة والكسرة مخالفة للفتحة ولما اثروا خلاف حركة عين المضارع لحركة عين الماضي
ووجدوا الضمة مخالفة للفتحة خلاف الكسرة لها فقالوا قتل يقتل ودخل يدخل وخرج يخرج
ولذا ارى ان يفعل فيما ماضيه فعل في غير المتعدي اقيس من يفعل في المتعدي فضرب يضرب
اذا اقيس من قتل يقتل وقعد يقعد اقيس من جلس يجلس وذلك ان يفعل انما هي في الاصل
لما لا يتعدى نحو كرم يكرم على ما شرحنا من حالها واذا كان كذلك كان ان يكون في غير المتعدي
فيما ماضيه فعل اولى واقيس فان قيل فكيف ذاك ونحن نعلم ان يفعل في المضاعف المتعدي
اكثر من يفعل نحو شد يشده ومده يمده وقده يقده وجره يجره وعزه يعزه وازه يؤزه وعمه
يعمه وامه يؤمه وضمه يضمه وحله يحله وسله يسله وثله يثله ويفعل في المضاعف قليل محفوظ
نحو هره يهره وعله يعله واحرف قليله وجميعها يجوز فيه ضمه نحو عله يعله وهره يهره الا حبه
يحبه فانه مكسور المضارع لا غير قيل انجاز هذا في المضاعف لاعتداله والمعتل كثيرا ما ياتي مخالفا
للصحيح نحو سيد وميت وقضاة وغزاة ودام ديمومة وسار يسير ورة فهذا شيء عرض قلنا فيه
ولنعد وكذلك حال قولهم قنط يقنط لغة وقنط يقنط اخرى ثم تداخلتا فتركبت لغة ثالثة
فقال من قال قنط يقنط ولم يقولوا قنط يقنط لانا اخذنا الى لغته لغة غيره قد يجوز ان يقتصر
على بعض اللغة التي اضافها الى لغته دون بعض واما حسب يحسب ويئس ييأس وبئس يبئس
فشبه بباب كرم يكرم على ما قلنا في نعم ينعم وكذلك مت تموت ودمت تدوم وانما ندوم وتموت
على من قال مت ودمت وامامت ودمت فمضارعهما تمات وتدام قال ٭ يا من لا عز ولا املا ما
في الحب ان الحب لن يداما ٭ وقال ٭ بنيتي ياسيدة البنات ٭ عيشي ولا يؤمن ان تماتي ٭ ثم
تلاقى صاحبا اللغتين فاستضاف هذا بعض لغة هذا وهذا بعض لغة هذا وتركبت لغة
ثالثة قال الكسائي سمعت من اخوين من بني سليم يقولان نما ينمو ثم سالت بني سليم عنه فلم
يعرفوه وانشد ابو زيد لرجل من بني عقيل ٭ الم تعلما ما ظلت بالقوم واقفا ٭ على طلل
اضحت معالمه قفرا ٭ فكسر الظاء في انشادهم وليس من لغتهم وكذلك القول فيمن قال شعر فهو
شاعر وحمض فهو حامض وختر فهو خاثر انما هي على نحو من هذا وذلك انه يقال ختر وختر و
حمض وحمض وشعر وشعر وطهر وطهر فجاء شاعر وطاهر وحامض وخاثر على حمض وشعر وختر
وطهر ثم استغني بفاعل عن فعيل وهو في انفسهم وعلى بال من تصورهم يدل على ذلك تكسيرهم
لشاعر شعراء لما كان فاعل هنا واقعا موقع فعيل كسر تكسيره ليكون ذلك امارة ودليلا على
ارادته وانه مغن عنه وبدل منه كما صحح العواور ليكون دليلا على ارادة الياء في العواوير ونحو ذلك
وعلى ذلك قالوا عالم وعلماء قال سيبويه من يقولها لا يقول عليم لكنه لما كان العلم انما يكون الوصف به
بعد المزاولة وطول الملابسة صار كانه غريزة ولم يكن على اول دخوله فيه ولو كان كذلك لكان متعلما

لاعالما فلما خرج بالغريزة الى باب فعل صار عالم في المعنى كعليم فكسر تكسيره ثم حملوا عليه ضده فقالوا
جهلا كعلماء وصار علماء كحلماء لان العلم محلمة لصاحبه وعلى ذلك جاء عنهم فاحش و
فحشاء لما كان الفحش ضربا من ضروب الجهل ونقيضا للحلم انشد الاصمعي فيما رويناه عنه ٭ وهل علمت
فحشاء جهله ٭ واما غسا يغسا وجبا يجبى فانه كابى يابى وذلك انهم شبهوا الالف في اخره
بالهمزة في قرا يقرا وهدا يهدا وقد قالوا غسا يغسا فقد يجوز ان يكون غسا يغسا من التركيب الذي
تقدم ذكره وقالوا ايضا جبا يجبى وقد انشد ابو زيد ٭ يا بلي ما ذامه فتابيه ٭ فجاء به على وجه
القياس كاتى ياتي كذا رويناه عنه وتقدم ذكره واني قد شرحت حال هذه الابيات في كتابي
في النوادر الممتعة ٭ واعلم ان العرب تختلف احوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره فمنهم من يخف
ويسوغ قبول ما يسمعه ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ومنهم من اذا طال تكرر لغة
غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل يا نبي الله
فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله وذلك انه عليه الصلاة والسلام انكر الهمز في اسمه فرده على قائله لانه
لم يدر بما سماه فاشفق ان يمسك على ذلك وفيه شيء يتعلق بالشرع فيكون بالامساك عنه
مبيح محظور او حاظر مباح وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قال اجتمع ابو عبد الله بن
الاعرابي وابو زياد الكلابي على الجسر ببغداد فسال ابو زياد ابا عبد الله عن قول النابغة الذبياني
على ظهر مبناة ٭ فقال ابو عبد الله النطع فقال ابو زياد لا اعرفه فقال النطع فقال ابو زياد نعم
افلا ترى كيف انكر غير لغته على قرب بينهما ٭ وحدثني ابو اسحق ابرهيم بن احمد عن ابي بكر محمد بن هرون
الروياني عن ابي حاتم قال قرأت على اعرابي بالحرم طيبى لهم وحسن مآب فقلت طوبى فقال طيبى فقلت طوبى
قال طيبى فلما طال علي قلت طوطو فقال طي طي افلا ترى الى استعصام هذا الاعرابي بلغته وتركه
متابعة ابي حاتم ٭ والخبر المرفوع في ذلك وهو سؤال ابي عمرو ابا خيرة عن قولهم استاصل الله عرقاتهم
فنصب ابو خيرة التاء من عرقاتهم فقال له ابو عمرو هيهات ابا خيرة لان جلدك وذلك ان ابا عمرو
استضعف النصب بعدما كان سمعها منه بالجر قال ثم رواها فيما بعد ابو عمرو بالنصب والجر فاما ان
يكون سمع النصب من غير ابي خيرة ممن ترضى عربيته واما ان يكون قوي في نفسه ما سمعه من ابي
خيرة من نصبها ويجوز ايضا ان يكون قد اقام الضعف في نفسه فحكى النصب على اعتقاد ضعفه
وذلك ان الاعرابي قد ينطق بالكلمة يعتقد ان غيرها اقوى في نفسه منها الا ترى ان ابا العباس حكى
عن عمارة انه كان يقرا ولا الليل سابق النهار فقال له فهلا قلته فقال لو قلته لكان اوزن اي اقوى
وقد ذكرنا هذه الحكاية للحاجة اليها في موضع اخر ولا تستنكر اعادة الحكاية فربما كان في الواحدة
عدة اماكن مختلفة يحتاج فيها اليها فاما قولهم عقرت فهي عاقر فليس عاقر عندنا بجار على الفعل
جريان قايم وقاعد عليه وانما هو اسم بمعنى النسب بمنزلة امراة طاهر وحايض وطالق ولذلك
قولهم طلقت فهي طالق فليس عاقر من عقرت بمنزلة حامض من حمض ولا خاثر من ختر ولا طاهر
من طهر ولا شاعر من شعر لان كل واحد من هذه هو اسم الفاعل وهو جار على فعل فاستغني به عما يجري
على فعل وهو فعيل على ما قدمناه ٭ وسالنا ابا علي رحمه الله فقلت قولهم حائض بالهمزة يحكم بانه جار
على حاضت لاعتلال عين فعلت فقال هذا لا يدل وذلك ان صورة فاعل مما عينه معتلة لا
يجيء مهموزا جرى على الفعل ولم يجر لان بابه ان يجري عليه فحمل ما ليس جاريا على حكم الجاري عليه

لتغبنه اياه فيه وقد ذكرت هذا فيما مضى فاعرف ما رسمت لك واحمل ما يجى منه عليه فانه كثير
وهذا طريق قياسه

باب ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور

اذا اتفق شى من ذلك نظر فى حال ذلك العربي وفيما جاء به فان كان الانسان فصيحا
فى جميع ما عدا ذلك القدر الذى انفرد به وكان ما اورده مما يقبله القياس الا انه لم يرد به
استعمال الا من جهة ذلك الانسان فان الاولى فى ذلك ان يحسن الظن به ولا يحمل على فساده فان
قيل فمن اين ذلك له وليس مسوغا ان يرتجل لغة لنفسه قيل قد يمكن ان يكون ذلك وقع اليه من
لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها وتابدت معالمها اخبرنا ابو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن
ابى خليفة الفضل بن الحباب قال قال ابن عون بن سيرين قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان الشعر علم قوم
ولم يكن لهم علم اصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عن الشعر
وروايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح فاطمأنت العرب فى الامصار وراجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا
الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب والفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا
اقل ذلك وذهب عنهم كثيره وحدثنا ابو بكر ايضا عن ابى خليفة قال قال يونس بن حبيب قال ابو عمرو
بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير فهذا ما نراه و
قد روى فى معناه كثير وبعد فلسنا نشك فى بعد لغة حمير ونحوها عن لغة ابنى نزار فقد يمكن
ان يقع شى من تلك اللغة فى لغتهم فيساء الظن بمن سمع منه وانما هو منقول من تلك
اللغة ودخلت يوما على ابى على رحمه الله خاليا فى آخر النهار فحين رآنى قال لى اين كنت انا اطلبك
قلت وما ذلك قال ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت فخضنا معا فيه فلم نحل بطائل منه فقال هو
من لغة اليمن ومخالف للغة ابنى نزار فلا ينكر ان يجى مخالفا لامثلتهم واخبرنا ابو صالح السليل
بن احمد بن عيسى بن الشيخ قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل
بن اسد النوشجانى قال حدثنى محمد بن يزيد بن ربان قال اخبرنى رجل عن حماد الراوية قال امر النعمان
فنسخت له اشعار العرب فى الطنوج قال وهى الكراريس ثم دفنها فى قصره الابيض فلما كان
المختار بن عبيد الله قيل له ان تحت القصر كنزا فاحتفره فاخرج تلك الاشعار فمن ثم اهل الكوفة
اعلم بالشعر من اهل البصرة وهذا ونحوه مما يدلك على تنقل الاحوال بهذه اللغة واعتراض
الاحداث عليها وكثرة تغولها وتغيرها فاذا كان الامر كذلك لم يقطع على الفصيح يسمع منه
ما يخالف الجمهور بالخطاء ما وجد طريق الى تقبل ما يورده اذا كان القياس يعاضده فان لم يكن
القياس مسوغا له كرفع المفعول وجر الفاعل ورفع المضاف اليه فينبغى ان يردوا ذلك لانه جاء
مخالفا للقياس والسماع جميعا فلم يبق له عصمة تضيفه ولا مسكة تجمع شعاعه فاما قول
الشاعر فيما انشده ابو الحسن ❊ يوم الصليفاء لم يوفون بالجار ❊ فانه شبه للضرورة
لم بلا فقد تشبه حروف النفى بعضها ببعض وذلك لاشتراك الجميع فى دلالته عليه الا ترى
الى قوله انشدناه ❊ اجدك لم تغتمض ليلة فترقدها مع رقادها فاستعمل لم فى موضع
الحال وانما ذلك من مواضع ما النافية للحال وانشدنا ايضا ❊ اجدك لن ترى بثعيلبات
ولا بيدان ناجية ذمولا ❊ استعمل ايضا لن فى موضع ما وسالت ابا على رحمه الله عن قوله ❊
ابيت اسرى وتبيتى تدلكى ❊ وجهك بالعنبر والمسك الزكى ❊ فخضنا فيه واستقر الامر فيه

على انه حذف النون من تبيتين كما حذف الحركة للضرورة فى قوله ❊ فاليوم اشرب غير مستحقب ❊
كذا وجهته معه فقال الحفكيف تصنع بقوله تدلكى قلت نجعله بدلا من تبيتى او حالا فتحذف النون
كما حذفها من الاول فى الموضعين فاطمأن الامر على هذا وقد يجوز ان يكون تبيتى فى موضع النصب
باضمار ان فى غير الجواب كما جاء بيت الاعشى ❊ لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ❊ ويأوى اليها
المستجير فيعصما ❊ وانشد ابو زيد وقرانه عليه ❊ ساض فى السحه ❊ فجاء به على اضمار
ان كبيت الاعشى ❊ واما قول الاخر ❊ ان تهبطين بلاد قو ❊ م يرتعون من الطلاح ❊ فيجوز
ان يكون ان هى الناصبة للاسم مخففة غير انه اولاها الفعل بلا فصل كما قال الاخر ❊ ان تحملى
تحملا حاجة لى خف محملها ❊ تستوجبا نعمة عندى بها ويدا ❊ ان تقران على اسماء ويحكما
منى السلام وان لا تعلما احدا ❊ سالت ابا على رحمه الله فقال هى مخففة من الثقيلة كانه
قال انكما تقران الا انه خفف من غير تعويض وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى
قال شبه ان بما فلم يعملها كما لا يعمل ما فاما ما حكاه الكسائى عن قضاعة من قولها مررت به
والمال له فان هذا فاش فى لغتها كلها لا فى واحد من القبيلة وهذا غير الاول فان كان الرجل
الذى سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفا فى قوله مالوفا منه لحن و
فساد كلامه حكم عليه ولم يسمع ذلك منه هذا هو الوجه وعليه ينبغى ان يكون العمل وان كان
قد يمكن ان يكون مصيبا فى ذلك لغة قديمة مع ما فى كلامه من الفساد فى غيره الا ان هذا اضعف
القياسين والصواب ان يرد ذلك عليه ولا يتقبل منه فعلى هذا الباب فاعمل عليه

باب فى امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس

انما يقع ذلك فى كلامها اذا استغنت
بلفظ عن لفظ كاستغنائهم بقولهم ما اجود جوابه عن قولهم ما اجوبه اولان قياسا اخر
عارضه فعاق عن استعمالهم اياه كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم كاد زيد قائما او
قياما وربما خرج ذلك فى كلامهم قال تابط شرا ❊ فابت الى فهم وما كدت آئبا ❊
وكم مثلها فارقتها وهى تصفر ❊ هكذا صحة رواية هذا البيت وكذلك هو فى شعره فاما رواية من
لا يضبطه وما كنت آئبا ولم اك ايبا فبعيد عن ضبطه ويوكد ما رويناه نحن مع وجوده
فى الديوان ان المعنى عليه الا ترى ان معناه فابت وما كدت أءوب فاما كنت فلا وجه لها فى
هذا الموضع ومثل ذلك استغناؤهم بالفعل عن اسم الفاعل فى خبر ما فى التعجب نحو قولهم
ما احسن زيدا ولم يستعملوا هنا اسم الفاعل وان كان الموضع فى خبر الابتداء انما هو المفرد
دون الجملة ومما رفضوه استعمالا وان كان مسوغا قياسا وذر وودع استغنى عنهما بترك ومما
يجوز فى القياس وان لم يرد به استعمال الافعال التى وردت مصادرها ورفضت هى
نحو قولهم فاظ الميت يفيظ فيظا وفوظا ولم يستعملوا من فوظ فعلا وكذلك الاين الاعيا
لم يستعملوا منه فعلا قال ابو زيد وقالوا رجل مدرهم ولم يقولوا ادرهم وحدثنا ابو على
اظنه عن ابن الاعرابى انهم يقولون درهمت الخبازى فهذا غير الاول وقالوا رجل مفؤود ولم
يصرفوا فعله ومفعول الصفة انما ياتى على الفعل نحو مضروب من ضرب ومقتول من قتل فاما
امتناعهم من استعمال افعال الويح والويل والويس والويب فليس للاستغناء بل لان القياس
نفاه ومنع منه وذلك انه لو صرف الفعل من ذلك لوجب اعتلال فائه كوعد وعينه كباع

فتحاموا استعماله لما كان يعقب من اجتماع اعلالين فان قيل فهلا صرفت هذه الافعال فاقتصر في
الاعلال لها على اعلال احد حرفيها كراهية لتوالي الاعلالين كما ان سويت ورويت ونحو
ذلك لما وقعت عينها ولامها حرفي علة صحح العين لاعتلال اللام تحاميا لاجتماع الاعلالين
فقالوا شوى يشوى كقوله رمى يرمى قيل لو فعل ذلك في فعل ويح وويل لوجب ان تعل العين
وتصحح الفاء كما انه لما وجب اعلال احد في شويت وطويت تصحح صاحبه اعلوا اللام وصححوا
العين ومحل الفاء من العين محل العين من اللام فالفاء اقوى من العين كما ان العين اقوى من
اللام فلو اعلوا العين في الفعل عن الويل ونحوه لقالوا واك يويل وواح يويح وواس يويس و
واب يويب وكانت الواو تثبت هنا مكسورة وذلك اثقل منها في باب وعد الا تراها
هناك انما كرهت مجاورة للكسرة فحذفت واصلها يوعد والواو ساكنة والكسرة في العين
بعدها ولو قالوا يويل لاثبتوها والكسرة فيها وذلك اثقل من يوعد لو اخرجوه على اصله و
ليس كذلك يشوى ويطوى لان اكثر ما في ذلك ان اخرجوه والحركة فيه وهكذا ايضا كانت
حاله فيما صحت لامه الا ترى ان يقوم اصله يقوم والعين في الصحيح اللام انما غاية اصلها ان
تقع متحركة ثم سكنت فقيل يقوم فاما ما صحت عينه وفاؤه واو نحو وعد ووجد فان اصل
بنائه انما هو سكون فائه وكسرة عينه نحو يوعد ويوزن ويوجد والواو كما ترى ساكنة فلذلك
تجشمت تصحيحها في يويل ويويح لتجاوزت بالفاء حدها المقدر فيما صحت عينه بان
احلت الكسرة فيها نفسها فكان ذلك يكون لو تكلف اثقل من باب يوعد ويوجد لو خرج على
الصحة فاعرف ذلك فرقا لطيفا بين الموضعين ومما يجيزه القياس غير انه لم يرد به الاستعمال
خبر لعمرك وايمن من قولهم لعمرك لاقومن وايمن الله لانطلقن فهذان مبتدان محذوفا
الخبرين واصلهما لو خرج خبراهما لعمرك ما اقسم به لاقومن وايمن الله ما احلف به لانطلقن
فحذف الخبران وصار طول الكلام بجواب القسم عوضا من الخبر ومن ذلك قولهم لا ادرى اي الجراد
عاره اي ذهب به ولا يكادون ينطقون بمضارعه والقياس مقتض له وبعضهم يقول يعوره
وكانهم انما لم يكادوا يستعملون مضارع هذا الفعل لما كان مثلا جاريا في الامر المقتضي الفائت و
اذا كان كذلك امتناعهم من استعمال استحوذ معتلا وان كان القياس داعيا الى ذلك ومؤذنا به
لكن عارض فيه اجماعهم على اخراجه مصححا ليكون دليلا على اصول ما غير من نحوه كاستقام واستعان
ومن ذلك امتناعهم من اظهار الحرف الذي يعرف به امس حتى اضطروا لذلك الى بنائه لتضمنه معناه
فلو اظهروا ذلك الحرف فقالوا مضى الامس بما فيه لما كان خلفا ولا اخطاء فاما قوله ❊ واني وقفت
اليوم والامس قبله ❊ ببابك حتى كادت الشمس تغرب ❊ فرواه ابن اعرابي والامس جرا و
نصبا فمن جره فصل الباب فيه وجعل اللام مع الجر زائدة حتى كانه قال واني وقفت اليوم وامس
كما ان اللام في قوله تعالى قالوا الآن جئت بالحق زائدة واللام المعرفة له مرادة فيه وهو نائب
عنها ومتضمن لها فلذلك كسر فقال والامس فهذه اللام فيه زائدة والمعرفة له مرادة فيه ومحذوفة
منه يدل على ذلك بناؤه على الكسر وهو في موضع نصب كما يكون مبنيا اذا لم تظهر اللام لفظه
واما من قال والامس فنصب فانه لم يضمنه معنى اللام فيبنيه ولكنه عرفه بها كما عرف اليوم
بها فليست هذه اللام في قول من قال والامس فنصب هي تلك اللام التي هي في قول من قال والامس

فجر ذلك لا يظهر ابدا الا انها في ذلك لم تستعمل مظهرة الا ترى ان من ينصب غير من يجر فلكل منهما لغة و
قياسها على ما نطق به منها لا يداخل اخرها ولا نسبة في ذلك بينها كما ان اللام في قولهم الآن
حد الزمانين غير اللام في قوله سبحانه قالوا الآن جئت بالحق لان الآن من قولهم الآن حد الزمانين
بمنزلة الرجل افضل من المراة والملك افضل من الانسان اي هذا الجنس افضل من هذا الجنس
فكذلك الآن اذا رفعه جعله جنس هذا المستعمل في قولك كنت الآن عنده وسمعت الآن كلامه
فمعنى هذا كنت في هذا الوقت الحاضر بعضه وقد تصرمت اجزاء منه فهذا معنى غير المعنى في
قولهم الآن حد الزمانين فاعرفه ونظير ذلك ان الرجل من نحو قولهم نعم الرجل زيد غير المضمر في نعم
اذا قلت نعم رجلا زيد لان المضمر على شريطة التفسير لا تظهر ولا يستعمل ملفوظا به ولذلك
قال سيبويه هذا باب ما لا يعمل في المعروف الا مضمرا اي اذا فسر بالنكرة نحو نعم رجلا زيد فانه لا يظهر
ابدا واذا كان كذلك علمت زيادة الزاد في قول جرير ❊ تزود مثل زاد ابيك فينا ❊ فنعم الزاد
زاد ابيك زادا ❊ وذلك ان فاعل نعم مظهر فلا حاجة به الا ان تفسر فهذا يسقط اعتراض
محمد ابن يزيد على صاحب الكتاب في هذا الموضع واعلم ان الشاعر اذا اضطر جاز له ان ينطق بما
يبيحه القياس وان لم يرد به سماع الا ترى الى قول ابي الاسود ❊ ليت شعري عن خليلي ما الذي
غاله في الحب حتى ودعه ❊ وعلى ذلك قراءه بعضهم ما ودعك ربك وما قلى بالتخفيف
اي ما تركك فدل عليه قوله وما قلى لان الترك ضرب من القلى فهذا احسن من ان يعلل باب
استحوذ واستنوق الجمل لان استعمال ودع مراجعة اصل واعلال استحوذ واستنوق ونحوهما
من المصحح ترك اصل وبين مراجعة الاصول الى تركها ما لا خفاء به واعلم ان استعمال ما رفضته
العرب لاستغنائها بغيره جار في حكم العربية مجرى اجتماع الضدين على المحل الواحد في حكم النظر
وذلك انهما اذا كانا يعتقبان في اللغة على الاستعمال جريا مجرى الضدين اللذين يتنافيان على المحل الواحد
فكما لا يجوز اجتماعهما عليه فكذلك لا ينبغي ان يستعمل هذان وان يكتفي باحدهما عن صاحبه كما
يحتمل المحل الواحد الضد الواحد دون مراسله ونظير ذلك في اقامة غير المحل مقام المحل ما يعتقده
في مضادة الفناء للاجسام فتضادهما انما هو على الوجود لا على المحل الا ترى ان الجوهر لا يحل
الجوهر بل يتضمنه في حال التضاد الوجود لا المحل فاللغة في هذه القضية كالوجود واللفظان
المقام احدهما مقام صاحبه كالجوهر وفنائه فهما يتعاقبان على الوجود لا على المحل كذلك الكلمتان
يتعاقبان على اللغة والاستعمال فاعرف هذا الى ما قبله واجاز ابو الحسن ضرب الضرب الشديد زيد
ودفع الدفع الذي تعرف الى محمد دينارا وقتل القتل يوم الجمعة اخاك ونحو هذه من المسائل ثم قال
هو جائز في القياس وان لم يرد به الاستعمال ❊ فان قلت فقد قال ❊ ولو ولدت فقيرة جرو كلب
لسب بذلك الجرو الكلابا ❊ فاقام حرف الجر ومجروره مقام الفاعل وهناك مفعول به
صحيح قيل هذا من اقبح الضرورة ومثله لا يعتد اصلا بل لا يثبت الا محتقرا شاذا واما قراءة من
قرا وكذلك نجي المؤمنين فليس على اقامة المصدر مقام الفاعل ونصب المفعول الصريح لانه
عندنا على حذف احدى نوني ننجي كما حذف ما بعد حرف المضارعة في قول الله سبحانه تذكرون
اي تتذكرون ويشهد ايضا لذلك سكون لام نجي ولو كان ماضيا لانفتحت اللام الا في الضرورة
وعليه قول المثقب ❊ لمن ظعن تطالع من ضبيب ❊ فما خرجت من الوادي لحين ❊ اي تتطالع

فحذف الثانية على ما مضى وما يحتمله القياس ولم يرد به السماع كثير منه القرآآت التي تؤثر
رواية ولا تتجاوز لانها لم يسمع فيها ذلك كقوله عز اسمه بسم الله الرحمن الرحيم فالسنة
المأخوذ بها في ذلك اتباع الصفتين اعراب اسم الله سبحانه وتعالى والقياس يبيح اشياء
فيها وان لم يكن سبيل الى استعمال شيء منها نعم وهناك من قوة غير هذا المقروء به ما لا يشك
احد من اهل هذه الصناعة في حسنه كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم برفع الصفتين
جميعا على المدح ويجوز الرحمن الرحيم بنصبهما جميعا عليه ويجوز الرحمن الرحيم برفع الاول ونصب
الثاني ويجوز الرحمن الرحيم بنصب الاول ورفع الثاني كل ذلك على وجه المدح وما احسنه ههنا
وذلك ان الله سبحانه اذا وصف فليس الغرض في ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته لان هذا الاسم
لا يعترض شك فيه فيحتاج الى وصفه لتخليصه لانه الاسم الذي لا يشارك فيه على وجه و
بقية اسمائه عز وعلا كالاوصاف التابعة لهذا الاسم واذا لم يعترض شك فيه لم يجيء صفته
لتخليصه بل للثناء على الله تعالى واذا كان ثناء فالعدول عن اعراب الاول اولى به وذلك ان
اتباع اعرابه جار في اللفظ مجرى ما يتبع للتخليص والتخصيص فاذا هو عدل به عن اعرابه
علم انه للمدح او للذم في غير هذا عز الله وتعالى فلم يبق فيه هنا الا المدح فلذلك قوي
عندنا اختلاف الاعراب في الرحمن بتلك الاوجه التي ذكرناها ولهذا في القرآن والشعر نظائر
كثيرة **باب في ترك الاخذ عن اهل المدر كما اخذ عن اهل الوبر** علة امتناع
ذلك ما عرض للغات الحاضرة واهل المدر من الاختلال والفساد والخطل ولو علم ان
اهل مدينة باقون على فصاحتهم ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الاخذ عنهم
كما يؤخذ عن اهل الوبر وكذلك ايضا لو فشا في اهل الوبر ما شاع في لغة اهل المدر من اضطراب
الالسنة وخبالها وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وترك تلقي ما
يرد عنها وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لانا لا نكاد نرى بدويا فصيحا وان نحن آنسنا منه
فصاحة في كلامه فلم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغض منه وقد كان طرأ
علينا احد من يدعي الفصاحة البدوية ويتباعد عن الضعفة الحضرية فتلقينا اكثر كلامه بالقبول
له وميزناه تمييزا حسن في النفوس موقعه الى ان انشدني يوما شعرا لنفسه يقول فيه في
بعض قوافيه اشا آها واذا آها بوزن اشععها وادععها فجمع بين الهمزتين كما ترى واستانف
من ذلك ما لا اصل له ولا قياس يسوغه نعم وابدل الى الهمز حرفا لا حظ له في الهمز بضد
ما يجب لانه لو التقت همزتان عن وجوب صنعة للزم تغيير احداهما فكيف ان يقلب
الى الهمز قلبا ساذجا عن غير صنعة ما لا حظ له في الهمز ثم يحقق الهمزتين جميعا هذا ما لا
يبيحه قياس ولا ورد بمثله سماع فان قلت فقد جاء عنهم خطائئ وزرائئ ودريئة ودرائئ
ولفيئة ولفائئ . وانشدوا قوله * فانك لا تدري متى الموت جائئ . اليك وما ذا يحدث
الله في غد . قيل اجل قد جاء هذا لكن الهمز الذي فيه عرض عن صحة صنعة الا ترى ان عين
فاعل مما هي فيه حرف علة لا تاتي مهموزة نحو قائم وبائع فاجتمعت همزة فاعل ولامه همزة
فصححها بعضهم في بعض الاستعمال فكذلك خطائئ وبابها عرضت همزة فعائل عن وجوب
كهمزة سفائن ورسائل واللام مهموزة فصحت في بعض الاحوال بعد وجوب اجتماع

الهمزتين فاما اشا آها واذا آها فليست الهمزتان فيهما باصلين وكيف تكونان اصلين وليس
لنا اصل عينه ولامه همزتان ولا كلاهما ايضا عن وجوب فالناطق بذلك بتصوره من جر
الفاعل ورفع المضاف اليه في انه لا اصل يسوغه ولا قياس يحتمله ولا سماع ورد به وما
كانت هذه سبيله وجب اطراحه والتوقف عن لغة من اورده وانشدني ايضا شعرا لنفسه
يقول فيه كان فاي فقوي في نفسي بذلك بعده عن الفصاحة وضعفه عن القياس الذي
ركبه وذلك ان ياء المتكلم يكسر ابدا ما قبلها ونظير كسرة الصحيح كون هذه الاسماء الستة
بالياء نحو مررت باخيك وفيك فكان قياسه ان يقول فيّ بالياء كما يقول كان غلامي ومثله
سواء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم كسرت فيّ ولم يقل فاي وقد قال الله سبحانه ان ابي يدعوك
ولم يقل اباي وكيف يجوز اباي بالالف وانت لا تقول ان غلامي قائم وانما تقول كان غلامي
بالكسر فكذلك تقول كان فيّ بالياء وهذا واضح ولكن هذا الانسان حمل بضعف قياسه قوله
كان فاي على قوله كان فاه كان فاك وانسى ما توجبه ياء المتكلم من كسر ما قبلها وجعله ياء
فان قلت فكان يجب على هذا ان تقول هذان غلامي فتبدل الف التثنية ياء لانك تقول هذا
غلامي فتكسر الميم قيل هذا قياس لعمري غير انه عارضه قياس اقوى منه فترك اليه وذلك ان التثنية
ضرب من الكلام قائم براسه مخالف للواحد والجميع الا تراك تقول هذا وهؤلاء فتبني فيهما
فاذا صرت الى التثنية جاء مجيء المعرب فقلت هذان وهذين وكذلك الذي والذين فاذا صرت
الى التثنية قلت اللذان واللذين وهذا واضح وعلى ان هذا الرجل الذي ومات اليه من امثل من
رايناه ممن جاءنا بحيثه وتحلى عندنا حليته فاما ما تحت ذلك من مرذول اقوال هذه الطوائف
فاصغر حجما وانزل قدرا ان يحكى في جملة ما ينشى ومع هذا فاذا كانوا قد رووا ان النبي صلى الله
عليه وسلم سمع رجلا يلحن في كلامه فقال ارشدوا اخاكم فانه قد ضل ورووا ايضا ان احد ولاة
عمر رضي الله تعالى عنه كتب اليه كتابا لحن فيه فكتب اليه عمر ان قنع كاتبك سوطا وروي
من حديث علي عليه السلام مع الاعرابي الذي اقرأه المقرئ ان الله بريء من المشركين ورسوله
حتى قال الاعرابي برئت من رسول الله فانكر ذلك علي ورسم لابي الاسود من عمل النحو ما رسمه
ما لا يجهل موضعه فكان يروى من اغلاط الناس منذ ذاك الى ان شاع واستمر فساد
هذا الشان مشهورا ظاهرا فينبغي ان يستوحش من الاخذ عن احد الا من تقوى لغته وتشيع
فصاحته وقد قال الفراء في بعض كلامه الا ان تسمع شيئا من بدوي فصيح فتقوله
وسمعت الشجري ابا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقي في نحو يغدو وهو محموم ولم
اسمعها من غيره من عقيل فقد كان يرد علينا منهم من يونس به ولا يبعد عن الاخذ بلغته
وما اظن الشجري الا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف الحلق بالفتح اذا
انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين نحو قول كثير * له نعل لا تطبي الكلب
ريحها . وان جعلت وسط المجالس شمت . وقول ابي النجم * وجبلا طال معدا
فاشمخر . اشم لا يسطيعه الناس الدهر . وهذا قد قاسه الكوفيون وان كنا نحن
لا نراه قياسا لكن مثل يغدو وهو محموم لم يرو عنهم فيما علمت فاياك ان تخلد الى كل
ما تسمعه بل تامل حال مورده وكيف موقعه من الفصاحة فاحكم عليه وله باب

اختلاف اللغات وكلها حجة اعلم ان سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم
الا ترى ان لغة التميميين في ترك اعمال ما يقبلها القياس ولغة الحجازيين في اعمالها
كذلك لان لكل واحد من القومين ضربا من القياس يؤخذ به ويخلد الى مثله وليس لك
ان ترد احدى اللغتين بصاحبتها لانها ليست احق بذلك من رسيلتها لكن غاية ما لك
في ذلك ان تتخير احداهما فتقويها على اختها وتعتقد ان اقوى القياسين اقبل لها واشد انسابها
فاما رد احداهما بالاخرى فلا او لا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القران بسبع لغات
كلها كاف شاف هذا حكم اللغتين اذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين مترا سلتين
او كالمترا سلتين فاما ان تقل احداهما جدا او تكثر الاخرى جدا فانك تأخذ باوسعهما رواية
واقواهما قياسا الا تراك لا تقول مررت بك ولا المال لك قياسا على قول قضاعة المال له ومررت
به ولا تقول اكرمتكش ولا اكرمتكس قياسا على لغة من قال مررت بكش وعجبت منكس
حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن عن ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب قال ارتفعت قريش في
الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفية
ضبة وتلتلة بهراء فاما عنعنة تميم فان تميما تقول في موضع ان عن تقول عن عبد الله
قائم وانشد ذو الرمة عبد الملك ؏ اعن ترسمت من خرقاء منزلة ؞ قال وسمعت ابن
هرمة ينشد هرون ؏ اعن تغنت على ساق مطوقة ؞ ورقاء تدعو هديلا فوق اعواد ؞
واما تلتلة بهراء فانهم يقولون تعلمون وتفعلون وتصنعون بكسر اوائل الحروف فاذا كان الامر في
اللغة المعول عليها هكذا وعلى هذا فيجب ان يقل استعمالها وان يتخير ما هو اقوى منها الا ان
انسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب لكنه كان يكون مخطئا لاجود اللغتين فاما
ان احتاج الى ذلك في شعر او سجع فانه مقبول منه غير منعي عليه وكذلك ان قال يقول
على قياس من لغته كذا كذا ويقول على مذهب من قال كذا كذا وكيف تصرفت الحال فالناطق
على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ وان كان غير ما جاء به خيرا منه **باب
في العربي الفصيح ينتقل لسانه** اعلم ان المعمول عليه في نحو هذا ان تنظر حال ما انتقل
اليه لسانه فان كان انما انتقل من لغته الى لغة اخرى مثلها فصيحة وجب ان يؤخذ
بلغته التي انتقل اليها كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه اليها حتى كانه انما حضر غائب
من اهل اللغة التي صار اليها او نطق ساكت من اهلها وان كانت اللغة التي انتقل لسانه
اليها فاسدة لم يؤخذ بها حتى كانه لم يزل من اهلها وهذا واضح فان قلت فما يؤمنك ان تكون كما وجدت
في لغته فسادا بعد ان لم يكن فيها فيما علمت فكذلك يمكن ان يكون فيها فساد اخر فيما لم تعلمه فان اخذت
به كنت اخذا بفساد عرض ما حدث فيها من الفساد فيما علمت قيل هذا لا يوحشك من كل لغة
صحيحة لانه يلزم منه ان تتوقف عن الاخذ بها مخافة ان يكون فيها زيغ حادث لا تعلمه الان
ويجوز ان تعلمه بعد زمان كما علمت من حال غيرها فسادا حادثا لم يكن فيما قبل فيها وان اتجه
هذا انخرط عليك منه الا تطيب نفسا بلغة وان كانت فصيحة مستحكمة فاذا كان اخذك
بها مؤديا الى هذا رفضته ولم تأخذ به وعملت على تلقي كل لغة قوية معربة بقبولها واعتقاد
صحتها وان لم توجه ظنة اليها ولا تسوء رايا في المشهور تظاهره من اغند الامر ها وذلك

كما يحكي

كما يحكى من ان ابا عمرو استضعف فصاحة ابي خيرة لما ساله فقال كيف تقول استأصل الله
عرقاتهم ففتح ابو خيرة التاء فقال له ابو عمرو هيهات ابا خيرة لان جلدك فليس لاحد ان
يقول كما فسدت لغته في هذا ينبغي ان اتوقف عنها في غيره كما حددنا ووصفنا فهذا هو
القياس وعليه يجب ان يكون العمل **باب في ان العرب يسمع اللغة** اي لغة
غيره ايراعيها ويعتمدها ام يلغيها ويطرح حكمها اخبرنا ابو علي عن ابي بكر عن ابي العباس
عن ابي عثمان عن ابي زيد قال سالت خليلا عن الذين قالوا مررت باخيك وضربت اخاك فقال
هولاء قولهم على قياس الذين قالوا في ييأس يا أس ابدلوا الياء لانفتاح ما قبلها قال يعني
الخليل ومثله قول العرب من اهل الحجاز يا تزن وهم يا تعدون فروا من يوتزن ويوتعدون
فقوله ابدلوا الياء لانفتاح ما قبلها يحتمل امرين احدهما ان يكون يريد ابدلوا الياء في ييأس و
الاخر ابدلوا الياء في اخويك الفا وكلاهما يحتمله القياس ههنا الا ترى انه يجوز ان يريد انهم ابدلوا ياء
اخويك في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء وهم اكثر العرب فجعلوا مكانها الفا في لغتهم استخفافا للالف
فاما في لغتهم هم فلا وذلك انهم هم لم ينطقوا قط بالياء في لغتهم فيبدلوها الفا ولا غيرها ويوكد
ذلك عندك ان اكثر العرب يجعلونها في النصب والجر ياء فلما كان الاكثر هذا شاع على سماع الحرث
فراعوه وصفوا لغتهم فيه ولم يكن الياء في التثنية شاذة ولا دخيلة في كلام العرب فيقل الحفل
بها ولا ينسب بلحرث الى انهم راعوها وتخيروا لغتهم عليها فان قلت فلعل الخليل يريد ان من
قال مررت باخواك قد كان مرة يقول مررت باخويك كالجماعة ثم راى بعد ان قلب الياء الفا
للخفة اسهل عليه واخف كما نجد العربي ينتقل لسانه من لغة الى لغة اخرى قيل ان الخليل انما
اخرج كلامه على ذلك مخرج التعليل للغة من نطق بالالف في موضع جر التثنية ونصبها
لا على الانتقال من لغة اخرى واذا كان قولهم مررت باخواك معللا عندهم بالقياس فكان ينبغي
ان يكونوا قد سبقوا الى ذلك متداول امرهم لانهم لم يكونوا قبلها على ضعف قياس ثم تداركوا
امرهم فيما بعد فقوي قياسهم وكيف كانوا يكونون في ذلك على ضعف من القياس والجماعة عليه
كافة اللغات على ضعف ونقص حتى ينبغ نابغ منهم فيرد لسانه الى قوة القياس دونهم
نعم ونحن ايضا نعلم ان القياس مقتض لصحة لغة الكافة وهي الياء في موضع الجر والنصب الا ترى
ان في ذلك فرقا بين المرفوع وبينهما وهذا هو القياس في التثنية كما كان موجودا في الواحد و
يوكد لك انا نعذر من يجيئهم بلفظ المنصوب في التثنية على لفظ المجرور فكيف يكون القياس
ان تجتمع اوجه الاعراب الثلاثة على صورة واحدة وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي في سر الصناعة
بما هو لاحق بهذا الموضع ومقول فقد علمت بهذا ان صاحب لغة قد راعى لغة غيره وذلك لان
العرب وان كانوا كثيرا منتشرين وخلقا عظيما في ارض الله غير متحجرين ولا متضاغطين فانهم
يتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة فبعضهم يلاحظ ويراعي
امر لغته كما يراعي ذلك من مهم امره فهذا هذا وان كان الخليل اراد بقوله فقلب الياء الفا اي في
ييأس فالامر ايضا عائد الى ما قدمنا الا ترى انه اذا شبه مررت باخواك بقولهم ياس وياأس فقد
راعى ايضا في مررت باخواك لغة من قال مررت باخويك فالامران اذا صايران الى موضع واحد و
لهذا نظائر في كلامهم وانما اضع منه رسما يرى به غيره باذن الله واجاز ابو الحسن ان يكون كان

العرب قدما تقول مررت باخويك واخواك جميعا الا ان الياء كانت اقيس للفرق فكثر استعمالها
واقام الاخرون على الالف وان يكون الاصل قبله الياء في الجر والنصب ثم قبلت للفتحة قبلها
الفا في لغة بلحرث بن كعب وهذا تصريح بظاهر قول الخليل الذى قدمنا ولغتهم عند ابي الحسن
اضعف من هذا جحر ضب خرب قال لانه قد كثر عنهم الاتباع نحو شد وضن وبابه فشبه
هذا به ومن ذلك حذف بني تميم الف هاء من هلم لسكون اللام في لغة اهل الحجاز اذا قالوا
الم وان لم يقل ذلك بنوا تميم او ان يكونوا حذفوا الالف لان اهل الحجاز حذفوها ايا ما كان فقد
نظروا فيه بنوا تميم الى اهل الحجاز ومن ذلك قول بعضهم في الوقف في رايت رجلا بالهمز فهذه
الهمزة بدل من الالف في الوقف في لغة من وقف بالالف لا في لغته هولان من لغته هو ان يقف
بالهمزة افلا تراه كيف راعى لغة غيره فابدل من الالف فيها همزة باب في الامتناع
من تركيب ما يخرج عن السماع سالت ابا على رحمه الله فقلت من اجرى المضمر مجرى المظهر
في قوله اعطيتكمه فاسكن الميم مستخفا كما اسكنها في قوله اعطيتكم درهما كيف قياس قوله على قول
الجماعة اعطيتنه درهما اذا اضمر الدرهم على قول الشاعر له رجل كانه صوت حاد اذا طلب
الوسيقة او زمير اذا وقع ذلك قافية فقال هذا لا يجوز في هذه المسئلة وان جاز في
غيرها لا لشئ يرجع الى نفس حذف الواو من قوله كانه صوت حاد لان هذا امر قد شاع عنهم
وتصولت فيه لغتهم بل القرينة انضمت اليه وليست مع ذلك الا ترى انه كان يلزمك على ذلك
ان تقول اعطيتهه خلافا على قول الجماعة اعطيتهوه فان جعل الهاء الاولى رويا والاخرى
فصلا لم يجز ذلك لان الاولى ضمير والتاء متحركة قبلها وهاء الضمير لا تكون رويا اذا تحرك
ما قبلها فان قلت اجعل الثانية رويا فكذلك ايضا لان الاولى قبلها متحركة فان قلت اجعل
التاء رويا والهاء الاولى وصلا قيل فما تصنع بالهاء الثانية اتجعلها خروجا هذا محال
لان الخروج لا يكون الا احد الاحرف الثلاثة الالف والياء والواو فاذا ادّاك تركيب هذه
المسئلة في القافية الى هذا الفساد وجب ان لا يجوز ذلك اصلا فاما في غير القافية فسايغة
جايزة هذا محصول معنى ابي على فاما نفس لفظه فلا يحضرني الان حقيقة صورته فاذا
كان كذلك وجب اذا وقع نحو هذا قافية ان تراجع فيه اللغة الكبرى فيقال اعطيتهوه
البتة فيكون الواو ردفا والهاء بعدها رويا وجاز ان يكون بعد الواو رويا لسكون ما قبلها ومثل
ذلك في الامتناع ان تضمر زيدا من قولك هذه عصا زيد على قول من قال واشرب الماء ما بي
نحوه عطش الا لان عيونه سيل واديها لانه كان يلزمك على هذا ان تقول هذه عصاه فتجمع بين
ساكنين في الوصل فحينئذ ما تضطر الى راجعة لغة من حرك الهاء في نحو هذا بالضمة وحدها او بالضمة
والواو بعدها فتقول هذه عصاه فاعلم او عصاهو فاعلم على قراءة من قراه خذوهو فغلوهو وفاء
لقي عصاهو ونحوه ونحو من ذلك ان يقال لك كيف تضمر زيدا من قولك مررت بزيد وعمرو فلا يمكنك
ان تضمره هنا والكلام على هذا النضد حتى تغيره فتقول مررت به وبعمرو فتزيد حرف الجر لما اعقب
الاضمار من العطف على المضمر المجرور بغير اعادة حرف الجر وكذلك لو قيل لك كيف تضمر اسم
الله تعالى في قولك والله لا قومن ونحوه لم يجز ذلك حتى تاتي بالباء التي هي الاصل فتقول به
لا قومن كما انشد ابو زيد في قوله الا نادت امامة باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي

وكانشاده

وكانشاده ايضا راى برقا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اغاما وكذلك لو قيل لك
اضمر ضاربا وحده من قولك هذا ضارب زيد لم يجز لانه كان يلزمك عليه ان تقول هذا هو زيد
فتعمل المضمر وهذا مستحيل فان قلت فقد تقول قيامك امس حسن وهو اليوم قبيح فتعمل
في اليوم هو قيل في هذا اجوبة احدها ان الظرف يعمل فيه الوهم مثلا كذا عهد الى ابو على
رحمه الله في قوله هذا وهذا لفظه لي فيه البتة والاخر انه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في
المعطوف عليه ولا تقول على هذا ضاربك زيدا حسن وهو عمرا قبيح لان الظرف يجوز فيه
من الاتساع ما لا يجوز في غيره وثالث انه قد يجوز ان يكون اليوم من قولك قيامك امس حسن و
هو اليوم قبيح ظرفا لنفس قبيح يتناوله فيعمل فيه نعم وقد يجوز ان يكون ايضا حالا للضمير الذي
في قبيح فيتعلق حينئذ بمحذوف نعم وقد يجوز ايضا ان تكون حالا من هو وان تعلق بما العامل فيه قبيح
لانه قد يكون العامل في الحال غير العامل في ذى الحال نحو قول الله تعالى وهو الحق مصدقا فالحال هنا
من الحق والعامل فيه هو وحده والابتداء الرافع له وكلاذينك لا ينصب الحال وانما جاز ان يعمل في
الحال غير العامل في صاحبها من حيث كانت ضربا من الخبر والخبر العامل فيه غير العامل في
المخبر عنه فقد عرفت بذلك فرق ما بين المسئلتين وكذلك لو قيل لك اضمر رجلا من قولك رب
رجل مررت به لم يجز لانه يصير الى ان تقول ربه مررت به فتعمل رب في المعرفة فاما قولهم ربه رجلا
وربها امراة فانما جاز ذلك لمضارعة هذا المضمر للنكرة اذ كان اضمارا على غير تقدم ذكر ومحتاجا
الى التفسير فجرى تفسيره مجرى الوصف له فلما كان المضمر لا يوصف ولحق هذا المضمر من التفسير
ما يضارع الوصف خرج بذلك عن حكم الضمير وهذا واضح نعم ولو قلت ربه مررت به لوصفت
المضمر والمضمر لا يوصف وايضا فانك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة والمعرفة لا توصف بالنكرة
افلا ترى الى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام وانتقاض الاوضاع فالزم هذه المحجة فمتى
كان التصرف في الموضع ينقض عليك اصلا او يخالف بك مسموعا مقيسا فالغه ولا نظر بجنابه
فالامثال واسعة وانما اذكر من كل طرفا يستدل به وتنقاد على وتيرته باب في الشئ
يسمع من العربي الفصيح لا يسمع من غيره وذلك ما جاء به ابن احمر في تلك الاحرف
المحفوظة عنه قال احمد بن يحيى حدثني بعض اصحابي عن الاصمعي انه ذكر حروفا من الغريب
فقال لا اعلم احدا اتى بها الا ابن احمر الباهلي منها الجبر وهو الملك وانما سمي بذلك اظن
لانه يجبر بجوده وهو قوله انعم براووق حييت به وانعم صباحا ايها الجبر
ومنها قوله كاس رنوناة اى دايمة وذلك قوله بنت عليه الملك اطنابها كاس رنوناة وطرف
طمر ومنها الديدبون وهو قوله خلوا طريق الديدبون وقد فات الصبا وتنوزع الفخر
ومنها ماريّة اى لؤلؤية وهو لونها لون اللؤلؤ ومنها قوله البابوس وهو عجمي يعني ولد
ناقته وذلك قوله حنت قلوصي الى بابوسها جزعا فما حنينك ام ما انت والذكر
ومنها الربان وهو العيش وذلك قوله وانما العيش بربانه وانت من افنانه مفتقر
ومنها المانوسة وهي النار وذلك قوله كما تطاير عن مانوسة الشرر قال ابو العباس
احمد بن يحيى ايضا واخبرنا ابو نصر عن الاصمعي قال من قول ابن احمر الجيرم وهو البقر ما جاء
به غيره انتهت الحكاية قد انشد ابو زيد كانها بنقا العزاف طاوية لما انطوى بطنها

واخروط السفر • مارية لؤلؤان اللون أوّدها • طلّ وبنّس عنها فرقد خصر • وقال
المارية البقرة الوحشية • وقوله بنس عنها هو من النوم غير انه انما يقال للبقرة ولم يسند ابو زيد
هذين البيتين الى ابن احمر ولا هما ايضا في ديوانه ولا انشدهما الاصمعي فيما انشده من الابيات التي
اوردنا فيها كلماته وينبغي ان يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن احمر تابعا له فيه ومتقيلا اثره
هذا او فوق لقول الاصمعي انه لم يات به غيره من ان يكون قد جاء به غير متبع فيه اثره و
الظاهر ان يكون ما انشده ابو زيد لم يصل الى الاصمعي من متبع فيه ابن احمر ولا غير متبع
والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها وذلك لما ثبتت به الشهادة من فصاحة
ابن احمر فاما ان يكون شيئا اخذه عمن ينطق بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه
فيمن خالف الجماعة وهو فصيح كقوله في الذرحرج الذرحرج ونحو ذلك واما ان يكون شيئا
ارتجله ابن احمر فان الاعرابي اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه
احد قبله به فقد يحكى عن رؤبة وابيه انهما كانا يرتجلان الفاظا لم يسمعاها ولا سبقا اليها وعلى نحو
من هذا قال ابو عثمان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب وقد تقدم نحو ذلك وفي هذا
الضرب غار ابو علي في اجازته ان يبنى اسما وفعلا وصفة ونحو ذلك من ضرب فيقول ضربب زيد
عمرا وهذا رجل ضربب وضربني ومررت برجل خرجج وهذا رجل خرجرج ودخلل وخرجج
افضل من ضربب ونحو ذلك وقد سبق القول على مراجعتي اياه في هذا المعنى وقولي له
افترتجل اللغة ارتجالا وما كان من جوابه في ذلك وكذلك ان جاء نحو هذا الذي رويناه عن
ابن احمر عن فصيح اخر غيره كانت حاله فيه حاله لكن لو جاء شيء من ذلك عن ظنين او متهم او من
لم ترق به فصاحته ولا سبقت الى الانفس ثقته كان مردودا غير متقبل فان ورد عن
بعضهم شيء يدفعه كلام العرب ويأباه القياس على كلامها فانه لا تقنع في قبوله ان تسمعه
من الواحد ولا من العدة القليلة الا ان يكثر من ينطق به منهم فان كثر قائلوه الا انه مع هذا
ضعيف الوجه في القياس فان ذلك مجازه وجهان احدهما ان يكون من نطق به لم يحكم قياسه
على لغة آبائهم واما ان تكون انت قصرت عن استدراك وجه صحته ولا ادفع ايضا مع هذا
ان يسمع الفصيح لغة غيره ممن ليس فصيحا وقد طالت عليه وكثر لها استماعه فسرت في كلامه
ثم تسمعها انت منه وقد قويت عندك في كل شيء من كلامه غيرها فصاحته فيستهويك
ذلك الى تقبلها منه على فساد اصلها الذي وصل اليه منه وهذا موضع متعب مؤذن يشوب
النفس ويشري اللبس الا ان هذا كأنه متعذر ولا يكاد يقع مثله وذلك ان الاعرابي الفصيح اذا
عدل به عن لغته الفصيحة الى اخرى سقيمة عافها ولم يبه بها سألت مرة الشجري ابا عبد الله ومعه
ابن عم له دونه في فصاحته وكان اسمه غصنا فقلت لهما كيف تحقران حمراء فقالا حميراء قلت
فسوداء قالا سويداء وواليت من ذلك احرفا وهما يجيئان بالصواب ثم دسست في ذلك
علباء فقال غصن عليباء وتبعه الشجري فلما هم بفتح الباء تراجع كالمذعور ثم قال آه عليبي
ورام الضمة في الياء فكانت تلك عادة له الا انهم اشد استنكارا لزيغ الاعراب منهم لخلاف
اللغة لان بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللغات لا ينكرها الا ان اهل الجفاء وقوة الفصاحة
يتناكرون خلاف اللغة تناكرهم زيغ الاعراب الا ترى ان ابا مهدية سمع رجلا من العجم يقول

لصاحبه ذوف فسأل ابو مهدية عنها فقيل له يقول له اعجل فقال ابو مهدية فهلا قال له حيهلك
فقيل له ما كان الله ليجمع لهم الى العجمية العربية • وحدثني المتنبي انه حضر جماعة من
العرب منصرفه من مصر واحدهم يصف بلدا واسعة فقال في كلامه تحير فيها العيون
قال واخر من الجماعة يلحج اليه سرا ويقول له تحار تحار والحكايات في هذا المعنى كثيرة منبسطة
ومن بعد فاقوى القياسين ممن شهرت فصاحته ما يورده ويحمل امره على ما عرف من حاله لا على
ما عسى ان يكون من غيره وذلك كقبول القاضي شهادة من ظهرت عدالته وان كان يجوز ان يكون
الامر عند الله بخلاف ما شهد به الا تراه يمضي الشهادة ويقطع بها وان لم يقع العلم بصحتها
لانه لم يؤخذ بالعمل بما عند الله انما امر بحمل الامور على ما يبدو وان كان في المغيب غيره فان لم
تأخذ بها دخل عليك الشك في لغة من تستفصحه ولا تنكر شيئا من لغته مخافة ان يكون فيها بعض
ما يخفى عليك فيعترض الشك على يقينك وتسقط بكل اللغات ثقتك ويكفي من هذا ما
نقله من بعد لغة حمير من لغة ابني نزار • روينا عن الاصمعي ان رجلا من العرب دخل على ملك
ظفار وهي مدينة لهم يجي منها الجزع الظفاري فقال له الملك ثب وثب بالحميرية اجلس
فوثب الرجل فاندقت رجلاه فضحك الملك وقال ليست عندنا عربية من دخل ظفار حمّر اي تكلم
بكلام حمير فاذا كان كذلك جاز جوازا قريبا كثيرا ان يدخل من هذه اللغة في لغتنا وان لم يكن لها
فصاحتنا غير انها لغة عربية قديمة

باب في هذه اللغة افي وقت واحد وضعت ام تلاحق تابع منها بفارط

قد تقدم في اول الكتاب القول على اللغة أتوضع
هي ام الهام وحكينا وجوزنا فيها الامرين جميعا وكيف تصرفت الحال وعلى اي الامرين
كان ابتداؤها فانها لا بد ان يكون وقع في اول الامر بعضها ثم احتيج فيما بعد الى الزيادة عليه
لحضور الداعي اليه فزيد فيها شيئا فشيئا الا انه على قياس ما كان سبق منها في حروفه وتأليفه و
اعرابه المبين عن معانيه لا يخالف الثاني الاول ولا الثالث الثاني كذلك متصلا تابعا سابقا وليس
احد من العرب الفصحاء الا يقول انه يحكي كلام ابيه وسلفه يتوارثونه آخر عن اول وتابع عن متبع
وليس كذلك اهل الحضر لانهم يتظاهرون بينهم بانهم قد تركوا وخالفوا كلام من ينتسب الى اللغة
العربية الفصيحة غير ان كلام اهل الحضر مضاه لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم
الا انهم اخلوا باشياء من اعراب الكلام الفصيح وهذا رأي ابي الحسن وهو الصواب وذهب الى ان
اختلاف لغات العرب انما اتاها من قبل ان اول ما وضع منها وضع على خلاف وان كان كله
مسوقا على صحة وقياس ثم احدثوا من بعد اشياء كثيرة للحاجة اليها غير انها على قياس ما كان
وضع في الاصل مختلفا وان كان كل واحد آخذا من صحة القياس حظا ويجوز ايضا ان يكون
الموضوع الاول ضربا واحدا ثم رأى من جاء من بعد ان خالف قياس الاول الى قياس ثان جار
في الصحة مجرى الاول ولا يبعد عندي ما قال من موضعين احدهما سعة القياس واذا كان
كذلك جازت فيه اوجه لا وجهان اثنان والاخر انه كان يجوز ان تبدأ الاول بالقياس الذي
عدل اليه الثاني فلا عليك ايهما تقدم وايهما تأخر فهذا طريق القول على ابتداء بعضها ولحاق
بعضها به فاما اي الاجناس الثلاثة تقدم اعني الاسماء والافعال والحروف فليس مما نحن
عليه في شيء وانما كلامنا هنا هل وقع جميعها في وقت واحد ام تتالت وتلاحقت قطعة

لعله جميعها

قطعة وشيأ بعد شيء وصدرا بعد صدر واذ قد وصلنا من القول في هذا الى ههنا فلنذكر ما
عندنا في مراتب الاسماء والافعال والحروف فانه من اماكنه ومواقعه اعلم ان ابا علي رحمه الله كان
يذهب الى ان هذه اللغة اعني ما سبق منها ثم لحق به ما بعده انما وقع كل صدر منها في زمان
واحد وان كان تقدم شيء منها على صاحبه فليس بواجب ان يكون المتقدم على الفعل الاسم ولا
ان يكون المتقدم على الحرف الفعل وان كانت رتبة الاسم في النفس من حيث القوة والضعف ان
يكون قبل الفعل والفعل قبل الحرف وانما يعني القوم بقولهم ان الاسم اسبق من الفعل انه اقوى
في النفس واسبق في الاعتقاد من الفعل لا في الزمان فاما الزمان فيجوز ان يكونوا عند التواضع قدموا
الاسم قبل الفعل ويجوز ان يكونوا قدموا الفعل في الوضع قبل الاسم وكذلك الحرف وذلك انهم
وزنوا حينئذ احوالهم وعرفوا مصاير امورهم فعلموا انهم محتاجون الى العبارات عن المعاني و
انها لا بد لها من الاسماء والافعال والحروف فلا عليهم بايها بدؤوا بالاسم ام بالفعل ام بالحرف
لانهم قد اوجبوا على انفسهم ان ياتوا بهن جمع اذ المعاني لا يستغني عن واحد منهن هذا مذهب
ابي علي وبه كان يأخذ ويفتي وهذا يضيق الطريق على ابي اسحق وابي بكر في اختلافهما في رتبة الحاضر
والمستقبل وكان ابو الحسن يذهب الى ان ما غير لكثرة استعماله انما تصورته العرب قبل وضعه
وعلمت انه لا بد من كثرة استعمالها اياه فابتدؤوا بتغييره علما بان لا بد من كثرته الداعية
الى تغييره وهذا في المعنى كقوله راى الامر يفضي الى آخر فصير آخره اولا وقد كان ايضا
اجاز ان يكون قد كانت قديما معربة فلما كثرت غيرت فيما بعد والقول عندي هو الاول لانه
ادل على حكمتها واشهد بعلمها بمصاير امرها فتركوا بعض الكلام مبنيا غير معرب نحو امس
وهؤلاء واين وكيف وكم واذ واحتملوا ما لا يؤمن معه من اللبس لانهم اذا خافوا ذلك زادوا
كلمة او كلمتين فكان ذلك اخف عليهم من تجشمهم اختلاف الاعراب واتقائهم الزيغ والزلل
فيه الا ترى ان من لا يعرب فيقول ضرب اخوك لابوك قد يصل باللام الى معرفة الفاعل من
المفعول ولم يتجشم خلاف الاعراب ليفاد منه المعنى فان تحلل الاعراب من ضرب الحضر بجرى
مجرى مناقلة الفرس ولا يقوى على ذلك من الخيل الا الناهض الرجيل دون الكودن الثقيل
قال جرير • من كل مشترف وان بعد المدى • ضرم الرقاق مناقل الاجرال • ويشهد للمعنى
الاول انهم قالوا اقتل فضموا الاول توقعا للضمة تاتي بعد وكذلك قالوا عظاءة وصلاءة
وعباءة فهمزوا مع الهاء توقعا لما سيصيرون اليه من طرح الهاء ووجوب الهمز عند العظاء
والصلاء والعباء وعلى ذلك قالوا الشيء منتن فكسروا اوله لآخره وهو منحدر من الجبل فضموا
الدال لضمة الراء وعليه قالوا هو يخؤك وينسؤك فاثروا المتوقع لانه كانه حاضر وعلى ذلك
قالوا امراة شمياء وقالوا العمير وقالوا نساء شمب فابدلوا النون ميما لما يتوقع من مجيء
الباء بعدها وعليه ايضا ابدلوا الاول للآخر في الادغام نحو مر رايت واذهب في ذلك
واصحطر كم فهذا كله وما يجري مجراه مما يطول ذكره يشهد لان كل ما يتوقع اذا ثبت في النفس
كونه كان كانه حاضر مشاهد فعلى ذلك يكونون قدموا بناء نحو كم وكيف وحيث وقبل وبعد
علما بانهم سيستكثرون فيما بعد منها فيجب لذلك تغييرها فان قلت هلا ذهبت الى ان
الاسماء اسبق رتبة منها في الاعتقاد واستدللت على ذلك بان الحكمة قادت اليه اذ كان الواجب

ان تبدؤوا بالاسماء لانها عبارات عن الاشياء ثم ياتوا بعدها بالافعال التي بها تدخل الاسماء
في المعاني والافعال ثم جاؤوا فيما بعد بالحروف لانك تراها لواحق بالجمل بعد تراكيبها واستـ
ـقلالها بانفسها نحو ان زيدا اخوك وليت عمرا عندك وبحسبك ان تكون كذا قيل تمنع
من هذا اشياء منها وجودك اشياء مشتقة من الافعال نحو قائم من قام ومنطلق من
انطلق الا تراه يصح لصحته ويعتل لاعتلاله نحو ضرب فهو ضارب وقام فهو قائم ونام
فهو نائم فاذا رايت بعض الاسماء مشتقا من الفعل فكيف يجوز ان يعتقد سبق الاسم
الفعل في الزمان فقد رايت الاسم مشتقا منه ورتبة المشتق منه ان يكون اسبق من المشتق
نفسه وايضا فان المصدر مشتق من الجوهر كالنبات من النبت وكالاستحجار من الحجر
كلاهما اسم وايضا فان المضارع يعتل لاعتلال الماضي وان كان اكثر الناس على ان المضارع
اسبق من الماضي فان كثيرا من الافعال مشتق من الحروف نحو قولهم سالتك حاجة فلوليت لي
اي قلت لي لولا وسالتك حاجة فلاليت اي قلت لي لا واشتقوا ايضا المصدر وهو اسم
من الحرف فقالوا اللالاة واللولاة واذا كان الحرف متاخرا في الرتبة عن الاصلين قبله
الاسم والفعل وكذلك قالوا سوفت الرجل اي قلت له سوف وهذا فعل كما ترى ماخوذ
من الحرف ومن ابيات الكتاب • لو ساوفتنا بسوف من تحيتها • سوف العيوف لراح
الركب قد قنعوا • انتصب سوف العيوف على المصدر المحذوف الزيادة اي مساوفة
العيوف وانا ارى ان جميع تصرف ن ع م انما هو من قولنا في الجواب نعم من ذلك النعمة
والنعمة والنعيم والتنعم ونعمت به بالا وتنعم القوم والنعمى والنعماء وانعمت له وكذلك
البقية وذلك ان نعم اشرف الجواب واسرها للنفس واجلها للحمد ولا بضدها الا ترى الى قوله
• واذا قلت نعم فاصبر لها • بنجاح الوعد ان الخلف ذم • وقال الآخر انشدناه ابو علي
• ابى جوده لا البخل واستعجلت به • نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله • يروى بنصب
البخل وجره فمن نصبه فعلى ضربين احدهما ان يكون بدلا من لا لان لا موضوعة للبخل
فكانه قال ابى جوده البخل والآخر ان تكون لا زائدة حتى كانه قال ابى جوده البخل لا على البدل
لكن على زيادة لا والوجه هو الاول لانه قد ذكر بعدها نعم ونعم لا تزاد فكذلك ينبغي ان تكون
لا ههنا غير زائدة والوجه الآخر على الزيادة صحيح ايضا اجرى ذكر لا في مقابلة نعم واذا جاز
للا ان تعمل وهي زائدة فيما انشده ابو الحسن من قوله • لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها •
الى لامت ذووا احسابها عمرا • كان الاكتفاء بلفظها من غير عمل له اولى بالجواز ومن
جر فقال لا البخل فباضافة لا اليه لانه كما يكون للبخل قد يكون للجود ايضا الا ترى انه لو قال
لك انسان لا تطعم الناس ولا تقر الضيف ولا تتحمل المكارم فقلت انت لا لكانت هذه اللفظة
هنا للجود لا للبخل فلما كانت لا قد تصلح للامرين جميعا اضيفت الى البخل لما في ذلك من التخصيص
الفاصل بين المعنيين الضدين فان قلت فكيف تضيفها وهي مبنية الا تراها على حرفين
الثاني حرف لين وهذا ادل شيء على البناء قيل الاضافة لا تنافي البناء بل لو جعلها جاعل سببا
له لكان اعذر من ان يجعلها نافية له الا ترى ان المضاف بعض الاسم وبعض الاسم صوت
والصوت واجب بناؤه فهذا من طريق القياس واما من طريق السماع فلانهم قد قالوا كم رجل قد

رايت فكم مبنية وهي مضافة وقالوا ايضا لاضربن ايهم افضل وهي مبنية عند سيبويه فهذا شيء
عرض قلنا فيه ثم لنعد الى ما كنا عليه من ان جميع باب ن ع م انما هو ماخوذ من نعم لما فيها من
المحبة للشيء والسرور فنعمت الرجل اي قلت له نعم فنعم بذلك بالا كما قالوا بجلته اي قلت له بجل
اي حسبك حيث انتهيت فلا غاية من بعدك ثم اشتقوا منه الشيخ البجال والرجل البجيل فنعم و
بجل كما ترى حرفان وقد اشتق منهما احرف كثيرة فان قلت فهلا كان نعم وبجل مشتقين من
النعمة والنعيم والبجال والبجيل ونحو ذلك دون ان يكون كل ذلك مشتقا منهما قيل الحروف
تشتق منها ولا تشتق هي ابدا وذلك انها لما جمدت فلم تتصرف شابهت بذلك اصول الكلام
الاول التي لا تكون مشتقة منه يوكد ذلك عندك قولهم سألتك حاجة فلوليت لي اي قلت لي
لولا فاشتقوا الفعل من الحرف المركب من لو ولا فلا يخلو هذا ان يكون لو هو الاصل او لولا
فلا يجوز ان يكون لولا لانه لو كان لولا هو الاصل لكان لو محذوفا منه والافعال لا تحذف
انما تحذف الاسماء نحو يد ودم واخ واب وما جرى مجراه وليس الفعل كذلك فاما خذ وكل
ومر فلا يعتد ان شئت لقلته وان شئت لانه حذف تخفيفا في موضع وهو ثابت في
تصريف الفعل نحو اخذ ياخذ واخذ وآخذ فان قلت فكذلك ايضا يد ودم واخ واب و
غد وثم ونحو ذلك الا ترى ان الجميع تجده منصرفا وفيه ما حذف منه وذلك نحو ايد وايادي
ويدي ودماء ودمي وادماء والدما في قوله فاذا هي بعظام ودما . واخوة واخوة
واخاء . واخوان وآباء وابوة وابوان وعدوا بلاقع وافواه وفوية وافوه وفوهاء وفوه
قيل هذا كله وان كان قد عاد في كل تصرف منه ما حذف من الكلمة التي هي من اصله فدل ذلك
على محذوفه فليست الحال فيه كحال خذ من اخذ وياخذ وذلك ان امثلة الفعل وان اختلفت في
ازمنتها وصيغتها فانها تجري مجرى المثال الواحد حتى انه اذا حذف من بعضها شيء عوض
منه في مثال آخر من امثلته الا ترى انهم لما حذفوا همزة يكرم ونحوه عوضوه منها ان اوجدوها
في مصدره فقالوا اكراما وكذلك بقية الباب وليس كذلك الجمع والواحد ولا التكبير والتصغير
من الواحد لانه ليس كل واحد من هذه المثل جاريا مجرى صاحبه فيكون اذا حذف من بعضها
شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه كان كانه فيه وامثلة الفعل اذا حذف من احدها
شيء ثم وجد ذلك المحذوف في صاحبه صار كانه في المحذوف منه نفسه فكانه لم يحذف
منه شيء فان قلت فقد نجد بعض ما حذف في الاسماء موجودا في الاصل من معناها ولفظها
وذلك نحو قولهم في الخبر اخوة عشرة وابوة عشرة . وانشدنا ابو علي عن الرياشي .
وبشرة تابونا كان حنانا . جناح سمانا في السماء تطير . وقالوا ايضا يديت اليه يدا و
ايديت ودميت تدمى دما وعدوت عليه وفهت بالشيء وتفوهت به فقد استعملت الافعال
من هذه الكلم كما استعملت فيما اوردته قيل وهذا ايضا ساقط عنا وذلك انا انما قلنا ان هذه المثل
من الافعال تجري مجرى المثال الواحد لقيام بعضها قيام بعض واشتراكها في اللفظ وليس
كذلك اب واخ ونحوهما الا ترى ان اب ليس بمثال من امثلة الفعل ولا باسم فاعل ولا مصدر و
لا مفعول فيكون رجوع المحذوف منه في ابوت كانه موجود في اب وانما اب من ابوت كمدق و
مكحلة من دققت وكحلت وكذلك القول في اخ ويد ودم وبقية تلك الاسماء فهذا فرق

فقد

فقد علمت بما قدمناه وهضبنا فيه قوة تداخل الاصول الثلاثة الاسم والفعل والحرف وتمازجها
وتقدم بعضها على بعض تارة وتاخرها عنه اخرى فلهذا ذهب ابو علي رحمه الله الى ان هذه اللغة وقعت
طبقة واحدة كالرقم تضعه على المرقوم والميسم تباشر به صفحة الموسوم لا يحكم لشيء منه بتقدم
في الزمان وان اختلفت بما فيه من الصيغة القوة والضعف في الاحوال وقد كثر اشتقاق
الافعال من الاصوات الجارية مجرى الحروف نحو هاهيت وحاحيت وعاعيت وجاجات و
حاحات وساسات وشاشات وهذا كثير في الزجر وقد كانت حضرتني وقتا فيه نشطة فكتبت
تفسير كثير من هذه الحروف في كتاب ثابت في الزجر فاطلبها في جملة ما اثبته عن نفسي في هذا
وغيره

باب في اللغة الماخوذة قياسا هذا موضع كان في ظاهره تجوز
وهو مع ذلك تحت ارجل الاحداث ممن تعلق بهذه الصناعة فضلا عن صدور الاشياخ و
هو اكثر من ان احصيه في هذا الموضع لك لكني انبهك على كثير من ذلك لتكثر التعجب ممن تعجب
منه او تستبعد الاخذ به وذلك انك لا تجد مختصرا من العربية الا وهذا المعنى منه في عدة
مواضع الا ترى انهم يقولون في وصايا الجمع ان ما كان من الكلام على فعل فتكسيره على افعل ككلب
واكلب وكعب واكعب وفرخ وافرخ وما كان على غير ذلك من ابنية الثلاثي فتكسيره في القلة
على افعال نحو جبل واجبال وعنق واعناق وابل وآبال وعجز واعجاز وربع وارباع وضلع واضلاع
وكبد واكباد وقفل واقفال وحمل واحمال فليت شعري هل قالوا هذا ليعرف هو ويقاس
عليه غيره الا تراك لو لم تسمع بتكسير واحد من هذه الامثلة بل سمعته منفردا اكنت تحتشم من
تكسيره على ما كسر عليه نظيره لا بل كنت تحمله عليه للوصفية التي تقدمت لك في بابه وذلك كان
يحتاج الى تكسير الرجز الذي هو العذاب فكنت قايلا لا محالة ارجاز قياسا على احمال وان لم
تسمع ارجازا في هذا المعنى وكذلك لو احتجت الى تكسير عجز من قولهم وظيف عجز لقلت اعجاز قياسا
على يقظ وايقاظ وان لم تسمع اعجازا وكذلك لو احتجت الى تكسير شبع بان توقعه على النوع
لقلت اشباع وان لم تسمع ذلك لكنك سمعت نطع وانطاع وضلع واضلاع وكذلك لو
احتجت الى تكسير دمثر لقلت دماثر قياسا على سبطر وسباطر وكذلك قولهم ان كان الماضي
على فعل فالمضارع منه على يفعل فلو انك على هذا سمعت ماضيا على فعل لقلت في مضارعه يفعل
وان لم تسمع ذلك كان سمع سامع ضؤل ولا يسمع مضارعه فانه يقول فيه يضؤل وان لم يسمع
ذلك ولا يحتاج ان يتوقف الى ان يسمعه لانه لو كان محتاجا الى ذلك لما كان لهذه الحدود
والقوانين التي وضعها المتقدمون وتقبلوها وعمل بها المتاخرون معنى يفاد وغرض
ينتحيه الاعتماد ولكان القوم قد جاءوا بجميع المواضي والمضارعات واسماء الفاعلين و
المفعولين والمصادر واسماء الازمنة والامكنة والاحاد والثنائي والجموع والتكابير و
التصاغير ولما اقنعهم ان يقولوا اذا كان الماضي كذا وجب ان يكون مضارعه كذا واسم فاعله
كذا واسم مفعوله كذا واسم مكانه كذا واسم زمانه كذا ولا قالوا اذا كان المكبر كذا فتصغيره
كذا واذا كان الواحد كذا فتكسيره كذا دون ان يستوفوا كل شيء من ذلك فيوردوه لفظا
منصوصا معينا لا مقيسا ولا مستنبطا كغيره من اللغة لا تؤخذ قياسا ولا تنبيها نحو دار
وباب وبستان وحجر وضبع وثعلب وخزز لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على

ضربين احدهما مالابد من تقبله كهيئته لابوصية فيه ولاتنبيه عليه نحو حجر ودار وما
تقدم ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس وتخف الكلفة في علمه على الناس فقننوه وفصلوه
اذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب المغني عن المذهب الحزن البعيد وعلى ذلك قدم
الناس في اول المقصور والممدود ما يتدارك بالقياس والامارات ثم اتلوه ما لابد له من
السماع والروايات فقالوا المقصور من حاله كذا ومن صفته كذا والممدود من امره كذا ومن
سببه كذا وقالوا في المذكر والمؤنث علامات التانيث كذا واوصافها كذا ثم انجزوا ذلك
قالوا ومن المؤنث الذي يروي رواية كذا وكذا فهذا من الوضوح على ما لاخفاء به فلما راى
القوم كثيرا من اللغة مقيسا منقادا وسموه بمواسمه وغنوا بذلك عن الاطالة والاسهاب
فيما ينوب عنه الاختصار والايجاز ثم لما تجاوزوا ذلك الى ما لابد من ايراده ونص
الفاظه التزموا والزموا كلفته اذ لم يجدوا منها بدا ولا عنها منصرفا ومعاذ الله ان
ندعي ان جميع اللغة تستدرك بالادلة قياسا لكن ما امكن ذلك فيه قلنا به ونبهنا
عليه كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون وعلى مثله واوضاعه حاذون فاما هجنة
الطبع وكدورة الفكر وجمود النفس وخيس الخاطر وضيق المضطرب فنحمد الله على ان
حماناه ونساله سبحانه ان يبارك لنا فيما اتاناه ويستعملنا فيه فيما يدني منه ويوجب
الزلفة لديه بمنه فهذا مذهب العلماء بلغة العرب وما ينبغي ان يعمل عليه ويؤخذ به فامضه
على ما اريناه وحددناه غير هايب له ولا مرتاب به وهو كثير وفيما جينا به منه كاف

باب في تداخل الاصول الثلاثية والرباعية والخماسية

ولنبدا من ذلك بذكر الثلاثي منفردا بنفسه ثم مداخلا لما فوقه اعلم ان الثلاثي على ضربين
احدهما ما يصفوا ذوقه ويسقط عنك التشكك في حروف اصله كضرب وقتل وما
تصرف منهما فهذا ما لا يرتاب به في جميع تصرفه نحو ضارب ويضرب ومضروب
وقاتل وقتال واقتتل القوم واقتل ونحو ذلك فما كان هكذا مجردة واضح الحال من
الاصول فانه يحمي نفسه وينفي الظنة عنه والاخر ان يجد الثلاثي على اصلين متقاربين
متقاربين والمعنى واحد فههنا يتداخلان ويوهم كل واحد منهما كثيرا من الناس انه من
اصل صاحبه وهو في الحقيقة من اصل غيره وذلك كقولهم شيء رخو ورخود فهما
كما ترى شديدا التداخل لفظا وكذلك هما معنى وانما تركيب رخو من ر خ و وتركيب
رخود من ر خ د وواو رخود زايدة وهو فعول كعلود وعسود فالفاء والعين
من رخو ورخود متفقان لكن لاماهما مختلفان فلو قال لك قايل كيف تحقر رخودا على
حذف الزيادة لقلت رخيد بحذف الواو واحدى الدالين ولو قال لك كيف تبني من
رخو مثل جعفر لقلت رخوي ومن رخود رخدد افلا ترى الى ازدحام اللفظين مع تماس
المعنيين وذلك ان الرخو الضعف والرخود المتثني والتثني عايد الى معنى الضعف فلما
كان كذلك اوقعا الشك لمن تضعف نظره وتقل من هذا الامر ذات يده ومن ذلك
قولهم رجل ضياط وضيطار فقد ترى تشابه الحرف والمعنى مع ذلك واحد فهو اشد
لالباسه وانما ضياط من تركيب ض ي ط وضيطار من تركيب ض ط ر ومنه

قول

قول جرير ٭ تعدون عقر النيب افضل مجدكم ٭ بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا ٭ فضياط
يحتمل مثاله ثلاثة اوجه احدها ان يكون فعالا كخياط ورباط والاخر ان يكون فيعالا كخيتام
وغيداق والثالث ان يكون فوعالا كتوراب فان قلت ان فوعالا لم يات صفة قيل
اللفظ يحتمله وان كانت اللغة تمنعه ومن ذلك لوقة والوقة وصوص واصوص وبجوج
والبجوج وبلنجوج وضيف وضيفن في قول ابي زيد ومن ذلك حية وحواء فليس حواء من
لفظ حية كعطار من العطر وقطان من القطن بل حية من لفظ ح ي ي من مضاعف
الياء وحواء من تركيب ح و ي كشواء وطواء ويدل على ان الحية من مضاعف الياء وهذا
من تركيب ح و ي كشوا وطواء ويدل على ان الحية من مضاعف الياء ما حكاه صاحب الكتاب
من قولهم في الاضافة الى حية بن بهدلة حيوي فظهور الياء عينا في حيوي قد علمنا منه
كون العين ياء واذا كانت العين ياء واللام معتلة فالكلمة من مضاعف الياء البتة الا ترى
انه ليس في كلامهم نحو حيوت وهذا واضح ولولا هذه الحكاية لوجب ان تكون الحية والحواء
من لفظ واحد لضربين من القياس اما احدهما فلان فعالا في المعاياة انما ياتي من لفظ
المعايا نحو عطار من العطر وعصاب من العصب واما الاخر فلان ما عينه واو ولامه
ياء اكثر مما عينه ولامه ياءان الا ترى ان باب طويت وشويت اكثر من باب حييت و
عييت واذا كان الامر كذلك علمت قوة السماع وغلبته للقياس الا ترى ان سماعا واحدا
غلب قياسين اثنين نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيرى ويرى انه
قد جانس وليس في الحقيقة تجنيسا وذلك كقول القطامي ٭ مستحقبين فؤادا ماله
فاد ٭ ففؤاد من لفظ ف ا د وفاد من تركيب ف د ي لكنهما لما تقاربا هذا التقارب
دنوا من التجنيس وعليه قول الحمصي ٭ وتسويف العدات من السوافي ٭ وظاهر
هذا يكاد لا يشك اكثر الناس انه تجنيس وليس هو كذلك وذلك ان تركيب تسويف
من س و ف وتركيب السوافي من س ف ي لكن لما وجد في كل واحد من الكلمتين سين
وفاء وواو وياء جرى في بادي السمع مجرى الجنس الواحد ٭ وعليه قال الطائي الكبير
٭ للحد احوى حية الملحدين ولدن ثرا حال دون الثراء ٭ فمن رواه هكذا احوى حية
الملحدين اي قاتل المشركين وكذلك قال في اخر البيت ايضا ولدن ثرا حال دون الثراء
فجاء به مجيء التجنيس وليس على الحقيقة تجنيسا صحيحا وذلك ان التجنيس عندهم ان يتفق اللفظان
ويختلف او يتقارب المعنيان كالعقل والمعقل والعقلة والعقيلة ومعقلة وعلى ذلك وضع اهل
اللغة كتب الاجناس وليس الثراء من لفظ الثرا على الحقيقة وذلك ان الثرا وهو الندا من تركيب
ث ر ي لقولهم التقى الثريان واما الثراء لكثرة المال فمن تركيب ث ر و لانه من الثروة ومنه الثريا
لانها من الثروة لكثرة كواكبها مع صغر مراتها فكانها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل
ومنه قولهم ثرونا بني فلان نثروهم ثروة اذا كنا اكثر منهم فاللفظان كما ترى مختلفان فلا
تجنيس اذا الا للظاهر وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي في شرح المقصور والممدود عن ابن السكيت
وان القرا تسمح في مثل هذا على اختلاف اصوله وان عذر مع ذلك تشابه اللفظين بعد القلب
ومن ذلك قولهم عدد طيس وطيسل فالياء في طيس اصل وتركيبه من ط ي س وفي طيسل زايدة

وهو من تركيب ط س ل ومثله الفيشه والفيشلة حالهما في ذلك سواء وذهب سيبويه في عنسل
الى زيادة النون واخذها من قوله عسلان الذئب امسى قاربا . برد الليل عليه فنسل .
وذهب محمد بن حبيب في ذلك الى انه من لفظ العنس وان اللام زايدة وذهب بها مذهب زيادتها
في ذلك والألك وعبدل وبابه وقياس قول محمد بن حبيب هذا ان تكون اللام في فيشلة وطيسل زايدة
وما اراه الا اضعف القولين لان زيادة النون ثانية اكثر من زيادة اللام في كل موضع فكيف زيادة
النون غير ثانية وهو اكثر من ان احصره لك فهذه طريق تداخل الثلاثي والرباعي لتشابههما
في اكثر الحروف فكثير منه قولهم سبط وسبطر فهذان اصلان لا محالة الا ترى ان احدا لا يدعى
زيادة الراء ومثله سواء دمث ودمثر وجح وجحجر وجر وجرجر وذهب احمد بن يحيى في قوله
يرد قلجا وهدير ارعديا . الى ان الباء زايدة واخذ من زغد البعير يزغد زغدا في هديره وقوله
ان الباء زايد كلام تمجه الاذان وتضيق عن احتماله المعاذر واقوى ما يذهب فيه الى ان يكون اراد
ذلك ايضا فانه تعجرف ولكن قوله في اسكفة الباب انها من استكف الشيء اى انقبض امر لا يبادى
وليس روينا ذلك عنه ورويناعنه انه قال الطيخ الفساد وهو من تواطح القوم وسنذكر
ذلك في باب سقطات العلماء باذن الله ولكن من الاصلين المتداخلين الثلاثي والرباعي قولهم
زرم وزرام وخضل واخضال وازهر وازهار وضفد واضفاد وزلم القوم وازلام وا
زغب الفرخ وازلغب ومنه قولهم بلعم وبلعوم وحلق وحلقوم وشيء صلد وصلادم وسوط
وسواطي وقالوا للاسد هرماس وحدثنا ابو علي عن الاصمعي انه قال في هرماس انه اخذ من الهرس
وحدثنا ايضا انهم يقولون لبن قمارص وقالوا دلاص ودلامص ودمالص وانشد ابن الاعرابي
فباتت تشتوي والليل داج . ضماريط استها في غير نار . ومن هذا ايضا قولهم
بعير اشدق وشدقم وينبغي ان يكون جميع هذا من اصلين ثلاثي ورباعي وهو قياس قول ابي
عثمان الا تراه قال في دلامص انه رباعي وافق اكثره حروف الثلاثي كسبط وسبطر ولؤلؤ ولآل
ظؤلؤ رباعي ولآل ثلاثي وقياس مذهب الخليل بزيادة الميم في دلامص ان تكون الميم في هذا كله
زايدة وتكون على مذهب ابي عثمان اصلا ويكون الكلم التي اعتقبت هذه الحروف عليها اصلين
لا اصلا واحدا نعم واذا جاز للخليل ان يدعي زيادة الميم حشوا وهو موضع عزيز عليها فزيادتها
اخرا اقرب ماخذا لانها لما تاخرت شابهت بتطرفها اول الكلمة الذي هو معادلها ومظنة
منها فقياس قوله في دلامص انه ضاسل ان يقول في دمالص فماعل وكذلك في قمارص وان
يقول في بلعوم وحلقوم انه فعلوم لان زيادة الميم اخرا اكثر منها اولا الا ترى الى تلقفهم كل واحد
من دلقم ودردم ودقعم وفسحم وزرقم وستهم ونحو ذلك بزيادة الميم في آخره ولم نر ابا عثمان
خالف في هذا خلافه في دلامص وينبغي ان يكون ذلك لان اخر الكلمة مشابه لاولها فكانت بزيادة
الميم فيه امثل من زيادتها حشوا فاما ازرام واضفاد ونحو ذلك فلا تكون همزته الا اصلا ولا
يحملها على باب شأمل وشمأل لقلة ذلك وكذلك لام ازلغب هي احرى ان تكون اصلا ومن
الاصلين الثلاثي والرباعي المتداخلين قولهم قاع قرق وقرقر وقرقوس وقولهم سلس وسلسل
وقلق وقلقل وذهب ابو اسحق في نحو قلقل وصلصل وجرجر وقرقر الى انه فعفل وان الكلمة
لذلك ثلاثية حتى كأن ابا اسحق لم يسمع في هذه اللغة الفاشية المنتشرة بزغد وزغدب

وسبط

وسبط وسبطر ودمث ودمثر . والى قول العجاج ركبت احشاءه اذا ما اجبجا . هذا مع
قولهم وترجيجر للقوى الممثلى نعم وذهب الى مذهب شاذ غريب في اصل منقاد عجيب الا ترى
الى كثرته في نحو زلز وزلزل ومن امثالهم توقري يا زلزله فهذا قريب من قولهم وقد تزلزلت اقدامهم
اذا قلقت فلم تثبت ومنه قلق وقلقل وهوه وهوهاه وغوغا وغوغاء لانه مصروف
رباعي وغير مصروف ثلاثي ومنه رجل ادرر وقالوا عض على دردره ودردوره ومنه صل
وصلصل وعج وعجعج ومنه عين ثره وثرثارة وقالوا تكمكم من الكمة وحثحث وحثت
ورقرقت ورقفت قال الله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وهذا باب واسع جدا ونظائره كثيرة
فارتكب ابو اسحق مركبا وعرا وسحب فيه عددا جما وفي هذا اقدام وتعجرف ولو قال ذلك في حرف
او حرفين كما قال الخليل في دلامص بزيادة الميم لكان اسهل لان هذا شيء انما احتمل القول به
في كلمة عنده شاذة او عزيزة النظير فاما الاقتحام بباب منقاد في مذهب معتاد ففيه ما
قدمناه الا ترى الى تكرير الفاء لم يات به ثبت الا في مرمريس وحكى غير صاحب الكتاب ايضا
مرمريت وليس بالبعيد ان تكون التاء بدلا من السين كما ابدلت منها في ست وفيما انشد
ابو زيد من قول الشاعر يا قاتل الله بني السعلاة . عمرو بن يربوع شرار النات . غير اعفاء
ولا اكيات . فابدل السين تاء فان قلت فانا نجد للمرمريت اصلا تحتاذه اليه وهو المرت
قيل هذا هو الذي دعانا الى ان قلنا انه قد يجوز ان تكون التاء في مرمريت بدلا من السين البتة
كما قلنا ذلك في ست والنات واكيات فان قال قائل منتصر لابي اسحق لا تنكر ان ياتي في المعتل
من الامثلة ما لا ياتي في الصحيح نحو سيد وميت وقضاة ودعاة وقيدودة وصيرورة وكينونة
وكذلك يجيء في المضاعف ما لا ياتي في غيره من تكرير الفاء بل اذا كانوا قد كرروها في مرمريت
ومرمريس ولم نر في الصحيح فيعلا ولا فعلة في جمع فاعل ولا فيعلولة مصدرا كان ما ذهب
اليه ابو اسحق من تكرير الفاء في المضاعف وليا بالجواز واجدر بالتقبل فهو قول غير ان الاول
اقوى الا ترى ان المضاعف لا ينتهي في الاعتلال الى غاية الياء والواو وان ما اعل منه في
نحو ظلت ومست وظلت في ظننت وتقصيت وتقضيت من القصة وتسربت من
السرية ليس شيء من اعلال ذلك ونحوه بواجب بل جميعه لو شئت لصححته وليس كذلك
حديث الياء والواو والالف في الاعتلال بل ذلك فيها في عام احوالها التي اعتلت فيها
امر واجب او مستحسن في حكم الواجب اعني باب حاري وطائي وياجل وياس وايه في قول
سيبويه فان قلت فقد قرا الاعمش بعذاب بيأس فان ذلك لان الهمزة وان لم تكن حرف
علة فانها معرضة للعلة وكثيرة الانقلاب عن حروف العلة فاجريت بيأس عنده مجرى
سيد وهين كما اجريت التجربة مجرى التعزية في باب الحذف والتعويض وتابع ابو بكر البغدادي
في الحاء الثانية في حثحث بدل من ثاء وان اصله حثثت وكذلك قال في نحو ثره وثرثاره ان الاصل
فيها ثراره فابدل من الراء الثانية ثاء فقالوا ثرثارة وكذلك طرد هذا الطرد وهذا وان كان
عندنا غلطا لابدال الحرف مما ليس من مخرجه ولا مقاربا في المخرج له فانه شيء اخر من القول
لم يدع ابو بكر من تكرير الفاء وانما هي عين ابدلت الى لفظ الفاء فاما ان يدعي انها فاء مكررة
فلا فهذا طريق تزاحم الرباعي مع الثلاثي وهو كثير جدا فاعرفه وتوق حمله عليه او خلطه به

ومن كل واحد منهما عن صاحبه وواله دونه فان فيه اشكالا وانشد فى الشجرى لنفسه ۞
انا افى على بالى فى الجمال لو دققت ۞ بانوار عشب مخضل عوازبه ۞ واما تزاحم الرباعى مع الخماسى
فقليل وسبب ذلك قلة الاصلين جميعا فلما قلا قل ما يعرض من هذا الضرب فيهما الا انه منه
قولهم ضبغطى وضبغطرا وقوله ايضا ۞ قد دردبت والشيخ دردبيس ۞ فدردبت
رباعى ودردبيس خماسى ولا ادفع ان يكون استكره نفسه على ان بنى من دردبيس فعلا بحذف
خامسه كما انه لو بنى من سفرجل فعلا عن ضرورة لقال سفرج **باب فى المثلين كيف**
حالهما فى الاصلية والزيادة واذا كان احدهما زايدا فايهما هو اعلم انه متى
اجتمع معك فى الاسماء والافعال حرف اصلى ومعه حرفان مثلان لا غير فهما اصلان متصلين
كانا او منفصلين فالمتصلان نحو الخفف والصدد والقصص وضببت وحللت وشددت
وددن وبين واما المنفصلان فنحو دعد وتوت وطوط وقلق وسلس وكذلك ان كان
هناك زايد فالحال واحدة نحو حمام وسمام وثالث وسالس وانشد الفراء قول الراجز ۞
مكورة عرنى الوشاح السالس ۞ تضحك عن ذى أشر عضارس ۞ وكذلك كوكب ودودح و
ليس من ذلك دوادم لانه مهموز وكذلك ان كان هناك حرفان تسقطهما الصنعة جريا فى ذلك
مجرى الحرف الواحد كالف حمام وسمسام وواو كوكب ودودح ودال الندد ويلندد ويوضح ذلك
الاشتقاق فى الندد لانه هو الالد واما النجح فلان عدة حروفه خمسة وثالثه نون ساكنة فيجب ان
يحكم بزيادتها فيبقى اربعة فلا يخلو حينئذ ان يكون مكرر اللام كباب قعدد وشربب وغرد
فى اوله الهمزة كاحمر واصفر واثمد وزيادة الهمزة اولا اكثر من تكرير اللام آخرا فعلى ذلك
ينبغى ان يكون العمل فتبقى الكلمة من تركيب ل ج ج فكذلك يلنجج لان الياء فى ذلك كالهمزة تملددها
اذا اصلان كما قدمنا فمثلا النجح ويلنجح اصلان كمثلى الندد ويلندد فهذه احكام المثلين اذا
كان معهما اصل واحد فانهما اصلان لا محالة فاما اذا كان معك اصلان ومعهما حرفان مثلان
فعلى اضرب منها ان يكون هناك تكرير على تساوى حال الحرفين فاذا كان كذلك كانت الكلمة كلها
اصولا وذلك نحو قلقل وصعصع وقرقر فالكلمة اذا لذلك رباعية وكذلك ان اتفق الاول والثالث
واختلف الثانى والرابع فالمثلان ايضا اصلان وذلك نحو فرفخ وقرقل وزهزق وجرجم وكذلك
ان اتفق الثانى والرابع واختلف الاول والثالث نحو بيطر وقسطاس وهزبزان وشعلع فالمثلان
ايضا اصلان وكذلك اصل رباعى وكذلك ان اتفق الاول والرابع واختلف الثانى والثالث فالمثلان
اصلان والكلمة ايضا من بنات الاربعة وذلك نحو فرنق وصقصقه وسلعوس وكذلك ان
اتفق الاول والثانى واختلف الثالث والرابع فالمثلان اصلان والكلمة ايضا رباعية وذلك
نحو زيدبول وزيزفون هما رباعيان كباب درن وكوكب فى الثلاثة ومثالهما فعلول كخيسفوج
وغيضمون فهذه حال الرباعى وكذلك ايضا ان حصل معك ثلاثة احرف اصول ومعها مثلان
غير ملتقيين فهما ايضا اصلان وذلك كقولهم زبعبق وشمشليق وشفشليق وهذه هى
الاصول التى يكون فيها المثلان اصليين وما علمنا ان وراء ما حضرناه واحضرناه منها
مطلوبا فيتعبه بالتماسه وطلبه فاما متى يكون احد المثلين زايدا فهو ان يكون معك
حرفان اصلان من بعدهما حرفان مثلان فاحدهما زايد وسنذكر ايهما هو الزايد عقيب الفراغ

من تقسيم

من تقسيم ذلك وذلك كمهدد وسردد وجلبب وشملل وصعرر واسحنكك واقعنسس
وكذلك ان كان معك حرفان اصلان بينهما حرفان مثلان فاحد المثلين ايضا زايد وذلك نحو
سلم وقلف وكسر وقطع وكذلك ان فصل بين المثلين المتاخرين عن الاصلين المتقدمين او
المتوسطين بينهما زايد فالحال واحدة وذلك نحو قردود وسحتيت وضهميم وقرطاط وصفتات
واعشوشب واخلولق فهذا حكم المثلين يجيان مع الاصلين وكذلك ان جاءا بعد الثلاثة الاصول
وذلك نحو قفعدد وسهلل وسحلل ان التقى المثلان حشوا وذلك نحو علكد وهلقس ودلخس
وشمحر وضمخر وقمقع وزملع وشعلع وشملع وصملع وعدبس وعجنس وكذلك ان جرى بين
المثلين زايد وذلك نحو جلفزيز وهلبسيس وخريصيص وحندقوق فهذه الكلم كلها رباعية
الاصول واحد مثليها زايد فاما همرش فخماسى وميمه الاولى نون وادغمت فى الميم لما لم يخف
هناك لبس الا ترى انه ليس فى بنات الاربعة مثال جعفر فيلتبس به همرش ولو حقرت همرشا
لقلت هنيمر فاظهرت نونها لحركتها وكذلك لو استكرهت على تكسيرها لقلت هنامر ونظير
ادغام هذه النون اذا لم يخاف لبسا قولهم امحى واما زوامر لما لم يكن فى الكلام افعل علم ان
اصله انفعل قال ابو الحسن ولو اردت مثال انفعل من رايت ولحزت لقلت ارأى ولحز فان قلت فما تقول
فى مثل عدودد وسنودد واعلوط واخروط وهبيخ وهبيغ وشمنة ونظرنة وزونك فمن اخذه
من زاك يزوك وعليه جملة ابو زيد لانه صرف فعله عقيبه معه فان هذا سوال ساقط
عنا وذلك انا انما كلامنا على ما احد مثليه زايد ليذكر فيما بعد فاما ما مثلاه جميعا زايدان
فليس فيه كلام ولا توقف فى القطع بزيادته فان قيل فهذا ولكن ما تقول فى صمحمح و
دمكمك وبابهما قيل هذا فى جملة ما عقدناه الا ترى ان معك فى اول المثال الصاد والميم
وهما لفظ اصلين ثم تكرر كل واحد من الثانى والثالث فصار عود الثانى ملحقا له بباب فعل وعود
الثالث ملحقا له بباب فعلل فقد ثبت ان كل واحد من الحرفين الثانى والثالث قد عاد عليه نفس
لفظه كما عاد الطاء قطع لفظها وعلى دال قعدد ايضا لفظها فباب فعلل ونحوه ايضا ثلاثى
كما ان كل واحد من سلم وقطع وقعدد وشملل ثلاثى وهذا ايضا جواب من سال عن مرمريس ومرمريت
سواله عن صمحمح ودمكمك لان هذين اولا كذينك اخرا الآن اتينا على احكام المثلين متى يكونان
اصلين ومتى يكون احدهما زايدا بما لا نجده متقصى متجمعا فى غير كلامنا هذا وهذا اوان القول
على الزايد منهما اذا اتفق ذلك ايهما هو فمذهب الخليل فى ذلك ان الاول منهما هو الزايد ومذهب
يونس واياه كان يعتمد ابو بكر ان الثانى منهما هو الزايد وقد وجدنا لكل من القولين مذهبا و
مستوسعا له بحمد الله مضطربا فجعل الخليل الطاء الاولى من قطع ونحوه كواو حوقل وياء
بيطر وجعل يونس الثانية منه كواو جهور ودهور وجعل الخليل باء جلبب الاولى كواو
جهور ودهور وجعل يونس الثانية كياء سلقيت وجعبيت وهذا قدر من الاحتجاج
مختصر وليس بقاطع وانما فيه الانس بالنظير لا القطع باليقين ولكن من احسن ما يقال
فى ذلك ما كان ابو على رحمه الله يحتج به لكون الثانى هو الزايد قولهم اقعنسس واسحنكك قال
ووجه الدلالة من ذلك ان نون افعنلل بابها اذا وقعت فى ذوات الاربعة ان تكون بين
اصلين نحو احرنجم واخرنطم واقعنسس ملحق بذلك فيجب ان يحتذى به طريق ما الحق

بمثاله فلتكن السين الاولى اصلا كما ان الطاء المقابلة لها من اخرنطم اصل واذا كانت السين الاولى
من اقصنسس اصلا كانت الثانية الزايد من غير ارتياب ولا شبهة وهذا في معناه سديد
حسن جار على احكام هذه الصناعة ووجدت انا اشياء في هذا المعنى يشهد بعضها لهذا
المذهب وبعضها لهذا المذهب فمما يشهد لقول يونس قول الراجز ◦ بني عقيل ماده
لخنافق ◦ المال هدى والنساء طالق ◦ فالخنافق جمع خنفقيق وهي الداهية ولا
تخلو القاف المحذوفة ان تكون الاولى والثانية فيبعد ان تكون الاولى لانه لو حذفها لصار
التقدير به في الواحد الى خنفيق ولو وصل الى ذلك لوقعت الياء رابعة فيما عدته خمسة و
هذا موضع يثبت فيه حرف اللين بل يجتلب اليه تعويضا او اشباعا فكان يجب على هذا
خنافيق فلما لم يكن كذلك علمت انه انما حذف القاف الثانية فبقى خنفقي فلما وقعت الياء
خامسة حذفت فبقى خنفق فقيل في تكسيره خنافق فان قلت ما انكرت ان يكون حذف
القاف الاولى فبقى خنفيق فكان قياس تكسير خنافيق غير انه اضطر الى حذف الياء كضرورة
الى حذفها في قوله ◦ والبكرات الفسج العطامسا ◦ قيل الظاهر غير هذا وانما العمل على
الظاهر لا على المحتمل فاذا صح انه انما حذف الثانية علمت انها هي الزايدة دون الاولى ففي
هذا بيان وتقوية لقول يونس ويقوى قوله ايضا انهم لما الحقوا الثلاثة بالاربعة فقالوا
مهدد وجلبب بدؤا باستعمال الاصلين وهما الميم والهاء اصل والهاء والجيم واللام فهذان
اصلان لا محالة كما تبعت الهاء الميم والهاء اصل كما ان الميم اصل فكذلك يجب ان تكون الدال
الاولى اصلا ليتبع الهاء التي هي الاصل فكما لا يشك ان الهاء اصل تبع اصلا فكذلك ينبغي
ان تكون الدال الاولى اصلا تبعت اصلا من حيث تساوت احوال الاصول الثلاثة وهي
الفاء والعين واللام فلما استوفيت الاصول الثلاثة المقابل بها من جعفر الاصول الاول الثلاثة
وبقيت هناك بقية من الاصل الممثل وهي اللام الثانية التي هي الراء استونفت لها لام ثانية
مكررة وهي الدال الثانية نعم واذا كانت اللام الثانية من الرباعي مشابهة بتجاوزها الثلاثة للزايد
كان الحرف المكرر الذي هو احد حرفين احدهما زائد لا محالة اذا وقع هناك هو الزايد لا محالة
فهذا كله كما ترى شاهد بقوة قول يونس واما ما يشهد للخليل فاشياء منها ما جاء من نحو فعوعل
وفعيعل وفعنلل وفعاعل وفعاعيل نحو غدودن وخفيدد وعقيقل وزرازق وسخاخين و
ذلك انك قد علمت ان هذه المثل التي تكررت فيها العينان انما يتقدم على الثانية منهما الزايد
لا محالة اعني واو فعوعل وياء فعيعل ونون فعنلل والف فعاعل وفعاعيل فكما انهما لما
اجتمعتا في هذه المثل وما قبل الثانية زايدة لا محالة فكذلك ينبغي ان يكونا اذا التقيا غير
مفصول بينهما في نحو فعّل وفعّل وفعّال وفعّيل وما كان نحو ذلك الزايدة منهما
ايضا هي الاولى لوقوعها موقع التكرير فيهما لا محالة فكما لا يشك في زيادة ما قبل العين في
فعوعل وبابه فكذلك ينبغي الا يشك في زيادة ما قبل العين الثانية فيما التقت عيناه نحو
فعّل بقية الباب وهذا واضح فان عكس عاكس هذا فقال ان كان هذا شاهدا لقول الخليل
عندك كان هو ايضا نفسه شاهدا لقول يونس عند غيرك وذلك ان له ان يقول له قد
راينا العينين في بعض المثل اذ التقيا مفصولة احداهما من الاخرى فان ما بعد الاولى منهما

زائد

زائد لا محالة ونورد هذه المثل عينها نحو عثوثل وخفيدد وعقنقل وبقية الباب فنقول
لك فكما ان ما بعد العين الاولى منهما زايد لا محالة فليكن ايضا ما بعد العين الاولى في
فعّل وفعّل وبقية الباب هو الزايد لا محالة فالجواب ان هذه الحروف الزوائد في فعوعل
وفعيعل وبقية الباب اشبه بالعين الاولى منها بالعين الاخرة وذلك لسكونها كما ان العينين
اذا التقيا فالاولى منهما ساكنة لا غير نحو فعّل وفعّل وفعّيل وبقية الباب ولا نعرف في
الكلام العينين التقيا والاولى منهما متحركة الا ترى انك لا تجد في الكلام نحو فععل ولا فععل
ولا فععل ولا اشياء من هذا الضرب لم يذكره فاذا كان كذلك علمت ان واو فعوعل لسكونها
اشبه بعين فعّل الاولى لسكونها ايضا منها بعينها الثانية لحركتها فاعرف ذلك فرقا ظاهرا
ومنها ان اهل الحجاز يقولون للصوّاغ الصيّاغ فيما رويناه عن الفراء في ذلك دلالة على ما
نحن بسبيله ووجه الاستدلال منه انهم كرهوا التقاء الواوين لا سيما فيما كثر استعماله فابدلوا
الاولى من العينين ياء كما قالوا في امّا ايما ونحو ذلك فصار تقديره الصيواغ فلما التقت الواو
والياء على هذا ابدلوا الواو للياء قبلها فقالوا الصيّاغ فابدالهم العين الاولى من الصواغ
دليل على انها هي الزايدة لان الاعلال بالزايد اولى منه بالاصل فان قلت فقد قلبت العين
الثانية ايضا فقلت صيّاغ فلسنا نراك الا وقد اعللت العينين جميعا فمن جعلك
بان تجعل الاولى هي الزايدة دون الاخرى وقد انقلبتا جميعا قيل قلب الثانية لا يستنكر
وذلك لانه كان عن وجوب لوقوع الياء ساكنة قبلها فهذا غير بعيد ولا متعذر منه لكن قلب
الاولى ليس هناك علة يضطر الى ابدالها اكثر من الاستخفاق مجردا هو المعتمد المستنكر المقول عليه
المحتج به فلذلك اعتمدناه وانشانا الاحتجاج للخليل عنه اذ كان تلعبا بالحرف من غير قوة
سبب ولا وجوب علة فاما ما يقوى سببه ويتمكن حال الداعي اليه فلا عجب منه ولا عصمة
للحرف وان كان اصليا دونه وان كان الحرف زايدا كان بالتغلب به قمنا واذكر قول الخليل و
سيبويه في باب مقول ومبيع والزايد عندهما هو المحذوف اعني واو مفعول من حيث كان الزايد
اولى بالاعلال من الاصل فان قلت فما انكرت ان يكونوا انما ابدلوا العين الثانية في صواغ دون
الاولى فصار التقدير به الى صوايغ ثم وقع التغيير فيما بعد قيل يمنع من ذلك ان العرب اذا غيرت
كلمة عن صورة الى اخرى اختارت ان تكون الثانية مشابهة لاصول كلامهم ومعتادا من امثلتهم
وذلك انك تحتاج الى ان تثبت شيئا من شيء فاولى الحوال التاني بالصواب ان يشابه الاول
ومن مشابهته له ان يوافق امثلة القوم كما كان المناب عنه مثالا من مثلهم ايضا الا ترى
ان الخليل لما رتب امر اجزاء العروض المزاحفة فاوقع الزحاف مثالا امكان مثالا لعدل عن الاول
المالوف الوزن الى اخر مثله في كونه مالوفا وهجر ما كان بقيته صنعة الزحاف من الجزء المزاحف
لما كان خارجا عن امثلة لغتهم وذلك انه لما طوى مستفعلن فصار الى مستعلن ثناه الى
مثال معروف وهو مفتعلن لما ذكره مستعلن اذ كان غير مالوف ولا مستعمل وكذلك لما ثرم
فعولن فصار الى عول وهو مثال غير معروف عدله الى فعل وكذلك لما خبل مستفعلن
فصار الى متعلن فاستنكر ما بقي منه جعل خالفه الجزء فعلتن ليكون ما صير اليه مثالا
مالوفا كما كان ما انصرف عنه مثالا مالوفا ويؤكد ذلك عندك ان الزحاف اذا عرض

فى موضع فكان ما بقى بعد ايقاعه مثالا معروفا لم تستبدل به غيره وذلك كقبقب مفاعيلن اذا صار الى مفاعلن وككفه ايضا لما صار الى مفاعيل فلما كان ما بقى عليه الجزء بعد زحافه مثالا غير مستنكر اقره على صورته ولم يتجشم تصوير مثال آخر غيره عوضا منه وانما اخذ الخليل بهذا لانه اجزم وبالصنعة اشبه فكذلك لما اريد التخفيف فى صوّاغ ابدل الحرف الاول فصار من صوّاغ الى على لفظ فيعال كعيداق وخيشام ولو ابدل الثانى لصار صوياغ الى لفظ فيعال وضيال مثال مرفوض فان قلت كان يصير من صوياغ الى لفظ فوعال فيل قد ثبت ان عين هذه الكلمة واو فصوياغ اذا لو صير اليه لكان فعيالا لا محالة فلذلك قلت انهم ابدلوا العين الاولى ياء ثم انهم قلبوها العين الثانية واذا كان المبدل هو الاول لزم ان يكون هو الزائد لان حرمة الزائد اضعف من حرمة الاصل فهذا ايضا احد ما يشهد بصحة قول الخليل قولهم صمحمح ومكمك فالحاء الاولى هى الزائدة وكذلك الكاف الاولى وذلك انها فاصلة بين العينين والعينان متى اجتمعا فى كلمة واحدة مفصولا بينهما فلا يكون الحرف الفاصل بينهما الا زائدا نحو عثوثل وعقنقل وسلالم وخفندد وقد ثبت ايضا بما قدمناه ان العين الاولى هى الزائدة فثبت ايضا ان الميم والحاء الاوليين فى صمحمح هما الزائدان وان الميم والحاء الاخريين هما الاصلان فاعرف ذلك فانه مما يحقق مذهب الخليل ومنها ان الياء فى تفعيل عوض من عين فعال الاولى والياء زائدة فينبغى ان تكون عوضا من زائد ايضا من حيث كان الزائد بالزائد اشبه منه بالاصلى فالعين الاولى اذا من قطاع هى الزائدة لان ياء تقطيع عوض منها كما ان هاء تفعلة فى المصدر عوض من ياء تفعيل وكلتاهما زائدة فليس واحد من المذهبين الا وله داع اليه وحامل عليه وهذا مما يستوقفك عن القطع على احد المذهبين الا بعد تامله وانعام الفحص والتوفيق بالله

باب فى الاصلين عاريتين فى التركيب من التقديم والتاخير

اعلم ان كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فامكن ان يكونا اصلين ليس احدهما مقلوبا عن صاحبه فهذا هو القياس الذى لا يجوز غيره وان لم يمكن ذلك حكمت بان احدهما مقلوبا عن صاحبه ثم اريت ايهما الاصل وايهما الفرع وسنذكر وجوه ذلك فمما تركيباه اصلان لا قلب فيهما قولهم جذب وجبذ ليس احدهما مقلوبا عن صاحبه وذلك انهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا نحو جذب يجذب جذبا فهو جاذب والمفعول مجذوب وجبذ يجبذ جبذا فهو جابذ والمفعول مجبوذ فان جعلت مع هذا احدهما اصلا لصاحبه فسد ذلك لانك لو فعلته لم يكن احدهما اسعد بهذه الحال من الآخر فاذا وقفت الحال بهما ولم تؤثر بالمزية احدهما وجب ان يتوازنا وان تمثلا بصفحتيهما معا وكذلك ما هذه سبيله فان قصر احدهما عن تصرف صاحبه فلم يساوه فيه كان اوسعهما تصرفا اصلا لصاحبه وذلك كقولهم انى الشىء يانى وآن يئين فآن مقلوب عن انى والدليل على ذلك وجودك مصدر أنى يأنى وهو الانى ولا تجد لآن مصدرا كذا قال الاصمعى فاما الاين فليس من هذا فى شىء انما الاين الاعياء والتعب فلما عدم من آن المصدر الذى هو اصل للفعل علم انه مقلوب عن أنى يأنى قال الله تعالى الا ان يؤذن الى طعام غير ناظرين اناه اى بلوغه وادراكه

قال

قال ابو على ومنه سمى الاناء لانه لا يستعمل الا بعد بلوغه حظه من خرزه او صياغته او نجارته او نحو ذلك غير ان ابا زيد قد حكى لآن مصدرا وهو الاين وان كان الامر كذلك فهما اذا اصلان متساويان وليس احدهما اصلا لصاحبه ومثل ذلك فى القلب قولهم ايست من كذا فهو مقلوب يئست لامرين ذكر ابو على احدهما وهو ما ذهب اليه من ان ايست لا مصدر له وانما المصدر ليائست وهو اليأس واليآسة قال فاما قولهم فى اسم الرجل اياس فليس مصدرا لأيست ولا هو ايضا من لفظه وانما هو مصدر أست اأوسه اوسا اياسا سموه به كما سموه عطاء تفاؤلا بالعطية ومثل ذلك عندى تسميتهم اياه عياضا وانما هو مصدر عضته اى اعطيته قال • عاضها الله غلاما بعدما • شابت الاصداغ والضرس نقد • عطف جملة من مبتداء وخبر على اخرى من فعل وفاعل عنى قوله والضرس نقد اى ونقد الضرس واما الآخر فعندى انه لو لم يكن مقلوبا لوجب اعلاله وان يقال است أوأس كهبت اهاب وظهوره صحيحا يدل على انه انما صح لانه مقلوب عما يصح عنه وهو يئست لتكون الصحة دليلا على المعنى كما كانت صحة عور دليلا على انه فى معنى ما لا بد من صحته وهو اعور فاما تسميتهم الرجل اوسا فانه يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدرا استه اى اعطيته كما سموه عطاء وعطية والآخر ان يكون سموه به كما سموه ذيبا فاما ما انشده من قول الآخر • لى كل يوم من ذؤاله • ضغث يزيد على اباله • فلأحشأنك مشقصا • اوسا اويس من الهباله • فاوسا منه ينتصب على المصدر بفعل دل عليه قوله لاحشأنك فكانه قال لأؤسنك أوسا كقول الله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله لان مرورها يدل على صنع الله فكانه قال صنع الله ذلك صنعا فاضاف المصدر الى فاعله كما لو ظهر الفعل الناصب لهذا المصدر لكان مسندا الى اسم الله تعالى واما قوله اويس فنداء اراد يا اويس يخاطب الذيب وهو اسم له مصغرا كما انه اسم له مكبرا قال • يا ليت شعرى عنك والامر امم • ما فعل اليوم اويس فى الغنم • فاما ما يتعلق به من فان شئت علقته بنفس اوسا ولم يعتد بالنداء فاصلا لكثرته فى الكلام وكونه معترضا به للتسديد كما ذكرنا من هذا الطرق فى باب الاعتراض فى قوله • يا عمر الخير جزيت الجنه • اكس بنياتى وامهنه • او يا ابا حفص لامضينه • فاعترض بالنداء بين او والفعل وان شئت علقته بمحذوف يدل عليه اوسا فكانه قال اوس من الهباله اى اعطيك من الهبالة وان شئت جعلت حرف الجر هذا وصفا لاوسا فعلقته بمحذوف وضمنته ضمير الموصوف ومن المقلوب قولهم امضحل هو مقلوب عن اضمحل الا ترى ان المصدر انما هو على اضمحل وهو الاضمحلال ولا يقولون امضحلال ولذلك قولهم اكفهر واكرهف الثانى مقلوب عن الاول لان التصرف وقع فى اكفهر ومصدره الاكفهرار ولم يمر بنا الاكرهفاف قال النابغه • اوفى زجر وامكفهر الاكفاء له • كالليل يخلط اصراما باصرام • وقد حكى مكرهف فان ساواه فى الاستعمال فهما على ما ترى اصلان ومن ذلك قولهم هذا لحم شخم وخشيم وفيه تشخيم ولم اسمع تخشيم فهذا يدل على ان شخم اصل الخشم ومن ذلك اطمأن

ذهب سيبويه فيه الى انه مقلوب وان اصله من طأمن وخالفه ابو عمر فرأى ضد ذلك وحجة
سيبويه فيه ان طأمن غير ذي زيادة واطمأن ذو زيادة والزيادة اذا لحقت الكلم لحقها
ضرب من الوهن لذلك وذلك لانه مخالطتها شيا ليس من اصلها مزاحمة لها وتسوية في التزامه
بينها وبينه وهو ان لم تبلغ الزيادة على الاصول فحش الحذف منها فانه على كل حال على
مصدر من التوهين لها اذ كان زيادة عليها تحتاج الى تحملها كما يتحامل بحذف ما
حذف منها واذا كان في الزيادة طرف من الاعلال للاصل كان ان يكون القلب مع
الزيادة اولى وذلك ان الكلمة اذا لحقها ضرب من الضعف اسرع اليها ضعف آخر و
ذلك كحذفهم ياء حنيفة في الاضافة اليها لحذف تائها في قولهم حنفي ولما لم يكن في حنيف
تاء تحذف فيحذف ياؤها جاء في الاضافة اليه على اصله فقالوا حنيفي فان قال ابو عمر جرى
المصدر على اطمأن يدل على انه هو الاصل وذلك نحو قولهم الاطمئنان قيل قولهم الطأمنة بازاء
قولك الاطمئنان فمصدر بمصدر وبقي على ابي عمر ان الزيادة جرت في المصدر جريها في الفعل
فالعلة في الموضعين واحدة وكذلك الطمأنينة ذا زيادة فهي الى الاعتلال اقرب ولم يقنع ابا
عمر ان يقول انهما اصلان متقاودان كجبذ وجذب حتى عكس خلافه لصاحب الكتاب بان
عكس الامر عليه البتة وذهب سيبويه في قولهم اينق مذهبين احدهما ان يكون عين انوق
قلبت الى ما قبل الفاء فصارت في التقدير اونق ثم ابدلت الواو ياء لانها كما اعلت بالقلب
كذلك اعلت ايضا بالابدال على ما مضى والآخر ان تكون العين حذفت ثم عوضت الياء منها قبل
الفاء فمثالها على هذا القول ايفل وعلى القول الاول اعفل وذهب الفراء في الجاه الى انه
مقلوب من الوجه وروينا عن الفراء انه قال سمعت اعرابية من غطفان وزجرها ابنها فقلت
لها ردي عليه فقالت اخاف ان يجوهني باكثر من هذا قالوا وهو من الوجه ارادت يواجهني
وكان ابو علي يرى ان الجاه مقلوب عن الوجه ايضا قال ولما اعلوه ايضا بتحريك عينه
ونقله من فعل الى فعل ثم انه صار من وجه الى جوه ثم حركت عينه فصار الى جوه ثم ابدلت
عينه لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار جاه كما ترى وحكى ابو زيد قد وجه الرجل وجاهة
عند السلطان وهو وجيه وهذا يقوي القلب لانهم لم يقولوا جويه ولا نحو ذلك ومن
المقلوب قسي واشياء في قول الخليل وقوله ❁ مروان مروان اخو اليوم اليمي ❁ فيه قولان
احدهما انه اراد اخو اليوم السهل اليوم الصعب يقال يوم ايوم ويوم كاشعب وشعب
واخشن وخشن واوجل ووجل فقلب فصار يمو فانقلبت العين لانكسار ما قبلها
طرفا والآخر انه اراد اخو اليوم اليوم كما يقال عند الشدة والامر العظيم اليوم اليوم فقلب
فصار اليمو ثم نقله من فعل الى فعل كما انشد ابو زيد من قوله ❁ علام قتل مسلم تعبدا ❁
مذ سنة وخمسون عددا ❁ يريد خمسون فلما انكسر ما قبل الواو قلبت ياء فصارت اليمي هذان
قولان فيه مقولان ويجوز عندي فيه وجه ثالث لم يقل به وهو ان يكون اصله على ما قيل في
المذهب الثاني اخو اليوم اليوم ثم قلب فصار اليمو ثم نقلت الضمة الى الميم على حد قولك هذا
بكر فصارت اليمو فلما وقعت الواو طرفا بعد ضمة في الاسم ابدلوا من الضمة كسرة ثم من الواو ياء
فصارت اليمي كاحق وادل فان قيل هلا لم تستنكر الواو هنا بعد الضمة لما لم تكن الضمة لازمة قيل

هذا

هذا وان كان على ما ذكرته فانهم قد اجروه في هذا النحو مجرى اللازم الا تراهم يقولون على هذه
اللغة هذه هند ومررت بجمل فيتبعون الكسر الكسرة والضم الضم كراهية للخروج من
كسرة هاء هند الى ضمة النون وان كانت الضمة عارضة فكذلك كرهوا مررت بجمل لئلا
يصيروا في الاسماء الى لفظ فعل وكما اجروا النقل في هذين الموضعين مجرى اللازم فكذلك
يجوز ان يجري اليمو مجرى ادلو واحقو فيغير كما غير فقيل اليمي حملا على الادلي والاحقي ومن
المقلوب عند القطامي ❁ ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ❁ ولا تقضى بواقي دينها الطادي
هو مقلوب عن الواطد وهو الفاعل من وطد يطد اي ثبت فقلب عن فاعل الى عالف ومثله
عندنا الحادي لانه فاعل من وحد واصله الواحد فنقل من فاعل الى عالف سواء فانقلبت
الواو التي هي في الاصل فاء لانكسار ما قبلها في الموضعين جميعا وحكى الفراء معي عشرة
فاحدهن لي اي اجعلهن احد عشر فظاهر هذا يؤنس بان الحادي فاعل والوجه ان كان المروي
صحيحا ان يكون الفعل مقلوبا من وحدي الى حدوت وذلك انهم لما راوا الحادي في ظاهر الامر
على صورة فاعل صار كانه جار على صورة حدوت جريان غاز على غزوت كما انهم لما استمر
استعمالهم الملك بتخفيف الهمزة صار كانه ملك على فعل فلما صار اللفظ بهم الى هذا بنى
الشاعر على ظاهر امره فاعلا منه فقال حين ماتت نساؤه بعضهن اثر بعض ❁
غدا مالك يرمي نسائي كانما ❁ نسائي لسهمي مالك غرضان ❁ يعني ملك الموت الا تراه
يقول بعد ذا ❁ فيا رب عمر لي جهيمة اعصرا ❁ فمالك موت بالقضاء دهاني ❁ وهذا
ضرب من تدريج اللغة وقد تقدم الباب الذي ذكرنا فيه طريقه في كلامهم فليضم هذا اليه
فانه كثير جدا ومثل قوله فاحداهن في انه مقلوب من وحد قول الاعرابية اخاف ان يجوهني
وهو مقلوب من الوجه فاما وزن مالك على الحقيقة فليس فاعلا لكنه مافل الا ترى
ان اصل مالك ملاك مفعل من تصريف الكني اليها عمرك الله واصله الالكني فخففت
همزته فصار الكني كما صار ملأك بعد التخفيف الى ملك ووزن ملك مفل ومن طريق
المقلوب قولهم للقطعة الصعبة من الرمل تيهورة وهي عندنا فيعولة من تهور
الجرف والنهار والرمل ونحوه وقياسها ان يكون قبل تغيرها هيثورة فقدمت
العين وياء فيعول الى ما قبل الفاء فصارت ويهورة ثم ابدلت الواو التي هي العين مقدمة
قبل الفاء تاء كتيقور فصارت تيهورة كما ترى فوزنها على لفظها عيفولة انشدنا ابو علي
❁ خليلي لا يبقى على الدهر قادر ❁ بتيهورة بين الطخا فالعصائب ❁ فهذا قول وهو لابي علي رحمه
الله ويجوز عندي ان تكون في الاصل ايضا تفعولة كتعضوضة وتذنوبة فيكون اصلها
على هذا تهوورة فقدمت العين على الفاء الى ان صار وزنها تفعولة وآل اللفظ بها
الى توهورة فابدلت الواو التي هي فاء مقدمة ياء كما ابدلت عين اينق لما قدمت
في احد مذهبي سيبويه ياء فنقلت من انوق الى اونق ومن اونق تقديرا الى اينق لانها
اعلت بالقلب كما بالابدال فصارت اينقا وكذلك صارت توهورة وان شئت
جعلتها من الياء لا من الواو فقد حكى ابو الحسن عنهم هار يهير ولا تحمله على
طاح يطيح وتاه يتيه في قول الخليل القلة ذلك ولانهم قد قالوا ايضا تهير الجرف

في معنى تهور وحمله على تفعل اولى من حمله على تفعيل كتحير واذا كانت تيهورة من الياء على هذا
القول فاصلها تهيورة ثم قدمت العين التي هي الياء على الفاء صار تيهورة وهذا التحول انما فيه
التقديم من غير ابدال وانما قدمنا القول الاول وان كانت كلفة الصنعة فيه اكثر لان كون عين
هذه الكلمة واوا في اللغة اكثر من كونها ياء ويجوز عندي فيه وجه ثالث وهو ان يكون في الاصل
تفعولة كيعسوب ويربوع فيكون اصلها يهوورة ثم قدمت العين الى صدر الكلمة فصارت ويهورة
عيفولة ثم ابدلت الواو التي هي عين مقدمة تاء على ما مضى فصارت تيهورة ودعانا الى اعتقاد
القلب والتحريف في هذه الكلمة المعنى المتقاضية هي وذلك ان الرمل مما ينهار ويتهور ويهور و
يهير ويتهير فان كسرت هذه الكلمة اقررت تغييرها عليها كما ان المكسر منها العرب اقرتها على
حالها في التغيير فقالت ايانق فقياس هذا ان تقول في تكسير تيهورة على كل قول وكل تقدير تياهير
وكذلك المسموع عن العرب ايضا في تكسيرها والقلب في كلامهم كثير وقد قدمنا في اول هذا الباب
انه متى امكن تناول الكلمة على ظاهرها لم يجز العدول عن ذلك بها وان دعت ضرورة الى القول
بقلبها كان ذلك مضطرا اليه لا مختارا **باب في الحرفين المتقاربين يستعمل
احدهما مكان صاحبه** اعلم ان هذا الباب لاحق بما قبله وتال له فمتى امكن ان يكون الحرفان
جميعا اصلين كان كل واحد منهما قائما برأسه لم يسع العدول عن الحكم بذلك فان دل دال او دعت
ضرورة الى القول بابدال احدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير الى مقتضى الصنعة ومن
ذلك سكرطرزل وطبرزن هما متساويان في الاستعمال فلست بان تجعل احدهما اصلا لصاحبه
اولى منك بحمله على ضده ومن ذلك قولهم هتنت السماء وهتلت هما اصلان الا تراهما متساويين
في التصرف يقولون هتنت السماء تهتن تهتانا وهتلت تهتل تهتالا وهي سحائب هتن وهتل
قال امرؤ القيس ◦ فسحت دموعي في الرداء كانها ◦ كلى من شعيب ذات سح وتهتان ◦
وقال العجاج ◦ عزز منه وهو معطي الاسهال ◦ ضرب السواري متنه بالتهتال ◦ ومن ذلك
ما حكاه الاصمعي من قولهم دهمج البعير يدهمج دهمجة ودهنج يدهنج دهنجة اذا قارب الخطو واسرع
وبعير دهامج ودهانج ◦ وانشد للعجاج ◦ كان دعن الاكل منه في الاول ◦ بين الضحاء وبين قيل
القيال ◦ اذا بدا دهانج واعدال ◦ وانشد ايضا ◦ وعيرهم من بنات الكداد ◦ يدهنج بالوطب
والمزود ◦ فاما قولهم ما قام زيد بل عمرو وبن عمرو فالنون بدل من اللام الا ترى الى كثرة استعمال بل و
لحكم على الاكثر لا على الاقل هذا هو الظاهر من امره ولست مع هذا ادفع ان يكون بن لغة قائمة برأسها
وكذلك قولهم رجل خامل وخامن النون فيه بدل من اللام الا ترى انه اكثر وان الفعل ايضا عليه تصرف
وذلك قولهم خمل يخمل خمولا وكذلك قولهم قام زيد فم عمرو الفاء بدل من الثاء في ثم الا ترى انه اكثر
استعمالا فاما قولهم الاثافي والاثاثي فقد ذكرناه في كتابنا في سر الصناعة وقال الاصمعي بنات
مخر وبنات بخر ◦ سحائب يأتين قبل الصيف منتصبات في السماء ◦ قال طرفة ◦ كبنات
المخر يمأدن اذا ◦ انبت الصيف عساليج الخضر ◦ قال ابو علي رحمه الله كان ابو بكر يشتق هذه الاسماء
من البخار فالميم على هذا في مخر بدل من الباء في بخر لما ذكر ابو بكر وليس ببعيد عندي ان تكون الميم
اصلا في هذا ايضا وذلك لقول الله سبحانه وترى الفلك فيه مواخر اي ذاهبة جارية وهذا امر
قد يشاركها فيه السحاب الا ترى الى قول الهذلي ◦ شربن بماء البحر ثم ترفعت ◦ متى لجج خضر لهن

نئيج

نئيج ◦ فهذا يدل على مخالطة السحائب عندهم البحر وتركضها فيه وتصرفها على صفحة مائه و
على كل حال فقول ابي بكر اظهر ومن ذلك قولهم باهلة بن اعصر ويعصر فالباء في يعصر بدل من الهمزة
في اعصر يشهد بذلك ما ورد به الخبر من انه انما سمي بذلك لقوله ◦ ابني ان اباك غير لونه ◦
كر الليالي واختلاف الاعصر ◦ يريد جمع عصر وهذا واضح فاما قولهم اناء قربان وكربان اذا دنا
ان يمتلي فينبغي ان يكونا اصلين لانك تجد لكل واحد منهما متصرفا اي قارب ان يمتلي وكرب
ان يمتلي الا انهم قد قالوا جمجمة قربى ولم نسمعهم قالوا كربى فان غلبت القاف على الكاف
من هنا فقياس وقال الاصمعي يقال الجشوش وجسوس وكل ذلك الى قماءة وقلة وصغر ويقال
هم من جساس الناس ولا يقال بالشين في هذا فضيق الشين مع سعة السين يؤذن بان الشين
بدل من السين نعم والاشتقاق يعضد كون السين غير معجمة هي الاصل وكانه اشتق من الجبس صفة
على فعلول وذلك انه شبه الساقط المهين من الرجال بالجبس لذلته ونتنه ونحو من ذلك
في البدل قولهم فسطاط وفستاط وفساط وبكسر الفاء ايضا فذلك ست لغات فاذا صاروا الى
الجمع قالوا فساطيط وفساسيط ولا يقولون فساتيط بالتاء فهذا يريك ان التاء في فستاط انما
هي بدل من طاء فسطاط او من سين فساط فان قلت هلا اعتزمت ان تكون التاء في فستاط بدلا
من طاء فسطاط لان التاء اشبه بالطاء منها بالسين قيل بازاء ذلك ايضا انك اذا حكمت بانها بدل من
سين فساط ففيه شيئان جيدان احدهما تغيير الثاني من المثلين لان الاستكراه في الثاني يكون
لا في الاول والاخر ان السينين من فساط ملتقيتان والطائين من فسطاط منفصلتان
بالالف بينهما واستثقال المثلين ملتقيين احرى من استثقالهما مفترقين وايضا فان السين والتاء
جميعا مهموستان والطاء مجهورة فعلى هذا الاعتبار ينبغي ان يتلقى ما يرد من حديث الابدال الا كان
هناك ابدال او اعتقاد اصلية الحرفين ان كانا اصلين وعلى ما ذكرناه في الباب الذي قبل هذا
ينبغي ان تعتبر الكلمتان في التقديم والتاخير نحو اضمحل وامضحل وطامن واطمان والامر
واسع وفيما اوردناه من مقاييسه كاف باذن الله ونحن نعتقد ان اصبنا فسحة ان نشرح كتاب
ابي يوسف بن السكيت في القلب والابدال فان معرفة هذه الحال فيه امثل من معرفة عشرة امثال
لغته وذلك ان مسئلة واحدة من القياس انبل وانبه من كتاب لغة عند عيون الناس قال لي
ابو علي رحمه الله بحلب سنة بضع واربعين اخطئ في خمسين مسئلة من اللغة ولا اخطئ في
واحدة من القياس ومن الله المعونة وعليه الاعتماد **باب في قلب لفظ الى لفظ
بالصنعة والتلطف لا بالاقدام والتعجرف** اما ما طريقة الاقدام من غير صنعة
فنحو ما قدمناه انفا من قولهم ما اطيبه وايطبه واشياء في قول الخليل وقسي وقوله
اخر اليوم اليمي فهذا ونحوه طريقه طريق الاتساع في اللغة من غير تأت ولا صنعة ومثله
موقوف على السماع وليس لنا الاقدام عليه من طريق القياس واما ما يتأتى له ويتطرق اليه
بالملاينة والاكتاب من غير كد له ولا اعتصاب فهو ما عقد عليه هذا الباب وذلك ان يقول
لك قائل كيف تحيل لفظ آويت الى لفظ وأيت فطريقه ان تبني من وأيت فوعلا فيصير بك
التقدير فيه الى ووأي فتقلب اللام الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير ووأى ثم تقلب الواو
الاولى همزة لاجتماع الواوين في اول الكلمة فيصير اوأى ثم تخفف الهمزة فتحذفها وتلقي حركتها

فان قلت هلا اعتزمت ان يكون التاء في فستاط بدلا من طاء فسطاط او

على الواو قبلها قصيرا اوآ اسما كان او فعلا فقد رايت كيف استحال اللفظ واى الى لفظ وا من غير
تحرف ولا تهكم على الحروف وكذلك لو بنيت مثل فوعال لصرت الى وواى ثم اواء ثم تخفف
فتصير الى آوا فيشبه حينئذ لفظ آآه او اويه او لفظ قوله فاو لذكراها اذا ما ذكرتها
وقد ضلت العرب ذلك منه قولهم أوار النار وهو وهجها ولفحها ذهب فيه الكسائى مذهبا
حسنا وكان هذا الرجل كثيرا فى السداد والثقة عند اصحابنا قال هو فعال من وأرت الاراة
احتفرتها لاضرام النار فيها واصلها واآر ثم خففت الهمزة فابدلت فى اللفظ فصارت
ووار فلما التقت فى اول الكلمة الواوان واجرى غير اللازم مجرى اللازم ابدلت الاولى همزة
فصارت اوار افلا ترى الى استحالة لفظ وآر الى لفظ آور بالصنعة وقال ابو زيد فى تخفيف
همزتى افوعلت من وأيت جميعا اويت وقد اوضح هذا ابو زيد كيف صنعته وتلاه بعد ابو عثمان
فى تصريفه واجاز ابو عثمان ايضا فيها وويت لان بنية الهمزة فاصلة بين الواوين فقياس هذا
ان تصحح واوى ووار عند التخفيف لتقديرك فيه نية التحقيق وعليه قال الخليل فى تخفيف
فعل من وأيت أوى افلا تراه كيف احالته الصنعة من لفظ الى لفظ وكذلك بنيت من اول
مثال فعل لوجب ان يقول اول فتصيرك الصنعة من لفظ وول الى لفظ اول ومن ذلك قول
العرب تسريت هو من لفظ س د ر وقد احالته الصنعة الى لفظ س د ى ومثله قصيت
اظفارى هو من لفظ ق ص ص وقد آل بالصنعة الى لفظ ق ص ى وكذلك قوله
تقضى البازى اذا البازى كسر هو فى الاصل من تركيب ق ض ض ثم احاله ما عرض من
استثقال تكريره الى لفظ ق ص ى وكذلك قولهم تلعيت من اللعاعة اى خرجت اطلبها
وهى نبت اصلها ل ع ع ثم صارت بالصنعة الى لفظ ل ع ى قال كاد اللعاع من الحوذان
يسحطها ورجرج بين لحييها خناطيل واشباه هذا كثير والقياس من بعد انه متى ورد
عليك لفظان تتناوله على ظاهره ولا تدعى فيه قلبا ولا تحريفا الا ان يصح سبيل او يقتاد دليل
ومن طريف هذا الباب قولك فى النسب الى محيا محوى وذلك انك حذفت الالف لانها خامسة
فبقى محى كقصى فحذفت للاضافة ما حذفت من قصى وهى الياء الاولى التى هى عين محيا الاولى
فبقى محى فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت محا كهدى فلما اضفت اليها قلبت الالف
واوا فقلت محوى كقولك هدى هدوى فمثال محوى فى اللفظ مفعى واللام على ما تقدم محذوفة ثم
انك من بعد لو بنيت من ضرب على قول من اجاز الحذف فى الصحيح لضرب من الصنعة مثل قولك محوى
لقلت مضربى تحذف الباء من مضرب كما حذفت لام محيا افلا تراك كيف احلت بالصنعة لفظ
ضرب الى لفظ مضى فصار مضرى كانه منسوب الى مضر وكذلك لو بنيت مثل قولهم فى
النسب الى تحية تحوى من زف او نشف او نحو ذلك لقلت تنفى وذلك ان تحية تفعلة واصلها
تحيية كالتسوية والتجربة فلما نسبت اليها حذفت اشبه حرفيها بالزايد وهو العين اعنى الياء الاولى
كما تقول فى عصية وقضية عصوى وقضوى فلما صارت فى تحية تحوى فوزن لفظ تحوى
الان تفلى فاذا اردت مثل ذلك من زف ونشف قلت تنفى ومثالها تفلى الا انه مع هذا خرج الى
لفظ الاضافة الى تنوفة اذا قلت تنفى كقول العرب فى الاضافة الى شنوءة شنأى افلا ترى الى الصنعة
كيف تحيل اللفظ الى لفظ واصلا الى اصل وهذا ونحوه انما الغرض فيه الرياضة وتدرب الفكر

بتجشّم

بتجشّم واصلاح الطبع لما يعرض فى معناه وعلى سمته فاما لان يستعمل فى الكلام مضربى من
ضرب وتنفى من نوف فلا ولو كان لا يخاض فى علم من العلوم الا بما لا بد له من وقوع مسئلة
معينة محصلة لم يتم علم على وجه ولبقى مهوتا بلا لحظة محشوا بلا صنعة الا ترى الى كثرة
مسائل الفقه والفرائض والحساب والهندسة وغير ذلك من المركبات المستصعبات انما
يمر فى الفرط منها الحسن النادر الفرد انما الانتفاع بها من قبل ما تقتنيه النفس من الارتياض
لمعانيها

باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف

والحركات والسكون غرضنا من هذا الباب ليس ما جاء به الناس فى كتبهم نحو وجدت الحزن
ووجدت الضالة ووجدت فى الغضب ووجدت اى علمت كقولك وجدت الله غالبا ولا كما جاء
عنهم من نحو الصدا الطائر يخرج من راس المقتول اذا لم يدرك بثاره والصدا العطش
والصدا ما يعارض الصوت فى الاوعية الخالية والصدا من قولهم فلان صدا مال اى حسن
الرعية له والقيام عليه ولا كهل بمعنى الاستفهام وبمعنى قد وأم للاستفهام وبمعنى
بل ونحو ذلك فان هذا الضرب من الكلام وان كان احد الاقسام من الثلاثة عندنا التى
اولها اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وثانيها اختلاف اللفظين واتفاق
المعنيين كثير فى كتب العلماء وقد تناهبته اقوالهم واحاطت بحقيقته اعراضهم
وانما غرضنا فيما وراءه من القول على هذا النحو فى الحروف والحركات والسكون
المصوغة فى انفس الكلم من ذلك الحروف قد تتفق لفظا الحرف ويختلف معناه وذلك
قولهم درع دلاص وادرع دلاص وناقة هجان ونوق هجان فالالف فى دلاص فى الواحد
بمنزلة الالف فى ناقة كناز وامراة صناك والف دلاص فى الجمع بمنزلة الف ظراف وشراف
وذلك لان العرب كسرت فعالا على فعال كما كسرت فعيلا على فعال نحو كريم وكرام
ولئيم ولئام وعذرها فى ذلك ان فعيلا اخت فعال الا ترى ان
كل واحد منهما ثلاثى الاصل وثالثه حرف لين وقد اعتقبا ايضا على المعنى الواحد نحو
كليب وكلاب وعبيد وعباد وطسيس وطساس قال الشاعر قرع يد اللعابة الطسيسا
فلما كانا كذلك وانما بينهما اختلاف حرف اللين لا غير ومعلوم مع ذلك قرب الياء
من الالف وانما اقرب الى الياء منها الى الواو كسر احدهما على ما كسر عليه صاحبه فقيل درع
دلاص وادرع دلاص كما قيل ظريف وظراف وشريف وشراف ومثل ذلك قولهم فى تكسير
غذافر وجوالق غذافر وجوالق وفى تكسير قناقن قناقن وهداهد هداهد قال الراعى
كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلا فالف غذافر زايدة
لحقت الواحد للبناء لا غير والف غذافر الف التكسير كالف دراهم ومنابر والف غذافر حذفت كما
حذفت نون جحنفل فى جحافل وواو فدوكس فى فداكس وكذلك بقية الباب واغمض من هذا
ان تسمى رجلا بعبال وجماد جمع عبالة وجمادة على حد قولك شجرة وشجر ودجاجة ودجاج
فتصرف فان كسرت عبالا وجمادا ثم سميت بهما قلت جمادا وعبال فلم تصرف لان هذه الالف الا
ان الف التكسير بمنزلة الف محاد ومشاد جمع محدة ومشدة الا ترى الى هاتين الالفين كيف
اتفق لفظاهما واختلف معنياهما ولذلك لم تصرف الثانى لما ذكرنا وصرفت الاول لانه

ليست الفه للتكسير انما هي كالف دجاجة وسمامة وحمامة ومن ذلك ان توقع في قافية اسما لاينصرف
منصوبا في لغة من نون القافية في الانشاد نحو قوله ° اقلي اللوم عاذل والعتابن ° فيقول في القافية
رايت سعادا فانت في هذه النون مخير ان شيت اعتقدت انها نون الصرف وانك صرفت الاسم
ضرورة او على لغة من صرف جميع ما لاينصرف كقول الله تعالى سلاسلا واغلالا وسعيرا وان
شئت جعلت هذه النون في سعادا نون الانشاد كقوله ° داينت اروى والديون تقضن °
فمطلت بعضا وادت بعضن ° وكذلك ايضا تكون النون التي في قوله وادت بعضا هي اللاحقة
للانشاد كقوله ° يا ابتا علك او عساكا ° ولكن انما تفعل ذلك في لغة من وقف على المنصوب
بالالف كقول الاعشى واخذ من كل حي عصم ° وكما روينا عن قطرب من قول الاخر ° شئز
جنبي كاني مهداء ° جعل القين على الدف ابر ° وعليه قال اهل هذه اللغة في الوقف رايت
فرج ولم يحك سيبويه هذه اللغة لكن حكاها الجماعة ابو الحسن وابو عبيدة وقطرب واكثر
الكوفيين فعلى هذه اللغة يكون قوله فمطلت بعضا وادت بعضن انما نونه نون الانشاد لا نون
الصرف الا ترى ان صاحب هذه اللغة انما يقف على حرف الاعراب ساكنا فيقول رايت زيد كالمرفوع
والمجرور وهذا هو الظاهر من الامر فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله وادت بعضا تنوينه تنوين الصرف
لا تنوين الانشاد الا انه على اجراء الوقف مجرى الوصل كقوله ° بل جوز تيهاء كظهر الحجفت ° فان هذا
وان كان ضربا من ضروب المطالبة فانه بعيد وذلك انه لم يمر بنا عن احد من العرب انه يقف في غير الانشاد
على تنوين الصرف فيقول في غير قافية الشعر رايت جعفرن ولا كلمت سعيدن فتقف بالنون فاذا لم
يجئ مثله قبح حمله عليه ووجب حمل قوله وادت على ان تنوين الانشاد على ما تقدم من قول عمرو
بن كلثوم ° ولا تبقي خمور الاندرينى ° واقلي اللوم عاذل والعتابن ° ماهاج احزانا وشجوا
قد شجن ° وكم تخضنا هذه المسئلة في وقت عملنا الكتاب المعرب في تفسير قوافي ابي الحسن فخذ عنها
اياه فليحي هذه المسئلة به باذن الله فاذا مر بك في الحروف ما هذه سبيله فاضفه اليه ومن
ذلك الحركات هذه الحال موجودة في الحركات وجدانها في الحروف وذلك كامراة سميتها بحيث
وقبل وبعد فانك قائل في رفعه هذه حيث وجاءتني قبل وعندي بعد فالضمة الان اعراب
وقد كانت في هذه الاسماء قبل التسمية بها بناء وكذلك لو سميتها باين وكيف فقلت ٧ رايت اين
وكلمت كيف لكانت هذه الفتحة اعرابا بعدما كانت قبل التسمية بناء والذي قلناه واضح فان
سميته بهؤلاء فقلت بالجر مررت بهؤلاء كانت كسرة الهمزة بعد التسمية به هي كسرة قبل التسمية
به ويخالف هؤلاء باب امس وجير وذلك ان هؤلاء مما يجب بناؤه وحكايته بعد التسمية على ما كان
من قبل التسمية الا ترى انه اسم ضم اليه حرف فاشبه الجملة كرجل سميته بلعل فانك تحكي الاسم
لانه حرف ضم اليه حرف وهو عل ضمت اليه اللام كما انك لو سميته بانت حكيت ايضا فقلت رايت
انت ولعل وكانت الفتحة في التاء بعد التسمية به هي التي كانت فيه قبلها كذلك ان سميته باولاء
اعربته فقلت هذا الاء ورايت الاء ومررت بالاء فكانت الكسرة الان فيه اعرابا لا غير لان
اولاء اسم مفرد مثال فعال كغراب وعقاب ومن الحركات في هذا الباب ان ترخم اسم رجل سمي
منصورا فتقول على لغة من قال يا حار يا منص ومن قال يا حار كذلك ايضا بضم الصاد في
الموضعين جميعا اما على يا حار فلانك حذفت الواو واقررت الضمة بحالها كما انك لما حذفت

التاء

٧ رايت

في اين وكيف بناء وكذلك لو سميت
رجلا بامس وجير لقلت مررت بامس
وجير فكانت هذه الكسرة اعرابا
قبل ما كانت

التاء اقررت الكسرة بحالها واما على يا حار فلانك حذفت الواو والضمة قبلها كما انك في يا حاد
حذفت التاء والكسرة قبلها ثم اجتلبت ضمة النداء فقلت يا منصو فاللفظان كما ترى واحد
والمعنيان مختلفان وكذلك ان سميته ببرثن وترتم ويعقوب ويربوع ويعسوب ومثل ذلك
قول العرب في جمع الفلك الفلك كسروا فعلا على فعل من حيث كانت فعل تعاقب فعلا على
المعنى الواحد نحو الشغل والشغل والبخل والبخل والعجم والعجم والعرب والعرب وفعل مما
يكسر على فعل كاسد واسد ووثن ووثن وحكى صاحب الكتاب ان يدعون من دونه الا اثنا
وذكر انها قراءة كما كسروا فعلا على فعل وكانت فعل وفعل اختين معتقبتين على الواحد
كعجم وعجم وبابه جاز ايضا ان يكسر فعل على ما ذهب اليه صاحب الكتاب في الفلك اذ كسر على الفلك
الا ترى ان قوله عز اسمه في الفلك المشحون يدل على انه واحد وقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم فهذا يدل على الجمعية فالفلك اذا في الواحد بمنزلة القفل والخرج والفلك في الجميع
بمنزلة الحمر والصفر فقد ترى اتفاق الضمتين لفظا واختلافهما تقديرا ومعنى واذا كان
كذلك فكسرة الفاء في هجان ودلاص في الجمع ككسرة الفاء في كرام ولئام ومن ذلك قولهم
صنو وقنوان وصنو وصنوان وخشف وخشفان وذيد وذيدان ونحو ذلك فيما كسر فيه فعل
على فعلان كما كسروا فعلا على فعلان وذلك ان فعلا وفعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد
نحو بدل وبدل وشبه وشبه ومثل ومثل فكما كسروا فعلا على فعلان كشبث وشبثان وخرب
وخربان ومن المعتل تاج وتيجان وقاع وقيعان كذلك كسروا ايضا فعلا على فعلان فقالوا
صنو وقنوان وصنو وصنوان ومن وجه اخر انهم راوا فعلا وفعلا قد اعتقبا على المعنى الواحد نحو العلو
والعلو والسفل والسفل والرجز والرجز فكما كسروا فعلا على فعلان ككوز وكيزان وحوت وحيتان
كذلك كسروا ايضا فعلا على فعلان نحو صنو وصنوان وحسل وحسلان وخشف وخشفان
فكما ان كسرة فاء شبثان وبرقان غير فتحة فاء شبث وبرق لفظا فكذلك كسرة فاء صنو غير ضمة
فاء كوز وحوت لفظا فكذلك ايضا كسرة فاء صنوان غير كسرة فاء صنو تقديرا وسنذكر في
كتابنا هذا بابا بحمل المختلف فيه على المتفق عليه باذن الله على هذا فكسرة فاء هجان ودلاص
لفظا غير كسرة فاء هجان ودلاص تقديرا كما ان كسرة فاء كرام ولئام غير فتحة فاء كريم ولئيم
لفظا وعلى هذا استمرار ما هذه سبيله فاعرفه واما السكون في هذه الطريقة فهو كسكون نون صنو
وقنو فينبغي ان يكون في الواحد غير سكون نون صنوان وقنوان لان هذا شئ احدثته الجمعية
وان كان بلفظ ما كان في الواحد الا ترى ان سكون عين شبثان وبرقان غير فتحة شبث وبرق فكما ان
هذين مختلفان لفظا فكذلك ذانك السكونان مختلفان تقديرا ونظير فعل وفعلان في هذا الموضع
فعل وفعلان نحو قولهم قوم وقومان وخوط وخوطان فواجب اذا ان تكون الضمة والسكون في قوم
غير الضمة والسكون في قومان وكذلك خوط وخوطان ومثله ان السكون عين ظهران وبطنان غير
سكون عين بطن وظهر الباب الواحد غير مختلف وكذلك على ما تقدم كسرة اللام من دهليز ينبغي
الا تكون غير كسرتها في دهاليز لان هذه كسرة ما ياتي بعد الف التكسير كمفتاح ومفاتيح وجرموق
وجراميق وعلى هذا ايضا يجب ان تكون ضمة فاء رباب غير ضمة ذال لان رباب كغراب وظؤار
في تؤام كما ان اوائل كل منهن على غير اول الواحد الذي هو عرق وظئر وتوام لفظا فكذلك فليكن

اول دنى وربابة تقديرا **باب في اتفاق المصادر على اختلاف المصادر**
من ذلك اسم الفاعل والمفعول في افتعل مما عينه معتلة او ما فيه تضعيف فالمعتل نحو قولك اختار
فهو مختار واختير فهو مختار الفاعل والمفعول واحد لفظا غير انهما مختلفان تقديرا الا
ترى ان اصل الفاعل مختير بكسر العين واصل المفعول مختير بفتحها وكذلك هذا رجل معتاد
للخير وهذا امر معتاد وهذا فرس منقاد اذا قاده صاحبه والصاحب مقتاد له واما المدغم
نحو قولك انا معتد لك بكذا وكذا وهذا امر معتد به فاصل الفاعل معتدد كمقتطع و
اصل المفعول معتدد كمقتطع ومثله هذا فرس تنشاطه وهذا مكان مستن فيه اذا
استنت الخيل ومنه قولهم استنت الفصال حتى القرعى وكذلك افعل وافعال من المضاعف
ايضا هذا بسر محمر ومحمار وهذا وقت محمر ومحمار فيه فاصل الفاعل محمرر ومحمارر
مكسور العين واصل المفعول محمرر فيه ومحمارر فيه مفتوحها وليس كذلك اسم الفاعل
والمفعول في افعل وافعال وافتعل مما ضعف فيه حرفا علة بل ينفصل فيه اسم الفاعل
من اسم المفعول عندنا وذلك قولك هذا رجل مرعوى وامر مرعوى اليه وهذا رجل مغزو
وهذا وقت مغزوى فيه لكنه على مذهب الكوفيين لا فرق بينهما لانهم يدغمون هذا
النحو من مضاعف المعتل ويجرونه مجرى الصحيح فيقولون اغزاو يغزاو واغزاو يغزو واستشهد
ابو الحسن على فساد مذهبهم بقول العرب ارعوى قال ولم يقولوا ارعو ومثله من كلامهم قول
يزيد بن الحكم انشدنيه ابو علي وقراته في القصيدة عليه * تبدل خليلا بي كشكلك شكله *
فاني خليلا صالحا بك مقتوى * فهذا عندنا مفعل من القتو وهو المراعاة والخدمة
كقوله * اني امرؤ من بني سليمة لا * احسن قتو الملوك والحفدا * وفيها ايضا

ساص في النسخ

مجوى وفيها مدحوى فهذا كله مفعل كما تراه
غير مدغم وانفعل في المضاعف كافتعل نحو قولك هذا امر منحل ومكان منحل فيه ويوم
منحل فيه اي منحل فيه الامور فهذا طورد من النحو ومن ذلك قولك في تخفيف فعل من حيث
قول الخليل وابي الحسن تقول في القولين جميعا تحي غير ان هذين الفرعين المتفقين التقيا
عن اصلين مختلفين وذلك ان الخليل يقول في فعل من حيث حي كقوله فيه من بعت بيع
واصل الفاء عنده الضم لكنه كسرها لئلا تنقلب الياء واوا فيلزمه ان يقول بوع ويستدل
على ذلك بقول العرب في جمع ابيض وبيضاء بيض وكذلك عين تكسير اعين وعيناء وشيم
في اشيم وشيما وابو الحسن يخالفه فيقر الضمة في الفاء فيبدل لها العين واوا فيقول بوع و
جوع فاذا خففا جميعا صارا الى تحي لا غير فاما الخليل فيقول اذا تحركت العين بحركة الهمزة الملقاة
عليها فقويت رددت ضمة الفاء الاصلية على الفين القلب فاقول تحي واما ابو الحسن فيقول انما كنت
قلت جوع فقلبت العين واوا لكان الضمة قبلها وسكونها فاذا بالحركة الملقاة عليها تحصنت
فحمت نفسها من القلب فاقول تحي افلا ترى الى ما ادى اليه الفرعان من الوفاق بعد ما كان
عليه الاصلان من الخلاف وهذا ظاهر ومن ذلك قولك في الاضافة الى مائة في قول سيبويه ويونس
جميعا فيمن رد اللام ماوي كمعوى فيتوافق اللفظان على اصلين مختلفين ووجه ذلك ان مائة

اصلها

لعله مستن

اصلها عند الجماعة مئية فاذا رددت اللام فمذهب سيبويه ان يقر العين بحالها متحركة وقد كانت
قبل الرد مفتوحة فتنقلب لها اللام الفا فتصير مئا كمثنا فاذا اضفت اليها ابدلت الالف
واوا فقلت سووى كمثنوى واما مذهب يونس فانه كان اذا انسب الى فعلة او فعلة مما لامه
ياء اجراه مجرى ما اصله فعلة وفعلة الا تراه كيف كان يقول في الاضافة الى ظبية ظبوى و
يحتج بقول العرب في النسب الى بطنة بطوى والى زنية زنوى فقياس هذا ان يجري مائة وان كانت
فعلة مجرى فعله فتقول فيها ماوى فيتفق اللفظان من اصلين مختلفين ومن ذلك ان تبني من
قلت ونحوه فعلا فتسكن عينه استثقالا للضمة فيها فتقول فيه قول كما يقول اهل الحجاز في
تكسير عوان ونوار عون ونور فيسكنون وان كانوا يقولون رسل وكتب بالتحريك فهذا حديث فعل من
باب قلت وكذلك فعل منه ايضا قول فيتفق فعل وفعل فيخرجان عن لفظ متفق عن اول مختلف
وكذلك فعل من باب بعت وفعل في قول الخليل وسيبويه تقول فيهما بيع وسالت ابا علي رحمه الله
فقلت لو اردنا فعلات مما عينه ياء لا نريد بها ان تكون جارية على فعله وتينات فقال اقول على هذا
الشرط تونات واجراها لبعدها عن الطرف مجرى عوو او عوطط ومن ذلك ان تبني من غزوت مثل اصبع
بضم الباء فتقول اغز وكذلك ان اردت مثل اصبع قلت ايضا اغز فيستوي لفظ افعل ولفظ افعل
وذلك انك تبدل من الضمة قبل الواو كسرة فتقلبها ياء فتستوي حينئذ لفظها ولفظ افعل و
اصبع وان كانت مستكرهة لخروجك من ضم الى كسر بناء لازما محكية عن متقدمي اصحابنا ومما يخرج
الى لفظ واحد عن اصلين مختلفين كثير لكن هذا مذهبه وطريقه فاعرفه وقسه ومن ذلك قولك
في جمع تعزية وتعزوة جميعا تعازيا فتي فهذه تفاعل كتضارب وتحاسد واصلها تعازو ثم تعازي
ثم تعازوا ما تعازي الجمع فاصل عينها الكسر كتنافل وتناضب جمع تنفل وتنضب ونظايره كثيرة

باب في تراقي الاحكام هذا موضع من العربية لطيف لم ار لاحد من اصحابنا فيه
رسما ولا نقلوا الينا فيه ذكرا من ذلك مذهب العرب في تكسير ما كان من فعل على افعل نحو علم واعلم
وقدم واقدام ورسن وارسان وفدن وافدان قال سيبويه فان كانت على فعله كسروه على افعل نحو
اكمة واكم ولاجل ذلك مما حمل سيبويه امة على انها فعلة لقولهم في تكسيرها آم الى هذا انتهى كلامه الا انه
ارسله ولم يعلله والقول فيه عندي ان حركة العين قد عاقبت في بعض المواضع تاء التانيث وذلك
في الادواء نحو قولهم رمث رمثا وحبط حبطا ويجخ جخحا فاذا الحقوا التاء اسكنوا العين فقالوا
يحمل حملة ومغل مغلة فقد ترى الى معاقبة حركة العين تاء التانيث ومن ذلك قولهم جفنة وجفنات
وقصعة وقصعات لما حذفوا التاء حركوا العين فلما تعاقبت التاء وحركة الاعراب جريا لذلك مجرى
الضدين المتعاقبين فلما اجتمعا في فعلة تراضا احكامهما فاسقطت التاء حكم الحركة واسقطت
الحركة حكم التاء فال الامر بالمثال الى ان صار كانه فعل وفعل باب تكسيره افعل وهذا حديث من هذه
الصناعة غريب الماخذ لطيف المضطرب فتامله فانه يجد عليك مقويا لنظايره ومن فعلة وافعل
رقبة وارقب وناقة وانيق ونحو من ذلك انا قد راينا تاء التانيث تعاقب ياء المد وذلك نحو فرازنة
وفرازين وجحاجحة وجحاجيح وزنادقة وزناديق فلما انسبوا الى نحو حنيفة وبجيلة نصوروا ذلك
الحديث ايضا فترافعت التاء والياء احكامهما فصارت حنيفة وبجيلة الى انهما كانهما حنف وبجل
فجريا لذلك مجرى شقر ونمر فكما تقول فيهما شقري ونمري كذلك قلت ايضا في حنيفة حنفي وفي بجيلة

بجلي يوكد ذلك عندك ايضا انه اذا لم يكن هناك تاء كان القياس اقرار الياء كقولهم في حنيف حنيفي وفي
سعيد سعيدي فاما ثقفي فشاذ عندنا ومشبه بحنفي فهذا طريق آخر من الحجاج في باب حنفي وبجلي
مضاف الى ما يحتج به اصحابنا في حذف تلك الياء ومما يدلك على مشابهة حرف المد قبل الطرف
لتاء التأنيث قولهم رجل صنع اليد وامراة صناع اليد فاغنت الالف قبل الطرف معنى التاء
التي كانت تجب في صنعه لو جاءت على حكم نظيرها نحو حسن وحسنة وبطل وبطلة وهذا ايضا حسن
في بابه وتزيد عندك في وضوح ذلك انهم قالوا في الاضافة الى اليمن والشام وتهامة يمان وشآم
وتهام فجعلوا الالف قبل الطرف عوضا من احدى الياءين اللاحقتين بعدها وهذا يدلك
ان الشيئين اذا اكتنفا الشيء من ناحيتيه تقاربت حالاهما بها ولاجله وبسببه ما ذهب قوم
الى ان حركة الحرف تحدث قبله واخرون الى انها تحدث معه قال ابو علي وذلك لغموض الامر و
شدة القرب نعم وربما احتج بهذا للحسن تقدم الدلالة وتاخرها هذا في موضع وذلك لاحاطتهما
جميعا بالمعنى المدلول عليه فمما تاخر دليله قولهم ضربني وضربت زيدا الا ترى الى المفسر للضمير المتقدم
جاء من بعد وضل زيد ضربته لان المفسر للضمير يتقدم عليه وقريب من هذا اتباع الثاني للاول
نحو شد وفر وضن وعكسه قولك اقتل استضعف ضممت الاول للاخر فان قلت فان في تهامة
الفا فلم ذهبت الى ان الالف في تهام عوض من احدى الياءين للاضافة قيل قال الخليل في هذا
انهم كانهم نسبوه الى فعل او فعل وكانهم كفوا صيغة تهامة فاصاروها الى تهم او تهم ثم
اضافوا اليه فقالوا تهام وانما مثل الخليل بين فعل وفعل ولم يقطع باحدهما لانه قد جاء
هذا العمل في هذين المثالين جميعا وهو الشام واليمن وهذا الترخيم الذي اشرف عليه الخليل
ظنا فقد جاء السماع نصا انشدنا ابو علي قال انشد احمد بن يحيى • ارقني الليلة برق بالتهم
• يالك برقا من يشفه لا ينم • فانظر الى قوة تصور الخليل الى ان هجم به الظن الى اليقين
فهو المعنى بقوله • الالمعي الذي يظن بك الظن • كان قد راى وقد سمعا • واذا كان ما
قدمناه من ان العرب لا تكسر فعلة على افعال مذهبا لها فواجب ان يكون افلا من قوله •
منها تخرج النصيحة للقوم • فلاة من دونها افلاء • تكسير فلا الذي هو جمع فلاة لا جمعا
للفلاة اذ كانت فعلة وعلى هذا ينبغي ايضا ان يكون قوله • كأن متنيه من النقي • مواقع الطير
على الصفي • انما هو تكسير صفا الذي هو جمع صفاة اذ كانت فعلة لا تكسر على فعول انما ذلك
فعلة كبدرة وبدور ومانة ومون او فعلة كطلل وطلول واسد واسود وقد ترى بهذا ايضا
مشابهة فعلة لفعل في تكسيرهما جميعا على فعول ومن ذلك قولهم في الركام آرضه الله واضاه
وقالوا هي الضوءدة والملاءة والارض والصنعة في ذلك ان فعلا قد عاقبت فعلا على الموضع
الواحد نحو العجم والعجم والعرب والعرب والشغل والشغل والبخل والبخل وقد عاقبتها
ايضا في التكسير على افعال نحو برد وابراد وجند واجناد فهذا كقلم واقلام وقدم واقدام
فلما كان فعل من حيث ذكرنا كفعل صارت الملاءة والضوءدة كانها فعلة وفعلة فكسرت
على افعل على ما قدمنا في اكمة واكم وامة وآم وافعل انما هو لفعل فلذلك جرت فعلة
مجرى فعل حتى عاقبته في الضوءدة والملاءة والارض فصارت الارض كانه ارضة وصار
الملاءة والضوءدة كانهما ملاء وضاد افلا ترى الى الضمة كيف رفعت حكم التاء كما رفعت

حكم الضمة وصار الامر الى فعل كما رفعت التاء في فعلة حكم الحركة في العين ورفعت حركة
العين حكم التاء فصارت الامر لذلك الى حكم فعل حتى قالوا اكمة واكم ككلب واكلب وكعب
واكعب

باب في تلاقي المعاني على اختلاف الاصول والمباني

هذا فصل
من العربية حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة وذلك ان تجد للمعنى
الواحد اسماء كثيرة فتبحث عن اصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى الى معنى صاحبه وذلك
كقولك خلق الانسان هو فعل من خلقت اذا ملسته ومنه صخرة خلقاء للملساء ومعناه ان
خلق الانسان هو ما قدر له ورتب عليه فكانه امر قد استقر وزال عنه الشك ومنه قولهم
في الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والخليقة فعيلة منه وقد كثرت فعيلة في هذا الموضع
وهو قولهم الطبيعة وهي من طبعت الشيء واذا قررته على امر ثبت عليه كما يطبع الشيء كالدرهم
والدينار ونحو ذلك فتلزمه اشكاله فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله ومنها النحيتة وهي
فعيلة من نحت الشيء اي ملسته وقدرته على ما اردته منه فالنحيتة كالخليقة هذا من
نحت وهذا من خلقت ومنها الغريزة وهي فعيلة من غرزت كما قيل لها طبيعة لان طبع الدراهم
ونحوه ضرب من وسمه وتغريزه بالالة التي تثبت عليه الصورة وذلك استكراه له وغمز عليه
كالطبع ومنها النقيبة وهي فعيلة من نقبت الشيء وهو نحو من الغريزة ومنها الضريبة و
ذلك ان الطبع لا بد له من الضرب لتثبت الصورة المرادة ومنها النحيزة هي فعيلة من نحزت الشيء
اي دققته ومنها المنحاز الهاون لانه موضوع للدفع به والاعتماد على المدقوق قال •
ينحزن من جانبيها وهي تنسلب • اي تضرب الابل حول هذه الناقة لتلحق بها وهي تسبقهن
وتنسلب امامهن • ومنها السجية هي فعيلة من سجا يسجو اذا سكن ومنه طرف ساج
وليل ساج • قال • يا حبذا القمراء والليل الساج • وطرق مثل ملاء النساج • وقال الراعي
• الا اسلمي اليوم ذات الطوق والعاج • والدل والنظر المستانس الساجي • وذلك ان خلق
الانسان امر قد سكن اليه واستقر عليه الا تراهم يقولون في مدح الرجل فلان يرجع الى عروة
ويخلد الى كرم ويأوي الى سداد وثقة فيأوي اليه هو هذا لان المأوى خلاف المعتمل لانه
انما يأوي الى المحل والمنزل ونحوهما اذا اراد السكون ومنها الطريقة لا طرقت الشيء اي وطأته
وذللته وهذا هو معنى ضربته ونقبته وغرزته ونحته لان هذه كلها رياضات وتدريبات
واعتمادات وتهذيب ومنها السجيحة وهي فعيلة من اسجح خلقه وذلك ان الطبيعة
قد قرت واطمأنت فسجحت وذلت وليس على الانسان من طبعه كلفة فيما يتعاطاه ويتجشمه
قال حسان • ذروا التحاجؤ وامشوا مشية سجحا • ان الرجال ذووا عصب وتذكير •
وقال الاصمعي اذا استوت اخلاق القوم هم على سرجوجة واحدة ومرن واحد ومنهم من يقول
سرجيجة وهي فعيلة من هذا فسرجوجة فعلولة من لفظ السرج ومعناه والتقاؤهما ان السرج
انما اريد للراكب ليعدله ويزيل اعتلاله وميله فهو من تقويم الامر وكذلك اذا استبوا على
وتيرة واحدة فقد تشابهت احوالهم وزاح خلافهم وهذا ايضا ضرب من التقرير و
التقدير فهو بالمعنى عايد على النحيتة والسجيحة والخليقة لان هذه كلها صفات تؤذن
بالمشابهة والمقاربة والمرن مصدر كالحلف والكذب والفعل منه مرن على الشيء اذا الفه

فلان له وهو عندى من مأرن الألف لما لان منه فهو ايضا عائد الى اصل الباب الا ترى ان الخليقة
والنحيتة والطبيعة والسجية وجميع هذه المعانى التى تقدمت تؤذن بالالف والملاينة
والاصحاب والمتابعة ومنها السليقة وهى من قولهم فلان يقراء بالسليقة اى بالطبيعة وتلخيص
ذلك انها كالنحيتة وذلك ان السليق ما تحات من صغار الشجر قال ٭ تسمع منها فى السليق الاشهب ٭
معمعة مثل الضرام الملهب ٭ وذلك انه اذا تحات لان وزالت شدته والنحيتة كالنحت وهما فى غاية
القرب ومنه قول الله سبحانه سلقوكم بالسنة حداد اى نالوا منكم فهذا هو نفس المعنى فى الشئ المنحوت
الا تراهم يقولون فلان كريم النجار والنجار اى الاصل والطبع والخلق والغرز والسلق كله التمرين على
الشئ وتليين الامر ليصحب وينجذب فاعجب للطف صنع البارى سبحانه فى ان طبع الناس على هذا
ومكنهم من ترتيبه وتنزيله وهداهم للتواضع عليه وتقريره ومن ذلك قولهم للقطعة من المسك
الصوار قال الاعشى ٭ اذا تقوم يضوع المسك اصورة ٭ والعنبر الورد من اردانها
شمل ٭ فقيل له صوار لانه فعال من صاره يصوره اذا عطفه وثناه قال الله سبحانه فخذ
اربعة من الطير فصرهن اليك وانما قيل له ذلك لانه يجذب حاسة من يشمه اليه وليس من
خبايث الارواح فيعرض عنه ويتحرف الى شئ غيره الا ترى الى قوله ٭ ولو ان ركبا اتموك لقادهم
٭ نسيمك حتى يستدل بك الركب ٭ وكذا نجد ايضا معنى المسك وذلك انه فعل من امسكت
الشئ كانه لطيب رايحته يمسك الحاسة عليه ولا يعدل بها صاحبها عنه ومنه عندى
قولهم للجلد المسك هو فعل من هذا الموضع الا ترى انه يمسك ما تحته من جسم الانسان وغيره
من الحيوان ولولا الجلد لم يتماسك ما فى الجسم من اللحم والشحم والدم وبقية الامشاج وغيرها
فقولهم اذا مسك تلاقى معناه معنى الصوار وان كانا من اصلين مختلفين من بنائين متباينين
احدهما م س ك والاخر ص و ر كما ان الخليقة من خ ل ق والسجية من س ج و والطبيعة
من ط ب ع والنحيتة من ن ح ت والغريزة من غ ر ز والسليقة من س ل ق والضريبة من
ض ر ب والسجيحة من س ج ح والسرجوحة والسرجيجة من س ر ج والنجار من ن ج ر
والمرن من م ر ن فالاصول مختلفة والامثلة متعادية والمعانى من ذلك متلاحقة ومن ذلك
قولهم صبى وصبية وطفل وطفلة وغلام وجارية وكله للين والانجذاب وترك الشدة و
الاعتياص وذلك ان صبيا من صبوت الى الشئ اذا ملت اليه ولم تستعصم دونه وكذلك
الطفل هو من لفظ طفلت الشمس للغروب اى مالت اليه وانجذبت نحوه الا ترى الى قول العجاج ٭
والشمس قد كادت تكون دنفا ٭ يصف ضعفها واكبابها ٭ وقد جاء به بعض المولدين
فقال ٭ وقد وضعت خدا الى الارض ضارعا ٭ ومنه قيل فلان طفيلى وذلك انه يميل الى
الطعام وعلى هذا قالوا له غلام لانه من الغلمة وهى اللين وضعف العصمة وكذلك قالوا جارية
هى فاعلة من جرى الماء وغيره الا ترى انهم يقولون انها غضة رطبة ولذلك قالوا قد علاها
ماء الشباب قال ٭ وهى مكنونة تحير منها ٭ فى اديم الخدين ماء الشباب ٭ وذلك ان
الطفل والصبى والغلام والجارية ليست لهم عصمة الشيوخ وجساء الكهول ٭ وسالت بعض
بنى عقيل عن قول الحصى ٭ لم يبل حدة سمرهم سمر ٭ ولم تسم السموم لادمهم ادما ٭ فقال
هن بما تهن ٭ حلبنه فاذا اشتد الغلام شبا ٭ قيل له حزور وهو فعول من اللبن الحازر اذا

اشتد المحوضة ٭ قال العجلى ٭ وارضوا باجلابه وطب قد حزر ٭ وقال ٭ نزع الجزور
بالرشاد المحصد ٭ وكانهم زادوا الواو وشددوها للتشديد ومعنى القوة كما قالوا للسئ
الخلق غدور فضاعفوا الواو والزاية لذلك قال الشاعر ٭ اذا نزل الاضياف كان غدورا ٭
على الحى حتى تستقل مراجله ٭ ومنه رجل كروس للصلب الراس ٭ وسفر عطود قال ٭
اذا حشمن قذفا عطودا ٭ ومين بالطرف مداه الابعدا ٭ ومثل الاول قولهم غلام رطل
وجارية رطلة للينها وهو من قوله رطل شعره اذا اطاله فاسترخى ومنه عندى الرطل الذى
يوزن به وذلك ان الغرض فى الاوزان ان يميل ابدا الى ان يعاد لها الموزون بها ولهذا قيل
لها مثاقيل فهى مفاعيل من الثقل والشئ اذا ثقل استرسل وارجحن وكان ضد الطايش
الخفيف فهذا ونحوه من خصايص هذه اللغة الشريفة اللطيفة وانما يسمع الناس هذه
الالفاظ فتكون الفايدة عندهم منها انما هى معانيها فاما كيف ومن اين فهو ما نحن
عليه واحج به ان يكون عند كثير منهم نفيا لا يحتاج اليه وفضلا غيره اولى به ومن ذلك
ايضا قالوا ناقة كما قالوا جمل وقالوا ما بها ديبج كما قالوا انسا سل عليه الوشاء والنقاء معانيها
ان الناقة كانت عندهم مما يحسنون به ويتباهون بملكه فهى فعلة من قولهم تنوقت فى الشئ
اذا احكمته وتخيرته قال ذو الرمة ٭ تنوقت به حضرميات الاكف الحوايل ٭ وعلى هذا
قالوا له جمل لان هذا فعل من الجمال كما ان تلك فعلة من تنوقت واجود اللغتين تانقت
قال الله سبحانه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وقولهم ما بها ديبج هو فيعل
من لفظ الديباج ومعناه وذلك ان الناس بهم العمارة وحسن الاثار وعلى هذا بهم يتم
الانس وطيب الديار ولذلك قيل لهم ناس لانه فى الاصل اناس فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال
فهو فعال من الانس قال ٭ اناس لا يملون المنايا ٭ اذا دارت رحا الحرب الزبون ٭ وقال ٭
وناسا عدا علقت فيهم وليتنى ٭ طلبت الهوى فى راس ذى زلق الاشم ٭ فكما اشتقوا
ديبجا من الديباج كذلك الوشاء من الوشى فهو فعال منه وذلك ان المال يشى الارض و
يحسنها وعلى ذلك قالوا الغنم لانه من الغنيمة كما قالوا لها الخيل لانها فعل من الاختيال و
كل ذلك مستحب افلا ترى الى حنتنا الى هذه المعانى وتلاحظها وتقابلها وتناظرها وهى التنوق والجمال
والانس والديباج والوشى والغنيمة والاختيال ولذلك قال البقر من بقرت بطنه اى شققته فهو
الى السعة والفسحة وضد الضيق والضغطة فان قلت فان الشاة من قولهم رجل اشوه و
امراة شوهاء للقبيحين وهذا ضد الاول ومنه جوابان احدهما ان تكون الشاة جرى
مجرى القلب لرفع العين عنها لحسنها كما تقول فى استحسان الشئ قاتله الله كقوله ٭ رمى الله
فى عينى بثينة بالقذى ٭ وفى الشنب فى انيابها بالقوادح ٭ وهو كثير والاخر ان يكون من
ابواب السلب كانه سلب القبح منها كما قيل للحرم ناله وللخشبة الصوار تودية وللجو السماء السكاك
ومنه تحوب وتاثم اى ترك الاثم والحوب وهو باب واسع وقد كتبنا منه فى هذا الكتاب ما سنراه
باذن الله واهل اللغة يسمعون هذا فيرونه ساذجا غفلا ولا يحسون لما نحن فيه من حديثه
فرعا ولا اصلا ومن ذلك قولهم الفضة سميت بذلك لانفضاض اجزائها وتفرقها فى تراب
معدنها كذا اصلها وان كانت فيما بعد تصفى وتجمع وتهذب وتسبك وقيل لها فضة كما قيل

لهاجين وذلك انها ما دامت فى تراب معدنها فهى ملتزقة متلجنة فيه • قال الشماخ • وماء قد
وردت اميم ظام • عليه الطير كالورق اللجين • اى الملتزق المتلجن وينبغى ان يكونوا انما الزموا
التحقير هذا الاسم لاستصغار معناه ما دام فى تراب معدنه ويشهد عندك بهذا المعنى قولهم فى مراة
الذهب وذلك لانه ما دام كذلك غير مصفى فهو كالذهب لان ما فيه من التراب كالمستهلك
له اولانه لما قل فى الدنيا فلم يوجد الا عزيزا صار كانه مفقود ذاهب الا ترى ان الشئ اذا قل قارب
الانتفاء وعلى ذلك قالت العرب قل رجل يقول ذلك الا زيد بالرفع لانهم اجروه مجرى ما يقول ذلك
احد الا زيد نحو من هذا قالوا فلما يقوم زيد وكفوا قل بما عن اقتضائها الفاعل وجاز عندهم
اخلاء الفعل من الفاعل لما دخله من مشابهة حرف النفى كما بقى المبتداء بلا خبر فى نحو هذا
من قولهم اقل امرايين يقولان ذلك لما ضارع المبتدا حرف النفى افلا ترى الى انهم بالاستعمال
القلة مقاربة للانتفاء فكذلك لما قل هذا الجوهر فى الدنيا اخذوا له اسما من الذهاب الذى هو
الهلاك ولاجل هذا ايضا سموه تبرا لانه فعل من التبار ولا يقال له تبر حتى يكون فى تراب معدنه
او مكسورا ولهذا قالوا اللجام من الفضة الغرب فهو فعل من الشئ الغريب وذلك لانه ليس فى
العادة والعرف استعمال الانية من الفضة فلما استعمل ذلك فى بعض الاحوال كان عزيزا غريبا
وهذا قول ابى اسحق وان شئت جذبته الى ما كنا عليه فقلت ان هذا الجوهر غريب من بين الجواهر لنفاسته
وشرفه الا تراهم اذا اثنوا على الانسان قالوا هو وحيد فى وقته غريب فى زمانه ومنقطع النظير
ونسيج وحده • ومنه قول الطائى الكبير • غربته العلا على كثرة الناس • فاضحى فى الاقربين
جنيبا • فليطل عمره فلو مات فى مرو • مقيما بها لمات غريبا • وقول شاعرنا • ابدو فيسجد من
بالسوء يذكرنى • ولا اعاتبه صفحا واهوانا • وهكذا كنت فى اهلى وفى وطنى • ان النفيس
عزيز حيثما كانا • ويدلك على انهم قد تصوروا هذا الوضع من امتزاجه بتراب معدنه انهم اذا صفوه
وهذبوه اخذوا له اسما من ذلك المعنى فقالوا له الخلاص والابريز والعقيان فالخلاص فعال من
تخلص والابريز افعيل من برز يبرز والعقيان فعلان من عق الصبى يعق وهو اول ما ينجيه عند
سقوطه من بطن امه قبل ان ياكل وهو العقى فقيل له ذلك لبروزه كما قيل له البراز فالتاتى
والتلطف فى جميع هذه الاشياء وضمها وملاءمة ذات بينها هو خاص اللغة وسرها وطلاوتها
الرايعة وجوهرها فاما حفظها ساذجة وقمشها مخطوطة هرجة فنعوذ بالله منه ونرغب
بما اتاناه الله سبحانه عنه وقال ابو على رحمه الله قيل له جبى كما قيل له سحاب تفسيره ان جبيا فعيل
من جبا يحبو كان السحاب لثقله يحبو حبوا كما قيل له سحاب وهو فعال من سحبت لانه يسحب اهدابه
وقد جاء بكليهما شعر العرب قالت امراة • واقبل يزحف زحف الكسير • سياق الرعاء البطاء
العشارا • وقال اوس • دان مسف فويق الارض هيدبه • يكاد يدفعه من قام بالراح •
وقالت صبية منهم لابيها فنجا وزن ذلك • اناخ بذى نفر بركه • كان على عضديه كتافا •
وقال • والقى بصحراء الغبيط بعاعه • نزول اليمانى ذى العياب المحمل • قال ومن ذلك قولهم
فى اسماء الحاجة الحاجة والحوجاء واللوجاء والارب والاربة والماربة واللبانة والتلاوة بقية الحاجة
والتلية ايضا والاشكلة والشهلاء قال الشاعر • لم اقض حين ارتحلوا شهلائى • من الكعاب
الطفلة الغيداء • وانت تجد مع ذلك من اختلاف اصولها ومبانيها جميعا الى موضع واحد

مخطوما

مخطوما محفوظا بمعنى لا تخالفه وهو الاقامة على الشئ والتشبث به وذلك ان صاحب الحاجة
كلف بها ملازم للفكر فيها مقيم على تنجزها واستحثاثها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك
الشئ يعمى ويصم وقال المولد صاحب الحاجة اعمى لا يرى الا قضاها وتفسير ذلك ان الحاج شجر له
شوك وما كانت هذه سبيله فهو متشبث بالاشياء فاى شئ مر عليه اعتاقه وتشبث به
فتشبهت الحاجة تشبيها بالشجرة فى اجتذابها ما مر بها وقرب منها والحوجاء منها وعنها
تصرف الفعل احتاج يحتاج واحوج يحوج وحاج يحوج فهو حايج واللوجاء من قولهم
لجت الشئ الوجه لوجا اذا ادرته فى فيك والتفا وهما ان الحاجة مترددة على الفكر ذاهبة جائية
الى ان تقضى كما ان الشئ اذا تردد فى الفم فانه لا يزال كذلك الى ان يسيغه الانسان او يلفظه والارب
والاربة والماربة كله من الاربة وهى العقدة وعقد مورب اذا شدد وانشد ابو العباس لكنانه
بن نفيع بقوله لجرير • غضبت علينا ان علاك ابن غالب • فهلا على جديك اذ ذاك تغضب •
هما حين يسعى المرء مسعاة جده • اناخا فشداك العقال المورب • والحاجة معقودة بنفس
الانسان مترددة على فكره واللبانة من قولهم تلبن بالمكان اذا اقام به ولزمه وهذا هو المعنى بعينه و
التلاوة والتلية من تلوت الشئ اذا قفوته واتبعته لتدركه ومنه قوله • الله بينى وبين قيمها •
يفر منى بها واتبع • والاشكلة كذلك كانها من الشكال اى طالب الحاجة مقيم عليها كانها شكال له
ومانعة من تصرفه وانصرافه عنها ومنه الاشكل من الالوان الذى قد خالطت حمرته بياضه فكان
كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه ان يصح ويصفو لونه والشهلاء كذلك لانها من المشاهلة
وهى مراجعة القول قال • قد كان فيما بيننا مشاهلة • ثم تولت وهى تمشى البادله •
البادله ان تحرك فى مشيتها بادها وهى لحم صدرها وهى مشية القصار من النساء فقد ترى
الى ترامى هذه الاصول والمثل بمعانيها الى موضع واحد ومن ذلك ما جاء عنهم فى الرجل الحافظ
لماله الحسن الرعية له والقيام عليه يقال هو خال مال وخايل مال وصدى مال وسرسور مال
وسربان مال ومجزى مال وحاراء مال وبلو مال ودحيل مال وعسل مال وزمال وجميع ذلك راجع
الى الحفظ لها والمعرفة بها فخال مال يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة على فعل كبطل وحسن
او فعلا ككبش صاف ورجل مال ويجوز ان يكون محذوفا من فاعل كقوله • لاث بها الاشاء
والعبرى • فاما خايل مال ففاعل لا محالة وكلاهما من قوله كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة اى يتعهدنا بها شيئا فشيئا او يراعينا قال ابو على من قولهم تساقطوا
اخول اخول شيئا بعد شئ وانشدنا • يساقط عنه روقه ضارياتها • سقاط حديد
القين اخول اخولا • فكان هذا الرجل يرعى ماله ويتعهده حفظا له وشحا عليه واما
صدى مال فانه يعارضها من هاهنا وهاهنا ولا يهملها ولا يضيع امرها ومنه التصدى
لما يعارض الصوت ومنه قراة الحسن رضى الله عنه صاد والقرآن وكان يفسره عارض القرآن
بعملك اى قابل كل واحد منهما بصاحبه • قال العجلى ياتى لها من ايمن واشمل • وكذلك سر
سور مال اى عارف باسرار المال فلا يخفى عنه شئ من امره • ولست اقول كما يقول الكوفيون
وابو بكر معهم ان سرسورا من لفظ السر لكنه قريب من لفظه ولمعناه بمنزلة عين ثرة وثرثارة
وقد تقدم ذكر ذلك وكذلك سوبان مال هو فعلان من السابياء وهو الزق للشراب قال الشاعر

اذا ذقت فاها قلت علق مدمس • اريد به قيل فغودر في ساب • والتقاوهما ان الزق انما وضع
لحفظ ما فيه فكذلك هذا الراعي يحفظ المال ويحتاط عليه احتياط الزق على ما فيه وكذلك
مجن مال هو مفعل من احتجنت الشيء اذا حفظته وادخرته وكذلك ازاء مال هو فعال من
ازى الشيء يازى اذا تقبض واجتمع قال • طل لها يوم من الشعرازى • اي يغم الانفاس و
يضيقها لشدة الحر • وكذلك هذا الراعي يشح عليها ويمنع من تسربها • وانشد ابو علي عن
ابي بكر لعمارة • هذا الزمان مول خيره آزى • صارت رؤسه اذناب اعجازه • وكذلك
بلو مال اي هو بمعرفته قد بلاه واختبره قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
قال عمر بن لجاء • فصادفت اعصل من ابلائها • يعجبه النزع على ظمائها •
وكذلك حبل مال كانه يضبطها كما يضبطها الحبل تشد به ومنه الحبل الداهية من الرجال
لانه يضبط الامور ويحيط بها وكذلك عسل مال لانه ياتيها ويعسل اليها من كل مكان
ومنه الذئب العسول الا ترى انه سمي ذيبا لتذاوبه وخبثه ومجيئه تارة من هنا وتارة من هنا
وكذلك ذرمال اي يجمعه ويضبطه كما يضبط الذر الشيء المزرور فهذه الاصول وهذه الصيغ
على اختلاف الجميع مرتمية الى موضع واحد على ما ترى ومن ذلك قولهم للدم الجدية والبصيرة
فالدم من الدمية لفظا ومعنى وذلك ان الدمية انما هي العين والبصر واذا شوهدت
فكان ما هي صورته مشاهد بها وغير غائب مع حضورها فهي تصف حالها بعد غيل و
هذا هو الغرض في هذه الصور المرسومة للمشاهدة وتلك عندهم حال الدم الا ترى ان الرمية اذا
غابت عن الرامي استدل عليها بدمها حتى يوديها اليها ويوكد ذلك لك قولهم فيه البصيرة وذلك
انها ابصرت ادت الى المرمى محالجريح وكذلك ايضا قالوا له الجدية لانه يجدي على الطالب للرمية
ويبغيه معها ولو لم ير الدم لم يستدل عليها ولا عرف موضعها قال صلى الله عليه وسلم كل ما اصميت
ودع ما انميت وهذا مذهب في هذه اللغة ظريف غريب لطيف وهو فقهها وجامع معانيها
وضام نشرها وقد هممت غير دفعة ان انشيء في ذلك كتابا اتقصى فيه اكثرها والوقت يضيق
دونه ولعله لو خرج لما اقنعه الف ورقة الا على اقتصار وايماء وكان ابو علي رحمه الله يستحسن
هذا الموضع جدا وينبه عليه ويسر بما يحضره خاطره منه وهذا باب انما يجمع بين بعضه وبعض
من طريق المعاني مجردة من الالفاظ وليس كالاشتقاق الذي هو من لفظ واحد فكان بعضه
منبهة على بعض وهذا انما يعتنق فيه الفكر المعاني غير منبهة عليها الالفاظ فهو اشرف
الصنفين واعلى الماخذين فتفطن له وتات لجمعه فانه يونقك ويفيء عليك ويبسط ما تجعد
من خاطرك ويريك من حكم الباري عز اسمه ما تقف تحته وتسلم لعظم الصنعة فيه وما اودعته
احضانه ونواحيه

باب في الاشتقاق الاكبر

هذا موضع لم يسمه احد من
اصحابنا غير ان ابا علي رحمه الله كان يستعين به ويخلد اليه مع اعوار الاشتقاق الاصغر لكنه
مع هذا لم يسمه وانما كان يعتاده عند الضرورة ويستروح اليه ويتعلل به وانما هذا التلقيب
لنا نحن وستراه فتعلم انه لقب مستحق وذلك ان الاشتقاق عندي على ضربين كبير وصغير
فالصغير ما في ايدي الناس وكتبهم كان ياخذ اصلا من الاصول فيتقراه فيجمع بين معانيه وان
اختلفت صيغه ومبانيه وذلك كتركيب س ل م فانك تاخذ منه معنى السلامة في تصرفه

نحو سلم

نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم اللديغ اطلق عليه تفاؤلا بالسلامة وعلى
ذلك بقية الباب اذا تاولته وبقية الاصول غيره كتركيب ض ر ب و ج ل س و ز ب ل على ما في
ايدي الناس من ذلك فهذا هو الاشتقاق الاصغر وقد قدم ابو بكر رحمه الله رسالته فيه بما اغنى عن
اعادته لان ابا بكر لم يال فيه نصحا واحكاما وصنعة وتانيسا واما الاشتقاق الاكبر فهو ان
تاخذ اصلا من الاصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب
الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة و
التاويل اليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد وقد كنا قدمنا ذكر طرف من هذا الضرب
من الاشتقاق في اول هذا الكتاب عند ذكرنا اصلي الكلام والقول وما يجيء من تراكيبهما نحو ك ل م
ك م ل م ك ل م ل ك ل ك م ل م ك وكذلك ق و ل ق ل و و ق ل و ل ق ل ق و ل و ق و
هذا اعوص مذهبا واحزن مضطربا وذلك انا عقدنا تقاليب الكلام الستة على القوة والشدة
وتقاليب القول الستة على الاسراع والخفة وقد مضى ذلك في صدر الكتاب لكن بقي علينا ان نحضرهما
مما يتصل به احرفا تونس بالاول وتشجع منه المتامل فمن ذلك تقليب ج ب ر فهي اين وقعت
للقوة والشدة منها جبرت العظم والفقير اذا قويتهما وشددت منهما والجبر الملك لقوته وتقويته
لغيره ومنها رجل مجرب اذا جرسته الامور ونجذته فقويت منته واشتدت شكيمته ومنه
الجراب لانه يحفظ ما فيه واذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي واذا اغفل واهمل تساقط و
ردي ومنها الابجر والبجرة وهو القوي السرة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الى الله اشكوا
عجري وبجري تاويله همومي واحزاني وطريقه ان العجرة كل عقدة في الجسد فاذا كانت في البطن والسرة
فهي البجرة تاويله ان السرة غلظت ونتات فاشتد مسها وامرها وفسر ايضا قوله عجري وبجري
اي ما ابدي واخفي من احوالي ومنه البرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه به وكذلك البرج لنقاء
بياض العين وصفاء سوادها هو قوة امرها وانه ليس بلون مستضعف ومنها رجبت الامر
اذا عظمته وقويت امره ومنه رجب لتعظيمهم اياه عن القتال فيه واذا اكرمت النخلة على
اهلها فمالت دعموها بالرجبة وهو شيء يسند اليه لتقوى به والراجبة احد فصوص الاصابع
وهي مقوية لها ومنها الرباجي وهو الرجل يفخر باكثر من فعله قال وتلقاه رباجيا فخورا
تاويله انه يعظم نفسه ويقوي امره • ومن ذلك تراكيب ق س و ق و س و ق س
و س ق س و ق فاهمل س ق و وجميع ذلك الى القوة والاجتماع منها القسوة وهي شدة
القلب واجتماعه الا ترى الى قوله • يا ليت شعري والمنى لا تنفع • هل اغدون يوما وامري
مجمع • اي قوي مجمع ومنها القوس لشدتها واجتماع طرفيها ومنها الوقس لابتداء الجرب
وذلك لانه يجمع الجلد ويقحله ومنها الوسق للحمل وذلك لاجتماعه وشدته ومنه استوسق
الامر اي اجتمع والليل وما وسق اي جمع ومنها السوق وذلك لانه استحثات وجمع للمسوق
بعضه الى بعض وعليه قال • مستوسقات لو يجدن سائقا • فهذا كقولك مجتمعات
لو يجدن جامعا • فان شذ شيء من شعب هذه الاصول عن عقده ظاهرا ورد بالتاويل
اليه وعطف بالملاطفة عليه بل اذا كان هذا قد يعرض في الاصل الواحد حتى يحتاج فيه
الى ما قلناه كان فيما انتشرت اصوله بالتقديم والتاخير اولى بان يحتمله واجدر بالتاويل له

ومن ذلك تقليب سمل مسل سلم ملس لمس لسم والمعنى الجامع
لها المشتمل عليها الاصحاب والملاينة منها الثوب السمل وهو الخلق وذلك لانه ليس
عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد فاليد اذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدة
المنسج ولا خشنة الملمس والسمل الماء القليل كانه شئ قد اخلق وضعف عن قوة المضطرب
وجمة المرتكض ولذلك قال ٭ حوضا كان ماؤه اذا عسل ٭ من آخر الليل رويزي
سمل ٭ وقال آخر ٭ ورادا اسمال المياه السدم ٭ في اخريات الغبش المغم ٭ ومنها السلامة
وذلك ان السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به ومنها المسل و
المسيل كله واحد وذلك ان الماء لا يجري الا في مذهب له وامام منقاد به ولو صادف
حاجزا او جايزا لاعتاقه فلم يجد منسربا معه ومنها الاملس والملساء وذلك انه
لا اعتراض فيه على الناظر فيه والمتصفح له ومنها اللمس وذلك انه ان عاض اليد شئ حايل
بينها وبين الملموس لم يصح هناك لمس فانما هو اهواء باليد نحوه ووصول منها اليه لا حاجز
ولا مانع ولا بد مع اللمس من امرار اليد وتحريكها على الملموس ولو كان هناك حايل لاستوقفت
به عنه ومنه الملامسة او لامستم النساء اي جامعتم وذلك انه لا بد هناك من حركات و
اعتمال وهذا واضح فاما لسم فمهمل وعلى انهم قد قالوا انسمت الريح اذا مرت مرا سهلا
ضعيفا والنون اخت اللام وسترى نحو ذلك ومر بنا ايضا السمت الرجل حجته اذا لقنته
والزمته اياها قال ٭ لا تلسمن ابا عمران حجته ٭ ولا تكونن له عونا على عمر ٭ فهذا
من ذلك اي سهلتها واوضحتها ٭ واعلم انا لا ندعي ان هذا مستمر في جميع اللغة
كما لا ندعي للاشتقاق الاصغر انه في جميع اللغة بل اذا كان ذلك هو الذي في القسم
سدس هذا او خمسه متعذرا صعبا كان تطبيق هذا واحاطته اصعب مذهبا
واعز ملتمسا بل لو صح من هذا النحو وهذه الصنعة المادة الواحدة تتقلب على ضروب
التقليب كان غريبا معجبا فكيف به وهو يكاد يساوق الاشتقاق الاصغر ويجاريه الى المدى
الابعد وقد رسمت لك منه رسما فاحتذه وتقبله تحظ به وتكثر اعظام هذه اللغة
الكريمة من اجله نعم وتسترفد في بعض الحاجة اليه فيعينك ويأخذ بيدك الا ترى ان
ابا علي رحمه الله كان يقوي كون لام اثفية فيمن جعلها افعولة واوا بقولهم جاء يثفه
ويقول من الواو لا محالة كيعده فيرجح بذلك الواو على الياء التي ساوقتها في يثفوه
ويثفيه افلا تراه كيف استعان على لام ثفا بفاء وثف وانما ذلك لانها مادة واحدة
وقلت مرة للمتنبي اراك تستعمل في شعرك ذا وتا وذي كثيرا ففكر شيئا ثم قال ان هذا
الشعر لم يعمل كله في وقت واحد قلت له اجل الا ان المادة واحدة فامسك البتة ونحو
يذكر لنظيره فان المعاني وان اختلفت معنياتها آوية الى مضجع غير مقض واخذ
بعضها برقاب بعض

باب في الادغام الاصغر

قد ثبت ان الادغام المألوف
المعتاد انما هو تقريب صوت من صوت وهو في الكلام على ضربين احدهما ان يلتقي المثلان على
الاحكام التي يكون عنها الادغام فيدغم الاول في الآخر والاول من الحرفين في ذلك على ضربين
ساكن ومتحرك فالمدغم الساكن الاصل كطاء قطع وكاف سكر الاولين والمتحرك نحو دال

شد ولام معتل والآخر ان يلتقي المتقاربان على الاحكام التي يسوغ معها الادغام فتقلب
احدهما الى لفظ صاحبه فتدغمه فيه وذلك مثل ود في اللغة التميمية وامحى واماز و
اصبر واثاقل عنه والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت الا ترى انك في
قطع ونحوه قد اخفيت الساكن الاول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما جميعا نبوة واحدة
وزالت الوقفة التي كانت تكون في الاول لو لم تدغمه في الآخر الا ترى انك لو تكلفت ترك ادغام
الطاء الاولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها كقولك
قططع وسككر وهذا انما تحكمه المشافهة به فاذا انت ازلت تلك الوقيفة والفترة
على الاول خلطته بالثاني فكان قربه منه بعد ادغامه فيه اشد لجذبه اليه والحاقه بحكمه
فان كان الاول من المثلين متحركا ثم اسكنته وادغمته في الثاني فهو اظهر امرا واوضح حكما
الا ترى انك انما اسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه الى مضامته ومماسته لفظه للفظه بزوال
الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه واما ان كانا مختلفين ثم قلبت وادغمت فلا اشكال في
ايثار تقريب احدهما من صاحبه لان قلب المتقارب اوكد من تسكين النظير فهذا حديث
الادغام الاصغر واما الادغام الاكبر فهو تقريب الحرف من الحرف وادناؤه منه من غير ادغام يكون هناك
وهو ضروب فمن ذلك الامالة وانما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو عالم
وكتاب وسعى وقضى واستقضى الا تراك قربت فتحة العين من عالم الى كسرة اللام منه بان نحوت
بالفتحة نحو الكسرة فاملت الالف نحو الياء وكذلك سعى وقضى نحوت بالالف نحو الياء التي انقلبت
عنها وعليه بقية الباب ومن ذلك ان تقع فاء افتعل صادا او ضادا او طاء او ظاء فتقلب
لها تاؤه طاء وذلك نحو اصطبر واضطرب واطرد واصطلم فهذا تقريب من غير ادغام فاما
اطرد فمن ذا الباب ايضا ولكن ادغامه ورد هنا اتفاقا لا قصدا وذلك ان فاءه طاء فلما ابدلت
تاؤه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الادغام لما اتفق حينئذ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن ادغام الا
ترى ان اصطبر واضطرب واطلم لما كان الاول منه غير طاء لم يقع ادغام قال ٭ ويظلم احيانا
فيظطلم ٭ واما فيظلم بالظاء والطاء جميعا فادغام عن قصد لا عن توارد فقد عرفت بذلك
فرقا بين اطرد وبين اصبر واظلم واطلم ومن ذلك ان تقع فاء افتعل زايا او دالا او ذالا
فتقلب تاؤه لها دالا كقولهم ازدان وادعى واذكر فيما حكاه ابو عمرو فاما ادعى فحديثه حديث
اطرد لا غير في انه لم تقلب قصدا للادغام لكن قلبت فاء ادعى دالا لتقلبها في ازدان ثم وافقت
فاؤه الدال المبدلة من التاء فلم يكن من الادغام بد واما اذكر فبمنزلة ازدان وادعى وذلك
انه لما قلب التاء دالا لوقوع الذال قبلها صار الى اذدكر فقد كان هذا وجها يقال مثله مع
ان ابا عمرو وقد اثبته وذكره غير انه اجريت الدال لقربها من الذال بالجهر مجرى الذال فآثر
الادغام لتضام الحرفين في الجهر فادغم فهذه منزلة بين منزلتي ازدان وادعى واما اذكر
فكاسمع واصبر ومن ذلك ان تقع السين قبل الحرف المستعلي فيقرب منه بقلبها صادا على
ما هو مبين في موضعه من باب الادغام وذلك كقولهم في سقت صقت وفي السوق الصوق
وفي سبقت صبقت وفي سملق وسويق صملق وصويق وفي سالغ وساخط صالغ وصاخط
وفي سقر صقر وفي مسالخ مصالخ ومن ذلك ست اصلها سدس فقربوا السين من الدال

بان قلبوها تاء، وصارت سدت فهذا تقريب بغير ادغام ثم انهم فيما بعد ابدلوا الدال تاء لقربها منها ارادة للادغام الان فقالوا ستّ فالتغيير الاول للتقريب من غير ادغام والتغيير الثاني مقصود به الادغام ومن ذلك تقريب الصوت من حروف الحلق نحو شعير ورغيف وبعير وسمعنا الشجري غير مرة يقول زئير الاسد يريد الزئير وحكى ابو زيد عنهم الجنة لمن خاف وعبد الله فاما مغيرة فليس اتباعه لاجل حرف الحلق انما هو من باب منتن ومن قولهم انا اجوءك وابنوءك والقرفصا والسلطان وهو منحدر من الجبل وحكى سيبويه ايضا منتن ففيه اذا ثلاث لغات منتن وهو الاصل ثم يليه منتن واقلها منتن فاما قول من قال ان منتن من قولهم انتن ومنتن من قولهم نتن الشيء فان ذلك لكنة منه ومن ذلك ايضا قولهم فعل يفعل فيما عينه او لامه حرف حلقي نحو سال يسال وقرأ يقرأ وسعر يسعر وفرغ يفرغ وسحل يسحل ونسخ ينسخ وذلك لانهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق لما كان موضعا منه مخرج الالف التي منها الفتحة ومن التقريب قولهم الحمد لله والحمد لله ومنه تقريب الحرف من الحرف نحو قولهم في مصدر مزدر وفي التصدير تزدير وعليه قول العرب في المثل لم يحرم من فزد له اصله فصد ثم اسكنت العين على قولهم في ضرب ضرب وقوله ونفخوا في مدائنهم فطاروا وفصد تقديره فصد له فلما اسكنت الصاد فضعفت وجاورت الصاد وهي مهموسة الدال وهي مجهورة قربت منها بان اشممت شيئا من لفظ الزاي المقاربة للدال بالجهر ومن ذلك قولهم مررت بمذعور وابن بور فهذا نحو من قيل وغيض لفظا وان اختلفا طريقا ومن ذلك اضعاف الحركة لتقرب بذلك من السكون نحو حيي واحيي واعيي فهو وان كان مخفى بزنته متحركا وشاهد ذلك قبول وزن الشعر له قبوله للمتحرك البتة وذلك قوله أأن زم اجمال وفارق جيرة وهي بزنته مخففا في قولك أأن زم اجمال فاما روم الحركة فهي وان كانت من هذا فانما هي كالاهابة بالساكن نحو الحركة وهو لذلك ضرب من المضارعة واخفى منها الاشمام لانه للعين لا للاذن وقد دعاهم ايثار قرب الصوت الى ان اخلوا بالاعراب فقال بعضهم وقال اضرب بكسا قيني امك هابل وهذا نحو الحمد لله والحمد لله وجميع ما هذه حاله مما قرب فيه الصوت من الصوت جار مجرى الادغام بما ذكرناه من التقريب وانما احتطنا له بهذه السمة التي هي الادغام الصغير لان فيها ايذانا بان التقريب شامل للموضعين وانه هو المراد المبغي في كلتا الجهتين فاعرف ذلك

باب في تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني

هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به واكثر كلام العرب عليه وان كان غفلا مسهوا عنه وهو على اضرب منها اقتراب الاصلين الثلاثيين كضياط وضيطار ولوقة والوقة ورخو ورخود وينجوج والنجوج وقد مضى ذكر ذلك ومنها اقتراب الاصلين ثلاثيا ورباعيا صاحبه او رباعيا احدهما وخماسيا صاحبه كدمث ودمثر وسبط وسبطر ولؤلؤ ولال والضبغطى والضبغطرى وقوله قد دردبت والشيخ دردبيس وقد مضى هذا ومنها التقديم والتاخير على ما قلنا في الباب الذي قبل هذا في تقليب الاصول نحو ك ل م ول م ك وم ك ل ونحو هذا وهذا كله والحروف واحدة غير متجاورة لكن من وراء هذا ضرب غيره وهو ان تتقارب الحروف لتقارب المعاني وهو باب واسع من ذلك قول الله سبحانه

انا ارسلنا

انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة اخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكانهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لانها اقوى من الهاء وهذا المعنى اعظم في النفوس من الهز لانه قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة ونحو ذلك ومنه العسف والاسف والعين اخت الهمزة كما ان الاسف تعسف النفس وينال منها والهمزة اقوى من العين كما ان اسف النفس اغلظ من التردد والعسف فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين ومنه القرمة وهي الفقرة تحز على انف البعير وقريب منه قلمت اظفاري لان هذا انتقاص للظفر وذلك انتقاص للجلد والراء اخت اللام والعملان متقاربان وعليه قالوا فيها الجرفة وهي من ج ر ف وهي اخت جلفت القلم اذ اخذت جلفته وهذا من ج ل ف وقريب منه الجنف وهو الميل واذا جلفت الشيء او جرفته فقد املته عما كان عليه وهذا من ج ر ف ومنه تركيب علم ع ل م في العلامة والعلم وقالوا مع ذلك بيضة عرماء وقطيع اعرم اذا كان فيهما سواد وبياض واذا وقع ذلك بان احد اللونين من صاحبه فكان كل واحد منهما علما لصاحبه وهو من ع ر م قال ابو وجزة السعدي ما زلن ينسبن وهنا كل صادقة باتت تباشر عرما غير ازواج حتى سلكن الشوى منهن في مسك من نسل جوابة الافاق مهداج ومن ذلك تركيب ح م س وح ب س قالوا حبست الشيء وحمس الشيء اذا اشتد والتقاؤهما ان الشيئين اذا حبس احدهما صاحبه تمانعا وتعازا فكان ذلك كالشر يقع بينهما ومنه العلب الاثر والعلم الشق في الشفة العليا فهذا من ع ل ب وهذا من ع ل م والباء اخت الميم قال طرفة كان علوب النسع في دايانها موارد من خلقاء في ظهر قردد ومنه تركيب ق ر د و ق ر ت قالوا الارض قردد وتلك نبال تكون في الارض فهو من قرد الشيء وتقرد اي تجمع انشدني ابو علي اهوى لها مشقص حشر فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا اي سمي الاثمد القرد لها ذالها يعني عينه وقالوا قرت الدم عليه اي جمد والتاء اخت الدال كما ترى فاما لم خص هذا المعنى بذا الحرف وهذا المعنى بذا الحرف فسنذكره في باب يلي هذا بعون الله تعالى ومن ذلك العلز خفة وطيش وقلق يعرض للانسان وقالوا العلوص لوجع في الجوف يلتوي له الانسان ويقلق منه فهذا من ع ل ز وهذا من ع ل ص والزاي اخت الصاد ومنه الغرب الدلو العظيمة وذلك لانها يغرف من الماء بها فهذا من غ ر ب وهذا من غ ر ف انشد ابو زيد كان عيني وقد بانوني غربان في جدول منجنون واستعملوا تركيب ج ب ل وج ب ن وج ب ر لتقاربها في موضع واحد وهو الالتيام والتماسك منه الجبل لشدته وقوته وجبن اذا استمسك وتوقف وتجمع ومنه جبرت العظم ونحوه اي قويته وقد يقع المضارعة في الاصل الواحد بالحرفين نحو قولهم السحيل والصهيل وقال كان سحيله في كل فجر على احساء يمؤود دعاء وهذا من ح س ل وهذا من ص ه ل والصاد اخت السين كما ان الهاء اخت الحاء ونحو منه قولهم سحل في الصوت وزحر والسين اخت الزاي كما ان اللام اخت الراء وقالوا جلف وجرم فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى ومتقاربان لفظا لان هذا من ج ل ف وهذا من ج ر م وقالوا صال يصول كما قالوا سار يسور نعم وتجاوزوا ذلك

الى ان ضارعوا بالاصول الثلاثة الفاء والعين واللام فقالوا عصر الشيء وقالوا ازله اذا
احتبسه والعصر ضرب من الحبس وهذا من ع ص ر وهذا من ا ز ل والعين اخت
الهمزة والصاد اخت الزاي والراء اخت اللام وقالوا الازم المنع والعصب الشد فالمعنيان
متقاربان والهمزة اخت العين والزاء اخت الصاد والميم اخت الباء وهذا من ا ز م وهذا
من ع ص ب وقالوا السلب والصرف واذا سلب الشيء فقد صرف عن وجهه فهذا من س ل ب
وهذا من ص ر ف والسين اخت الصاد واللام اخت الراء والباء اخت الفاء وقالوا الغدر كما قالوا
الختل والمعنيان متقاربان واللفظان متراسلان هذا من غ د ر وهذا من خ ت ل فالغين اخت
الخاء والدال اخت التاء والراء اخت اللام وقالوا ازأر كما قالوا سحل لتقارب اللفظ والمعنى وقالوا
عدن بالمكان كما قالوا تأطر اي اقام وتلبث وقالوا شرب كما قالوا جلف لان شارب الماء مفن له
كالحالق للشيء وقالوا التأته حقه كما قالوا عانه وقالوا الازفة للحد بين الشيئين كما قالوا علاة
وقالوا قفز كما قالوا كبس وذلك ان القافز اذا استقر على الارض كبسها وقالوا صهل كما قالوا زأر
وقالوا الهتو كما قالوا الازل وكلاهما العجب وقالوا اكلف به كما قالوا تقرب منه وقالوا النجمد و
تقبض من غيره وشحط العجب وبعد عنه ومنه قال الاعشى • اذا نزل الحي حل الجحيش •
شقيا غويا مبينا غيورا • وهذا من تركيب ج ح د وهذا من تركيب ش ح ط فالجيم اخت الشين
والعين اخت الحاء والدال اخت الطاء وقالوا السيف والصوب وذلك ان السيف يوصف
بانه يرسب في الضريبة لحدته ومضائه ولذلك قالوا سيف رسوب وهذا هو معنى صاب
يصوب اذا انحدر فهذا من س ي ف وهذا من ص و ب فالسين اخت الصاد والياء اخت الواو
والفاء اخت الباء وقالوا جاع يجوع وشاء يشاء والجائع مريد للطعام لا محالة وهذا يقول
المدعو الى الطعام اذا لم يجب لا اريد ولست اشتهي ونحو ذلك والارادة هي المشيئة فهذا من
ج و ع وهذا من ش ي ء والجيم اخت الشين والواو اخت الياء والعين اخت الهمزة وقالوا فلان
حلس بيته اذا لازمه وقالوا ارز الى الشيء اذا اجتمع نحوه وتقبض اليه ومنه ان الاسلام ليأرز الى
المدينة وقال • بآرزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء • فهذا من ح ل س
وهذا من ا ر ز فالحاء اخت الهمزة واللام اخت الراء والسين اخت الزاي وقالوا افل كما قالوا غبر لان
افل غاب والغابر غائب ايضا فهذا من ا ف ل وهذا من غ ب ر فالهمزة اخت العين والفاء
اخت الباء واللام اخت الراء وهذا النحو من الصنعة موجود في اكثر الكلام وفرش اللغة وانما
بقي من يثيره ويبحث عن مكنونه بل من اذا اوضح له وكشفت عنده حقيقته طاع طبعه لها فوعاها
وتقبلها وهيهات ذلك مطلبا وعز فيهم مذهبا وقد قال ابو بكر من عرف الف ومن جهل
استوحش ونحن نتبع هذا الباب بابا اغرب منه وادل على حكمة القديم سبحانه وتقدست
اسماؤه فتأمله تحظ به بعون الله تعالى

باب في امساس الالفاظ اشباه المعاني

اعلم ان هذا موضع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة
بالقبول له والاعتراف بصحته قال الخليل كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة فقالوا صر
ومدوا وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على
الفعلان انما تاتي للاضطراب والحركة نحو النقزان والغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات

المثال

المثال توالي حركات الافعال ووجدت انا من هذا الحديث اشياء كثيرة على سمت ما حدياه
ومنهاج ما مثلاه وذلك انك تجد المصادر الرباعية المضعفة تاتي للتكرير والزعزعة
نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والصعصعة والجرجرة والقرقرة ووجدت ايضا
الفعلى في المصادر والصفات انما ياتي للسرعة نحو البشكى والجمزى والولقى قال رؤبة •
او بشكى وخد الظليم النزّ • وقال الهذلي • كأني ورحلي اذا هجرت على جمزى جازئ
بالرمال • او اصحم حام جراميزه • حزابية حيدى بالدحال • فجعلوا المثال المكرر للمعنى
المكرر اعني باب القلقلة والمثال الذي توالت حركاته للافعال التي توالت الحركات فيها ومن
ذلك وهو اصنع منه انهم جعلوا استفعل في اكثر الامر للطلب نحو استسقى واستطعم
واستوهب واستمنح واستقدم عمرا واستصرخ جعفرا فرتبت في هذا الباب الحروف على
ترتيب الافعال وتفسير ذلك ان الافعال المحدث عنها انما وقعت عن غير طلب انما تفجأ حروفها
الاصول او ما ضارع بالصيغة الاصول فالاصول نحو قولهم طعم ووهب ودخل وخرج و
صعد ونزل فهذا اخبار باصول فاجأت عن افعال وقعت لم يكن معها دلالة تدل على طلب لها
ولا اعمال فيها وكذلك ما تقدمت الزيادة فيه على سمت الاصل نحو احسن واكرم واعطى و
اولى فهذا من طريق الصيغة بوزن الاصل في نحو دحرج وسرهف وقوقى وزوزى و
ذلك انهم جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني فكلما ازدادت العبارة شبها بالمعنى
كانت ادل عليه واشهد بالغرض فيه فلما كانت اذا فاجأت الافعال فاجأت اصول المثل
الدالة عليها او ما جرى مجرى اصولها نحو وهب ومنح واكرم واحسن كذلك اذا اخبرت
بانك سعيت فيها وتسببت لها وجب ان تقدم امام حروفها الاصول في مثلها الدالة
عليها احرفا زائدة على تلك الاصول تكون كالمقدمة لها والمؤدية اليها وذلك نحو
استفعل فجاءت الهمزة والسين والتاء زوائد ثم وردت بعدها الاصول الفاء والعين
واللام فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك وذلك ان طلب الفعل والتماسه والسعي
فيه والتاني لوقوعه تقدمه ثم وقعت الاجابة اليه فتبع الفعل السؤال فيه والتسبب لوقوعه
فكما تبعت افعال الاجابة افعال الطلب كذلك تبعت حروف الاصل الحروف الزائدة التي
وضعت للالتماس والمسألة وذلك نحو استخرج واستقدم واستوهب واستمنح و
استعطى واستدنى فهذا على سمت الصنعة التي تقدمت في راي الخليل وسيبويه
الا ان هذه اغمض من تلك غير انها وان كانت كذلك فانها منقولة عنها ومعقودة عليها و
من وجد مقالا قال وان لم يسبق اليه غيره فكيف به اذا اتبع العلماء فيه وتلاهم على تمثيل معانيه
ومن ذلك انهم جعلوا تكرير العين على المثال دليلا على تكرار الفعل فقالوا كسر وقطع وفتح
وغلق وذلك انهم لما جعلوا الالفاظ دليلة المعاني فاقوى اللفظ ينبغي ان يقابل به قوة
الفعل والعين اقوى من الفاء واللام وذلك لانها واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كانهما
سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك تجد الاعلال بالحذف فيهما دونها
فاما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد نحو العدة والزنة والصدة والثقة والهبة و
الأبة واما اللام فنحو اليد والدم والفم والأب والأخ والسنة والمائة والفئة وقلما تجد الحذف

في العين فلما كانت الافعال دليلة المعاني كرروا اقواها وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به وهو تكرير
الفصل كما جعلوه تقطيعه في نحو صرصر وحقحق دليلا على تقطيعه ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام
لكراهية التضعيف في اول الكلمة والاشفاق على الحرف المضعف ان يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع
الاعلال وهم قد ارادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل فهذا ايضا من مساوقة الصيغة للمعاني
وقد اتبعوا اللام في باب المبالغة العين وذلك اذا كررت العين معها في نحو دمكمك وصمحمح وعركرك و
عصبصب وغشمشم والموضع في ذلك للعين وانما ضامتها اللام هنا تبعا لها ولاحقة بها الا ترى
الى ما جاء عنهم للمبالغة من نحو اخلولق واعشوشب واغدودن وادلولى واقطوطى وكذلك في الاسم نحو
عثوثل وغدودن وخفيفد وعقنقل وهججنل قال ◦ ظلت وظل يومها حوب حل ◦ وظل يوم لارنب
الهججنل ◦ فدخول لام التعريف فيه مع العلمية يدل على انه في الاصل صفة كالحارث والعباس وكل
واحد من هذه المثل قد فصل بين عينيه بالزائد لا باللام فعلمت ان تكرير المعنى في باب صمحمح وان كانت
اللام فيه اقوى من الزائد في باب فعوعل وفعوعل وفعيعل وفعنعل لان اللام بالعين اشبه من
الزائد بها ولهذا ايضا ضاعفوها كما ضاعفوا العين للمبالغة نحو عتل وصمل وقمل وحزق الا ان العين
في ذلك اقوى من اللام الا ترى ان الفعل الذي هو موضوع للمعاني لا يضعف ولا يؤكد تكريره الا بالعين
هذا هو الباب واما اقعنسس واسحنكك فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير لان ذا انما ضعف للالحاق
فهذه طريقة صناعية وباب تكرير العين هو طريق معنوي الا ترى انهم لما اعتزموا افادة المعنى توفروا
عليه وتحاموا طريق الصنعة والالحاق فقالوا قطع وكسر تقطيعا وتكسيرا ولم يجيئوا بمصدره
على مثال فعللة فيقولوا قطعة وكسرة كما قالوا في الملحق بيطر بيطرة وحوقل حوقلة وجهور جهورة
ويدل على ان افعوعل لما ضعفت عينه للمعنى انصرف به عن طريق الالحاق تغليبا للمعنى على اللفظ
واعلاما ان قدر المعنى عندهم اعلى واشرف من قدر اللفظ انهم قالوا افعوعل من رددت
ارددود ولم يقولوا اردودد فيظهر التضعيف للالحاق كما اظهروه في باب اسحنكك
واكلندد لما كان للالحاق باحرنجم واخرنطم ولا تجد في بنات الاربعة نحو اخروجم
فيظهروا افعوعل من رددت فيقال اردودد لانه لا مثال له رباعيا فيلحق هذا به فهذا طريق
المثل واحتياطاتهم فيها بالصنعة ودلالتهم على الارادة والبغية فاما مقابلة الالفاظ
بما يشاكل اصواتها من الاحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم و
ذلك انهم كثيرا ما يجعلون اصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر بها عنها فيعدلونها
بها ويحتذونها عليها وذلك اكثر مما نقدره واضعاف ما نستشعره من ذلك خضم
وقضم فالخضم لاكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من الماكول الرطب والقضم للصلب
اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك وفي الخبر قد يدرك الخضم بالقضم اي قد يدرك
الرخاء بالشدة واللين بالشظف وعليه قول ابي الدرداء يخضمون ونقضم والموعد الله
فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الاصوات
على محسوس الاحداث ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه والنضخ اقوى من النضح قال الله
سبحانه فيهما عينان نضاختان فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظها لما هو
اقوى منه ومن ذلك القد طولا والقط عرضا وذلك ان الطاء اخص للصوت واسرع

قطعا له من الدال فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المماطلة لما
طال من الاثر وهو قطعه طولا ومن ذلك قولهم قرت الدم وقرد الشيء وتقرد وقرط
يقرط فالتاء اخفت الثلاثة فاستعملوها في الدم اذا جف لانه قصد ومستخف في
الحس عن القرد الذي هو النبال في الارض ونحوها وجعلوا الطاء وهي اعلى الثلاثة صوتا
للقرط الذي يسمع وقرد من القرد وذلك لانه موصوف بالقلة والذلة قال الله تعالى قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين ينبغي ان يكون خاسئين خبرا آخر لكونوا والاول قردة فهو كقولك
هذا حلو حامض وان جعلته وصفا لقردة صغر معناه الا ترى ان القرد لذله وصغاره
خاسئ ابدا فيكون اذا صفة غير مفيدة واذا جعلت خاسئين خبرا ثانيا حسن وافاد
حتى كانه قال كونوا قردة كونوا خاسئين الا ترى ان ليس لاحد الاسمين من الاختصاص
بالخبرية الا ما لصاحبه وليس كذلك الصفة بعد الموصوف انما اختصاص العامل بالموصوف
ثم الصفة بعد تابعة له ولست اعني بقولي انه كانه قال تعالى كونوا قردة كونوا خاسئين
ان العامل في خاسئين عامل ثان غير الاول معاذ الله ان اريد ذلك انما هذا شيء يقدر مع
البدل فاما في الخبرين فان العامل فيهما جميعا واحد ولو كان هناك عامل آخر لما كانا خبرين
لمخبر عنه واحد وانما مفاد الخبر من مجموعهما وهذا عند ابي علي ان العائد على المبتدا
من مجموعهما لا من احدهما لانه ليس الخبر باحدهما بل بمجموعهما وانما اريد انك متى شئت
باشرت يكونوا اي الاسمين آثرت وليست كذلك الصفة ويونس بذلك انه لو كانت
خاسئين صفة لقردة لكان الاخلق ان يكون قردة خاسئة وفي ان لم يقرا بذلك
البتة دلالة على انه ليس بوصف وان كان قد يجوز ان يكون خاسئين صفة على المعنى
لقردة اذ كان المعنى انما هي هم في المعنى الا ان هذا انما هو جائز وليس بواجب بالوجه بل الوجه
ان وصفا لو كان على اللفظ فكيف وقد سبق ضعف الصفة هاهنا فهذا شيء عرض
قلنا فيه ولنعد افلا ترى الى تشبيههم الحروف بالافعال وتنزيلهم اياها على احتذائها
ومن ذلك قولهم الوسيلة والوصيلة والصاد كما ترى اقوى صوتا من السين لما فيها من
الاستعلاء والوصيلة اقوى معنى من الوسيلة وذلك ان التوسل ليست له عصمة الوصل
والصلة بل الصلة اصلها من اتصال الشيء بالشيء ومماسته له وكونه في اكثر الاحوال بعضا له
كاتصال الاعضاء بالانسان وهي ابعاضه ونحو ذلك والتوسل معنى يضعف ويصغر
ان يكون المتوسل جزءا او كالجزء من المتوسل اليه وهذا فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الاقوى
والسين لضعفها للمعنى الاضعف ومن ذلك قولهم الخذا في الاذن والخذا الاستخذاء
فجعلوا الواو في خذواء لانها دون الهمزة صوتا للمعنى الاضعف وذلك ان استرخاء الاذن
ليس من العيوب التي يسب بها ولا يتناهى في استقباحها واما الذل فهو من اقبح العيوب
واذهبها في المزراة والسب فعبروا عنه بالهمزة لقوتها عن عيب الاذن المحتمل
بالواو لضعفها فجعلوا اقوى الحرفين لاقوى العيبين واضعفهما لاضعفهما ومن ذلك
قولهم قد جفا الشيء يجفو وقالوا جفا الوادي غثاءه ففيهما كليهما معنى الجفاء لارتفاعهما
الا انهم استعملوا الهمزة في الوادي لما هناك من حفزه وقوة دفعه ومن ذلك قولهم صعد

وسعد فجعلوا الصاد لانها اقوى لما فيه اثر مشاهد يرى وهو الصعود في الجبل والحايط ونحو ذلك وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسا الا انه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم الا تراهم يقولون هو سعيد الجد وهو عالي الجد وقد ارتفع امره وعلا قدره فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الافعال المعالجة المتجشمة وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وان لم تره العين والدلالة اللفظية اقوى من الدلالة المعنوية فان قلت فكان يجب على هذا ان يكون الحذاء في الاذن مهموزا وفي الذل غير مهموز لان عيب الاذن مشاهد و عيب النفس غير مشاهد قيل عيب الاذن وان كان مشاهدا فانه لا علاج فيه على الاذن وانما هو خمول او ذبول ومشقة الصاعد ظاهرة مباشرة معتندة متجشمة فالاثر فيها اقوى فكانت بالحرف الاقوى وهو الصاد احرى ومن ذلك ايضا سد وصد فالسد دون الصد لان السد للباب يسد والمنظرة ونحوها والصد جانب الجبل والوادي والشعب وهذا اقوى من السد الذي قد يكون لثقب الكوز وراس القارورة ونحو ذلك فجعلوا الصاد لقوتها للاقوى والسين لضعفها للاضعف ومن ذلك القسم والقصم فالقصم اقوى فعلا من القسم لان القصم يكون معه الدق وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكاء احدهما فلذلك خصت بالاقوى الصاد وبالاضعف السين ومن ذلك تركيب ق ط ر وق د ر وق ت ر فالتاء خافية مستفلة والطاء سامية متصعدة فاستعملتا لتعاديهما في الطرفين كقولهم قتر الشيء وقطره والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبر بها عن معظم الامر ومقابلته فقيل قدر الشيء لجماعه ومحرنجمه وينبغي ان يكون قولهم قطر الاناء ونحوه انما هو فعل من لفظ القطر ومعناه وذلك لانه انما ينقط الماء من صفحته الخارجة وهي قطره فاعرف ذلك فهذا ونحوه امر اذا انت اتيته من بابه واصلحت فكرك لتناوله وتامله اعطاك مقادته واركبك ذروته وجلا عليك بهجته ومحاسنه وان انت تناكرته وقلت هذا امر منتشر ومذهب صعب موعر حرمت نفسك لذته وسددت عليها باب الحظوة به نعم ومن وراء هذا ما اللطف فيه اظهر والحكمة اعلى واصنع وذلك انهم قد يضيفون الى اختيار الحروف وتشبيه اصواتها بالاحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهي اول الحدث وتاخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي اوسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب وذلك قولهم بحث فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض والحاء لصحلها تشبه مخالب الاسد وبراثن الذيب ونحوهما اذا غارت في الارض والثاء للنفث والبث للتراب وهذا امر تراه محسوسا محصلا فاي شبهة تبقى بعده ام اي شك يعترض على مثله وقد ذكرت هذا في موضع آخر من كتبي لامر دعا اليه هناك فاما هذا الموضع فانه اهله وحقيق به لانه موضوع له ولامثاله ومن ذلك قولهم شد الحبل ونحوه فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت اول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد ثم تليه احكام الجذب وتاريب العقد فيعبر عنه بالدال التي هي اقوى من الشين لا سيما وهي مدغمة فهو اقوى لصنعتها وادل على المعنى الذي اريد بها فيقال شد وهو يشد فاما الشدة في الامر فانها مستعارة من شد الحبل ونحوه لضرب من الاتساع والمبالغة

على حد ما يقول فيما يشبه بغيره لتقوية امره بالمراد به ومن ذلك ايضا جر الشيء يجره قدموا الجيم لانها حرف شديد واول الجر المشقة على الجار والمجرور جميعا ثم عقبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر وكرروها مع ذلك في نفسها وذلك لان الشيء اذا جر على الارض في غالب الامر اهتز عليها واضطرب صاعدا عنها ونازلا اليها وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق فكانت الراء لما فيها من التكرير ولانها ايضا قد كررت في نفسها في جر وجررت اوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها هذا هو محجة هذا ومذهبه فان انت رايت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه ولا يتابعك على ما اوردناه فاحد الامرين اما ان تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه او لان لهذه اللغة اصولا واوائل قد تخفى عنا وتقصر اسبابها دوننا كما قال سيبويه في نحو هذا او لان الاول وصل اليه علم لم يصل الى الآخر فان قلت فهلا اجزت ايضا ان يكون ما اوردته في هذه المواضع شيئا اتفق وامرا وقع في صورة المقصود من غير ان يعتقد وما الفرق قيل في هذا حكم بابطال ما دلت الدلالة عليه من حكمة العرب التي تشهد بها العقول ويتناضل اليها اغراض ذوي التحصيل ما ورد على وجه يقبله القياس ويقتاد اليه دواعي النظر والانصاف حمل عليها ونسبت الصنعة فيه وما تجاوز ذلك فخفي لم تاس النفس منه ووكل الى معاودة وكان الاحرى به ان يتهم الانسان نظره ولا يخف الى ادعاء النقص فيما ثبت الله اطنابه واحصف بالحكمة اسبابه ولو لم يتنبه لذلك الا بما جاء عنهم من تسميتهم الاشياء باصواتها كالخازباز لصوته والبط لصوته والخاقباق لصوت الفرج عند الجماع والواق للصرد لصوته وغاق للغراب لصوته وقوله ٭ تداعين باسم الشيب لصوت مشافرها ٭ وقوله ٭ بينما نحن مرتعون بفلج ٭ قالت الدلح الرواء انيه ٭ فهذا حكاية رزمة السحاب وحنين الرعد وقوله ٭ كالبحر يدعو هيقما وهيقما ٭ وذلك لصوته ونحو منه قولهم حاحيت وعاعيت وهاهيت اذا قلت حاء وعاء وهاء وقولهم بسملت و هيللت وحولقت كل ذلك واشباهه انما يرجع في اشتقاقه الى الاصوات والامر اوسع ومن طريف ما مر بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها ولا يحاط بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون اذا مازجتهن الفاء على التقديم والتاخير فاكثر احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما من ذلك الدالف الشيخ الضعيف والشيء التالف والطليف والظليف المجاز وليست له عصمة الثمين والطنف لما اشرف خارجا عن البناء وهو الى الضعف لانه ليست له قوة الراكب للاساس والاصل والنطف العيب وهو الى الضعة والعض والدنف المريض ومنه الدنوف وذلك لان الفلاة الى الهلاك الا تراهم يقولون لها مهلكة وكذلك قالوا لها بيداء فهي فعلاء من باد يبيد ومنه الترفه لانها الى اللين والضعف وعليه قالوا الطرف لان طرف الشيء اضعف من قلبه واوسطه قال الله سبحانه اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وقال الطائي الكبير ٭ كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ٭ ما حولها الخيل حتى اصبحت طرفا ٭ ومنه الفرد لان المنفرد الى الضعف والهلاك ما هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء كثير باخيه و الفارط المتقدم اذا تقدم انفرد واذا انفرد هلك وكذلك ما يوصف بالتقدم ويمدح به

لهول مقامه وتعرض راكبه وقال محمد بن حبيب في الفرنى للفاجره وانها من الفراث وحكم بزيادة
النون والالف فهو على هذا قولهم لها هلوك قال الهذلي ٭ السالك الثغرة اليقظان كالئها
مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل ٭ وقياس مذهب سيبويه ان يكون فرنى فعللى
رباعية كجحجبا ومنه الفراث لانه الماء العذب واذا عذب الشيء ميل عليه ونيل منه
الا ترى الى قوله ٭ ممقر مر على اعدائه ٭ وعلى الادنين حلو كالعسل ٭ وقال الاخر ٭
تراهم يغمزون من استركوا ٭ ويجتنبون من صدق المصاع ٭ ومنه الفتور للضعف و
الرفت للكسر والرديف لانه ليس له تمكن الاول ومنه الطفل للصبي لضعفه والطفل
للرخص وهو ضد الشثن والتفل للريح المكروهة فهي منبوذة مطروحة وينبغي
ان تكون الدفلى من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والسراء والتنضب والشوحط
وقالوا الدفر للنتن وقالوا للدنيا ام دفر سب لها وتوضيع منها ومثله الفلتة لضعفة
الراي وفتل المغزل لانه يثنى واستدارة وذلك الى وهي وضعفة والفطر الشق وهو
الى الوهن الآن وقد انستك بمذهب القوم فيما هذه حاله ووقفتك على طريقه وابديت
لك عن مكنونه وبقي عليك انت التنبه لامثاله وانعام الفحص عما هذه حاله فانني ان زدت
على هذا سللت واملت ولو شئت لكتبت من مثله اوراقا مسين فابه له ولاطفه
ولا تجف عليه فيعرض عنك ولا ينهاء بك **باب في مشابهة معاني
الاعراب للشعر** نبهنا ابو علي رحمه الله من هذا الموضع على اغراض حسنة من ذلك قولهم
في لا النافية للنكرة انها تبنى معها فتصير كجزء واحد من الاسم نحو لا رجل في الدار ولا بأس
عليك ٭ وانشدنا في هذا المعنى ٭ خيط على زفرة فتم ولم ٭ يرجع الى دقة ولا هضم ٭ وتأول
ذلك ان هذا الفرس لسعة جوفه واجفار محزمه كانه زفر فلما اغترق نفسه بني على ذلك
لزمته تلك الزفرة فصيغ عليها لا يفارقها كما ان الاسم بني مع لا حتى خلط بها لا تفارقه ولا
يفارقها وهذا الموضع مثناه في حسنه اخذ بغاية الصنعة من مستخرجه ومثله من
وصف الفرس ايضا ٭ بنيت معاقمها على مطوائها ٭ اي كانها تمطت فلما تناءت اطرافها
ورجعت نحوتها صيغت على ذلك ومن ذلك قولهم ما ادري أأذن ام اقام اذا قالها با ولا بام
ويقولون انه لم يعتد اذانه اذانا ولا اقامته اقامة لانه لم يوف ذلك حقه فلما وني فيه لم يثبت
له شيئا منه قال فمثل ذلك قول عبيد ٭ اعاقر كذات رحم ٭ ام غانم كمن يخيب ٭ وكان ينبغي
ان يعادل بقوله ذات رحم نقيضها فيقول ام غير ذات رحم وكذا اراد لا محالة ولكنه جاء
بالبيت على المسئلة وذلك انها لما لم تكن العاقر ولودا صارت وان كانت ذات رحم كانها
لا رحم لها فكانه قال اغير ذات رحم كذات رحم كما انه لما لم يوف اذانه ولا اقامته حقهما
لم يثبت له واحدا منهما لانه قاله با و ولو قال لما ادري أأذن ام اقام با م لا اثبت له احدهما
لا محالة ومن ذلك قول النحويين انهم لا يبنون من ضرب وعلم وما كانت عينه راء او لاما
مثل عنسل قالوا لانه يصير به الى ضنرب وعنلم فان ادغمتا التبس بفعل وان اظهرت
النون قبل الراء واللام ثقلت فتركنا بناءه اصلا وكان ينشد في هذا المعنى قوله ٭
فقال ثكل وغدر انت بينهما ٭ فاختر وما فيهما حظ لمختار ٭ وقال الاخر ٭ رأى الامر

يفضي

يفضي الى آخر ٭ فصير آخره اولا ٭ ووجدت انا من هذا الضرب اشياء صالحة منها
ان الشعر المجزوء اذا لحق ضربه قطع لم تتداركه العرب بالردف وذلك انه لا يبلغ من قدره
ان يفي بما حذفه للجزء فيكون هذا ايضا كقولهم للمغني غير المحسن تتعب ولا اطرب ومنهم
من يلحق الردف على كل حال فنظير معنى هذا معنى قول الاخر ٭ ويبلغ نفس عذرها مثل
منجح ٭ وقول الاخر ٭ فان لم تنل مطلبا رمته ٭ فليس عليك سوى الاجتهاد ٭
ومن ذلك قول من اختار اعمال الفعل الثاني لانه العامل الاقرب نحو ضربت وضربني زيد
فنظير معنى هذا معنى قول الهذلي ٭ بلى انها تعفو الكلوم وانما ٭ نوكل بالادنى وان جل ما يمضي ٭
وعليه قول ابي نواس ٭ ام غدا انت منه في لبس ٭ وامس قد فات قاله عن امس ٭ وانما العيش
عيش يومك ذا ٭ فباكر الشمس بابنة الشمس ٭ ومنه قول تأبط شرا ٭ ربما قدم نسبي ونسي
كان ذا شر خشي ٭ في كلام له وقوله ٭ واذا مضى شيء كان لم يفعل ٭ وقول الاخر انشدناه
ابو علي عن ابن بكر عن ابي عثمان عن الاصمعي عن ابي عمرو ان رجلا من اهل نجد انشد ٭ حتى
كان لم يكن الا تذكره ٭ والدهر ايتما حال دهارير ٭ ومن ذلك ايضا قول شاعرنا ٭ خذ ما تراه
ودع شيئا سمعت به ٭ في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ٭ ومما جاء معنى اعمال الاول قول
الطائي الكبير ٭ نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ٭ ما الحب الا للحبيب الاول ٭ وقول كثير ٭
ولقد اردت الصبر عنك فعاقني ٭ علق بقلبي من هواك قديم ٭ وقول الاخر ٭ تمر به الايام
تسحب ذيلها ٭ فتبلى به الايام وهو جديد ٭ ومن ذلك ما جاء عنهم من الجوار في قولهم هذا جحر ضب
خرب ما يحكى ان اعرابيا اراد امرأة له فقالت اني حائض قال فاين الهنة الاخرى فقالت له اتق الله فقال
٭ كلا ورب البيت ذي الاستار ٭ لاهتكن حلق الحتار ٭ قد يؤخذ الجار بذنب الجار ٭
ومنه قول العرب اعطيتك اذ سألتني ٭ وزدتك اذ شكرتني ٭ فاذ معمول له العطية والزيادة و
اذا اعمل الفعل في ظرف ما زمانيا كان او مكانيا فانه لا بد ان يكون واقعا عليه وليست العطية واقعة
في وقت المسئلة وانما هي عقيبه لان المسئلة سبب لعطية والسبب جار مجرى العلة فيجب ان يتقدم
المعلول والمسبب لكنه لما كانت العطية مسببة عن المسئلة واقعة على اثرها وتقارب وقتاهما
صارا لذلك كانهما في وقت واحد فهذا تجاور في الزمان كما ان ذاك تجاور في الاعراب ومنه
قول الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون طاولت ابا علي رحمه الله في
هذا وراجعته فيه عودا على بدء فكان اكثر ما برز منه في اليد انه لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا
لا فاصل بينهما انما هي هذه فهذه صار ما يقع في الآخرة كانه واقع في الدنيا فلذلك اجري اليوم و
هو للآخرة مجرى وقت الظلم وهو قوله اذ ظلمتم ووقت الظلم انما كان في الدنيا فان لم تفعل هذا و
تركته بقي اذ ظلمتم غير متعلق بشيء فيصير ما قاله ابو علي الى انه كانه ابدل اذ ظلمتم من اليوم او كرره
عليه وهو كانه هو فان قال ولن ينفعكم اليوم انكم في العذاب مشتركون اذكروا اذ ظلمتم او نحو ذلك
قيل يفسد هذا من موضعين احدهما اللفظ والاخر المعنى اما اللفظ فلانك تفصل بالاجنبي وهو
قوله اذ ظلمتم بين الفعل وهو ينفعكم وفاعله وهو انكم في العذاب مشتركون وانت عالم بما في الفصل
بينهما بالاجنبي وان كان الفصل بالظرف متجوزا واما المعنى فلانك لو فعلت ذلك لاخرجت من
الجملة الظرف الذي هو اذ ظلمتم وهذا ينقض معناها وذلك لانها معقودة على دخول الظرف الذي

هواذيها ووجوده في اثنايها الاترى ان عدم انتفاعهم بمشاركة امثالهم في العذاب انما سببه
وعليه ظلمهم فاذا كان كذلك كان احتياج الجملة اليها نحو من احتياجها الى المفعول له
نحو قولهم قصدتك رغبة في برك واتيتك طمعا في صلتك الاترى ان معناه عدمتم سلوة تأسي
بمن شاركم في العذاب لاجل ظلمكم فيما مضى كما قيل في نظيره ذق انك انت العزيز الكريم اي ذق
بما كنت تعد في اهل العز والكرم وكما قال تعالى في نقيضه كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية ومن الاول قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومثله في الشعر كثير منه
قول الاعشى ۞ على انني اذ دانني تقاد تقول بما قد اراه بصيرا • ومنه قولهم حكاية عن الشيخ
بما الاخشى بالذيب اي هذا الضعف بتلك القوة ومن ابيات العجاج ۞ اما تريني اصل
العقادا • واتقي ان انهض الارعادا • من ان تبدلت بالادي ادا • لم يك ينآد فامسى
انادا • وقصبا حني حتى كادا • يعود بعد اعظم اعوادا • فقد اكون مرة دوادا •
اطلع النجاد فالنجادا • وآخر من جاء به على كثرته شاعرنا ۞ وكم تحت الثوية من حزين •
يقول له قدومي حذا بذاكا • فكشفه وحرره ويدل على الانتفاع بالتأسي في المصيبة قولها
۞ ولولا كثرة الباكين حولي ۞ على اخوانهم لقتلت نفسي • وما يبكون مثل اخي
ولكن • اسلي النفس عنه بالتأسي • ومنه قول ابي داود ۞ ويصيح احيانا كما
استمع المضل لصوت ناشد • وهو كثير جدا ولسنا نذكرها هنا الجوار الصناعي نحو قولهم في قوله
هذا بكر ومررت ببكر وقولهم صيم وقيم وقول جرير ۞ لحب المؤقدان الى موسى • وقولهم
هذا مصباح ومقلات ومطعان • وقوله ۞ اذا اجتمعوا علي واشقذوني • فصرت
كانني فرء متار • ومما جرى مجرى ذلك وانما اعتزامنا هنا الجوار المعنوي لا اللفظي
الصناعي ومن ذلك قول سيبويه في نحو قولهم هذا الحسن الوجه ان الجر فيه من وجهين احدهما
طريق الاضافة والثاني تشبيهه بالضارب الرجل هذا مع العلم بان الجر في الضارب الرجل
انما جاء وجاز فيه لتشبيههم اياه بالحسن الوجه فعاد الاصل فاستعاده واستعار من
الفرع نفس الحكم الذي كان الاصل بدأ اعطاه واناه حتى دل ذلك على تمكن الفروع وعلوها
في التقدير وقد ذكرنا ذلك ونظيره في المعنى قول ذي الرمة ۞ ورمل كاوراك العذارى
قطعته ۞ اذا البسته المظلمات الحنادس • وانما المعتاد في نحو هذا تشبيه اعجاز
النساء بكثبان الانقاء وقد تقدم هذا المعنى في باب قبل هذا لاتصاله به • ومنه قول
الآخر ۞ وقربوا كل جمالي عضة • قريبة ندوته من محمضة • وقد ذكرنا حاله وشرحنا
الغرض فيه في باب متقدم فلا وجه لاعادته ههنا وسبب تمكن هذه الفروع انها في حال
استعمالها على فرعيتها تأتي مأتي الاصل الحقيقي لا الفرع التشبيهي وذلك قولهم انت الاسد
وكفك البحر فهذا اللفظ لفظ الحقيقة ومعناه المجاز والاتساع الا ترى انه انما يريد انت
كالاسد وكفك مثل البحر وعليه جاء قوله ۞ ليلى قضيب تحته كثيب • وانما يريد
نصف ليلى الاعلى كالقضيب وتحته ردف مثل الكثيب • وقول طرفة ۞ جازت القوم
على ارحلنا • آخر الليل بيعفور خدر • اي بشخص او انسان مثل اليعفور وهو واسع كثير
فلما كثر استعمالهم اياه وهو مجاز استعمال الحقيقة واستمر وانتلاب تجاوزوا به ذلك الى ان

اصاروه كانه هو الاصل والحقيقة فعادوا فاستعادوا معناه لاصله فقال ۞ ورمل
كاوراك العذارى • وهذا من باب تدريج اللغة وقد ذكر فيما مضى وكان ابو علي رحمه الله
اذا اوجبت القسمة عنده امرين كل واحد منهما غير جائز يقول فيه قسمة الاعشى يريد قوله
۞ فاخترو ما فيهما حظ لمختار • وساله مرة بعض اصحابه فقال له قال الخليل في ذراع
كذا وكذا فما عندك انت في هذا • فانشد مجيباله ۞ اذا قالت حذام فصدقوها •
فان القول ما قالت حذام • ويشبه هذا ما يحكى عن الشعبي انه ارتفع اليه في رجل
يخص عين رجل ما الواجب في ذلك فلم يزدهم في ذلك على ان انشدهم بيت الراعي ۞
لها ما لها حتى اذا ما تبوأت • باخفافها ماوى تبوأ مضجعا • فانصرف القوم مجابين
اي ينتظر بهذه العين المنخوصة فان ترامى امرها الى الذهاب ففيها الدية كاملة وان لم يبلغ
ذلك ففيها حكومة باب في ضع الادلة من ذلك حكاية يونس قول العرب
ضرب من منا اي انسان انسانا او رجل رجلا افلا تراه كيف جرد من من الاستفهام
ولذلك اعربها ونحوه قولهم في الخبر مررت برجل اي رجل فجرد ايا من الاستفهام ايضا
وعليه بيت الكتاب والدهر ايتما حال دهارير اي والدهر في كل وقت وعلى كل حال دهارير
اي متلون ومتقلب باهله وانشدنا ابو علي ۞ واسماء ما اسماء ليلة ادلجوا • الي و
اصحابي باي واينما • قال فجرد اي من الاستفهام ومنعها الصرف لما فيها من التعريف
والتأنيث وذلك ان وضعها علما على الجهة التي حلتها واما قوله واينما فكذلك ايضا غير ان
لك في فتح اينما وجهين احدهما ان تكون الفتحة هي التي تكون في موضع جر ما لا ينصرف لانه
جعله علما للبقعة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث وجعل ما زائدة بعدها للتاكيد والآخر
ان تكون فتحة النون من اينما فتحة التركيب ويضم اين الى ما فتبنى الاول على الفتح كما يجب
في حضرموت فاذا انت فعلت ذلك قدرت في الف ما فتحة ما لا ينصرف في موضع الجر
كمررت باحمد وعمر ويدل على انه قد يضم ما في هذه الى ما قبلها ما انشدناه ابو علي عن ابي
عثمان ۞ اثورما اصيدكم ام ثورين • ام تيكم الجماء ذات القرنين • فقوله اثورما
فتحة تركيب ثور مع ما بعده كفتحة راء حضرموت ولو كانت فتحة اعراب لوجب التنوين
لا محالة لانه مصروف وبنيت ما مع الاسم وهي مبقاة على حرفيتها كما بنيت لا مع النكرة
في نحو لا رجل ولو جعلت ما مع ثور اسما ضممت اليه ثورا لوجب مدها لانها قد صارت اسما
فقلت اثورماء اصيدكم كما انك لو جعلت حاميم من قوله ۞ يذكرني حاميم والرمح شاجر •
اسمين مضموما احدهما الى صاحبه لمددت حاء فقلت حاميم ليصير كحضرموت ومثله
قوله ۞ اثورما اصيدكم فانه اسم • ضم الى حرف في قول ابي عثمان • الا هيما مما لقيت
وهيما • وويحا لمن لم يلق منهن ويحما • واسماء ما اسماء ليلة ادلجوا • الي واصحابي
باي واينما • فالكلام في ويحما هو الكلام في اثورما فاما قول الآخر ۞ وهل لحام غيرها
ان هجرتها • ابى الله الا ان اكون لها ابنما • فليس من هذا الضرب في شيء وانما هي ميم زيدت
في آخر ابن وجرت قبلها حركة الاتباع فصارت هذا ابنم ورايت ابنما ومررت بابنم فجرت
حركات الاعراب على الميم تدل على انها ليست ما وانما الميم في آخره كالميم في آخر ردم وضرزم

ودهم واخبرنا ابو علي ان ابا عثمان ذهب في قول الله تعالى انه لحق مثل ما انكم تنطقون الى انه
جعل مثل ما اسما واحدا فبني الاول على الفتح وهما جميعا عنده في موضع رفع لكونهما صفة
لحق فان قلت فما موضع انكم تنطقون قيل هو جر باضافة مثل اليه فان قلت لا نعلم ان ما
على بنائها لانها على حرفين الثاني منهما حرف لين فكيف يجوز اضافة المبني قيل ليس المضاف
ما وحدها انما المضاف الاسم المضموم اليه ما فلم تعد وما هذه ان تكون كتاء التانيث في نحو هذه
جارية زيد وكالالف والنون في سرحان عمرو او كياء الاضافة في بصري القوم او كالفي التانيث في صحراء
زم وكالالف والتاء في غايلات الجاير المنتوه فهذا وجه وان شئت قلت وما في اضافة المبني الا ترى
الى اضافة كم في الخبر كم عبد ملكت وهي مبنية والى اضافة اي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد على الرحمن عتيا وهذه مبنية عند سيبويه وايضا فلو ذهب ذاهب واعتقد معتقد ان
الاضافة كان يجب ان تكون داعية الى البناء من حيث كان المضاف من المضاف اليه بمنزلة صدر الكلمة
من عجزها وبعض الكلمة صوت والاصوات الى الضعف والبناء لكان قولا ومما خلعت عنه دلالة
الاستفهام قول الشاعر انشدناه سنة احدى واربعين ٭ انى جزوا عامرا سيا بفعلهم ٩٠
ام كيف يجزونني السوأى من الحسن ٭ ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به ٭ رئمان انف اذا ما ضن
باللبن ٭ فام في اصل الوضع للاستفهام كما ان كيف كذلك ومحال اجتماع حرفين لمعنى واحد فلا بد
ان يكون احدهما قد خلعت عنه دلالة الاستفهام وينبغي ان يكون ذلك الحرف ام دون كيف حتى
كانه قال بل كيف ينفع فجعلها بمنزلة بل للترك والتحول ولا يجوز ان تكون كيف هي المخلوعة عنها دلالة
الاستفهام لانها لو خلعت عنها لوجب اعرابها لانها انما بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام
فاذا زال ذلك عنها وجب اعرابها كما انه لما خلعت عنها دلالة الاستفهام عن من اعربت في قولهم ضرب
من منا وكذلك قولك مررت برجل اي رجل لما خلعت عنها دلالة الاستفهام جرت وصفا وهذا
واضح جلي ومن ذلك كاف المخاطب للمذكر والمؤنث نحو رايتك وكلمتك هي تفيد شيئين الاسمية
والخطاب ثم قد يخلع عنها دلالة الاسم في قولك ذلك واولئك وهاك وهاءك وابصرك زيدا وانت
تريد ابصر زيدا وليسك اخاك في معنى ليس اخاك وكذلك قولهم رايتك زيدا ما صنع وحكى ابو زيد بلاك
والله وكلاك اي بلى وكلا فالكاف في جميع ذلك حرف خطاب مخلوعة عنه دلالة الاسمية وعليه
قول سيبويه ومن زعم ان الكاف في ذلك اسم ابتغى له ان يقول ذلك نفسك وهذا كله مشروح في
اماكنه فلا موضع اذا لهذه الكاف من الاعراب وكذلك هي اذا وصلت بالميم والالف والواو
نحو ذلكما وذلكم فعلى هذا يكون قول الله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة كاف ما في انهكما منصوبة الموضع
وكاف تلكما لا موضع لها لانها حرف للخطاب فان قيل فاذا كانت حرفا لا اسما فكيف جاز ان تكون الالف
المنفصلة التي قبلها تاسيسا في نحو قوله

على صدفي كالحية بارك ٩
ولا غرو الا جارتي وسؤالها ٭ اليس لنا اهل سئلت كذلك ٭ وقول خفاف بن ندبه ٩
وقفت له علوى وقد نام صاحبي ٭ لابني مجدا او لاثارها لكا ٭ اقول له والرمح ياطر متنه ٭
تامل خفافا انني انا ذالكا ٭ الا ترى ان الالف في هالكا وباركا تاسيس لا محالة وقد جمعها
مع الالف في ذلكا وهي منفصلة وليس الروي وهو الكاف اسما مضمرا كما في قوله بدا ليا ولا من جمله
اسم مضمر كهيم كما هما وهذا يدل على ان الكاف في ذلك اسم مضمر لا حرف قيل هذا كلام لا يدخل على

المذهب

المذهب في كونها حرفا وقد قامت الدلالة على ذلك من عدة اوجه ولكن بقي علينا الان ان نرى
علة جواز كون الالف في ذلكا تاسيسا مع ان الكاف ليست باسم مضمر وعلة ذلك انها
وان تجردت في هذا الموضع من معنى الاسمية فانها في اكثر احوالها اسم نحو رايتك ونظرت
اليك وكلمتك واشتريت لك ثوبا وعجبت منك ونحو ذلك فلما جاءت هنا على لفظ تلك
التي هي اسم وهو اقل الموضعين حملت على الحكم في اكثر الاحوال لا سيما وهي هنا وان تجردت
من معنى الاسمية فان ما كان فيها من معنى الخطاب باق عليها وغير منحرف عنها واذا جاز
حمل همزة علباء على همزة حمراء للزيادة وان عريت من التانيث الذي دعا الى قلبها في
صحراوات كان حمل كاف ذلك على حمل كاف رايتك جايزا ايضا وان لم يكن اقوى لم يكن
اضعف واتصل بما نحن عليه موضع ظريف ونذكره لاستمرار مثله وذلك ان اصاغر الناس
قدرا قد يخاطب اكبر الملوك محلا بالكاف من غير احتشام منه ولا انكار عليه وذلك
نحو قول التابع الصغير للسيد الخطير قد خاطبت ذلك الرجل واشتريت تينك الفرسين
ونظرت الى ذينك الغلامين فيخاطب الصاحب الاكبر بالكاف وليس الكلام شعرا فيحمل له
جراءة الخطاب فيه كقولنا لقيناك الاسد وسالنا منك البحر وانت السيد القادر ونحو
ذلك وعلة جواز ذلك عندي انها لم تخاطب الملوك باسمائها اعظاما لها اذ كان الاسم
دليلا للمعنى وجاريا في اكثر الاستعمال مجراه حتى دعا ذلك قوما الى ان زعموا ان الاسم
هو المسمى فلما اراد الناس اعظام الملوك واكبارهم تجافوا وتجانفوا عن ابتذال اسمائهم
التي هي شواهدهم وادلة عليهم الى الكناية بلفظ الغيبة فقالوا ان راى الملك ادام الله
علوه ونسئله حرس الله ملكه ونحو ذلك وتحاموا ان رايت ونحن نسالك لما ذكرنا
فهذا هذا فلما خلعت عن هذه الكاف دلالة الاسمية وتجردت للخطاب البتة جاز
استعمالها لانها ليست باسم فيكون في اللفظ به ابتذال له فلما خلصت هذه الكاف
خطابا البتة وعريت من معنى الاسمية استعملت في خطاب الملوك لذلك فان قيل فهلا جاز على
هذا ان يقال للملك ومن يلحق به في غير الشعر انت لان التاء هنا ايضا للخطاب مخلوعة عنها
دلالة الاسمية قيل التاء هنا ايضا في انت وان كانت حرف خطاب لا اسما فان معها نفسها الاسم
وهو ان من انت فالاسم على كل حال حاضر وان لم تكن الكاف وليس كذلك قولنا لانه ليس للمخاطب
بالكاف هنا اسم غير الكاف كما كان له مع التاء في انت اسم للمخاطب نفسه وهو ان فاعرف ذلك فرقا
بين الموضعين ونحو من ذلك ما رآه ابو الحسن في ان الهاء والياء في اياه واياي حرفان احدهما للغيبة
وهو الهاء والاخر للحضور وهو الياء وذلك انه كان يرى ان الكاف في اياك حرف خطاب فاذا اخلصت
عنده الهاء والياء في اياه واياي قال هما ايضا حرفان للغيبة والحضور مخلوعة عنهما دلالة الاسمية
في البتة وغلامي وصاحبي وهذا مذهب هول وهو وان كان كذلك جار على القوة وهو قياس
بالصحة واعلم ان نظير الكاف في رايتك اذا خلعت عنها دلالة الاسمية واستقرت للخطاب على
ما رينا التاء في قمت وقعدت ونحو ذلك وهي هنا تفيد الاسمية والخطاب ثم يخلع عنها
دلالة الاسمية وتخلص للخطاب البتة في انت وانت فالاسم ان وحده والتاء بعده للخطاب
وللتاء موضع اخر تخلص فيه للاسمية البتة وليس كذلك الكاف وذلك الموضع قولهم ارايتك

زيدا ما صنع فالتاء اسم مجرد من الخطاب والكاف حرف للخطاب مجرد من الاسمية هذا هو المذهب
ولذلك لزمت التاء الافراد والفتح فى الاحوال كلها نحو قولك للمراة ارايتك زيدا ما شانه وللاثنين
ارايتكما زيدا اين جلس وللجماعة المذكر والمؤنث ارايتكم زيدا ما خبره وارايتكن عمرا ما حديثه فالتغيير
الخطاب لاحق للكاف والتاء لا خطاب فيها على صورة واحدة لانها مخلصة اسما فان قيل هذا
ينقض عليك اصلا مطردا وذلك انك تعتل لبناء الاسماء المضمرة بان تقول ان شبه الحرف
غلب عليها ومعنى الاسم تاخر عنها وذلك نحو قولك ذاك واولئك فتجد الكاف مخلصة للخطاب
عارية من معنى الاسم وكذلك التاء فى انت وانتِ عارية من معنى الاسم مجردة لمعنى الحرف
وانت مع ذلك هذا تقول ان التاء فى ارايتك زيدا اين هو ونحو ذلك قد اخلصتها اسما و
خلعت عنها دلالة الخطاب فاذا كانت قد تخلص فى موضع اسما كما خلصت فى آخر حرفا
تعادل امرها ولم يكن لك عذر فى الاحتجاج باحدى حاليها قيل ان الكاف فى ذلك جردت
من معنى الحرفية الا مقترنة بما كان مرة اسما ثم جرد من معنى الاسمية واخلص للخطاب
والحرفية وهو الكاف فى ارايتك زيدا ما صنع ونحوه وانت وان خلعت عن تاء ارايتك
زيدا ما خبره معنى الحرفية فقد قرنت بها ما جردته من معنى الاسمية وهو الكاف بعدها
فاعتدل الامران باقتران الاسمية البتة بالحرف البتة وليس كذلك ذلك لانك انما معك الكاف
المجردة لمعنى الخطاب لا اسم معها للخطاب بالكاف فاعرف ذلك وكذلك ايضا فى انت قد جردت
الاسم وهو ان من معنى الحرفية واخلصت التاء بعده للخطاب كما اخلصت الكاف بعد التاء فى
ارايتك عمرا ما شانه حرفا للخطاب فان قلت فان من انت لم تستعمل قط حرفا ولا خلعت عنها
دلالة الاسمية وهذا يقوى حكم الاسماء المضمرة كما اضعفها ما قدمت انت من حالها
فى تجردها من معنى الاسمية ويقوى فى غير ذهاب معنى الاسمية وما غلب عليها من حكم الحرف
قيل لسنا ندعى ان كل اسم مضمر لابد ان يخلع عنه حكم الاسمية ويخلص للخطاب والحرفية
فيلزمنا ما رمت الزامنا اياه وانما قلنا ان من معنى الحرفية قد اخلص له بعضها فضعف
بذلك حكم جميعها وذلك ان الخلع العارض فيها انما لحق متصلها دون منفصلها وذلك
لضعف المتصل فاجترى عليه لضعفه فخلع معنى الاسمية منه واما المنفصل فجار
بانفصاله مجرى الاسماء الظاهرة القوية المعربة وهذا واضح فان قلت ففى الاسماء الظاهرة
كثير من المبنية نحو هذا وهذى وذاك والذى ومن وما وكم واذ ونحو ذلك فهلا لما وجد البناء
فى كثير من المظهر سرى فى جميعها كما انه لما غلب شبه الحرف فى بعض المضمر اجرى عليه جميعها
على ما قدمته قيل ان الاسماء المظهرة من حيث كانت هى الاول التدايم القوية احتملت ذلك
فيها لسبقها وقوتها والاسماء المضمرة ثوان لها واخلاف منها معوضة عنها فلم تقو
قوة ما هى تابعة له ومعاضة منه فاعلتها ما لا يعله ووصل اليها ما تقصر دونه وايضا
فان المضمر المتصل وان كان اضعف من المضمر المنفصل فانه اكثر وايسر فى الاستعمال
منه الا تراك تقول اذا قدرت على المتصل لم تات بالمنفصل فهذا يدلك على ان المتصل
اخف عليهم واثر فى نفوسهم فلما كان كذلك وهو مع ذلك اضعف من المنفصل و
سرى فيه لضعفه حكم لزم المنفصل اعنى البناء لانه مضمر مثله ولاحق فى سعة

الاستعمال به فان قيل وما الذى رغبهم فى المتصل حتى ساغ استعماله وصار متى قدر عليه
لم يؤت بالمنفصل مكانه قيل علة ذلك ان الاسماء المضمرة انما رغب فيها وفزع
اليها طلبا للخفة بها بعد زوال الشك بمكانها وذلك انك لو قلت زيد ضرب
زيدا لجئت بعاية مظهرا مثله لكان فى ذلك الباس واستثقال اما الالباس فلانك
اذا قلت زيد ضرب زيدا لم تامن ان يظن ان زيدا الثانى غير الاول وان عائدا الاول متوقع
مترقب فاذا قلت زيد ضربته علم بالمضمر ان الضرب انما وقع بزيد المذكور لا محالة وزال تعلق
الذكر لاجله ولسببه وانما كان كذلك لان المظهر يرتجل فلو قلت زيد ضرب زيدا لجاز ان تتوقع
تمام الكلام وان تظن ان الثانى غير الاول كما تقول زيد ضرب عمرا فيتوقع ان تقول فى داره
ولاجله او معه فاذا قلت زيد ضربته قطعت بالضمير سبب الاشكال من حيث كان المظهر
يرتجل والمضمر تابع غير مرتجل فى اكثر اللغة فهذا اوجه كراهية الاشكال واما وجه الاستخفاف
فلانك اذا قلت العبيثران شممته فجعلت موضع التسعة واحدا كان امثل من تعيد العبيثران
ثم وينضاف الى الطول قبح التكرار الملول وكذلك ما تحته من العدد من الثمانى والسباعى
لما تحتهما هو على كل حال اكثر من الواحد فلما كان الامر الباعث عليه والسبب المعتاد اليه انما
هو طلب الخفة به كان المتصل منه آثر فى نفوسهم واقرب رحما عندهم حتى انهم متى قدروا
عليه لم ياتوا بالمنفصل مكانه فلذلك لما غلب شبه الحرفية على المتصل بما ذكرناه من خلع
الادلة الاسمية عنه فى ذلك وا ولايك وانتَ وانتِ وقاما اخواك وقاموا اخوتك ويعصرن
السليط اقاربه وقلن الجوارى ما ذهبت مذهبا حملوا المنفصل عليه فى البناء اذ كان
ضميرا مثله وقد يستعمل فى بعض الاماكن فى موضعه نحو قوله الكاتب
اليك حتى بلغت اياكا اى بلغتك وقول ابى بجيلة وهو بيت كانا يوم قراء انما يقتل
ايانا وبيت امية الوارث الباعث الاموات قد ضمنت اياهم الارض فى دهر الدهارير
وكذلك قد يستعمل المتصل موضع المنفصل نحو قوله فما بنا لى اذا ما كنت جارتنا
الا يجاورنا الاك ديار فان قلت زعمت ان المتصل آثر فى انفسهم من المنفصل وقد ترى
الى كثرة استعمال المنفصل موضع المتصل وقلة استعمال المتصل موضع المنفصل فهلا دلك
ذلك على خلاف مذهبك قيل لما كانوا متى قدروا على المتصل لم ياتوا مكانه بالمنفصل غلب
حكم المتصل فلما كان كذلك عوضوا منه ان جاءوا فى بعض المواضع بالمنفصل فى موضع
المتصل كما قلبوا الياء الى الواو فى الشروى والفتوى لكثرة دخول الياء على الواو فى اللغة
ومن ذلك قولنا الا قد كان كذا وقول الله سبحانه الا انهم يثنون صدورهم فالا هذه هنا شيئان
التنبيه وافتتاح الكلام فاذا جاء معها ياء خلصت افتتاحا لا غير وصار التنبيه الذى
كان فيها للياء دونها وذلك نحو قول الله عز وجل الا يسجدوا لله وقول الشاعر الا يا سنى
برق على قلل الحمى لهنك من برق على كريم ومن ذلك واو العطف فيها معنيان العطف
ومعنى الجمع فاذا وضعت موضع مع خلصت للاجتماع وخلعت عنها دلالة العطف نحو
قولهم استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة ومن ذلك فاء العطف فيها معنيان
العطف والاتباع فاذا استعملت فى جواب الشرط خلعت عنها دلالة العطف وخلصت

حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها
الى آلاء ربه ذى المواهب
محمد المدعو بين الصدور
وكفى عبد ١٧٥

للاتباع وذلك قولك ان نعم فانا اقوم ونحو ذلك ومن ذلك همزة الخطاب في هاء يا رجل وهاء
يا امراة كقولك هاك وهاكِ فاذا الحقتها الكاف جردتها من الخطاب لانه يصير بعدها في الكاف
وتفتح هي ابدا وهو قولك هاكَ وهاكِ وهاكما وهاكم ومن ذلك ياء في النداء تكون تنبيها ونداء
في نحو يا زيد ويا عبد الله وقد تجردها من النداء للتنبيه البتة نحو قول الله سبحانه الا يا اسجدوا او
كانه قال الا ها اسجدوا وكذلك قول العجاج ❁ يا دارمي يا اسلمي ثم اسلمي ❁ انما هو كقولك ها
اسلمي وهو كقولهم هلم في التنبيه على الامر وقول ابي العباس انه اراد يا هؤلاء اسجدوا مردود
عندنا وقد كرر ذلك ابو علي رحمه الله في غير موضع فغنينا عن اعادته باب في

تعليق الاعلام على المعاني دون الاعيان هذا باب من العربية غريب الحديث اراناه ابو
علي رحمه الله وقد كنت شرحت حاله في صدر تفسيري اسماء شعراء الحماسة بما فيه مقنع الا
اردنا الا نخلي كتابنا هذا منه لاغرابه وحسن التنبيه عليه اعلم ان الاعلام اكثر وقوعها في كلا
انما هو على الاعيان دون المعاني والاعيان هي الاشخاص نحو زيد وجعفر وابي محمد وابي القسم و
عبد الله وذي النون وذي يزن واعوج وسبل والوجيه ولاحق وعلوى وعنزه والجديل و
شدقم وعمان ونجد والحجاز والعراق والنجم والدبران والثريا وبرقع والجربا ومنه محو للشمال
لانها على كل حال جسم وان لم تكن مرئية وكما جاءت الاعلام في الاعيان فكذلك ايضا قد جاءت
في المعاني نحو قوله ❁ اقول لما جاءني فخره ❁ سبحان من علقمة الفاخر ❁ فسبحان اسم علم بمعنى
البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحمران ومنه قوله ❁ وان قال غاوٍ من تنوخ قصيدة ❁ بها جرب
عدت على بزوبرا ❁ سالت ابا علي عن ترك صرف زوبر فقال علقه علما على القصيدة فاجتمع
فيه التعريف والتانيث كما اجتمع في سبحان التعريف والالف والنون ومنه فيما ذكر ابو علي
ما حكاه ابو زيد من قولهم كان ذلك الفينة وفينة وندرى والندرى فهذا مما اعتقب عليه تعريفان
العلمية والالف واللام وهو كقولك شعوب والشعوب للمنية كما ان الاول كقولك في الفرط والحين
ومثله غدوة وجعلوها علما للوقت وكذلك اعلام الزمان نحو صفر ورجب وبقية الشهور واول
واهون وجبار وبقية تلك الاسماء ومنه اسماء الاعداد كقولك ثلاثة نصف ستة وثمانية
ضعف اربعة اذا اردت قدر العدد لا نفس المعدود فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى ومثله
ما انشده صاحب الكتاب من قوله ❁ انا اقتسمنا خطتينا بيننا ❁ فحملت برة واحتملت فجار ❁
فبرة اسم علم لمعنى البر فلذلك لم يصرف للتعريف والتانيث وعن مثله عدل فجار اي عن فجرة وهي
علم غير مصروف كما ان برة كذلك وقول سيبويه انها معدولة عن الفجرة تفسير على طريق المعنى لا
طريق اللفظ وذلك انه اراد ان يعرف انه معدول عن فجرة علما لم يستعمل تلك علما فيريك ذلك
فعدل عن لفظ العلمية المراد الى لفظ التعريف فيها المعتاد وكذلك لو عدلت عن برة هذه لقلت برار
كما قلت فجار وشاهد ذلك انهم عدلوا حذام وقطام عن حاذمة وقاطمة وهما علمان فكذلك يجب
ان يكون فجار معدولة عن فجرة علما ايضا ومن الاعلام المعلقة على المعاني ما استعمله النحويون
في عباراتهم من المثل المقابل بها الممثلات نحو قولهم افعل اذا اردت بها الوصف وله فعلاء لم تصرفه
فلا تصرف انت افعل هذه من حيث صارت علما لهذا المثال نحو احمر واصفر واسود وابيض فتجري
افعل هذا مجرى احمد واصرم علمين وتقول فاعلة لا ينصرف معرفة وينصرف نكرة فلا يصرف فاعلة

لانها

لانها علم لهذا الوزن فجرت مجرى فاطمة وعاتكة وتقول فعلان اذا كان له فعلى فانه لا ينصرف معرفة و
لا نكرة فلا تصرف فعلان هذا لانه علم لهذا الوزن بمنزلة حمدان وقحطان وتقول وزن طلحة
فعلة ومثال عبيثران فعيللان ومثال اسحار افعال ووزن استبرق استفعل ووزن طريقة
فعيلة وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز وتقول وزن ابرهيم فعلاليل فتصرف هذا المثال
لانه لا مانع له من الصرف الا ترى انه ليس فيه اكثر من التعريف والسبب الواحد لا يمنع الصرف
ولا تصرف ابراهيم للتعريف والعجمة وكذلك وزن جبريل فعليل فلا تصرف جبرئيل وتصرف
مثاله والهمزة فيه زائدة لقولهم جبريل وتقول مثال جعفر فعلل فتصرفهما جميعا لانه ليس
في كل واحد منهما اكثر من التعريف وقد يجوز اذا قيل لك ما مثال افكل ان تقول مثاله افعل
فتصرفه حكاية لصرف افكل كما جرته حكاية لجر الاتراك اذا قيل لك ما مثال ضرب قلت
فعل فتحكي في المثال بناء ضرب فتبنيه فكما بنيت مثال المبني كذلك حكيت اعراب افكل وتنوينه
فقلت في جواب ما مثال افكل مثاله افعل فجررت كما صرفت فاعرف ذلك ومن ذلك قولهم
قد صرحت بجدان وجلدان فهذا علم لمعنى الجد ومنه قولهم اني على ذي بليان فهو علم للبعد
قال ❁ ينام ويذهب الاقوام حتى ❁ يقال اتوا على ذي بليان ❁ فان قلت ولم قلت الاعلام
في المعاني وكثرت في الاعيان نحو زيد وجعفر وجميع ما علق عليه علم وهو شخص قيل لان
الاعيان اظهر للحاسة وابدى الى المشاهدة فكانت اشبه بالعلمية مما لا يرى ولا يشاهد
حسا وانما يعلم تاملا واستدلالا وليست كمعلوم الضرورة للمشاهدة باب

في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه وذلك اضرب منها اجتماع المذكر والمؤنث
في الصفة المؤنثة نحو رجل علامة وامراة علامة ورجل نسابة وامراة نسابة ورجل همزة
لمزة وامراة همزة لمزة ورجل صرورة فروقة وامراة صرورة فروقة ورجل هلباجة فقاقة وامراة
كذلك وهو كثير وذلك ان الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتانيث الموصوف بما هي فيه وانما لحقت لاعلام
السامع ان هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تانيث الصفة امارة لما اريد
من تانيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرا ام مؤنثا يدل
على ذلك ان الهاء لو كانت في نحو امراة فروقة انما لحقت لان المراة مؤنثة لوجب ان يحذف
في المذكر فيقال رجل فروق كما ان التاء في نحو امراة قايمة وظريفة لما لحقت لتانيث الموصوف
حذفت مع تذكيره في رجل ظريف وقايم وكريم وهذا واضح ونحو من تانيث هذه الصيغة
ليعلم انها بلغت المعنى الذي هو مؤنث ايضا تصحيحهم العين في نحو حول وصيد واعتونوا
واجتوروا ايذانا بان ذلك في معنى ما لا بد من تصحيحه وهو احول واصيد وتعاونوا و
تجاوروا وكما كررت الالفاظ لتكرير المعاني نحو الزلزلة والصلصلة والصرصرة وهو باب
واسع ومنها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة وذلك نحو رجل خصم وامراة
خصم ورجل عدل وامراة عدل ورجل ضيف وامراة ضيف ورجل رضى وامراة رضى وكذلك
ما فوق الواحد نحو رجلان رضى وعدل وقوم رضى وعدل قال ❁ متى يشتجر قوم يقل
سرواتهم ❁ هم بيننا فهم رضى وهم عدل ❁ وسبب اجتماعهما في هذه الصفة ان التذكير
انما اتاها من قبل الصيغة فاذا قيل رجل عدل فكانه وصف بجميع الجنس مبالغة كما تقول

استولى على الفضل وجاز بجميع الرياسة والنبل ولم يترك لاحد نصيبا في الكرم والجود ونحو
ذلك فوصف بالجنس تمكينا لهذا الموضع وتوكيدا وقد ظهر عنهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد
به وذلك نحو قوله انشدناه ابو علي ؎ الا اصبحت اسماء جاذمة الحبل • وضنت علينا و
الضنين من البخل • فهذا كقولك هو مجبول من الكرم ومطين من الخير وهي مخلوقة من البخل
وهذا اوفق معنى من ان يحمله على القلب وانه يريد به والبخل من الضنين لان فيه من الاعظام و
المبالغة ما ليس في القلب ومنه ما انشدناه ايضا من قوله ؎ وهن من الاخلاف قبلك
والمطل • وهن من الاخلاف والولعان • قوله ؎ واقوى التأويلين في قولها • فانما
هي اقبال وادبار • ان يكون من هذا اي كانها خلقت من الاقبال والادبار على ان يكون
من باب حذف المضاف اي ذات اقبال وذات ادبار ويكفيك من هذا كله قوله سبحانه خلق
الانسان من عجل وذلك لكثرة فعله اياه واعتياده له وهذا اقوى معنى من ان يكون اراد
خلق العجل من الانسان لانه امر قد اطرد واتسع فحمله على القلب يبعد في الصنعة ويصغر
المعنى وكان هذا الموضع لما خفي على بعضهم قال في تأويله ان العجل ههنا هو الطين ولعمري
انه في اللغة كما ذكر غير انه في هذا الموضع لا يراد به الا نفس العجلة والسرعة الا تراه عز اسمه
كيف قال عقيبه ساريكم اياتي فلا تستعجلون فنظيره قوله تعالى وخلق الانسان عجولا وخلق
الانسان ضعيفا العجلة ضرب من الضعف لما تؤذن به من الضرورة والحاجة فلما كان الغرض
في قولهم رجل عدل وامراة عدل انما هو ارادة المصدر والجنس جعل الافراد والتذكير امارة للمصدر
المذكر فان قلت فان لفظ المصدر قد جاء مؤنثا نحو الزيارة والعيادة والضؤولة والجهومة
والمحمية والموجدة والطلاقة والسباطة وهو كثير جدا فاذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا
فما هو في معناه ومحمول بالتأويل عليه احجى بتأنيثه قيل الاصل لقوته احمل لهذا المعنى
من الفرع لضعفه وذلك ان الزيارة والعيادة والجهومة والطلاقة ونحو ذلك مصادر
غير مشكوك فيها فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت في النفس من مصدريتها وليس كذلك
الصفة لانها ليست في الحقيقة مصدرا وانما هي متأولة عليه ومردودة بالصنعة
اليه فلو قيل رجل عدل وامراة عدلة وقد جرت صفة كما ترى لم يؤمن ان يظن بها انها صفة
حقيقية كصعبة من صعب وندبة من ندب وفخمة من فخم ورطبة من رطب فلم يكن فيها
من قوة الدلالة على المصدرية ما في نفس المصدر نحو الجهومة والشهومة والطلاقة و
الخلاقة والاصول لقوتها يتصرف فيها والفروع لضعفها يتوقف بها ويقتصر على
بعض ما تسوغه القوة لاصولها فان قلت فقد قالوا رجل عدل وامراة عدلة وفرس طوعة القياد
وقال امية ؎ والحية الحتفة الرقشاء اخرجها • من بيتها آمنات الله والكلم • قيل هذا
مما خرج على صورة الصفة لانهم لم يؤثروا ان يبعدوا كل البعد عن اصل الوصف
الذي بابه ان يقع الفرق فيه بين مذكره ومؤنثه فجرى هذا في حفظ الاصول والتلفت
اليها للمباقاة لها والتنبيه عليها مجرى اخراج بعض المعتل على اصله نحو استحوذ
وقد تقدم ذكره ومجرى اعمال صحبة وعدته وان كان قد نقل الى فعلت لما كان اصله
فعلت وعلى ذلك انث بعضهم فقال خصمة وضيفة وجمعوا قال ؎ يا عين هلا بكيت

اربدا • اذ قام وقام الخصوم في كبد • وعليه قول الاخر ؎ اذا نزل الاضياف كان
عذورا • على الحي حتى تستقل مراجله • الاضياف هنا بلفظ القلة ومعناها ايضا
وليس كقوله ؎ واسيافنا يقطرن من نجدة دما • في ان المراد بها معنى الكثرة وذلك امدح
لانه اذا قرى الاضياف وهم قليل بمراجل الحي اجمع فما ظنك لو نزل به الضيفان الكثيرون
فان قيل فلم انث المصدر اصلا وما الذي سوغ التانيث فيه مع معنى العموم والجنس
وكلاهما الى التذكير حتى احتجت الى الاعتذار له بقولك انه اصل وان الاصول تحمل ما لا تحمله
الفروع قيل علة جواز تانيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره ان المصادر اجناس للمعاني
كما ان غيرها اجناس للاعيان نحو رجل وفرس وغلام ودار وبستان وكما ان اسماء اجناس
الاعيان قد تاتي مؤنثة الالفاظ ولا حقيقة تانيث في معناها نحو غرفة ومشرقة وعلية و
مروحة ومقرمة كذلك جاءت ايضا اجناس المعاني مؤنثا بعضها لفظا لا معنى وذلك
نحو المحمية والموجدة والرشاقة والجباسة والضؤولة والجهومة نعم واذا جاز تانيث
المصدر وهو على مصدريته غير موصوف به وقد جرى وصفا وحل المحل الذي من عادته
ان يفرق فيه بين مذكره ومؤنثه وواحده وجماعته قبيحا ولا مستكرها اعني ضيفة
وخصمة واضيافا وخصوما وان كان التذكير والافراد اقوى في اللغة واعلى في الصنعة
قال الله عز اسمه وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب وانما كان التذكير والافراد
اقوى من قبل انك لما وصفت بالمصدر اردت المبالغة بذلك فكان من تمام المعنى وكماله
ان تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع كما يجب للمصدر في اول احواله الا ترى انك اذا انثت
وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى لمبالغة فيها نحو قائمة و
منطلقة وضاربات ومكرمات فكان ذلك يكون نقضا للغرض او كالنقض له
فلذلك قل حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤنثا او مجموعا مما جاء من المصادر مجموعا ومعملا
ايضا مواعيد عرقوب اخاه بيثرب • ومنه قولهم تركته بملاحس البقر اولادها فالملاحس
جمع ملحس ولا يخلو ان يكون مكانا او مصدرا فلا يجوز ان يكون هنا مكانا لانه قد عمل في
الاولاد فنصبها والمكان لا يعمل في المفعول به كما ان الزمان لا يعمل فيه واذا كان الامر على
ما ذكرنا كان المضاف هنا محذوفا مقدرا وكانه قال تركته بمكان ملاحس البقر اولادها كما
ان قوله ؎ وما هي الا في ازار وعلقة • مغار ابن همام على حي خثعما • محذوف المضاف اي
وقت اغارة ابن همام على حي خثعم الا تراه قد عداه الى قوله على حي خثعما فملاحس البقر اذا
مصدر مجموع معمل في المفعول به كما ان مواعيد عرقوب اخاه بيثرب كذلك وهو غريب وكان
ابو علي رحمه الله يورد مواعيد عرقوب مورد الطريف المتعجب منه فاما قوله ؎ كم جربوه فما زادت
تجاربهم • ابا قدامة الا المجد والفنعا • فقد يجوز ان يكون من هذا وقد يجوز ان يكون
ابا قدامة منصوبا بزادت اي فما زادت ابا قدامة تجاربهم اياه الا المجد والوجه ان تنصبه
بتجاربهم لانها العامل الاقرب ولانه لو اراد اعمال الاول لكان حرى ان يعمل الثاني ايضا
فيقول فما زادت تجاربهم اياه ابا قدامة الا كذا كما يقول ضربت فاوجعته زيدا ويضعف
ضربت فاوجعت زيدا على اعمال الاول وذلك انك اذا كنت تعمل الاول على بعده وجب

لعله الا

اعمال الثاني ايضا لقربه لانه لايكون الابعد اقوى حالا من الاقرب فان قلت اكتفي بمفعول العامل الاول
من مفعول العامل الثاني قيل لك فاذا كنت مكتفيا مختصرا فاكتفاؤك باعمال الثاني الاقرب اولى
من اكتفائك باعمال الاول الابعد وليس لك في هذا ما لك في الفاعل لانك تقول لا اضمر على غير
تقديم ذكر الا مستكرها فتعمل الاول فتقول قام وقعد اخواك فاما المفعول فمنه بد فلا ينبغي
ان ساعد بالعمل فيه ويترك ما هو اقرب الى المعمول فيه منه ومن ذلك فرس وساع الذكر والانثى
فيه سواء وفرس جواد وناقة ضامر وجمل ضامر وناقة بازل وجمل بازل وهو لباب قومه وهي لباب
قومها وهم لباب قومهم • قال جرير ✤ تدري فوق متنيها قرون • على بشر وآنسة لباب
• وقال ذو الرمة ✤ سبحلا ابا شرخين احيا بناته • مقاليتها وهي اللباب الحبائس •
فاما ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص فان فعالا منه في الجمع تكسير فعال في الواحد وقد تقدم
ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره **باب في ورود الوفاق**
مع وجوب الخلاف هذا الباب منفصل من الذي قبله بان ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس
وفقا له نحو رجل نسابة وامراة عدل وهذا الباب الذي نحن فيه ليس اللفظ تبع لفظا بل هو قايم براسه
وذلك قولهم غاض الماء وغضته سووا فيه بين المتعدي وغير المتعدي ومثله جبر العظم وجبرته
وعمر المنزل وعمرته وسارت الدابة وسرته ودان الرجل ودنته من الدين في معنى ادنته وعليه جاء مديون
في لغة التميميين وهلك الشيء وهلكته • قال العجاج ✤ ومهمه هالك من تعرجا • فيه قولان
احدهما ان هالكا بمعنى مهلك اي مهلك من تعرج فيه والاخر ومهمه هالك المتعرجين فيه
كقولك هذا رجل حسن الوجه فوضع من موضع الالف واللام ومثله هبط الشيء وهبطته قال
✤ ما راعني الا جناح هابط • على البيوت قوطه العلابطا • اي مهبطا قوطه وقد يجوز
ان يكون اراد هابطا بقوطه فلما حذف حرف الجر نصب بالفعل ضرورة والاول اقوى فاما قوله
سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله فاجود القولين فيه ان يكون معناه وان منها لما يهبط
من نظر اليه بخشية الله وذلك ان الانسان اذا فكر في عظم هذه المخلوقات تضاءل وخشع
وهبطت نفسه لعظم ما شاهد فنسب الفعل الى تلك الحجارة لما كان السقوط والخشوع مسببا
عنها وحادثا لاجل النظر اليها كقول الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانشدوا قول
الاخر ✤ فاذكري موقفي اذا التقت الخيل • وسارت الى الرجال الرجالا • اي وسارت الخيل
الرجال الى الرجال وقد يجوز ان يكون اراد وسارت الى الرجال بالرجال فحذف حرف الجر ونصب والاول
اقوى • وقال خالد بن زهير ✤ فلا تغضبن من سنة انت سرتها • فاول راض سنة من يسيرها •
ورجنت الدابة بالمكان اذا اقامت فيه ورجنتها وعاد الشيء وعدته وهجمت على القوم وهجمت غيري
عليهم ايضا وعفا الشيء كثر وعفوته كثرته وفغر فاه وفغر فوه وشحا فاه وشحا فوه وعثمت يده و
عثمتها اي جبرتها على غير استواء ومد النهر ومددته قال تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وقول
ما خليج مده خليجان • وسرحت الماشية وسرحتها وزاد الشيء وزدته وذرا الشيء وذروته
طيرته وخسف المكان وخسفه الله ودلع لسانه ودلعته وهاج القوم وهجتهم وطاخ الرجل
وطخته اي لطخته بالقبيح في معنى اطخته وفغر الشيء يفغر وفغرته • وقال الاصمعي رفع البعير ورفعته
في السير المرفوع وقالوا نفى الشيء ونفيته اي ابعدته قال القطامي ✤ فاصبح جاراكم قتيلا ونافيا •

لعله المتعدي

ونحو

ونحو نكزت البير ونكزتها اي قللت ماءها ونزفت ونزفتها فهذا كله شاذ عن القياس وان كان مطردا
في الاستعمال الا ان له عندي وجها لاجله جاز وهو ان كل فاعل غير القديم سبحانه الفعل منه شيء اعيره
واعطيه واقدر عليه فهو وان كان فاعلا فانه لما كان معانا مقدرا صار كان فعله لغيره الا ترى
الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نعم وقد قال بعض الناس ان الفعل لله وان العبد
مكتسبه وان كان هذا خطاء عندنا فانه قول لقوم فلما كان قولهم غاض الماء ان غيره اغانه واجرى
لفظ الفعل له تجاوزت العرب ذلك الى ان اظهرت هناك فعلا بلفظ الاول متعديا لانه قد كان
فاعله في وقت فعله اياه انما هو مشاء اليه او معان عليه فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجا واحدا
فاعرفه ان شاء الله **باب في نقض العادة** المعتاد المالوف في اللغة اذا كان
فعل غير متعد كان افعل متعديا لان هذه الهمزة اكثر ما تجيء للتعدية وذلك نحو قام
زيد واقمت زيدا وقعد بكر واقعدت بكرا وان كان فعل متعديا الى مفعول واحد فنقلته
بالهمزة صار متعديا الى اثنين نحو طعم زيد خبزا واطعمته خبزا وعطا بكر درهما واعطيته
درهما فاما كسى زيد ثوبا وكسوته ثوبا فانه وان لم ينقل بالهمزة فانه نقل بالمثال الا تراه نقل من فعل
الى فعل وانما جاز نقله بفعل لما كان فعل وافعل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد نحو جد في الامر
واجد وصددته عن كذا واصددته وقصر عن الشيء واقصر واسحته الله واسحته ونحو ذلك
فلما كانت فعل وافعل على ما ذكرنا من الاعتقاب والتعارض ونقل بافعل نقل ايضا بفعل
نحو كسي وكسوته وشترت عينه وشترتها وغارت وغرتها ونحو ذلك هذا هو الحديث ان ينقل
بالهمزة فتحدث النقل تعديا لم يكن قبله غير ان ضربا من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة
مخالفة فتجد فعل فيها متعديا وافعل غير متعد وذلك قولهم اجفل الظليم وجفلته الريح
واشنق البعير اذا رفع راسه وشنقته وانزفت البئر اذا ذهب ماؤها وانزفتها و
اقشع الغيم وقشعته الريح وانسل ريش الطائر ونسلته وامرت الناقة اذا در لبنها ومريتها
ونحو من ذلك الوت الناقة بذنبها ولوت ذنبها وصر الفرس اذنه واصر باذنه وكبه الله على
وجهه واكب هو وعلوت الوسادة واعليت عليها فهذا نقض عادة الاستعمال لان فعلت فيه
متعد وافعلت غير متعد وعلة ذلك عندي انه جعل تعدي فعلت وجمود افعلت كالعوض
لفعلت من غلبة افعلت لها على التعدي نحو جلس واجلسته ونهض وانهضته كما جعل
قلب الياء واوا في التقوى والرعوى والثنوى والفتوى عوضا للواو من كثرة دخول الياء
عليها وكما جعل لزوم الضرب الاول من المنسرح لمفتعلن وخطر مجيئه تاما او مخبونا بل توبعت
فيه الحركات الثلاث البتة تعويضا للضرب من كثرة السواكن فيه نحو مفعولن ومفعولان
ومستفعلان ونحو ذلك مما التقى في اخره من الضروب ساكنان ونحو من ذلك ما جاء عنهم
من افعلته فهو مفعول وذلك نحو اجببته فهو محبوب واجنه الله فهو مجنون وازكمه
الله فهو مزكوم واكزه فهو مكزوز واقره فهو مقرور وآرضه فهو مأروض واملاه فهو مملوء
واضاده فهو مضؤود واحمه من الحمى فهو محموم واهمه من الهم فهو مهموم وازعقه فهو مزعوق
اي مذعور ومثله ما انشدناه ابو علي من قوله ✤ اذا ما استحمت ارضه من سمائه • جرى و
هو مودوع وواعد مصدق • وهو من اودعته وينبغي ان يكون جاء على ودع واما اخرته الله

فهو محزون فقد حمل على هذا غير انه قد قال ابو زيد يقولون الامر يحزنني ولا يقولون حزنني الا ان
مجئ المضارع يشهد للماضي فهذا امثل مما مضى وقد قالوا فيه ايضا محزن على القياس ومثله
قولهم محب ومنه بيت عنترة ولقد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم •
ومنه قول الاخر لانكحن ببنة جارية جدية • مكرمة محبة تحب اهل الكعبة • وقال
الاخر ومن يناد آل يربوع يجب • ياتك منهم خير فتيان العرب • المنكب الايمن و
الردف المحب • قالوا وعلة ما جاء من افعلته فهو مفعول نحو اجنه الله فهو مجنون
انهم انما جاءوا به على فعل نحو جن فهو مجنون وزكم فهو مزكوم وسل فهو مسلول وكذلك
بقيته فان قيل من بعد وما بال هذا خالف فيه الفعل مسند الى الفاعل صورته مسندا
الى المفعول وعادة استعمال غير هذا وهو ان يجئ الضربان معا في قاعدة واحدة نحو ضربته
وضرب واكرمته واكرم وكذلك معاد هذا الباب قيل ان العرب لما قوي في انفسها امر المفعول
حتى كاد يلحق عندها برتبة الفاعل حتى قال سيبويه فيهما وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم
خصوا المفعول اذا اسند الفعل اليه بضربين من الصيغة احدهما تغيير صيغة المثال اسنادا
الى المفعول عن صورته مسندا الى الفاعل والعدة واحدة وذلك نحو ضرب زيد وضرب وقتل
وقتل واكرم واكرم ودحرج ودحرج والاخر انهم لم يرضوا ولم يقنعوا بهذا القدر من
التغيير حتى تجاوزوه الى ان غيروا عدة الحروف مع ضم اوله كما غيروا في الاول الصورة و
الصيغة وحدها وذلك نحو قولهم اجبنته وحب وازكمه الله وزكم واضاده وضيد
واملاه وملي قال ابو علي وهذا يدلك على تمكن المفعول عندهم وتقرير حاله في انفسهم اذا افردوه
بان صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغته وهو للفاعل وهذا ضرب من تدرج
اللغة عندهم الذي قدمت بابه الا ترى انهم لما غيروا الصيغة والعدة واحدة في نحو
ضرب وضرب وشرب وشرب تدرجوا من ذلك الى ان غيروا الصيغة مع نقصان العدة ونحو
ازكمه الله وزكم وآرضه الله وارض فهذا قولهم في حنيفة حنفي لما حذفوا ه حنيفة حذفوا
ايضا ياءها ولما لم تكن في حنيف تاء تحذف فتحذف لها الياء صحت الياء فقالوا حنيفي و
قد تقدم القول على ذلك وهذا الموضع الذي دعا ابا العباس احمد بن يحيى في كتاب فصيحه
ان افرد هو بابا فقال هذا باب فعل بضم الفاء نحو قولك عنيت بحاجتك وبقية الباب
انما غرضه فيه ايراد الافعال المسندة الى المفعول ولا يسند الى الفاعل في اللغة الفصيحة الا ترى انهم
يقولون نخي زيد من النخوة ولا يقال نخاه كذا ويقولون انقطع بالرجل ويقولون انقطع به كذا فلهذا
جاء بهذا الباب اي ليريك افعالا خصت بالاسناد الى المفعول دون الفاعل كما خصت افعال بالاسناد
الى الفاعل دون المفعول نحو قام زيد وقعد جعفر وذهب محمد وانطلق بشر ولو كان غرضه ان
يريك صورة ما لم يسم فاعله مجملا غير مفصل على ما ذكرنا لاورد فيه ضرب وركب وطلب وقتل
واكل وشمل وكرم واحسن اليه واستعدي عليه وهذا يكاد يكون الى ما لا نهاية فاعرف هذا
الغرض فانه اشرف من حفظ مائة ورقة لغة ونظير مجئ اسم المفعول هنا على حذف الزيادة نحو
اجبنته فهو محبب مجئ اسم الفاعل على حذفها ايضا وذلك نحو قولهم اورس الرمث فهو
وارس وايفع الغلام فهو يافع وابقل المكان فهو باقل قال الله سبحانه وارسلنا الرياح

لواقح

لواقح فقياسه ملاقح لان الريح يلقح السحاب فتستدره وقد يجوز ان يكون على لقحت هي فاذا لقحت
فزكت ألقحت السحاب فيكون هذا مما اكتفي فيه بالسبب من المسبب وضده قول الله سبحانه فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله اي فاذا اردت قراءة القرآن فاكتفي بالمسبب الذي هو القراءة من السبب الذي هو
الارادة وقد جاء عنهم مبقل حكاها ابو زيد وقال دواد ابن ابي دواد لابيه في خبر لهما وقد قال له
ابوه ما اعاشك بعدي فقال اعاشني بعدك واد مبقل • اكل من حوذانه وانسل وقد
جاء ايضا حببته قال الشاعر ووالله لولا تمره ما حببته • ولا كان ادنى من عبيد و
مشرق • ونظيره مجئ اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجئ المصدر ايضا
على حذفها نحو قولهم جاء زيد وحده فاصل هذا اوحدته بمروري ايحادا ثم حذفت زيادتاه فجاء
على الفعل ومثله قولهم عمرك الله الا فعلت اي عمرك الله تعميرا ومثله قوله قيد الاوابد
هيكل • اي تقييد الاوابد ثم حذف زيادتيه وان شئت قلت وصف بالجوهر لما فيه من
معنى الفعل نحو قوله فلولا الله والمهر المفدى • لرحت وانت غربال الاهاب • فوضع
الغربال موضع مخرق • وعليه ما انشدناه عن ابي عثمان مبرة العرقوب اشفى المرفق
• اي دقيقة المرفق وهو كثير واما قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا • فليس على حذف
الزيادة الا ترى ان في عطاء الف فعال الزائدة ولو كان على حذف الزيادة لقال وبعد عطوك
كوعد وقد ذكرنا هذا فيما مضى ولما كان الجمع مضارعا للفعل بالفرعية فيهما جاءت فيه ايضا
الفاظ على حذف الزيادة التي كانت في الواحد وذلك نحو قولهم كروان وكروان وورشان وورشان
فجاء هذا على حذف زائدتيه حتى كانه صار الى فعل فجرى مجرى خرب وخربان وبرق وبرقان قال
ابصر خربان فضاء فانكدر • وانشدنا لذي الرمة من آل ابي العاصي ترى الناس حوله
كانهم الكروان ابصرن بازيا • ومنه تكسيرهم فعالا على فعال حتى كانه انما كسر فعلا و
ذلك نحو جواد واجواد وعياء واعياء وحياء واحياء وعراء واعراء وانشدنا
ارجن منه عريت اعراؤه • فيجوز ان يكون جمع عراء ويجوز ان يكون جمع عرا من قوله نزل بعراه
اي ناحيته ومن ذلك قولهم نعمة وانعم وشدة واشد في قول سيبويه جاء ذلك على حذف التاء
كقولهم ذيب واذوب وقطع واقطع وضرس واضرس قال وقرعن بابك قرعة بالاضرس
• وذلك كثير جدا ومما يجئ مخالفا ومنتقصا • اوسع من ذلك الا ان لكل شئ منه عذرا
وطريقا وفصل للعرب ظريف وهو اجماعهم على مجئ غير مضارع فعلته اذا كانت عين
فاعلى مضمومة البتة وذلك نحو قولهم ضاربني فضربته اضربه وعالمني فعلمته اعلمه وعاقلني
من العقل فعقلته اعقله وكارمني فكرمته اكرمه وفاخرني ففخرته افخره وشاعرني فشعرته
اشعره وحكي الكسائي فاخرني ففخرته افخره بفتح الخاء وحكاها ابو زيد افخره بالضم على الباب
كل هذا اذا كنت اقوم بذلك الامر منه ووجه استغرابنا له ان خص مضارعه بالضم وذلك انا قد
دللنا على ان قياس باب المضارع فعل ان ياتي بالكسر نحو ضرب يضرب وبابه وارينا وجه دخول يفعل على يفعل
نحو قتل يقتل وبخل يبخل فكان الاجابه هنا اذا اريد الاقتصار به على احد وجهيه ان يكون ذلك
الوجه هو الذي كان القياس مقتضيا له في مضارع فعل وهو يفعل بكسر العين وذلك ان العرف
والعادة اذا اريد الاقتصار على احد الجائزين ان يكون ذلك المقتصر عليه هو اقيسهما فيه

الاتراك تقول في تحقير اسود وجدول سيد وجديل وتجيز من بعد الاظهار وان تقول اسيود و
جديول فاذا صرت الى باب مقام وعجوز اقتصرت على الاعلال البتة فقلت مقيم وعجيز
فاوجبت اقوى القياسين لا اضعفهما وكذلك نظايره فان قلت فقد تقول فيها رجل
قايم وتجيز فيه النصب فتقول فيها رجل قايما فاذا قدمت اوجبت اضعف الجايزين
فكذلك ايضا تقتصر في هذه الافعال نحو اكرمه واشعره على اضعف الحالين وهو الضم
قيل هذا ابعاد في التشبيه وذلك انك لم توجب النصب في قايم من قولك فيها رجل
قايما وقايما هذا متاخر عن رجل في مكانه في حال الرفع وانما اقتصرت على النصب فيه لما لم يجز
فيه الرفع اولم يقو فجعلت اضعف الجايز ضرورة لا اختيارا وليس كذلك كرمته اكرمه
لانه لم ينقص شي عن موضعه ولم يقدم ولم يؤخر فلو قيل كرمته اكرمه لكان كشتمته
اشتمه وهزمته اهزمه فكذلك القول في نحو قولنا ما جاني الا زيدا احد في ايجاب نصبه
وقد كان النصب لو تاخر زيد اضعف الجايزين فيه اذا قلت ما جاني احد الا زيد الحال فيهما واحدة
وذلك انك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله منه عدلت به للضرورة الى النصب
الذي كان جايزا فيه متاخرا هذا كنصب فيها قايما رجل البتة والجواب عنهما واحد واذا كان
الامر كذلك فقد وجب البحث عن علة مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم نحو اكرمه و
اضربه وعلته عندي ان هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبة فدخله لذلك معنى الطبيعة
والنحيزة التي تغلب ولا تغلب وتلازم وتفارق وتلك الافعال بابها فعل يفعل نحو فقه
يفقه اذا اجاد الفقه وعلم يعلم اذا اجاد العلم وروينا عن احمد بن يحيى عن الكوفيين ضربت
اليد يده على وجه المبالغة وكذلك نعتقد نحن ايضا في الفعل المبني منه فعل التعجب
انه قد نقل عن فعل وفعل الى فعل حتى صارت له صفة التمكن والتقدم ثم بني منه الفعل
فقيل ما افعله نحو ما اشعره انما هو من شعر وقد حكاها ايضا ابو زيد وكذلك ما اقتله و
اكفره وهو عندنا من قتل وكفر تقديرا وان لم يظهر الى اللفظ استعمالا فلما كان قولهم
كارمني فكرمته وبابه صايرا الى معنى فعلت افعل اتاه الضم من هناك فاعرف فان قلت
فهلا لما دخله هذا المعنى تمموا فيه الشبه فقالوا ضربته اضربه وفخرته افخره قيل منع من
ذلك ان فعلت لا يتعدى الى المفعول به ابدا ويفعل قد يكون في المتعدي كما يكون في غيره
الا ترى الى قولهم سلبه يسلبه وجلبه يجلبه ونخله ينخله فلم يمنع من المضارع ما منع
من الماضي فاخذوا منهما ما ساغ واجتنبوا ما لم يسغ فان قلت فقد قالوا قاضاني فقضيته
وساعاني فسعيته اسعيه قيل لم يكن من يفعله هنا بد مخافة ان ياتي على يفعل فتنقلب
الياء واوا وهذا مرفوض في هذا النحو من الكلام وكما لم يكن من هذا بد هنا لم يجي هنا مضارع
فعل منه مما فاوه واو بالضم بل جاء بالكسر على الرسم وعادة العرف فقالوا واعدني فوعدته
اعده وواجلني فوجلته اجله ووضاني فوضاته اضاه فهذا اكثر ضعته من هذا الباب ضعه
ويدلك على ان لهذا الباب اثرا في تغييره باب فعل في مضارعه قولهم ساعاني فسعيته اسعيه
ولم يقولوا اسعاه على قولهم سعى يسعى لما كان مكانا قد رتب وقرر وزوي عن نظيره في غير هذا
الموضع فان قلت فهلا غيروا ما فاوه واو كما غيروا ما لامه ياء فيما ذكرت فقالوا واعدني

فوعدته

فوعدته اوعده لما دخله من المعنى المجدد قبل فعل مما فاوه واو ولا ياتي مضارعه ابدا بالضم
انما هو بالكسر نحو وجد يجد ووزن يزن ووابه وما لامه ياء قد يكون على يفعل كيرمي ويقضي على
يفعل وكير عي ويسعى فام الفاء اذا كانت واوا في فعل اغلظ حكما من ام الياء اذا كانت ياء
فاعرف ذلك فرقا **باب في تدافع الظاهر** هذا نحو من اللغة له انقسام فمن
ذلك استحسانهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف نحو الهمزة والنون او الحاء مع
الباء نحو ان وناي وحب ونح واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف وذلك
نحو سص وصس وطت وتط ثم انا من بعد نراهم يوثرون في الحرفين المتباعدين ان يقربوا
احدهما من صاحبه ويدنوه اليه وذلك نحو قولهم في سويق صويق وفي مساليخ مصاليخ وفي
السوق الصوق وفي اصتبر اصطبر وفي ازتان ازدان وفي عالم عالم ونحو ذلك مما ادني فيه الصوتان
احدهما من الاخر مع ما قدمناه من ايثارهم لتباعد الاصوات اذ كان الصوت مع نقيضه اظهر منه مع
قرينه ولصيقه ولذلك كانت الكتابة في السواد خفية وكذلك سائر الالوان والجواب عن ذلك انهم
قد علموا ان ادغام الحرف في الحرف اخف عليهم من اظهار الحرفين الا ترى ان اللسان ينبو عنهما نبوة
واحدة نحو قولك شد وقطع وسلم ولذلك ما خففت الهمزتان اذا كانتا غير عينين نحو ساال وداال
ولم تصحا في الكلمة الواحدة غير عينين الا ترى الى قولهم امن وادم وجاء وساء ونحو ذلك ولاجل
هذا ما قال يونس في الاضافة الى مثنى مثنوي فاجرى المدغم مجرى الحرف الواحد نحو نون مثنى اذا قلت
قال الشاعر ٭ حلفت يمينا غير ذي مثنوية ٭ ولاجل ذلك كان من قال هم قالوا فاستخف بحذف
الواو لم يقل فيهن قلن الا بالاتمام ولذلك كان الحرف المشدد اذا وقع رويا في الشعر المقيد خفف كما
يسكن المتحرك اذا وقع رويا فيه فالمشدد نحو قوله ٭ اصحوت اليوم ام شاقتك هر ٭ ومن الحب
جنون مستعر ٭ فقابل براء هر راء مستعر وهي خفيفة اصلا وكذلك قوله ٭ ففداء لبني
قيس على ٭ ما اصاب الناس من سر وضر ٭ ما اقلت قدمي انهم ٭ نعم الساعون في الامر المبر ٭
وامثاله كثيرة والمتحرك نحو قول روبة ٭ وقاتم الاعماق خاوي المخترق ٭ ونحو ذلك مما كان مفردا متحركا
فاسكنه تقييد الروي ومن ذلك ان تبني مما عينه واو مثل فعل فتصح العين للادغام نحو قول وقوم
فتصح العين للتشديد كما تصح للتحرك في نحو قولهم عوض وحول وطول فلما كان في ادغام الحرف في الحرف
ما اريناه من استحقاقهم اياه صار تقريبهم الحرف من الحرف ضربا من التطاول الى الادغام وان لم يصلوا الى ذلك فقد حاولوه
واشرابوا نحوه الا انهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب من الاخر ان يصيروه الى ان يكون من مخرجه لئلا
يحصلوا من ذلك بين امرين كلاهما مكروه اما احدهما فان يدغموا مع ابعد الاصلين وهذا بعيد ولما
الحرفان يقربون منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه وهذا كانه انتكاث وتراجع لانه اذا بلغ من قربه
الى ان يصير من مخرجه وجب ادغامه فان لم يدغموه حرموه المطلب المروم فيه الا ترى انك اذا قربت
السين في سويق من القاف بان تقلبها صادا فانك لم تخرج السين من مخرجها ولا بلغت بها مخرج القاف
فيلزم ادغامها فيها فانت اذا قد رمت تقريب الادغام المستخف لكنك لم تبلغ الغاية التي توجب عليك
وشرط اسبابه بك وكذلك اذا قلت في اصتبر اصطبر فانك قد قربت التاء من الصاد بان قلبتها من
اختها في الاطباق والاستعلاء والطاء باقية مع ذلك من جملة مخرج التاء وكذلك اذا قلت في مصدر
مزدر فاخلصت الصاد زايا قد قربتها من الدال بما في الزاي من الجهر ولم تخلها عن مخرج الصاد هذا

صورتك اذا اشممتها رايحة الزاي فقلت مصدر هذا المعنى قصدت الا انك لم تبلغ بالحرف غاية القلب الذي
فعلته مع اصلاحها زايا فان كان الحرفان جميعا من مخرج واحد فسلكت هذه الطريق فليس الا ان
تقلب احدهما الى لفظ الاخر البتة ثم تدغم لا غير وذلك نحو اطعن القوم ابدلت تاء اطتعن
طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير وذلك ان الحروف اذا كانت معها من مخرجها فهي الغاية في قربها
فان زدت على ذلك شيا فانما هو ان تخلص الحرف الى لفظ اخيه البتة وتدغمه فيه لا محالة فهذا
وجه التقريب مع ايثارهم الابعاد ومن تباعد تدافع الظاهر ما تعلمه من ايثارهم الياء على الواو
ذلك لويت ليا وطويت طيا وسيد وهين واعريت ودانيت واستقصيت ثم انهم مع ذلك قالوا
الفتوى والبقوى والتنوى فابدلوا الياء واوا عن غير قوة علة اكثر من الاستحسان والملاينة
والجواب عن هذا ايضا انهم معما ارادوه من الفرق بين الاسم والصفة على ما قدمناه انهم ارادوا ان
يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها ومثله في التعويض لا الفرق قولهم تقي وتقواء ومضى على
مضوائه وهذا الامر مضو عليه ونحو في الاعراب قولهم عوى الكلب عوة وقياسه عية وقالوا
في العلم للفرق بينه وبين الجنس حوة واصله حية فابدلوا الياء واوا وهذا مع ايثارهم خص العلم بما
ليس للجنس انما هو لما قدمنا ذكره من تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها فلا ترين من ذلك شيا
ساذجا عاريا من غرض وصنعة ومن ذلك استثقالهم المثلين حتى قلبوا احدهما في نحو امليت و
اصلها امللت فيما حكاه احمد بن يحيى اخبرنا به ابو علي عنه من قولهم لا ودربك لا افعل يريد لا وربك
لا افعل نعم وقد قالوا في اشد من هذا ❊ ينشب في المسعل واللهاء • انشب من مآء شر حداء •
يريد حداد فابدل الحرف الثاني وبينهما الالف حاجزة ثم قال مع هذا ❊ لقد تعللت على ايانق •
صهب قليلات القراد اللاصق • فجمعوا بين ثلاثة امثال مصححة وقالوا تصببت عرقا
وقال العجاج ❊ اذا حجاجا مقلتيها هججا • واجازوا في مثل فرزدق من رددت رددد فجمعوا
بين اربع دالات وكرهوا ايضا حييي ثم جمعوا بين اربع يآت فقال بعضهم اميي وعديي وكرهوا ايضا
اربع يآت بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانية منها وذلك قولهم في الاضافة الى اسيد اسيدي ثم انهم
جمعوا بين خمس يآت مفصولا بينهم بالحرف الواحد وذلك قولهم في الاضافة الى مهييم مهييمي ولهذا اشباه
اخوات ونظائر كثيرة والجواب عن كل فصل من هذه حاضر اما امليت فلا انكار في تخفيفه بابداله واما
تعللت وهججا ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثة امثال الخارج على اصله وليس من حروف العلة فيجب تغييره
والذي فعلوه في امليت ولا وربك لا افعل وانشب من مآء شر حداء لم يكن واجبا فيجب هذا ايضا وانما
غير استحسانا فساغ فيه ولم يكن موجبا للتغيير كلما اجتمعت فيه امثال الا ترى انهم لما قلبوا ياء طي
الفا في الاضافة فقالوا طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره لما كان الاول مستحسنا واما حيي فانهم لما
حذفوا الثاء تجشموا ايضا على حذف الياء فقالوا حيوي وليس كذلك عديي واميي فمن اجازهما الآن عديا
لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الاعراب عليه نحو عدي وعديا وعدي فجرى مجرى حنيف فقالوا
عديي كما قالوا حنيفي وكذلك اميي اجروه مجرى نميري وعقيلي ومع هذا فليس اميي باكثر في كلامهم وانما تعاطاها
بعضهم واما جمعهم في مهييمي بين خمس يآت وكراهيتهم في اسيدي اربعا فلان الثانية من اسيد لما
كانت متحركة وبعدها حرف متحرك قلقت لذلك وجفت ولما تبعتها في مهييمي ياء المدلات وتمت
وذلك من شان المدات ولذلك استعملن في الارداف والوصول والتاسيس والخروج وفيهن يجري

الصوت للغناء والحداء والترنم والتطويح وبعد فانهم اذا خففوا في موضع وتركوا اخر في نحو كان
اسهل من ان لا يخففوا في احدهما وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع يجب ان
ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع الى الاعطاء اليك بانتقاض بابه والقياس القياس باب
التطوع بما لا يلزم هذا امر قد جاء في الشعر القديم والمولد جميعا مجيئا واسعا وهو ان يلتزم
الشاعر ما لا يجب عليه ليدل بذلك على غزره وسعة ما عنده فمن ذلك ما انشده الاصمعي
لبعض الرجاز ❊ وحشدا وشلت من حظاظها • على احاسي الغيظ واكتظاظها • حتى
ترى الجواظ من فظاظها • مذلوليا بعد شدا افظاظها • وخطة لا روح في كظاظها •
انشطت عني عروتي شظاظها • بعد احتكاء اربتي شظاظها • بعزمة جلت غشا
الظاظها • بجل كرش الناب لا فتظاظها • فالتزم في جميعها ما تراه من الظاء الاولى
هذا مع كون الروي ظاء على عزة ذلك مفردا من الظاء الاولى فكيف اذا انضم اليه ظاء قبلها
وقل ما رايت في قوة الشاعر مثل هذا وانشد الاصمعي ايضا من مشطور السريع رايته طويلة
الترنم قائلها تصغير قوافيها في اكثر الامر الا القليل النزر واولها ❊ عن على ليلى بذي
سدير • سوء مبيتي ليلة الغمير • مقبضا نفسي في طمير • تجمع القنفذ في الجحير •
تنتهض الرعدة في ظهيري • تهفو الى الزور من صديري • مثل هزيز الهر الهرير •
ظمآن في ريح وفي مطير • وازز قر ليس بالقرير • من لدما ظهر الى سحير • حتى بدت لي جبهة
القمير • لاربع خلون من شهير • ثم غدوت حرصا من قوري • وقطقط البلة في
شعيري • يقذفني مورا الى ذي مور • حتى اذا وركت في ابيري • سواد ضيفيه الى
القصير • رات شحوبي وبذاذ سوري • وجردبت في سمل عقير • راهبة تكنى بام الخير •
جافية معوى ملاث الكور • تحزم فوق الثوب بالزنير • تقسم استيا لها بنير •
وتضرب الناقوس وسط الدير • قبل الدجاج وزقاء الطير • قالت ترى لحوح غيري •
اني ارى الشهار با من جور • من هذه السلطان قلت جير • ما زلت في منكظة وسير •
لصبية اعيرهم بغير • كلهم امعط كالنغير • وارملات ينتظرن ميري • قالت الا
ابشر بكل خير • وادهنت وسرحت ضفيري • وادمت خبزي من صيير • من صير
مصرين او البحير • وبزبيب نمش مرير • وعدس قشي من قشير • وقبضات من قعاقير
• واثارتني نظرة الشفير • وجعلت تقذف بالجحير • شطري وما شطري وما شطيري •
• حتى اذا ما استنفدت خبيري • قامت الى جنبي تمس ايري • فرق رأي خاطر شطيري •
وقلت حاجاتك عند غيري • حقرت الايم قد سيري • اذا انا مثل الفلتان العير •
حسا ولما اضت كالنسير • وحين القيت على قبير • انتظر المحموم من قديري • كلا
ومن منفعتي وضيري • بكفه ومبداتي وحوري • افلا ترى الى قلة غير المصغر في قوافيها
وهذا الحرماضيها وادله على قوة قايلها وانه انما لزم التصغير في اكثرها سباطة وطبعا لا
تكلفا وكرها الا ترى انه لو كان ذلك منه تجشما وصنعة لتحامى غير المصغر ليتم له غرضه ولا
ينتقض عليه ما اعتزمه وكذلك ما انشده الاصمعي من قول الاخر ❊ قالوا ارتحل فاخطب
فقلت هلا • اذا فارق ساما انفلا • واذا الى المشي الا الا • واذا ارى ثوب الصبا رفلا

على احوى ندبا مخضلا • حتى اذا ثوب الشباب ولى • وانضم بُدْنُ الشيخ واسمالا • واشتنج العلبا
فا فقعلا • مثل نضي السقم حين بلا • وحرصد الشيخ حين صلا • على جيب بان اذ تولى
غادر شغلا شاغلا وولا • قلت تعلق فيلقا هوجلا • عجاجة هجاجة تألا • لاصبحن
الاحقر الاذلا • وان اعل الرغم علا علا • فان اقل يا طرحلا احلا • تعلق ويعقد حبلها المنحلا
• وحملقت حولي حتى احولا • ما كان كرهان لها واقبلا • اذا انت جاراتها تفلا •
ترتك اشغى قلحا افلا • مركبا راؤوله منعلا • كان كلبا لثقا مبتلا • وغلقة معطوة
وحلا • انداه يوم ماطر فطلا • وعلها من لتيوس علا • يغل تحت الردن منها
غلا • منتوفة الوجه كان مِلا • يمل وجه العرس فيه ملا • كأن صابا آل حتى امطلا
تسفه وشبرها وخلا • ان حل يوما رحله محلا • حمولها ازجت اليها صلا • وعقربا
يمثل مِلا مِلا • ذاك وان ذو رحمها استقلا • من عترة ماتت جوى وسلا • او كثر
الشئ له او قلا • قالت لقد اترى فلا تملا • وان تقل يا ليته استبلا • من مرض احرضه
وبلا • يقل لا تنفيه ولا تعلا • يسران يلقى البلاد فلا • بمروزة نغاسة وغلا •
وان وصلت الاقرب الاخلا • جئت جنونا واستخفت قلا • واجلت من ناقع فكلا
• اذا ظنى الكنسات انغلا • تحت الاران سلبته الظلا • وان رات صوب السباب غلا •
سحابة ترعد او قسطلا • اجت اليه عنقا ميلا • زج الظليم رعته فانسلا • ترى
لها راسا وان قندلا • لو تنطح الكادر العضلا • الكندر الزوازى الصملا • الصتم ذا
الشنطيرة المتلا • فضت سؤون راسه وافلا • تقول لابنتها اذا ما سلا • :
سليلة من سرف او غلا • اوفجعت جيرتها فشلا • وسيقة فكيرشا وملا • • •
احسنتها الصنع فلا تشلا • لا تعدما اخرى ولا تكلا • يا رب رب الحج اذا اهلا •
محرمه ملبيا وصلا • وحل رحلي جبله اذحلا • بالله قد انضى وقد اكلا • وانقب
الاشعر والاظلا • من ناقة قد انطوى واختلا • يحمل بالوسفر قد بلا • اجلاد صيام
والالا • نزال نقض عزوة مملا • وصال ارحام اذا ما ولا • ذو رحم وصله وبلا •
سقاء رحم منه كان صلا • وينفق الاكثر والاقلا • من كسب ما طاب وما قد حلا
• اذا الشحيح غلا كفا غلا • بسط كفيه معا وبلا • وحل زاد الرحل حلا احلا •
يرقب قرن الشمس اذ تدلى • حتى اذا ما حاجباها انقلا • تحت الحجاب بادر المصلى
اقام وجه النضو ثم خلى • سبيله اذا تسدى خلا • احدى القطيع الشارف الهبلا
• فحال المخطوف لحشا شملا • حتى اذا وافى بلالا بلا • يدمعه لجيته وانغلا •
بها وفاض ترفا فابتلا • جيب الرداء منه فارمعلا • وحفز الشاتان فاستهلا •
كما رايت الوشلين انهلا • حتى اذا اجل الدعاء انحلا • وانفاض ذر احالة فانثلا •
اثنى على الله علا وجلا • ثم اثنى من بعد ذا فصلى • على النبي نهلا وعلا • وعم في
دعائه وخلا • ليس كمن فارق واستحلا • دماء اهل الدينة وولى • وجهته سوى
الهدى مولا • مجتنبا كبرى الذنوب الجلا • مستغفرا اذا اصاب القلا • لما اتى المزدلفة
صلى • سبعا تبا عاطلهن حلا • حتى اذا انف الفجر جلا • برقعه ولم يسر الجلا • • •

هب الى

هب الى نضيه فعلا • رحيله عليه فاستقلا • الزم اللام المشددة من اولها الى اخرها و
قد كان يجوز له فيها قتلا وبخلا ومحلا فلم يأت به • ومثله ما رويناه لابي العالية من قوله
• اني امرؤ اصفي الخليل الخله • امنحه ودي وادعاله • وابغض الزيارة المملة • واقطع المهامه
المضلة • ليست بها لركبها تعله • الا انجاء الناجيات الحله • على هبل وعلى هبله • ذات
هباب جسرة شمله • ناجية في الخرق مشمعله • تنسل بعد العقب الكله • مثل انسلال
العضب من ذي الحله • وكاشح رقيت منه صله • بالصفح عن هفوته والزله •
حتى استالت ضغنه وغله • وطامح ذي نخوة مدله • حملته على شبات اله •
ولم امل السير حتى مله • وشنج الراحة مقفعله • ما ان تبض كفه ببله • افاد ثرا
بعد طول خله • وصار رب ابل وثله • لما ذهمت دقه وجله • تركته ترك الظبى ظله • ومعشر
صيد ذوي تجله • ترى عليهم للندى ادله • سما وهم بالخير مستهله • اوفى بهم دهر على مزله • ثم تلقاهم
بمضمئله • فبدلت كثرتهم بقله • واعقبت عزتهم بذله • وغادروني بعدهم ذا غله • ابكيهم
بعبرة منهله • ثم صبرت واعتصمت بالله • نفسا بثقل الهم مستقله • ودول الايام
مضمحله • يشعبها ما يشعب الجبله • تتابع الايام والاهله • وانشدنا ابو علي •
شلت يدا فارية فرتها • وفقئت عين التي ارتها • مسك شبوب ثم وفرتها • لو خافت النزع
لاصغرتها • فلزم التاء والراء وليست واحدة منهما بلازمة والقطعة هائية لسكون ما قبل
الهاء والساكن لا وصل له ويجوز مع هذه القوافي خذها ودعها وانشد ابن الاعرابي ليزيد ابن
الاعور الشني وكان اكرى بعيراله تحمل عليه محملان اول ما عملت المحامل وهي قوله • لما رايت
محمليه اننا • مخدرين كدت ان اجنا • قربت مثل العلم المبنا • لا فاني السن وقد اسنا •
ضخم الملاط سبطا عبنا • يطرح بالطرف هنا وهنا • لولا يداً لون الهزاجنا • وقطع لم
المسحل والمثنا • وافتن من شاؤ النشاط فنا • يدق حنو القتب المحنا • اذا علا اصوانه
ارنا • ين معها والجندل الاغنا • ضخم الجفور تسحبلا رفنا • وفي الهبات سدما معنا •
كانما صريفه اذا طنا • في الضالتين اخطبان غنا • مستحملا اعرف قد تبنا • كالصدع
الاعصم لما افتنا • يقطع بعد الفيف مهوانا • وهو حديد القلب ما ارفانا • كان شتنا
هرها وشنا • قعقعه مهزج تغنا • تحت لبان لم يكن ادنا • الزم النون المشددة في
جميعها على ما تقدم ذكره وقال الاخر • اليك اشكو مشيها تدافيا • مشي العجوز تنقل
الاثافيا • فالزم الفاء وليست واجبة وقال الاخر • كان فاها واللجام شاجيه
حنوا غبيط سلس نواجيه • الزم الالف والجاء والياء وليست واحدة منهن لازمة لانه
قد يجوز مع هذه القوافي يحدوه ويقفوه وما كان مثله وانشد ابو الحسن • رفعن اذيال
الحقى وربعن • مشي حييات كان لم يفزعن • ان يمنع اليوم نساء يمنعن • الزم العين و
ليست بواجبة • وقال الاخر • يا رب بكر بالرداف واسج • اضطره الليل الى عواسج • عواسج
كالعجز النواسج • الزم الواو والسين وليست واحدة منها بلازمة وقال الاخر • اعيني ساء الله
من كان سره • بكاكما ومن يحب اذا بكا • ولو ان منظورا وحبه اسلما • لنزع القذى لم يبريا لي
قذاكما • الزم الذال والكاف وقالوا حبه امراة هويها رجل من الجن يقال له منظور فكانت

جبه تطيب بما يعلّها منظود وانشد الاصمعي لغيلان الربعي * هل تعرف الدار بنعف الجرعاء
• بين رحا المثل وبين الميثاء • كانها باقي كتاب الاملاء • غيرها بعدي مرّ الانواء • نوء الثريا
او ذراع الجوزاء • قد اغتدي والطير فوق الاصواء • مرتبيات فوق اعلى العلياء • بمكرب الخلق
سليم الانقاء • طرف تنقيناه خير الافلاء • لامهات نسبت واباء • ثمت فاظ مرفها في
ادناء • مداخلا في طول واعماء • وفي التشعير والتعضيم الاجباء • وما ارادمن ضروب الاشياء •
دون العيال وصغار الابناء • مقفا على الحي قصير الاظماء • امسوا فقادوهن نحو الميطاء •
بما بين بغلاء الغلاء • اوفت الدرع وفوق الايفاء • قد فرقوا غلمانها بالايصاء • نخام الشيق
وجنا الابناء • فحمتن اكبادهم بالاحشاء • بانت وباتوا كبلا يا الابلاء • مطلنفين عندها
كالاوطلاء • لا تطعم العيون يوم الاغفاء • حتى اذا شق بهيم الظلماء • وساق ليلا مرجحن الاثناء •
غبره مثل حداء الحذاء • وزقّت الديك بصوت زقاء • نمت اجليي وفوق الاجلاء • مستويات
كنعال الحذاء • فهن يخبطن جديد البيداء • ما لا يسوي عبطه بالرفاء • يتبعن وقعا عند رجع الاهواء
• بسلبات كمساحي البناء • يتركن في متن اديم الصحراء • مساحا مثل احتفار الكماء • واسهلوهن
دقاق البطحاء • يثرن من اكدرها بالدقعاء • منتصبا مثل حريق القصباء • كانها لما راها الراء •
وانشزتهن علاه البيداء • ورفع اللامع ثوب الالواء • عقبان دجن في نداوا شداء • كل اعز محل وغراء
• شادخة غرتها او قرحاء • قد لحقت عصمتها بالابطاء • من شدة الركض وخلج الاشاء • كانها
صوت خفيف المعزاء • معزول شذان حصاها الاقصاء • صوت نشيش اللحم عند القلاء •
يطرد جميع قوافيها على جر مواضعها الا قوله كانها لما راها الراء فانه مرفوع الموضع وفيه مع ذلك
سر لطيف يرجعه الى حكم المجرور بالتاويل وذلك ان لما مضافة الى قوله راها الراء والفعل لذلك
مجرور الموضع باضافة الظرف الذي هو لما اليه كما ان قوله تعالى اذا جاء نصر الله الفعل الذي هو جاء
في موضع جر باضافة الظرف الذي هو اذا اليه واذا كان كذلك وكان صاحب الجملة التي هي الفعل والفاعل
انما هو الفاعل وانما جيء بالفعل له ومن اجله وكان اشرف جزئها واثبتهما صارت الاضافة كانما هي اليه
فكان الفاعل لذلك في موضع جر ولا سيما وانت لو خصت الاضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها كانها
وقت روية الراء اذ مع الشرح مجرور لا محالة نعم وقد ثبت ان الفعل مع الفاعل في كثير من الاحكام والاماكن
كالشيء الواحد واذا كان الفعل مجرور الموضع والفاعل معه كالجزء منه دخل الفاعل معه في اعتقاد
تخيصه مجرورا في اللفظ موضعه كما ان النون من اذن لما كانت بعض حرف جرى عليها ما يجري على
الحرف المفرد من ابداله في الوقف الفا وذلك قولهم لا قومن اذا كما تقول ضربت زيدا ومع النون الخفيفة
للواحد اضربا فكما اجريت على بعض الحرف ما يجري على جميعه من القلب كذلك اجريت على بعض الفعل
وهو الفاعل ما يجري على جميعه من الحكم ومما اجري فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله * فبات منتصبا
وما اكردسا • فاجرى منتصبا مجرى فخذ فاسكن ثانيه وعليه حكاية الكتاب اراك منتفخا ونحو منه
قوله لما راها الراء في توهم جر الفاعل قول طرفة * وسديف حين هاج الصنبر • كانه اراد الصنبر
ثم تصور معنى الاضافة فصار الى انه كانه قال حين هاج الصنبر ثم نقل الكسرة على حد مررت ببكر و
اجرى نبر من الصنبر مجرى بكر على قوله اراك منتفخا واعلى من هذا ان مجيء هذا البيت في هذه القصيدة
مخالفا لجميع ابياتها يدل على قوة شاعرها وشرف صناعته وان ما وجد من تتالي قوافيها على جر مواضعها

ليس شيا سعى فيه ولا اكره طبعه عليه وانما هو مذهب قاده اليه علو طبيعته وجوهر فصاحته
وعلى ذلك ما انشدناه ابو بكر محمد بن علي عن ابي اسحق من قوله * يا خليلي اربعا واستخبرا ال • منزل
الدارس من اهل الحلال • مثل سحق البرد عفّى بعدك ال • قطر مغناه وتاويب الشمال • ولقد
يغني بها جيرانك ال • ممسكو منك باسباب الوصال • ثم اودى ودهم اذ ازمعوا ال • بين والايام
حالا بعد حال • فانصرف عنهم بعنس كالواءال • جاب ذي العانة او شاة الرمال • نحن قدنا
من اهاضيب الملاال • خيل في الارسان امثال السعالي • شزبا يقشين من مجهوله ال • رض
وعثا من سهول او رمال • فانتجعنا الحارث الاعرج في • جحفل كالليل خطار العوالي •
ثم غادرنا عديا بالقنا ال • ذبّل السمر صريعا في المجال • ثم عجنا هن خوصا كالقطا ال
قاربات الماء من اين الكلال • نحن فرس يوم جالت حوله ال • خيل قبا عن يمين او شمال •
كم رئيس يقدم الالف على ال • سابح الاجرد ذي العقب الطوال • قد اباحت جمعه
اسيافنا ال • بيض في الروعة من حي حلال • ولنا دار ورثناها عن ال • اقدم القدموس
من عم وخال • منزل دمنه اباونا ال • مورثونا المجد في اولى الليال • ما لنا فيها
حصون غير ما ال • مقربات الخيل تعدو بالرجال • في دوا بي عدملي شامخ ال
انف فيه ارث مجد وجمال • فابتعنا ذات اولانا الاولى ال • موقدي الحرب وموف
بالجبال • فقاد القصيدة كلها على آخر مصراع كل بيت منها منته الى لام التعريف غير
بيت واحد وهو قوله * فانتجعنا الحرث الاعرج في حصار • هذا البيت الذي نقض
القصيدة ان تمضي على ترتيب واحد هو افخر ما فيها وذلك انه دل على ان الشاعر انما
تساند الى طبعه ولم يتجشم الا ما في نهضته ووسعه من غير اغتصاب له ولا استكراه
اجاءه اليه اذ لو كان ذلك على خلاف ما حددناه وانه لما صنع الشعر صنعا وقابله
بها ترتيبا ووضعا وقابله بها ترتيبا ووضعا لكان قمنا الا ينقض ذلك كله ببيت واحد
يوهنه ويقدح فيه وهذا واضح واما قول الاخر * قد جعل النعاس يغرنديني • ادفعه
عني ويسرنديني • فلك فيه وجهان ان شئت جعلت روية النون وهو الوجه وان شئت
جعلت الياء وليس بالوجه فان انت جعلت الروي النون فقد التزم الشاعر فيها اربعة احرف غير واجبة
وهي الراء والنون والدال والياء الا ترى انه يجوز معها يعطيني ويرضيني ويدعوني ويغزوني وان انت
جعلت الياء الروي فقد التزم فيه خمسة احرف غير لازمة وهي الراء والنون والدال والياء والنون
الا ترى انك اذا جعلت النون هي الروي فقد زالت الياء ان تكون ردفا لبعدها عن الروي نعم وكذلك
لما كانت النون رويا كانت الياء غير لازمة لان الواو يجوز معها الا ترى انه يجوز معها في القولين جميعا
يغزوني ويدعوني ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفي يزيد بن الحكم * كم منزل لولاي طحت كما
هوى • باجرامه من قلة النيق منهوي • التزم الواو والياء فيها كلها والجواب انها واوية
لامرين احدهما انك اذا جعلتها واوية كانت مطلقة ولو جعلتها يائية كانت مقيدة والشعر المطلق
اضعاف المقيد والحمل انما يجب ان يكون على الاكثر لا على الاقل والاخر انه قد التزم الواو فان جعلت
القصيدة واوية فقد التزم واجبا وان جعلتها يائية فقد التزم غير واجب واعتبرنا هذه اللغة
واحكامها ومقاييسها فاذا الملتزم اكثره واجب والحمل على الاكثر دون الاقل فان قلت فان هذه

القلة اخر من الكثرة الا ترى انها دالة على قوة الشاعر واذا كانت ابنه واشرف كان الاخذ يجب
ان يكون بها ولم يحسن العدول عنها مع القدرة عليها وكما ان الحمل على الاكثر وكذلك يجب ان يكون
الحمل على الاقوى اولى من الحمل على الادنى فيكيف تصرفت الحال فينبغي ان يحمل على الاكثر لا على الاقل
وان كان الاقل اقوى قياسا الا ترى الى قوة قياس قول بني تميم في ما وانها ينبغي ان تكون غير عاملة في
اقوى القياسين عند سيبويه ومع ذا فاكثر المسموع عنهم انما هو لغة اهل الحجاز وبها نزل القران
وذلك انك انما بكلامهم تنطق فينبغي ان يكون على ما استكثروا ومنه يحمل هذا هو القياس في
مذهبهم وطريق اقتفائهم ووجدت اكثر قافية رؤبة مجرورة الموضع واذا تاملت ذلك
وجدته اعني قوله ٭ وقاتم الاعماق خاوي المخترق ٭ وقد اكرم العجاج في رايته ٭ قد جبر الدين
الاله فجبر ٭ وذلك انه التزم الفتح قبل رويها البتة ولعمري ان هذا مشروط في القوافي غير
انك قلما تجد قافية مقيدة الاوانت تجد الحركات قبل رويها مختلفة وانما المستحسن من
هذه الرواية سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها وان كانت المقيدة مؤسسة ازداد اختلاف
الحركات قبل رويها قبحا وذلك انه ينضاف الى قبح اختلافه ان هناك تاسيسا الا ترى انه
يقبح اختلاف الاشباع اذا كان الروي مطلقا نحو قوله فالقوارع مع قوله تدافع فما ظنك اذا
كان الروي مقيدا وقد احكمنا في كتابنا المعرب في شرح قوافي ابي الحسن وقال هميان بن قحافة ٭
لما رانني ام عمرو صدفت ٭ قد بلغت بي ذراة فالحقت ٭ وهامة كانها قد نتفت ٭ و
انما جت الاحناء حتى احقوقفت ٭ وهي تسعة وثلاثون بيتا يلتزم في جميعها الفا وليست
واجبة وان كانت قريبة من صور الوجوب وذلك ان هذه التاء في الفعل اذا صرت الى الاسم
صارت في الوقف هاء في قولك صادفه وملحفه ومخنقفه لم يكن الروي الا ما قبلها فكانها لما
سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبة من ذلك الحكم وهذا الموضع
لقطرب وهو جيد ومن ذلك تائية كثير ٭ خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ٭ لزم اللام في جميعها
ومنه قول منظور ٭ من لي من هجران ليلى من لي ٭ لزم اللام المشددة الى اخرها وفي المحدثين
من يسلك هذا الطريق وينبغي ان يكونوا اليه اقرب وبه احجى اذ كانوا في صنعة الشعر ارحب
ذراعا واوسع خناقا لانهم فيه متانون وعليه متلومون وليسوا بمرتجليه ولا مستكرهين
فيه وقد كان ابن الرومي مدام ذلك لسعة حفظه وشدة ماخذه فمن ذلك رائيته في وصف
العنب وهي قوله ٭ ورازقي مخطف الخصور ٭ كانه مخازن البلور التزم فيها الواو البتة
فلم يجاوزها بالياء وكذلك تائيته ازففتها وخطرفتها وسفقتها والتزم فيها الفا وليس
بواجبة وكذلك ميميته التي يرثي بها امه ٭ افيضا دما ان الرزايا لها قيم ٭ اوجب على
نفسه الفتحة قبل الميم حذو رائية العجاج ٭ قد جبر الاله الدين فجبر ٭ غير اني اظن في
هذه الميمية بيتا ليس ما قبل رويه مفتوحا وانشدني مرة بعض اصحابنا شيئا سماه
شعرا على رسم المولدين في مثله غير انه عندنا قواف منسوقة محشوة في معنى قول سلم
الخاسر موسى القمر غيث بكر ثم انهمر وقول الاخر طيف الم بذي سلم يسري عتم بين الخيم ٭
وقول اخر قالت حبل ٭ شؤم الغزل ٭ هذا الرجل ٭ حين احتفل ٭ اهدى بصل ٭ والقوافي
المنسوقة التي انشدنيها صاحبنا هذا ميمية في وزن قوله طيف الم لا يحضرني الان حفظها

غير انه التزم فيها الفتح البتة الا قافية واحدة وهي قوله فاسلم ودم ٭ ورايته قلقا لاضطراره
الى مخالفته بقية القوافي لها فقلت له لا عليك فلك ان تقول فاسلم ودم امرا من قولهم
دام يدام وهي لغة قال ٭ يا مي لا غرو ولا ملاما ٭ في الحب ان الحب لن يداما ٭ فسر بذلك
وقال اسير بها الى بلدي واقصينا الى هذا القدر لاتصاله بما كنا عليه قال وعند سعيد
غير ان لم ابح به ذكرته ان الامر يذكر للامر واكثر هذه الالتزامات في الشعر لانه يخطر على
نفسه ما تبجحه الصنعة اياه ادلالا وتغطرفا واقتدارا وتعاليا وهو كثير وفيما اوردنا منه
كاف فاما في غير الشعر فنحو قولك في جواب من سالك فقال اي شيء عندك زيدا وعمروا ومحمد الكريم
او علي العاقل فانما جوابه الذي لا يقتضي سؤال غيره ان يجيبه بنكرة في غاية شياع منها فتقول
جسم الا ترى انه قد يجوز ان يكون في قوله اي شيء عندك انما اراد ان يستفصلك بين ان
يكون عندك علم او قراءة او جود او شجاعة وان يكون عندك جسم ما فاذا قلت جسم فقد فصلت
بين امرين قد كان يجوز ان يريد منك فصلك بينهما الا ان جسما وان كان قد فصل بين المعنيين
فانه مبالغ في ابهامه وان تطوعت بزيادة على هذا قلت حيوان وذلك ان حيوانا اخص من جسم
كما ان جسما اخص من شيء فان تطوع شيئا اخر قال في جواب اي شيء عندك انسان لانه اخص
من حيوان الا تراك تقول كل انسان حيوان وليس كل حيوان انسانا كما تقول كل انسان جسم وليس
كل جسم انسانا فان تطوع شيئا اخر قال رجل فان زاد في التطوع شيئا اخر قال رجل عاقل فان
تطوع شيئا اخر قال زيد او عمرو ونحو ذلك فهذا كله تطوع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل
ومنه قول ابي داود ٭ فقصرن الشتاء بعد عليه ٭ وهو للذود ان يقسمن جار ٭ فهذا جواب
كم كانه قال كم قصرن عليه فكم ظرف منصوبة الموضع وكان قياسه ان يقول ستة اشهر لان كم
سؤال عن قدر من العدد محصور فنكرة هذا كافية من معرفته الا ترى ان قولك عشرون والعشرون
وعشروك ونحو ذلك فائدته في العدد واحدة لكن المعدود معرفة مرة ونكرة اخرى فاستعمل الشتاء
وهو معرفة في جواب كم وهذا تطوع بما لا يلزم وليس عيبا بل هو زائد على المراد وانما العيب ان
يقصر الجواب عن مقتضى السؤال فاما اذا زاد عليه فالفضل معه واليد له وجاز ان يكون الشتاء
جوابا لكم من حيث كان عددا في المعنى الا تراه ستة اشهر واقفنا ابو علي رحمه الله على هذا الموضع
من الكتاب وفسره ونحن بحلب فقال الا في هذا البلد فانه ثمانية اشهر يريد طول الشتاء بها و
من ذلك قولك في جواب من قال لك الحسن او الحسين افضل ام ابن الحنفية الحسن او قولك الحسين
وهذا تطوع من المجيب بما لا يلزم وذلك ان جوابه على ظاهر سؤاله ان يقول له احدهما الا ترى
انه قال له الحسن والحسين افضل ام ابن الحنفية فكانه قال احدهما افضل ام ابن الحنفية فجوابه
على ظاهر سؤاله ان يقول احدهما فقوله الحسن او قوله الحسين فيه زيادة تطوع بها لم ينطو السؤال
على استعلامها ونظير قوله في الجواب على اللفظ ان يقول الحسن والحسين لانه قوله الحسن او الحسين
بمنزلة ان يقول احدهما والجواب المتطوع فيه ان يقول الحسن ويمسك او ان يقول الحسين ويمسك
فاما ان كان كيسانيا فانه يقول ابن الحنفية هكذا كما ترى فان قال الحسن ام الحسين افضل وابن الحنفية
فقال الحسن فهو جواب لا تطوع فيه فان قال احدهما فهو جواب لا تطوع فيه ايضا فان قال
الحسين فقد تطوع وكذلك ان قال ابن الحنفية فقد تطوع ايضا فان قال الحسن او ابن الحنفية افضل

ام الحسين فقال له المجيب الحسين فهو جواب لا تطوع فيه فان قال احدهما فهو ايضا جواب لا تطوع
فيه فان قال الحسن او قال ابن الحنفية ناصا على احدهما معينا فهو جواب متطوع فيه على ما
مضى فيما قبل ومن التطوع المسام للتوكيد قول الله سبحانه الهين اثنين ومناة الثالثة الاخرى
وقوله واذا نفخ في الصور نفخة واحدة وقولهم مضى امس الدابر وامس المدبر وهو كثير قال
وانشد الاصمعي رحمه الله ٭ وابي الذي ترك الملوك وجمعهم ٭ بصهاب هامدة كامس
الدابر ٭ ومن ذلك ايضا الحال الموكده كقوله ٭ كفى بالنأي من اسماء كاف ٭ لانه اذا
كفى فهو كاف لا محالة ٭ ومنه قولهم اخذته بدرهم فصاعدا هذه ايضا حال موكدة الا ترى ان تقديره
فزاد الثمن فصاعدا ومعلوم انه اذا زاد الثمن لم يكن الا صاعدا غير ان للحال هنا مزية عليها في قوله
٭ كفى بالنأي من اسماء كاف ٭ لان صاعدا ناب في اللفظ عن الفعل الذي هو زاد وكاف ليس
بنايب في اللفظ عن شيء الا ترى ان الفعل الناصب له ملفوظ به معه ومن الحال الموكدة
قول الله تعالى ثم وليتم مدبرين وقول ابن دارة ٭ انا ابن دارة معروفا بها نسبي ٭ وهو
باب منقاد فاما قول الله عز اسمه ولا طائر يطير بجناحيه فيكون من هذا وقد يجوز ان يكون
قوله بجناحيه مفيدا وذلك انه قد يقال في المثل ٭ طاروا علاهن فشل علاها ٭ وقال
الاخر ٭ وطرت بالرحل الى شملة ٭ الى امون رحلت فزلت ٭ ومن ابيات الكتاب ٭ وطرت
بمنصل في يعملات ٭ دوامي الايد يخبطن السريحا ٭ وقال القطامي ٭ ونفخوا في مدائنهم
فطاروا ٭ وقال العجاج ٭ طرنا الى كل طوال اعوجا ٭ وقال العنبري ٭ طاروا اليه زرافات
ووحدانا ٭ وقال النابغة الذبياني ٭ تطير قصاصا بينهم كل قونس ٭ فيكون قوله يطير
بجناحيه على هذا مفيدا اي ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذي الجناحين بل هو
الطائر بجناحيه البتة وكذلك قوله عز وجل فخر عليهم السقف من فوقهم فقد يكون
قوله من فوقهم مفيدا وذلك انه قد يستعمل في الافعال الشاقة المستثقلة على تقول قد
سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان وقد حفظت القران وبقيت علي منه سورتان و
قد صمنا عشرين من الشهر وبقي علينا عشر وكذلك يقال في الاعتداد على الانسان بذنوبه وقبح افعاله
قد اخرب علي ضيعتي واعطب علي عواملي وابطل علي ارتفاعي فعلى هذا لو قيل فخر عليهم
السقف ولم يقل من فوقهم لجاز ان يظن به انه كقولهم قد خربت عليهم دارهم وقد اهلكت
عليهم مواشيهم وغلالهم وقد تلفت عليهم تجاراتهم فاذا قال من فوقهم زال ذلك المعنى
المحتمل وصار معناه انه سقط وهم من تحته وهذا معنى غير الاول وانما اطردت على في
الافعال التي قدمنا ذكرها مثل خربت عليه ضيعته وموتت عليه عوامله وذلك من حيث
كانت على في الاصل للاستعلاء فلما كانت هذه الاحوال كلفا ومشاق تخفض الانسان وتضعه
وتعلوه وتتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسداه منها كان ذلك من مواضع على الا تراهم
يقولون هذا لك وهذا عليك فتستعمل اللام فيما تؤثره وعلى فيما تكرهه قالت ٭ لا احمل
نفسي على آله ٭ فاما عليها واما لها ٭ وقال ابن حلزة ٭ فله هنالك لا عليه اذا
دنعت نفوس القوم للتعس ٭ فمن هنا دخلت على هذه الافعال التي معناها الى الخضوع
والاذلال وما يتطوع به من غير وجوب كثير وفيما مضى كاف والدال عليه باذن الله سبحانه

ويخنع ظ

وتعالى

وتعالى باب في التام يزاد عليه فيعود ناقصا هذا موضع ظاهره ظاهر
التناقض ومحصوله صحيح واضح وذلك قولك قام زيد فهذا كلام تام فان زدت عليه فقلت
ان قام زيد صار شرطا واحتاج الى جواب وكذلك قولك زيد منطلق فهذا كلام مستقل فاذا
زاد على هذا ان احتاج الى عامل يعمل في ان وصلتها فقال بلغني ان زيدا اخوك ونحو ذلك وكذلك
قولك زيد اخوك فان زدت عليه اعلمت لم تكتف بالاسمين فقلت اعلمت بكرا زيدا اخاك
وجماع هذا ان كل كلام مستقل زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضي لسواه
فالكلام باق على حاله قبل المزيد عليه فان زدت عليه شيئا مقتضيا لغيره معقودا به
عاد الكلام ناقصا لا لحاله الاولى بل لما دخل عليه معقودا بغيره فنظير الاول قولك زيد قايم وما
زيد قايم وقايما على اللغتين وقولك قام محمد وقد قام محمد وما قام محمد وهل قام محمد وزيد اخوك
وان زيدا اخوك وكان زيد اخاك وظننت زيدا اخاك ونظير الثاني ما تقدم من قولنا قام زيد و
ان قام زيد فان جعلت ان هنا نفيا بقي على تمامه الا تراه بمعنى ما قام زيد ومن الزايد العايد
بالتمام الى النقصان قولك يقوم زيد فان زدت اللام والنون قلت ليقومن زيد فهو محتاج
الى غيره وان لم يظهر هنا الى اللفظ الا ترى ان تقديره عبد الجليل انه جواب قسم اي اقسم
ليقومن ونحو ذلك فاعرف ذلك الى ما يليه باب في زيادة الحروف
وحذفها وكلا ذينك ليس بقياس لما سنذكره اخبرنا ابو علي رحمه الله قال قال ابو بكر حذف
الحروف ليس بالقياس قال وذلك ان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت
تحذفها لكنت مختصرا لها هي ايضا واختصار المختصر اجحاف به تمت الحكاية وتفسير قوله انما
دخلت الكلام لضرب من الاختصار هو انك اذا قلت ما قام زيد فقد اغنت ما عن انفي
وهو جملة من فعل وفاعل واذا قلت قام القوم الا زيدا فقد نابت الا عن استثني وهما فعل
وفاعل واذا قلت قام زيد وعمرو فقد نابت الواو عن اعطف واذا قلت ليت لي مالا فقد نابت ليت
عن تمنى واذا قلت هل قام اخوك فقد نابت هل عن استفهم واذا قلت ليس زيد بقايم فقد
نابت الباء عن حقا والبتة وغير ذي شك واذا قلت فبما نقضهم ميثاقهم فكانك قلت
فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا ويقينا واذا قلت امسكت بالحبل فقد نابت الباء عن
قولك امسكته مباشرا له وملاصقة يدي له واذا قلت اكلت من الطعام فقد نابت من عن
البعض اي اكلت بعض الطعام وكذلك بقية ما لم نسمه فاذا كانت هذه الحروف نوائب
عما هو اكثر منها من الجمل وغيرها لم يجز من بعد ذا ان تتخرق عليها فتنتهكها وتجحف بها و
لاجل ما ذكرنا من ارادة الاختصار بها لم يجز ان تعمل في شيء من الفضلات الظرف والحال و
التمييز والاستثناء وغير ذلك وعلته انهم قد انابوها عن الكلام الطويل لضرب من الاختصار
فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما اجمعوه وتراجعوا عما اعتزموه فلهذا لا يجوز ما زيد
اخوك قائما على ان تجعل قائما حالا لا منك اي نفي هذا في حال قيامي ولا حالا من زيد اي نفي
هذا عن زيد في حال قيامه ولا هل زيد اخوك يوم الجمعة على ان تجعل يوم الجمعة ظرفا لما
دلت عليه هل من معنى الاستفهام فان قلت فقد اجازوا ليت زيدا اخوك قائما ونحو ذلك
ونصبوه بما في ليت من معنى التمني وقال النابغة ٭ كانه خارجا من جنب صفحته ٭

سفود شرب نسوه عند مفتاد • فنصب خارجا على الحال بما في كأن من معنى التشبيه وانشد
ابو زيد كأن دريئة لما التقينا لنصل السيف مجتمع الصداع فاعمل معنى التشبيه في كان في الظرف
الزماني الذي هو لما التقينا قيل انما جاز ذلك في ليت وكان لما اجتمع فيهما وهو ان لكل واحدة
منهما فيهما معنى الفعل والتمني والتشبيه فكل منهما رافعة وناصبة كالفعل القوي المتعدي
فكل واحد منهما متجاوزة عدد الاثنين فاشبهت بزيادة عدتها الفعل وليس كذلك ما كان
على حرف ولا ما كان على حرفين لانه قد يجتمع فيه ما اجتمع في ليت ولعل ولهذا كان ما ذهب اليه
ابو العباس من ان الا في الاستثناء هي الناصبة لانها نابت عن استثني ولا اعني مردودا عندنا لما في
ذلك من تدافع الامرين الاعمال المبقي حكم الفعل والانصراف عنه الى الحرف المختصر به القول
فنعم واذا كانت هذه الحروف تضعف وتقل عن العمل في الظرف كانت من العمل في الاسماء
الصريحة القوية التي ليست ظروفا ولا احوالا ولا تمييزا الاحقا بالحال اللاحقة بالظرف ابعد
فان قلت فقد قالوا يا عبد الله ويا خيرا من فاعملوا يا في الاسم الصريح وهي حرف فكيف القول
على ذلك قيل ليا هذه خاصية في قيامها مقام الفعل ليست لساير الحروف وذلك ان
هل تنوب عن استفهم وما تنوب عن انفي والا تنوب عن استثني وتلك الافعال النايبة عنها
هذه الحروف الناصبة في الاصل فلما انصرفت عنها الى الحرف طلبا للايجاز ورغبة عن الاكثار
اسقطت عمل تلك الافعال ليتم لك ما انتحيته من الاختصار وليس كذلك وذلك انها
نفسها هي العامل الواقع على زيد وحالها في ذلك حال ادعو وانادي في كون كل واحد منهما هو
العامل في المفعول وليس كذلك ضربت وقتلت ونحوه وذلك ان قولك ضربت زيدا وقتلت
بشرا الفعل الواصل اليهما المعبر بقولك ضربت عنه ليس هو نفس ض ر ب ت وانما
هو احداث هذه الحروف دلالة عليها وكذلك القتل والشتم والاكرام ونحو ذلك وقولك
انادي عبد الله وادعو عبد الله ليس هنا فعل واقع على عبد الله غير هذا اللفظ ويا نفسها
في المعنى كادعو الا ترى انك انما تذكر بعد يا اسما واحدا كما تذكره بعد الفعل المستقبل بنفسه
واذا كان متعديا الى مفعول واحد كضربت زيدا ولقيت قاسما وليس كذلك حرف
الاستفهام وحرف النفي انما تدخلها على الجمل المستقبلة فتقول ما قام زيد وهل زيد اخوك
فلما قويت في نفسها واوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل فان قلت فانما تذكر بعد
الا اسما واحدا ايضا قيل الجملة قبل الا منعقدة بنفسها والا فضلة فيها وليست كذلك يا لانك
اذا قلت يا عبد الله تم الكلام بها وبمنصوبها بعدها فوجب ان تكون هي كانها الفعل المستقل
بفاعله والمنصوب هو المفعول بعدها فهي من هذا الوجه كرويد زيدا ومن وجه اخر ان
قولك يا زيد لما اطرد فيه الضم وضم تم به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله او بالابتداء
فهو اوون حالي يا اعني ان يكون الفعل كاحد جزئي الجملة وفي القول الاول هي جارية مجرى
الفعل مع فاعله فلهذا قوي حكمها وتجاوزت رتبة الحروف التي انما هي لحاق وزوايد على
الجمل فلذلك عملت يا ولم تعمل هل وما ولا شيء من ذلك النصب بمعنى الفعل الذي دلت عليه
ونابت عنه ولذلك ما وصلت تارة بنفسها في قولك يا عبد الله واخرى بحرف الجر
نحو قوله يا لبكر فجرت في ذلك مجرى ما يصل من الفعل تارة بنفسه واخرى بحرف الجر

نحو قوله خشنت صدره وبصدره وجئت الى زيد واخترت الرجال ومن الرجال وسميته زيدا
وبزيد وكنيته ابا علي وبابي علي فان قلت قال الله سبحانه الا يسجدوا • وقال • يا دار هند يا
اسلمي ثم اسلمي وقال ذو الرمة الا يا اسلمي يا دار مي على البلى • ولا زال منهلا بجرعائك القطر • قيل في هذه الاماكن قد جردت من معنى الندى واخلصت تنبيها ونظيرها في الخلع من
احد المعنيين واقرار الاخر الا لها في الكلام معنيان افتتاح الكلام والتنبيه نحو قوله
سبحانه الا انهم من افكهم ليقولون وقوله الا انهم هم المفسدون وقوله اعني كثيرا
• الا انما ليلى عصا خيزرانة • فاذا دخلت على يا خلصت الا افتتاحا وخص التنبيه بيا
وذلك كقول نصيب • الا يا صبا نجد متى هجت من نجد • فقد زادني مسراك وجدا على وجد • فقد صح بما ذكرناه الى ان حادنا الى هنا ان حذف الحروف لا يسوغ القياس
لما فيه من الانتهاك والاجحاف واما زيادتها فخارجة عن القياس ايضا وذلك انه
اذا كان انما جيء بها اختصارا وايجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الامر واخذا له بالعكس و
القلب الا ترى ان الايجاز ضد الاسهاب ولذلك لم يجز ابو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من صلة الذي
في نحو الذي ضربت زيد فاسد ان يقول الذي ضربت نفسه زيد قال لان ذلك نقض من حيث
كان التوكيد اسهابا والحذف ايجازا وذلك امر ظاهر التدافع هذا هو القياس الا يجوز حذف
الحروف ولا زيادتها ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت اخرى اما حذفها فكحكي ما حكاه
ابو عثمان عن ابي زيد من حذف حرف العطف في قولهم اكلت لحما سمكا تمرا • وانشد ابو الحسن
• كيف اصبحت كيف امسيت مما • يزرع الود في فواد الكريم • يريد كيف اصبحت وكيف
امسيت • وانشد ابن الاعرابي • وكيف لا ابكي على علاتي • صبايحي غبايقي قيلاتي •
اي صبايحي وغبايقي وقيلاتي وقد يجوز ان يكون بدلا اي كيف لا ابكي على علاتي التي هي
صبايحي وهي غبايقي وهي قيلاتي فيكون هذا من بدل الكل والمعنى الاول ان منها صبايحي
ومنها غبايقي ومنها قيلاتي ومن ذلك ما كان يعتاده روبة اذا قيل له كيف اصبحت فيقول
خير عافاك الله اي بخير وحكى سيبويه الله لافعل يريد والله ومن ابيات الكتاب •
من يفعل الحسنات الله يشكرها • والشر بالشر عند الله مثلان • اي فالله يشكرها وحذفت
همزة الاستفهام نحو قوله • فاصبحت فيهم آمنا لا كمعشر • اتوني فقالوا من ربيعة او مضر
• وقال الكميت • طربت وما شوقا الى البيض اطرب • ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب •
اي وذو الشيب يلعب • ومنه قول ابن ابي ربيعة • ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد
القطر والحصا والتراب • اظهر من فيه ان يكون اراد اتحبها لان البيت الذي قبله يدل
عليه وهو قوله • ابرزوها مثل المهاة تهادى • بين عشر كواعب اتراب • وهذا و
نحوه نظائر قد كثرت واما تكريرها وزيادتها فكقوله • لددتهم النصيحة كل لد • فمجوا النصح
ثم ثنوا فقاءوا • فلا والله لا يلفي لما بي • ولا للما بهم ابدا دواء • وقد كثرت زيادة ما توكيدا
كقول الله سبحانه فبما نقضهم ميثاقهم وقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين • وقوله مما
خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا وقال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالباء زايدة وانشد
ابو زيد • بحسبك في القوم ان يعلموا • بانك فيهم غني مضر • فزاد الباء في المبتدا

وانشدنا لامية ❊ طعامهم لئن اكلوا معن • وما ان لا تحالهم ثياب • فان لتوكيد النفي
كقول زهير ❊ ما ان تكاد تخليهم لوجهتهم • ولا من بعدها زايدة وزيدت اللام في قوله
رويناه عن احمد بن يحيى ❊ مروا عجالا وقالوا كيف صاحبكم • قال الذي سالوا امسى
لمجهودا • وفي قراءة سعيد بن جبير • وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام وقد تقدم ذكر ذلك وزيدت لا في قول ابي النجم ❊ ولا الوم البيض الا تسخرا •
وقد راين الشمط القفندرا • وقال العجاج ❊ بغير لا عصف ولا اصطراف •
وانشدنا ❊ ابى جوده لا البخل فاستعجلت به • نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله • فهذا
على زيادة لا اي ابى جوده البخل وقد يجوز ان تكون لا منصوبة الموضع بابى والبخل بدل
منها وزيادة الحروف كثيرة وان كانت على غير قياس كما ان حذف المضاف اوسع وافشا
اعم واوفى وان كان ابو الحسن نص على ترك القياس عليه فاما عذر حذف هذه الحروف
فلقوة المعرفة بالموضع الا ترى الى قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لو
اراد الواجب لما جاز لان ابرح هذه لا تستعمل في الواجب فلا بد من ان يكون اراد لا ابرح
ويكفي من هذا قولهم رب اشارة ابلغ من عبارة واما زيادتها فلارادة التوكيد بها و
ذلك انه قد سبق ان الغرض في استعمالها انما هو الايجاز والاختصار والاكتفا في الافعال
وفاعليها بها فاذا زيد ما هذه سبيله فهو متناه في التوكيد به وذلك كابتذالك في ضيفك
اعز ما تقدر عليك وتصونه من اسبابك فذلك غاية اكرامك وتناهيك في المقه • باب

في زيادة حرف عوضا من آخر محذوف

اعلم ان الحرف الذي يحذف فيجاء باخر زايد
عوضا منه على ضربين احدهما اصلي والاخر زايد الاول من ذلك على ثلاثة احرف فاء عين لام
اما ما حذف فاؤه وجي بزايد عوضا منها فباب فعلة في المصادر نحو عدة وزنة وشية وجهة
والاصل في عدة وعدة ووزنة ووشية ووجهة فحذفت الفاء لما ذكر في تصريف ذلك وجعلت
التاء عوضا من الفاء ويدل على ان اصله وذلك في قول الله سبحانه ولكل وجهة هو موليها و
انشد ابو زيد ❊ الم ترني ولكل شيء • اذا لم تؤت وجهته تعادي • اطعت لامرئ بصرم
ليلى ❊ ولم اسمع بها قول الاعادي • وقد حذفت الفاء في اناس وجعلت الف فعال عوضا منها
وذلك قولك تقى يتقي والاصل اتقى يتقي فحذفت الفاء فبقي تقي ومثاله تعل وتقى يتعل قال الشاعر ❊
جلاها الصيقلون فاخلصوها • خفافا كلها يتقي باثر • وقال اوس ❊ تقاك بكعب واحد
وتلذه • يداك اذا ما هز بالكف يفسل • وانشد ابو الحسن ❊ زيادتنا نعمان لا تنسينها •
تقي الله فينا والكتاب الذي تتلو • ومنه ايضا قولهم تجه يتجه ومثال تجه على هذا تعل كتقي
سواء وروى ابو زيد فيما حدثنا به ابو علي عنه تجه يتجه فهذا من لفظ اخر وفاه وتاء • وانشدنا
❊ قصرت له القبيلة اذ تجهنا • وما ضاقت بشدته ذراعي • فهذا محذوف من اتجه كتقي
واما قولهم اتخذت فليست تاؤه بدلا من شيء بل هي فاء اصلية بمنزلة اتبعت من تبع يدل على ذلك
ما انشده الاصمعي من قوله ❊ وقد تخذت رجلي الى جنب غرزها • نسيفا كافحوص القطاة المطرق
وعليه قول الله سبحانه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا • وذهب ابو اسحق الى ان اتخذت
كاتقيت واتزنت وان الهمزة في ذلك اجريت مجرى الواو وهذا ضعيف انما جاء منه شيء شاذ

انشد

انشد ابن الاعرابي ❊ في داره تقسم الازواد بينهم • كانما اهله منها الذي اتهلا •
وروى لنا ابو علي عن ابي الحسن علي بن سليمان متمز وانشد   ساقط في الاصل
والذي يقطع على ابي اسحق قول الله عز اسمه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا فكما ان تجه ليس من لفظ
الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الاخذ وعنه من قال اتمن واتهل من الاهل ان لفظ هذا اذا
لم يدغم يصير الى صورة ما اصله حرف لين وذلك قولهم في افتعل من الاكل ايتكل ومن
الازرة ايتزر فاشبه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء فقال اتهل واتمن لقول غيره
ايتهل ايتمن والاجود اللغتين اقرار ترك الهمزة قال الاعشى ابا ثبيت اما تنفك تاتكل
وكذلك ايتزر يا تزر فاما اتكلت عليه فمن الواو على الباب لقولهم الوكالة والوكيل وقد ذكرنا
هذا الموضع في كتابنا في شرح تصريف ابي عثمان وقد حذفت الفاء همزة وجعلت لام فعال بدلا
منها وذلك قولهم لاه ❊ لاه ابن عمك لا افضلت في حسب • فاحد قولي سيبويه وقد ذكرت
ذلك واما ما حذفت عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فاينق في احد قولي سيبويه وذلك ان
اصلها انوق فاحد قوليه فيها ان الواو التي هي عين حذفت وعوضت منها ياء فصارت اينق و
مثالها في هذا القول على اللفظ ايفل والاخر ان العين قدمت على الفاء فابدلت ياء ومثالها على
هذا اعفل وقد حذفت العين حرف علة وجعلت الف فاعل عوضا منها وذلك رجل خاف
ورجل مال ورجل هاع لاع فيجوز ان يكون هذا فعلا كفرق وهو فرق وبطر وهو بطر ويجوز ان
يكون فاعلا حذفت عينه وصارت الف عوضا منها كقوله ❊ لاث بها الاشاء والعبري •
ومما حذفت عينه وصار الزايد عوضا منها قولهم سيد وميت وهين ولين قال   هينون
لينون ايسار ذوو يسر • سواس مكرمة ابناء ايسار • واصلها فيعل سيد وميت و
هين ولين حذفت عينها وجعلت ياء فيعل عوضا منها وكذلك باب قيدودة وصيرورة
وكينونة واصلها فيعولة حذفت عينها وصارت يا فيعولة الزايدة عوضا منها فان قلت فهلا كانت
لام فيعلولة الزايدة عوضا منها قيل قد صح في فيعل من نحو سيد وبابه ان الياء الزايدة عوض
من العين وكذلك الالف الزايدة في خاف وهاع ولاع عوض من العين وجوز سيبويه ايضا ذلك في
اينق فكذلك ايضا ينبغي ان تحمل فيعلولة على ذلك وايضا فان الياء اشبه بالواو من الحرف الصحيح
في باب قيدودة وكينونة وايضا فقد جعلت تاء التفعيل عوضا من عين الفعال وذلك قولهم
قطعته تقطيعا وكسرته تكسيرا الا ترى ان الاصل قطاع وكسار بدلالة قوله تعالى وكذبوا باياتنا كذابا
وحكى الفرا قال سالني اعرابي فقال احلق احب اليك ام قصار فكما ان الياء الزايدة في التفعيل عوض من
العين فكذلك ينبغي ان تكون الياء في قيدودة عوضا من العين لا اللام فان قلت فان اللام اشبه بالعين
من الزايد فهلا كانت لام القيدودة عوضا من عينها قيل ان الحرف الاصلي القوي اذا حذف لحق بالمعتل
الضعيف فساغ لذلك ان ينوب عنه الزايد الضعيف وايضا وقد رايت كيف كانت يا فيعل
الزايدة عوضا من عينه وكذلك الف فاعل كيف كانت عوضا من عينه في خاف وهاع ولاع و
نحوه وايضا فان عين قيدودة وبابها وان كانت اصلا فانها على الاحوال كلها حرف علة
ما دامت موجودة ملفوظا بها فكيف بها اذا حذفت فانها حينئذ توغل في الاعتلال
والضعف ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف الا بتسميتهم اياها حروف العلة لكان كافيا

وذلك انها في اقوى احوالها ضعيفة الا ترى ان هذين الحرفين اذا قويا بالحركة فانك حينئذ مع ذلك
مونس فيهما ضعفا وذلك ان تحملهما الحركة اشق منه في غيرهما ولم يكونا كذلك الا لان مبنى امرهما على
خلاف القوة يوكد ذلك عندك ان اذهب الثلاث في الضعف والاعتدال الالف ولما كانت
كذلك لم يكن تحريكها البتة فهذا اقوى دليل على ان الحركة انما تحملها ويسوغ فيه من الحروف الاقوى
لا الاضعف ولذلك ما تجد اخف الحركات الثلاثة وهي الفتحة مستقلة فيهما حتى تجنح لذلك وتسترح
الى اسكانها نحو قوله ✿ يا دار هند عفت الا اثافيها ✿ وقوله ✿ كأن ايديهن بالقاع القرق ✿
وتحو من ذلك قوله ✿ وان يعرين ان كسي الجواري ✿ فتنبو العين عن كرم عجاف ✿ نعم واذا كان
الحرف لا يتحامل بنفسه حتى يدعو الى اخترامه وحذفه كان بان يضعف عن تحمل الحركة الزائدة
عليه فيه احرى واحجى وذلك نحو قول الله تعالى والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ والكبير
المتعال وقوله ✿ وما فرقرقمر الواد بالشاهق ✿ وقال الاسود ✿ فاتبعت اخراهم طريق الاهم ✿
يريد اولاهم ويمح الله الباطل وسندع الزبانية كتبت في المصحف بلا واو وللوقف عليهما كذلك
وقد حذفنا الالف في نحو ذلك قال روبة ✿ وصاني العجاج فيما وصني ✿ يريد فيما وصاني ✿
وذهب ابو عثمان في قول الله عز وجل يا أبت الى انه اراد يا ابتاه وحذف الالف ومن ابيات الكتاب
قول لبيد ✿ رهط مرجوم ورهط ابن المعل ✿ يريد المعلى وحكى ابو عبيدة وابو الحسن وقطرب
وغيرهم رايت فرج ونحو ذلك واذا كانت هذه الحروف تتساقط وتهي عن حفظ انفسها
وعمل خواصها وعوانى ذواتها فكيف بها اذا جشمت احتمال الحركات النيفات على مقصود
صورها نعم وقد اعرب بهذه الحروف انفسها كما يعرب بالحركات التي هي ابعاضها وذلك في
باب اخوك وابوك وهناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون والزيدين فاجريت
هذه الحروف مجرى الحركات في زيد وزيدا وزيد ومعلوم ان الحركات لا تحمل لضعفها الحركات
فاقرب احكام هذه الحروف انلم تمتنع من احتمالها الحركات اذا تحملتها خفت وتكادتها ويوكد
عندك ضعف هذه الاحرف الثلاثة انك اذا وجدت اقواهن وهما الواو والياء مفتوحا ما
ما قبلهما فانهما كانهما تابعان لما هو منهما الا ترى الى ما جاء عنهم من نحو نوبة ونوب وجوبة
وجوبه ودولة ودول فجرى فعلة على فعل يريك انها كانها انما جاءت عندهم من فعلة وكان
دولة دولة وجونة جونة ونوبة نوبة وانما ذلك لان الواو مما سبيله ان تاتى تابعا للضمة وكذلك
ما جاء من فعلة مما عينه ياء على فعل نحو ضيعة وضيع وخيمة وخيم وعيبة وعيب كانه
انما جاء على ان واحدته فعلة نحو ضيعة وخيمة وعيبة افلا تراهما مفتوحا ما قبلهما
مجرائين مجراهما مكسورا او مضموما ما قبلهما فهل هذا الا لان الصنعة مقتضية لشياع
الاعتلال فيهما فان قلت انكرت الا يكون ما جاء من نحو فعلة على فعل نحو جوب ونوب و
دول لما ذكرته من تصور الضمة في الفاء ولا يكون ما جاء من فعلة على فعل نحو صيغ وخيم و
عيب لما ذكرته من تصور الكسرة في الفاء بل لان ذلك ضرب من التكسير ركبوه فيما عينه معتلة كما ركبوه
فيما عينه صحيحة نحو لامة ولؤم وعرصة وعرص وقرية وقرى وبروة وبرا فيما ذكره ابو علي و
نزوة ونزا فيما ذكره ابو العباس وحلقة وحلق وفلكة وفلك قيل كيف تصرفت الحال فلا اعتراض
شك في ان الياء والواو اين وقعتا وكيف تصرفتا معتدتان حرفي علة ومن احكام احكام

الاعتلال ان يتبعا ما هو منهما هذا هذا ثم انا قد راينا هم قد كسروا فعلة فيما عيناه على
فعل وفعل نحو نوب وجوب وضيع وخيم فجاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء
ومكسورها فنحن الان بين الامرين اما ان نرتاح لذلك ونعلله واما ان ننتهالك فيه ونتقلبه
غفل الحال ساذجا من الاعتلال فان يقال ان ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما
ان يكونا في الحكم تابعتين لما قبلهما اولى من ان ينقض الباب فيه ويعطى اليد عنوة به من غير
نظير له ولا اشتمال من الصنعة عليه الا ترى الى قوله وليس شيء مما يضطرون اليه الا وهم
يحاولون به وجها فاذا لم يخل مع الضرورة من وجه من القياس محاول فهم بذلك مع الفسحة
وفي حال السعة اولى بان يحاولوه واحجى بان يناهدوه فيعللوا به ولا يهملوه فاذا ثبت ذلك
في باب ما عينه ياء او واو وجعلته الاصل في ذلك وجعلت ما عينه صحيحة فرعا له ومحمولا
عليه نحو حلق وفلك وعرص ولؤم وقرا وبرا كما انهم لما اعربوا بالواو والياء والالف في
الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا ذلك الى ان اعربوا بما ليس من حروف اللين وهو النون في
يقومان وتقعدين وتذهبون وهذا جنس من تدريج اللغة الذي تقدم بابه فيما مضى من كتابنا
هذا واما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير منه باب سنة ومائة ورئة وفئة وعضة
وضعة فهذا ونحوه مما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث الا تراها كيف تعاقب اللام في نحو
برة وبرا وثبة وثبا وحكى ابو الحسن عنهم رايت مئيا بوزن معيا فلما حذفوا قالوا مئة فاما بنت
واخت فالتاء عندنا بدل من لام الفعل وليست عوضا واما ما حذف لالتقاء الساكنين من
هذا النحو فليس الساكن الباقي عندنا بدلا ولا عوضا لانه ليس لازما وذلك نحو هذه عصا
ورحا وكلمت معلى فليس التنوين في الوصل ولا الالف التي هي بدل منه في الوقف نحو رايت عصا عند
الجماعة وهذه عصا ومررت بعصا عند ابي عثمان والفراء بدلا من لام الفعل ولا عوضا الا تراه غير
لازم اذ كان التنوين يزيله الوقف والالف التي هي بدل منه يزيلها الوصل وليست كذلك تاء ثبة
وعضة وسنة ولغة وشفة لانها ثابتة في الوصل ومبدلة هاء في الوقف فاما الحذف فلا اخذ في
وكذلك ما لحقه علم الجمع نحو القاضين والقاضون والاعلون والاعلين فعلم الجمع ليس عوضا ولا
بدلا لانه ليس لازما فاما قولهم هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل ان علم
التثنية والجمع فيها عوض من الالف والياء من حيث كانت هذه اسما صيغت للتثنية والجمع
لا على حد رجلان وفرسان وقايمون وقاعدون ولكن على حد قولك هما وهم وهن كان مذهبا
الا ترى ان هذين من هذا ليس على رجلين من رجل ولو كان كذلك لوجب ان ينكره التثنية كما ينكر
الاعلام نحو زيدان وزيدون وزيدين وزيدين والامر في هذه الاسماء بخلاف ذلك الا تراها تجري
مثناة ومجموعة اوصافا على المعرفة كما تجري عليها مفردة وذلك قولك مررت بالزيدين هذين
وجاني اخواك اللذان في الدار وكذلك قد توصف هي ايضا بالمعارف نحو قولك جاني ذانك
الغلامان ورايت اللذين في الدار الطريفين وكذلك ايضا تجدها في التثنية والجمع تعمل من
نصب الحال ما كانت تعمله مفردة وذلك نحو قولك هذان قايمين الزيدان وهولاء منطلقين
اخوتك وقد تقصينا القول على ذلك في كتابنا في سر الصناعة وقريب من هذان واللذان
قولهم هيهات مصروفة وذلك انها جمع هيهاه وهيهاه عندنا رباعية مكررة فاؤها

ولامها والاولى هاء وعينها ولامها الثانية ياء فهى لذلك من باب صيصية وعكسها باب بليل
وبهياه قال ذو الرمة * تلوم بهياه بياء وقد مضى * من الليل جوز واسبطرت كواكبه * وقال
كثير عزة * وكيف ينال الحاجبية آلف * بيليل ممساه وقد جاوزت رقدا * فهياه من مضعف
الياء بمنزلة المرمرة والقرقرة فكان قياسها اذا جمعت ان تقلب اللام ياء فيقال هيهيات كشوشيات
وضوضيات الا انهم حذفوا اللام لانها فى آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها آخر الاسماء المتمكنة
نحو رحيان وسوليان فعلى هذا قد يمكن ان يقال ان الالف والتاء فى هيهات عوض من لام الفعل
فى هيهاه لان هذا ينبغى ان يكون اسما صيغ للجمع بمنزلة اللذين وهاؤلاء فان قيل وكيف ذاك وقد
يجوز تنكيره فى قولهم هيهات هيهات وهولاء والذين لا يمكن تنكيره فقد صار اذا هيهات
بمنزلة قصاع وجفان وكرام وظراف قيل ليس التنكير فى هذا الاسم المبنى على حده فى غيره من
المعرب الا ترى انه لو كانت هيهات من هيهاة بمنزلة ارطيات من ارطاة وسعليات من سعلاة
لما كانت الا نكرة كما ان سعليات فى ارطيات لا يكونان الا نكرتين فان قيل ولم لا يكون سعليات
معرفة اذا جعلتها علما كرجل وامراة سميتها بسعليات وارطيات وكذلك انت فى هيهاة
اذا عرفتها فقد جعلتها علما على معنى البعد كما ان غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى
الفراق ومن نون فقال غاق غاق وهيهاة هيهاه وهيهات هيهات فكانه قال بعدا بعدا
فجعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك قيل اما على التحصيل فلا يصح هنا حقيقة
معنى العلمية وكيف يصح ذلك وانما هى اسماء سمى بها الفعل فى الخبر نحو شتان وسرعان واف واوتاه
وسنذكر ذلك فى بابه واذا كانت اسماء للافعال والافعال اقعد شىء فى التنكير وابعده عن التعريف
علمت انه تعليق لفظ متاول فيه التعريف على معنى لا يضامه الا التنكير فلهذا قلنا ان تعريف
باب هيهات لا يعتد تعريفا وكذلك غاق وان لم يكن اسم فعل فانه على سمته الا تراه صوتا
بمنزلة حاء وعاء وهاء وتعرف الاصوات من جنس تعرف الاسماء المسماة بها الافعال فان قيل
الا تعلم ان معك من الاسماء ما يكون فاين معرفته كفاين نكرته البتة وذلك قولهم غدوة هى فى
معنى غداة الا ان غدوة معرفة وغداة نكرة وكذلك اسد واسامة وثعلب وثعالة وذيب و
ذوالة وابو جعدة وابو معطة فقد تجد هذا التعريف المساوق لمعنى التنكير فاشيا فى غير ما
ذكرته ثم لم يمنع ذلك اسامة وثعالة وذوالة وابا جعدة وابا معطة ونحو ذلك ان تعد فى
الاعلام وان لم يخص الواحد من جنسه فكذلك لم لا يكون هيهات كما ذكرنا قبل هذه الاعلام و
ان كانت معنيا بها نكرات قد يمكن فى كل واحد منها ان يكون معرفة صحيحة كقولك فرقت ذلك
الاسد الذى فرقته وتباركت بالثعلب الذى تباركت به وخسأت الذيب الذى خسأته فاما الفعل
فمما لا يمكن تعريفه على وجه فكذلك لم يعتد ذا التعريف الواقع عليه لفظا سمة خاصة ولا تعريفا
وايضا فان هذه الاصوات عندنا فى حكم الحروف فالفعل اذا اقرب اليها ومعترض بين
الاسم وبينها او لا ترى ان البناء الذى سرى فى باب صه ومه وحيهلا ورويد وايه وايها
وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناع انما اتاها من قبل تضمن هذه الاسماء
معنى لام الامر لان اصل ما صه اسم له وهو اسكت لتسكت كقراءة النبى صلى الله عليه وسلم
فبذلك فلتفرحوا وكذلك مه هو اسم اكفف والاصل لتكفف وكذلك نزال هو اسم انزل و

اصله لتنزل فلما كان معنى اللام غايرا فى هذا الشق وسايرا فى انحائه ومتصورا فى جميع جهاته دخله
البناء حيث تضمن هذا المعنى كما دخل اين وكيف لتضمنها معنى الاستفهام وامس لتضمنه معنى
حرف التعريف ومن لتضمنه معنى حرف الشرط وسوى ذلك فاما اف وهيهات وبابهما مما
هو اسم للفعل فى الخبر فمحمول فى ذلك على افعال الامر وكان الموضع فى ذلك انما هو لصه ومه و
رويد ونحو ذلك ثم حمل عليه باب اف وشتان وشكان وحيث كان اسما سمى به الفعل واذا
جاز لاحمد واسم معرفة علم ان يشبه باركب وهو فعل نكرة كان يشبه اسم سمى به الفعل فى الخبر باسم
سمى به الفعل فى الخبر باسم سمى به الفعل فى الامر اولى الا ترى ان كل واحد منهما اسم وان المسمى به ايضا
فعل ومع ذا فقد تجد لفظ الامر فى معنى الخبر نحو قول الله تعالى اسمع بهم وابصر وقوله عز وجل قل من
كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اى فليمدن ووقع ايضا لفظ الخبر فى معنى الامر نحو قول
الله سبحانه لا تضار والدة وقولهم هذا الهلال معناه انظر اليه ونظايره كثيرة فلما كان اف كصه
فى كونه اسما للفعل كما ان صه كذلك ومكن بينهما الا ان هذا اسم لفعل مامور به وهذا اسم لفعل
مخبر عنه وكان كل واحد من لفظ الامر والخبر قد يقع موقع صاحبه صار كل واحد منهما هو
صاحبه فكان لا اختلاف هناك فى لفظ ولا معنى وما كان على بعض هذه القربى والسبكة
لحق بحكم ما حمل عليه فكيف بما ثبت فيه ووقفت عليه واطمانت به فاعرف ذلك ومما حذفت
لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيق وسفرجل وسفيريج وهو باب واسع فهذا
طرف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف اصلى محذوف واما الحرف الزائد عوضا
من حرف زايد فكثير منه التاء فى فرازنة وزنادقة وجحاجحة لحقت عوضا من ياء المد فى
زناديق وفرازين وجحاجيح ومن ذلك ما لحقته ياء المد عوضا من حرف زايد حذف منه
نحو قولهم فى تكسير مدحرج وتحقيره دحاريج ودحيريج فالياء عوض من ميمه وكذلك
جحافيل وجحيفيل الياء عوض من نونه وكذلك مغاسيل ومغيسيل الياء عوض من تائه
وكذلك زعافير الياء عوض من الفه ونونه وكذلك الهاء فى تفعلة فى المصادر عوض من ياء
تفعيل والف فعال وذلك نحو سليته تسلية وربيته تربية ورثيته ترثية الهاء بدل من
ياء تفعيل فى تسلى وترجا والفسلاء ورباء انشد ابو زيد رحمه الله * باتت تنزى دلوها
تنزيا * كما تنزى شهلة صبيا * ومن ذلك تاء الفعللة فى الرباعى نحو الهملجة والسرهفة
كانها عوض من الف فعلال نحو الهملاج والسرهاف * وقال العجاج * سرهفته ما
شئت من سرهاف * وكذلك ما الحق بالرباعى من نحو الحوقلة والبيطرة والجهورة و
السلقاة كانها عوض من الف حيقال وبيطار وجهوار وسلقاء ومن ذلك قول الثعلبى
* متى كنا لامك مقتوينا * والواحد مقتوى وهو منسوب الى مقتى وهو مفعل
من القتو وهو الخدمة * قال * انى امرؤ من بنى خزيمة لا * احسن قتو الملوك والحفدا
وكان قياسه اذا جمع ان يقال مقتويون ومقتويين كما انه اذا جمع بصرى وكوفى قيل
كوفيون وبصريون ونحو ذلك الا انه جعل علم الجمع معاقبا لياء الاضافة فصحت
اللام لنية الاضافة كما تصح معها ولولا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وان يقال
مقتون ومقتين كما يقال هم الاعلون وهم المصطفون قال الله سبحانه وانتم الاعلون

وقال عز اسمه وانهم عندنا لمن المصطفين فقد ترى الى تعويض يا علم الجمع من ياء الاضافة
والجميع زائد وقال سيبويه في هيم فاعلة مفاعلة انها عوضا من الف فاعلة ويتبع ذلك
محمد بن يزيد فقال الالف فاعلة موجودة في المفاعلة فكيف يعوض من حرف وهو موجود
غير معدوم وقد ذكرنا ما في هذا ووجه سقوطه عند سيبويه في موضع غير هذا الكتاب
الالف في المفاعل بلا هاء هي الف فاعلة لا محالة نحو قاتلته مقاتلا وضاربته مضاربا
قال ❁ اقاتل حتى لا ارى لي مقاتلا • وانجوا اذا لم ينج الا المكيس • وقال ❁ اقاتل حتى لا ارى
لي مقاتلا • وانجوا اذا غم الجبان من الكرب • فاما اقمت اقامة واردت ارادة ونحوه فان
الهاء فيها على مذهب الخليل وسيبويه عوض من الف افعال الزايدة وهي في قول ابي الحسن عوض
من عين افعال على مذهبهما في باب مفعول من مبيع ومقول والخلاف في ذلك قد عرف و
احيط بحال المذهبين فيه فتركناه لذلك ومن ذلك الالف في تهام ويمان وشآم هي
عوض من احدى يائي الاضافة في يمني وتهامي وشآمي وكذلك الف ثمان قلت لابي علي لم
زعمتها للنسب فقال لانها ليست بجمع مكسر فيكون كصحار قلت نعم ولو لم يكن للزمتها الهاء
البتة نحو كراهية وسباهية وعباقية فقال نعم هو كذلك ومن ذلك ان ياء التفعيل
بدل من الف الفعال كما ان التاء في اوله عوض من احدى عينيه فهي هذا كاف باذن الله وقد
اوقع هذا التعارض في الحروف المنفصلة عن الكلم غير المصوغة فيها الممزوجة بانفس صيغها
وذلك قول الراجز على مذهب الخليل ❁ ان الكريم وابيك يعتمل • ان لم يجد يوما على من يتكل
اي من يتكل عليه فحذف عليه وزاد على متقدمة الا ترى انه يعتمل ان لم يجد من يتكل عليه
وندع ذكر قول غيره هنا وكذلك قول الاخر ❁ اولى فاولى يا امرء القيس بعدما • خصفن باثار
المطي الحوافر • اي خصفن بالحوافر اثار المطي يعني اثار اخفافه فحذف الباء من الحوافر وزاد
اخرى عوضا منها في اثار المطي هذا على قول من لم يعتقد القلب وهو امثل فما وجدت مندوحة
عن القلب لم تركبه وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم بايهم تضرب امرر اي ايهم تضرب

امرر به باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض هذا باب يتلقاه الناس
مغسولا ساذجا من الصنعة وما ابعد الصواب عنه واوقفه دونه وذلك انهم يقولون
ان الى تكون بمعنى مع ويحتجون لذلك بقول الله سبحانه من انصاري الى الله اي مع الله ويقولون
ان في بمعنى على ويحتجون بقوله عز وجل ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ويقولون تكون الباء
بمعنى عن وعلى ويحتجون بقوله رميت بالقوس اي عنها وعليها وكقوله ❁ ارمي عليها وهي
فرع اجمع • وقول طفيل ❁ رمت عن قسي الماسخي رجالهم باحسن ما يبتاع من كل يثرب و
انشد في النجري ❁ ارني على شريانة قذاف • تلحق ريش النبل بالاجراف • وغير ذلك مما
يوردونه ولسنا ندفع ان يكون ذلك كما قالوا لكنا نقول انه يكون معناه في موضع دون موضع
على حسب الاحوال الداعية اليه المسوغة له فاما في كل موضع وعلى كل حال فلا الا ترى انك
اذا اخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا لا مقيدا لزمك عليه ان تقول سرت الى زيد و
انت تريد معه وان تقول زيد في الفرس وانت تريد عليه وزيد في عمرو وانت تريد عليه في العداوة
وانت تقول رويت الحديث بزيد وانت تريد عنه ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش ولكن سنضع

في ذلك رسما يعمل عليه ويؤمن التزام الشناعة لمكانه اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر
وكان احدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتسع فتوقع احد الحرفين موقع
صاحبه ايذانا بان هذا الفعل في معنى ذلك الاخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو
في معناه وذلك كقول الله عز اسمه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وانت لا تقول
رفثت الى المراة وانما تقول رفثت بها او معها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء
وكنت تعدى افضيت بالى كقولك افضيت الى المراة جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا
انه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كانا في معنى اعور واحول وكما جاؤا بالمصادر فاجروها
على غير فعله لما كان في معناه نحو قوله ❁ وان شئتم تعاودنا عوادا • لما كان التعاود ان
يعاود بعضهم بعضا وعليه جاء قوله ❁ وليس بان تتبعه اتباعا • ومنه قول الله
سبحانه وتبتل اليه تبتيلا • واصنع من هذا قول الهذلي ❁ ما ان يمس الارض الا منكب
• منه وحرف الساق طي المحمل • وهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر الا ترى
ان معناه طوي طي المحمل فحمل المصدر على فعل دل اول الكلام عليه وهذا ظاهر وكذلك
قوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله وانت لا تقول سرت الى زيد اي معه لكنه انما جاز من انصاري
الى الله لما كان معناه من ينضاف في نصرتي الى الله فجاز لذلك ان تاتي هنا الى وكذلك قوله عز اسمه
هل لك الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما كان هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم
صار تقديره ادعوك وارشدك الى ان تزكى وعليه قول الفرزدق ❁ كيف تراني قالبا مجني •
اضرب امري ظهره للبطن • قد قتل الله زيادا عني • لما كان معنى قد قتله قد صرفه عداه بعن
ووجدت في اللغة من هذا الفن شيا كثيرا لا يكاد يحاط به ولعله لو جمع اكثره لا جميعه
لجاء كتابا ضخما وقد عرفت طريقه فاذا مر بك شيء منه فتقبله وتانس به فانه فصل من العربية
لطيف حسن يدعو الى الانس بها والفقاهة فيها وفيه ايضا موضع يشهد على من انكر ان يكون
في اللغة لفظان لمعنى واحد حتى تكلف لذلك ان يوجد فرقا بين قعد وجلس وبين ذراع وساعد
الا ترى انه لما كان رفث بالمراة في معنى افضى اليها جاز ان يتبع الرفث الحرف الذي بابه الافضاء وهو
الى وكذلك لما كان هل لك في كذا بمعنى ادعوك اليه جاز ان يقال هل لك الى ان تزكى وقد قال رؤبة
❁ ما قطع العذر به ههنا • بالا سماء البلي يسمي • فجعل البلي وهو معنى واحد اسما وقد
قدمنا هذا في صدر ما مضى من كتابنا ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو ما ذكرنا قوله
❁ اذا رضيت علي بنو قشير • لعمر الله اعجبني رضاها • اراد عني ووجه ذلك انها اذا رضيت
عنه احبته واقبلت عليه فلذلك استعمل على بمعنى عن وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي
في هذا لانه قال لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه كما يحمل
على نظيره وقد سلك سيبويه هذا الطريق في المصادر كثيرا فقال قالوا كذا واحدهما ضد الاخر
ونحو منه قول الاخر ❁ اذا ما امرؤ ولى علي بوده • وادبر لم يصدر بادباره ودي • اي عني
ووجهه انه اذا ولى عنه بوده فقد استهلكه عليه كقولك اهلكت علي مالي وافسدت
علي ضيعتي وجاز ان يستعمل على ههنا لانه امر عليه لا له وقد تقدم نحو هذا واما قول الاخر ❁
شدوا المطي على دليل دايب • من اهل كاظمة بسيف الابحر • فقالوا معناه بدليل وهو عندي

على حذف المضاف اى شدوا المطى على دلالة دليل فحذف المضاف وقوى حذفه هنا شيا
لو ان لفظ الدليل يدل على الدلالة وهو قولك سر على اسم الله وعلى هذه عندى حال من الضمير في
سر وسار وليست موصلة لهذين الفعلين لكنها متعلقة بمحذوف كانه قال سر معتمدا على اسم الله
ففى الظرف اذا ضمير لتعلقه بالمحذوف وقال ٭ بطل كان ثيابه فى سرحة ٭ يحذى نعال السبت
ليس بتوأم ٭ اى على سرحة لان الشجرة لا تشق فتستودع الثياب ولا غيرها وهى بحالها سرحة
وهذا من طريق المعنى بمنزلة كون الفعلين احدهما فى معنى صاحبه على ما مضى وليس كذلك قول
الناس فلان فى الجبل لانه قد يمكن ان يكون فى غار من اغواره او لصب من لصابه فلا يلزم ان يكون
عليه اى عاليا فيه وقال ٭ وخضخض فينا البحر حتى قطعنه ٭ على كل حال من غمار ومن وحل
٭ قالوا اراد بنا وقد يجوز عندى ان يكون على حذف المضاف اى فى سيرنا ومعناه فى سيرهن بنا
ومثل قوله ٭ كان ثيابه فى سرحة ٭ قول امراة من العرب ٭ ونحن صلبنا الناس فى جذع نخلة
٭ فلا عطست شيبان الا باجدعا ٭ لانه معلوم انه لا يصلب فى داخل شق النخلة وقلبها
واما قوله ٭ وهل ينعمن من كان آخر عهده ٭ ثلاثين شهرا فى ثلاثة احوال ٭ فقالوا اراد مع
ثلاثة احوال وطريقه عندى انه على حذف المضاف يريد ثلاثين شهرا فى عقيب ثلاثة احوال قبلها
وتفسيره بعد ثلاثة احوال فالحرف اذا على بابه وانما هنا حذف المضاف الذى قد شاع عند
الخاص والعام فاما قوله ٭ يعثرن فى حد الظبات كانما ٭ كسيت برود بنى تزيد الاذرع ٭ فانما اراد
يعثرن بالارض فى حد الظبات اى وهن فى حد الظبات كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه و
صلى فى خفيه اى وخفاه عليه وقال تعالى فخرج على قومه فى زينته فالظرف اذا متعلق بمحذوف
لانه حال من الضمير اى يعثرن كاينات فى حد الظبات واما قول بعض العرب ٭ نلوذ فى ام لنا ما تغتصب
٭ من الغمام ترتدى وتنتقب ٭ فانما يريد بام بام سلمى احد جبلى طى وسماها اما لاعتصامهم بها
واويهم اليها والمستعمل فى موضع الباء اى نلوذ بها لانهم اذا لاذوا بها فهم فيها لا محالة الا ترى انهم
لا يلوذون ويعتصمون بها الا وهم فيها لانهم ان كانوا بعداء عنها فليسوا لايذين بها فكانه قال نستمل
فيها ونتوقل فيها فلاجل ذلك ما استعمل فى مكان الباء فقس على هذا فانك لم تعدم اصابة باذن الله
ورشدا باب فى مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف وسبب ذلك
ان الحركة حرف صغير الا ترى ان من متقدمى القوم من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة
والفتحة الالف الصغيرة ويوكد ذلك عندى انك متى اشبعت ومطلت الحركة انشات بعدها حرفا من
جنسها وذلك قولك فى اشباع ضرب ونحو ضوربا ولهذا اذا احتاج الشاعر الى اقامة الوزن مطل
الحركة فانشا عنها حرفا من جنسها وذلك قوله ٭ نفى الدراهم تنقاد الصياريف ٭ وقوله انشدناه
لابن هرمة ٭ فانت من الغوايل حين ترمى ٭ ومن ذم الرجال بمنتزاح ٭ يريد بمنتزح وهو مفتعل
من النزح وقوله ٭ واننى حوث ما يسرى الهوى بصرى ٭ من حيث ما سلكوا ادنو فانظور ٭
فاذا ثبت ان هذه الحركات ابعاض للحروف ومن جنسها وكانت متى اشبعت ومطلت تمت ووفت
وجرت مجرى الحروف كما ان الحروف انفسها قد تجد بعضها اتم صوتا من بعض وان كانت كلها
حروفا يقع بعضها موقع بعض فى غالب الامر فمما اجرى من الحروف مجرى الحركات الالف والياء والواو
اذا اعرب بهن فى تلك الاسماء الستة اخوك وابوك ونحوها وفى التثنية والجمع على حد التثنية نحو الزيدان

والزيدان

والزيدون والزيدين ومنها النون اذا كانت علما للرفع فى الافعال الخمسة وهى تفعلان ويفعلان
وتفعلون ويفعلون وتفعلين وقد حذفت ايضا للجزم نحو لم يغز ولم يدع ولم يرم ولم يخش وحذفت
ايضا استخفافا كما تحذف الحركة لذلك وذلك قوله ٭ فالحقت اخراهم طريق الاهم ٭ كما قيل نجم
قد خوى متتابع وقد مضى ذكره وقال الدوبة ٭ وصانى العجاج فيما وصنى ٭ يريد فيما وصانى وقال الله
سبحانه والليل اذا يسر وقد تقدم نحو هذا ونظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات
ايضا له فى نحو قوله ٭ وقد بدا هنك من الميزر ٭ وقوله ٭ فاليوم اشرب غير مستحقب ٭ وقوله
ومن يتق فان الله معه ٭ وقوله ٭ او يرتبط بعض النفوس حمامها ٭ وقوله ٭ سيرى وبنى العم
فالاهواز منزلكم ٭ ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب ٭ اى فلا تعرفكم فاسكن مضطرا ٭ ومن
مضارعة الحرف للحركة ان الحروف الثلاثة الالف والياء والواو اذا اشبعن ومطلن ادين
الى حرف آخر غيرهن الا انه شبيه بهن وهو الهمزة الا تراك اذا مطلت الالف ادتك الى الهمزة
فقلت آآ وكذلك الياء فى قولك اى وكذلك الواو فى قولك او فهذا كالحركة اذا مطلتها ادتك
الى صورة اخرى غير صورتها وهى الالف والياء والواو فى منتزاح والصياريف وانظور وهذا
غريب فى موضعه ومن ذلك ان تاء التانيث فى الواحد لا يكون ما قبلها الا مفتوحا نحو حمزة
وطلحة وقايمة ولا يكون ساكنا فان كانت الالف وحدها من بين ساير الحروف جازت وذلك
نحو قطاة وحصاة وارطاة وحبنطاة الا ترى الى مساواتهم بين الفتحة والالف حتى كانها هى
هى وهذا احد ما يدل على ان اضعف الحروف الثلاثة الالف دون اختيها لانها قد خصت
هنا بمساواة الحركة دونهما ومن ذلك قوله ٭ ينشب فى المسعل واللهاء ٭ انشب من ما
شحداء ٭ قالوا اراد حدادا فلم يعتدد الالف حاجزا بين المثلين كما لم يعتدد الحركة فى ذلك
نحو مليت الكتاب واملك ومن ذلك انهم قد بينوا الحرف بالهاء كما بينوا الحركة بها نحو
قولهم وازيداه وواغلامهما وواغلامهوه وواغلام غلامهميه وانقطاع
ظهرهيه فهذا نحو من قولهم اعطيتكه ومررت بكه فاغزه ولا تدعه والهاء فى كله لبيان الحركة
لا للضمير ومن ذلك ان اقعد الثلاثة فى المد لا يسوغ تحريكه وهو الالف فجرت لذلك مجرى
الحركة الا ترى ان الحركة لا يمكن تحريكها فهذا وجه ايضا من المضارعة فيها واما شبه الحركة بالحرف
نحو تسميتك امراة بهند وجمل فلك فيها مذهبان الصرف وتركه فان تحرك الاوسط ثقل
الاسم فقلت فى اسم امراة سميتها بقدم بترك الصرف البتة الا ترى كيف جرت الحركة مجرى
الحرف فى منع الصرف وذلك كامراة سميتها بسعاد وزينب فجرت الحركة فى قدم وكبد ونحوه
مجرى الف سعاد وياء زينب ومن ذلك انك اذا اضفت الى الرباعى المقصور اجزت اقرار الفه و
قلبها واوا نحو الاضافة الى حبلى ان شئت قلت حبلى وهو الوجه وان شئت حبلوى فاذا صرت
الى الخمسة حذفت الالف البتة اصلا كانت او زايدة وذلك نحو قولك فى حبارى حبارى وفى
مصطفى مصطفى وكذلك ان تحرك الثانى من الرباعى حذفت الفه البتة وذلك قولك فى جمزى
جمزى وفى بشكى بشكى افلا ترى الى الحركة كيف اوجبت الحذف كما اوجبه الحرف الزايد على الاربعة
فصارت حركة عين جمزى فى ايجابها الحذف بمنزلة الف حبارى وياء خيزلى ومن مشابهة الحركة
للحرف انك تفصل بها ولا تصل الى الادغام معها كما تفصل بالحرف ولا تصل اليه معه وذلك

قولك وتد ويطد فتجري الحركة بين المتقاربين كما يجري الحرف بينهما نحو سمليل وحبربر ومنها انهم قد
اجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدد وذلك انه اذا وقع رويا في الشعر المقيد سكن كما ان الحرف
المشدد اذا وقع رويا في الشعر المقيد خفف فالمتحرك نحو قوله ❁ وقاتم الاعماق خاوي المخترق ❁
فاسكن القاف وهي مجرورة والمشدد نحو قوله ❁ اصحوت اليوم ام شاقتك هر ❁ فحذف لصد
الرائي كما حذف الحركة من قاف المخترق وهذا ان شئت قلبته فقلت ان الحرف اجري فيه مجرى
الحركة وجعلت الموضع في الحذف للحركة ثم لحق طائفة الحرف وهو عندي اقيس ومنها استكراهم
اختلاف التوجيه ان يجمع مع الفتحة غيرها من اختها نحو جمعه بين المخترق وبين العنق والجمق
فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من جمع ما بين الالف مع الواو والياء ردفين ومن ذلك عندي
ان حرفي العلة الياء والواو قد صحا في بعض المواضع للحركة بعدهما كما صحا لوقوع حرف اللين بعدهما
بعدها وذلك نحو القود والحركة والخونة والغيب والصيد وحوك وورع وان بيوتنا عودة فيمن
قرأ كذلك فجرت الياء والواو هنا في الصحة لوقوع الحركة بعدها مجراها فيها لوقوع حرف اللين ساكنا
بعدها نحو القواد والحواكة والخوانة والغياب والصياد وحويل ورويع وان بيوتنا عويرة وكذلك
ما صح من نحو قولهم هيئ الرجل من الهيأة هو جار مجرى صحة هيوء لو قيل فاعرف ذلك مذهبا في
صحة ما صح من هذا النحو لطيفا غريبا **باب في محل الحركات من الحروف امعها ام
قبلها ام بعدها** اما مذهب سيبويه فان الحركة تحدث بعد الحرف وقال غيره معه وذهب غيرهما
الى انها تحدث قبله قال ابو علي وسبب هذا الخلاف لطف الامر وغموض الحال واذا كان هذا امرا يعرض
للمحسوس الذي اليه تحاكم النفوس فحسبك به لطفا وبالتوقف فيه لبسا فمما يشهد لسيبويه بان
الحركة حادثة بعد الحرف وجودنا اياها فاصلة بين المثلين مانعة من ادغام الاول في الاخر نحو الملل
والضعف والمشش كما تفصل الالف بعدها بينهما نحو الملال والضفاف والمشاش وهذا مفهوم
كذلك شددت ومددت فلن يخلو حركة الاول من ان تكون قبله او معه او بعده فلو كانت في الرتبة قبله
لما حجزت عن الادغام الا ترى ان الحرف المحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده
من الحرف الاخر ومن ذلك قولهم ميزان وميعاد فقلب الواو ياء للكسرة يدل على ان الكسرة لم تحدث
قبل الميم لانها لو كانت حادثة قبلها لم تل الواو وكان يجب ان يقال موزان وموعاد وذلك انك انما
تقلب ياء للكسرة التي تجاورها من قبلها فاذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تقلها واذا لم تقلها لم يجز ان
تقلبها للحرف الحاجز بينهما وايضا لو كانت قبل حرفها لبطل الادغام في الكلام لان حركة الثاني كانت
تكون قبله حاجزة بين المثلين وهذا واضح فاذا بطل ان تكون الحركة حادثة قبل الحرف المتحرك بها من
حيث ارينا وعلى ما اوضحنا وشرحنا بقي سوى مذهب سيبويه ان يظن بها انها تحدث مع الحرف
نفسه لا قبله ولا بعده واذا فسد هذا لم يبق الا ما ذهب اليه سيبويه والذي يفسد كونها حادثة
مع الحرف البتة هو انا لو امرنا متذكرا من الطي ثم اتبعناه امرا آخر من الوجل من غير حرف عطف
لو بل يجيء الثاني تابعا للاول البتة لقلت اطو يجل والاصل فيه اطو وجل فقلبت الواو التي هي فاء
الفعل من الوجل ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فلولا ان الكسرة في واو اطو في الرتبة بعدها لما قلبت ياء واو
الوجل وذلك ان الكسرة انما تقلب الواو لمخالفتها اياها في جنس الصوت فتجذبها الى ما هي بعضه ومن
جنسه وهو الياء وكما ان هناك كسرة في الواو فهناك ايضا الواو وهي في قول الواو الثانية لفظا

وحسا وليست الكسرة على قول المخالف ادنى الى الواو الثانية من الواو الاولى لانه يروم ان يثبتهما جميعا
في زمان واحد ومعلوم ان الحرف اوفى صوتا واقوى جرسا من الحركة فاذا لم يقل لك انها اقوى من
الكسرة التي فيها فلا اقل من ان يكون في القوة والصوت مثلها فاذا كان كذلك لزم ان لا تقلب الواو
الثانية للكسرة قبلها لان بازاء الكسرة المخالفة للواو الاولى الموافقة للفظ الثانية فاذا ادى
الامر في المعادلة الى هنا ترافعت الواو والكسرة احكامهما فكان لا كسرة قبلهما ولا واو واذا كان
كذلك لم تجد امرا يقلب له الواو الثانية ياء فكان يجب على هذا ان تخرج الواو الثانية من اطو وجل
صحيحة غير معتلة لتراضع ما قبلها من الكسرة والواو والياء احكامهما وتكافؤهما فيما ذكرنا لا بل دل
قلب الواو الثانية من اطو وجل ياء حتى صارت اطو يجل على ان الكسرة ادنى اليها من الواو قبلها واذا
كانت ادنى اليها كانت بعد الواو المتحركة بها لا محالة فهذا اسقاط قول من ذهب الى انها تحدث مع
الحرف وقول من ذهب الى انها تحدث قبله الا تراها لو كانت الكسرة في واو اطو قبل الواو لكانت الواو
الاولى حاجزة بينها وبين الثانية كما كانت ميم ميزان تكون ايضا حاجزة بينهما على ما قدمنا فاذا بطل
هذان ثبت قول صاحب الكتاب وسقطت عنه فضول المقال قال ابو علي ويقوي قول من قال ان الحركة تحدث
مع الحرف ان النون الساكنة مخرجها مع حروف الفم من الانف والمتحركة مخرجها من الفم فلو كانت حركة
الحرف تحدث من بعده لوجب ان تكون النون المتحركة ايضا من الانف وذلك ان الحركة انما تحدث بعدها فكان
ينبغي ان لا تغني عنها شيئا لسبقها هي حركتها كذا قال رحمه الله ورايته معنيا بهذا الدليل وهو عندي
ساقط عن سيبويه وغير لازم له وذلك الظاهر لانا لا ننكر ان يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده لانه
قد علم ان سيرد فيما بعد وذلك كثير فمنه ان النون الساكنة اذا وقعت بعدها الياء قلبت النون
ميما في اللفظ وذلك في عنبر وسنبا فكما لا يشك ان الباء في ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها
فكذلك لا ينكر ان تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الانف الى الفم بل اذا كانت الباء ابعد
عن النون قبلهما من حركة النون وقد اثرت على بعدها ما اثرته كانت حركة النون التي هي اقرب اليها واشد
التباسا بها اولى بان تجذبها وتنقلها من الانف الى الفم وهذا كما تراه واضح ومما غير متقدم التوقع
ما يرد من بعد متاخرا ضمهم همزة الوصل لتوقعهم الضمة بعدها نحو ادخل استضعف اخرج
استخرج ومما يقوى عندي قول من قال ان الحركة تحدث قبل الحرف اجماع النحويين على ان الواو في يعد
ويزن ونحو ذلك انما حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة يعنون في يوعد ويوزن لو خرج على اصله فقولهم
بين ياء وكسرة يدل على ان الحركة عندهم قبل حرفها المحرك بها الا ترى انه لو كانت الحركة بعد الحرف
لكانت الواو في يوعد بين فتحة وعين وفي يوزن بين فتحة وزاي فقولهم بين ياء وكسرة يدل على ان الواو
في يوعد عندهم بين الياء التي هي ادنى اليها من فتحها وكسرة العين التي هي ادنى اليها من العين بعدها
فتامل ذلك وهذا وان كان من الوضوح على ما تراه فانه لا يلزم من موضعين احدهما انه لا
يجب ان يكون فيه دلالة على اعتقاد القوم في هذا ما نسبه هذا السائل الى انهم مريدوه ومعتقدوه
الا ترى ان من يقول ان الحركة تحدث بعد الحرف ومن يقول انها تحدث مع الحرف قد اطلقوا جميعا
هذا القول الذي هو قولهم ان الواو حذفت من يعد ونحوها لوقوعها بين ياء وكسرة فلو كان ما يريدون
ما عزوته اليهم وحملته عليهم لو كانوا متناقضين وموافقين لمخالفهم وهم لا يعلمون وهذا
امر مثله لا ينسب اليهم ولا يظن بهم فاذا كان كذلك علمت ان غرض القوم فيه ليس ما قدرته

ولاما تصورته وانما هو ان قبلها ياء وبعدها كسرة وهما مستثقلان فاما ان يماسا الواو ويباشراها
على ما فرضته وادعيته فلا وهذا كثير في الاستعمال والكلام الا تراك تقول خرجنا فسرنا فلما حصلنا
بين بغداذ والبصرة كان كذا وكذا فهذا كما تراه صحيح معتاد الا انه قد يقوله من حصل بدير العاقول فهو
لعمري بين بغداذ والبصرة وان كان ايضا بين جرجرايا والمداين وهما اقرب اليه من بغداذ والبصرة فكذلك
الواو التي في يوعد هي لعمري بين ياء وكسرة وان كان اقرب اليها منهما فتحة اليا والعين وكذلك يقال ايضا
هو من عمره ما بين الخمسين الى الستين فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون وهو لعمري بين الخمسين و
الستين الا ان الادنى اليها الاربع والخمسون والست والخمسون وهذا جلي غير مشكل فهذا احد الموضعين
واما الاخر فان اكثر ما في هذا ان يكون حقيقة عند القوم وان يكونوا مريدين به ومعتقدين له ولو ارادوه
واعتقدوه وذهبوا اليه لما كان دليلا على موضع الخلاف وذلك ان هذا موضع انما يتحاكم فيه
الى الحس والنفس ولا يرجع فيه الى اجماع ولا الى سابق سنة ولا قديم ملة الا ترى ان اجماع النحويين
في هذا ونحوه لا يكون حجة لان كل واحد منهم انما يرد ذلك ويرجع فيه الى تامل الطبع لا الى التبعية و
الشرع هذا ولو كان لابد من ان يكونوا قد ارادوا واما عزاه السائل اليهم واعتقده لهم فهذا كله يشهد
بصحة مذهب سيبويه في ان الحركة حادثة بعد حرفها المحرك بها وكنا قلنا فيه قديما قولا اخر مستقيما
وهو ان الحركة قد ثبت انها بعض حرف فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو
فكما ان الحرف لا يجامع حرفا اخر فينشآن معا في وقت واحد فكذلك بعض الحرف لا يجوز ان ينشا مع
حرف آخر في وقت واحد لان حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكل ولا يجوز ان يتصور ان حرفا
من الحروف حدث بعضه مضافا الى حرف وبقيته من بعد في غير ذلك الحرف لا في زمان واحد
ولا في زمانين فهذا يفسد قول من قال بان الحركة تحدث مع حرفها المحرك بها وقبله ايضا الا ترى
ان الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر الا بعد الحرف المحرك بتلك الحركة والا فلو كانت قبله لكانت
الالف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة لاعتراض الضاد بينهما والحس يمنعك ويحظر عليك
ان تنسب اليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والالف التابعة لها نحو ضارب وقايم ونحو
ذلك كذلك القول في الكسرة والياء والضمة والواو اذا اتبعتاهما وهذا ثناه في البيان والبروز الى
حكم العيان فاعرفه وفي بعض ما اوردناه كاف **باب في المتحرك والساكن** اما
ذلك فان اول الكلمة لا يكون الا متحركا وينبغي لاخرها ان يكون ساكنا فاما الاشمام فانه للعين
دون الاذن لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركا الا تراك تفصل به بين المذكر والمونث في
قولك في الوقف انت وانت فلولا ان هناك صوتا لما وجدت فصلا فان قلت فقد نجد من الحروف
ما يتبعه في الوقف صوت وهو مع ذلك ساكن وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك
يقول في الوقف اف اث اس اص قيل هذا القدر من الصوت انما هو متمم للحرف وموف له في الوقف
فاذا وصلت ذهب او كاد وانما الحقه في الوقف لان الوقف يضعف الحرف الا تراك تحتاج الى
بيانه فيه بالهاء نحو واغلاماه ووازيداه وواغلامهوه وواغلام غلامهيه وذلك انك لما
اردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف لحقت الهاء
ليقع الحرف بعدها حشوا فيبين ولا يخفى ومع ذلك فان هذا الصوت اللاحق للفاء والسين
ونحوهما انما هو بمنزلة الاطباق في الطاء والتكرير في الراء والتفشي في الشين وقوة الاعتماد الذي

في اللام

في اللام فكما ان سواكن هذه الاحرف انما تكال في ميزان العروض الذي هو عيار الحس وحاكم القسمة
والوضع بما تكال به الحروف السواكن غيرها فكذلك هي ايضا سواكن بل اذا كانت الراء بما فيها
من التكرير تجري مجرى الحرفين في الامالة ثم الادغام مع ذلك لا يعتد في وزن الشعر الا حرفا واحدا
كانت هذه الاحرف التي انما هي فيها تمام وتوفية لها احجى بان يعد حرفا لا غير ولابي علي رحمه الله مسئلتان
طويلة قديمة وقصيرة حديثة كلتاهما في الكلام على الحرف المبتدا ايمكن ان يكون ساكنا ام لا فقد
غنينا بهما ان نتكلف نحن شيا من هذا الشرح في معناهما من بعد ذلك ان المتحرك على ضربين حرف متحرك
بحركة لازمة وحرف متحرك بحركة غير لازمة اما المتحرك بحركة لازمة فعلى ضربين ايضا مبتداء وغير
مبتداء فالمبتدا ما دام مبتداء فهو لا محالة متحرك نحو صاد ضرب وميم مهدد فان اتصل اول الكلمة
بشيء غيره فعلى قسمين احدهما ان يكون الاول معه كالجزء منه والاخر ان يكون على احكام المنفصل
عنه الاول من هذين القسمين ايضا على ضربين احدهما ان يقر الاول على ما كان عليه من تحريكه والاخر
ان يخلط في اللفظ به فيسكن على حد التخفيف في امثاله من المتصل والحرف الذي يترك معا بعده
كالجزء منه فاء العطف وواوه ولام الابتداء وهمزة الاستفهام الاول من هذين كقولك هو الله
وكقولك فهو ما ترى وهو افضل من عمرو وانى عندك فهذا الباقي على تحريكه كان لا شيء قبله
القسم الثاني منهما كقولك وهو الله وقولك فهو يوم القيمة من المحضرين وهو افضل من عمرو وقوله
٭ فقمت للطيف مرتاعا فارقني ٭ فقلت اهي سرت ام عادني حلم ٭ ووجه هذا ان هذه الاحرف
لما كن على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين الاول منهما مضموم او
مكسور اشبهت في اللفظ ما كان على فعل او فعل فخفف اوائلهن كما تخفف ثواني هذا فصارت فهو
كعضد وصار وهو كعضد كما صارت اهي بمنزلة علم وصار اهي بمنزلة علم واما قراة اهل الكوفة
ثم ليقطع فقبيح عندنا لان ثم منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلط بما بعدها فيصير معه كالجزء
الواحد لكن قوله فليقطع حسن جميل لان الفاء حرف واحد فيلطف عن انفصاله وقيامه براسه
ويقول على هذا مررت برجل بطنه كحضجر يريد كحضجر ثم يسكن الحاء لانحض بوزن علم فيجري هذا
الصدر بمنزلة كلمة ثلاثية واما اول الكلمة اذا لم يخلط بما بعده فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله
به وذلك قولك احمد ضرب واخوك دخل وغلامك خرج وهذا حكم الحرف المبتدا واما المتحرك غير
المبتداء فعلى ضربين حشو وطرف فالحشو كراء ضرب وتاء قتل وجيم رجل وميم جمل ولام علم واما
الطرف فنحو ميم ابرهيم ودال الحمد وباء يضرب وقاف يفرق فان قلت فقد قدمت ان هذا مما تلزم حركته
وانت تقول في الوقف ابرهيم والحمد ويضرب ويفرق فلا يلزم الحركة قيل اعراض الوقف لا تحفل بها
ولا يقع العمل عليها وانما المعتبر بحال الوصل الا تراك تقول في بعض الوقف هذا بكر ومررت
ببكر فتنقل حركة الاعراب الى حشو الكلمة ولولا ان هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعي ان حركة
الاعراب تقع قبل الاخر وهذا خطا باجماع ولذلك ايضا كانت الهاء في قايمة بدلا عندنا من التاء
في قايمة لما كانت تكون هاء في الوقف دون الوصل فان قلت فلم جرت الاشياء في الوصل على حقايقها
دون الوقف وذلك ان الكلام انما وضع للفايدة والفايدة لا تجنى من الكلمة الواحدة وانما تجنى
من الجمل ومدارج القول فلذلك كان حال الوصل عندهم سقط ويدلك على ان حركة الاخر قد
تعتد لازمة وان كانت في الوقف مستهلكة انك تقلب حرف اللين لها وللحركة قبله فتقول عصا

وقنا وفي ودعا وغزا ورمى كما نقليه وسط الحركة وحركة ما قبله نحو دار ونار وعاب وقال
وقام وباع فان قلت فان الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل نحو لم يضرب امس واضرب
غدا وما كان كذلك قيل ان الجزم لما كان ثانيا للرفع واعرابا كالنصب في ذينك جرى الانتقال اليه
عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع الى النصب وحمل الجزم في ذلك على النصب كما حمل النصب على الجزم
في الحذف نحو لن يقوما واريد ان تذهبوا وتنطلقوا قال ابو علي رحمه الله قد كان ينبغي ان تثبت النون
مع النصب لثبات الحركة في الواحد وهذا فرق وعذر فهذا احكام الحركة اللازمة واما غير اللازمة
فعلى اضرب منها حركة التقاء الساكنين نحو قم الليل واشدد الحبل ومنها حركة الاعراب المنقولة
الى الساكن قبلها نحو هذا بكر وهذا عمرو ومررت ببكر ونظرت الى عمرو وذلك ان هذا احد احداث
الوقف فلم يكن فيه حظ ومنها الحركة المنقولة لتخفيف الهمزة نحو قولك في مسئلة مسلة وفي الملك
في يلأم يلم وفي يزئر يزر وقوله سبحانه ولم يكن له كفوا احد فيمن سكن وخفف وعلى ذلك قوله سبحانه
لكنا هو الله ربي اصله لكن انا ثم خفف فصار لكننا ثم اجرى غير اللازم مجرى اللازم فاسكن الاول
وادغم في الثاني فصار لكنا ومن التقاء الساكنين ايضا قوله ٭ وذي ولد لم يلده ابوان ٭ لانه اراد
لم يلده فاسكن اللام استثقالا للكسرة وكانت الدال ساكنة فحركها لالتقاء الساكنين وعليه قول الاخر
٭ ولكنني لم اجد من ذلكم ابدا ٭ اي لم اجد فاسكن الجيم وحرك الدال على ما مضى ومن ذلك
حركات الاتباع نحو قوله ٭ ضربا اليما بسبت يلعج الجلدا ٭ وقوله ٭ مشتبه الاعلام لماع الخفق ٭
وقوله ٭ ولم ينظر به الحشك ٭ وقوله ٭ ماء بشرقي سلمى فيد او ركك ٭ وقوله ٭ قضين حجا
وحاجات على عجل ٭ ثم استدرت الينا ليلة النفر ٭ وقوله ٭ وحامل المين بعد المين والالف
واما قول الاخر ٭ علمنا اخوالنا بنو عجل ٭ الشغربي واعتقالا بالرجل ٭ فيكون اتباعا و
يكون نقلا ٭ وقول طرفة ٭ ورادا وشقر ٭ ينبغي ان يكون اتباعا يدل على ذلك انه تكسير اشقر
وشقراء وهذا قد يجيء فيه المعتل اللام الا ترى ان ما كان من تكسير فعيل وفعول وفعال وفعال
مما لامه معتلة لا ياتي على فعل فلذلك لم يقولوا في كساء كسو ولا في رداء ردي ولا في صبي
صبو ولا نحو ذلك لان اصله فعل وهي لغة الحجازية القوية وقد جاء شيء من ذلك شاذ وهو
ما حكاه من قولهم ثني وثن وانشد الفراء ٭ فلو ترى فيهن سر العتق بين كماتي وحو بلق ٭ وكلا
ذينك شاذ ومثله ما انشد ايضا من قول الشاعر ٭ اسلمتموها فباتت غير طاهرة ٭ مني
الرجال على الفخذين كالموم ٭ فكسر منيا على مني ولا يقاس عليه وانما ذكرناه لئلا يجيء به جاء
فيرى انه كسر للباب ومن حركات الاتباع قولهم انا اجوءك وانبؤك وهو منحدر من الجبل و
منتن ومغيرة ونحو من ذلك باب شعير وبعير ورغيف وزئير والحنه لمن خاف وعبد الله
وشبهت القاف بالخاء لقربها من خاء فيما حكاه ابو الحسن من قولهم النقيد كما شبهت الخاء والعين
بحروف الفم حتى اخفيت النون معهما في بعض اللغات كما يخفى مع حروف الفم وهذا في فعيل مما عينه
حلقية مطرد فكذلك فعل نحو نغر ومحك وجيز وطحك وان الله نعما يعظكم به وقريب من ذلك
الحمد لله والحمد لله وقتلوا وفتحوا وقوله ٭ تدافع الشيب ولم تقتل ٭ وقوله ٭ لاحطب القوم ولا
القوم سقا ٭ ومن غير اللازم ما احدثه من التذكر نحو الحي وقدي فاذا وصلت سقطت نحو
الخليل وقد قام ومن قرا اشتروا الضلالة قال في التذكر اشتروي ومن قال اشتر والضلالة

قال

قال في التذكر اشتروا فهذه طريق هذه الحركات في الكلام ٭ واما الساكن فعلى ضربين ساكن يمكن
تحريكه وساكن لا يمكن تحريكه فالاول منهما جميع الحروف الا الالف الساكنة المدة والثاني هو هذا الالف
نحو الف كتاب وحساب وباع وقام والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين احدهما ما بني على السكون
والاخر ما كان متحركا ثم اسكن فالاول منهما يجيء اولا وحشوا وطرفا فالاول ما لحقته في الابتداء همزة الوصل
فيكون في الفعل نحو انطلق واستخرج وعدودن وفي الاسماء العشرة نحو ابن وابنة وامرئ وامرأة و
اثنين واثنتين وايم وايمن وفي المصادر نحو انطلاق واستخراج واغديدان وما كان مثله وفي
الحروف في لام التعريف نحو الغلام والخليل فهذا حال الحرف الساكن اذا اولا واما كونه حشوا
فككاف بكر وعين جعفر ودال يدلف وكونه آخرا نحو دال قد ولام هل فهذه الحروف الممكن تحريكها
الا انها مبنية على السكون واما ما كان متحركا ثم اسكن فعلى ضربين متصل ومنفصل فالمتصل
ما كان ثلاثيا مضموم الثاني او مكسوره فلك فيه الاسكان تخفيفا وذلك قولك في علم
علم وفي ظرف ظرف وفي رجل رجل وفي كبد كبد وسمعت النميري وذكر طعنة في كتف فقال الكتفيه
وانشد بعض البغداديين ٭ رجلان من ضبة اخبرانا ٭ انا راينا رجلا عريانا ٭ وقد سمع شيء من
هذا الاسكان في المفتوح قال الشاعر ٭ وما كل مبتاع ولو سلف صفقة ٭ براجع ما قد فاته بردا
٭ وقد ذكرته في كتابي في شرح تصريف ابي عثمان ٭ وقال الاخر
وقد جاء هذا فيما كان على اكثر من ثلاثة قال العجاج ٭ فبات منتصبا وما تكردسا ٭ وحكى صاحب الكتاب
اراك منتفخا ٭ وقالوا في قول العجاج ٭ بسحل الدفين عيسجور ٭ انه اراد بسحل فاسكن الباء وحرك
الحاء وغير حركة الياء ٭ وقال ابو عثمان في قول الشاعر ٭ هل عرفت الدار ام انكرتها ٭ بين تبراك
فشسي عبقر ٭ انه اراد عبقر فغير كما ترى لانه حرك الساكن ٭ وقال غيره اراد عبيقر فحذف
الياء كما حذفت من عرنقصان حتى صارت عرقصانة ٭ وكذلك قوله ٭ لم يلده ابوان ٭ قد جاء فيه
التحريك والتسكين جميعا وكذلك قوله ٭ ولكنني لم اجد من ذلكم بدلا ٭ وقد مضيا انفا ٭ واما
المنفصل فانه شبه بالمتصل وكذلك قراءة بعضهم فاذا هي تلقف ولا تتناجوا فهذا مشبه بدأ
وحذب وعليه قراءة بعضهم ومن يتق ويصبر فان الله ذلك ان قوله تقو بوزن علم فاسكن
كما يقال علم وانشدوا ٭ ومن يتق فان الله معه ٭ ورزق الله مؤتاب وغادي ٭ لان تقف بوزن
علم وانشد ابو زيد رحمه الله ٭ قالت سليمى اشتر لنا سويقا ٭ لان تول كعلم ٭ ومنها فاحذر ولا تكتر
كريا اعوجا ٭ واما ان الله يأمركم وتوبوا الى بارئكم فرواها الفراء عن ابي عمرو بالاسكان ورواها
سيبويه بالاختلاس وان لم يكن كان ازكى بقد كان اذكا ولا كان بحمد الله منونا بريبة ولا مغموزا
في رواية لكن قوله ٭ فاليوم اشرب غير مستحقب ٭ وقوله ٭ وقد بدا هنك من الميزر ٭ وقوله ٭
سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ٭ ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب ٭ فسكن كله والوزن شاهد و
مصدقه واما دفع ابي العباس ذلك فمدفوع وغير ذي مرجوع اليه وقد قال ابو علي في ذلك في عدة
اماكن من كلامه وقلنا نحن فيه بما اتى وشذ منه وكذلك قراءة من قرا بلى ورسلنا لديهم يكتبون و
على ذلك قال الراعي ٭ تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا ٭ وابنا نزار فانتم بيضة البلد ٭
فانه اسكن المفتوح وقد روي لا تعرف لكم فاذا كان كذا فهو اسهل لاستثقال الضمة واما قوله
٭ تراك امكنة اذا لم ارضها ٭ او يرتبط بعض النفوس حمامها ٭ فقد قيل فيه انه يريد او

ترتبط على معنى لا لزمنه او يعطيني حتى وقد يمكن عندى ان يكون ترتبط معطوفا على ارضها
ما دمت حيا فانى لا اقيم والاول اقوى معنى واما قول ابى دواد • فابلونى بليتكم لعلى • اصالحكم و
استدرج نويا • فقد يمكن ان يكون اسكن المضموم تخفيفا واضطرارا ويمكن ايضا ان يكون معطوفا
على موضع لعلى لانه مجزوم جواب الامر كقولك زرنى فلن اضيع حقك واعطك الفا اى زرنى فلن اضيع
حقك واعطك الفا وقد كثر اسكان الياء فى موضع النصب كقوله • يا دار هند عفت الا اثافيها
• وهو كثير جدا واشبهت الواو فى ذلك بالياء كما شبهت الياء بالالف قال الاخطل • اذا شئت
ان تلهو ببعض حديثها • نزلن وانزلن القطين المولدا • وقال الاخر • فما سودتنى عامر عن
وراثة • ابى الله ان اسمو بام ولا اب • وقال الاخر • وان يعرين ان كسى الجوارى • فتنبو العين عن
كرم عجاف **باب في مراجعة الاصل الاقرب دون الابعد** هذا معنى قل ما وقع
تفصيله وهو معنى يجب ان ينبه عليه ويحرر القول فيه من ذلك قولهم فى ضمة الذال من قولك ما رايته
مذ اليوم لانهم يقولون فى ذلك انهم لما حركوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها لكنهم ضموها لان اصلها
الضم فى منذ وهو هكذا لعمرى لكنه الاصل الاقرب الا ترى ان اول حال هذه الذال ان تكون ساكنة وانها انما ضمت
لالتقاء الساكنين اتباعا لضمة الميم وهذا على الحقيقة هو الاصل الاول فاما ضم ذال منذ فانما هو
بعد سكونها الاول المقدر ويدل على حركتها انما هى لالتقاء الساكنين انه لما زال التقاؤهما سكنت الذال فى
مذ وهذا واضح فضمة الذال اذا من قولهم مذ اليوم ومذ الليلة انما هو رد الى الاصل الاقرب الذى هو
منذ دون الابعد المقدر الذى هو سكون الذال فى منذ قبل ان يحرك فيما بعد ولا تستنكر الاعتداد
بما لم يخرج الى اللفظ لان الدليل اذا قام على شئ كان فى حكم الملفوظ به وان لم يجر على السنتهم
استعماله الا ترى الى قول سيبويه فى سردد انه انما ظهر تضعيفه لانه ملحق بما لم يجئ هذا وقد علمنا
ان الالحاق انما هو صناعة لفظية ومع هذا فلم يظهر ذاك الذى قدره ملحقا هذا به فلولا ان ما يقدره
الدليل عليه مما لم يظهر الى النطق بمنزلة الملفوظ به لما الحقوا سرددا بما لم يتفوهوا به ولا تجشموا
استعماله ومن ذلك قولهم بعت وقلت فهذه معاملة على الاصل الاقرب دون الابعد الا ترى
ان اصلهما فعل بفتحة العين بيع وقول ثم نقلا من فعل الى فعل وفعل ثم قلبت الواو والياء فى فعلت
فالتقى ساكنان العين المعتلة المقلوبة الفا ولام الفعل فحذفت العين لالتقائهما فصار التقدير
قلت وبعت ثم نقلت الضمة والكسرة الى الفاء لان اصلهما قبل القلب فعلت وفعلت فصارا
بعت وقلت وهذا لعمرى مراجعة اصل الا انه مع ذلك الاصل الاقرب لا الابعد الا ترى ان اول
احوال هذه العين فى صنعة المثال انما هو فتحة العين التى ابدلت منها الضمة والكسرة وهذا
واضح ومن ذلك قولهم فى مطايا وعطايا انهم لما اصارتهما الصنعة الى مطاءا وعطاءا ابدلوا
الهمزة على اصل ما فى الواحد من اللام وهو الياء فى مطية وعطية ولعمرى ان لاميهما يا آن الا انك
تعلم ان هاتين اليائين واوان لانهما مطيوة وعطيوة لانهما من مطوت وعطوت افلا تراك لم
تراجع اصل الياء فيهما وانما لاحظت ما معك من مطية وعطية من الياء دون اصلها الذى
هو الواو الا ترى الى هذه المعاملة كيف هى مع الظاهر الاقرب اليك دون الاول الابعد عنك ففى
هذا تقوية الاعمال الثانى من الفعلين لانه هو الاقرب اليك لا الابعد عنك فاعرف هذا وليس
كذلك صرف ما لا ينصرف ولا اظهار التضعيف لان هذا هو الاصل الاول على الحقيقة وليس

وراه

وراءه اصل هذا ادنى اليك منه كما كان فيما ارينا قبل فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك مما هو
مردود الى اول وراءه ما هو اسبق رتبة منه وبين ما يرد الى اول ليست وراءه رتبة متقدمة له
والله تعالى اعلم **باب في مراجعة اصل واستئناف فرع** اعلم ان كل حرف غير
منقلب احتجت الى قلبه فانك حينئذ ترتجل له فرعا لست تراجع به اصلا من ذلك الالفات الغير
المنقلبة الواقعة اطرافا للالحاق وللتانيث او غيرهما من الصيغة لا غير فالتى للالحاق كالف
ارطى فيمن قال مارط وحبنطى ودلنظى والتى للتانيث كالف سكرى وغضبى وجمادى والتى
للصيغة لا غير كالف ضبغطرى وقبعثرى وزبعرى فمتى احتجت الى تحريك واحدة من هذه الالفات
للتثنية او للجمع قلبتها ياء فقلت ارطيان وحبنطيان وسكريان وجماديات وحباريات و
ضبغطريان وقبعثريان فهذه الياء فرع مرتجل ولست مراجعا بها اصلا الا ترى انه ليس واحدة منها
منقلبة اصلا لا عن ياء ولا غيرها وليست كذلك الالف المنقلبة كالف مغزى ومدعى لان هذه منقلبة
عن ياء منقلبة عن واو فى غزوت ودعوت فاصلهما مغزو ومدعو فلما وقعت الواو رابعة هكذا
قلبت ياء فصار مغزى ومدعى ثم قلبت الياء الفا فصارت مدعى ومغزى فلما احتجت الى تحريك
هذه الالف رجعت بها الى الاصل الاقرب وهو الياء فصارت ياء فى قولك مغزيان ومدعيان و
قد يكون الحرف منقلبا فيضطر الى قلبه فلا ترده الى اصله الذى كان منقلبا عنه وذلك كقولك
فى حمراء حمراوى وحمراوات وكذلك صفراوى وصفراوات فتقلب الهمزة واوا وان كانت منقلبة عن
الف التانيث كالتى فى نحو بشرى وسكرى وكذلك ايضا اذا نسبت الى شقاوة فقلت شقاوى فهذه
الواو فى شقاوى بدل من همزة مقدرة كانك لما حذفت الياء فصارت الواو طرفا ابدلتها همزة
فصارت فى التقدير الى شقاء فابدلت الهمزة واوا فصارت شقاوى فالواو اذا فى شقاوى غير
الواو فى شقاوة ولهذا نظائر فى العربية كثيرة ومنها قولهم فى الاضافة الى عدوة عدوى وذلك
انك لما حذفت الهاء حذفت لها واو فعولة كما حذفت لحذف تاء حنيفة ياءها فصارت فى التقدير
الى عدو فابدلت من الضمة كسرة ومن الواو ياء فصارت الى عدى فجرت لذلك مجرى عم فابدلت من
الكسرة فتحة ومن الياء الفا فصارت الى عدا كهدى فابدلت من الالف واوا لوقوع ياء الاضافة
بعدها فصارت عدوى كهدوى فالواو اذا فى عدوى ليست بالواو فى عدوة وانما هى بدل من الف
بدل من ياء بدل من الواو الثانية فى عدوة فاعرفه والله اعلم **باب فيما يراجع من الاصول
مما لا يراجع** اعلم ان الاصول المنصرف عنها الى الفروع على ضربين احدهما ما اذا احتيج اليه جاز
ان يراجع والاخر ما لا يمكن مراجعته لان العرب انصرفت عنه فلم تستعمله الاول منهما الصرف الذى
يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين فمتى احتجت الى صرفه جاز ان تراجعه فتصرفه وذلك
كقوله • فلتاتينك قصائد وليركبن • جيش اليك قوادم الاكوار • وهو باب واسع
ومنه اجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله • لا بارك الله فى الغوانى هل • يصبحن
الا لهن مطلب • وبقية الباب ومنه اظهار التضعيف كلححت عينه وضببت البلد
وألل السقاء وقوله الحمد لله العلى الاجلل وبقية الباب ومنه قوله • سماء الاله فوق سبع
سمائيا • ومنه قوله • اهبى التراب فوقه اهبابا • وهو كثير الثانى منهما وهو ما لا يراجع
من الاصول عند الضرورة وذلك كالثلاثى المعتل العين نحو قام وخاف وباع وهاب وطال

فهذا مما لا يراجع اصله ابدا الا ترى انه لم يات عنهم فى نثر ولا نظم شئ منه مصححا نحو قوم ولا بيع ولا
خوف ولا هيب ولا طول وكذلك مضارعه نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول فاما ما
حكاه بعض الكوفيين من قولهم هيؤ الرجل من الهيأة فوجهه انه خرج مخرج المبالغة فلحق بباب
قولهم قضو الرجل اذا جاد قضاؤه ورمو اذا جاد رميه كما بنى فعل مما لامه ياء كذلك خرج هذا على اصله
فى فعل مما عينه ياء وعلتهما جميعا ان هذا بناء لا يتصرف لمضارعته بما فيه من المبالغة لباب
التعجب ونعم وبئس فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع مخالفا للباب الا ترى انهم انما
تحاموا ان يبنوا فعل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الاثقل الى ما هو اثقل منه لانه كان يلزمهم
ان يقولوا بعت ابوع وهو يبوع ونحن نبوع وانت او هى تبوع وبوعا وبوعى وهما يبوعان وهم
يبوعون ونحو ذلك وكذلك لو جاء فعل مما لامه ياء متصرفا للزم ان يقولوا رموت ورموت
ورموت وانا ارمو ونحن نرمو وانت ترمو وهو يرمو وانتما ترموان وهن يرمون ونحو ذلك
فيكثر قلب الياء واوا وهى اثقل من الياء فاما قولهم ارمو الرجل فانه لا يتصرف فلا يفارق موضعه
هذا كما لا يتصرف نعم وبئس فاحتمل فيه لجموده عليه وامنهم تعديه الى غيره وكذلك احتمل هيؤ
الرجل ولم يعل لانه لا يتصرف لمضارعته بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم وبئس ولو صرف للزم
اعلاله ان يقال هاء يهوء واهوء وتهوء وهما يهوءان وهم يهوءون ونحو ذلك فلما لم يتصرف لحق
بصحة الاسماء فكما صح نحو القود والحوكة والصيد والغيب كذلك صح هيؤ الرجل فاعرف ذلك
كما صح ما اطوله وابيعه ونحو ذلك ومما لا يراجع من الاصول باب افتعل اذا كان فاؤه صادا او ضادا
او طاء او ظاء فان تاءه تقلب طاء نحو اصطبر واضطرب واطرد واظلم وكذلك ان كانت فاؤه
دالا او ذالا او زايا فان تاءه تبدل دالا وذلك نحو قولك ادلج وادكر وازدان ولا يجوز خروج
هذه التاء على اصلها ولم يات ذلك فى نثر ولا نظم فاما حكاه خلف فيما اخبرنا به ابو على من قول
بعضهم التقطت النوى واسقطته واضتقطته فقد يجوز ان تكون الصاد بدلا من السين فى
استقطته نعم ويجوز ان تكون بدلا من اللام فى التقطته فترك ابدال التاء طاء مع الصاد ليكون
ذلك ايذانا بانها بدل من اللام والسين فتصح التاء مع الضاد كما صحت مع ما الضاد بدل منه
ونظير ذلك قول بعضهم   يا رب اباذ من العفر صدع • تقبض الذئب اليه واجتمع • لما راى
ان لا دعه ولا شبع • مال الى ارطاة حقف فالطجع • فابدل لام الطجع من الضاد واقر الطاء
بحالها مع اللام ليكون ذلك دليلا على انها بدل من الضاد وهذا الصحة عور لانه فى معنى ما
تجب صحته وهو اعور وقد مضى ذلك ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة
من تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة فاما قراءة ابى عمرو فى ترك الهمزة يا صالح ايتنا بتصحيح اليا بعد
ضمة الحاء فلا يلزمه عليها ان يقول يا غلام وجل والفرق بينهما ان صحة اليا فى يا صالح ايتنا بعد
الضمة له نظير وهو قولهم قيل وبيع فحمل المنفصل على المتصل وليس فى كلامهم واو ساكنة
صحت بعد كسرة فيجوز قياسا عليه يا غلام وجل فان قلت فان الضمة فى نحو قيل وبيع لم تصح
لانها اشمام ضم الكسرة والكسرة فى غلام وجل كسرة صحيحة فهذا فرق الضمة فى حاء يا صالح
ضمة بناء فاشبهت ضمة قيل من حيث كانت بناء وليس كقولك يا غلام وجل فيحمل
هذا عليه لان الكسرة صحيحة ولان الكسرة مشوبة فاما تفاوت ما بين الحركتين فى كون احداهما ضمة صريحة

والاخرى ضمة غير صريحة فامر تغتفر العرب ما هو اعلى واظهر منه وذلك انهم قد اغتفروا اختلاف
الحرفين مع اختلاف الحركتين فى نحو جمعهم فى القافية بين سالم وعالم مع قادم وظالم فاذا
تسمحوا بخلاف الحرفين مع الحركتين كان تسمحهم بخلاف الحركتين وحدها فى يا صالح ايتنا وقيل
وبيع اجدر بالجواز فان قلت فقد صحت الواو الساكنة بعد الكسرة نحو اجلواذ واخرواط قيل
الساكنة ههنا لما ادغمت فى المتحركة قبا اللسان عنهما جميعا نبوة واحدة جريا لذلك مجرى
الواو المتحركة بعد الكسرة نحو طول وحول وعلى ان بعضهم قد قال اجليواذا فاعل مراعاة لاصل
ما كان عليه الحرف ولم يبدل الواو وبعدها لمكان الياء اذ كانت هذه الياء غير لازمة فجرى
ذلك فى الصحة مجرى ديوان فيها ومن قال ثيرة وطيال فقياس قوله ان يقول اجلياذ فيقلبها
جميعا اذ كانا قد جريا مجرى الواحدة المتحركة فان قيل فالحركتان قبل الالفين فى سالم وقادم كلتاهما
فتحة وانما شيبت احداهما بشئ من الكسرة وليست كذلك الحركتان فى حاء يا صالح وقاف قيل
من حيث كانت الحركة فى حاء يا صالح ضمة البتة وحركة قاف قيل كسرة مشوبة بالضم فقد ترى
الاصلين هنا مختلفين وهما هناك اعنى فى سالم وقادم متفقان قيل كيف تصرفت الحال
فالضمة فى قيل مشوبة غير مخلصة كما ان الفتحة فى سالم مشوبة غير مخلصة نعم ولو قطعت
الحركة فى قاف قيل لوجدت حصة الضم فيها اكثر من حصة الكسر واد ون احوالها ان
يكون فى الذوق مثلها ثم من بعد ذلك ما قدمناه من اختلاف الالفين فى سالم وقادم لاختلاف
الحركتين قبلهما الناشية هما عنهما والياء فى قيل كذلك بل هى ياء مخلصة وان كانت الحركة
قبلها مشوبة غير مخلصة وسبب ذلك ان الياء الساكنة سايغ غير مستحيل فيها ان تصح بعد الضمة
المخلصة فضلا عن الكسرة المشوبة بالضم الا تراك لا يتعذر عليك صحة الياء وان اخلصت
قبلها الضم فى نحو ميسر فى اسم الفاعل من ايسر لو تجشمت اخراجه على الصحة وكذلك لو تجشمت
تصحيح واو موزان قبل القلب وانما ذلك بتجشم الكلفة لاخراج الحرفين مصححين غير معتلين
فاما الالف فحديث فى غير هذا الا ترى انه ليس فى الطوق ولا من تحت القدرة صحة الالف
بعد الضمة ولا الكسرة بل انما هى تابعة للفتحة قبلها فان صحت الفتحة قبلها صحت بعدها وان
شيبت الفتحة بالكسرة نحيت بالالف نحو الياء نحو سالم وعالم وان شيبت بالضمة نحيت بالالف نحو
الواو فى الصلوة والزكوة وهى الف التفخيم فقد بان لك بذلك فرق بين الالف وبين الياء والواو
طرف من القول على ما يراجع من الاصول للضرورة مما رفض فلا يراجع فاعرفه وتنبه على امثاله
فانها كثيرة

باب فى مراعاتهم الاصول تارة واهمالهم اياها اخرى

فمن الاول قولهم صغت الخاتم وحكت الثوب ونحو ذلك وذلك ان فعلت هنا عديت فلولا ان اصل
هذا فعلت بفتح العين لما جاز ان تعمل فعلت ومن ذلك بيت الكتاب • ليبك يزيد ضارع لخصومة
• ومختبط مما تطيح الطوائح • الا ترى ان اول البيت مبنى على اطراح ذكر الفاعل وان اخره
قد عود فيه ذكر الفاعل لان تقديره فيما بعد ليبكه مختبط مما تطيح الطوائح فدل قوله ليبك على
ما اراده من قوله ليبكه ونحوه قول الله سبحانه ان الانسان خلق هلوعا وخلق الانسان ضعيفا
هذا مع قوله سبحانه اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وقوله خلق الانسان علمه البيان
وامثاله كثيرة ونحو من البيت قول الله سبحانه فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له

فيها بالغدو والاصال رجال اي يسبح له رجال ومن الاصول المراعاة قولهم مررت برجل ضارب زيد
وعمرو وليس زيد بقايم ولا قاعدا وانا منجوك واهلك واذ نجاز ان تراعي الفروع نحو قوله ٭
بدالي اني لست مدرك مامضى ٭ ولاسابق شيئا اذا كان جائيا ٭ وقوله ٭ مشايم ليسوا مصلحين
عشيرة ٭ ولاناعب الاببين غرابها ٭ كانت مراعاة الاصول اولى واجدر ومن ضد ذلك هذان
ضارباك الا ترى انك لو اعتددت بالنون المحذوفة لكنت كانك قد جمعت بين الزيادتين
المعتقبتين في آخر الاسماء وعلى هذا القبيل اكثر الكلام ان العامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره
على الغائب لمغيبه وهو شاهد لقوة اعمال الثاني من الفعلين لقوته وغلبته على اعمال الاول
لبعده ومن ذلك قوله ٭ وماكل من وافى منى انا عارف ٭ فيمن نون واطلق مع رفع كل ووجه
ذلك انه اذا رفع كلا فلا بد من تقديره الهاء ليعود على المبتدا من خبره ضمير وكل واحد من
التنوين في عارف ومدة الاطلاق في عارفوا ينافي اجتماعه مع الهاء المرادة المقدرة الا ترى
انك لو جمعت بينهما فقلت عارفنه او عارفوه لم يجز شيء من ذينك وانما هذا لمعاملة الحاضر و
اطراح حكم الغائب فاعرفه وقس عليه فانه باب واسع **باب من حمل
الاصول على الفروع** قال ابو عثمان لا يضاف ضارب الى فاعله لانك لا تضيفه اليه مضمرا فكذلك
لا تضيفه اليه مظهرا وجازت اضافة المصدر الى الفاعل مظهرا لما جازت اليه مضمرا كان ابا
عثمان انما اعتبر في هذا الباب المضمر فقدمه وحمل عليه المظهر من قبل ان المضمر اقوى حكما في باب
الاضافة من المظهر وذلك ان المضمر اشبه بما تحذفه الاضافة وهو التنوين من المظهر ولذلك لا يجتمعان
في نحو ضاربانك وقاتلونه من حيث كان مضمرا بلطفه وقوة اتصاله وليس كذلك المظهر لقوته ووفور
صورته الا تراك تثبت معه النون فتنصبه نحو ضاربان زيدا وقاتلون بكرا فلما كان المضمر مما يقوى
معه مراعاة الاضافة حمل المظهر وان كان هو الاصل عليه واصاره لما ذكرناه اليه ومن ذلك
قولهم انما استوى النصب والجر في المظهر نحو رايت الزيدين ومررت بالزيدين لاستوائهما في المضمر
نحو رايتك ومررت بك وانما كان هذا الموضع للمضمر حتى حمل عليه المظهر من حيث كان المضمر
عاريا من الاعراب فاذا عري منه جاز ان ياتي منصوبه بلفظ مجروره وليس كذلك المظهر لان
باب الاظهار ان يكون موسوما بالاعراب فلذلك حملوا الظاهر على المضمر في التثنية وان كان
المظهر هو الاصل اذ كان المراعى ههنا امر غير الفرعية والاصلية وانما هو امر الاعراب
والبناء واذا تاملت ذلك علمت انك في الحقيقة انما حملت فرعا على اصل لا اصلا على فرع الا
ترى ان المضمر اصل في عدم الاعراب فحملت المظهر عليه لانه فرع في البناء كما حملت المظهر على
المضمر في باب الاضافة من حيث كان المضمر هو الاصل في مشابهته للتنوين والمظهر فرع عليه
في ذلك لانه انما هو متاصل في الاعراب لا في البناء فاذا بدهتك هذه المواضع فتعاظمتك
فلا تخنع لها ولا تعط باليد مع اول ورودها وتات لها ولاطف بالصنعة ما يورده الخصم
بها مناظرا كان او خاطرا **باب في الحكم يقف بين حكمين** هذا فصل موجود
في العربية لفظا وقد اعطته مقادا عليه وقياسا وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في غلامي
وصاحبي فهذه الحركة لا اعراب ولا بناء اما كونها غير اعراب فلان الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا و
هي فيه نحو هذا غلامي ورايت صاحبي وليس بين الرفع والنصب والجر في هذا ونحوه نسبة ولا

مقاربة

مقاربة واما كونها غير بناء فلان الكلمة معربة متمكنة فليست الحركة اذا في آخرها ببناء الا ترى ان غلامي
في التمكن واستحقاق الاعراب كغلامك وغلامهم وغلامنا فان قلت فما الكسرة في نحو مررت بغلامي ونظرت
الى صاحبي اعراب هي ام من جنس الكسرة في الرفع والنصب قيل بل هي من جنس ما قبلها وليست اعرابا
الا تراها ثابتة في الرفع والنصب فعلمت بذلك ان هذه الكسرة يكره الحرف عليها فيكون في الحالات
ملازما وانما يستدل بالمعلوم على المجهول فكما لا يشك ان هذه الكسرة في الرفع والنصب ليست باعراب
فكذلك يجب ان نحكم عليها في باب الجر اذ الاسم واحد فالحكم عليه اذا في الحالات واحد الا ان لفظ هذه
الحركة في حال الجر وان لم تكن اعرابا لفظها كانت اعرابا كما ان كسرة الصاد من صنو غير كسرة الصاد في
صنوان حكما وان كانت اياها لفظا وقد مضى ذلك وسنفرد لما يتصل به بابا ومن ذلك ما كانت
فيه اللام او الاضافة نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل فهذه الاسماء كلها وما كان نحوها لا
منصرفة وذلك انها ليست بمنونة فيكون منصرفة ولا مما يجوز التنوين حلوله للصرف فاذا لم يوجد
فيه كان عدمه منه امارة لكونه غير منصرف كاحمد وعمر وابرهيم ونحو ذلك وكذلك التثنية
والجمع على حدها نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ليس شيء من ذلك منصرفا ولا غير منصرف
معرفة او نكرة من حيث كانت هذه الاسماء مما ينون واذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها
امارة لترك صرفها ومن ذلك بيت الكتاب ٭ له زجل كانه صوت حاد ٭ فحذف الواو
من قوله كانه لا على حد الوصل ولا على حد الوقف اما الوقف فيقضي بالسكون كانه واما الوصل
فيقضي بالمطل وتمكين الواو كانهو فقوله اذا كانه خلس منزلة بين الوصل والوقف وكذلك
ايضا سواء قوله ٭ يا مرحباه بحمار ناجيه ٭ اذا اتى قربته للسانيه ٭ فثبات الهاء في مرحباه
ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف اما الوقف فيوذن بهاء ساكنة يا مرحباه واما الوصل
فيوذن بحذفها اصلا يا مرحبا بحمار ناجية فثباتها اذا في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين
وكذلك سواء قوله ٭ ببازل وجناء او عيهل ٭ فاثبات الياء مع التضعيف طريف وذلك
ان التثقيل من امارة الوقف والياء من امارة الاطلاق وظاهر هذا الجمع بين الضدين وهو اذا
منزلة بين المنزلتين وسبب جواز الجمع بينهما ان كل واحد منهما قد كان جايزا على انفراده فاذا
جمع بينهما فانه على كل حال لم يات الا بما من عادته ان ياتي به مفردا وليس النظر بحقيقة الضدين
كالسواد والبياض والحركة والسكون فيستحيل اجتماعهما فتضادهما انما هو في الصناعة لا
في الطبيعة والطريق متلبية منقادة والتامل يوضحها ويمكنك منها **باب
في شجاعة العربية** اعلم ان معظم ذلك انما هو الحذف والزيادة والتقديم والتاخير
والحمل على المعنى والتحريف الحذف قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس
ذلك من ذلك الا عليه دليل والا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته فاما الجملة
فنحو قولهم في القسم والله لا فعلت وبالله لقد فعلت واصله اقسم بالله فحذف الفعل و
الفاعل وبقيت الحال من الجار والجواب دليلا على الجملة المحذوفة وكذلك الافعال في الامر والنهي
والتحضيض نحو قولك زيدا اذا اردت اضرب زيدا ونحوه ومثله اياك اذا حذرته اي احفظ
نفسك ولا تضعها والطريق الطريق وهلا خيرا من ذلك وقد حذفت الجملة في الخبر نحو قولك
القرطاس والله اي اصاب القرطاس وخير مقدم اي قدمت خير مقدم وكذلك الشرط نحو قولهم

الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر الى ان فعل المرء خيرا اجزي خيرا وان فعل شرا اجزي
شرا ومنه قول الشعبي ❁ اذا اما الماء خالطها سخينا ● وعليه قوله سبحانه كان منكم مريضا
او به اذى من رأسه ففدية اى فحلق فعليه فدية ومنه قولهم الا تا بلى فا اى الا تفعل
بلى فاضل وقول الاخر ❁ قلنا لها قفي قالت قاف ● اى وقفت ● وقوله وكان قد اى كانها
قد زالت واما قوله اذا قيل مهلا قال حاجزه قد فيكون على هذا اى قد قطع واغنى و
يجوز ان يكون معناك قدك اى حسبك لانه قد فرغ مما اريد منه فلا معنى لردعك وزجرك
وانما تحذف الكلمة المركبة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل في كثير من الامر
بمنزلة الجزء من الفعل نحو ضربت ويضربان وقامت هند ولتبلون في اموالكم وانفسكم و
حبذا زيد وما اشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد
وليس كذلك المبتدا والخبر واما حذف المفرد فعلى ثلاثة اضرب اسم فعل حرف حذف
الاسم على اضرب قد حذف المبتداء تارة نحو هل لك في كذا وكذا اى هل لك فيه حاجة واراب
وكذلك قوله سبحانه كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اى ذاك او هذا وهو كثير وقد
حذف الخبر نحو قولهم في جواب من عندك زيد اى زيد عندي وكذلك قوله سبحانه طاعة وقول
معروف امثل من غيرهما وان شئت كان على امرنا طاعة وقول معروف وعليه قوله ❁ فقالت
على اسم الله امرك طاعة ● وان كنت قد كلفت مالم اعود ● وقد حذف المضاف وذلك
كثير واسع وان كان ابو الحسن لا يرى القياس عليه نحو قوله سبحانه ولكن البر من اتقى اى بر من
اتقى وان شئت كان تقديره ولكن ذا البر من اتقى والاول اجود لان حذف المضاف ضرب من
الاتساع والخبر اولى بذلك من المبتدا لان الاتساع بالاعجاز اولى منه بالصدور ومثله
قوله تعالى واسئل القرية اى اهل القرية وقد حذف المضاف مكررا نحو قوله تعالى فقبضت
قبضة من اثر الرسول اى من اثر حافر فرس الرسول ومثله مسئلة الكتاب انت مني فرسخان
اى انت مني ذو مسافة فرسخين وكذلك قوله سبحانه ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي
يغشى عليه من الموت اى كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وقال الاخر
وقد حذف المضاف اليه نحو قوله تعالى من قبل ومن بعد اى من قبل ذلك ومن بعده وقولهم ابدا
بهذا اولى اى اول بما تفعل وان شئت كان تقديره اول من غيره ثم شبه الجار والمجرور هنا بالمضاف
اليه لمعاقبة المضاف اليه اياها وكذلك قولهم من عل اى من اعلى كذا وقوله ❁ فملك بالليط
الذي تحت قشرها ● لعرقي ببيض كنه القيض من عل ● فاما قوله ❁ كجلمود صخر حطه السيل
من عل ● فلا حذف فيه لانه نكرة ولذلك اعربه ● فكانه قال حطه السيل من مكان عال كقول
قول العجلي ❁ اقب من تحت عريض من علي ● هو محذوف المضاف اليه لانه معرفة وفي موضع
المبني على الضم الا تراه قابل به ما هو حاله وهو قوله من تحت وينبغي ان تكتب على هذا
بالياء وهو فعل بمعنى فاعل اى اقب من تحته عريض من عاليه بمعنى اعلاه والسافل والعالي
بمنزلة الاسفل والاعلى قال ❁ ما هو الا الموت يغلي غاليه ● مختلطا سافله بعاليه ●
لا بد يوما انني ملاقيه ● ونظير قوله عال وعل هنا ● قوله ❁ وقد علتني ذرأة بادي
بدي ● اى بادي بادي وان شئت كان ظرفا غير مركب اى في بادي بدي كقوله عز وجل بادي

بذلك

في الاصل بياض

الرأي

الرأي الا انه اسكن الياء في موضع النصب مضطرا كقوله ❁ يا دار هند عفت الا اثافيها ●
وان شئت كان مركبا على حد قول جرير ❁ اذ نحن في غرة الدنيا وبهجتها ● والدار جامعة
ازمان ازمانا ● الا انه اسكن لطول الاسم بالتركيب كمعديكرب ومثل فاعل وفعل في هذا
المعنى قوله ❁ اصبح قلبي صردا ● لا يشتهي ان يردا ● الا عرادا عردا ● وصليانا بردا ● وعنكثا
ملتبدا ● اراد الا عرادا عاردا وصليانا باردا ● وعليه قوله كان في الفرش القتاد العارد
فاما قولهم عرد النساء فيجوز ان يكون مخففا من عرد هذا ويجوز ان يكون مثالا في الصفة
على فعل كصعب وندب ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك اى اذ ذاك كذلك فحذفت الجملة
المضاف اليها وعليه قول ذي الرمة ❁ فلما لبسن الليل وحين تقضيت ● له من خذا
اذانها وهو جانح ● اى وحين اقبل وحكى الكسائي فوق تنام ام اسفل حذف المضاف و
لم يبن وسمع ايضا لله الامر من قبل ومن بعد فحذف ولم يبن وقد حذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه واكثر ذلك في الشعر وانما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس
يكاد يحظره وذلك ان الصفة في الكلام على ضربين اما للتخصيص والتخليص واما للمدح
والثناء وكلاهما من مقامات الاسهاب والاطناب لا من مظان الايجاز والاختصار واذا
كان كذلك لم يلق الحذف به ولا يخيف اللفظ منه هذا مع ما ينضاف الى ذلك من الالباس
وضد البيان الا ترى انك اذا قلت مررت بطويل لم تستبن من ظاهر هذا اللفظ الممرور
به انسان دون رمح او ثوب او نحو ذلك واذا كان كذلك كان حذف الموصوف انما هو شيء
قام الدليل عليه او شهدت الحال به وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث
ومما يوكد عندك ضعف حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه انك تجد من الصفات ما
لا يمكن حذف موصوفه وذلك ان تكون الصفة جملة نحو مررت برجل قام اخوه ولقيت وجها
حسن لم يحسن فاما قوله والله ما زيد بنام صاحبه ● ولا مخالط الليان جانبه ● فقد قيل
فيه ان نام صاحبه علم اسم رجل واذا كان كذلك جرى مجرى قوله ❁ بني شاب قرناها ●
فان قلت ولا مخالط الليان جانبه ليس علما وانما هو صفة وهو معطوف على نام صاحبه
فيجب ان يكون نام صاحبه صفة ايضا قيل قد يكون في الجمل اذا سمي بها معاني الافعال فيها
الا ترى ان شاب قرناها تصر وتحلب هو اسم علم وفيه مع ذلك معنى الذم واذا كان كذلك
جاز ان يكون قوله ❁ ولا مخالط الليان جانبه ● معطوفا على ما في قوله ما زيد بنام صاحبه
من معنى الفعل فاما قوله ❁ ما لك عندي غير سهم وحجر ● وغير كبداء شديدة الوتر ●
جادت بكفي كان من ارمى البشر ● اى بكفي رجل وانسان كان من ارمى البشر فقد روي غير هذه
الرواية روي جادت بكفي كان من ارمى البشر بفتح ميم من اى بكفي من هو ارمى البشر وكان على هذا ان
ولو لم يكن فيه الا هذه الرواية لما جاز القياس عليه لفروده وشذوذه عما عليه عقد هذا الموضع
الا تراك لا تقول مررت بوجهه حسن لا نظرت الى غلامه سعيد فاما قولهم بدات بالحمد لله
وانتهيت من القران الى اتحامر الله ونحو ذلك فلا يدخل على هذا القول من قبل ان هذه طريق
الحكاية وما كان كذلك فالخطب فيه ايسر والشناعة فيه اوهى واسقط وليس ماكنا عليه
منه بسبيل له تعلق بحديث الحكاية وكذلك ان كانت الصفة جملة لم يجز ان تقع فاعلة ولا مقامة

مقام الفاعل الا ترى انك لا تجيز قام وجهه حسن ولا ضرب قام غلامه وانت تريد قام رجل وجهه
حسن ولا ضرب انسان قام غلامه وكذلك ان كانت الصفة حرف جر او ظرفا لا تستعمل استعمال
الاسماء فلو قلت جاء في من الكرام اي رجل من الكرام او حضر في سواك اي انسان سواك لم يحسن
لان الفاعل لا يحذف فاما قوله ؞ اتنتهون ولا ينهى ذوي شطط ؞ كالطعن يهلك فيه الزيت
والفتل ؞ فليست الكاف ههنا حرف جر بل هي اسم بمنزلة مثل كالتي في قوله ؞ على كالقطا
الجوني افزعه الزجر ؞ وكالكاف الثانية من قوله ؞ وصاليات ككما يؤثفين ؞ وعليه بيت
ذي الرمة ؞ ابيت على مي كئيبا وبعلها ؞ على كالنقا من عالج يتبطح ؞ واما قول الهذلي ؞
فلم يبق منها سوى هامد ؞ وغير الثمام وغير النوى ؞ ففيه قولان احدهما ان يكون في يبق ضمير
فاعل من بعض ما تقدم كذا قال ابو علي والاخر ان يكون استعمل سوى للضرورة اسما فرفعه وكان
هذا اقوى لان بعده وغير الثمام وغير النوى وكانه قال ؞ فلم يبق منها غيرها مد ؞ ومثله ما
انشدناه الفرزدق ؞ اتته بمجلوم كان جبينه ؞ صلاءة ورس نصفها قد تفلقا ؞ وعليه
قول الاخر ؞ في وسط جمع بني قريظة بعدما ؞ هتفت ربيعة يا بني جواب ؞ وقد اقيمت صفة
الجملة مقام الموصوف المبتدا نحو قوله ؞ لو قلت ما في قومها لم يتثم ؞ يفضلها في حسب وميسم ؞
اي ما في قومها احد يفضلها وقال الله سبحانه وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك و
اما قوله تعالى لقد تقطع بينكم فمن قرأ بالنصب فيحتمل امرين احدهما ان يكون الفاعل مضمرا اي تقطع الامر او
العقد او الود ونحو ذلك بينكم والاخر ما كان يراه ابو الحسن من ان يكون بينكم وان كان منصوب اللفظ مرفوع
الموضع بفعله غير انه اقرت عليه نصبة الظرف وان كان مرفوع الموضع لاطراد استعمالهم اياه ظرفا الا
ان استعمال الجملة التي هي صفة المبتدا مكانه اسهل من استعمالها فاعلة لانه ليس يلزم ان يكون المبتدا
اسما محضا كلزوم ذلك في الفاعل الا ترى الى قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي سماعك به
خير من رؤيته وقد تقصيت ذلك في غير موضع وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها وذلك
فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم سير عليه ليل وهم يريدون ليل طويل وكان هذا انما حذفت فيه
الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك انك تحس في كلام القائل لذلك التطريح والتطويح والتفخيم
والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل ونحو ذلك وانت تحس هذا من نفسك اذا تاملته وذلك ان يكون في
مدح انسان والثناء عليه فيقول كان والله رجلا فتزيد في قوة اللفظ بالله هذه الجملة وتتمكن في تمطيط
اللام واطالة الصوت بها اي رجلا فاضلا او شجاعا او كريما او نحو ذلك وكذلك تقول سألناه
فوجدناه انسانا وتمكن الصوت بانسان وتفخمه فتستغني بذلك عن وصفه بقولك انسانا سمحا
وجوادا او نحو ذلك وكذلك ان ذممته او وصفته بالضيق قلت سألناه وكان انسانا وتزوي وجهك
وتقطبه فيغني ذلك عن قولك انسانا لئيما او لحزا او مبخلا او نحو ذلك فعلى هذا وما يجري
مجراه تحذف الصفة فاما ان عريت من الدلالة عليها من اللفظ او من الحال فان حذفها لا يجوز الا
ترى لو قلت وردنا البصرة فاجتزنا بالابلة على رجل ورأينا بستانا وسكت لم يفد ذلك شيئا لان
هذا ونحوه مما لا يعرى منه ذلك المكان وانما المتوقع ان تصف من ذكرت وما ذكرت فان لم تفعل
كلفت علم ما لم تدلل عليه وهذا لغو في الحديث وجور في التكليف ومن ذلك ما يروى في الحديث
لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد اي لا صلاة كاملة او فاضلة او نحو ذلك وقد خالف

ذلك من لا يعتد خلافه خلافا وقد حذف المفعول به نحو قول الله سبحانه واوتيت من كل شيء اي اوتيت
من كل شيء اي اوتيت منه شيئا وعليه قوله سبحانه فغشاها ما غشى اي ما غشاها اياه فحذف
المفعولين جميعا قال الحطيئة ؞ منعمة تصون اليك منها ؞ كصونك من رداء شرعبي ؞
اي تصون الحديث منها وله نظائر وقد حذف الظرف نحو قوله ؞ فان مت فانعيني بما انا اهله
؞ وشقي علي الجيب يا ابنة معبد ؞ اي ان مت

هكذا في النسخة بياض

قبلك هذا يريد لا محالة الا ترى انه لا يجوز ان يشترط الانسان موته لانه لا يعلم انه ميت لا محالة وعليه
قول الاخر ؞ اهيم بدعد ما حييت فان امت ؞ اوكل بدعد من يهيم بها بعدي ؞ اي فان امت
قبلها لا بد ان يريد هذا وعلى هذا قول الله سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي من شهد الشهر
صحيحا بالغا في مصر فليصمه ؞ وكان ابو علي يرى ان نصب الشهر هنا انما هو على الظرف ويذهب الى
ان المفعول محذوف اي فمن شهد منكم المصر في هذا الشهر فليصمه وكيف تصرفت الحال فلا بد من
حذف وقد حذف المعطوف تارة والمعطوف عليه اخرى وروينا عن احمد بن يحيى انهم يقولون
راكب الناقة طليحان اي راكب الناقة والناقة طليحان وقد مضى ذكر هذا ويقول الذي ضربت وزيدا
جعفر يريد ضربته وزيدا فيحذف المفعول من الصلة وقد حذف المستثنى نحو قولهم جاءني زيد
ليس الا وليس غير اي ليس الا اياه وليس غيره وقد حذف خبر ان مع النكرة خاصة نحو قول الاعشى
؞ ان محلا وان مرتحلا ؞ وان في السفر اذ مضى مهلا ؞ اي ان لنا محلا وان لنا مرتحلا
واصحابنا يجيزون حذف خبر ان مع المعرفة ويحكون عنهم اذا قيل لهم ان الناس البُ عليكم
فمن لكم قالوا ان زيدا وان عمرا اي ان لنا زيدا وان لنا عمرا والكوفيون يابون حذف خبرها الا
مع النكرة فاما احتجاج ابي العباس عليهم بقوله ؞ خلا ان حيا من قريش تفضلوا ؞ على
الناس او ان الاكارم نهشلا ؞ اي وان الاكارم نهشلا تفضلوا ؞ قال ابو علي وهذا لا يلزمهم
لان لهم ان يقولوا انما منعنا حذف خبر المعرفة مع ان المكسورة فاما مع ان المفتوحة فلا يمنعه
فالوجه فصلهم فيه بين المفتوحة والمكسورة ان المكسورة حذف خبرها كما حذف خبر نقيضها
وهو قولهم لا بأس ولا شك اي عليك وفيه فكما ان لا تختص هنا بالنكرات فكذلك انما
يشبهها نقيضها في حذف الخبر مع النكرة ايضا وقد حذف احد مفعولي ظننت وذلك
نحو قولهم ما زيدا ظننت منطلقا الا ترى ان تقديره اظننت زيدا منطلقا فلما اضمرت الفعل

فسرته بقولك ظننته وحذفت المفعول الثاني من الفعل الاول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني
الظاهر في الفعل الاخر وكذلك بقية اخوات ظننت وقد حذف خبر كان ايضا في نحو قوله
اسكران كان ابن المراغة اذ هجا • تميما بجوف الشام ام متساكر • الا ترى ان تقديره اكان سكران
ابن المراغة فلما حذف الفعل الرافع ضرع بالثاني فقال كان ابن المراغة هذا الظاهر خبر كان
الظاهرة وخبر كان المضمرة محذوف معها لان كان الثانية دلت على الاولى المحذوف وقد حذف
المنادى فيما انشد ابو زيد • فخير نحن عند الناس منكم • اذا الداعي المثوب قال يالا • اراد يا
لبني فلان ونحو ذلك فان قلت فكيف جاز تعليق حرف الجر قيل لما خلط بيا صار كالجزء منها
فلذلك شبه ابو علي الفه التي قبل اللام بالف باب ودار فحكم عليها حينئذ بالانقلاب و
قد ذكرنا ذلك وحسن الحال ايضا شيء آخر وهو تشبث اللام الجارة بالف الاطلاق فصارت
كانها معاقبة للمجرور الا ترى انك لو اظهرت ذلك المضاف اليه فقلت يالبني فلان لم
يجز لحاق الالف هاهنا وجرت الف الاطلاق في منابها هاهنا عما كان ينبغي ان يكون بمكانها
مجرى الف الاطلاق في منابها عن تاء التأنيث في نحو قوله • ولاعب بالعشي بني بنيه • كفعل
الهر يحترش العظايا • فابعده الاله ولا يؤبى • ولا يشفى من المرض الشفايا • وكذلك
نابت ايضا واو الاطلاق في قوله • وما كل من وافى منى انا عارفه • فيمن رفع كلا عن الضمير
الذي يراد في عارفه وكما ناب التنوين في نحو حينئذ ويومئذ عن المضاف اليه اذ وعليه قوله
• نهيتك عن طلابك ام عمرو • بعاقبة وانت اذ صحيح • واما قوله تعالى الا يا اسجدوا
فقد تقدم القول على انه ليس المنادى هاهنا محذوفا ولا مرادا كما ذهب اليه محمد بن يزيد
وانما هنا اخلصت للتنبيه مجردا من النداء كما ان ها من قوله تعالى ها انتم ها اولاء
جادلتم للتنبيه من غير ان تكون للنداء وتأول ابو العباس قول الشاعر • طلبوا صلحنا ولات
اوان • فاجبنا ان ليس حين بقاء • اي ابقاء على انه حذف المضاف اليه اوان وعوض
التنوين منه على حد قول الجماعة تنوين اذ فهذا ليس بالسهل وذلك ان التنوين في نحو هذا انما
دخل فيما لا يضاف الا الى الواحد وهو اذ فاما اوان فمعرب ويضاف الى الواحد كقوله •
فهذا اوان العرض حي ذبابه • زنابيره والازرق المتلمس • وقد كسروه على آونة وتكسيرهم اياه
يبعده عن البناء لانه آخذ به في شق التصريف والتصرف قال ابو حنش • بود قنا وطلق •
وعباد وآونة اثالا • وقد حذف المميز وذلك اذا علم من الحال ما كان يعلم منها به وذلك
قولك عندي عشرون واشتريت بثلاثين وملكت خمسة واربعين فان لم يعلم المراد لزم
التمييز اذا قصد المتكلم الابانة فان لم يرد ذلك واراد الالغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على
نفسه ذكر التمييز وهذا انما يفسده ويصلحه غرض المتكلم وعليه مدار الكلام فاعرفه وحذف
الحال لا يحسن وذلك ان الغرض فيها انما هو توكيد الخبر بها وما طريقه طريق التوكيد غير لائق
به الحذف لانه ضد الغرض ونقيضه ولذلك لم يجز ابو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من
ضربت وهذا مما يترك مثله كما يترك ادغام الملحق اشفاقا من انتقاض الغرض بادغامه فاما
ما اجزناه من حذف الحال في قول الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن شهده صحيحا
بالغا وطريقه انه لما دلت الدلالة عليه من الاجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا فاما لو عريت

الحال

الحال من هذه القرينة وتجرد الامر دونها لما جاز حذف الحال على وجه ولم اعلم المصدر حذف في موضع
وذلك لان الغرض فيه اذا تجرد من الصفة والتعريف وعدد المرات فانما هو لتوكيد الفعل و
حذف المؤكد لا يجوز وانما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد فاما حذفه اذا لم يرد فسائغ لا
سؤال فيه وذلك كقولنا انطلق زيد الا ترى هذا كلاما تاما وان لم تذكر معه شيئا من الفضلات
مصدرا ولا ظرفا ولا حالا ولا مفعولا له ولا مفعولا معه ولا غيره وذلك لانك لم ترد الزيادة
في الفائدة باكثر من الاخبار عنه بانطلاقه دون غيره حذف الفعل حذف الفعل على ضربين
احدهما ان تحذفه والفاعل فيه فاذا وقع ذلك فهو حذف جملة وذلك نحو زيدا ضربته لانك
اردت ضربت زيدا فلما اضمرت ضربت فسرته بقولك ضربته وكذلك ازيدا مررت به وقولهم
المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر اي ان كان الذي قتل به سيفا فالذي يقتل
به سيف فكان واسمها وان لم تكن مستقلة فانها تعتد اعتداد الجملة والاحسن ان يحذف الفعل
وحده وهذا هو غرض هذا الموضع وذلك ان يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به وذلك نحو قولك
ازيد قام فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل لانك تريد اقام زيد فلما اضمرته فسرته
بقولك قام وكذلك اذا السماء انشقت واذا الشمس كورت وان امرؤ هلك ولو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي ونحوه الفعل فيه مضمر وحده اي اذا انشقت السماء واذا كورت الشمس وان هلك امرؤ
ولو تملكون وعليه قوله • اذا ابن ابي موسى هلالا بلغته • فقام بفاس بين وصليك جازر •
اي اذا بلغ ابن ابي موسى وعبر هذا ان الفعل المضمر اذا كان بعده اسم منصوب به ففيه فاعله
مضمرا وان كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجرد من الفاعل الا ترى انه لا يرتفع فاعلان به وربما
جاء بعده المرفوع والمنصوب جميعا نحو قولهم اما انت منطلقا انطلقت معك تقديره لان كنت
منطلقا انطلقت معك فحذف الفعل فصار تقديره لان انت منطلقا فكرهت مباشرة
ان الاسم فزيدت فصارت عوضا من الفعل ومصلحة للفظ لتزول مباشرة ان الاسم وعليه
بيت الكتاب • اباخراشة اما انت ذا نفر • فان قومي لم تاكلهم الضبع • اي لان كنت
ذا نفر فقويت وشددت والضبع هنا السنة الشديدة فان قلت فبم ارتفع وانتصب انت
منطلقا قيل بما لانها عاقبت الفعل الواقع الناصب فعملت عمله من الرفع والنصب وهذه
طريقة ابي علي وجلة اصحابنا من قبله في ان الشيء اذا عاقب الشيء ولي من الامر ما كان المحذوف
يليه ومن ذلك الظرف اذا تعلق بمحذوف فانه يتضمن الضمير الذي كان فيه ويعمل ما كان
يعمله من نصبه الحال والظرف وعلى ذلك صار قوله فاه الى في من قوله كلمته فاه الى في
ضامنا للضمير الذي كان في جاعلا لما عاقبه والطريق واضحة فيه متلئبة حذف
الحرف قد حذف الحرف في الكلام على ضربين احدهما حرف زائد على الكلمة فيما يجيء لمعنى و
الاخر حرف من نفس الكلمة وقد تقدم فيما مضى ذكر حذف هذين الضربين بما اغنى عن
اعادته ومضت الزيادة في الحروف وغيرها فصل في التقديم والتأخير وذلك على
ضربين احدهما ما يقبله القياس والاخر ما يسهله الاضطرار الاول كتقديم المفعول على
الفاعل تارة وعلى الفعل الناصبه اخرى كضرب زيدا عمرو وزيدا ضرب عمرو وكذلك
الظرف نحو قام عندك عمرو وعندك قام عمرو وسار يوم الجمعة جعفر ويوم الجمعة سار

جعفر وكذلك الحال نحو جاء ضاحكا زيد وضاحكا جاء زيد وكذلك الاستثنا نحو ما قام الا زيدا
احد ولا يجوز تقديم المستثنى على الناصب له لو قلت الا زيدا قام القوم لم تجز المضارعة
الاستثناء البدل الا ترى انك تقول ما قام احد الا زيدا والا زيد والمعنى واحد فلما جارى الاستثناء
البدل امتنع تقديمه فان قلت فكيف جاز تقدمه على المستثنى منه والبدل لا يصح تقدمه على المبدل
منه قيل لما تجاذب المستثنى شبهان احدهما كونه مفعولا والاخر كونه بدلا خليت له منزلة و
وسيطة فقدم على المستثنى منه اخرالبتة عن الفعل الناصبة فاما قولهم ما مررت الا زيدا باحد
فانما تقدم على الباء لانها هي ليست الناصبة له انما الناصبة له على كل حال نفس مررت وما يصح
ويجوز تقديمه خبر المبتداء على المبتداء نحو قايم اخوك وفى الدار صاحبك وكذلك خبر كان و
اخواتها على اسمائها وعليها انفسها وكذلك خبر ليس نحو زيدا ليس اخوك ومنطلقين ليس
اخواك وامتناع ابى العباس من ذلك خلاف للفريقين البصريين والكوفيين وترك لموجب
القياس عند النظار والمتكلمين وقد ذكرنا ذلك فى غير مكان ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبة
نحو قولك طمعا فى معروفك زرتك ورغبة فى برك قصدتك ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل
نحو قولك والطيالسة جاء البرد من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة الا ترى انك لا تستعملها
الا فى الموضع الذى لو شئت لاستعملت العاطفة فيه نحو جاء البرد والطيالسة ولو شئت لرفعت
الطيالسة عطفا على البرد وكذلك لو تركت والاسد لاكلك يجوز ان ترفع الاسد عطفا على التاء
ولهذا لم يجز الحسن جيتك وطلوع الشمس اى مع طلوع الشمس لانك لو اردت ان تعطف بها ههنا
فتقول لايتك وطلوع الشمس لم يجز لان طلوع الشمس لا يصح اتيانه اليك فلما ساوقت حرف العطف
قبح والطيالسة جاء البرد كما تقول ضربت وزيدا عمرا قال جمعت وبخلا غيبة ونميمة
ثلاث خصال لست عنها بمرعوى وما يقبح تقديمه الاسم المميز وان كان الناصبة فعلا
متصرفا فلا يجيز شحما تفقأت ولا عرقا تصببت فاما ما انشده ابو عثمان وتلاه ابو العباس من
قول المخبل اتهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تطيب فتقابله رواية
ابى العباس الزجاجى واسمعيل بن نصر وابى اسحق ايضا وما كان نفسى بالفراق تطيب فرواية برواية
والقياس من بعد حاكم وذلك ان هذا المميز هو الفاعل فى المعنى الا ترى ان اصل الكلام تصببت عرقى
وتفقأ شحمى ثم نقل الفعل فصار فى اللفظ لى فخرج الفاعل فى الاصل مميزا فكما لا يجوز تقديم الفاعل
على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم المميز اذا كان هو الفاعل فى المعنى على الفعل فان قلت فقد تقدم الحال
على العامل فيها وان كان الحال هى صاحبة الحال فى المعنى نحو قولك راكبا جئت وخشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث قيل الفرق ان الحال لم تكن فى الاصل هى الفاعلة كما كان التمييز كذلك الا ترى انه
ليس التقدير ولا الاصل جاء راكبى كما ان اصل طبت به نفسا طابت به نفسى وانما الحال مفعول فيها
كالظرف ولم تكن قط فاعلة فيقبل الفصل عنها فاما كونها هى الفاعل فى المعنى فكمن خبر كان هو
اسمها الجارى مجرى الفاعل فى المعنى فانت تقدمه على كان فتقول قائما كان زيد ولا تجيز تقديم
اسمها عليها فهذا فرق وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما اقيم مقام
الفاعل كضرب زيد وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقدمه على رافعه فاما خبر المبتداء فلم
يتقدم عندنا على رافعه لان رافعه ليس المبتدا وحده انما الرافع له الابتدا والمبتداء جميعا

فلم يتقدم

فلم يتقدم الخبر عليهما معا وانما يتقدم على احدهما وهو المبتدا فهذا لا ينقض لكنه على قول ابى الحسن
مرفوع بالمبتدا وحده ولو كان كذلك لم يجز تقدمه على المبتداء ولا يجوز تقدم الصلة ولا شئ
منها على الموصول ولا الصفة على الموصوف ولا المبدل على المبدل منه ولا عطف البيان على
المعطوف عليه ولا العطف الذى هو نسق على المعطوف عليه الا فى الواو وحدها وعلى قلة
ايضا نحو قام وعمرو زيد واسهل منه ضربت وعمرا زيدا لان الفعل فى هذا قد استقل بفاعله و
فى قولك قام وعمرو زيدا تسعت فى الكلام قبل الاستقلال والتمام واما قوله الا يا نخلة من
ذات عرق عليك ورحمة الله السلام فحمله الجماعة على هذا حتى كانه عندها عليك السلام
ورحمة الله وهذا وجه الا ان عندى فيه وجها لا تقديم فيه ولا تاخير من قبل العطف وهو
ان يكون ورحمة الله معطوفا على الضمير فى عليك وذلك ان السلام مرفوع بالابتداء وخبره
مقدم عليه وهو عليك ففيه اذا ضمير منه مرفوع بالظرف فاذا عطفت رحمة الله عليه
ذهب عنك مكروه التقديم لكن فيه العطف على المضمر المرفوع المتصل من غير توكيد له
وهذا اسهل عندى من تقديم المعطوف على المعطوف عليه وقد جاء فى الشعر قوله
قلت اذا اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا وذهب بعضهم فى قوله
فاستوى وهو بالافق الاعلى الى ان هو معطوف على المضمر فى استوى ومما يضعف تقديم
المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس انك اذا قلت قام وزيد عمرو فقد جمعت
امام زيد بين عاملين احدهما قام والاخر الواو الا تراها قايمة مقام العامل قبلها واذا
صرت الى ذلك صرت كانك قد اعملت فيه عاملين وليس هذا كباب اعمال الاول والثانى فى
نحو قام وقعد زيد لانك فى هذا مخير ان شئت اعملت الاول وان شئت اعملت الاخير وليس
ذلك فى نحو قام زيد وعمرو لانك لا ترفع عمرا فى هذا الا بالاول فان قلت فقد تقول فى الفعلين
جميعا باعمال احدهما البتة كقوله كفانى ولم اطلب قليل من المال قيل لم يجب هذا
فى البيت لشئ يرجع الى العمل اللفظى وانما هو شئ راجع الى المعنى وليس كذلك قام زيد وعمرو
لان هذا كذا حاله ومعناه واحد تقدم ام تاخر فقد عرفت ما فى هذا الحديث ولا يجوز تقديم
المضاف اليه على المضاف ولا شئ مما اتصل به ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطا كان
او قسما او غيرهما الا ترى انك لا تقول اقم ان يقم فاما قولك اقوم ان قمت فان قولك اقوم ليس
جوابا للشرط لكنه دال على الجواب اى ان قمت قمت ودلت اقوم على قمت ومثله انت ظالم
ان فعلت اى ان فعلت ظلمت فحذف ظلمت ودل قولك انت ظالم عليه فاما قول الاخر
فلم ارقه ان ينج منها وان يمت فطعنة لا غش ولا بمغمر فذهب ابو زيد الى انه اراد
ان ينج منها فلم ارقه وقدم الجواب وهذا عند كافة اصحابنا غير جائز والقياس له دافع و
عنه حاجز وذلك ان جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ومحال تقدم المجزوم على جازمه بل
اذا كان الجار وهو اقوى من الجازم لان عوامل الاسماء اقوى من عوامل الافعال لا يجوز تقدم
ما انجر به عليه كان ان لا يجوز تقدم المجزوم على جازمه احرى واجدر واذا كان كذلك فقد
وجب النظر فى البيت ووجه القول عليه ان الفاء فى قوله فلم ارقه لا يخلو ان تكون معلقة
بما قبلها او زايدة وايهما كان فكانه قال لم ارقه ان ينج منها وقد علم ان لم اصل نفى فعلت

وقد اتابوا فيك عن جواب الشرط وجعلوه دليلا عليه في قوله ﴿ يا حكم الوارث عن عبد الملك
اوديت ان لم تحب حبو المعتبك ﴾ اى ان لم تحبا وديت فجعل اوديت المقدمة دليلا على
اوديت هذه المؤخرة فكما جاز ان تجعل ضلت دليلا على جواب الشرط المحذوف كذلك تجعل نفيها
الذى هو لم اضل دليلا على جوابه والعرب قد تجرى الشئ مجرى نقيضه كما تجريه مجرى نظيره الا
تراهم قالوا جوعان كما قالوا شبعان وقالوا علم كما قالوا جهل وقالوا اكثر ما تقولن كما قالوا اقل
ما تقولن وذهب الكسائى فى قوله ﴿ اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله اعجبنى رضاها ﴾
الا انه عدى رضيت بعلى لما كانت ضد سخطت مما يعدى بعلى وهذا اوضح وكان ابو على يستحسنه
عن الكسائى فكانه قال ان يخ من غير مرقى منها صار قوله لم ارقه بدلا من الجواب ودليلا عليه فهذه
وجوه التقديم والتاخير فى كلام العرب وان كنا تركنا منها اشياء فانه معلوم الحال ولاحق بما
قدمناه واما الفروق والفصول فمعلومة المواضع ايضا فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف
اليه والفصل بين الفعل والفاعل بالاجنبى وهو دون الاول الا ترى الى جواز الفصل بينهما بالظرف
نحو قولك كان فيك زيد راغبا وقبح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف نحو قول الفرزدق
﴿ فلما للصلاة دعا المنادى نهضت وكنت منها فى غرور ﴾ وسترى ذلك ويلحق بالفعل
والفاعل فى ذلك المبتداء والخبر فى قبح الفصل بينهما فمن الفصول والتقديم والتاخير قوله ﴿
فقد والشك بين لى عناء بوشك فراقهم صرد يصيح ﴾ اراد فقد بين لى صرد يصيح بوشك
فراقهم والشك عناء ففيه من الفصول ما اذكره وهو الفصل بين قد والفعل الذى بين
فهذا قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الافعال الا تراها تعتد مع الفعل كالجزء منه
ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على قد فى نحو قول الله تعالى ولقد اوحى اليك
والى الذين من قبلك وقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه وقوله ﴿ ولقد اجمع رجلى بها حذر
الموت وانى لفرور ﴾ وفصل بين المبتدا الذى هو الشك وبين الخبر الذى هو عناء بقوله بين لى
وفصل بين الفعل الذى هو بين وبين فاعله الذى هو صرد بخبر المبتداء الذى هو عناء وقدم
قوله بوشك فراقهم وهو معمول يصيح ويصيح صفة لصرد على صرد وتقديم الصفة او ما
يتعلق بها على موصوفها قبيح الا ترى انك لا تجيز هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا لانك
تريد هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا وانما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع
العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على
موصوفها كما لا يجوز تقديم معمول المضاف اليه على نفس المضاف لما لم يجز تقديم المضاف اليه
عليه ولذلك لم يجز قولك القتال زيدا حين تاتى وانت تريد القتال حين تاتى زيدا فمتى رايت
الشاعر ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها وانخراق الاصول بها فاعلم ان ذلك على ما جشمه
منه وان دل من وجه على جوره وتعسفه فانه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه وليس
بقاطع دليل على ضعف لغته ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته بل مثله
فى ذلك عندى مثل مجرى الجموح بلا لجام ووارد الحرب الضروس من غير احتشام فهو وان كان
ملوما فى عنفه وتهالكه فانه مشهود له بشجاعته وفيض منته الا تراه لا يجهل انه لو تكفر
فى سلاحه او اعتصم بلجام جواده لكان اقرب الى النجاة وابعد عن الملحاة ولكنه جشم

ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ادلالا بقوة طبعه ودلالة على شهومة نفسه ومثله
سواء ما يحكى عن بعض الاجواد انه قال ارى البخلاء انا لا نجد باسوا لنا ما يجدون باموالهم
لكنا نرى فى الثناء بانفاقها عوضا من حفظها وامساكها ونحو منه قولهم تجوع الحرة ولا تاكل
بثدييها وقول الاخر ﴿ لا خير فى طمع يدنى الى طبع وغفة من قوام العيش تكفينى ﴾ فاعرف
بما ذكرناه حال ما يرد فى معناه وان الشاعر اذا اورد منه شيا فكانه لانسه بعلم غرضه وسفور
مراده لم يرتكب صعبا ولا جشم الا امما واتى بذلك قابلا له او صادف غير انس به الا انه قد
استرسل واثقا وبنى الامر على ان ليس ملتبسا ومن ذلك قول الاخر ﴿ فاصبحت بعد خط
بهجتها كان قفرا رسومها قلما ﴾ اراد فاصبحت بعد بهجتها قفرا كان قلما خط رسومها
ففصل بين المضاف الذى هو بعد والمضاف الذى هو بهجتها بالفعل الذى هو خط
وفصل ايضا بخط بين اصبحت وخبرها الذى هو قفرا وفصل بين كان واسمها الذى
هو قلما باجنبيين احدهما قفرا والاخر رسومها الا ترى ان رسومها مفعول خط الذى هو
خبر كان وانت لا تجيز كان خبزا زيد اكل بل اذا لم يجز الفصل بين الفعل والفاعل على نحو
الفصل فى كانت زيد الحمى تاخذ كان الا تجيز الفصل بين كان واسمها بمفعول فاعلها
احرى نعم واغلظ من ذا انه قدم خبر كان عليها وهو قوله خط فهذا ونحوه مما لا يجوز لاحد
قياس عليه غير ان فيه ما قدمنا ذكره سمو الشاعر وتغطرفه وباوايه وتعجرفه فاعرفه
واجتنبه ومن ذلك بيت الكتاب ﴿ وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه
﴾ وحديث ما فيه معروف فلندعه ولنعد عنه فاما قول الفرزدق ايضا ﴿ الى ملك ما
امه من محارب ابوه ولا كانت كليب تصاهره ﴾ فانه مستقيم ولا خبط فيه وذلك انه اراد
الى ملك ابوه ما امه من محارب اى ما ام ابيه من محارب فقدم خبر الام عليه وهو جملة كقولك
قائم اخوها هند ومررت بغلامها اخوك وتقول على هذا فضته محرقة سرجها فرسك تريد
فرسك سرجها فضته محرقة ثم تقدم الخبر على صورته فيصير تقديره سرجها فضته محرقة
فرسك ثم تقدم خبر السرج ايضا عليه فتقول فضته محرقة سرجها فرسك فان زدت
على هذا شيا قلت اكثرها محرق فضته سرجها فرسك اردت فرسك سرجها عليها ونقلت
الجمل عن مواضعها شيا فشيا وطريق تجاوز هذا او الزيادة فى الاسماء والعوائد واضحة
وفى الذى مضى منه كاف باذن الله فاما قوله ﴿ معاوى لم ترع الامانة فارعها وكن
حافظا لله والدين شاكر ﴾ فان شاكر هذه قبيلة اراد لم ترع الامانة شاكر فارعها وكن
حافظا والدين فهذا شئ من الاعتراض وقد قدمنا ذكره واما قوله ﴿ يوما تراها كمثل
اردية العصب ... اديمها نعلا ﴾ فانه اراد تراها يوما كمثل اردية العصب
واديمها آخر نعلا ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب
من قبله وهو هاء من تراها وهذا اسهل من قراءة من قراء فبشرناها باسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب اذا جعلت يعقوب فى موضع جر عليه تلقاه القوم انه مجرور الموضع
وان كانت الاية اصعب ماخذا من قبل ان حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن
الجار الذى هو الباء فى قوله باسحاق واقوى احوال حرف العطف ان يكون فى قوة العامل قبله

وان يلي من العمل ما كان الاول يليه والجار لا يجوز فصله من مجروره وهو في الاية قد فصل بين
الواو ويعقوب بقوله من وراء اسحق والفصل بين الجار ومجروره لا يجوز وهو اقبح منه بين
المضاف والمضاف اليه وربما فرد حرف منه بجاء منفورا عنه قال ❁ لو كنت في خلقاء
او راس شاهق ❁ وليس الى منها النزول سبيل ❁ ففصل بين حرف الجر ومجروره بالظرف
الذي هو منها وليس كذلك حرف العطف في قوله ويوما اديما نغلا لانه عطف على الناصب
الذي هو ترابها فكان الواو ايضا ناصبة والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل
بين الجار ومجروره وليس كذلك قوله ❁ فصلقنا في مراد صلقة ❁ وصداء الحقتهم بالثلل
فليس منه لانه لم يفصل بين حرف العطف وما عاطفة وانما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بالمصدر الذي هو صلقة وفيه ايضا الفصل وصفته التي هي الحقتهم بالثلل
بالمعطوف والحرف العاطفة اعني قوله وصداء وقد جاء مثله انشدناه ❁ اقرب من
الكتان خيطا وارسلت ❁ رسولا الى اخرى جريا يعينها ❁ اراد ارسلت الى اخرى رسولا
جريا والاحسن عندي في يعقوب من قول الله عز وجل ومن وراء اسحاق يعقوب فيمن فتح
ان يكون في موضع نصب بفعل مضمر دل عليه قوله فبشرناها باسحاق وآتيناها يعقوب
فاذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجار والمجرور فاعرفه واما قوله ❁ وليست خراسان
التي كان خالد ❁ بها اسد اذ كان سيفا اميرها ❁ فحديثه طريف وذلك انه فيما ذكر يمدح
خالد ابن الوليد ويهجو اسدا وكان اسد وليها بعد خالد فقالوا كانه قال ❁ وليست خراسان
بالبلدة التي كان خالد ❁ بها سيفا اذ كان اسد اميرها ❁ وفي كان على هذا ضمير الشان
والحديث والجملة بعدها التي هي اذ كان اميرها خبر عنها ففي هذا التنزيل اشياء منها الفصل بين
اسم كان الاولى وهو خالد وبين خالد الذي هو سيفا بقوله بها اسد اذ كان فهذا واحد
وثان انه قدم بعض ما اذ مضافة اليه وهو اسد عليها وفي تقديم المضاف اليه او شيء
منه على المضاف من القبح والفساد ما لا خفاء به ولا ارتياب وفيه ايضا ان اسدا احد
جزئي الجملة المفسرة للضمير على شريطة التفسير اعني ما كان منه وهذا الضمير لا يكون
تفسيره الا من بعده ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسير ولما سماه الكوفيون الضمير
المجهول فان قلت قد قال الله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فقدم اذا وهي
منصوبة بشاخصة وانما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكانه على هذا قال
فاذا هي شاخصة هي ابصار الذين كفروا فقدم اذا وهي منصوبة بشاخصة وانما يجوز وقوع
المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكانه على هذا قال فاذا هي شاخصة هي ابصار الذين كفروا
وهي ضمير القصة وقد ترى كيف قدرت تقديم احد الجزئين اللذين يفسرانها عليها فكما جاز
هذا فكذلك لتجوزن ايضا ان يقدم اسد على الضمير في كان وان كان اسد احد جزئي تفسير
هذا الضمير قيل الفرق ان الاية انما يقدم فيها الظرف المتعلق عندك باحد جزئي تفسير الضمير
وهي شاخصة والظرف مما يتسع الامر فيه ولا تضيق ساحة العذر له بان تعلقه بمحذوف
تدل عليه شاخصة ابصار الذين كفروا كما نقول في اشياء كثيرة نحو قوله تعالى فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم وقوله سبحانه هل ادلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق

جديد وقول الشاعر ❁ وكنت ارى زيدا كما قيل سيدا ❁ اذا انه عبد القفا واللهازم ❁ فيمن
كسر ان واما البيت فانه قدم فيه احد الجزئين البتة وهو اسد وهذا مما لا يسمح به ولا يطوى كشح
عليه وعلى انه ايضا قد يمكن ان تكون كان زائدة فيصير تقديره اذ اسد اميرها فليس في هذا اكثر
من شيء واحد وهو ما قدمنا ذكره من تقديم ما بعد اذ عليها وهي مضافة اليه وهذا اشبه من الاول
الا ترى انه انما نفى حال خراسان اذ اسد اميرها لانه انما فضل ايام خالد المتقضية بها على ايام اسد المشاهدة
فيها فلا حاجة به اذا الى كان لانه امر حاضر مشاهد فاما اذهن فمتعلقة باحد شيئين اما بليس
وحدها واما بما دلت عليه من غيرها حتى كانه قال خالفت خراسان اذ اسد اميرها حالها التي كانت
عليه لها ايام ولاية خالد لها على حد ما يقول فيما يضم للظروف ليتنا ولها ويصل اليها فان
قلت فكيف يجوز لليس ان تعمل في الظروف وليس فيها تقدير حدث قيل جاز ذلك فيها من حيث
جاز ان ترفع وتنصب وكانت على مثال الفعل وكما عملت الرفع والنصب وان عريت من معنى
الحدث كذلك ايضا تنصب الظرف لفظا كما عملت الرفع والنصب لفظا ولانها على وزن
الفعل وعلى ذلك وجه ابو علي قول الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لانه اجاز في
نصب يوم ثلاثة اوجه احدها ان يكون متعلقا بنفس ليس من حيث ذكرنا من شبه اللفظي
وقال لي ابو علي رحمه الله يوما الظرف يتعلق بالوهم مثلا فاما قول الاخر ❁ نظرت وشخصي
مطلع الشمس ظله ❁ الى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل ❁ فقيل فيه اراد مطلع الشمس
وشخصي ظله الى الغرب حتى عقل الشمس ظله اي حاذاها ففي هذا التفسير قد فصل بمطلع
الشمس بين المبتدا وخبره وقد يجوز ان لا يكون فصلا لكن على ان تعلق مطلع الشمس بقوله الى الغرب
حتى كانه قال شخصي ظله الى الغرب وقت طلوع الشمس فتعلق الظرف بحرف الجر الجاري خبرا عن
الظل كقولك زيد من الكرام يوم الجمعة فتعلق الظرف بحرف الجر ثم قدم الظرف لجواز تقديم ما يعلق
به الى موضعه الا ترى انك تجيز ان تقول شخصي الى الغرب ظله وانت تريد شخصي ظله الى الغرب فعلى
هذا تقول زيد يوم الجمعة اخوه من الكرام ثم تقدم فتقول زيد من الكرام يوم الجمعة اخوه فاعرفه ❁
وقال الاخر ❁ انا ابن اناس هل يمينك مطلق ❁ نداها اذا عد الفعال شمالها ❁ قيل اراد هل
يمينك شمالها مطلق نداها فهما من نداها عائد على الشمال لا اليمين والجملة خبر عن يمينها وقال
الفرزدق ❁ ملوك يبتنون توارثوها ❁ سرادقها المقاول والقبابا ❁ اراد ملوك يبتنون المقاول
والقباب توارثوها سرادقها فقوله يبتنون المقاول والقباب صفة للملوك وقوله توارثوها
سرادقها صفة ثانية للملوك موضعها التاخير فقدمها وهو يريد بها موضعها كقولك مررت
برجل مكلمها ما ربهند اي مار بهند مكلمها فقدم الصفة الثانية وهو معتقد تاخيرها ومعنى
يبتنون المقاول اي انهم يصطنعون المقاول ويبتنونهم كقول المولد ❁ يبني الرجال وغيره
يبني القرى ❁ شتان بين قرى وبين رجال ❁ وقوله توارثوها اي توارثوا الرجال والقباب
ويجوز ان تكون الهاء ضمير المصدر اي توارثوا هذه الفعالات فاما ما انشده ابو الحسن من قوله
❁ لسنا كمن حلت اياد دارها ❁ تكريت ترقب حبها ان يحصدا ❁ فمعناه لسنا كمن حلت
دارها ثم ابدل اياد من من حلت دارها فان حملته على هذا كان لحنا لفصلك بالبدل بين بعض
الصفة وبعض ويجري ذلك في فساده مجرى قولك مررت بالضارب زيد جعفرا وذلك ان البدل اذا

اجرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء اجزائه فكيف يسوغ لك ان تبدل منه وقد
بقيت منه بقية هذا خطاء في الصناعة واذا كان كذلك والمعنى عليه اضمرت ما يدل عليه
حلت فنصبت الدار به فصار تقديره لسنا كمن حلت ايادا اي كايادي التي حلت ثم قلت من
بعد حلت دارها فدل حلت التي في الصلة على حلت هذه التي نصبت دارها ومثله قول الله
تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فدل رجعه على يرجعه ولا يجوز ان تعلق يوم بقوله
لقادر لئلا يصغر المعنى لان الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على
رجع البشر وغيرهم وكذلك قوله ولا تحسبن القتل محضا شربته • نزارا ولا ان النفوس
استقرت • ومعناه لا تحسبن قتلك نزارا محضا شربته الا انه وان كان هذا معناه فان اعرابه
على وسواه الا ترى انك ان حملته على هذا جعلت نزارا في صلة المصدر الذي هو القتل وقد
فصلت بينهما بالمفعول الثاني الذي هو محضا وانت لا تقول حسنت ضربك جميلا زيدا وانت
تقدره على حسنت ضربك زيدا جميلا لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي
فلا بد اذا ان تضمر لنزار ناصبا يتناوله يدل عليه قوله القتل اي قتلت نزارا واذا جاز
ان يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بان يقوم مقام اللفظ اولى واجدر وذكرت
المتنبي شاعرنا نحوا من هذا وطالبته به في شيء من شعره فقال لا ادري ما هو الا ان الشاعر
قد قال لسنا كمن حلت اياد دارها • فعجبت من ذكائه وحضوره مع قوة المطالبة حتى
اورد ما هو في معنى البيت الذي تعقبه عليه من شعره واستكثرت ذلك منه والبيت
قوله وفا وكما كالربع اشجاه طاسمه • بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه • وذكرنا ذلك
لاتصاله بما نحن عليه فان الامر يذكر للامر وانشدنا ابو علي للكميت كذلك تلك وكالناظرات
• صواحبها ما يرى المسحل • اي وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبها فان حملته
على هذا ركبت قبح الفصل فلا بد اذا ان يكون ما يرى المسحل محمولا على مضمر يدل عليه
قوله الناظرات اي نظرن ما يرى المسحل وهذا الفصل الذي نحن عليه ضرب من المحمول على
المعنى الا انه وصلناه بما تقدمه لما فيه من التقديم والتاخير في ظاهره وسنفرد للحمل
على المعنى فصلا باذن الله تعالى وانشدوا كان برذون ابا عصام • زيد حمار دق
باللجام • اي كان برذون زيد يا ابا عصام حمار دق باللجام والفصل بين المضاف
والمضاف اليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير لكنه من ضرورة الشاعر فمن ذلك قول ذي الرمة
كان اصوات من ايغالهن بنا • اواخر الميس اصوات الفراريج • اي كان اصوات
اواخر الميس من ايغالهن بنا اصوات الفراريج • وقوله كما خط الكتاب بكف يوما •
يهودي يقارب او يزيل • وقولها هما اخوا في الحرب من لا اخا له • اذا خاف يوما نبوة
فدعاهما • اي هما اخوا من لا اخا له في الحرب فعلق في الظرف بما في اخوا من معنى الفعل لان
معناه هما ينصرانه ويعاونانه • وقوله هما خطتا اما اسار ومنة • واما دم والقتل
بالحر اجدر • فصل بين خطتا واسار بقوله اما ونظير هذا هو غلام اما زيد واما
عمرو وقد ذكرت هذا البيت في جملة كتابي في تفسير ابيات الحماسة وشرحت حال
الرفع في اسار ومنة ومن ذلك قوله فزججتها متمكنا • زج القلوص ابي مزاده •

تمامه
تكربت تمنع جها ان يحصدا

اي زج

اي زج ابي مزادة القلوص ففصل بينهما بالمفعول به هذا مع قدرته على ان يقول زج
القلوص ابو مزاده كقولك سرني اكل الخبز زيد وفي هذا البيت عندي دليل على قوة اضافة
المصدر الى الفاعل عندهم وانه في نفوسهم اقوى من اضافته الى المفعول الا تراه ارتكب هنا
الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها لا لشيء غير الرغبة في اضافة المصدر الى الفاعل دون المفعول
فاما قوله يطفن بحوزي المراتع لم يرع • بواديه من قرع القسي الكنائن • فلم يجد فيه
بدا من الفصل لان القوافي مجرورة ومن ذلك قراءة من قرا زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركائهم وهذا في النثر وحال السعة صعب لا سيما والمفعول به مفعول لا ظرف ومنه بيت
الاعشى الا بداهة او علالة قارح نهد الجزاره • فمذهب سيبويه فيه الفصل
بين بداهة وقارح وهذا امثل عندنا من مذهب غيره فيه لما ذكرنا في غير هذا الموضع
وحكى الفراء عنهم برئت اليك من خمسة وعشري النخاسين وحكى ايضا قطع الله الغداة
يد ورجل من قاله ومنه قولهم هو خير وافضل من ثم • وقوله يا من راى عارضا ارقت له
• بين ذراعي وجبهة الاسد • فان قيل لو كان الاخر مجرورا بالاول لكنت بين امرين
اما ان تقول الا علالة او بداهة قارح وبرئت اليك من خمسة وعشريهم النخاسين و
قطع الله يد ورجله من قاله ومررت بخير وافضله من ثم وبين ذراعي وجبهته الاسد
لانك انما تعمل الاول تجري لذلك مجرى ضربت فاوجعته زيدا اذا اعملت الاول واما ان
تقدر حذف المجرور من الثاني وهو مضمر ومجرور كما ترى والمضمر اذا كان مجرورا قبح حذفه
لانه يضعف ان ينفصل فيقوم براسه فاذا لم يخل عند جرك الاخر بالاول من واحد من
هذين وكل واحد منهما متروك وجب ان يكون المجرور انما انجر بالمضاف الثاني الذي وليه لا
بالاول الذي بعد عنه قيل اما تركهم اظهار الضمير في الثاني وان يقولوا بين ذراعي
وجبهته الاسد ونحو ذلك فلانهم لو فعلوا ذلك لبقي المجرور لفظا لا جار له في اللفظ
يجاوره لكنهم لما قالوا بين ذراعي وجبهة الاسد صار كان الاسد في اللفظ مجرور بنفس
الجبهة وان كان على الحقيقة مجرورا بنفس الذراعين فكانهم في ذلك انما ارادوا اصلاح
اللفظ فاما قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا ايضا وذلك انه
انما قبح فصل الضمير المجرور متى خرج الى اللفظ نحو مررت بزيد وبك ونزلت على زيد لضعفه ان
يفارق ما جره فاما اذا لم يظهر الى اللفظ وكان انما هو مقدر في النفس غير مستكره عليه
اللفظ فانه لا يقبح الا ترى ان ههنا اشياء مقدرة لو ظهرت الى اللفظ قبحت ولانها غير
خارجة اليه ما حسنت من ذلك قولهم اختصم زيد وعمرو الا ترى ان العامل في المعطوف
غير العامل في المعطوف عليه فلا بد اذا من تقديره على اختصم زيد وعمرو وفانت لو قلت
ذلك لم يجز لان اختصم ونحوه من الافعال مثل اقتتل واستب واصطرع لا يكون فاعله
اقل من اثنين وكذلك قولهم رب رجل واخيه ولو قلت رب اخيه لم يجز وان كانت رب
مرادة هناك ومقدرة فقد علمت بهذا وغيره ان ما يقدر وهو ليس كما يلفظ به لفظا
فلهذا يسقط عندنا الزام سيبويه هذه الزيادة والفصل بين المضاف والمضاف اليه
كثير وفيما ذكرناه منه كاف وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتاخير فقال

وان الغنى لي لو لحظت مطالبي • من الشعر الا في مديحك اطوع • وتقديره وان الغنى
لو لحظت مطالبي اطوع لي من الشعر الا في مديحك فانه يطيعني في مدحك ويسارع الى
وهذا كقوله ايضا معنى ولفظا • تغاير الشعر فيه اذ سهرت له • حتى ظننت قوافيه
ستقتتل • وكقول الاخر • ولقد اردت نظامها فتواردت • فيها القوافي جحفلا عن
جحفل • وذهب ابو الحسن في قول الله عز وجل من شر الوسواس الخناس • الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس • الى انه اراد من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس الذي
يوسوس في صدور الناس ومنه قول الله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول
عنهم وقيل في قوله تعالى والذين يظاهرون منكم من نسائهم فتحرير رقبة ان تقديره والذين
يظاهرون منكم من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون لما قالوا ونحوه من هذا ما قدمنا ذكره من
الاعتراض في نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران
كريم تقديره والله اعلم فلا اقسم بمواقع النجوم انه لقران كريم وانه لقسم عظيم لو تعلمون
وقد شبه الجازم بالجار ففصل بينهما كما فصل بين الجار والمجرور وانشدنا لذي الرمة •
فاضحت مغانيها قفارا رسومها • كان لم سوى اهل من الوحش تؤهل • وجاء في نصب
الفصل اخبرنا محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى لبعض الشعراء • لن ان ما رايت ابا يزيد • مقاتلا
ادع القتال • اي لن ادع القتال ما رايت ابا يزيد مقاتلا كما اراد في الاول كان لم تؤهل
سوى اهل من الوحش وكانه شبه ان بان فكما جاز الفصل بين ان واسمها بالظرف في نحو
قولك بلغني ان في الدار زيدا كذلك شبه مع الضرورة ان بها ففصل بينها وبين منصوبها
بالظرف الذي هو ما رايت ابا يزيد اي مدة رويتي فصل في الحمل على المعنى اعلم ان هذا
الشرج غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح وقد ورد به القران وفصيح الكلام منثورا
ومنظوما كتانيث المذكر وتذكير المونث وتصور المعنى الواحد في الجماعة والجماعة في
الواحد وحمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الاول اصلا كان ذلك اللفظ او فرعا وغير
ذلك مما تراه باذن الله فمن تذكير المونث قوله • فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض
ابقل ابقالها • ذهب بالارض الى الموضع والمكان • ومنه قوله تعالى فلما راى الشمس
بازغة قال هذا ربي اي هذا الشخص او هذا المرئي ونحوه وكذلك قوله تعالى فمن جاءه موعظة
من ربه لان الوعظ والموعظة واحد وقالوا في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
انه اراد بالرحمة هنا المطر ويجوز ان يكون التذكير هنا لاجل فعيل على قوله • باعين اعداء وهن
صديق • وقوله • ولا عفراء منك قريب • وعليه قول الحطيئة • ثلاثة انفس وثلاث
ذود • وقد جار الزمان على عيالي • ذهب بالنفس الى الانسان فذكر واما بيت الحكمي •
كمون النار في حجر • فيكون على هذا لانه ذهب الى النور والضياء ويجوز ان تكون الهاء عايدة
على الكمون اي في حجر الكمون والاول اسبق في الصنعة الى النفس وقال الهذلي • بعيد الغزاة
فما ان يزال • مضطمرا طرتاه طليحا • ذهب بالطرتين الى الشعر ويجوز ان تكون طرتاه بدلا
من الضمير اذا جعلته في مضطمر كقول الله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب اذا جعلت

في مفتحة

في مفتحة ضميرا وجعلت الابواب بدلا من ذلك الضمير ولم يكن تقديره الابواب منها على ان تخلي
مفتحة من ضمير نعم واذا كان في مفتحة ضمير والابواب بدل منه فلا بد ايضا من ان يكون تقديره
الابواب منها وليس منها وفي مفتحة ضمير مثلها اذا اخليتها من ضمير وذلك انها اذا اخلت
مفتحة من ضمير فالضمير في منها عايد الحال اذا كانت مشتقة كقولك مررت بزيد واقفا الغلام
معه واذا كان في مفتحة ضمير فان الضمير في منها هو الضمير الذي يرد به المبدل عايدا على المبدل منه
كقولك ضربت زيدا راسه او الراس منه وكلمت قومك بعضهم او النصف منهم وضرب
زيد الظهر والبطن اي الظهر منه والبطن منه فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين ومن تذكير
المونث قوله • ان امرا غره منكن واحدة • بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور • لما فصل بين الفعل
وفاعله حذف علامة الضمير وان كان تانيثه حقيقيا وعليه قولهم حضر القاضي اليوم
امراة وقوله • لقد ولد الاخيطل ام سوء • على باب استها صلب وشام • واما قول
جران العود • الا لا يغرن امرا نوفلية • على الراس بعدي والترايب وضح • فليست النوفلية
ههنا امراة وانما هي مشطة تعرف بالنوفلية فتذكير الفعل معها احسن وتذكير
المونث واسع جدا لانه رد فرع الى اصل لكن تانيث المذكر اذهب في التناكر والاغراب
وسنذكره واما تانيث المذكر فكقراءة بعضهم تلتقطه بعض السيارة وكقولهم ما جاءت
حاجتك وقولهم ذهبت بعض اصابعه انث ذلك لما كان بعض الاصابع اصبعا ولما
كانت ما هي الحاجة في المعنى وانشدوا • اتهجر بيتا بالحجاز تلفعت • به الخوف و
الاعداء من كل جانب • ذهب بالخوف الى المخافة وقال لبيد • فمضى وقدمها وكا
نت عادة • منه اذا هي عردت اقدامها • ان شئت قلت انث الاقدام لما كان في
معنى التقدمة وان شئت قلت ذهب الى تانيث العادة كما ذهب الى تانيث الحاجة في قوله
ما جاءت حاجتك • وقال • يا ايها الراكب المزجي مطيته • سائل بني اسد ما هذه الصوت
• ذهب الى تانيث الاستغاثة • وحكى الاصمعي عن ابي عمرو انه سمع رجلا من اهل اليمن
يقول فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له اتقول جاءته كتابي فقال نعم اليس بصحيفة
قلت فما اللغوب قال الاحمق وهذا في النثر كما ترى وقد علله وهذا ما قد ذكرناه في
كتابنا هذا فيما مضى غير انا اعدناه لقوته في معناه وقال • لو كان في قلبي كقدر قلامة
حبا لغيرك قد اتاها ارسلي • كسر رسولا وهو مذكر على ارسل وهو من تكسير المونث
كاتان واتن وعناق واعنق وعقاب واعقب لما كان الرسول ههنا انما اراد به المراة
لانها في غالب الامر مما يستخدم في هذا الباب وكذلك ما جاء عنهم من جناح واجنح
لما ذهب بالتانيث الى الريشة وعليه الى الريشة • قال عمر • فكان مجني دون
من كنت اتقي • ثلاث شخوص كاعبان ومعصر • انث الشخص لانه اراد به المراة وقال
الاخر • وان كلابا هذه عشر ابطن • وانت بري من قبايلها العشر • ذهب بالبطن
الى القبيلة وابان بذلك الى قوله من قبايلها • واما قوله • كما شرقت صدر القناة من
الدم • فان شئت قلت انث لانه اراد القناة وان شئت قلت ان صدر القناة قناة
وعليه قوله • مشين كما اهتزت رماح تسفهت • اعاليها مر الرياح النواسم ••

وقول الاخر ❁ لما اتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع • وقوله ❁ طول الليالي
اسرعت في نقضي • وقوله ❁ قد صرح السير عن كتمان وابتذلت • وقع المحاض بالمهرية الذقن
• وقوله ❁ على قبضة موجوءة ظهر كفه • واما قول بعضهم صرعتني بعير لي فليس عن
ضرورة من قبل ان البعير يقع على الجمل والناقه • قال ❁ لا تشربي لبن البعير وعندنا • عرق
الزجاجة واكف المعصاره • وقال الله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله لانه اراد امراة
ومن باب الواحد والجماعه قولهم هو احسن الفتيان واجمله افرد الضمير
لان هذا موضع يكثر فيه الواحد كقولهم هو احسن فتى في الناس قال ذو الرمة وميه
احسن الثقلين وجها وسالفة واحسنه قذالا فافرد الضمير مع قدرته على جمعه
وهذا يدلك على قوة اعتقادهم احوال المواضع وكيف ما يقع فيها الا ترى ان الموضع موضع
جمع وقد تقدم في الاول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع الى الافراد لانه مما يولف في
هذا المكان وقال تعالى ومن الشياطين من يغوصون له فحمل على المعنى وقال تعالى بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد على اللفظ من ثم جمع من بعد وقال عبيد
فالقطبيات فالذنوب • وانما القطبية ماء معروفه وقال الفرزدق ❁ وباليت
داري بالمدينة اصبحت • باجفار فلج اوبسيف الكواظم • يريد الجفر وكاظمة • وقال
جرير ❁ بان الخليط برامتين فودعوا • اوكلما ظعنوا البين تجزع • وانما رامة ارض
واحدة معروفة واعلم ان العرب اذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ كقولك شكرت
من احسنوا الي على فعله فهذا ضعف عندنا ان يكون هما مصطلاها في قول الشماخ ❁
كميت الاعالي جونتا مصطلاهما • عايدا الى الاعالي في المعنى اذ كانا اعيين اثنين لانه موضع
قد ترك فيه لفظ التثنية حملا على المعنى لانه جعل كل جهة منها اعلى كقولهم شابت مفارقه
وهذا بعير ذو عثانين ونحو ذلك اولان الاعليين شيان من شيئين فاذا كان قد انصرف
عن اللفظ الى غيره ضعف معاودته اياه لانه انتكاث وتراجع فجرى ذلك مجرى ادغام
الملحق وتوكيد ما حذف على انه قد جاء منه شيء قال ❁ رؤس كبير يهن ينتطحان • واما قوله ❁
كلاهما حين جد الجري بينهما • قد اقلعا وكلا انفيهما رابي • فليس من هذا الباب وان كان
قد عاد من بعد التثنية الى الافراد وذلك انه لم يقل كلاهما قد اقلعا وانفه رابي فيكون ما
انكرناه لكنه قد اعاد كلا اخرى غير الاولى فعاملها على لفظها ولم يقبح ذلك لانه قد فرغ
من الاولى ثم استانف من بعدها اخرى ولم يجعل الضميرين عايدين الى كلا واحدة وهذا
كقولك اكرمهم ومن يقعد اضربه فتاتي بمن الثانية فتعاملها على ما تختاره مما يجوز مثله
وهذا واضح فاعرفه ولا يجسن ومنهم من يستمعون اليك حتى اذا خرج من عندك لما ذكرناه
واما قول الفرزدق ❁ واذا ذكرت اباك اوايامه • اخزاك حيث تقبل الاحجاره • يريد
الحجر كانه جعل كل ناحية حجرا الا ترى انك لو مسست كل ناحية منه لجاز ان تقول لا
مسست الحجر وعليه شابت مفارقه وهو كثير العثانين وهذا عندي هو سبب ايقاع لفظ الجماعة
على معنى واحد فاما قوله ❁ فقلنا اسلموا انا اخوكم • فقد برئت من الاحن الصدور • فيجوز
ان يكون جمع اخ قد حذفت نونه للاضافة ويجوز ان يكون واحدا وقع موقع الجماعة •

ترى جوانبها بالشحم مفتوقا • وقد توضع من للتثنية وذلك قليل • قال ❁ فكن مثل
من يا ذيب يصطحبان • وانشدوا ❁ اخو الذيب يعوي والغراب ومن يكن • شريكيه
تطمع نفسه كل مطمع • اودع ضمير من في تكن على لفظ الافراد وهو اسمها وجاء بشريكيه
خبرا ليكن على معنى التثنية فكانه قال واي اثنين كانا شريكيه طمعت انفسهما كل مطمع
على هذا اللفظ انشدناه ابو علي وحكى المذهب فيه عن الكسائي اعني عود التثنية
على لفظ من الا انه عاود لفظ الواحد بعد ان حمل على معنى التثنية بقوله تطمع نفسه
ولو ذهب فيه ذاهب الى انه من المقلوب لم ار به باسا حتى كانه قال ومن يكن شريكيهما
تطمع نفسه كل مطمع وحسن ذلك شيئا العلم بانه اذا كان شريكيهما كانا ايضا شريكيه
فسمح بهذا القدر على ما ركبه من القلب فاعرف ذلك والحمل على المعنى واسع في هذه
اللغة جدا منه قول الله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ثم قال او كالذي مر على قرية
قيل فيه انه محمول على المعنى حتى كانه قال ارايت كالذي حاج ابرهيم في ربه او كالذي
مر على قرية فجاء بالثاني على ان الاول قد سبق كذلك ومنه انشادهم بيت امرء القيس ❁
الا زعمت بسباسة القوم انني • كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي • بنصب يحسن و
الظاهر ان يرفع لانه معطوف على الثقيلة الا انه نصب لان هذا موضع قد كان يجوز فيه
المخففة حتى كانه قال الا زعمت بسباسة ان يكبر فلان كقوله تعالى وحسبوا ان لا تكون
فتنة بالنصب ومن ذلك قول الشاعر ❁ بدالي اني لست مدرك ما مضى • ولا سابق شيا
اذا كان جائيا • لان هذا موضع يحسن فيه لست مدرك ما مضى ومنه قوله تعالى
فاصدق ولكن قوله فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج حتى كانه قال اصالحكم
واستدرج ومن ذلك قول الاخر ❁ ليبك يزيد ضارع لخصومة • ومختبط مما تطيح
الطوايح • لانه لما قال ليبك يزيد فكانه قال ليبكيه ضارع لخصومة وعلى هذا تقول
اكل الخبز زيد وركب الفرس محمد فترفع زيدا ومحمدا بفعل ثان دل عليه الاول وقول
جرير ❁ اذا تغنى الحمام الورق هيجني • ولو تعزيت عنها ام عمار • لانه لما قال
هيجني دل على ذكرني فنصبها به فاكتفى بالمسبب الذي هو التهيج من السبب الذي هو التذكر
ونحوه قول الاخر ❁ اسقى الله عذوات الوادي • وجرفه كل ملث غادي • كل
اجش حالك السواد • لانه اذا اسقاها الله • كل ملث فقد سقاها ذلك الاجش
وكذلك قول الاخر ❁ تواهق رجلاها يداها وراسها • لها قتب خلف الحقيبة رادف
اراد تواهق رجلاها يديها فحذف المفعول وقد علم ان المواهقة لا تكون الا من الرجلين
دون اليدين وان اليدين مواهقتان كما انهما مواهقتان فاضمر لليدين فعلا دل عليه
الاول فكانه قال تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول في هذا كما حذفه في الاول فصار
على ما ترى تواهق رجلاها يداها فعلى هذه الصيغة التي وصفت لك تقول ضارب عمرو
زيد على ان ترفع زيدا بفعل غير هذا الظاهر ولا يجوز ان ترفعهما جميعا بهذا الظاهر واما
قولهم اختصم زيد وعمرو ففيه نظر وهو ان عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر على
حد قولنا في المعطوف ان العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه فكانه قال اختصم زيد

واختصم عمرو وانت مع هذا لو نطقت بهذا الذي تقدره لم يصلح الكلام معه لان
الاختصام لا يجوز ان يكون من اقل من اثنين وعلة جوازه انه لما لم يظهر الفعل الذي
المقدر الى اللفظ لم يجب تقديره واعماله كاشياء تكون في التقدير فتحسن فان ابرزتها
الى اللفظ قبحت وقد ذكرنا ذلك فيما مضى ومن ذلك قول الاخر فكرت تبتغيه
فصادفته على دمه ومصرعه السباعا وذلك انه اذا وافقته والسباع
معه فقد دخلت السباع في الموافقة وكانه قال فيما بعد وافقت السباع وهو عندنا
على حذف المضاف اي وافقت اثار السباع قال ابو علي لانها لو وافقت السباع هنالك
لاكلتها معه فعلى الآن هذه الظروف منصوبة بالفعل المحذوف الذي نصب
السباع في التقدير ولو رفعت السباع لكانت هذه مرفوعة الموضع لكونها اخبارا عن السباع
مقدما وكانت تكون متعلقة بالمحذوف كقولنا في قولهم في الدار زيد قال الاخر
تذكرت ارضا بها اهلها اخوالها فيها واعمامها لك فيه وجهان ان شئت قلت انه
اضمر فعلا للاخوال والاعمام على ما تقدم فنصبهما به كانه قال فيما بعد تذكرت اخوالها
فيها واعمامها ودل على هذا الفعل المقدر قوله تذكرت ارضا بها اهلها لانه اذا تذكرت
هذه الارض فقد علم ان التذكر قد احاط بالاعمام والاخوال لانهم فيها على ما مضى من
الابيات وان شئت جعلت اخوالها واعمامها بدلا من الارض بدل الاشتمال على قول الله
سبحانه قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود فان قلت فان البدل العامل عندك فيه
هو غير العامل في المبدل منه فاذا كان الامر كذلك فقد آل الحديث الى موضع واحد
وهو اضمار الفعل فلم قسمت الامر فيهما الى موضعين قيل الفرق قايم ووجهه ان اتصال
البدل من المبدل منه اشد من اتصال ما حمل على المعنى بما قبله وانما يأتي بعد استقرار
الكلام الاول ورسوخه وليس كذلك البدل لانه وان كان العامل فيه فعلا غير الاول
عندنا فانه مع ذلك مشابه للصفة وجار مجراها نعم وقد خالف فيه اقوام فذهبوا الى ان
العامل في الثاني هو العامل في الاول وحدثنا ابو علي ان الزيادي سال ابا الحسن عن قولهم
مررت برجل قائم ابوه بدل ام صفة قال فقال ابو الحسن لا ابالي بايهما اجبت افلا ترى
الى تداخل الوصف والبدل وهذا يدل على ضعف العامل المقدر مع البدل وسالت ابا علي
عن مسئلة الكتاب رايتك اياك قائما الحال لمن هي فقال لاياك قلت فالعامل فيها ما
هو قال رايت هذه الظاهرة قلت افلا تعلم ان اياك معمول فعل آخر غير الاول وهذا
يقود الى ان الناصب للحال هو الناصب لصاحبها اعني الفعل المقدر فقال لما لم يظهر
ذلك العامل ضعف حكمه وصارت العاملة مع هذا الظاهر فهذا يدلك على ضعف
العامل في البدل واضطراب حاله وليس كذلك العامل اذا دل عليه غيره نحو قوله
تواهق رجلاها يداها وقوله ولو تعزيت عنها ام عمار ونحو هذا لان هذا فعل
مثبت وليس محل ما يعمل فيه في المعنى محل البدل فلما اختلف هذان الوجهان من هذين
الموضعين عند دناهما قسمين اثنين ومن ذلك قوله لن تراها ولو تاملت الا
ولها في مفارق الراس طيبا وهذا هو الغريب من هذه الابيات ولعمري ان الرؤية

اذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها ففي ذلك شيئان احدهما ان الرؤية وان كانت مشتملة
عليها فليس لها طريق الى الطيب في مفارقها اللهم الا ان يكون حاسرة غير مقنعة وهذه بذلة
وتطرح لا تتصف به الخفرات ولا المستقات الا ترى الى قول كثير وان خلاسموا بالوصال
الى التي تكون سناء وصلها وازديادها ومن كانت من النساء هذه حاله فليست رذلة و
لا مبتذلة وبه وردت الاشعار القديمة والمولدة قال الطائي عالي الهوى مما يرقص
هامتي ادوية الشعف التي لم يسهل وهو طريق مهيع واذا كان كذلك وكانت الرؤية لها
ليست مما يلزم رؤية طيب مفارقها وجب ان يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب
الرؤية لا الرؤية نفسها فكانه قال لن تراها الا وتعلم لها او تتحقق لها في مفارق الراس طيبا
غير ان سيبويه حمله على الرؤية وينبغي ان يكون اراد على ما تدل عليه الرؤية من الفعل الذي
قدرناه والاخر ان هذه الواو في قوله ولها كذا هي واو الحال وصارفة للكلام الى معنى الابتدا
فقد وجب ان يكون تقديره لن تراها الا وانت تعلم او تتحقق وتشم فتاتي بالمبتدا وتجعل
ذلك الفعل المقدر خبرا عنه فاعرف ذلك ومنه قوله قد سالم الحيات منه القدما
الافعوان والشجاع الشجعما وذات قرنين ضموزا ضرزما هو من هذا لانه قد علم
ان الحيات مسالمة كما علم انها مسالمة ورواها الكوفيون بنصب الحيات وذهبوا الى
انه اراد القدمان فحذف النون وينشدون في ذلك قوله لنا اعنز لبن ثلاث فبعضها
لاولادها ثنتا وما بيننا عنز وينشدون قول الاخر كان اذنيه اذا تشوفا
قادمة او قلما محرفا على انه اراد قادمتان او قلمان محرفان ورووه ايضا تخال اذنيه قادمة
او قلما محرفا فهذا على انه يريد كل واحدة من اذنيه ومما ينسبونه الى كلام الطير قول الحجلة للقطا
افطي قطا بيضك ثنتا وبيضي مايتا اي ثنتان ومايتان ومن ذلك قوله يا ليت زوجك
قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا فهذا محمول على معنى الاول لا لفظه وعليه
علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها اي وسقيتها ماء باردا
وقوله تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه امسى له وفر اي وتفقا
عينيه وقوله تسمع للاجواف منه صردا وفي اليدين جساة وبددا اي وترى
في اليدين جساة وبددا وقوله فعلا فروع الايهقان فاطفلت بالجلهتين
ظباؤها ونعامها اي وافرخت نعامها وقوله اذا ما الغانيات برزن يوما
وزججن الحواجب والعيونا اي وكحلن العيون ومن المحمول على معنى قوله طافت
امامة بالركبان آونة يا حسنه من قوام ما ومنتقبا لان الاول في معنى يا حسنه قواما
وقول الاخر يذهبن في نجد وغورا غايرا اي ويأتين غورا وقول الاخر
فاذهب فاي فتى في الناس احرزه من يومه ظلم دعج ولا جبل حتى كانه قال ما احد
احرزه ظلم ولا جبل ومنه قوله فان كان لا يرضيك حتى تردني الى قطري لا اخالك
راضيا حمله الفراء على المعنى قال لان معناه لا يرضيك الا ان تردني فجعل الفاعل متعلقا
على المعنى وكان ابو علي يغلظ في هذا ويكبره ويتناكره ويقول الفاعل لا يحذف ثم انه فيما بعد
لان له وخفض جناح تناكره وعلى كل حال فاذا كان الكلام انما يصلحه او يفسده معناه

وكان معنى هذا صحيحا مستقيما لم ار به باسا وعلى ان المسامحة في الفاعل ليست بالمرضية لانه
اصعب حالا من المبتدا وهو في المفعول احسن انشد ابو زيد • وقالوا ما تشاء فقلت الهو •
الى الاصباح آثر ذي اثير • اراد اللهو فوضع الهو موضعه لدلالة الفعل على مصدره ومثله
قولك لمن قال لك ما يصنع زيد يصلي ام يقرا اي الصلاة والقراة ومما جاء في المبتدا من هذا
قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي سماعك به خير من رويتك له وقال الله عز وجل
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف المبتدا واقام صفته
التي هي الظرف مقامه وقال جرير • نفاك الاغر ابن عبد العزيز • وحقك تنفى
عن المسجد • فحذف ان من خبر المبتدا وهي وحقك ان تنفى عن المسجد وقد جاء ذلك
في الفاعل على عزته وانشدوا • وما راعني الا يسير بشرطة • وعهدي به قينا يفش
بكير • كذا انشدناه قينا وانما هو قينا اراد بقوله وما راعني الا يسير اي مسيره هذا
وجهه وقد يجوز ان يكون حالا والفاعل مضمر اي وما راعني الا سايرا بشرطة ومنه قول
جميل • جزعت غداة البين يوم تحملوا • وحق لمثلي يا بثينة يجزع • اي وحق لمثلي
ان يجزع واجاز هشام يسرني يقوم وينبغي ان يكون ذلك جايزا عنده في الشعر لا في النثر
هذا اولى عندي من ان يكون يرتكبه من غير ضرورة وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكش و
لا يفثج ولا يوبا ولا يغرض ولا يغضغض وقد اريناه وجهه ووكلنا الحال الى قوة النظر
وملاطفة التامل ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف وهو اتصال الفعل بحرف
ليس مما يتعدى به لانه في معنى فعل آخر يتعدى به ومن ذلك قوله سبحانه احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم لما كان في معنى الافضاء عداه بالى • ومثله بيت الفرزدق •
قد قتل الله زيادا عني • لما كان ذلك في معنى صرفه عني وقد ذكرناه فيما مضى وكان ابو علي
يستحسنه وينبه عليه • ومنه بيت الاعشى • سبحان من علقمة الفاخر • علم على حرف
الجر بسبحان وهو علم لما كان معناه براءة منه **فصل في التحريف** قد جاء هذا الموضع في
ثلاثة الاضرب الاسم والفعل والحرف فالاسم ياتي تحريفه على ضربين احدهما مقيس والآخر
مسموع الاول ما غيره النسب قياسا وذلك قولك في الاضافة الى نمر نمري والى شقرة شقري
والى قاص قاصوي والى حنيفة حنفي والى عدي عدوي ونحو ذلك وكذا التحقير وجمع التكسير
نحو رجل ورجيل ورجال الثاني على اضرب منه ما غيرته يجر في الاضافة على غير قياس كقولهم
في بني الحبلي حبلي وفي بني عبيدة وجزيمة عبدي وجذمي وفي زبينة زباني وفي امس ء
امسي وفي الافق فقي وفي جلولاء جلولي وفي خراسان خرسي وفي دستواء دستواني ومنه ما جاء
في غير الاضافة وهو نحو قوله • من نسج داود ابي سلام • يريد سليمان وقول الحطيئة • وسائله
بثعلبة بن سير • وقد علقت بثعلبة العلوق • يريد ثعلبة بن يسار • وانشدنا ابو علي
• ابوك عطام الناس كلهم • يريد عطية بن الخطفي • وقال العبد • ومادمية من
دما ميسنان مجحة نظرا واتصافا • اراد الميسان فحرف الكلمة بان زاد فيها نونا فقال
ميسنان • وقال لبيد • درس المنا بمتالع فابان • اراد المنازل • وقال علقمة •
كان ابريقهم ظبي على شرف • مفدم بسبا الكتان ملثوم • وقال • واستحر القتل

في عبد الاشل • يريد عبد الاشهل • وقال • تحاذر وقع السوط خوصاء ضمها • كلال
فجالت في حجاجا حاجب ضمر • يريد في حجاج وقد مضى من التحريف ما فيه كاف باذن الله
تعالى **تحريف الفعل** من ذلك ما جاء من المضاعف مشبها بالمعتل وهو قولهم في ظللت ظلت
وفي مسست مست وفي احسست احست • قال • خلا ان العتاق من المطايا • احسن به
فهن اليه شوس • فهذا مشبه بخفت واردت • وحكى ابن الاعرابي في ظننت ظنت وهذا
كله لا يقاس عليه لا تقول في شممت شمت ولا في قصصت قصت فاما قول ابي الحسن في نحو
مثال اطمان من ضرب اضربب وقول النحويين فيه اضربب فليس تحريفا فانما هذا عند كل واحد
من القبيلين هو الصواب ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا كقولهم في اضمحل امضحل وفي
اطيبت ايطبت وفي اكفهر اكرهف وما كان مثله فاما جذب وجبذ فاصلان لان كل واحد
منهما متصرف وذو مصدر كقولك جذب يجذب جذبا وهو جاذب وجبذ يجبذ جبذا
وهو جابذ وقالوا مجذوب ومجبوذ واذا تصرفا هكذا لم يكن احدهما بان يكون اصلا لصاحبه
اولى من ان يكون صاحبه اصلا له واما قولهم آيس فمقلوب من يئس ودليل ذلك من وجهين
احدهما الا مصدر لقولهم ايس فاما الاياس فمصدر است قال ابو علي وسموا الرجل اياسا
كما سموه عطاء لانه است اعطيت ومثله عندي تسميتهم اياه عياضا فلما لم يكن لايس
مصدر علمت انه لا اصل له وانما المصدر الياس فهذا من يئست والآخر صحة العين في
ايس ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه اعلالها وان يقال اس واست كهاب وهبت وكان يلزم
في مضارعه اواس كاهاب تقلب الفا لتحركها وانفتاحها واو كقولك في هذا اصل من
هذا من امت هذا اوم من هذا هذا قول ابي الحسن وهو القياس وعلى قول ابي عثمان اياس
لقوله ايم من هذا فصارت صحة الياء في ايس دليلا على انها مقلوبة من يئس كما صارت صحة
الواو في عور دليلا على انها في معنى ما لا بد من صحته وهو اعور وهو باب وكذلك قولهم
لم ابله وقد شرحناه في غير هذا **تحريف الحرف** قالوا لا بل ولابن وقالوا قام زيد ثم
عمرو كقولك ثم عمرو فهذا وان كان بدلا فانه ضرب من التحريف وقالوا في سوف افعل
سو افعل وسف افعل حذفوا تارة الفاء واخرى الواو وخففوا رب وان وان فقالوا •
رب هيضل مرس لففت بهيضل • وقال • انها الكل من يحفى وينتعل • وقال تعالى ان
كل نفس لما عليها حافظ • وقال • سقته رواعيد من صيف وان من خريف فلن يعدما
مذهب صاحب الكتاب انه اراد واما من خريف وقد خولف فيه **باب في
فرق بين الحقيقة والمجاز** الحقيقة ما اقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة و
المجاز ما كان بضد ذلك وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي
الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدم هذه الاوصاف كانت الحقيقة البتة فمن ذلك
قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس هو بحر فالمعاني موجودة فيه اما الاتساع فلانه زاد
في اسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر حتى انه اذا احتيج اليه في شعر
او سجع او اتساع استعمل استعمال بقية تلك الاسماء لكن لا يفضي الى ذلك الا بقرينة تسقط
الشبهة وذلك كان يقول الشاعر • علوت مطا جوادك يوم يوم • وقد تمد

الجياد فكان بحرا • وكان يقول الساجع فرس هذا اذا سما بغرته كان فجرا • واذا جرى الى
غايته كان بحرا • ونحو ذلك ولو عرى الكلام عن دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر لما فيه من التعجرف
في المقال من غير ايضاح ولا بيان الا ترى ان لو قال رايت بحرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك
غرضه فلم يجز قوله لانه الباس والغاز على الناس واما التشبيه فلان جريه يجري في الكثرة
مجرى مائه واما التوكيد فلانه شبه العرض بالجوهر وهو اثبت في النفوس منه والشبه في
العرض منتفية عنه الا ترى ان من الناس من دفع الاعراض وليس احد يدفع الجواهر وكذلك
قول الله تعالى وادخلناه في رحمتنا هذا مجاز وفيه الاوصاف الثلاثة اما السعة فلانه كانه
زاد في اسماء الجهات والمحال اسما هو الرحمة واما التشبيه فلانه شبه الرحمة وان لم يصح
دخولها بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه واما التوكيد فلانه اخبر عن العرض بما يخبر
به عن الجوهر وهذا تعال بالعرض وتفخيم منه اذا صير الى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين الا ترى
الى قول بعضهم في الترغيب في الجميل ولو رايتم المعروف رجلا لرايتموه حسنا جميلا وانما يرغب
فيه بان ينبه عليه ويعظم من قدره بان يصوره في النفوس على اشرف احواله وانوه صفاته
وذلك بان يتخيل شخصا متجسما لا عرضا متوهما وعليه قوله • تغلغل حب عثمة في
فوادي • فباديه مع الخافي يسير • اي فباديه الى الخافي يسير اي فباديه مضموما الى خافيه
يسير وذلك انه لما وصف الحب بالتغلغل فقد اتسع به الا ترى انه يجوز على هذا ان تقول
• شكوت اليها حبها المتغلغلا • فما زادها شكواي الا تدللا • فيصف بالمتغلغل ما
ليس في اصل اللغة لان يوصف بالتغلغل انما هو وصف يخص الجواهر لا الاحداث الا ترى ان
المتغلغل في الشيء لا بد ان يتجاوز مكانا الى اخر وذلك تفريغ مكان وشغل مكان وهذه اوصاف
تخص في الحقيقة الاعيان لا الاحداث فهذا وجه الاتساع واما التشبيه فلانه شبه ما لا
ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل واما المبالغة والتوكيد فلانه اخرجه عن ضعف العرضية
الى قوة الجوهرية • وعليه قوله • قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج • ويوم النقا حتى قسرت
الهوى قسرا • وقول الاخر • ذهوب باعناق المئين عطاؤه • عزوم على الامر الذي هو
فاعله • وقول الاخر • غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غلقت لضحكته رقاب المال • وقول
طرفة • ووجه كان الشمس حلت رداءها • عليه نقي اللون لم يتخدد • جعل للشمس رداء
وهو جوهر لانه ابلغ في النور الذي هو العرض وهذه الاستعارات كلها داخلة في حكم
المجاز واما قولهم ملكت عبدا ودخلت دارا وبنيت حماما فحقيقة هو ونحوه لا استعارة
فيه ولا مجاز في هذه المفعولات لكن في الافعال الواصلة اليها مجاز وسنذكره ولكن لو قال
بنيت لك في قلبي بيتا او ملكت من الجود عبدا خالصا او احللتك من رايي نفسي دار صدق
لكان ذلك مجازا واستعارة لما فيه من الاتساع والتشبيه والتوكيد على ما مضى ومن
المجاز كثير من باب الشجاعة في اللغة من المحذوف والزيادات والتقديم والتاخير والحمل
على المعنى والتحريف الا ترى انك اذا قلت بنو فلان يطاهم الطريق ففيه من السعة
اخبارك عما لا يصح وطؤه فتقول على هذا اخذنا على الطريق الواطى لبني فلان ومررنا بقوم
موطوئين بالطريق ويا طريق طا بنا بني فلان اي ادنا اليهم وتقول بني فلان بيته على سنن

المارة

المارة رغبة في وطئة الطريق باضيافه له الا ترى الى وجه الاتساع عن هذا المجاز ووجه
التشبيه اخبارك عن الطريق بما يخبر به عن سالكيه فشبهته بهم اذ كان هو المؤدي لهم
فكانه هم واما توكيد فلانك اذا اخبرت عنه بوطئه اياهم كان ابلغ من وطء سالكيه لهم وذلك
ان الطريق مقيم ملازم وافعاله مقيمة معه وثابتة بثباته وليس كذلك اهل الطريق لانهم قد
يحضرون فيه ويغيبون عنه فافعالهم ايضا كذلك حاضرة وقتا وغائبة آخر فاين هذا مما افعاله
ثابتة مستمرة ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له اقوى اللفظين لانه
يفيد اقوى المعنيين وكذلك قوله سبحانه واسئل القرية التي كنا فيها فيه المعاني الثلاثة اما
الاتساع فلانه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله وهذا نحو ما مضى الا تراك
تقول وكم من قرية مسؤولة وتقول القرى وتسالك كقولك انت وشانك فهذا ونحوه اتساع
فاما التشبيه فلانها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومولفا لها واما التوكيد فلانه في ظاهر
اللفظ احالة بالسؤال على من ليس من عادته الاجابة فكانهم تضمنوا لابيهم صلى الله عليه انه ان سال
الجمادات والجبال انبأته بصحة قولهم وهذا تناه في تصحيح الخبر اي لو سالتها لانطقها الله
بصدقنا فكيف لو سالت من من عادته الجواب وكيف تصرفت الحال فالاتساع فاش في جميع
اجناس شجاعة العربية

باب في ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة

اعلم ان
اكثر اللغة مع تامله مجاز لا حقيقة وذلك عامة الافعال نحو قام زيد وقعد عمرو وانطلق
بشر وجاء الصيف وانصرف الشتاء الا ترى ان الفعل يفاد منه معنى الجنسية فقولك قام زيد معناه
كان منه القيام اي هذا الجنس من الفعل ومعلوم انه لم يكن منه جميع القيام وكيف يكون ذلك
وهو جنس والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الاتي الكائنات من كل من وجد منه
القيام ومعلوم انه لا يجتمع لانسان واحد ولا في مائة الف سنة مضاعفة القيام كله الداخل
تحت الوهم هذا محال عند كل ذي لب فاذا كان كذلك علمت ان قام زيد مجاز لا حقيقة وانما هو
على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير ويدل على انتظام ذلك
لجميع جنسه انك تعمله في جميع اجزاء ذلك الفعل فتقول قمت قومة وقومتين ومائة قومة وقياما
حسنا وقياما قبيحا فاعمالك اياه في جميع اجزائه يدل على انه موضوع عندهم على صلاحه
لتناول جميعها وانما يعمل الفعل من المصادر فيما فيه عليه دليل الا تراك لا تقول قمت جلوسا
ولا ذهبت مجيئا ولا نحو ذلك لما لم يكن فيه دلالة عليه الا ترى الى قوله • لعمري لقد احببتك
الحب كله • وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف • وكذلك قول الاخر • فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
• يظنان كل الظن ان لا تلاقيا • فقوله كل الظن يدل على صحة ما ذهبنا اليه • قال لي ابو علي قولنا
قام زيد بمنزلة قولنا خرجت فاذا الاسد ومعناه ان قولهم خرجت فاذا الاسد تعريفه هنا تعريف
الجنس كقولك الاسد اشد من الذئب وانت لا تريد انك مررت بجميع الاسد الذي يتناوله الوهم على
الباب هذا محال واعتقاده اختلال وانما اردت خرجت فاذا واحد من هذا الجنس بالباب
فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازا لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه واما الاتساع فانك
وضعت اللفظ المعتاد للجماعة على الواحد واما التوكيد فانك عظمت قدر ذلك الواحد بان
جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة واما التشبيه فانك شبهت الواحد بالجماعة لان كل

الظاهر ان لفظه ان ذا ابن من قلم الناسخ

ظ. عظمت

واحد منها مثله في كونه اسدا فاذا كان كذلك فمثله قعد جعفر وانطلق محمد وجاء الليل وانصرم
النهار وكذلك افعال القديم تعالى نحو خلق الله السماء والارض وكان مثله الا ترى انه لم يكن
منه تعالى بذلك خلق افعالنا ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما من
افعالنا تعالى وكذلك علم الله قيام زيد مجاز ايضا لانه ليست الحال التي علم عليها قيام زيد هي
الحالة التي علم عليها قعود عمرو ولسنا نثبت له تعالى علما لانه عالم بنفسه الا انا مع ذلك نعلم
انه ليست حال علمه بقيام زيد هي حال علمه بجلوس عمرو ونحو ذلك وكذلك قولك ضربت عمرا مجاز
ايضا من غير جهة التجوز في الفعل وذلك انك انما فعلت بعض الضرب لا جميعه لكن من جهة
اخرى وهو انك انما ضربت بعضه لا جميعه الا تراك تقول ضربت زيدا ولعلك انما ضربت يده
او اصبعه او ناحية من نواحي جسده ولهذا اذا احتاط الانسان واستظهر جاء ببدل البعض
فقال ضربت زيدا راسه ووجهه نعم ثم انه مع ذلك متجوز الا تراه كيف تقول ضربت زيدا راسه
فيبدل للاحتياط وهو انما ضرب ناحية من راسه لا راسه كله ولهذا يحتاط بعضهم في
نحو هذا فيقول ضربت زيدا جانب وجهه الايمن او ضربته اعلى راسه الاسمى لان اعلى راسه
قد تختلف احواله فيكون بعضه ارفع من بعض وبعد فاذا عرف التوكيد لم وقع في الكلام نحو
نفسه وعينه واجمع وكله وكلهم وكيهما وما اشبه ذلك عرفت منه حال سعة المجاز في هذا
الكلام الا تراك قد تقول قطع الامير اللص فيكون القطع له بامره لا بيده فاذا قلت قطع الامير
نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل وصرت الى الحقيقة لكن يبقى عليك التجوز من مكان اخر
وهو قولك اللص وانما لعله قطع يده او رجله واذا احتطت قلت قطع الامير نفسه اللص يده او
رجله وكذلك جاء الجيش اجمع ولولا انه قد كان يمكن ان يكون انما جاءك بعضه وان اطلقت
المجيء على جميعه لما كان لقولك اجمع معنى فوقوع التوكيد في هذه اللغة اقوى دليل على شياع
المجاز فيها واشتماله عليها حتى ان اهل العربية افردوا له بابا لعنايتهم به وكونه مما لا يضاع و
يهمل مثله كما افردوا لكل معنى اهمهم بابا كالصفة والعطف والاضافة والندبة والقسم والجزاء
ونحو ذلك وبينت منذ قريب لبعض منتحلي هذه الصناعة هذا الموضع اعني ضربت زيدا
وخلق الله ونحو ذلك فلم يفهمه الا بعد ان بات عليه وراض نفسه فيه واطلع في الموضع الذي
اومات له اليه فحينئذ ما تصوره وجرى على مذهبه في ان لم يشكره واعلم ان جميع ما
اوردناه في سعة المجاز عندهم واستمراره على السنتهم يدفع دفع ابي الحسن القياس على حذف
المضاف وان لم يكن حقيقة افلا يعلم ابو الحسن كثرة المجاز غير موسعة استعماله وانتشار مواقعه
كقام اخوك وجاء الجيش وضربت زيدا ونحو ذلك وكل ذلك مجاز لا حقيقة وهو مع ذلك مجاز
مستعمل فان احتج ابو الحسن بكثرة هذه المواضع نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك
قيل له وكذلك حذف المضاف قد كثر حتى ان في القران وهو افصح الكلام منه اكثر من مائة موضع
بل ثلثمائة في الشعر منه ما لا احصيه فان قيل يجيء من هذا ان تقول ضربت زيدا وانما ضربت
غلامه او ولده قيل هذا الذي شنعت به بعينه جائز الا تراك تقول انما ضربت زيدا لضربك غلامه
واهنته باهانتك ولده وهذا باب انما يصلحه ويفسده المعرفة به فان فهم عنك في قولك
ضربت زيدا انك انما اردت بذلك ضربت غلامه او اخاه او نحو ذلك جاز فان لم يفهم عنك

لعله وكليهما

لم يجز

لم يجز كما انك ان فهم عنك بقولك اكلت الطعام انك اكلت بعضه لم يحتج الى البدل ولو لم يفهم عنك
واردت افهام المخاطب اياه لم تجد بدا من البيان وان تقول بعضه او نصفه ونحو ذلك الا ترى
ان الشاعر لما فهم عنه ما اراد قال • صبحن من كاظمة الخص الخرب • يحملن عباس بن عبد المطلب
وانما اراد عبد الله بن العباس ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان وعلى ذلك
قول الاخر • فهل لكم فيها الي فانني • عليم بما اعيا النطاسي حذيما • اراد ابن حذيم ويدلك على
لحاق المجاز بالحقيقة عندهم وسلوكه طريقته في نفوسهم ان العرب قد وكدته كما وكدت
الحقيقة وذلك قول الفرزدق • عشية سال المربدان كلاهما • عجاجة موت بالسيوف
الصوارم • وانما هو مربد واحد فثناه مجازا لما يتصل به من مجاورة ثم انه وكده مع ذلك وان
كان مجازا وقد يجوز ان يكون سمى كل واحد من جانبيه مربدا وقال الاخر • اذا البيضة الصماء
عضت صفيحة • بحربائها صاحت صياحا وصلت • فاكد صاحت وهو مجاز بقوله صياحا
فاما قول الله سبحانه وكلم الله موسى تكليما فليس من باب المجاز في الكلام بل هو حقيقة قال ابو الحسن
خلق الله لموسى كلاما في الشجرة فكلم به موسى واذا احدثه كان متكلما به فاما ان يحدثه في شجرة او
فم او غيرهما فهو شيء اخر لكن الكلام واقع الا ترى ان المتكلم منا انما يستحق هذه الصفة بكونه
متكلما لا غير لا لانه احدثه في الة نطقه وان كان لا يكون متكلما حتى تحرك به الات نطقه
فان قلت ارايت لو ان احدنا عمل الة منصوبة وحركها واحتذى باصواتها اصوات الحروف
المقطعة المسموعة في كلامنا اكنت تسميه متكلما وتسمي تلك الاصوات كلاما فجوابه لا
تكون تلك الاصوات كلاما ولا ذلك المصوت بها متكلما وذلك انه ليس في قدرة البشر ان يوردوا
بالالات التي يصنعونها على سمت الحروف المنطوق بها وصورتها في النفس لعجزهم عن ذلك وانما ياتون
بالاصوات فيها الشبه اليسير من حروفنا فلا يستحق لذلك ان تكون كلاما ولا ان يكون الناطق
بها متكلما كما ان الذي يصور الحيوان تجسيما او ترقيما لا يسمى خالقا للحيوان وانما يقال مصور وحاك
ومشبه فاما القديم تعالى فانه قادر على احداث الكلام على صورته الحقيقية واصواته الحيوانية في
الشجرة والهواء وما احب تعالى وشاء فهذا فرق فان قلت فقد احال سيبويه قولنا اشرب ماء
البحر وهذا منه حظر للمجاز الذي انت مدع شياعه وانتشاره قيل انما احال ذلك على ان
المتكلم يريد به الحقيقة وهذا مستقيم اذ الانسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر فاما ان اراد
به بعضه ثم اطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محالة من جوازه الا ترى الى قول الاسود
بن يعفر • نزلوا بانقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجيء من اطواد • فلم يحصل هنا جميعه
لانه قد يمكن ان يكون بعض مائه مختلجا قبل وصوله الى ارضهم لشرب او لسقيا زرع ونحوه
فسيبويه اذا انما وضع هذه اللفظة في هذا الموضع على اصل وضع اللغة من العموم واجتنب
المستعمل فيه من الخصوص ومثل توكيد المجاز فيما مضى قولنا قام زيد قياما وجلس عمرو جلوسا
وذهب سعد ذهابا وذلك ان قولنا قام زيد ونحو ذلك قد تقدم الدليل على انه مجاز وهو
مع ذلك موكد بالمصدر فهذا توكيد المجاز كما ترى وكذلك ايضا يكون قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما من هذا الوجه مجازا على ما مضى ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى واوتيت من كل شيء ولم تؤت
لحية ولا ذكرا ووجه هذا عندي ان يكون مما حذفت صفته حتى كانه قال واوتيت من كل شيء توتاه

المراة المليكة الاترى لوانها اوتيت لحية او ذكرا لم تكن امراة ولماقيل فيها اوتيت ولقيل اوتي
ومثله قوله سبحانه خالق كل شئ وهو تعالى شئ فهذا مما يستثنيه العقل ببديهته ولا يحوج
الى التشاغل باستثنائه الاترى ان الشئ كائنا ما كان لا يخلق نفسه كما ان المراة لا توتى لحية
ولا ذكرا واما قوله تعالى وفوق كل ذى علم عليم فحقيقة لا مجاز وذلك انه تعالى ليس عالما بعلم
فهو اذا العليم فوق ذوى العلوم اجمعين ولذلك لم يقل وفوق كل عالم عليم لانه تعالى
عالم ولا عالم فوقه فان قلت فليس فى شئ مما اوردته من قولك واوتيت من كل شئ وخالق كل
شئ وفوق كل ذى علم عليم اللفظ المعتاد للتوكيد قيل هو وان لم يأت تابعا على سمت التوكيد
فانه بمعنى التوكيد البتة الاترى انك اذا قلت عممت بالضرب جميع القوم ففايدته فايدة قولك
ضربت القوم كلهم فاذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتد به ولغوا باب

فى اقرار الالفاظ على اوضاعها الاول ما لم يدع داع الى الترك والتحول

من
ذلك او وانما اصل وضعها ان تكون لاحد الشيئين اين كانت وكيف تصرفت فهى عندنا
على ذلك وان كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها فى بعض الاحوال حتى دعاه الى ان نقلها
عن اصل بابها وذلك ان الفراء قال انها قد تاتى بمعنى بل وانشد بيت ذى الرمة ۞ بدت مثل
قرن الشمس فى رونق الضحى • وصورتها او انت فى العين املح • وقال معناه بل انت فى
العين املح واذا اريناها انها فى موضعها على بابها بل اذا كانت هنا على بابها كانت احسن معنى و
على مذهبا فقد وفينا بما علينا وذلك انها على بابها من الشك الاترى انه لو اراد بها معنى بل
فقال بل انت فى العين املح لم يف بمعنى او فى الشك لانه اذا قطع بيقين انها فى العين املح كان
فى ذلك سرف منه ودعا الى التهمة فى الافراط له واذا اخرج الكلام مخرج الشك كان فى صورة
المقتصد غير المتحامل ولا المتجرف وكان اعذب للفظه واقرب الى تقبل قوله الاتراه
نفسه كيف قال ۞ هيا ظبية الوعساء بين جلاجل • وبين النقا آانت ام ام سالم •
فهما لا يشك ان كلامه هنا خرج مخرج الشك لما فيه من عذوبته وظرف مذهبه فكذلك
ينبغى ان يكون قوله او انت فى العين املح او فيه باقية فى موضعها وعلى شكها وبعد فهذا مذهب الشعراء
ان يظهروا فى هذا ونحوه شكا وتخالجا ليروا قوة الشبه واستحكام الشبهة ولا يقطعوا قطع اليقين
البتة فينسبوا بذلك الى الافراط وغلو الاشتطاط وان كانوا هم ومن يحضرهم ومن يقرا فيما بعد
اشعارهم يعلمون ان لا حيرة هناك ولا شبهة لكن كذا خرج الكلام على الاحاطة بمحصول الحال قال
ايضا ۞ ذكرتك ان مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح • وقال الاخر ۞ اقول لظبى
ترتعى وسط روضة • أأنت اخو ليلى فقال يقال • ومما احسن ما جاء به الطائى الصغير فقال
۞ عارضننا أصلا فقلنا الربرب • حتى استبان الاحق ان الاشنب • وقال الاخر ۞ فيناك
عيناها وجيدك جيدها • سوى ان عظم الساق منك دقيق • وذهب قطرب الى ان او قد تكون
بمعنى الواو وانشد بيت النابغة ۞ قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى • حمامتنا او نصفه فقد •
فقال معناه ونصفه ولعمرى ان كذا معناه وكيف لا يكون كذلك ولا بد منه وقد كثرت فيه الرواية
بالواو ونصفه لكن هناك مذهب يمكن معه ان يبقى الحرف على اصل وضعه من كون الشك فيه
وهو ان يكون تقديره ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او هو ونصفه فحذف المعطوف عليه وحرف

العطف

العطف على ما قدمناه من قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
فضرب فانفجرت وعليه قول الاخر ۞ الا فالبثا شهرين او نصف ثالث • الى ذاكما ما غيبتنى
غيابيا • اى شهرين او شهرين ونصف ثالث الا تراك لا تقول مبتديا لبثت نصف ثالث لان
ثالثا من الاسماء المنضمة بما معها ودعانا الى هذا التأويل السعى الى اقرار هذه اللفظة على اول
احوالها فاما قول الله عز وجل وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فلا يكون فيه او على مذهب
الفراء بمعنى بل ولا بمعنى مذهب قطرب فى انها بمعنى الواو ولكنها عندنا على بابها فى كونها
شكا وذلك ان هذا كلام خرج حكاية من الله سبحانه لقول المخلوقين وتأويله عند اهل النظر و
ارسلناه الى جمع لو رايتموهم لقلتم انتم فيهم هؤلاء مائة الف او يزيدون ومثله مما مخرجه منه تعالى
على الحكاية ذق انك انت العزيز الكريم وانما هو فى الحقيقة الذليل المهان لكن معناه ذق انك انت
الذى كان يقال له العزيز الكريم ومثله قوله سبحانه وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
اننا لمهتدون اى يا ايها الساحر عندهم لا عندنا فكيف يكون ساحرا عندهم وهم مهتدون به
وكذلك قوله اين شركائى عندكم وانشدنا ابو على لبعض اهل اليمن يهجو جريرا ۞ ابلغ كليبا وابلغ
عنك شاعرها • انى الاعز وانى زهرة اليمن • فاجابه جرير فقال ۞ الم تكن فى وسوم قد وسمت
بها • من حان موعظة يا زهرة اليمن • فسماه زهرة متابعة له وحكاية للفظه وقد تقدم القول
على هذا الموضع ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زيادة واو العطف نحو قوله سبحانه حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وزيادة الواو لا يثبته البصريون لكنه عندنا على حذف الجواب اى حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم وطابت نفوسهم ونحو ذلك مما يقال
فى مثل هذا ولجاز ابو الحسن زيادة الواو فى خبر كان نحو قولهم كان اى كان لا مال له ووجه جوازه
عندى شبه خبر كان بالحال فجرى مجرى قولهم جاءنى ولا ثوب عليه اى جاءنى عاريا فاما هل فقد
اخرجت عن بابها الى معنى قد نحو قول الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا قالوا معناه قد اتى عليه ذلك وقد يمكن عندى ان تكون مبقاة فى هذا الموضع على بابها من
الاستفهام فكانه قال والله اعلم هل اتى على الانسان هذا فلا بد فى جوابه من نعم ملفوظا بها او
مقدرة فكما ان ذلك كذلك فينبغى للانسان ان يحتقر نفسه ولا يبتأى بما فتح له وهذا كقولك
لمن تريد الاحتجاج عليه بالله هل سألتنى فاعطيتك ام هل زرتنى فاكرمتك فكما ان ذلك كذلك
فيجب ان تعرف حقى عليك واحسانى اليك ويؤكد هذا عندك قول الله سبحانه انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل افلا تراه تعالى كيف عدد
عليه اياديه والطافه له فان قلت فما تصنع بقول الشاعر ۞ سائل فوارس يربوع بشدتنا •
اهل رأونا بسفح القف ذى الاكم • الاترى الى دخول الاستفهام على همزة هل ولو كانت على ما فيها
من الاستفهام لم تلاق همزته لاستحالة اجتماع حرفين لمعنى واحد فهذا يدل على خروجها من حيز
الاستفهام الى معنى الخبر قيل هذا قول يمكن ان يقوله صاحب هذا المذهب ومثله خروج الهمزة
عن الاستفهام الى التقرير الاترى ان التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على انه قد فارق
الاستفهام امتناع النصب بالفاء فى جوابه والجزم بغير الفاء فى جوابه ترك لا تقول الست
صاحبنا فنكرمك كما تقول الست بصاحبنا فنكرمك ولا تقول فى التقرير أانت فى الجيش اثبت

اسمك كما تقول في الاستفهام الصريح أانت في الجيش اثبت اسمك كما تقول ما اسمك اذكراي ان اعرفه
ولاجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفي الى الاثبات والاثبات الى النفي وذلك
كقوله • الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • اي انتم كذلك وكقوله
تعالى الله اذن لكم وانت قلت للناس ام لم ياذن لكم ولم يقل للناس اتخذوني وامي الهين ولو كانت
استفهاما محضا لاقرت الاثبات على اثباته والنفي على نفيه فاذا دخلت على الموجب نفته واذا
دخلت على النفي نفته ونفي النفي عايد به الى الاثبات ولذلك لم يجيز واما زال الا زيد الا قايما لما آل
به المعنى الى ثبت زيد الا قايما فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك فاعرفه ويدلك على صحة
معنى التناكر في همزة التقرير انها قد تخلصت للانكار في نحو قولهم في جواب ضربت عمرا اعمراه ومررت
بابراهيم ابراهيماه ورايت جعفرا اجعفراه وهذا واضح واعلم انه ليس شئ يخرج عن بابه الى غيره
الا لامر قد كان وهو على بابه ملاحظا له وعلى صدد من الهجوم عليه وذلك ان المستفهم عن الشئ
قد يكون عارفا به مع استفهامه في الظاهر عنه لكن غرضه في الاستفهام عنه اشياء ومنها ان يرى
المسؤل انه خفي عليه ليسمع جوابه عنه ومنها ان يتعرف حال المسؤل هل هو عارف بما السائل
عارف به ومنها ان يرى الحاضر غيرهما انه بصورة السائل المسترشد لما له في ذلك من الغرض و
منها ان يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه حتى انه حلف بعد انه ساله عنه حلف صادقا فاوضح بذلك
عذرا ولغير ذلك من المعاني التي يسال السائل عما يعرفه ولاجلها وبسببها فلما كان السائل في
جميع هذه الاحوال قد يسلم عما هو عارف بوقوعه اخذ بذلك طرفا من الايجاب لا السؤال
عن المجهول الحال واذا كان ذلك كذلك جاز لاجله ان يجرد في بعض الاحوال ذلك الحرف لصريح
ذلك المعنى فمن هنا جاز ان تقع هل في بعض الاحوال موقع قد كما جاز لاوان تقع في بعض مواضع
الواو نحو قوله • فكان سيان ان لا يسرحوا نعما • او يسرحوه بها واغبرت **جاز**
ذلك لما كنت تقول جالس الحسن او ابن سيرين فيكون مع ذلك من جالسهما جميعا كان في ذلك
مطيعا فمن هنا جاز ان تخرج في البيت ونحوه الى معنى الواو فكل حرف فيما بعد بانيك فقد اخرج عن
بابه الى باب اخر فلا بد ان يكون قبل اخراجه اليه قد كان يراثيه ويتلفت الى الشق الذي هو فيه
فاعرف ذلك وقسه فانك اذا ضلته لم تجد الامر الا كما ذكرته وعلى ما شرحته **باب**
في ايراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد اعلم ان هذا موضع قد استعملته العرب و
اتبعتها فيه العلماء والسبب في هذا الاتساع ان المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعا فلما آذنا به
وادّيا اليه سامحوا انفسهم في العبارة عنه اذ المعاني عندهم اشرف من الالفاظ وسنفرد لذلك
بابا فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن انه سال اعرابيا عن تحقير الحبارى فقال حبرور فهذا جواب
من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ اذ لم يفهم غرض ابي الحسن فجاء بالحبرور لانه فرخ الحبارى و
ذلك ان هذا الاعرابي تلقى سؤال ابي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله ولم يحفل بصناعة
الاعراب التي انما هي لفظية ولقوم مخصوصين من بين اهل الدنيا اجمعين ونحو من ذلك اني
سالت الشجري فقلت كيف تجمع المحرنجم فقال وايش فرقه حتى اجمعه وسالته يوما كيف
تحقر الدمكمك فقال شخيت فجاء بالمعنى الذي يعرفه هو ولم يراع مذهب الصناعة ونحو
من هذا ما يحكى عن ابي السمال انه كان يقرأ فحاسوا خلال الديار فقيل له فجاسوا فقال

جاسوا وحاسوا واحد وكان ابو مهدية اذا اراد الاذان قال الله اكبر مرة واشهد ان لا اله الا الله
مرة ثم كذلك الى اخره فاذا قيل له ليست السنة كذلك انما هي الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله الى اخره فيقول قد عرفتم ان المعنى واحد والتكرار عي وحكى عيسى
بن عمر قال سالت ذا الرمة عن قوله • وظاهر لها من يابس الشخت واستعن • عليها الصبا
واجعل لها قيتة قدرا • فقلت انشدتني من بايس فقال من بائس ومن يابس واحد • اخبرنا ابو
بكر محمد بن الحسن عن ابي العباس احمد بن يحيى قال انشد ابن الاعرابي • وموضع زبن لا اريد مبيته
كاني به من شدة الروع آنس • فقال له شيخ من اصحابه ليس هكذا انشدتنا انما انشدتنا و
موضع ضيق فقال يا سبحان الله تصحبنا منذ كذا ولا تعلم ان الزبن والضيق واحد وقد قال سبحانه
وهو اكرم قيلا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبع لغات كلها شاف كاف وهذا ونحوه عندنا هو الذي
ادى الينا اشعارهم وحكاياتهم بالفاظ مختلفة على معان متفقة وكان احدهم اذا اورد المعنى
المقصود من غير لفظه المعهود كانه لم يات الا به ولا عدل عنه الى غيره اذ الغرض فيهما واحد
وكل منهما لصاحبه مرافد وكان ابو علي اذا عبر عن معنى بما فلم يفهمه القارى عليه واعاد ذلك
المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه يقول هذا اذا رأى ابنه في قميص احمر عرفه فان راه في قميص كحلي لم يعرفه
فاما الحكاية عن الحسن رضي الله عنه وقد ساله رجل عن مسئلة ثم اعاد السؤال فقال له الحسن لبكت على
اي خلطت فتاويله عندنا انه افسد المعنى الاول بشئ جاء به في المعنى الثاني فاما ان يكون الحسن
تناكر الامر لاختلاف اللفظين مع اتفاق المعنيين فمعاذ الله وحاشى ابا سعيد فنسيه ان يكون الرجل
انما اعاد سواله بلفظ ثان قدر انه بمعنى اللفظ الاول ولم يحس ما فهمه الحسن كالذي يعترف
عند القاضي بما يدعى عليه وعنده انه مقيم على انكاره اياه ولهذا نظاير ويحكى ان قوما ترافعوا
الى الشعبي في رجل بخص عين رجل فشرقت بالدم فافتى في ذلك بان انشد بيت الراعي • لها امرها
حتى اذا ما تبوأت • باخفافها مرعى تبوأ مضجعا • لم يزدهم على هذا وتفسيره ان هذه العين
ينتظر بها ان تستقر امرها على صورة معروفة محصلة ثم يحكم في بابها بما يوجبه الحال من امرها
فانصرف القوم بالفتوى وهم عارفون بغرضه فيها فاما اتباع العلماء العرب في هذا النحو
فكقول سيبويه ومن العرب يقول لب فيجره كجرامس وغاق لا ترى انه ليس في واحد من الثلاثة
جر اذ الجر اعراب لا بناء وهذه الكلم كلها مبنية فاستعمل لفظ الجر على معنى الكسر كما تقول في المنادى
المفرد المضموم انه مرفوع وكما يعبرون بالفتح عن النصب وبالنصب عن الفتح وبالجزم عن الوقف
وبالوقف عن الجزم كل ذلك لانه امر قد عرف غرضه والمعنى المعني به واذا جاز ان يكون في اصول هذه
اللغة المقررة اختلاف اللفظ والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ومأنوسا متقبلا
باب في ملاطفة الصنعة وذلك ان ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من
صورة الى صورة فيجب حينئذ ان تتأتى لذلك وتلاطفه لا ان تخبطه وتتعسفه وذلك كقولنا
في قولهم في تكسير جرو ودلو اجر وادل ان اصله اجرو وادلو فقلبوا الواو ياء وهو لعمري كذلك
الا انه يجب عليك ان تلاين الصنعة ولا تعازها فتقول انهم ابدلوا من ضمة العين كسرة فصار تقديره
اجرو وادلو فلما انكسر ما قبل الواو وهي لام قلبت ياء فصارت اجري وادلي وانما وجب ان ترتب

هذا العمل هذا الترتيب من قبل انك لما كرهت الواو هنا لما يتعرض له من الكسرة والياء في ادلوي و
ادلوي لو سميت رجلا بادلو ثم اضفت اليه فلما ثقل ذلك بدوا بتغيير الحركة الضعيفة تغييرا
عبطا وارتجالا فلما صارت كسرة تطرقوا بذلك الى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا ولو بدأت
فقلبت الواو ياء بغير آلة تقلب من الكسر قبلها لكنت قد استكرهت بالحرف على نفسه تهالكا و
تعجرفا لا رفقا وملاطفا ولما فعلت ذلك في الضمة كان اسهل منه في الحرف لان ابتذالك
الضعيف اقرب ماخذا من تحاملك على القوي فاعرفه اصلا في هذا الباب وكذلك باب مفعول
مما لامه واو كدلو ودلي وحقو وحقي فلك في اعلال هذا الى دلي وحقي طريقان ان شئت شبهت
واو مفعول المدغمة بضمة عين افعل ادلو واحقو فابدلت منها ياء كما ابدلت من تلك الضمة
كسرة فصارت حقيو ثم ابدلت الواو التي هي لام ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها فصارت حقي ثم
اتبعت فعلت حقي وهذا ايضا مما ابدلت من ضمة عينه كسرة لتنقلب واو مفعول بعدها ياء كالياء
الاول لتصارت اولحقو ثم حقيو ثم حقي ثم حقي فهذا وجه وان شئت قلت بدأت بدلو فابدلت
لامها لضعفها بالتطرف ياء فصارت دلوي وحقوي ثم ابدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها
فصارت حقي ثم ابدلت من الضمة في العين كسرة لتصح الياء بعدها فصارت حقي ثم اتبعت
ففلت حقي ومن ذلك قولهم ان اصل قام قوم فابدلت الواو الفا وكذلك باع اصلها بيع ثم ابدلت
الياء الفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ولعمري هو كذلك الا انك لم تقلب واحدا من الحرفين
الا بعد ان اسكنته استثقالا لحركته فصار قوم وبيع ثم انقلبا لتحركهما في الاصل وانفتاح
ما قبلهما الآن ففارقا بذلك باب ثوب وشيخ لان هذين ساكنا العينين ولم يسكنا عن
حركة ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركان لاحتمتا بحركتيهما فحرتا فلم تنقلبا
فهذا اوضح ومن ذلك ست اصلها سدس فلما كثرت في الكلام ابدلوا السين تاء كقولهم النات
في الناس ونحوه فصارت سدت فلما تقارب الحرفين في مخرجهما ابدلت الدال تاء وادغمت في
التاء فصارت ست ولو بدلت هذا الابدال عاريا من تلك الصنعة لكان استطالة على الحرفين
وهتكا للحرمتين فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ولا تقدمن على امر من التغيير الا بعذر فيه
وتأت له ما استطعت فان لم تصن على الاقوى كانت جنايتك على الاضعف ليتطرق به على
اعلال الاقوى اعذر واولى فابه له وقس عليه فاما قوله * او الفا مكة من ورق الحمي *
فلم تكن الكسرة لتقلب الميم ياء الا ترى تقول قطنيت وتقضيت والفتحة هناك لكنه كسر للقافية
ومن ذلك مذهب ابي الحسن في قول الله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا لانه ذهب
الى انه حذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزي فهذه ملاطفة ومذهب
سيبويه انه حذف فيه دفعة واحدة

باب في التجريد

اعلم ان هذا فصل من فصول
العربية طريف حسن ورأيت ابا علي به غريا معنيا ولم يعقد عليه بابا لكنه وسمه في بعض الفاظه
بهذه السمة فاستقريتها منه وانقت لها ومعناه ان العرب قد تعتقد ان في الشيء من نفسه معنى
آخر كانه حقيقته ومحصوله وقد يجري ذلك الى الفاظها لما عقدت عليه معانيها وذلك نحو
قولهم لئن لقيت فلانا لتلقين منه الاسد ولئن سألته لتسألن منه البحر فظاهر هذا ان فيه
من نفسه اسدا او بحرا وهو عينه هو الاسد والبحر لا ان هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه

وعلى هذا يخاطب الانسان منهم نفسه حتى كانها تقابله وتخاطبه ومنه قول الاعشى * وهل
تطيق وداعا ايها الرجل * وهو الرجل نفسه لا غيره وعليه قراءة من قرأ قال اعلم ان الله على كل
شيء قدير اي اعلم ايها الانسان وهو نفسه الانسان وقال تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها
دار الخلد وقال الاعشى * لات هنا جيرة ام من * جاء منها بطائف الاهوال * وهي نفسها
الجائية بطائف الاهوال وقد تستعمل الباء هنا فتقول لقيت به الاسد وجاورت به البحر
اي لقيت بلقائي اياه الاسد ومنه مسئلة الكتاب اما ابوك فلك اب اي لك منه او به
اي بمكانه اب وانشدنا * افاءت بنو مروان ظلما دماءنا * وفي الله ان لم يعدلوا حكم
عدل * وهذا غاية البيان والكشف الا ترى انه لا يجوز ان يعتقد ان الله سبحانه ظرف لشيء
ولا متضمن له فهو اذا على حذف المضاف اي في عدل الله عدل حكم عدل وانشدنا * بنزوة
لص بعد ما مر مصعب * باشعث لا يفلى ولا هو يقمل * ومصعب نفسه هو الاشعث
وانشدنا * جازت البيد الى ارحلنا * آخر الليل بيعفور حذر * وهي نفسها اليعفور
وعليه جاء قوله * يا نفس صبرا كل حي لاق * وكل اثنين الى افتراق * وقول الآخر *
قالت له النفس اني لا ارى طمعا * وان مولاك لم يسلم ولم يصد * وقول الآخر * اقول
للنفس تأساء وتعزية * احدى يدي اصابتني ولم ترد * فاما قوله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة فليس من ذا بل النفس هنا جنس فهو كقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم وقد دعا تردد هذا الموضع على الاسماع ومحادثته للافهام الى ان ذهب قوم الى
ان الانسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذي يراه ملاقاة له وهذا الظاهر مماس لذلك
الباطن كل جزء منه منطو عليه ومحيط به

باب في غلبة الزائد للاصلي

اما اذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر في استبقائه وحذف الاصلي لمكانه نحو قولهم هذا قاض
ومعط الا ترى انك حذفت الياء التي هي لام للتنوين اذ كان ذا معنى اعني الصرف ومثال
ذلك قوله * لاث بها الاشياء والعبري * حذفت عين فاعل واقرت الفه اذ كانت دليلا
على اسم الفاعل ومثله قوله * شاك السلاح بطل مجرب * وهذا احد ما يقوي قول ابي
الحسن في ان المحذوف من باب مبيع ومقول انما هو العين من حيث كانت الواو دليلا على
اسم المفعول وقال ابن الاعرابي في قوله * في بئر لا حور سرى وما شعر * اراد حور اي
في بئر لا رجوع قال فاسكنت الواو الاولى وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها و
كذلك حذفت لام الفعل لياء الاضافة في نحو مصطفي وقاضي ومرامي وكذلك باب
يعد ويزن حذفت فاؤه لحرف المضارعة الزائد كذلك لما كان الزائد ذا معنى وهذا احد
ما يدل على شرف المعاني عندهم ورسوخها في انفسهم نعم وقد حذفوا الاصل عند الخليل
للزائد وان كانا مستويي المعنيين واذا كان ذلك جائزا عندهم ومسموعا في لغتهم فما
ظنك بالحرف الزائد اذا كان ذا معنى وذلك قوله * بني عقيل ماذه الخنافق * المال هدي
والنساء طالق * والخنافق جمع خنفقيق والنون زائدة والقاف الاولى عند الخليل هي
الزائدة والثانية هي الاصل وهي المحذوفة وقد قدمنا دليل ذلك والنون والقاف جميعا المعنى
واحد وهو الالحاق واذا كانوا قد حذفوا الاصل للزائد وهما في طبقة واحدة اعني اجتماعهما

على كونهما للالحاق فكيف ليت شعري تكون الحال اذا كان الزايد لمعنى والاصلي المحذوف لغير معنى و
هذا واضح وفي قولهم خناقي تقوية لقول سيبويه في تحقير مقعنسس وتكسيره مقاعس ومقيعس
فانه قوي في بابه بل اذا كانوا احذفوا الملحق للملحق فحذف الملحق لذي المعنى وهو الميم اقوى واعجب وكان
انما اسرعوا الى حذف الاصلي للزايد تنويها به واعلاء له وتثبيتا لقدمه في انفسهم وليعلى ايضا
قدره عندهم وحرمته في تصورهم والحاقه باصول الكلم في معتقدهم الا تراهم قد يقرونه في
الاشتقاق مما هو فيه اقرارهم الاصول وذلك قولهم قرنيت السقاء اذا دبغته بالقرنوة فاثبتوا
الفصل منها واقرت الواو الزايدة فيها حتى ابدلت ياء في قرنيت ومثله قلسيت الرجل فالياء هنا بدل
من واو قلنسوة الزايدة ومن قال قلنسته فقد اثبت ايضا النون وهي زايدة وكذلك قولهم تعفرت
الرجل اذا خبث فاشتق من العفريت وفيه التاء زايدة فنظير تقويتهم امر الزايد وحذف الاصل قول
الشاعر ٭ اميل مع الذمام على ابن عمي ٭ واخذ للصديق من الشقيق ٭ وجميع ما ذكرناه من قوة
الزايد عندهم وتمكنه في انفسهم يضعف قول من جوز تحقير الترخيم ومن كسر على حذف الزيادة و
قد ذكرنا هذا الا ان وجه جواز ذلك قول الاخر ٭ كما اعددهم لابعد منهم ٭ ولقد يجاء الى
ذوي الاحقاد ٭ وقال المولد ٭ وانف الفتى من وجهه وهو اجدع ٭ وقول الاخر ٭
اخاك اخاك ان من لا اخا له ٭ كساع الى الهيجا بغير سلاح ٭ **باب في ان ما لا
يكون للامر وحده قد يكون له اذا ضام غيره** من ذلك الحرف الزايد لا يكون للالحاق اولا
كهمزة اضل وافضل واصل ونحو ذلك وكذلك ميم مفعل ونحوه وتاء تفعل ونحوه
فاذا انضم الى الزيادة اولا زيادة اخرى صارت للالحاق وذلك نحو الندد والنجح الهمزة
والنون للالحاق وكذلك بلندد وبلنجح وعلة ذلك ان الزيادة في اول الكلمة انما بابها معنى
المضارعة وحرف المضارعة انما يكون مفردا ابدا فاذا انضم اليه غيره خرج بمضامته
اياه عن ان يكون للمضارعة فاذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للالحاق لانه
قد امن بما انضم اليه ان يصلح للمعنى وكذلك ميم مفعول جعلت واو مفعول وان كانت
للمد دليلة على اسم المفعول ولولا الميم لم يكن الا للمد كفعول وفعيل وفعال ونحو ذلك الا انها
وان كانت قد افادت هنا المعنى فان ما فيها من المد والاستطالة معتد فيها مراعى من حكمها
ويدلك على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما افادته من معنى اسم المفعول له ان العرب لا تلقي
عليها حركة الهمزة بعدها اذا اثرت تخفيفها بل تجريها مجراها وهي للمد خاصة الا تراهم
يقولون في تخفيف مشنوءة مشنوة بالادغام البتة لان حرف المد اذا جاور الطرف لا يكون
للالحاق ابدا لانه كانه اشباع للحركة كالصيارف ونحوه ولا يكون اصولا الا للمد كما يقولون في
تخفيف شنوءة وذلك قولهم مشنوة كشنوة ولا يحركون واو مفعول خاصة للمد البتة
فان قلت ما تقول في افعول نحو اسكوب هل هو ملحق بجرموق قيل لا ليس ملحقا به بل الهمزة
فيه للبناء والواو فيه للمد البتة لان حرف المد اذا جاور الطرف لا يكون للالحاق لانه كانه
اشباع للحركة كالصياريف ونحوه ولا يكون افعول الا للمد الا ترى انك لا تستفيد بهمزة
افعول وواوه معنى مخصوصا كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا وهو افادة اسم
المفعول فهذا من طريق التامل واضح واذا كان كذلك فكذلك ايضا افعيل لا يكون ملحقا ايضا

منه باب افعال لانه موضوع للمعنى وهو المصدر ونحو الاكرام والاسلام والمعنى اغلب على
المثال من الالحاق وكذلك باب افعال لانه موضوع للتكسير كاقباب وارسان فان قلت
فقد جاء عنهم نحو امخاض واسنام واصحاب واطنابه قيل هذا في الاسماء قليل جدا وانما
بابه المصادر البتة وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال افعال نحو برمة اعشار
وجفنة اكسار وثوب اكياس وتلك الاحرف المحفوظة في هذا انما هي على ان جعل كل جزء منها
عشرا وكسرا وكيسا وكذلك كبد افلاذ وثوب اهباب واخباب وارمات وارمام و
اقطاع واحذاق وثوب اسماط كل هذا متأول فيه معنى الجميع وكذلك مفعيل ومفعول
ومفعال ومفعل ليس شيء من ذلك ملحقا لان اصل زيادة الميم في الاول انما هو للمعنى و
هذه غير طريق الالحاق ولهذا ادغموا فقالوا مصل ومتل فاما افاعل كاحامر واجارد و
اباتر فلا تكون الهمزة فيه والالف للالحاق بباب قذعمل ومن ادل الدليل على ذلك انك
لا تصرف شيئا من ذلك علما وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ضممت بذلك ان
اجاردا واباتر جار مجرى اقاتل واضارب واذا جرى مجراه فقد لحق في المثال به والهمزة في
ذلك انما هي في اصل هذا المثال للمضارعة والالف هي الف فاعل في اجارد واباتر لو نطق به
وهي كما تعلم للمعنى كالف ضارب وقاتل فكل واحد من الحرفين اذا انما هو للمعنى فكونه للمعنى اشد
شيء ابعادا له عن الالحاق لتضاد القضيتين عليه من حيث كان الالحاق طريقا صناعيا لفظيا
والمعنى طريقا مفيدا معنويا وهاتان طريقان متعاديتان وقد فرغنا منهما فيما قبل وايضا
فان الالف لا تكون للالحاق حشوا ابدا انما تكون له اذا وقعت طرفا لا غير كارطى ومعزى
وحبنطى وقد تقدم ذلك ايضا ولا يكون اجارد ملحقا بعذافر لما قدمنا من ان الزيادة في
الاول لا تكون للالحاق الا ان يقترن بها حرف غير مد كنون الندد وواو ادمول واسحوف
وادرون ولكن دواسر ملحق بعذافر ومثله عياهم كوالل ملحق بسبهلل الملحق بهمرجل
وادل دليله على الحاقه ظهور تضعيفه اعني كوالل ومثله سبهلل فاعرفه ومثل طومار
عندنا ديماس فيمن قال دياميس وديباج فيمن قال ديابيج هو ملحق بقسطاس وساغ ان تكون
الواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها للالحاق من حيث كانتا
لا تجاوزان الطرف بحيث يتمكن المد وذلك انك لو بنيت مثل طومار وديماس من سالت
لقلت سووال وسييال فان خففت حركت كل واحد من الحرفين بحركة الهمزة التي بعده فقلت
سوال وسيال ولم تقلب الهمزة وتدغم فيها الحرف كمقروء والنسيء لان الحرفين تقدما عن
المكان الذي يقوى فيه حكم المد وهو جواره للطرف وقد تقدم ذلك فتامل هذه المواضع
التي اريتكها **باب في ضعف المعتلين** وهو اللام لانها اضعف من العين
يدل على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما اعتلت لامه انه ياتي على فعلة نحو قاض وقضاة
وغاز وغزاة وساع وسعاة فجاء ذلك مخالفا للصحيح الذي ياتي على فعلة نحو كافر
وكفرة وبار وبررة هذا ما دام المعتل من فاعل لامه فان كان معتل العين فانه
ياتي مما ياتي الصحيح على فعلة وذلك نحو حايك وحوكة وخاين وخونة وبايع و
باعة وسايد وسادة افلا ترى كيف اعتد اعتلال اللام فجاء مخالفا للصحيح ولم يحفلوا

باعتلال العين لانها الفوتها بالتقدم لحقت بالصحيح وجاء عنهم سرى وسراة مخالفا وحكى
النضر سراة فسراه فى التكسير سرى عليه بمنزلة شعراء من الشاعر وذلك انهم كما كسروا فاعلا
على فعلاء وانما فعلاء لباب فعيل كظريف وظرفاء وكريم وكرماء كذلك كسروا فعيلا على
فعلة وانما هى لفاعل فان قلت فقد قالوا فيعل مما عينه معتلة نحو سيد وميت فبنوه على
فيعل فجاء مخالفا للصحيح الذى انما بابه فيعل نحو صيرف وخيفق وانما اعتلاله من قبل عينه
وجاءت ايضا الفيعلولة فى مصادر ما اعتلت عينه نحو الكينونة والعيدودة فقد اجروا العين
فى الاعتلال ايضا مجرى اللام فى ان خصوها بالبناء الذى لا يوجد فى الصحيح قيل على كل حال اعتلال
اللام اقعد فى معناه من اعتلال العين الا ترى انه قد جاء فيما عينه معتلة فيعل مفتوحة العين
فى قوله ؞ ما بال عينى كالشعيب العين ؞ وقد قالوا ايضا هيبان وتيحان بفتح عينيهما ولم يأت
فيما اعتلت لامه فاعل مكسرا على فعله فالاعتلال المعتد اذا انما هو للام ثم حملت العين عليها فيما
ذكرت لك ويؤكد عندك قوة العين على اللام انهما اذا كانا حرفى علة صحت العين واعتلت اللام
نحو حياة ونواة والجوى والطوى ومثله الضواة والحواة فاما آية وغاية وبابهما فشاذ وكان فيه
ضربا من التعويض لكثرة اعتلال اللام مع صحة العين اذا كانت احد الحرفين ويدلك على ضعف
اللام عندهم انهم اذا كسروا كلمة على فعايل وقد كانت الياء ظاهرة فى واحدها فانهم مما يظهرون
فى الجمع ياء وذلك نحو مطية ومطايا وسبية وسبايا وسرية وسرايا فهذه اللام وكذلك ان
ظهرت الياء فى الواحد زايدة فانهم ايضا مما يظهرونها فى الجمع وذلك نحو خطية وخطايا ورزية
ورزايا افلا ترى الى مشابهة اللام الزايد وايضا فانك تحذفها كما تحذف الحركة وذلك فى
نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش فهذا كقولك لم يضرب ولم يقعد وان تقعد اقعد ومنها ايضا
حذفهما اياها وهى صحيحة للترخيم نحو يا حار ويا مال فهذا نحو حذفهم الحركات الزوايد فى كثير
من المواضع ولو لم يكن من ضعف اللام الا اختلاف الاحوال عليها باختلاف الحركات نعم وكونها فى
الوقف على حال يخالف حالها فى الوصل نحو مررت بزيد يا فتى ومررت بزيد وهذه قايمة يا فتى و
قايمة كان كافيا اولا ترى الى كثرة حذف اللام نحو يد ودم وغد واب واخ وذلك الباب وقلة
حذف العين فى سه ومذ فهذا ونحوه يعلم ان حرف العلة فى نحو قام وباع اقوى منه فى باب
غزوت ورميت فاعرفه

باب فى الغرض بمسائل التصريف

وذلك
عندنا على ضربين احدهما الادخال فى كلام العرب والالحاق له به والاخر التماس الرياضة به و
التدرب بالصنعة فيه الاول نحو قولك فى مثل جعفر من ضرب ضربب ومثل خرج ضربب
مثل صفرد ضريب ومثل سبطر ضربّ ومثل فرزدق من جعفر جعفرر فهذا كله عندنا اذا بنيت
شيا منه فقد الحقته بكلام العرب وادعيت بذلك انه منه وقد تقدم ذكرنا هذه سبيله فيما
مضى الثانى وهو قولك فى مثل فيعول من شويت شيوى وفى فعلول منه شووى وفى مثل
عضرفوط من الآءة اوابوء ومنها مثل صفرق اوايوء ومن يوم مثل مرمريس يويوم ومثل
اسند ابنوم ومثل قولك فى نحو افعوعلت من رويت ايأويت فهذا ونحوه انما الغرض فيه
التأنس به واعمال الفكر فيه لاقتناء النفس القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه ويدلك على
ذلك انهم قد قالوا فى مثال اوزة من وايت اياه والاصل فيه على الصنعة اويه فاعلت ايه

الفاء والعين واللام جميعا وهذا مما لم يات عن العرب مثله نعم وهم لا يوالون بين اعلالين الا
لمجا سا ذا ومحفوظا نادرا فكيف بان يجمعوا بين ثلاث اعلالات هذا مما لا نثبت به ولا يختلج
شك فى شىء منه

باب فى اللفظ يرد محتملا لامرين احدهما اقوى من صاحبه ايجازان جميعا فيه ام يقتصر على الاقوى منهما دون صاحبه

اعلم ان المذهب فى هذا ونحوه ان يعتقد الاقوى منهما مذهبا ولا يمتنع مع ذلك
ان يكون الاخر مرادا وقولا من ذلك قوله ؞ كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ؞ فالقول ان
يكون ناهيا اسم الفاعل من نهيت كساع من سعيت وسار من سريت وقد يجوز مع هذا ان يكون
ناهيا هنا مصدرا كالفالج والباطل والعاير والباغز ونحو ذلك مما جاء فيه المصدر على فاعل
حتى كانه قال كفى الشيب والاسلام نهيا وردعا اى ذا نهى فحذف المضاف وعلقت اللام بما يدل
عليه الكلام ولا تكون على هذا معلقة بنفس الناهى لان المصدر لا يتقدم شىء من صلته عليه
فهذا وان كان عسفا فانه جايز للعرب لان العرب قد حملت عليه فيما لا يشك فيه فاذا انت
اجزته هنا فلم يجز الا جايزا مثله ولم تات الا ما اتوا بنحوه وكذلك قوله ؞ من يفعل الخير
لا يعدم جوازيه ؞ فظاهر هذا ان يكون جوازيه جمع جاز اى لم يعدم شاكرا عليه ويجوز ان
يكون جمع جزاء اى لا يعدم جزاء عليه وجاز ان يجمع جزاء على جوازى لمشابهة المصدر اسم الفاعل
كما جمع سيل على سوايل نحو قوله ؞ وكنت لقى تجرى عليه السوايل ؞ اى السيول فكذلك
يجوز ان يكون جوازيه جمع جزاء ومثله قوله ؞ وتترك اموال عليها الخواتم ؞ يجوز ان يكون جمع
خاتم اى اثار الخاتم ويجوز ان يكون جمع ختم على ما مضى ومن ذلك قوله ؞ ومن الرجال اسنة
مذروبة ؞ ومزندون شهودهم كالغايب ؞ يجوز ان يكون شهودهم جمع شاهد واراد كالغايب
فوضع الواحد موضع الجمع على قوله ؞ على رووس كرووس الطاير ؞ يريد الطير ويجوز ان يكون شهودهم
مصدرا فيكون الغايب هنا مصدرا ايضا فكانه قال شهودهم كالغيبة والمغيب ويجوز ايضا
ان يكون على حذف المضاف اى شهودهم كغيبة الغايب ومن ذلك قوله ؞ الا يكن مال يثاب فانه
سياتى ثنائى زيدا ابن مهلهل ؞ فالوجه ان يكون ابن مهلهل بدلا من زيد لا وصفا له لانه
لو كان وصفا له لحذف تنوينه فقيل زيد بن مهلهل ويجوز ايضا ان يكون وصفا له اخرج على
اصله كثير من الاشياء تخرج على اصولها تنبيها على اوائل احوالها كقول الله سبحانه استحوذ
عليهم الشيطان ومثله قول الاخر ؞ جارية من قيس من ثعلبه ؞ القول فى البيتين سواء و
القول فى هذا اوضح الا ترى ان العالم الواحد قد يجيز فى الشىء الواحد اجوبة وان كان بعضها
اقوى من بعض ولا تمنعه قوة القوى من اجازة الوجه الاخر اذ كان من مذهبهم وعلى سمت
كلامهم كرجل له عدة اولاد وكلهم ولد له ولاحق به وان تفاوتت احوالهم فى نفسه فاذا رايت
العالم قد افتى فى شىء من ذلك باحد الاجوبة الجايزة فيه فلانه وضع يده على اظهرها عنده
فافتى به وان كان مجيزا للاخر وقايلا به الا ترى الى قول سيبويه فى قولهم له مائة بيضا انه
حال من النكرة وان كان جايزا ان يكون بيضا حالا من الضمير المعرفة المرفوع فى له وعلى ذلك
حمل قوله ؞ لعزة موحشا طلل قديم ؞ فقال فيه انه حال من النكرة ولم يحمله على المضمر فى
الظرف فيحسن باحد ان يدعى على احد متوسطينا ان يخفى على الموضع عليه فضلا عن المشهود له

بالفصل سيبويه نعم وقد افتى بالوجه الاضعف عنده الا انه على الحالات وجه صحيح وقد فعلت
العرب ذلك عينه الا ترى الى حول عمارة لابى العباس وقد ساله عما اراد بقرائه ولا الليل سابق
النهار فقال له ما اردت فقال اردت سابق النهار فقال له ابو العباس فهلا قلته فقال
لو قلته لكان اوزن اى اقوى وهذا واضح فاعرفه **باب فيما يحكم به القياس**
مما لا يسوغ به اللسان وجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين فى الحشو وذلك
كمفعول مما عينه حرف علة نحو مقول ومبيع الا ترى انك لما نقلت حركة العين من مقوول و
مبيوع الى الفاء فصارت فى التقدير الى مقوول ومبيوع تصورت حالا لا يمكنك النطق
بها فاضطررت حينئذ الى حذف احد الحرفين على اختلاف المذهبين وعلى ذلك قال
ابو اسحق لانسان ادعى له ان يجمع فى كلامه بين الفين وطول الرجل الصوت بالالف فقال له
ابو اسحق لو مددتها الى العصر لما كانت الا الفا واحدة وكذلك فاعل مما عينه معتلة نحو قايم
وبايع الا ترى انك لما جمعت بين العين والف فاعل ولم تجد الى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت
العين فانقلبت همزة ومنهم من يحذف فيقول ۝ شاك السلاح بطل مجرب ۝ وقال
ايضا ۝ لاث به الاشياء والعبرى ۝ وعلى ذلك اجازوا فى يوم راح ورجل خاف ۝
ان يكون ضاد وانكان فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين فان اختلف الحرفان
المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا نحو قاووت وقايت وقويت وقيوت فان تاخرت الالف
فى نحو هذا لم يمكن النطق بها كان يتكلف النطق بقوات او بقيات وسبب امتناع ذلك لفظا
ان الالف لا سبيل الى ان تكون ما قبلها الا مفتوحا وليس كذلك الواو والياء فانت اذا تكلفت
نحو قاووت وقايت فكانك انما مطلت الفتحة فجاءت الواو والياء كانهما بعد فتحتين وذلك
جائز نحو ثوب وبيت ولو رمت مثل ذلك فى نحو قيات او قوات لم يخل من احد امرين كل واحد
منهما غير جائز احدهما ان تثبت حكم الياء والواو حرفين ساكنين فتجى الالف بعد الساكن
وهذا ممتنع غير جائز والاخر ان يسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما فتكون الالف كانها
تالية للكسرة والضمة وهذا خطاء بل محال فان قلت فهلا جاز على هذا ان تجمع بين الالفين
وتكون الثانية كانها انما هى تابعة للفتحة مما ناتى قبل الالف لا محالة وانت الآن انما تحكى عن
ابى اسحق انه قال لو مددتها الى العصر لما كانت الا الفا واحدة قيل وجه امتناع ذلك انك
لو تكلفت ما هذه حاله للزمك الجمع بين الساكنين اللذين هما الالفان اللتان نحن فى حديثهما
ان تمطل الصوت بالاولى تطاولا به الى اللفظ بالثانية ولو تجشمت ذلك لتناهت فى مد
الاولى فاذا صارت الى ذلك تمت ووفت فوقفت بك بين امرين كلاهما ناقض عليك ما
اعلقت به يديك احدهما انها لما طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلحقت
لذلك بالحروف الصحاح وبعدت عن شبه الفتحة القصيرة التى رمته والاخر انها تزيد
صوتا على ما كانت عليه وقد كانت قبل ان يشبع مطلها اكثر من الفتحة قبلها افتشبهها
بها من ان صارت للمد اضعافها هذا جور فى القسمة والخائن فى الصنعة واعتداء على محتمل
الطبيعة البتة ولذلك لم يات عنهم شىء من مقوول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقوول
ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقوول ومبيوع لانك انما تعتقد ان الساكن الاول منهما

كالحركة

كالحركة ما لم تبناه فى مطله واطالته تاما والجمع بينهما ساكنين حشوا يقفنا ذلك الى تمكين الحرف
الاول وترفيته حقه يؤديك الى الثانى والنطق به فلا يجوز حينئذ وقد اشبعت الحرف
وتماديت فيه ان يشبهه بالحركة لان فى ذلك اضعافا له بعد ان حكمت بطوله وقوته
الا ترى انك انما شبهت باب عصى بباب ادل واحق لما اخفيت الواو بادغامها فحينئذ
جاز ان تشبهها بضمة افعل فاما وهى على غاية جملة البيان والتمام فلا واذا لم يجز هذا
التكلف فى الواو والياء وهما احمل له كان مثله فى الالف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الواو
والياء احرى واحجا وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا وذلك غير جائز نحو قصبل
وبرطل وهذا خطاء ممتنع فان كان الساكنان المحشو بهما الاول منهما حرف معتل والثانى حرف
صحيح تحامل النطق بهما وذلك قالت وقولت وقيلت الا انه وان كان سايغا ممكنا فان العرب
قد عدته وتحاماته عزوفا عنه وتحاميا لتجشم الكلفة فيه الا ترى انهم لما سكنت عين قلت و
لامه حذفوا العين البتة فقالوا قلت وبعت وخفت ولم يقولوا قولت ولا بيعت ولا خيفت ولا
نحو ذلك مما يوجبه القياس فاذا كانوا يتنكبون ما دون هذا فى الاستثقال نحو قول عمارة ولا الليل
سابق النهار مع ان اثبات التنوين هنا ليس بالمستثقل استثقال قولت وبيعت وخيفت كان
ترك هذا البتة واجبا فان كان الثانى الصحيح مدغما كان النطق به جايزا حسنا وذلك نحو
شابة ودابة وتمود الثوب وقوص بما عليه وذلك ان الادغام ابناء اللسان عن المثلين نبوة
واحدة فصار كالحرف الواحد فان تقدم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين نحو ضروب
وضريب واما الالف فقد كفينا التعب بها اذ كان لا يكون ما قبلها ابدا ساكنا وذلك ان الواو
والياء اذا سكنتا قويتا شبها بالالف وانما جاز ان يجيء ما قبلهما من الحركة ليس منهما نحو بيت
وحوض لانهما على كل حال محرك ما قبلهما وانما النظر فى تلك الحركة ما هى امنهما ام من غير جنسهما
فاما ان يسكن ما قبلهما وهما ساكنان حشوا فلا فكما ان سكون ما قبل الالف خطا فان سكن
ما قبلهما وهما ساكنان طرفا جاز نحو عدو وظبى وذلك ان آخر الكلمة احمل لهذا النحو من حشوها الا
تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان نحو بكر وحجر وحلس وذلك ان الطرف ليس سكونه بالواجب
الا تراه فى غالب الامر محركا فى الوصل وكثيرا ما يعرض له روم الحركة فى الوقف فلما كان الوقف مظنة من
السكون وكان له من اعتقاب الحركات له فى الوصل ورومه فيها عند الوقف ما قدمناه تحامل الطبع
به وتشابه الى تلك التعلة فيه نعم وقد نجد فى بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين فى الوقف
وقبل الاول منهما حرف مد وذلك فى لغة العجم نحو قولهم ارث وماست وذلك انه فى لغتهم
مشبه بدابة وشابة فى لغتنا وعلى ما نحن عليه فلو اردت تمثيل اهرقت على لفظه لجاز فقلت
اهفلت فان اردت تمثيله على اصله لم يجز من قبل انك تحتاج الى ان تسكن فاء افعلت و
توقع قبلها هاء اهرقت وهى ساكنة فيلزمك على هذا ان تجمع بين ساكنين حشوا صحيحين وهذا
على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم فاعرف بما ذكرناه حال الساكنين حشوا فانه موضع
مغفول عنه وانما يصح ويستقر مع الاستقراء له والفحص عن حديثه ومن ذلك انك لما حذفت
حرف المضارعة من يضرب ونحوه وقعت الفاء ساكنة مبتداة وهذا ما لا سبيل الى النطق به
فاحتجت الى همزة الوصل تسببا الى النطق به **باب فى حفظ المراتب**

هذا موضع يتسمح فيه الناس فيخلون ببعض رتبه تجاوزا لها وربما كان سهوا عنها واذا تنبهتم على
ذلك من كلامنا هذا قويت على ان لا تضيع مرتبة يوجبها القياس باذن الله فمن ذلك قولهم
خطايا انا اصلها خطائي ثم التقت الهمزتان غير عينين فابدلت الثانية على حركة الاولى فصارت
ياء خطاي ثم ابدلت الياء الفا لان الهمزة عرضت في الجمع واللام معتلة فصارت خطاءا فابدلت الهمزة
على ما كان في الواحد وهو الياء فصارت خطايا فهذه اربع مراتب خطائي ثم خطاءى ثم خطاءا ثم خطايا وهو
لعمري كما ذكروا الا انهم قد اخلوا من الرتب بشيئين اما احدهما فان اصل هذه الكلمة قبل ان تبدل ياؤها
همزة خطاي بوزن خطايع ثم ابدلت الياء همزة فصارت خطائي بوزن خطاعع والثانية انك
لما صرت الى خطاءى فاثرت ابدال الياء الفا لاعراض الهمزة في الجمع مع اعتلال اللام لاطفت الصنعة
فبدأت بابدال الكسرة فتحة لتنقلب الياء الفا فصرت من خطاءى الى خطاءى بوزن خطاعى ثم
ابدلتها الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على ما تقول في ابدال لام رحى وعصى فصارت خطاءا
بوزن خطاعا ثم ابدلت الهمزة ياء على ما مضى فصارت خطايا فالمراتب اذا ست لا اربع وهي
خطائي ثم خطاءى ثم خطاءى ثم خطاءا ثم خطايا فاذا انت حفظت هذه المراتب
ولم تضع موضعا منها قويت درجتك بامثالها وتصرفت بك الصنعة فيما هو جار مجراها ومن
ذلك قولهم اوزة اصل وضعها اوززة فهناك الآن عملان احدهما قلب الواو لانكسار ما قبلها
ساكنة والآخر وجوب الادغام فان قدرت ان الصنعة وقعت في الاول من العملين فلا محالة انك
ابدلت من الواو ياء فصارت ايززة ثم اخذت في حديث الادغام فاسكنت الزاي الاولى ونقلت
فتحتها الى الياء قبلها فلما تحركت قويت بالحركة فرجعت الى اصلها وهو الواو ثم ادغمت الزاي الاولى
في الثانية فصارت اوزة كما ترى فقد عرفت الآن على هذا ان الواو في اوزة انما هي بدل من الياء التي في
ايززة وتلك الياء المقدرة بدل من واو اوززة التي هي واو وز وان قدرت انك لما بدأتها فاصرتها
الى اوززة واخذت في التغيير من آخر الحرف فنقلت الحركة من العين الى الفاء فصارت اوزة
فان الواو فيها على هذا التقدير هي الواو الاصلية لم تبدل ياء فيما قبل ثم اعيدت الى الواو كما قدرت
ذلك في الوجه الاول وكان ابو علي يذهب الى انها لم تصر الى ايززة قال لانها لو كانت كذلك
لكنت اذا القيت الحركة على الياء بقيت بحالها فكنت تقول ايزة فاوردته عن ذلك وراجعته
مرارا فاقام عليه واحتج بان الحركة منقولة اليها فلم تقوها وهذا ضعيف جدا الا ترى
انك لما حركت عين طي فقويت رجعت واوا في طووي وان كانت الحركة اضعف من تلك
لانها مجتلبة زائدة وليست منقولة من موضع قد كانت فيه قوية معتدة ومن ذلك بناؤك
مثل فعلول من طويت فهذا لا بد ان يكون اصله طويوي فان بدأت بالتغيير من الاول فانك
ابدلت الواو الاولى بالوقوع الياء بعدها فصار التقدير الى طيبوي ثم ادغمت الياء في الياء فصار
طيوي ثم ابدلت الواو ياء فصارت الى طييي ثم ابدلت من الضمة قبل واو فعلول كسرة فصارت
طييي ثم ادغمت الياء المبدلة من واو فعلول في لامه فصارت طيي فلما اجتمعت اربع ياءات
ثقلت فاردت التغيير لتختلف الحروف فحركت الياء الاولى بالفتح لتنقلب الثانية الفا فتنقلب
الالف واوا فصار بك التقدير الى طيبي فلما تحركت التي هي بدل من واو طويوي الاولى قويت فرجعت
بقوتها الى الواو فصار التقدير طووي فانقلبت الياء الاولى التي هي لام فعلول الاولى الفا لتحركها

وانفتاح

وانفتاح ما قبلها فصارت طواي ثم قلبتها واوا لحاجتك الى حركتها كما انك احتجت الى حركة
اللام في الاضافة الى رحى فقلبتها واوا فقلت طووي كما تقول في الاضافة الى هوى عما هووي
فلا بد ان تستقري هذه المراتب شيئا فشيئا ولا تسامحك الصنعة باضاعة شيء منها وان قدرت
انك بدأت بالتغيير من آخر المثال فانك لما بدأته على طويوي ابدلت واو فعلول ياء فصارت الى
طويي ثم ادغمت فصارت الى طويي ثم ابدلت من الواو ياء فصار طييي ثم ادغمت الياء الاولى
في الثانية فصار طيي ثم عملت فيما بعد من تحريك الاولى بالفتح وقلب الثانية الفا ثم قلبها واوا
ما كنت عملته في الوجه الاول ومن شبه ذلك بلي جمع قرن ألوى فانه يقول لطيي وشيي ومن
قال لي فضم فانه يقول لطي وشي فيهما من طويت وشويت فاعرف بهذا حفظ المراتب فما يرد عليك
من غيره ولا تضع رتبة البتة فانه احوط عليك وامهر في الصناعة بك بحول الله وقوته **باب
في التغييرين يعترضان في المثال الواحد بايهما يبدأ** اعلم ان القياس يسوغك ان
تبدأ بأي العملين شئت ان شئت بالاول وان شئت بالآخر اما وجه علة الاخذ في الابتداء بالاول
فلان ذلك انما تغيير للنطق بما تصير الصنعة اليه فانما تبدأ في النطق بالحرف من اوله فعلى
هذا ينبغي ان يكون التغيير من اوله لا من آخره لتجتاز بالحروف وقد رتبت على ما يوجبه العمل فيها
وما تصير بك الصنعة عليه اليها الى ان تنتهي بذلك الى آخرها فتعمل ما تعمله ليرد اللفظ
بك عليه مفروغا منه واما وجه علة وجوب الابتداء بالتغيير من الآخر فمن قبل انك اذا اردت
التغيير فينبغي ان تبدأ به من اقبل المواضع وذلك الموضع آخر الكلمة لا اولها لانه اضعف
الجهتين مثال ذلك قولك في اوية من اويت اياه واصلها إأوية فابدال الهمزة التي هي فاء واجب
وابدال الياء التي هي اللام واجب ايضا فان بدأت العمل من الاول صرت الى ايوية ثم الى ايية ثم الى اياة وان
بدأت العمل من آخر المثال صرت اول الى أواة ثم الى ايواة ثم الى اياة فقد رتبت العمل في هذا الوجه ولم توال
كما واليته في الوجه الاول لانك لم تجد طريقا الى قلب الواو الا بعد ان صارت الهمزة قبلها ياء فلما
صارت الى ايواة ابدلتها ياء فصارت اياة كما ترى ومن ذلك قولك في مثال جعفر من الواو واصلها
ووو وههنا عملان واجبان احدهما ابدال الواو الاولى همزة لاجتماع الواوين في اول الكلمة
والآخر ابدال الواو الآخرة ياء لوقوعها رابعة وطرفا ثم ابدال الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
فان بدأت العمل من اول المثال صرت الى أوو ثم الى أووي ثم الى أوا وان قدرت ابتداء العمل من آخره
فانك تتصور انه كان ووو ثم صار الى ووي ثم الى ووا ثم الى أوا هكذا يوجب القياس على ما
قدمناه وتقول على هذا اذا اردت مثال فعل من وأيت وؤي فلا تبدل الواو الاولى همزة
لان الثانية ليست بلازمة فلا يعتد انما هي همزة وؤي خففت فابدلت في اللفظ واوا
وجرت مجرى واو رويا تخفيف رؤيا ولو اعتددتها واوا البتة لوجب ان تبدلها للياء التي
بعدها فتقول وي اواي على ما نذكره بعد وقول الخليل في هذا المثال اوي طريف وصعب
ومتعب وذلك انه قدر الكلمة تقديرين ضدين لانه اعتقد صحة الواو المبدلة من الهمزة
حتى قلبها الفا فقال اوى فهذا وجه اعتداده اياها ثم انه مع ذلك لم يعتددها ثانية
صحيحة الم تراه لم يقلبها ياء للياء بعدها فلذلك قلنا ان في مذهبه هذا ضربا من التناقض
واقرب ما يجب ان تصرف اليه ان تقول قد ضلت العرب مثله في قولهم مررت بزيد ونحوه الا انها

تقدد . الزيادة كالجزء من الفصل واخرى كالجزء من الاسم وقد ذكرنا هذا فيما مضى فكذلك يجوز لي انا ايضا
ان اعتقد في العين من ووى من وجه انها في تقدير الهمزة فأصححها ولا اعلها لليا بعدها ومن وجه
آخر انها في حكم الواو لانها بلفظها فاقلب لها همزة فلذلك قلت اوى وكان ابا عمر اخذ هذا الموضع
من الخليل فقال في همزة نحو رأس وبأس اذا خففت في موضع الردف جاز ان تكون ردفا فيكون
عنده اجتماع رأس وبأس مع ناس واجاز ايضا ان يراعى ما فيها من نية الهمزة فيجيز اجتماع راس
مع فاس وكان ابا عمرو انا اخذ هذا الموضع اعذر ضيه من الخليل في مسئلته تلك وذلك ان ابا عمر
لم يقض بجواز كون الف راس ردفا وغير ردف في قصيدة واحدة وانما اجاز ذلك في قصيدتين
احداهما قوافيها نحو حلس وضرس والاخرى قوافيها نحو ناس وقرطاس وقرناس وللخليل جمع في
لفظة واحدة امرين متدافعين وذلك ان صحة الواو الثانية في ووى مناف لهمزة الاولى منهما
وليس له عندى الا احتجاجه بقولهم مررت بزيد ونحوه وبقولهم لا ابا لك وقد ذكرنا ذلك في باب
التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين ولندع هذا الى ان نقول لو وجد في الكلام تركيب ووى
فبنيت منه فعلا لصرت الى ووى فان بدأت التغيير من الاول وجب ان تبدل الواو التي هي فاء همزة
فيصير حينئذ الى اوى ثم تبدل الواو العين ياء لوقوع اللام بعدها ياء فتقول ائى فان قلت اتعيد الفاء
واوا لزوال الواو من بعدها فالقول عندى اقرار الهمزة بحالها وان تقول ائى وذلك انا رأيناهم اذا قلبوا
العين وهي حرف علة همزة اجروا تلك الهمزة مجرى الاصلية ولذلك قال في تحقير قائم قويئم فاقر الهمزة
وان زالت الف فاعل عنها فاذا فعل هذا في العين كانت الفاء اجدر به لانها اقوى من العين فان قلت
فقد قدمت في اوزة انها لما صارت في التقدير الى ازة ثم ادرت اليها حركة الزاى بعدها فتحركت
بها اعدتها الى الواو فصارت اوزة فهلا ايضا اعدت همزة ائى الى الواو لزوال العلة التي كنت
قلبتها همزة اعنى واوا وى قيل انقلاب حرف العلة همزة فاء او عينا ليس كانقلاب الياء واوا
ولا الواو ياء بل هو اقوى من انقلابهما اليها الا ترى الى قولهم ميزان ثم لما زالت الكسرة عادت الواو
في موازين ومويزين وكذلك عين ريح قلبت للكسرة ياء فلما زالت الكسرة عادت واوا فقيل ارواح
ورويحة وكذلك قولهم موسر وموقن لما زالت الضمة عادت الياء فقالوا مياسير ومياقين
فقد ترى ان انقلاب حرف اللين الى مثله لا يستقر ولا يستعصم لانه بعد القلب وقبله كان
صاحبه والهمزة حرف صحيح وبعيد المخرج فاذا قلب حرف اللين اليه ابعده عن جنسه واجتذبه
الى حيزه وصار لذلك من واد آخر وقبيل غير القبيل الاول فلذلك اقر على ما صار اليه ومكث
قدمه فيما حمل عليه فلهذا وجب عندنا ان يقال فيه ائى واما اذا اخذت لعمل مثل آخر
المثال فانك تقدره على ما مضى ووى ثم تبدل العين للام فيصير ووى فتقيم حينئذ عليه ولا
تبغى بدلا به لانك لم تضطر الى تركه الى غيره وكذلك ايضا يكون هذان الجوابان ان اعتقدت في
عين ووى انك ابدلتها ابدالا ولم تخففها تخفيفا القول في الموضعين واحد ولكن لو ارتجلت
هذا المثال من وايت على ما تقدم فصرت منه الى ووء ثم همزت الواو التي هي الفاء همزة مختارا
لا مضطرا اليه لكن على قولك في وجوه اجوه وفي وقتت اقتت لصرت اءى فوجب ابدال الثانية
واوا خالصة فاذا اخلصت كما ترى لما قلم وجب ابدالها الياء بعدها فقلت اى لا غير فهذا
وجه آخر من العمل غير جميع ما تقدم فان قلت فهلا استدللت بقولهم في مثال فعول من القوة

قيق

قيو على ان التغيير اذا وجب في الجهتين فينبغى ان يبدأ بالاول منهما الا ترى ان اصل هذا قوو فبدأ بتغيير
الاولين فقال قيو ولم يغير الاخرين فيقول قوى قيل هذا اعتبار فاسد وذلك انه لو بدأ فغير من الآخر
لما وجد بدا من ان يغير الاول ايضا فيقول قيى فيجتمع له اربع ياآت فيلزمه ان يحرك الاولى لتنقلب
الثانية الفا فينقلب واوا فيختلف الحروف فيقول قوى فتصير من عمل الى عمل ومن صنعة الى صنعة
وهو مكفى ذلك وغير محوج اليه وانما كان يجب عليه ايضا تغيير الاولين لانهما ليسا عينين
فيصحا كسناتك فعل من قلت قول وانما هما عين وواو زايدة ولا قيل ان مثل خروع من قلت لما قلت
الا قيل لان واو فعول لا يجب ان يكون ابدا من لفظ العين الا ترى الى خروع وبروع اسم ناقة فقد روى
بكسر الفاء والجدول فقد رويناه عن قطرب بكسر الجيم وكل ذلك لفظ عينه مخالف لواوه وليست
كذلك العينان لانهما لا يكونان ابدا الا من لفظ واحد واحداهما تقوى صاحبتها وتنهض منتهاها فان
قلت فاذا كنت تفصل بين العينين وبين العين والزايد بعدها فكيف تبنى مثل عليب من
البيع بجرابه على قول النحويين سوى الخليل بيّع ادغمت عين فعيل في يائه تجرى في اللفظ
مجرى فعل من الياء نحو قوله . واذاهم نزلوا فمأوى العيل . وقوله . كان ريح المسك والقرنفل .
نباته بين التلاع السيل . فان قيل فهلا فصلت في فعيل بين العين والياء وبين العينين قيل
الفرق انك لما ابدلت عين قول وانت تريد مثال فعول صرت الى قيول فقلبت ايضا الواو ياء
صرت الى قيل واما فعيل من البيع فلو ابدلت عينه واوا للضمة قبلها لصرت الى بويع
واذا صرت الى هنا لزمك ان تعيد الواو ياء لوقوع الياء بعدها فتقول بيّع ولم تجد طريقا
الى قلب الياء واوا لوقوع الواو قبلها كما وجدت السبيل الى قلب الواو في قيول لوقوع الياء قبلها
لان الشرط في اجتماع الياء والواو ان تقلب الواو للياء لا ان تقلب الياء للواو وذلك كسيد و
ميت في طويت طيا وشويت شيا فلهذا في فعيل من البيع بيع فجرى في اللفظ مجرى فعل منه وقلنا
في فعول من القول قيل فلم يجر مجرى فعل منه واما قياس قول الخليل في فعيل من البيع فان تقول بويع
الا تراه يجرى مجرى الاصل في نحو هذا مجرى الزوايد فيقول في فعل من افعلت من اليوم على من قال
اطولت اووم فيجرى ياء ايم الاولى وان كانت فاء مجرى ياء فعيل من القول اذا قلت قيل كما يقول
الجماعة في فعل من قيل هذا قوول ويجرى ياء فعيل لذلك قال الخليل في فعل مما ذكرناه اووم
فقياسه هنا ايضا ان تقول في فعيل من البيع بويع بل اذا لم يدغم الخليل الفاء في العين
وهي اختها وتليتها وهي مع ذلك من لفظها في اووم حتى اجراها مجرى قوله . وفاحم
دووى حتى اعلنكسا . فان لا تدغم عين بويع في يائه ولم يجتمعا في كونهما اختين ولا هما ايضا في اللفظ
الواحد شئ يكنان اجدر بالوجوب ولو بنيت مثل عثواره من القول لقلت على مذهب الجماعة قوالة
بالادغام وعلى قول الخليل ايضا كذلك لان العين لم تنقلب فتشبه عنده الف فاعل لكن يجئ على
قياس قوله ان يقول في فعول من القول قيول لان العين لما انقلبت شبهت الزايد تقول فكما لا يدغم
بويع فكذلك لا يدغم قيول للهم الا ان تفصل فتقول راعيت في بويع ما لا يدغم وهو الف بايع
فلم ادغم وقيول بضد ذلك لان ياءه بدل من عين القول وادغامها في قول وقولة النقول ونحو
ذلك جايز حسن فانا ايضا ادغمها فاقول قيل وهذا وجه حسن فهذا فصل اتصل بما كنا عليه
فاعرفه متصلا به باذن الله تعالى باب العدول عن الثقيل الى ما هو اثقل منه

لضرب من الاستخفاف اعلم ان هذا موضع يدفع ظاهره الى ان نعرف غوره وحقيقته وذلك انه
امر يعرض للامثال اذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف الى ما هو اثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا
على اللسان وذلك نحو الحيوان الا ترى انه عند الجماعة الا ابا عثمان من مضاعف الياء وان اصله حييان
فلما ثقل عدلوا عن الياء الى الواو وهذا مع احاطة العلم بان الواو اثقل من الياء لكنه لما اختلف الحرفان
ساغ ذلك واذا كان اتفاق الحروف الصحاح القوية الناهضة يكره عندهم حتى يبدلوا احدهما ياء
نحو دينار وقيراط وديماس وديباج ثم قال دياميس ودبابيج كان اجتماع حرفي العلة مثلين اثقل عليهم
ثم واذا كانوا قد ابدلوا الياء واوا كراهة التقاء المثلين في الحيوان فابدالهم الياء واوا لذلك اولى
بالجواز واحرى وذلك قولهم ديوان وليس لقائل ان يقول فلما صار دوان الى ديوان واجتمعت الياء والواو
وسكنت الاولى هلا ابدلت الواو ياء لذلك لان هذا ينقض الغرض الا تراهم انما كرهوا التضعيف
في دوان فابدلوا ليختلف الحرفان فلو ابدلوا الواو فيما بعد للزم ان يقولوا ديان ويعودوا الى نحو ما
هربوا منه من التضعيف وهم قد ابدلوا الحييان الى الحيوان ليختلف الحرفان فاذا صارتهم الصنعة
الى اختلافهما في ديوان لم يبق هناك مطلب الحيوة فاجتمع الى استكراههم التضعيف فيه وان
يقولوا حية لانه علم والاعلام لها كثير من خلاف الاحكام ومن ذلك قولهم في الاضافة الى اية ورايه
آئي وراءي واصلها وايي الا ان بعضهم كره فابدل الياء همزة لتختلف الحروف ولا تجتمع
ثلاث ياآت مع احاطتنا علما بان الهمزة اثقل من الياء وعلى ذلك ايضا قال بعضهم فيها راوي
واوي وابدلوا واوا ومعلوم ايضا ان الواو اثقل من الياء وعلى نحو من هذا اجازوا في فعاليل من
رميت رماوي ورماءي فابدلوا الياء من رمايي تارة واوا واخرى همزة وكلتاهما اثقل من الياء
لتختلف الحروف واذا كانوا قد هربوا من التضعيف الى الحذف نحو ظلت ومست واحست وظننت
لما كان اي ظننت كان الابدال احسن واسوغ لانه اقل فحشا من الحذف واقرب ومن الحذف
لاجتماع الامثال قولهم في تحقير احوى احي فحذفوا من الياآت لثلاث واحدة وقد حذفوا
ايضا من الثنتين في نحو هين ولين وسيد وميت وهذا واضح فاعرف وقس والسلام باب
في اقلال الحفل بما يلطف من الحكم وهذا امر تجده في باب ما لا ينصرف كثيرا الا ترى انه اذا كان
في الاسم سبب واحد من المعاني الفرعية فانه يقل عن الاعتداد به فلا يمنع الصرف له فاذا
انضم اليه سبب آخر اعتونا فمنعا ونحو من ذلك جمعهم في الاستقباح بين العطف على الضمير المرفوع
المتصل الذي لا لفظ له وتبينه اذا كان له لفظ فقولك قمت وزيد في الاستقباح كقولك قام و
زيد وان لم يكن في قام لفظ بالضمير وكذلك ايضا سووا في الاستقباح بين قمت وزيد وبين قولنا
قمتما وزيد وقمتم ومحمد من حيث كانت تلك الزيادة التي لحقت التاء لا تخرج الضمير من ان يكون
مرفوعا متصلا يغير له الفعل ومع هذا فلست ادفع ان يكونوا قد احسوا فرقا بين قمت وزيد وقام
وزيد الا انه محسوس عندهم غير مؤثر في الحكم ولا محدث اثرا في اللفظ كما قد تجد اشياء كثيرة
معلومة ومحسوسة الا انها غير معتد بها كحنين الطس وطنين البعوض وعفطة العنز وبصبصة
الكلب ومن ذلك قولهم مررت بحمار قاسم ونزلت سفار قبل فكسرة الراء في الموضعين عندهم على
اثر واحد وان كانت في حمار عارضة وفي سفار لازمة ومن ذلك قولك الذي ضربت زيد واللذان
ضربت الزيدان فحذف الضمير العايد عندهم على سمت واحد وان كنت في الواحد انما حذفت حرفا

واحدا

واحدا وهو الهاء في ضربته فاما الواو بعدها فغير لازمة في كل لغة والوقف ايضا يحذفها
وفي التثنية قد حذفت ثلاثة احرف تامة في الوصل والوقف وعند كل قوم وعلى كل لغة ومن
ذلك جمعهم في الردف بين عمود ويعود من غير تحاش ولا استكراه وان كانت واو عمود في المد
من واو يعود من حيث كانت هذه محركة في كثير من المواضع نحو هذا اعود من هذا وعاودته و
تعاودنا قال ❊ وان شئتم تعاودنا عوادا ❊ واصلها ايضا في يعود يعود فهو وان كان
كذلك فان ذلك القدر بينهما مطروح ملغى غير محتسب نعم وقد ساندوا وسامحوا فيما هو
اعلى وانأى امدا وذلك انهم جمعوا بين الواو والياء ردفين نحو سعيد وعمود هذا مع الخلاف
خارج الى اللفظ فكيف بما يتصوره وهما ولا تدل به لفظا ومن ذلك جمعهم بين باب وكتاب ودفين
وان كانت الف كتاب مداصيرنا وهي في باب اصل غير زايدة ومنقلبة من العين المتحركة في كثير من
المواضع نحو هذا اعود من هذا وعاودته وتعاودنا قال ❊ وان شئتم تعاودنا عوادا ❊
في يعود يعود الى نحو بويب وابواب ومبوب واشباهه ومن ذلك جمعهم بين الساكن والمسكن في
الشعر المقيد على اعتداد عندهم وغير حفل محسوس منهم نحو قوله ❊ لئن قضيت الشان من
امري ولم ❊ اقض لبانات وحاجات النهم ❊ لافرجن صدرك شقا بقدم ❊ فسوى في الروي
بين سكون ميم لم وسكون الميمات فيما معها ومن ذلك وصلهم الروي بالياء الزايدة للمد والياء
الاصلية نحو الرامي والسامي مع الانعامي والسلامي ومن ذلك ايضا قولهم اني وزيدا قايمان و
لا يدعي احد ان العرب تفصل بين العطف على الياء وهي ساكنة وبين العطف عليها وهي مفتوحة
فاعرف هذا مذهبا لهم وسايغا في استعمالهم حتى ان رام رايم او هجم حالم بان القوم يفصلون
في هذه الاماكن وما كان سبيله في الحكم سبيلها بين بعضها وبعضها فانه مدع لما لا يعبأون به و
عاز اليهم ما لا يلم بفكر احد منهم باذن الله فان انضم شيء الى ما هذه حاله كان مراعى معتدا الا
تراهم يجيزون جمع دونه مع دينه ودفين فاذا انضم الى هذا الخلاف اخر لم يجز نحو امتناعهم ان
يجمعوا بين دونه ودينه لانه انضم الى خلاف الحرفين تباعد الحركتين وجاز دونه مع دينه وان
كان الحركتان مختلفتين لانهما وان اختلفا لفظا فانهما قد اتفقتا حكما الا ترى ان الضمة
قبل الواو رسيلة الكسرة قبل الياء والفتحة ليست من هذا في شيء لانها ليست قبل الياء ولا
الواو وقفا لهما كما تكون وقفا للالف وكذلك ايضا نحو عيدة مع عوده وان كانوا يجيزونه
مع عوده فاعرف ذلك فرقا باب في اضافة الاسم الى المسمى والمسمى
الى الاسم هذا موضع كان يعتاده ابو علي كثيرا ويالفه ويانق له ويرتاح لاستعماله وفيه
دليل نحوي غير مدفوع يدل على فساد قول من ذهب الى ان الاسم هو المسمى ولو كان اياه لم يجز
اضافة واحد منهما الى صاحبه لان الشيء لا يضاف الى نفسه فان قيل ولم لم يضف الشيء الى
نفسه قيل لان الغرض في الاضافة انما هو التعريف والتخصيص والشيء انما يعرفه غيره لانه لو كانت
نفسه تعرفه لما احتاج ابدا ان يعرف بغيره لان نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة وموجودة
غير مفقودة ولو كانت نفسه هي المعرفة له ايضا لما احتاج الى اضافته اليها لانه ليس
فيها الا ما فيه فكان يلزم الاكتفاء بها عن اضافته اليها فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه
ومررت بصاحبه والمظهر هو المضمر المضاف اليه هذا مع فساده في المعنى لان الانسان لا يكون

اخا نفسه ولا صاحبها فان قلت فقد تقول مررت بزيد نفسه وهذا نفس الحي يعني انه هو
الحي لا غيره قيل ليس الثاني هو ما اضيف اليه من المظهر وانما النفس ههنا بمعنى خالص الشي و
حقيقته والعرب تحل نفس الشي من الشي محل البعض من الكل واما الثاني منه ليس بالاول و
لهذا حكوا عن انفسهم مراجعتهم اياها وخطابها لهم واكثروا من ذكر التردد بينها وبينهم
الا ترى الى قوله ۞ ولي نفس اقول لها اذا ما • تنازعني لعلي وعساني • وقوله ۞ اقول للنفس
تاسا وتعزيه • احدى يدي اصابتني ولم يرد • وقوله ۞ قالت له النفس تقدم راشدا •
انك لا ترجع الا حامدا • وقوله ۞ قالت له النفس اني لا ارى طمعا • وان مولاك لم يسلم ولم
يصد • وامثال هذا كثير وجميعه يدل على ان نفس الشي عندهم غير الشي فان قلت فقد
تقول هذا اخو غلامه وهذه جارية بيتها فتعرف الاول بما اضيف الى ضميره والذي اضيف
الى الضمير فانما يعرف بذلك الضمير ونفس المضاف الاول تعرف بالمضاف الى ضميره فقد ترى
على هذا ان التعريف الذي استقر في جارية بيتها انما اتاها من قبل ضميرها وضميرها هو هي
فقد آل الامر اذا الى ان الشي قد يعرف نفسه وهذا خلاف ما ركبته واعطيت يدك به قيل كيف تصرفت
الحال فالجارية انما تعرفت بالبيت الذي هو غيرها وهذا شرط التعريف من جهة الاضافة فاما ذلك
المضاف اليه امضاف هو ام غير مضاف فغير قادح فيما مضى والتعريف الذي افاده ضمير الاول
لم يعرف الاول وانما عرف ما عرف الاول والذي عرف الاول لغير الاول فقد استمرت الصفة وسقطت
المعارضة ويوكد ذلك ان الاضافة في الكلام على ضربين احدهما ضم اسم الى اسم هو غيره بمعنى اللام نحو
غلام زيد وصاحب بكر والاخر ضم اسم الى اسم هو بعضه بمعنى من نحو هذا ثوب خز وهذه جبة
صوف وكلاهما ليس الثاني فيه بالاول الا ترى ان الغلام ليس بزيد وان الثوب ليس بجميع الخز
فاستمرار هذا عندهم وفشوه في استعمالهم وعلى ايديهم يدل على ان المضاف ليس بالمضاف اليه البتة
وفي هذا كاف فمما جاء عنهم من اضافة المسمى الى الاسم قول الاعشى ۞ فكذبوها بما قالت فصبحهم
• ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا • فقوله آل حسان معناه الجمع المسمى بهذا الاسم الذي
هو آل حسان ومنه قول كثير ۞ بثينة من آل النساء وانما • يكن للادنى لا وصال لغائب •
اي بثينة من هذا القبيل المسمى بالنساء هذا الاسم • وقال الكميت ۞ اليكم ذوي آل النبي تطلعت
• نوازع من قلبي ظماء والبب • اي اليكم يا اصحاب هذا الاسم الذي هو قولنا آل النبي وحدثنا
ابو علي ان احمد ابن ابرهيم استاذ ثعلب روى عنهم هذا ذو زيد ومعناه هذا زيد اي هذا صاحب
هذا الاسم الذي هو زيد وانشد ۞ وحي بكر طعنا طعنة فجرا • اي وبكرا طعنا وتلخيصه و
الشخص الحي المسمى بكرا طعنا وليس الحي ههنا هو الذي يراد به القبيلة كقولك وحي تميم وقبيلة
بكر انما هو كقولك هذا رجل حي وامراة حية فهذا من باب اضافة المسمى الى اسمه وهو ما نحن
عليه ومثله قول الاخر ۞ يا قر ان اباك حي خويلد • قد كنت خائفة على الاحلاق • اي ان اباك
خويلدا من امره كذا فكانه قال ان اباك الشخص الحي خويلدا من حاله كذا وكذلك قول الاخر ۞ الا قبح
الاله بني زياد • وحي ابيهم قبح الحمار • اي واباهم الشخص الحي • وقال عبد الله بن سبرة الحرشي
۞ وان يبغ ذا وُدي اخا اسع مخلصا • ويابى فلا يعيا علي حويلي • اي ان يبغ ودي و
تلخيصه ان يبغ اخي المعني المسمى بهذا الاسم الذي هو ودي وعليه قول الشماخ ۞

وادج دج ذي شطن بديع • اي ادج شطن بديع اي ادج دج الشخص الذي يسمى شطنا يعني صاحب
هذا الاسم وقد دعا خفا هذا الموضع قوما الى ان ذهبوا الى زيادة ذي وذات في هذا الموضع اي و
ادج دج شطن واليكم آل النبي وصبحهم آل حسان وانما ذلك بعد عن استدراك هذا الموضع
وكذلك قال ابو عبيدة في قول لبيد ۞ الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن يبك حولا كاملا فقد
اعتذر • قال كانه قال السلام عليكما وكذا قال في قولنا بسم الله انما هو بالله واعتقد زيادة
اسم وعلى هذا عندهم قول غيلان ۞ لا ينعش الطرف الا ما تخونه • داع يناديه باسم الماء مبغوم
كما انشدنا ايضا ۞ يدعونني بالماء ماء اسودا • والماء صوت الشاء اي يدعونني يعني الغنم بالما
اي يقلن لي اصبت ماء اسود وابو عبيدة يدعي زيادة ذي واسم ونحن نحمل الكلام على ان هناك
محذوفا قال ابو علي وانما هو على حذف المضاف اي ثم اسم معنى السلام عليكما واسم معنى السلام
هو السلام فكانه قال ثم السلام عليكما فالمعنى لعمري ما قاله ابو عبيدة ولكنه من غير الطريق الذي اتاه
هو منها الا تراه هو اعتقد زيادة شي واعتقدنا نحن نقصان شي ونحو من هذا اعتقادهم زيادة
مثل في نحو قولنا مثلي لا ياتي القبيح ومثلك لا يخفى عليه الجميل اي انا كذلك وانت كذلك وعليه
قوله ۞ مثلي لا يحسن قولا فعفعي • اي انا لا احسن ذاك وكذلك هو لعمري الا انه على غير التاول
الذي رواه من زيادة مثل وانما تاويله انا من جماعة لا يرون القبيح وانما معناه من جماعة هذه حالها ليكون
ابث للامر اذ كان له فيه اشباه واضراب ولو انفرد هو به لكان غير مامون انتقاله منه وتراجعه عنه
واذا كان له فيه نظراء كان حرى ان يثبت عليه وترسو قدمه فيه وعليه قول الاخر ۞ ومثلي لا تنبو
عليك مضاربه • فقوله اذا باسم الماء واسم السلام وانما هو من باب اضافة الاسم الى المسمى
بعكس الفصل الاول وتقول على هذا ما هجاء سيف فتقول س ي ف فسيف هنا اسم لا مسمى اي
ما هجاء هذه الاصوات المقطعة وتقول ضربت بالسيف فالسيف هنا جوهر الحديد هذا الذي
يضرب به فقد يكون الشي الواحد على وجه اسما وعلى اخر مسمى وانما يخلص هذا من هذا موقعه و
الغرض المراد به ومن اضافة المسمى الى اسمه قول الاخر ۞ اذا ما كنت مثل ذوي عدي • ودينار
فقام علي ناعي • اي مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا ودينارا وعليه قولنا كان عندنا ذات
مرة وذات صباح اي صباحا اي الدفعة المسماة مرة والوقت المسمى صباحا • قال ۞ عزمت على
اقامة ذي صباح • لامر ما يسود من يسود • ما مجرورة الموضع لانها وصف لامر اي لامر
معتد او موثر يسود من يسود واعلم ان هذا الفصل من العربية غريب وقل من يعتاده او يتطرقه
وقد ذكرته لتراه فتنبه على ما هو في معناه باذن الله وتوفيقه **باب في اختصاص
الاعلام بما لا يكون مثله في الاجناس** قد ذكرنا هذا الشرح من العربية في جملة كتابنا في
تفسير ابيات الحماسة عند ذكرنا اسماء شعرائها وقسمنا هناك الموقع عليه اسم
العلم وانه شيآن عين ومعنى فالعين هو الجوهر كزيد وعمرو والمعنى هو العرض كقوله ۞
سبحان من علقمة الفاخر • وقوله ۞ وان قال غاو من تنوخ قصيدة • بها جرب عدت على
بزوبرا • وكذلك الامثلة الموزون بها نحو افعل ومفعل وفعلة وفعلان وكذلك اسماء
الاعداد نحو قولنا اربعة نصف ثمانية وثلاثة نصف ستة وخمسة نصف عشرة وغرضنا
هنا ان نرى مجي ما جاء منه شاذا عن القياس لمكان كونه علما معلقا على احد الموضعين اللذين

ذكرنا ضمنه ما جاء مصححا مع وجود سبب العلة فيه وذلك نحو محبب وتهلل ومريم ومكوزة
ومدين ومثله معدي كرب الا تراه بني مفعلا مما لامه حرف علة وذلك غير معروف في
غير هذا الموضع وانما ياتي في ذلك مفعل بفتح العين نحو المدعى والمقصى والمشتى وعلى انه
قد شذ في الاجناس شيء من ذلك وهو قول بعضهم ماوى الابل فكسر العين فاما ماق
فليس من هذا ومن ذلك قولهم في العلم موظب ومورق وموهب وذلك انه بني مما فاؤه واو
مثال مفعل وهذا انما يجيء على مفعل بكسر العين نحو الموقع والموضع والموردة والموعد
والموجده فاما موأله علما فان كان من وأل اي نجا فهو من هذا وان كان من قولهم جاني
وما مألت به مألة وما شأنت به شأنة فانه فوعل هذا شرح سهل ومن ذلك قولهم
في العلم حيوة وهذه صورة لولا نصه لم يجز مثلها لاجتماع الياء والواو وسبق الاولى
منهما بالسكون وعلة مجيء هذه الاعلام مخالفة للاجناس هو ما هي عليه من كثرة استعمالها
وهم لما كثر استعماله اشد تغييرا فكما جاءت هذه الاسماء في الحكاية مخالفة لغيرها نحو قولك
في جواب مررت بزيد من زيد ولقيت عمرا من عمرا كذلك تخطوا الى تغييرها في ذواتها بما قدمنا
ذكره وهذا من تدريج اللغة الذي قدمنا شرحه فيما مضى

باب في تسمية الفعل

اعلم ان العرب قد سمت الفعل باسماء لما سنذكره وذلك على ضربين احدهما في الامر والنهي و
الاخر في الخبر الاول منهما نحو قولهم صه فهذا اسم اسكت ومه فهذا اسم اكفف ودونك
اسم خذ وكذلك عندك ووراء اسم تنح ومكانك اسم اثبت قال ؎ وقولي كلما جشأت
وجاشت ۝ مكانك تحمدي او تستريحي ۝ فجوابه بالجزم دليل على انه كانه قال اثبتي تحمدي
او تستريحي وكذلك قول الله تعالى مكانكم انتم وشركاؤكم فانتم توكيد للضمير في مكانكم
كقولك اثبتوا انتم وشركاؤكم وعطف على ذلك الضمير بعد ان وكده الشركاء ويؤكد ذلك
عندك قول بعضهم مكانكني فالحاقه النون كما يلحق نفس الفعل في اكرمني ونحوه دليل على
قوة شبهه بالفعل ونحو قولهم ايضا كما انتني كقولك انتظرني ومنها هلم وهو اسم ائت و
تعال قال الخليل هي مركبة واصلها عنده ها للتنبيه ثم قال لم بنا ثم كثر استعمالها فحذفت
الالف تخفيفا ولان اللام بعدها وان كانت متحركة فانها في حكم السكون الا ترى ان الاصل وقوي
اللغتين وهي الحجازية انما يقول ها المم فلما كانت لام هلم في تقدير السكون حذفت لها الف ها
كما تحذف لالتقاء الساكنين فصارت هلم وقال الفراء اصلها هل زجر وحث ودخلت على ام
كانها كانت هل ام اي اعجل اقصد وانكر ابو علي ذلك عليه وقال لا مدخل هنا للاستفهام
وهذا عندي لا يلزم الفراء لانه لم يدع ان هل ههنا حرف استفهام وانما هي عنده زجر وحث
وهي التي في قوله ؎ ولقد يسمع قولي حيهل ۝ قال الفراء فالزمت الهمزة في ام التخفيف فقيل
هلم فاهل الحجاز يدعونها على كل حال على لفظ واحد فيقولون للواحد والواحدة والاثنين
والاثنتين والجماعتين هلم يا رجل وهلم يا امراة وهلم يا رجلان وهلم يا امرأتان وهلم يا رجال
وهلم يا نساء وعليه قوله ؎ يا ايها الناس الا هلمه ۝ واما التميميون فيجرونها مجرى
لم فيغيرونها بقدر المخاطب فيقولون هلم وهلما وهلمي وهلموا وهلممن يا نسوة واعلى
اللغتين الحجازية وبها نزل القران الا ترى الى قوله سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا

واما

واما التميميون فانها عندهم ايضا اسم سمي به الفعل وليست بمبقاة على ما كانت عليه قبل التركيب
والضم على ذلك ان بني تميم يختلفون في اخر الامر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول مد وفر
وعض ومنهم من يكسر فيقول مد وفر وعض ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول مد
وفر وعض ثم رايناهم كلهم مع هذا مجتمعين على فتح اخر هلم وليس احد يكسر الميم ولا يضمها
فدل ذلك على انها قد خلعت عن طريق الفعلية واخلصت اسما للفعل بمنزلة دونك وعندك
ورويدك وتيدك اسم امهل وعليك بكرا اسم خذ ومثله قوله ؎ اقول وقد تلاحقت المطايا ۝
كذاك القول ان عليك عينا ۝ فهذا اسم احفظ القول واتق القول وقد جاءت هذه التسمية للفعل
في الخبر وانما بابها الامر والنهي من قبل انهما لا يكونان الا بالفعل فلما قويت الدلالة فيهما على الفعل
حسنت اقامة غيره مقامه وليس كذلك الخبر لانه لا يختص بالفعل الا ترى الى قولهم زيد لخوك ومحمد
صاحبك والتسمية للفعل في باب الخبر ليست في قوة تسميته في باب الامر والنهي وعلى ذلك
فقد مرت به بنا منه الفاظ صالحة جمعها طول التقري لها وهي قولهم اف وهي اسم اتضجر وفيها
ثماني لغات اف واف واف واف وافا وافي ممال وهو الذي تقول فيه العامة
افي واف خفيفة والحركة في جميعها لالتقاء الساكنين فعلى اصل الباب ومن ضم فللاتباع
ومن فتح فللاستخفاف ومن لم ينون اراد التعريف ومن نون اراد التنكير فمعنى التعريف
التضجر ومعنى التنكير تضجرا ومن امال بناه على فعلى وجاءت الفه للتانيث مع الياء كما جاءت
تاؤه معه في ذية وكية نعم وقد جاءت الفه فيه ايضا في قولهم هنا وهنا ومن هنا الهن بها
ومنها اوتاه واواه واوه واوه واو وقال ؎ فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ۝ ومن بعد ارض
بيننا وسماء ۝ ويروى فاو لذكراها ويروى فاوه لذكراها والصنعة في تصريفها طويلة
حسنة وقد كان ابو علي كتب الي من حلب وانا بالموصل مسئلة اطالها في هذه اللفظة جوابا
عن سؤالي اياه وانت تجدها في مسائله الحلبيات الا ان جماع القول عليها انها فاعلة فاؤها
همزة وعينها ولامها واوان والياء فيها للتانيث وعلى ذلك قوله فاو لذكراها فاما فهذا كقولك
في مثال الامر من قويت قو زيدا ونحوه ومن قال فاوه او فاوه فاللام عنده هاء وهي من لفظ قول
العبدي ؎ اذا ما قمت ارحلها بليل ۝ تأوه اهة الرجل الحزين ۝ ومثلها مما اعتقب
عليه الواو والهاء لاما قولهم سنة وعضة الا تراهم قالوا سنوات وعضوات وقالوا ايضا
سانهت وبعير عاضه والعضاه وصحت اللام في اوه ولم تعتل اعتلال قاوية وحاوية اذا
اردت فاعلة من القوة والحوة من قبل ان هذا بني على التانيث اعني اوه فجاء على الصحة كما
صحت واو قرنوة وقلنسوة لما بنيت الكلمة على التانيث البتة ومنها سرعان فهذا اسم سرع ووشكان
اسم وشك وبطآن اسم بطوء ومن كلامهم سرعان ذي اهالة اي سرعت هذه من اهالة فاما اول
الخيل فسرعانها بفتح العين قال ؎ فيعتفون ويوجع السرعانا ۝ وقد قالوا وشكان ووشكان
فاما اشك ذا فماض وليس باسم وانما اصله وشك فقلب حركة عينه كما قالوا في حسن ذا حسن
ذا قال ؎ لا يمنع الناس مني ما اردت ولا ۝ اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا ۝ ومنها حس اسم
اتوجع ودهدرين اسم بطل ومن كلامهم دهدرين سعد القين وساعد القين اي هلك سعد
القين ومنها لب اسم اجيبك وويك اسم اتعجب وذهب الكسائي الى ان ويك محذوفة من ويلك

وقال ويك عنتر اقدم والكاف للخطاب حرف عار من الاسمية واما قوله تعالى ويكان الله يبسط الرزق لمن
يشاء فذهب سيبويه والخليل الى انه وي ثم قال كان الله وذهب ابو الحسن الى انها ويك
كانه قال اعجب لان الله يبسط الرزق ومن ابيات الكتاب ◦ سالتاني الطلاق ان راتاني
قل مالي قد جئتماني بنكر ◦ ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر والرواية
تحتمل التاويلين جميعا ومنها هيهات وهي عندنا من مضاعف الياء في ذوات الاربعة ووزنها
فعللة واصلها هيهية كما ان اصل الزوزاة والقوقاة والدوداة والشوشاة الزوزوة و
الدودوة والقوقوة والشوشوة فانقلبت اللام ياء ثم انقلبت الفا فصارت هيهاه والتاء
فيها للتانيث مثلها في القوقاة والشوشاة والوقف عليها بالهاء وهي مفتوحة فتحة المبنيات
ومن كسر التاء فقال هيهات فان التاء تاء جماعة التانيث والكسرة فيها كالفتحة في الواحد
واللام عندنا محذوفة لالتقاء الساكنين ولو جاءت غير محذوفة لكانت هيهيات لكنها حذفت
لانها في آخر اسم غير متمكن فجاء جمعه مخالفا لجمع المتمكن نحو الدوديات والشوشيات كما حذفت
في قولك ذان وتان واللذان واللتان واما قول ابي الاسود ◦ على ذات لوث او باهوج شوشو
صنيع نبيل يملأ الرحل كاهله ◦ فسالت عنه ابا علي فاخذ ينظر فيه فقلت له ينبغي ان يكون بني من
لفظ الشوشاة مثال حمرش فصار الى شوشو فابدل اللام الثالثة يا لانكسار ما قبلها فصارت
شوشو فيقول على هذا في نصبه رايت شوشيا فقبل ذلك ورضيه ويجوز فيه عندي وجه
اخر وهو ان يكون اراد شوشويا منسوبا الى شوشاة ثم خفف احدى يائي الاضافة وفي
هيهات لغات هيهات وهيهاه وهيهات وهيهات وايهات وايهات وايهاه وايهاه
وايهان بكسر النون حكاها لنا ابو علي عن احمد بن يحيى والاسم بعدها مرفوع بها على حد ارتفاع
الفاعل بفعله قال جرير ◦ فهيهات هيهات العقيق واهله ◦ وهيهات خل بالعقيق نواصله
◦ وقال ايضا ◦ هيهات منزلنا بنعف سويقة ◦ كانت مباركة من الايام ◦ واما قوله ◦
هيهاه من منخرق هيهاؤه ◦ فهذا كقولك بعد بعده وذلك انه بنى من هذا اللفظ فعلالا كجاء
مجيء القلقال والزلزال والالف في هيهات لام الفعل الثانية غير الالف في هيهاؤه وهي
في هيهاؤه الف الفعلال الزايدة وهي في هيهات فيمن كسر غير تينك انما هي التي تصحب تاء الهندات
والزينبات وذكر سيبويه ان منهم من يقال له اليك فيقول الي اي الي هنا اسم انحي وكذلك قول
من قيل له اياك فقال اياي لاتقين ويقال لاتقين ومنها قولهم همهام وهو اسم فني وفيها
لغات همهام وحمحام ومحماح وبحباح انشد احمد بن يحيى ◦ اولمت يا خنوت شر ايلام
◦ في يوم نحس ذي عجاج مظلام ◦ ما كان الا كاصطفاق الاقدام ◦ حتى اتيناهم فقالوا
همهام ◦ فهذا اسم فني وقوله تعالى اولى لك فاولى هو اسم دنوت من الهلكة قال الاصمعي في
قولها ◦ فاولى لنفسي اولى لها ◦ قال اولى لها قد دنت من الهلكة ◦ وحكى ابو زيد هاه الان و
اولاة الان فاتت اولى فهذا يدل على انه اسم لا فعل كما يظن وهاه اسم قاربت وهي نحو اولى
لك فاما الدليل على ان هذه الالفاظ اسماء فاشياء وجدت فيها لا توجد الا في الاسماء منها
التنوين الذي هو علم التنكير وهذا لا يوجد الا في الاسم نحو قولك هذا سيبويه وسيبويه اخر
ومنها التثنية وهي من خواص الاسماء وذلك قولهم دهدرين وهذه التثنية لا يراد بها

ما يشفع

ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة وانما الغرض فيها التوكيد بها والتكرير لذلك المعنى كقولك
بطل بطل وانت لا تريد ان تبقي كونه مرة واحدة بل غرضك فيه متابعة نفيه وموالاة ذلك كما ان قولك
لا يدين بها لك لست تقصد به نفي ثنتين وانما تريد نفي جميع قواه كما قال الخليل في قولهم لبيك و
سعديك ان معناهما انكلما كنت في امر فدعوتني اليه اجبتك وساعدتك عليه وكذلك قوله ◦
اذا شق برد شق بالبرد مثله ◦ دواليك حتى ليس للبرد لابس ◦ اي مداولة بعد مداولة فهذا
على العموم لا على دولتين ثنتين وكذلك قولهم دهدرين اي بطل بطلا بعد بطل ومنها وجود الجمع
فيها في هيهات والجمع مما يخص الاسم ومنها وجود التانيث فيها في هيهاة وهيهاة واولاة الان
واولى واقي والتانيث بالهاء والالف من خواص الاسماء ومنها وجود الاضافة وهي قولك دونك و
عندك ووراءك ومكانك وفرطك وحذرك ومنها وجود لام التعريف فيها نحو النجاءك فهذا اسم انج
ومنها التحقير وهو من خواص الاسماء وذلك قولهم رويدك وببعض هذا ما تثبت دعوانا لاضعاف
هذا فان قيل فقد ثبت بما اوردته كون هذه الكلم اسما ولكن ليت شعري ما كانت الفايدة في التسمية
لهذه الافعال بها فالجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها السعة في اللغة الا تراك لو احتجت
في قافية بوزن قوله ◦ قدنا الى الشام جياد المصرين ◦ لامكنك ان تجعل احدى قوافيها دهدرين
◦ ولو جعلت هناك ما هذا اسمه وهو بطل لفسد وهذا واضح والاخر المبالغة وذلك انك
في المبالغة لا بد ان تترك موضعا الى موضع اما لفظا الى لفظ واما جنسا الى جنس واللفظ كقولك
عراض فهذا قد تركت اليه لفظ عريض فعراض اذا ابلغ من عريض وكذلك رجل حسان ووضاء
فهو ابلغ من قولك حسن ووضيء وكرام ابلغ من كريم لان كريما على كرم هو الباب وكرام خارج عنه فهو
اشد مبالغة من كريم قال الاصمعي الشيء اذا فاق في جنسه قيل انه خارجي وتفسير هذا انه خرج
بسبيله وذلك انه لما خرج عن معهود حاله اخرج ايضا عن معهود لفظه ولذلك ايضا اذا اريد
بالفعل المبالغة في معناه اخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه وذلك نحو نعم وبئس وفعل
التعجب ويشهد لقول الاصمعي بيت طفيل ◦ وعارضتها رهوا على متتابع ◦ شديد القصيرى
خارجي محنب ◦ والثالث ما في ذلك من الايجاز والاختصار وذلك انك تقول للواحد صه و
للاثنين والجماعة كذلك وللمؤنث ولو اردت المثال نفسه لوجب فيه التثنية والجمع والتانيث
وان تقول اسكتا واسكتوا واسكتي واسكتن وكذلك جميع الباب فلما اجتمع في تسمية هذه
الافعال ما ذكرناه من الاتساع ومن الايجاز ومن المبالغة عدلوا اليها لما ذكرناه من حالها
ومع ذلك فانهم ابعدوا احوالها من احوال الفعل المسمى بها وتناسوا تصريفه لتناسيهم حروفه
يدل على ذلك انك لا تقول صه فتسلم كما تقول اسكت فتسلم ولا مه فتستريح كما تقول اكفف
فتستريح وذلك انك اذا جئت بالفاء فانك انما تنصب لتصورك في الاول معنى المصدر
وانما يصح ذلك لاستدلالك عليه بلفظ فعله الا تراك اذا قلت زرني فاكرمك فانك
انما نصبته لانك تصورت فيه معنى لتكن زيارة منك فاكرام مني فزرني دل على الزيارة لانه
من لفظه فدل الفعل على مصدره كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب فاضمر الكذب لدلالة
فعله وهو كذب عليه وليس كذلك صه لانه ليس في الفعل في دبير ولا قبيل وانما هو صوت
اوقع موقع حروف الفعل فلما لم تكن صه لانه ليس في الفعل فعلا ولا من لفظه قبح ان

يستنبط منها معنى المصدر لبعدها عنه فان قلت فقد تقول اين بيتك فازورك وكم مالك
فازيدك عليه فتعطف بالفعل المنصوب وليس قبله فعل ولا مصدر فما الفرق بين صه وبينه
قيل هذا الكلام محمول على معناه الا ترى ان قولك اين بيتك قد دخله معنى اخبرني فكانه قال
ليكن منك تعريف لي وزيارة مني لك فان قيل فكذلك ايضا فهلا اجاز صه فتسلم لانه محمول
على معناه الا ترى ان صه في معنى ليكن منك سكوت فاستراحة قيل يفسد هذا من قبل ان
صه لفظ قد انصرف اليه عن لفظ الفعل الذي هو اسكت وترك له ورفض من اجله فلو
ذهبت تعاوده وتتصوره او تتصور مصدره لكانت تلك معاودة له ورجوعا اليه بعد
الابعاد عنه والتحامي للفظ به فكان ذلك يكون كادغام الملحق لما فيه من نقض الغرض وليس
كذلك اين بيتك لان هذا ليس لفظا عدل اليه عن عرفني بيتك على وجه التسمية له به ولان
هذا قايم في ظله الاول من كونه مبتداء وخبرا وصه وبابه قد تنوهي في ابعاده عن الفعل البتة
الا تراه يكون للواحد والواحدة والاثنين والاثنتين وجماعة الرجال والنساء صه على صورة
واحدة ولا يظهر فيه ضمير على قياسه بنفسه ومشبهه بذلك بالجملة المركبة فلما تناءى عن
الفعل هذا التنائي وتنوسيت اغراضه فيه هذا التناسي لم يجز فيما بعد ان تراجع احكامه
وقد درست معارفه فاعلامه فاعرف ذلك فاما دراك ونزال فلا انكر النصب على الجواب
بعدها فاقول دراك فتظفر به ونزال الى الموت فتكسب الذكر الشريف به لانه وان لم يتصرف
فانه من لفظ الفعل الا تراك تقول آنت سائر فاتبعك فتنتصب من لفظ اسم الفاعل
معنى المصدر وان لم يكن فعلا كما قال الاخر ❊ اذا نهي السفيه جرى اليه ❊ وخالف و
السفيه الى خلاف ❊ فاستنبط من السفيه معنى السفه فكذلك ينتزع من لفظ دراك معنى
المصدر وان لم يكن فعلا هذا حديث هذه الاسماء في باب النصب فاما الجزم في جوابها فانها
جائز حسن وذلك قولك صه تسلم ومه تسترح ودونك زيدا تظفر بسلبه الا تراك في الجزم
لا تحتاج الى تصور معنى المصدر لانك لست تنصب الجواب فتضطر الى تحصيل معنى
المصدر الدال على ان والفعل وهذا واضح فان قيل فمن اين وجب بناء هذه الاسماء فصواب
القول في ذلك ان علة بنائها انما هي لتضمنها معنى لام الامر الا ترى ان صه بمعنى اسكت واذا اصل
اسكت لتسكت كما ان اصل قم لتقم واقعد لتقعد فلما ضمنت هذه الاسماء معنى لام الامر
شابهت الحرف فبنيت كما ان كيف وكم ومن لما تضمن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بني
وكذلك بقية الباب فاما قول من قال في نحو هذا انه انما بني لوقوعه موقع المبني يعني ادرك
واسكت فلن يخلو من احد الامرين اما ان يريد ان علة بنائه انما هي نفس وقوعه موقع المبني
لا غير واما ان يريد وقوعه موقع فعل الامر ضمنه معنى حرف الامر فان اراد الاول فسد لانه
انما علة بناء الاسم تضمنه معنى الحرف او وقوعه موقعه هذا هو علة بنائه لا غير وعليه
قول سيبويه والجماعة فقد ثبت بذلك ان هذه الاسماء نحو صه وايه وايها واشباه ذلك
انما بنيت لتضمنها معنى حرف الامر لا غير فان قيل ما انكرت من فساد هذا القول من قبل ان
الاسماء التي سمي بها الفعل في الخبر مبنية ايضا نحو اف واوتاه وهيهات وليست بينها وبين
لام الامر نسبة قيل القول هو الاول واما هذه فانها محمولة في ذلك على بناء الاسماء المسمى بها

الفعل في الامر والنهي الا ترى ان الموضع في ذلك لها لما قدمنا من ذكرها وانها بالاصالة لا غير ولا يكونان
الا به والخبر قد يكون بالاسماء من غير اعتراض فعل فيه نحو اخوك زيد وابنك جعفر فلما كان الموضع
في ذلك انما هو لافعال الامر والنهي وكانا لا يكونان الا بحرف فيهما اللام ولا جمل ما سمي به الفعل
في الخبر على ما سمي به في الامر والنهي كما حمل هذا الحسن الوجه على هذا الضارب الرجل وكما حملت
انت الرجل العبيد على انت الرجل العليم والحكيم وغير ذلك فان قيل هذا يدعوك الى حمل شيء
على شيء ولو سلكت طريقنا لما احتجت الى ذلك به الا ترى ان الاسماء المسمى بها الفعل في الخبر
واقعة موقع المبني وهو اسكت قيل ما احسن هذا لو سلم اوله ولكن من ذلك بسلامته ام من
يتابعك على ان علة بناء الاسماء في العربية كلها غير مشابهتها للحرف فاذا كان كذلك لم يكن لك
مرحل عما اطلناه وقدمناه وايضا فان اسكت لعمري مبني فما تصنع بقولهم حذرك زيدا الذي هو
نهي اليس في موضع لا يقرب زيدا ويقرب من لا يقرب معرب ولهذا سماه سيبويه نهيا فان قلت
ان النهي في هذا محمول على الامر صرت الى ما صرفتنا عنه وسوات الينا التمسك به فاعرف
هذا فانه واضح

باب في ان سبب الحكم قد يكون سببا لضده على وجه

هذا باب ظاهره التدافع وهو مع استغرابه صحيح واقع وذلك في نحو قولهم
القود والحوكة والخونة وروع وحول وعور وعوز لوز وشول قال ❊ شاء ومشل شلول
شلشل شول ❊ وتلخيص هذه الجملة ان كل واحد من هذه الامثلة قد جاء مجيئا مثله مقتض
للاعلال وهو مع ذلك مصحح وذلك انه قد تحركت عينه وهي معتلة وقبلها فتحة وهذا
يوجب قلبها الفا كباب ودار وغاب وناب ويوم راح وكبش صاف الا ان سبب صحته طريف
وذلك انهم شبهوا حركة العين التابعة لها بحرف اللين التابع لها فكان فعلا فعال وكان
فعلا فعيلا فكما يصح نحو جواب وهيام وطويل وحويل صلى نحو من ذلك صح باب القود و
الحوكة والغيب والروع والحول والشول من حيث شبهت فتحة العين بالالف من بعدها
وكسرتها بالياء من بعدها افلا ترى ان حركة العين التي هي سبب الاعلال كيف صارت على
وجه اخر سبب التصحيح وهذا مذهب غريب المأخذ وينبغي ان يضاف هذا الى احتجاجهم
فيه بانه خرج على اصله منبهة على ما غير من اصل بابه ويدلك على ان فتحة العين قد
اجروها في بعض الاحوال مجرى حرف اللين قول مرة بن محكان ❊ في ليلة من جمادى ذات
اندية ❊ ما يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا ❊ فتكسيرهم ندا على اندية يشهد بانهم اجروا
نداء وهو فعل مجرى فعال فحضا ولذلك ندا واندية كغداء واغدية وعليه قالوا باب وابوبة
وحال واحولة وكما اجروا فتحة العين مجرى الف الزايد بعدها كذلك اجروا الالف الزايدة
بعدها مجرى الفتحة وذلك قولهم جواد واجواد وصواب واصواب جاءت في شعر الطرماح ❊
وقالوا عراء واعراء وحياء ❊ واحياء وهباء واهباء ❊ فتكسيرهم فعالا على افعال
كتكسيرهم فعلا على افعلة هذا هنا كذلك ثم وعلى ذلك عندي ما جاء عنهم من تكسير فعيل
على افعال نحو يتيم على ايتام وشريف واشراف حتى كانه انما كسر فعل لا فعيل كنمر وانمار
وكبد واكباد وفخذ وافخاذ ❊ ومن ذلك قوله ❊ اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت ❊
حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا ❊ وهذا عندهم قبيح وهو اعادة الثاني مظهرا بغير

لفظ الاول وانما سبيله ان ياتى مضمرا فجاء به مظهرا فاجود ذلك ان يعود لفظ الاول البتة
نحو زيد مررت بزيد كقول الله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة • وقوله
لا ارى الموت يسبق الموت شئ • نغص الموت ذا الغنا والفقيرا • ولو قال زيد مررت
بابى محمد ولنسه ابو محمد لم يجزه سيبويه وان كان ابو الحسن قد اجازه وذلك انه
لم يعد على الاول لضميره كما يجب ولا عاد عليه لفظه وهذا وجه القبح ويمكن ان يجعله
جاعل سبب الحسن وذلك انه لما لم يعد لفظ الاول البتة وعاد مخالفا للاول شابه
بخلافه له المضمر الذى هو مخالف للمظهر وعلى ذلك قال او شكت حبال الهوينا بالفتى
ولم يقل به ولا بالمرء افلا ترى ان القبح الذى كان فى مخالفة الظاهر الثانى للاول
قد جاز فصار بالتاويل من حيث اريناه حسنا وسببهما جميعا واحد وهو وجه المخالفة
فى الثانى للاول • واما قول ذى الرمة • ولا الخرق منه يرهبونه ولا الخفا • عليهم وكيف
هيبة هى ماهيا • فيجوز ان يكون هى الثانية • فيه اعادة للفظ الاول كقوله تعالى
القارعة ما القارعة وهو الوجه ويجوز ان تكون هى الثانية ضمير هى الاولى كقولك هى مررت
بها وانما كان الوجه الاول لانه انما يعاد لفظ الاول فى موضع التعظيم والتفخيم وهذا من
مظانه لانه فى مدحة وتعظيم امره ومن ذلك انهم قالوا ابيض لياح فقلبوا الواو التى فى
تصريف لاح يلوح ياء للكسرة قبلها على ضعف ذلك لانه ليس جمعا كثياب ولا مصدر كقيام
وانما استروح الى قلب الواو ياء لما يعقب من الخف كقولهم فى صوار البقر صيار وفى الصوان
للتخت صيان وكان يجب على هذا انه متى زالت هذه الكسرة عن لام لياح ان تعود الواو
وقد قالوا مع هذا ابيض لياح فاقروا القلب بحاله مع زوال ما كانوا ساهموا انفسهم فى القلب
به على ضعفه او وجه التاول منهم هذا ان قالوا لما لم يكن القلب مع الكسرة عن وجوب
واستحكام وانما ظاهره وباطنه العدول عن الواو الى الياء تبرءا منها اليها وطلبا لخفتها لم
يراجعوا الواو لزوال الكسرة اذ مثلها فى مثل هذا الموضع فى غالب الامر ساقط غير مؤثر نحو
خوان وزوان وقوام وعواد مصدرى قاومت وعاودت فمضينا على السمت فى الاقامة
على الياء افلا ترى الى ضعف حكم الكسرة فى لياح الذى كان مثله قمنا بسقوطه لا دفع
عارض يعرض له فينقضه كيف صار سببا وداعيا الى استمراره والتعدى به الى ما تعرى
منه والتعدد فى اقرار الحكم به وهذا ظاهر ومن ذلك ان الادغام يكون فى المعتل سببا
للصحة نحو قولك فى فعل من القول فى قول وعليه جاء اجلواذ والادغام نفسه يكون فى
الصحيح سببا للاعلال الا تراهم كيف جمعوا حرة بالواو والنون فقالوا حرون لان العين
اعلت بالادغام فعوضوا من ذلك الجمع بالواو والنون وله نظائر باب
في اقتضاء المواضع لك لفظا وهو معك الا انه ليس بصاحبك وذلك
قولهم لا رجل عندك ولا غلام لك فلا هى ناصبة لاسمها وهو مفتوح الا ان الفتحة فيه
ليست فتحة النصب التى تتقاضاها لا انما هذه فتحة بناء وقعت موقع فتحة الاعراب الذى
هو عمل لا فى المضاف نحو لا غلام رجل عندك والمطول الذى هو لا خيرا من زيد فيها واصنع
من قولك لا خمسة عشر لك فهذه الفتحة الان فى عشر فتحة بناء التركيب فى هذين الاسمين وهى

واقعة موقع فتحة البناء فى قولك لا رجل عندك فتحة لام لا رجل واقعة موقع فتحة الاعراب فى
قولك لا غلام رجل فيها ولا خيرا منك عندى ويدل على ان فتحة راء عشر من قولك لا خمسة عشر
عندك هى فتحة تركيب الاسمين لا التى تحدثها لا فى نحو قولك لا غلام لك ان خمسة عشر لا يغير ها
العامل الاقوى اعنى الفعل فى قولك جاءنى خمسة عشر والجار فى قولك مررت بخمسة عشر فاذا
كان العامل الاقوى لا يؤثر فيها فالعامل الاضعف الذى هو لا احجى بان لا يغيرها فعلمت بذلك
ان فتحة راء عشر من قولك خمسة عشر لك انما هى فتحة بناء واقعة موقع فتحة اعراب و
الحركات كلها من جنس واحد وهو الفتح ومن ذلك قولك مررت بغلامى فالميم موضع جرة
الاعراب المستحقة بالباء والكسرة فيها ليست الموجبة بحرف الجر انما هى التى تصحب ياء المتكلم فى
الصحيح نحو هذا غلامى ورايت غلامى فصاحبها فى الرفع والنصب يوذنك بانها ليست كسرة
الاعراب وان كانت بلفظها ومن ذلك قولك تسعى حيث تسعى فالضمة فى حيث ضمة
بناء واقعة موقع ضمة رفع الفاعل فاللفظ واحد والتقدير مختلف ومن ذلك قوله جئتك
الآن فالفتحة فتحة بناء فى الآن وهى واقعة موقع فتحة نصب الظرف ومن ذلك قولك كنت
عندك فى امس فالكسرة الان كسرة بناء وهى واقعة موقع كسرة الاعراب المقتضيها الجر واما
قوله • وانى وقفت اليوم والامس قبله • ببابك حتى كادت الشمس تغرب • فيروى و
الامس قبله نصبا وجرا فمن نصبه فانه لما عرفه باللام الظاهرة وازال عنه تضمنه اياها
اعربه فالفتحة فيه نصبة الظرف كقولك انا اتيك اليوم او غدا واما من جره فالكسرة فيه
كسرة البناء التى فى قولك كان هذا امس واللام فيه زائدة لزيادتها فى الذى والتى وفى قوله
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا • ولقد نهيتك عن بنات الاوبر • قال ابو عثمان سالت الاصمعى
عن هذا فقال الالف واللام فى الاوبر زائدة وانما يعرب الامس بلام اخرى غير ذه غير هذه مقدرة
وهذه الظاهرة ملغاة
زائدة للتوكيد ومثله مما تعرف باللام مرادة وظهرت فيه لام اخرى غيرها زائدة قولك الان وهو
معرف بلام مقدرة وهذه الظاهرة فيه مرادة وقد ذكر ابو على هذا قبلنا واوضحه وذكرنا
نحن ايضا فى غير هذا الموضع من كتبنا وقد ذكرنا فى كتاب التعاقب فى العربية من هذا الضرب
نحوا كثيرا فلندعه هنا باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم هذا موضع يحتاج
اليه مع السعة ليكون معدا عند الضرورة من ذلك قولهم اسطر فهذا وجهه ان يكون جمع

بياض صحيح

سطر ككلب واكلب وكعب واكعب وقد يجوز ايضا ان يكون جمع سطر فيكون حينئذ كزمن وازمن
وجبل واجبل قال • انى لاكنى كاجبال عن اجبلها • وباسم اودية عن اسم واديها •
ومثله اسطار فهذا وجهه ان يكون جمع سطر كقدم واقدام وفدن وافدان وقد يجوز ان يكون
جمع سطر كثلج واثلاج وفرخ وافراخ قال الحطيئة • ماذا تقول لافراخ بذى مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر • ومثله قولهم الجباية فى الخراج ونحوه والوجه مصدر جبيته
ويجوز ان يكون من جبوته كقولهم شكوته شكاية واصحابنا يذهبون فى قولهم الجباوة الى انها
مقلوبة عن الياء فى جبيت ولا يثبتون جبوت ونحو من ذلك القنية يجب على ظاهرها ان تكون
من قنيت واما اصحابنا فيحملونها على انها من قنوت ابدلت لضعف الحاجز بسكونه عن الفصل
به بين الكسرة وبينها على ان اعلا اللغتين قنوت ومن ذلك قولهم الليل يغشى فهذا يجب ان يكون من
غشى كشقى يشقى ويجوز ان يكون من غسى فقد قالوا غسى يغسى وغسا يغسو ويغسا ايضا و
غسا يغسا نحو ابى يأبى وجبا الماء يجبا ومن ذلك زيد مررت به واقفا الوجه ان يكون واقفا
حالا من الهاء وقد يجوز ان يكون حالا من نفس زيد المظهر ويكون مع هذا العامل فيه ما كان عاملا
فيه وهو حال من الهاء الا ترى انه قد يجوز ان يكون العامل فى الحال هو غير العامل فى صاحب الحال
من ذلك قول الله تعالى وهو الحق مصدقا فمصدقا حال من الحق والناصب له غير الرافع للحق وعليه
البيت • انا ابن دارة معروفا بها نسبى • وهل بدارة يا للناس من عار • وكذلك عامة ما
يجوز فيه وجهان او اوجه ينبغى ان يكون جميع ذلك مجوزا فيه ولا تمنعك قوة القوى من
اجازة الضعيف ايضا فان العرب تفعل ذلك تأنيسا لك باجازة الوجه الاضعف لتصح به
طريقك ويرحب عنه خناقك اذا لم تجد وجها غيره فتقول اذا اجازوا نحو هذا ومنه بد و
عنه مندوحة فما ظنك بهم اذا لم يجدوا منه بدلا ولا عنه معدلا الا تراهم كيف يدخلون
تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ليعدوها لوقت الحاجة اليها من ذلك قوله •
قد اصبحت ام الخيار تدعى • على ذنبا كله لم اصنع • الا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع
ولو نصب لحفظ الوزن وحمى جانب الاعراب من الضعف • وكذلك قوله • لم تتلفع بفضل مئزرها
دعد ولم تغذ دعد فى العلب • هكذا الرواية بصرف دعد الاولى ولو لم يصرفها لما كسر
وزنا وامن الضرورة او ضعف احدى اللغتين وكذلك قوله • ابيت على معارى فاخرات
بهن ملوب كدم العباط • هكذا انشده على معارى باجراء الفعل مجرى الصحيح ضرورة
ولو انشد معار فاخرات لما كسر وزنا ولا احتمل ضرورة

باب فى ان الحكم للطارى

اعلم ان التضاد فى هذه اللغة جار مجرى التضاد عند ذوى الكلام فاذا ترادف
الضدان فى شئ منها كان الحكم منهما للطارى فازال الاول وذلك كلام التعريف اذا دخلت
على المنون حذفت لها تنوينه كرجل والرجل وغلام والغلام وذلك ان اللام للتعريف و
التنوين من دلالة التنكير فلما ترادفا على الكلمة تضادا فكان الحكم لطارئهما وهو اللام
وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحل الواحد كالاسود يطرأ عليه البياض و
الساكن تطرأ عليه الحركة فالحكم للثانى منهما ولولا ان الحكم للطارى لما تضاد فى الدنيا
عرضان او ان تضادا ان يحفظ كل ضد محله فيحمى جانبه ان يلم به ضد له فكان الاسود ابدا

اسود والابيض ابدا ابيض لانه كان كلما هم الضد بوروده على المحل الذى فيه ضده نفى المقيم به
الوارد عليه فلم يوجد اليه طريقا ولا عليه سبيلا ومثل حذف التنوين للام حذف
تاء التأنيث لياء الاضافة كقولك فى الاضافة الى البصرة بصرى والى الكوفة كوفى وكذلك
حذف تاء التأنيث لعلامته نحو تمرات وجمرات وقايمات وقاعدات فكذلك تغيير الاولى
للثانية بالبدل نحو صحراوات وخنفساوات وكذلك حذف ياء الاضافة لياء الاضافة كقولك
فى الاضافة الى كرسى كرسى والى بختى بختى فتحذف الاوليين للاخريين وكذلك لو سميت
رجلا او امرأة بهندات لقلت فى الجمع ايضا هندات فتحذف الالف والتاء الاولتين
للاخرتين الحادثتين فان قلت فكيف جاز ان تحذف لفظا وانما جئت بمثله ولم تزد على
ذلك فهلا كان ذلك فى الامتناع بمنزلة امتناعهم من تكسير مساجد ونحوه اسم رجل
الا تراهم قالوا لو كسرته لما زدت على مراجعة اللفظ الاول وان تقول فيه مساجد
فالجواب ان علم التأنيث يلحق الكلمة وصورة الاسم قبلها قايمة براسها وذلك نحو قايمة
وعاقلة وظريفة وكذلك حال ياءى الاضافة نحو زيدى وبكرى ومحمدى وكذلك ما فيه
الالف والتاء نحو هندات وزينبات انما يلحقان ما يدخلان عليه من عجزه وبعد تمام
صيغته فاذا انت حذفت شيأ من ذلك فانك لم تعرض لنفس الصيغة بتحريف وانما اخترمت
زيادة عليها واردة بعد الفراغ من بنيتها فاذا انت حذفتها وجئت بغيرها مما يقوم مقامها
فكان لم تحدث حدثا ولم تستانف فى ذلك عملا واما باب مفاعل فانك ان اعتزمت تكسيرها
لزمك حذف الف تكسيرها او بعض المشاهد من صورتها واستينافك صيغة مجددة و
صيغة مستحدثة ثم مع هذا فان اللفظ بالاول والثانى واحد وانت قد هدمت الصورة
هدما ولم تنلها امارا ولا رسما وانما اقترحت صورة اخرى مثل مستهلكة الاولى و
كذلك ما جاء عنهم من تكسير فعل على فعل كالفلك فى قول سيبويه لما كسرته على الفلك
فانت انما غيرت اعتقادك فى الصيغة فزعمت ان ضمة فاء الفلك فى الواحد كضمة دال
درج وباء برج وضمتها فى الجميع كضمة همزة اسد ووثن الا ان صورة فلك فى هى
صورته فى الجميع لم تنتقص منها رسما وانما استحدثت لها اعتقادا وتوهما وليست كذلك
مساجد لانك لو تجشمت تكسيرها على مساجد ايضا حذفت الالف ونقضت الصيغة
واستحدثت للتكسير المستأنف الفا اخرى وصورة غير الاولى وانما الف مساجد
لو اعتزمت تكسيرها كالف غذافر فهذا فرق ومن غلبة حكم الطارى حذف التنوين
للاضافة نحو غلام زيد وصاحب عمرو وذلك لانهما ضدان الا ترى ان التنوين مؤذن
بتمام ما دخل عليه والاضافة حاكمة بنقص المضاف وقوة حاجته الى ما بعده فلما كانت
هاتان الصفتان على ما ذكرنا تعادتا وتنافتا فلم يمكن اجتماع علامتيهما وايضا فان
التنوين علم للتنكير والاضافة موضوعة للتعريف وهاتان ايضا قضيتان متدافعتان
الا ان الحكم للطارى من العلمين وهو الاضافة الا ترى ان الافراد اسبق رتبة من الاضافة
كما ان التنكير اسبق رتبة من التعريف فاعرف الطريق فانها مع ادنى تأمل واضحة واعلم
ان جميع ما مضى من هذا يدفع قول الفراء فى قول الله سبحانه ان هذان لساحران انه اراد

ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الالف قبلها وذلك ان ياء التثنية هي الطارئة على الف
ذا وكان يجب ان يحذف الالف لكانها باب في ان الشيء يرد فيوجب له القياس
حكما ويجوز ان ياتي السماع بضده ايقطع بظاهره ام يتوقف الى ان يرد السماع
بجلية حاله وذلك نحو عنتر وعنبر وجنزفر وحنبتر وبلتع وفرناس والمذهب ان يحكم
في جميع هذه النونات والتاآت وما يجري مجراها مما هو واقع موقع الاصول بمثلها باصلية مع
تجويزنا ان يرد دليل على زيادة شيء منه كما ورد في عنسل وعنبس ما قطعنا به على زيادة نونهما
وهما الاشتقاق الماخوذ من عنسل وعنبس وكما قطعنا على زيادة نون فنخر لقولهم امراة فناخرة
وكذلك تاء تالب لقولهم ألب الحمار طريدته يالبها فكذلك يجوز ان يرد دليل يقطع به على نون
عنبر في الزيادة وان كان ذلك كالمتعذر الا ان لعدم المسموع من الثقة الماخوذ بلغته وقوة طبيعته
الا ترى ان هذا ونحوه مما لو كان له اصل لما تاخر ولوجد في اللغة ما يقطع له به وكذلك الف
الاة حملها الخليل على انها منقلبة عن الواو حملا على الاكثر ولسنا ندفع مع ذلك ان يرد شيء من
السماع يقطع معه بكونها منقلبة عن ياء على ما قدمناه من بعد نحو ذلك وتعذره ويجيء على
قياس ما نحن عليه انه لو سمع نحو بيث وشيخ فظاهره لعمري ان يكون فعلا مما عينه ياء ثم
لا يمنعنا هذا ان نجيز كونه فيعلا مما عينه واو كميت وهين لكن ان وجدت في تصريفه
نحو شيوخ واشياخ ومشيخة قطعت بكونه من باب بيع وكيل غير ان القول وظاهر العمل ان
يكون من باب بيع بل اذا كان سيبويه قد حمل سيدا على انه من الياء مثالا والظاهر مع توجه كونه
فعلا مما عينه واو كريح وعيد كان حمل نحو شيخ على ان يكون من الياء لمجيء الفتحة قبله اولى و
احجى فعلى نحو من هذا فليكن العمل فيما يرد من هذا باب في الاقتصار في التقسيم
على ما يقرب ويحسن لا على ما يبعد ويقبح وكذلك كان يقسم من نحو مروان ما يحتمله حاله
من التمثيل له فيقول لا يخلو ان يكون فعلان او مفعالا او فعوالا فهذا مما يتجاوز التمثيل في بابه
فيفسد كونه مفعالا وفعوالا مثالان لم يجيئا وليس له ان يقول في تمثيله لا يجوز ان يكون مفلالا
او مفولالا او فعوان او مفوان او يجوز ذلك لان هذه ونحوها انما هي امثلة ليست موجودة اصلا
ولا قريبة من الموجود كقرب فعوال ومفعال من الامثلة الموجودة الا ترى ان فعوالا اخت فعوال
كقرواش واخت فعوال كعصواد وان مفعالا اخت مفعال كمحراب وان كل واحد من مفلان
ومفوال ومفوان لا يقرب شيء منه من امثلة كلامهم وتقول على ذلك في تمثيل ايمن من قوله
يبري لها من ايمن واشمل لا يخلو ان يكون افعلا او فعلنا اي ايفلا او فيعلا فيجوز هذا
كله لان بعضه له نظير الا ترى ان افعلا كثير النظير كاكلب وافرخ ونحو ذلك وان فعلا له
نظير كاينق في احد قولي سيبويه فيه وان فعلنا تقارب امثلتهم وذلك فعلن نحو خلبن وعلجن
قال ابن العجاج وخلطت كل دلاث علجن تخليط خرقاء اليدين خلبن وان فيعلا اخت
فيعل كصيرف وفيعل كسيد وايضا فقد قالوا ايلي وهو فيعلي وهيودان وهو فيعلان ولكن
لا يجوز ذلك في قسميه ان تقول لا يخلو ان يكون ايفما ولا افعملا ولا ايفما ولا نحو ذلك لان هذه
ونحوها امثلة لا تقرب من امثلتهم فيجتاز بها في جملة تقسيم المثل اليها وكذلك لو مثلت نحو
عصي لقلت في قسمته لا يخلو ان يكون فعولا كدلي او فعيلا كشعير وبعير او فليعا كقسي واصلها

فعول

فعول قووس فغيرت الى قسو قلوع ثم الى قسي فليع او فعلا كطمر وليس لك ان تقول في عصي
اذا قسمتها او فعليا لانها ذا مثال لا موجود ولا قريب من الموجود الا ان تقول انها مقاربة لطمر
وتقول في تمثيل اوي من قوله كالحداء الاوي اذا قسمته لا يخلو ان يكون فعولا كثدي او فعيلا
كشعير او فعيا كماي اذا نسبت الى الماءة ولم ترددها او فعلا كطمر وليس لك ان تقول
في عصي اذا قسمتها او فوعلا لان هذا مثال لا موجود ولا قريب من الموجود الا ان تقول
ولا تقول في قسمتها او فوعلا او افعلا او فويا او افلعا ونحو ذلك

بياض في النسخ

لبعد هذه الامثلة مما جاء عنهم فاذا تناءت عن مثلهم الى ههنا لم يمر بها في التقسيم لان
مثلها ليس مما يعرض الشك فيه ولا يلم الفكر به ولا تتوهم الصنعة كون مثله ثم باب
في خصوص ما يقنع فيه العموم من احكام صناعة الاعراب وذلك كان تقول
في تخفيف همزة نحو صلاءة وعباءة لا تلقى حركتها على الالف لان الالف لا تكون مفتوحة
بدا فقولك مفتوحة تخصيص ليس بمضطر اليه الا ترى ان الالف لا تكون متحركة ابدا بالفتحة
ولا غيرها وانما الصواب ذلك ان تقول لان الالف لا تكون متحركة ابدا ولذلك لو قلت لان
الالف لا تلقى عليها حركة الهمزة لكان صحيحا كالاول الا ان فيه تخصيصا يقنع فيه عمومه
فان قلت استظهرت بذلك للصنعة قيل لا بل استظهرت به عليها الا ترى انك اذا قلت
ان الالف لا تكون مفتوحة ابدا جاز ان يسبق الى نفس من يضعف نظره انها وان لم تكن
مفتوحة فقد يجوز ان تكون مضمومة او مكسورة نعم وكذلك اذا قلت انها لا تلقى عليها
حركة الهمزة جاز ان يظن ان يلقى عليها حركة غير الهمزة فاذا انت قلت لا يلقى عليها الحركة
او تكون متحركة احتطت للموضع واستظهرت للفظ والمعنى وكذلك لو قلت ان ظننت
واخواتها تنصب مفعوليها المعرفتين نحو ظننت اخاك اباك لكنت لعمري صادقا الا انك
مع ذلك كالموهم به انها اذا كان مفعولاها نكرتين كان لها حكم غير حكمها اذا كانا معرفتين
ولكن اذا قلت ظننت واخواتها تنصب مفعوليها عممت الفريقين واسقطت الظنة
عن المستضعف الغمر وذكرت هذا النحو من هذا اللفظ حراسة لها وتهذيبا منه و
نفيا لسوء المعتقد عنه باب في تركيب المذاهب قد ذكرنا افرطنا
في هذا الكتاب باب تركب اللغات وهذا الباب نذكر فيه كيف تتركب المذاهب اذا ضممت
بعضها الى بعض وانتجت بين ذلك مذهبا وذلك ان ابا عثمان كان يعتقد مذهب يونس
في رد المحذوف في التحقير وان غني المثال عنه فيقول في تحقير هار هويئر وفي تضع اسم
رجل توبضع وفي بالة من قولهم ما باليت به بالة بويلة وسيبويه اذا استوفى في التحقير
مثاله لم يرد ما كان قبل ذلك محذوفا فيقول هوير وتضيع وبويلة وكان ابو عثمان
ايضا يرى راي سيبويه في صرف نحو جوار علما واجرائه بعد العلمية على ما كان عليه
قبلها فيقول في رجل وامراة اسمهما جوار وغواش بالصرف في الرفع والجر على حاله قبل
نقله ويونس لا يصرف ذلك ونحوه علما ويجريه مجرى الصحيح في ترك الصرف فقد تحصل
اذا لابي عثمان هنا مذهب مركب من مذهبي الرجلين وهو الصرف على مذهب سيبويه
والرد على مذهب يونس فيقول على قول ابي عثمان في تحقير اسم رجل يبري هذا يريئ كيريع

فترد الهمزة على قول يونس وتصرف على قول سيبويه ويونس يقول هذا يرءٍ يَ بوزن
يرعي فلا تصرف في قياس قول سيبويه ان يقول يرى فلا ترد واذا لم ترد لم يقع الصرف
بعد كسرة فلا تصرف اذا كما لم تصرف احيّ تحقير احوى وقياس قول عيسى ان تصرف
فتقول يرى كما تصرف في تحقير احوى احيّ فقد عرفت اذا تركب مذهب ابي عثمان في قول الرجلين و
ان خففت همزة يرئ قلت يرى فجعلت في اللفظ بين ثلاث ياآت والوسطى مكسورة
لم يلزم حذف الطرف للاستثقال كما حذفت في تحقير احوى اذا قلت احيّ من قبل ان اليا الثانية
ليست ياء مخلصة وانما هي همزة مخففة وهي في تقدير الهمزة فكما لا تحذف في قولك يرءٍ
كذلك لا تحذف في قولك يريٍ ولو رد عيسى كما رد على يونس للزمه الا يصرف في النصب
لتمام مثال الفعل فتقول رايت يريَ ويرءَ وان تصرف في الرفع والجر على مذهب سيبويه
حملا لذلك على صرف جوار ومن ذلك قول ابي عمر في حرف التثنية ان الالف حرف الاعراب
ولا اعراب فيها وهذا هو قول سيبويه وكان يقول ان انقلاب الالف الى الياء هو الاعراب وهذا هو
قول الفراء افلا تراه كيف تركب له في التثنية مذهب ليس بواحد من المذهبين الاخرين وقال
ابو العباس في قولهم اساء سمعا فاساء جابة ان اصلها اجابة ثم كثر فجرى مجرى المثل فحذفت
همزته تخفيفا فصارت جابة فقد تركب الان من قوله هذا وقولي ابي الحسن والخليل مذهب طريف
وذلك ان اصلها اجابة فنقلت الفتحة من العين الى الفاء فسكنت العين على مذهب ابي
الحسن جريا على مذهبهما خلافهما المتعالم من مذهبيهما في مقول ومبيع فجاء به على مذهب
الخليل اذ اصامه قول ابي العباس فعلة ساكنة العين وعلى قول ابي الحسن اذ اصامه قول
ابي العباس خالفه الا يرى الى هذا الذي ادى اليه قول ابي العباس في هذه اللفظة فانه مقوله
مركب ومذهب لولا ما ابدعه فيه ابو العباس لكان غير هذا وذلك ان الجابه على الحقيقة
فعلة مفتوحة العين جاءت على افعل بمنزلة ارزمت السماء رزمة واجلب القوم جلبة ويشهد
لان الامر كذلك الا كما ذهب اليه ابو العباس قولهم اطعت طاعة واطقته طاقة وليس واحد
منهما وان كثرت فجرى مجرى المثل فتحذف همزتها الا انه تركب من قول ابي العباس فيها اذا سيق
على مذهب الخليل وابي الحسن ما قدمناه من كونها فعلة ساكنة العين او فاله كما ترى وكذا كثير
من المذاهب التي هي ماخوذة من قولين ومسوقة على اصلين هذا حالها باب في السلب
نبهنا ابو علي رحمه الله من هذا الموضع على ما اذكره وابسطه لتتعجب من حسن الصنعة فيه
اعلم ان كل فعل او اسم ماخوذ من الفعل او فيه معنى الفعل فان وضع ذلك في كلامهم على
اثبات معناه لا سلبهم اياه وذلك نحو قولهم قام فهذا لاثبات القيام وجلس لاثبات
الجلوس وينطلق لاثبات الانطلاق وكذلك الانطلاق ومنطلق جميع ذلك وما كان
مثله انما هو لاثبات هذه المعاني لا لنفيها الا ترى انك اذا اردت نفي شيء منها الحقته حرف
النفي فقلت ما فعل ولم يفعل ولن يفعل ولا تفعل ونحو ذلك ثم انهم مع هذا قد استعملوا
الفاظا من كلامهم من الافعال ومن الاسماء الضامنة لمعانيها في سلب تلك المعاني لا
اثباتها الا ترى ان تصريف ع ج م اين وقعت في كلامهم انما هو للابهام وضد البيان
من ذلك العجم لا يفصحون وعجم الزبيب ونحوه لاستتاره في ذي العجم ومنه عجمة الرمل لما

استبهم

استبهم منه على سالكيه فلم تتوجه لهم ومنه عجمت العود ونحوه اذا عضضته لك فيه وجهان
ان شئت قلت انما ذلك لادخالك اياه في فيك واخفائك له وان شئت قلت ان ذلك لانك لما
عضضته ضغطت بعض ظاهر اجزائه في المجموم تخفيت ومن ذلك استعجمت الدار اذا لم تجب
سائلها قال ❊ صم صداها وعفا رسمها ❊ واستعجم عن منطق السائل ❊ ومنه جرح
العجماء جبار لان البهيمة لا تفصح عما في نفسها ومنه صلاة الظهر والعصر العجماوان لانه
لا يفصح فيهما بالقراءة فهذا كله على ما تراه من الاستفهام وضد البيان ثم انهم قالوا اعجمت الكتاب
اذا ابنته واوضحته وهذا اذا السلب معنى الاستفهام لا اثباته ومنه تصريف ش ك و
اين وقع ذلك فمعناه اثبات الشكو والشكوى والشكاة وشكوت واشتكيت فالباب فيه كما تراه
لاثبات هذا المعنى ثم انهم قالوا اشكيت الرجل اذا ازلت شكواه وهذا اذا السلب معنى الشكوى
لا اثباته ❊ انشد ابو زيد ❊ تمد بالاعناق او تلويها ❊ وتشتكي لو اننا نشكيها ❊ مس حوايا
قلما نجفيها ❊ وفي الحديث شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء فلم يشكنا اي
لم يفسح لنا في ازالة ما شكوناه من ذلك اليه ومثله تصريف م ر ض انها لاثبات معنى المرض
نحو مرض يمرض وهو مريض ومارض ومرضى ومراضى ثم انهم قالوا مرضت الرجل اذا داويته من
مرضه حتى ازلته عنه او لتزيله عنه وكذلك تصريف ق ذ ي انما هي لاثبات معنى القذى منه
قذيت عينه اذا ازلت عنها القذى فهذا السلب القذى لا لاثباته ومنه حكاية الفراء عن ابي الجراح
لي اجل فاجلوني اي داووني ليزول عني والاجل وجع في العنق ومن ذلك تصريف ا ث م اين وقعت
فانما هي لاثبات معنى الاثم نحو اثم يأثم واثم واثيم واثوم وهذا كله لاثباته ثم انهم قالوا
تأثم اي اترك الاثم ومثله تحوب اي ترك الحوب فهذا كله على ما تراه في الفعل وقد ذكر الزيادة
لما سنذكره وقد وجدته ايضا في الاسماء غير الجارية على الفعل الا ان فيها معاني الافعال كما
ان فتحا فيه معنى الفتح وخطافا فيه معنى الخطف وسكينا فيه معنى التسكين وان لم يكن
واحد من ذلك جاريا على فعل فمن تلك الاسماء قولهم التودية للعود يصر على خلف الناقة ليمنع
اللبن هي تفعلة من ودى يدي اذا سال وجرى وانما هو لازالة الودي لا لاثباته فاعرف
ذلك ومنه قولهم السكاك للجو هو لسلب معنى تصريف س ك ك الا ترى ان ذلك للضيق اين
وقع منه اذن سكاء اي لاصقة وظليم اسك اذا ضاق ما بين منسميه وبئر سك اي
ضيقة الجراب ومنه قوله ❊ ومسك سابغة هتكت فروجها ❊ يريد ضيق حلق الدرع وعليه
بقية الباب ثم قالوا للجو ولا اوسع منه السكاك فكانه سلب ما في غيره من الضيق ومن ذلك
قولهم النالة لما حول الحرم والتنافؤ هما ان من كان فيه لم تنله اليد قال الله تعالى ومن دخله كان
امنا فهذا السلب هذا المعنى لا لاثباته ومنه الميلاه للخرقة في يد النائحة تشير بها قال ابو علي
هي من الوت قلت فهذا اذا من ما الوت لانها لا تألوا ان تشير بها فتبسم رحمه الله الى ايماء الى ما
نحن عليه واثباتا له واعترافا به وقد مر بنا من ذلك الفاظا غير هذه وكان ابو علي يذهب في الساهرة
الى هنا ويقول ان قولهم سهر فلان اي نبا جنبه عن الساهرة وكان الانسان اذا سهر قلق جنبه عن
مضجعه ولم يكد يلاقي الارض فكانه سلب الساهرة ومنه تصريف ب ط ن انما هو لاثبات معنى
البطن نحو بطن وهو بطين ومبطان ثم قالوا رجل مبطن اذا كان للخميص وكانه لسلب هذا

المعنى قال الهذلى يخطوف الحشا زوم فهذا مثله سواء واكثر ما وجدت المعنى من الافعال فيما كان
ذا زيادة الا ترى ان اعجم وعرض وتحوب وتأثم كل واحد منها ذو زيادة فكانه انما كثر فيما كان ذا
زيادة من قبل ان السلب معنى حادث على اثبات الاصل الذى هو الاثبات فلما كان السلب معنى
زايدا حادثا لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة من حيث كانت الزيادة حادثة طارية على الاصل
الذى هو العين والفاء واللام كما ان التأنيث لما كان امرا طاريا على التذكير احتاج الى زيادة
فى اللفظ علما له كتاء طلحة وقايمة والف بشرى وحمراء وسكرى وكما ان التعريف لما كان طاريا
على التنكير احتاج الى زيادة لفظ به كلام التعريف فى الغلام والجارية فاما سهر فانه فى بابه
وان خرج الى السلب اصل الحرف بنفسه من غير زيادة فيه فلك فيه عذران ان شئت قلت
انه وان عرى من زيادة الحروف فانه لم يعر من زيادة ما هو مجار للحرف وهو ما فيه من الحركات
وقد عرفنا من غير وجه مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف فكان فى سهر الفا وياء
حتى كانه ساهير وكانه اذا ليس بعار من الزيادة اذ كان فيه ما هو مضارع للحرف اعنى
الحركة فهذا وجه وان شئت قلت خرج سهر منتقلا عن اصل بابه الى سلب معناه منه
كما خرجت الاعلام عن شياع الاجناس الى خصوصها بانفسها لا بحرف يفيد التعريف فيها
الا ترى ان زيدا وبكرا ونحوهما من الاعلام انما تعرفه بوضعه لا بلام التعريف فيه كلام الرجل
والمراة ونحو ذلك وكما ان ما كان مؤنثا بالوضع كذلك ايضا نحو هند وجمل وزينب و
سعاد فاعرفه ومثل سهر فى تعريه من الزيادة قوله ٭ يخفى التراب باظلاف ثمانية ٭
ومن ذى الزيادة منه قولهم اخفيت الشىء اذا اظهرته وانا ارى فى هذا الموضع من العربية
ما اذكره لك وهو ان هذا المعنى الذى وجد فى الافعال من الزيادة على معنى الاثبات يسلبه
كانه مسوق على ما جاء من الاسماء ضامنا لمعنى الحرف كالاسماء المستفهم بها كم ومن واى
وكيف واين ومتى وبقية الباب فان الاستفهام معنى حادث فيها على ما وضعت له الاسما
من افادة معانيها وكذلك الاسماء المشروط بها من وما واى واخواتهن فان الشرط معنى
زايد على مقتضاهن من معنى الاسمية فارادوا الا تخلو الافعال من شىء من هذا الحكم عن
تضمنها معنى حرف النفى كما تضمن الاسماء معنى حرف الاستفهام ومعنى حرف الشرط
ومعنى حرف التعريف فى امس والان ومعنى حرف الامر فى نزال ودراك وحذار وصه ومه
ونحو ذلك وكان الحرف الزايد الذى لا يكاد ينفك منه افعال السلب يصير كانه عوض من
حروف السلب وايضا فان الماضى وان عرى من الزيادة فان المضارع لا بد له من حرف
المضارعة والافعال كلها تجرى مجرى المثال الواحد فاذا وجد فى بعضها شىء فكانه موجود
فى بقيتها وانما جعلنا هذه الافعال فى كونها ضامنة لمعنى حرف النفى ملحقة بالاسماء فى
ذلك وجعلنا الاسماء اصلا فيه من حيث كانت الاسماء اشد تصرفا فى هذا ونحوه من الافعال
اذ كانت هى الاول والافعال توابع وثوان لها وللاصول من الاتساع والتصرف ما ليس للفروع
فان قيل فكان يجب على هذا ان يبنى من الاسماء ما تضمن هذا المعنى وهو ما ذكرته من التودية
وسكاك والنالة والميلاة وانت ترى كلا من ذلك معربا قيل الموضع فى هذا المعنى من السلب
انما هو للفعل وفيه كثرته فلما لم يؤثر هذا المعنى فى نفس الفعل كان ان لا يؤثر فيما هو محمول

عليه

عليه اولى واحرى بذلك فان قيل وهلا اثر هذا المعنى فى الفعل اصلا كما يؤثر تضمن
معنى الحرف فى الاسم قيل البنا بتضمن معنى الحرف امر يخص الاسم ككم وكيف ومتى واين
ونحو ذلك والافعال لا تبنى لمشابهتها الحروف اما الماضى فلان فيه من البنا ما يكفيه و
كذلك فعل الامر العارى من حرف المضارعة نحو افعل واما المضارع فلانه لما اهيب به ورفع
عن ضعة البناء الى شرف الاعراب لم يروا ان يتراجعوا به اليه وقد انصرفوا به عنه لئلا يكون
ذلك نقضا فان قلت فقد بنوا من الفعل المعرب ما لحقته نون التوكيد نحو لتفعلن قيل لما
خصته النون بالاستقبال ومنعته الحال التى المضارع اولى بها جاز ان يعرض له البناء وليس
كذلك السين وسوف لانهما لم يبنيا معه بناء نون التوكيد فبنى هو وانما هاتيه كلام التعريف
التى توجب بناء الاسم فاعرفه

باب فى وجوب الجواز

وذلك فى الكلام على
ضربين احدهما ان توجبه الصنعة فلابد اذا منه والاخر ان تعتزمه العرب فتوجبه
وان كان القياس يبيح غيره الاول من ذلك كان تقول فى تحقير اسود اسيد وان شئت
صححت فقلت اسيود والاعلال فيه اقوى لاجتماع الياء والواو وسبق الاولى منهما
بالسكون وكذلك جدول تقول فيه جديل وان شئت صححت فقلت جديول فاذا صرت الى
تحقير نحو عجوز ويقوم اسم رجل قلت بالاعلال لا غير عجيز وتقيم وفى مقام مقيم البتة و
ذلك انك انما كنت تجيز اسيود وجديول لصحة الواو فى الواحد وظهورها فى الجمع نحو
اساود وجداول فاما مقام ويقوم علما فان العين وان ظهرت فى تكسيرهما وهو مقاوم فانها
فى الواحد معتلة الا تراها فى مقاوم مبدلة وفى يقوم مضعفة بالاسكان لها ونقل الحركة
الى الفاء عنها فاذا كنت تختار فيما تحركت واوه واحدا وظهرت فى جميعه الاعلال صار القلب
فيما ضعفت واوه بالقلب وبان لا تصح فى جمعه واجبا لا جايزا واما واو عجوز فظاهر امرها
وجوب الاعلال من يقوم ومقاوم لا حظ لها فى الحركة ولا تظهر ايضا فى التكسير انما تقول
عجايز ولا تقول عجاوز على حال وكذلك تقول ما قام الا زيدا احد فتوجب النصب اذا تقدم
المستثنى الا فى لغة ضعيفة وذلك انك قد كنت تجيز ما قام احد الا زيد فلما قدمت المستثنى
لم تجد قبله ما تبدله منه فاوجبت من النصب له ما كان جايزا فيه ومثله فيها قايما رجل و
هذا معروف ٭ الثانى منهما وهو اعتزام احد الجايزين وذلك قولك اجنة فى الوجنة قال ابو حاتم
فلا يقولون وجنة وان كانت جايزة ومثله قراة بعضهم ان يدعون من دون الله الا انثا جمع وثن
ولم يات فيه التصحيح وثن فاما اقتت ووقتت ووجوه واجوه وورقة وارقة ونحو ذلك فجميعه
مسموع ومن ذلك قوله ٭ وفوارس كاوار حر النار احلاس الذكور ٭ فذهب الكسائى فيه
الى ان اصله واار ثوانه فعال من وارت النار اذا احرثت لها الارة فخففت الهمزة فصارت لفظا
الى ووار فهمزت الفاء البتة فصارت اوار ولم يات عنهم على اصله واار مخففا غير مبدل العين
وور وكلاهما يبيحه القياس ولا يحظره فاما قول الخليل فى فعل من وايت اذا خففته اوى فقد
رده ابو الحسن وابو عثمان وما ابيا منه الا ما ابيا وكذلك البرية فيمن اخذها من برا الله الخلق
عليه اكثر الناس والنبى عند سيبويه ومن تبعه فيه والذرية فيمن اخذها من ذرا الله الخلق
وكذلك برى ونرى وترى وارى فى اكثر الامر والخابية ونحو ذلك مما الزم التخفيف ومنه

ما الزم البدل وهو البنى عند سيبويه وعيد لقولهم اعياد وعييد ومن ذلك ما ينجه القياس فى
نحو يضرب ويدخل ويجلس ويخرج من اعتقاد الكسر وضم على كل واحد من هذين لعيون وان يقال
يخرج ونخرج ويدخل ويدخل ويضرب ويضرب ويجلس ويجلس قياسا على ما اعتقبت على
عينه الحركتان معا نحو يعرش ويعرش ويسبق ويسبق ويحلو ويحلو وان كان الكسر فى عين مضارع
فعل اولى به من يفعل لما قدمنا ذكره فى شرح تصريف ابى عثمان فانهما على كل حال مسموعان اكثر
السماع فى عين مضارع فعل فاعرف ذلك ونحوه مذهبا للعرب فهما وردمنه فتلقه عليه

باب في اجراء اللازم مجرى غير اللازم واجراء غير اللازم مجرى اللازم

الاول منهما كقوله • الحمد لله العلى الاجلل • وقوله • تشكو الوجى من
اظلل واظلل • وقوله • وان رايت الحجج الرواددا • قواصرا بالعمر او صواددا • ونحو ذلك مما
ظهر تضعيفه فهذا عندنا على اجراء اللازم مجرى غير اللازم من المنفصل نحو جعل لك وضرب بكر
كما شبه غير اللازم باللازم فادغم نحو ضرب بكر وجعل لك وهذا مشبه فى اللفظ شدّ و
مدّ واستعدّ ونحوه مما لزم فلم يفارق ومن ذلك ما حكوه من قول بعضهم عوى الكلب عوية
وهذا عندى وان كان لا نظير له فانك اجرى مجرى بنائك من باب طويت طية وهو قولك طوية
كقولك امراة جوية ولوية من الجوى واللوى فان خففت حركة العين فاسكنتها قلت طوية وجوية
ولوية فصححت العين ولم تعللها بالقلب والادغام لان الحركة فيها منوية وعلى ذلك قالوا فى فعلان
من قويت قويان فان اسكنوا صححوا العين ايضا فقالوا قويان ولم يردوا اللام ايضا وان زالت
الكسرة من قبلها لانها مرادة فى العين فكذلك قالوا عوى الكلب عوية تشبيها امراة جوية
وقوية وقويان هذا الذى نحن بصدده فان قلت فهلا قالوا على قياس هذا طويت الثوب طوية
وشويت اللحم شوية رجع الجواب الذى تقدم فى اول الكتاب من انه لو فعل ذلك لكان قياسه قياس
ما ذكرناه وانه ليست لعوى فيه مزية يجب لها العدل بها الى جشم وقثم على مالك وحاتم اذ لم
يقولوا املك ولا احتم وعلى ان ترك الاستكثار مما فيه الاعلال واستثقال هو القياس ومن ذلك
قراءة ابن مسعود فقولا له قولا لينا وذلك انه اجرى حركة اللام هنا وان كانت لازمة مجراها وان
كانت غير لازمة فى قول الله سبحانه قل اللهم وقم الليل قوله • زيادتنا نعمان لا تنسينها •
خف الله فينا والكتاب الذى تتلو • ويروى تق الله فينا ويروى لا تنسينها اتق الله فينا ونحوه
ما انشده ابو زيد من قول الشاعر • واطلس يهديه الى الزاد انفه • اطاف بنا والليل داجى
العساكر • فقلت لعمرو صاحبى اذ رايته • ونحن على خوص دقاق عواسر • اى عوى الذئب
فسر انت فلم يحفل بحركة الراء فيرد العين التى كانت حذفت لالتقاء الساكنين فكذلك شبه ابن
مسعود حركة اللام من قوله فقولا له وان كانت لازمة بالحركة لالتقاء الساكنين فى قل اللهم وقم الليل
وحركة الاطلاق الجارية مجرى التقائهما فى سر ومثله قول الضبى • فى فتية كلما تجمعت البيداء
لم يهلعوا ولم يخموا • يريد ولم يخيموا فلم يحفل بضم الميم واجراها مجرى غير اللازم مما ذكرناه وغيره
فلم يرد العين المحذوفة من لم يخم وان شئت قلت فى هذين انه اكتفى بالحركة من الحرف كما اكتفى
بها الاخر منه فى قوله • كفاك كف ما تليق درهما • جودا واخرى تعط بالسيف دما • وقول
الاخر • بالذى تردان • اى بالذى تريدان • وسيأتى هذا فى بابه الثانى منهما وهو اجراء غير اللازم

مجرى

مجرى اللازم وهو كثير من ذلك قولهم فى الاحمر اذا خفف همزته لحمر حكاها ابو عثمان ومن قال الحمر قال
حركة اللام غير لازمة انما هى لتخفيف الهمزة والتحقيق لها جائز فيها ونحو ذلك قول الاخر • فقد كنت
تخفى حب سمراء حقبة • فبح لان منها بالذى انت بائح • فاسكن الحاء التى كانت متحركة لالتقاء الساكنين
فى بح الان كما تحركت لتخفيف اللام وعليه قراءة من قرأ قالوا لان جئت بالحق فاثبت واو قالوا لما تحركت
لام لان والقراءة القوية قالوا الآن باقرار الواو على حذفها لان الحركة عارضة للتخفيف وعلى قول الاول
قول الاخر • حدبدبى بدبدبى منكم لان • ان بنى فزارة بن ذبيان • قد طرقت ناقتهم بانسان •
مشنأ سبحان ربى الرحمان • اى اسكن ميم منكم لما تحركت لام الان وقد كانت مضمومة عند التحقيق فى
قولك منكم الان فاعتد حركة التخفيف وان لم تكن لازمة وينبغى ان تكون قراءة ابى عمرو وانه اهلك عادا لولى
على هذه اللغة وهى قولك مبتدئا لولى لان الحركة على هذا فى اللام اثبت منها على قول من قال الاحمر وان كان
حملها على هذا ايضا جائزا لان الادغام وان كان بابه ان يكون فى المتحرك فقد ادغم ايضا فى الساكن
فحرك فى شدّ ومدّ وفرّ يا رجل وعضّ ونحو ذلك ومثله ما انشده ابو زيد • الا يا هند هند بنى عمير •
ارثّ لان وصلك ام جديد • ادغم تنوين رث فى لام لان ومما نحن على سمته قول الله سبحانه لكنا هو الله
ربى واصله لكن انا فخففت الهمزة بحذفها والقاء حركتها على نون لكن فصارت لكننا فاجرى غير
اللازم مجرى اللازم فاستثقل التقاء المثلين متحركين فاسكن الاول وادغم فى الثانى فصار لكنا كما ترى
وقياس قراءة من قرأ قال لان فحذف الواو ولم يحفل بحركة اللام ان يظهر التنوين هنا لان حركة النون
الاولى غير لازمة فيقول لكننا فاجرى غير اللازم مجرى اللازم فاستثقل لالتقاء المثلين متحركين فاسكن
الاول وادغم فى الثانى فصار لكنا بالادغام كما تقول فى تخفيف حوابة وجيأل حوبة وجيل فتصح حرفا
اللين هنا ولا يقلبان لما كانت حركتها غير لازمة ومن ذلك قولهم فى تخفيف رؤيا ونؤى رويا ونوى
فتصح الواو هنا وان سكنت قبل الياء من قبل ان التقدير فيها الهمزة كما صحت فى ضو وكو تخفيف ضوء وكوء
لتقديرك الهمزة وارادتك اياه وكذلك ايضا صح نحو شى وفى فى تخفيف شىء وفىء وسالت ابا على رحمه الله
فقلت من اجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال لكنا كيف قياس قوله اذا خفف نحو حوابة وجيأل ايقلب
فيقول حابة وجال ام تقيم على التصحيح فيقول حوبة وجيل فقال القلب هنا لا سبيل اليه واوماء الى
انه اغلظ من الادغام فلا يقدم عليه فان قيل فيما بعد فقد قلبت العرب الحرف للتخفيف وذلك
قولهم ريا وريه فى تخفيف رؤيا ورؤية وهذا واضح قيل الفرق انك لما صرت الى لفظ رويا ورويه
ثم قلبت الواو فصارت الى ريا وريه فانما قلبت حرفا الى اخر كانه هو الا ترى لحقوق شبه الواو بالياء
وبعدها عن الالف فكانك لما قلبت مقيم على الحرف نفسه ولم تقلبه لان الواو كانها هى الياء نفسها و
ليست كذلك الالف لبعدها عنهما بالاحكام الكثيرة التى قد احطنا بها علما وهذا فرق وما يجرى من كل
واحد من الفريقين مجرى صاحبه كثير وفيما مضى من جملته كاف •

باب في اجراء المتصل مجرى المنفصل واجراء المنفصل مجرى المتصل

فمن الاول قولهم اقتتل القوم و
اشتتموا فهذا بيانه نحو ضرب بكر وجعل لك الا انه احسن من قوله الحمد لله العلى الاجلل لان هذا
انما يظهر مثله ضرورة واظهاره نحو اقتتل واشتتم مستحسن وعن غير ضرورة وكذلك باب قولهم
هم يضربوننى وهما يضرباننى اجرى وان كان متصلا مجرى يضربان نعم ويشتمان نافعا ووجه الشبه
بينهما ان نون الاعراب هذه لا تلزم ان يكون بعدها نون الا ترى يقول يضربان زيدا ويكرمونك ولا يلزم

هو ايضا نحو لم يضربانّي ومن ادغم نحو هذا واحتج بان المثلين في كلمة واحدة فقال يضربانّي وقتل
اتحاجونا فانه يدغم ايضا نحو اقتتل فيقول قتّل ومنهم من يقول قِتّل ومنهم من يقول قَتّل ومنهم
من يقول اقتّل فيثبت همزة الوصل مع حركة القاف لما كانت الحركة عارضة للنقل ولالتقاء الساكنين
وهذا مبين في فصل الادغام ومن ضد قولهم ها الله ذا اجرى مجرى دابة وشابة وكذلك قراءة من قرأ
ولا اتناجوا وحتى اذا ادّاركوا فيها ❊ ومنه عندي قول الراجز فيما انشده ابو زيد ❊ من اي يومي
من الموت افر ❊ ايوم لم يقدر ام يوم قدر ❊ كذا انشده ابو زيد لم يقدر بفتح الراء وقال اراد النون
الخفيفة فحذفها وحذف نون التوكيد وغيرها من علاماته جار عندنا مجرى ادغام الملحق في انه نقض
الغرض اذ كان التوكيد في اماكن الاسهاب والاطناب والحذف من مظان الاختصار والايجاز
لكن القول فيه عندي انه اراد ايوم لم يقدر ام يوم قدر ثم خفف همزة ام فحذفها والقى حركتها
على راء يقدر فصار تقديره لم يقدرم ثم اشبع فتحة الراء فصار تقديره ام فحرك الالف
لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة فصار يقدرأم فاختار الفتحة اتباعا لفتحة الراء ونحو من هذا
التخفيف قولهم في المراة والكماة وكنت ذاكرت الشيخ ابا علي بهذا منذ بضع عشر سنة فقال هذا
انما يجوز في المتصل قلت له فانت ابدا تكرر ذكر اجرائهم المنفصل مجرى المتصل فلم يرد شيئا
وقد ذكرت قديما هذا الموضع في كتابي في سر الصناعة ومن اجراء المنفصل مجرى المتصل قوله
❊ وقد بدا هنك من المئزر ❊ فشبه هنك بعضد فاسكن كما يسكن نحو ذلك ومنه
❊ فاليوم اشرب غير مستحقب ❊ كانه شبه ربغ بعضد وكذلك ما انشده ابو زيد ❊
قالت سليمى اشتر لنا دقيقا ❊ هو مشبه بقولهم في علم علم لان ترك لام بوزن علم وكذلك
ما انشده ايضا من قول الراجز ❊ واحذر فلا تكتريا اعوجا ❊ تريا بوزن علم وهذا
الباب نحو من الذي قبله وفيه ما يحسن ويقاس وفيه ما لا يحسن ولا يقاس ولكل وجه
فاعرفه الى ما يليه من نظيره **باب في احتمال اللفظ الثقيل لضرورة
التمثيل** هذا موضع يتحاماه اهل هذه الصناعة بينهم ولا يستنكره على ما فيه
احد منهم وذلك كقولهم في التمثيل من الفعل في جنبطى فعنلى فيظهرون النون
الساكنة قبل اللام وهذا شيء ليس موجودا في شيء من كلامهم الا ترى ان صاحب الكتاب
قال ليس في الكلام مثل قنر وعنل ويقول في تمثيل عرند فعنل وهو كالاول وكذلك
مثال جحنفل فعنلل ومثال عرنقصان فعنللان وهذا لا بد وان يكون هو ونحوه مظهرا
ولا يجوز ادغام النون في اللام في هذه الاماكن لانه لو فعل ذلك لفسد الغرض وبطل
المراد المعتمد الا تراك لو ادغمت نحو هذا للزمك ان تقول في مثل عرند انه فعّل فكان اذا لا
فرق بينه وبين قمد وعتل وصمل وكذلك لو قلت في تمثيل جحنفل انه فعلّل لالتبس ذلك
بباب سفرجل وفرزدق وباب عدبس وهملع وعملس وكذلك لو ادغمت مثال جنبطا
فقلت فعلّى التبس بباب صلخدا وجلبا وذكرت دورا من هذا ليقوم وجه العذر
فيه باذن الله وبهذا يعلم ان التمثيل للصناعة ليس ببناء معتمد الا تراك لو قيل ابن من خرج
مثل جحنفل لم تجزه لانك تصير به الى دخنلل فتظهر النون ساكنة قبل اللام وهذا
غير موجود فدل انك في التمثيل لست بان ولا جاعل لما تمثله من جملة كلام العرب

كما تحمله

كما تحمله منها اذا بنيته غير ممثل ولو كانت عادة هذه الصناعة ان تمثل فيها من
الدخول كما مثل من الفعل لجاز ان تقول وزن جحنفل من دخل دخنلل كما قلت في التمثيل
وزن جحنفل من الفعل فعنلل فاعرف ذلك فرقا بين الموضعين **باب في
الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية** اعلم ان كل واحد من هذه الدلائل
معتد مراعى مؤثر الا انها في القوة والضعف على ثلاث مراتب فاقواهن الدلالة اللفظية
ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض فمنه جميع الافعال
ففي كل واحد منها الادلة الثلاثة الا ترى الى قام ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على
زمانه ودلالة معناه على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه وانما كانت
الدلالة الصناعية اقوى من المعنوية من قبل انها وان لم تكن لفظا فانها صورة يحملها اللفظ
ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ
المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة واما المعنى فانما دلالته لاحقة بعلوم
الاستدلال وليست في حيز الضروريات الا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه
ثم تنظر فيما بعد فتقول هذا فعل ولا بد له من فاعل فليت شعري من هو وما هو فتبحث حينئذ
الى ان تعلم من هو وما هو حاله من موضع آخر لا من مسموع ضرب الا ترى انه يصلح ان يكون
فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملا غير مفصل فقولك ضرب زيد وضرب عمرو وضرب
جعفر ونحو ذلك شرع سواء وليس لضرب باحد الفاعلين هؤلاء وغيرهم خصوص ليس له
بصاحبه كما يخص بالضرب دون غيره من الاحداث وبالماضي دون غيره من الازمنة ولو
كنت انما تستفيد الفاعل من لفظ ضرب لا معناه للزمك اذا قلت قام ان تختلف دلالتهما
على الفاعل لاختلاف لفظيهما كما اختلفت دلالتهما على الحدث لاختلاف لفظيهما وليس
الامر في هذا كذلك بل دلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام وقعد واكل وشرب وانطلق
واستخرج عليه لا فرق بين جميع ذلك فقد علمت ان دلالة المثال على الفاعل من جهة
معناه من جهة لفظه الا ترى ان كل واحد من هذه الافعال وغيرها محتاج الى الفاعل حاجة
واحدة وهو استقلاله به وانتسابه اليه وحدوثه عنه وكونه بمنزلة الحادث عنه على ما هو مبين
في باب الفاعل وكان ابو علي رحمه الله يقوي قول ابي الحسن في نحو قولك اني لامر بالرجل مثلك ان
اللام زائدة حتى كانه قال اني لامر برجل مثلك لما لم يكن الرجل هنا مقصودا معينا على قول الخليل
انه يريد اللام في المثل حتى كانه قال اني لامر بالرجل المثل لك او نحو ذلك قال لان الدلالة
اللفظية اقوى من الدلالة المعنوية اي ان اللام في قول ابي الحسن ملفوظ بها وهي في قول
الخليل مرادة مقدرة واعلم ان هذا القول من ابي علي غير مرضي عندي لما اذكره لك وذلك انه
جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها وهذا محال وكيف يكون لفظ الشيء دلالة على زيادته
وانما جعلت الالفاظ ادلة على اثبات معانيها لا على سلبها وانما الذي يدل على زيادة اللام هنا
هو كونه مبهما لا مخصوصا الا ترى انك لا تفصل بين معنيي قولك اني لامر برجل مثلك واني
لامر بالرجل مثلك في كون كل واحد منهما منكرا غير معروف ولا مومأ الى شيء بعينه فالدلالة
ايضا من هذا الوجه معنوية كما ان ارادة الخليل اللام في مثلك انما دعا اليها جريه صفة على

شئ هو في اللفظ معرفة فالدلالتان اذ كلتاهما معنويتان ومن ذلك قولهم السلم مرقاة و الدرجة مرقاة فنفس اللفظ يدل على الحدث الذي هو الرقي وكسرة الميم تدل على انها مما ينقل ويعتمد عليه وبه كالمطرقة والمئزر والمنجل وفتحة ميم مرقاة تدل على انه مستقر في موضعه كالمنارة والمثابة ولو كانت المنارة مما يجوز كسر ميمها لوجب تصحيح عينها وان تقول فيها منورة لانها تكون حينئذ منقوصة من مثال مفعال كمسودة ومروحة ومعول ومجول فنفس ر ق ي يفيد معنى الارتقاء وكسر الميم وفتحها يدلان على ما قدمناه من معنى الثبات او الانتقال وكذلك القتل والضرب نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للازمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر وكذلك اسم الفاعل نحو قايم وقاعد لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل وكذلك قطع وكسر فنفس اللفظ هنا يفيد معنى الحدث وصورته يفيد شيئين احدهما الماضي والاخر تكثير الفعل كما ان ضارب يفيد بلفظه الحدث وبنائه وكون الفعل من اثنين وبمعناه على ان له فاعلا فتلك اربعة معان فاعرف ذلك الى ما يليه فانه كثير لكن هذه طريقة

باب في الاحتياط

اعلم ان العرب اذا ارادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين احدهما تكرير الاول بلفظه وهو نحو قولك قام زيد قام زيد وضربت عمرا ضربت عمرا وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة والله اكبر الله اكبر. قال: اذا التيار ذو العضلات قلنا . اليك اليك ضاق بها ذراعا . وقال: فاياك اياك المراء فانه . الى الشر دعاء وللشر جالب . وقال: انجوها منهم عمير واشباه عمير ومنهم السفاح . لجديرون بالوفاء اذا قال اخو النجدة السلاح السلاح . وقال: اخاك اخاك ان من لا اخا له . كساع الى الهيجا بغير سلاح . وقال: ابوك ابوك اربد غير شك . احلك في المخازي حيث حلا . يجوز ان يكون من هذا يجعل ابوك الثاني تكريرا للاول واربد الخبر ويجوز ان يكون ابوك الثاني خبرا عن الاول اي ابوك الرجل المشهور بالدناءة والقلة وقال: ثم قايما ثم قايما . لقيت عبدا نايما . وامة مراغما . وعشرا دايما . هذا رجل يدعو لابنه وهو صغير . وقال: فاين الى اين النجاء ببغلتي . اتاك اتاك اللاحقوك احبس احبس . وقالوا في قول امرئ القيس: نطعنهم سلكى ومخلوجة . كرك لامين على نابل . قولين احدهما ما نحن عليه اي تثنية كلامين على ذي النبل اذا قيل له ارم ارم والاخر كرك لامين وهما السهمان اي كما ترد السهمين على البراء للسهام اذا اخذتهما لتنظر اليهما ثم رميتهما اليه فوقعا مختلفين هكذا احدهما وهكذا الاخر وهذا الباب كثير جدا وهو في الجمل والاحاد جميعا الثاني تكرير الاول بمعناه وهو على ضربين احدهما للاحاطة والعموم والاخر للتثبيت والتمكين الاول كقولنا قام القوم كلهم ورايتهم اجمعين ويتبع ذلك اكتع ابصع ابتع واكتعين ابصعين ابتعين بما هو معروف . الثاني نحو قولك قام زيد نفسه ورايته عينه ومن ذلك الاحتياط في التانيث كقولهم فرسة وعجوزة ومنه ناقة لانهم لو اكتفوا بخلاف مذكرها لها وهو جمل لغنوا بذلك ومنه الاحتياط في اشباع معنى الصفة كقوله: والدهر بالانسان دواري اي دوار

وقال

وقال الاخر: عضف طواها الامس كلابي اي كلاب . وقوله: كان حداء قراقريا اي قراقرا . حدثنا ابو علي قال يقال خطيب مصقع وشاعر مرقع وحداء قراقر ثم انشدنا البيت وقد ذكرنا من ابن ضارب ياء الاضافة اذا لحقت الصفة قوتا معناها وقد يوكد بالصفة كما يوكد هي نحو قولهم امس الدابر وامس المدبر وقوله سبحانه الهين اثنين وقوله ومناة الثالثة الاخرى وقوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ومنه قولهم لم يقم زيد جالسا فيه بلفظ المضارع وان كان معناه المضي وذلك ان المضارع اسبق رتبة في النفس من الماضي الا ترى ان اول احوال الحوادث ان تكون معدومة ثم توجد فيما بعد فاذا نفي المضارع الذي هو الاصل فما ظنك بالماضي الذي هو الفرع وكذلك قولهم ان قمت قمت يجيء بلفظ الماضي والمعنى فيه لفظ المضارع وذلك انه اراد الاحتياط للمعنى فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي والمعنى معنى المقطوع بكونه حتى كان هذا قد وقع واستقر لا انه متوقع مترقب وهذا تفسير ابي علي عن ابي بكر وما احسنه . ومنه: قالت بنو عامر خالوا بني اسد . يا بؤس للجهل ضرارا لاقوام . اراد يا بؤس الجهل فاقحم لام الاضافة تمكينا واحتياطا لمعنى الاضافة وكذلك قول الاخر: يا بؤس للحرب التي . وضعت اراهط فاستراحوا . اي يا بؤس الحرب الا ان الجر في هذا و نحوه انما هو للام الداخلة عليه وان كانت زايدة وذلك ان الحرف العامل وان كان زايدا فانه لا بد عامل الا ترى الى قوله: بحسبك في القوم ان يعلموا . بانك فيهم غني مضر . فالباء زايدة وهي عاملة وكذلك قولهم قد كان من مطر وقد كان من حديث فخل عني فمن زايدة وهي جارة ولا يجوز ان يكون الحرب من قوله يا بؤس للحرب مجرورة باضافة بؤس اليها واللام معلقة من قبل ان تعليق الاسم المضاف والتاول له اسهل من تعليق حرف الجر والتاول له لقوة الاسم وضعف الحرف واما قوله: لو كنت في خلقاء من راس شاهق . وليس الى منها النزول سبيل . فان هذا انما هو فصل بحرف الجر لا تعليق فان قلت ما تقول في قوله: اني جزوا عامرا سيئا بفعلهم . ام كيف يجزونني السوءى من الحسن . وجمعه بين ام وكيف فالقول انهما ليسا لمعنى واحد وذلك ام هنا جردت لمعنى الترك والتحول وجردت من معنى الاستفهام وافيد ذلك من كيف لا منها وقد دللنا على ذلك فيما مضى فان قيل فهلا وكدت احداهما الاخرى كتوكيد اللام لمعنى الاضافة وياء النسب لمعنى الصفة قيل يمنع من ذلك ان كيف لما بنيت واقتصر بها على الاستفهام البتة جرى مجرى الحرف وليس الا وليس في الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد لان في ذلك نقضا لما اعتزم من الاختصار في استعمال الحروف وليس كذلك يا بؤس للحرب واحمري واشقري وذلك ان هنا انما انضم الحرف الى اسم فهما مختلفان فجاز ان يترادفا في موضعهما لاختلاف جنسيهما فان قلت فقد قال: وما ان طبنا جبن ولكن . وقال: ما ان نكاد نخليهم لوجهتهم . فجمع بين ما وان وكلاهما لمعنى النفي وهما كما ترى حرفان قيل ليست ان من قوله: ما ان نكاد نخليهم لوجهتهم . بحرف النفي فيلزم ما رمت الزامه وانما هي حرف يوكد به بمنزلة ما ولا والباء ومن وغير ذلك الا ترى الى قولهم في الاستثبات عن زيد من نحو جاني

زيدا زيدا انيه وفي رايت زيدا ازيدا انيه فكما زيدت ان هنا توكيدا مع غيرها فكذلك زيدت
مع ما توكيدا وأما قوله ٭ طعامهم لئن اكلوا معين ٭ وما ان لا تحالك لهم ثياب ٭ فانما
ايضا وحدها للنفي وان ولا جميعا للتوكيد ولا ينكر اجتماع حرفين لتوكيد جملة الكلام
وذلك انهم وكدوا باكثر من الحرف الواحد في غير هذا وذلك قولهم ليقومن وليقعدن
واللام والنون جميعا موكدان وكذلك قول الله تعالى فاما ترين من البشر احدا فما والنون
جميعا موكدان فاما اجتماع الحرفين في قوله ٭ وما ان لا تحالك لهم ثياب ٭ وافتراقهما
في لتفعلن واما ترين فلانهم اشعروا بجمعهم اياهما في موضع واحد بقوة عنايتهم
بتوكيد ما هم عليه لانهم كما جمعوا بين حرفين لمعنى واحد كذلك ايضا جعلوا اجتماعهما و
تجاوزهما شنوبها وعلما على قوة العناية بالحال وكانهم حدوا ذلك على الشايع والذايع عنهم
من احتمال تكرير الاسماء الموكد بها في نحو اجمع اكتع ابصع ابتع وما يجري مجراه فلما شاع ذلك
وتوزع في غالب الامر في الاسماء لم تخلو الحروف من نحو منه ايذانا بما هم عليه فيما اعتزموه
ووكدوه وعليه ايضا ما جاء عنهم من تكرير الفعل فيه نحو قولهم اضرب اضرب وقم قم و
ادم ادم وقوله اناك اتاك اللاحقوك احبس احبس فاعرف ذلك فرقا بين توكيد المعنى
الواحد نحو الامر والنهي والاضافة وتوكيد معنى الجملة في امتناع اجتماع حرفين لمعنى واحد
وجواز اجتماع حرفين لمعنى جملة الكلام في لتضربن واما ترين الا ترى انك اذا قلت هل تقومن
فهل وحدها للاستفهام واما النون فلتوكيد جملة الكلام تدل على انها كذلك لا
لتوكيد معنى الاستفهام وحده وجودك اياها في الامر نحو اضربن زيدا والنهي لا تضربن زيدا
والخبر في لتضربن زيدا والنفي في نحو قلما تقولن ذلك لشياعها في جميع هذه المواضع ادل
دليل على ما يعتقد من كونها تاكيدا لجملة القول لا لمعنى مفرد منه مخصوص لانها لو كانت
موضوعة له وحده لخصت به ولم تشع في غيره كغيرها من الحروف فان قلت فقد يكون
من الحروف ما يصلح من المعاني لاكثر من الواحد نحو من فانها تكون تبعيضا وابتداء ولا تكون
نفيا ونهيا وتوكيدا وان فانها تكون شرطا ونفيا وتوكيدا قيل هذا الزام يسقطه تامله
وذلك ان من ولا وان ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد لانها حروف وقعت مشتركة
كما وقعت الاسماء مشتركة نحو الصدى فانه ما يعارض الصوت وهو بدن الميت وهو طاير
يخرج فيما يدعون من راس القتيل اذا لم يوخذ بثاره وهو ايضا الرجل الجيد الرعية للمال في قولهم
هو صدا مال وخال مال وخايل مال وعسر سو مال وازاء مال ونحو ذلك من السوى وغيره مما
اتفق لفظه واختلف معناه وكما وقعت الافعال مشتركة نحو وجدت في الحزن ووجدت في
الغضب ووجدت في الغنى ووجدت في الضالة ووجدت بمعنى علمت ونحو ذلك فكذلك
جاء نحو هذا في الحروف وليست كذلك النون لانها وضعت لتوكيد ما قد اخذ ما اخذ واستقر
من الكلام بمعانيه المفادة من اسمائه وافعاله وحروفه فليست لتوكيد شي مخصوص
من دون ذلك غيره الا تراها للشي ولضده نحو اذهبن ولا تذهبن والاثبات في لتقومن
والنفي في قلما يقومن فهي اذا لمعنى واحد والتوكيد لا غير ومن الاحتياط اعادة العامل
في العطف والبدل فالعطف نحو مررت بزيد وبعمرو فهذا اوكد معنى من مررت بزيد

وعمرو

وعمرو والبدل كقولك مررت بقومك باكثرهم فهذا اوكد معنى من قولك مررت بقومك
اكثرهم ووجوه الاحتياط في كلامهم كثيرة وهذه طريقه باب في فك

الصيغ اعلم ان هذا موضع من العربية لطيف ومغفول عنه وغير ما بوه له وفيه من لطف
الماخذ وحسن الصنعة ما اذكره لتتعجب منه وتانق له وذلك ان العرب اذا حذفت من الكلمة
حرفا ضرورة او ايثارا فانها تصور تلك الكلمة بعد ما حذفته منها تصويرا يقبله مثله كلا لا
ولا تنافه وتمجه لخروجه عنها سواء كان ذلك الحرف المحذوف اصلا او زائدا فان كان ما
يبقى بعد حذف ذلك الحرف مثالا تقبله مثلهم اقروه عليه وان نافرها وخالف ما عليه
اوضاع كلمها نقض عن تلك الصورة واصير الى احتذاء رسومها من ذلك ان تعترم
تحقير نحو منطلق وتكسيره فلا بد من حذف نونه فاذا انت حذفتها بقي لفظه بعد
حذفها مطلق ومثاله مفعل وهذا وزن ليس في كلامهم فلا بد اذا من نقله الى امثلتهم
ويجب حينئذ ان ينقل في التقدير الى اقرب المثل منه ليقرب الماخذ ويقل التعسف فينبغي
ان مقدره قد صار بعد حذف نونه مطلق لانه اقرب الى مطلق من غيره ثم حينئذ
من بعد تحقره فتقول مطيلق وتكسيره فتقول مطالق كما تقول في تحقير مكرم وتكسيره
مكيرم ومكارم وهذا باب قد استقر ووضح فلنغن به عن اطالة القول باعادة مثله
وسنذكر العلة التي لها ومن اجلها وجب عندنا اعتقاد هذا فيه باذن الله فان كان
حذف ما يحذف من الكلمة يبقى منها بعده مثالا مقبولا فلم يكن لك بد من الاعتراض
عليه واقررته على صورته تلك البتة وذلك كقولك في تحقير حارث على الترخيم حريث
وهذا لما حذفت الفه بقي من بعد على حرف فلم يعرض له تغيير لانه كسبط ونمر وحذر
فمن مسائل هذا الباب ان تحقر جحنفلا او تكسره فلا بد من حذف نونه فيبقى جحفل فلا بد
من اسكان عينه الى ان تصير الى جحفل ثم من بعد ما تقول جحيفل وجحافل وان شئت لم تغير
واحتججت بما جاء عنهم من قولهم في عرنتن عرتن فهذا وجه ومنها تحقير سفرجل فلا بد من
حذف لامه فيبقى سفرج وليس من امثلتهم فينقله الى اقرب ما تجاوزه وسفرج كجعفر ثم
تقول سفيرج وكذلك ان استكرهته على التكسير فقلت سفارج فان كسرت جنبطا
او حقرته بحذف نونه بقي معك جبطا وهذا مثال لا يكون في كلامهم والفه للالحاق فلا
بد من ان تصيره الى جبطا ليكون كارطى ثم تقول جبيط وجباط كاريط واراط فان حذفت
الفه بقي جنبط وهذا مثال غير معروف لانه ليس في كلامهم فعنل فتنقله الى فعنل ثم تقول
جبينط وجبانط فان قلت ولا في الكلام ايضا فعنل قيل هو وان لم يات اسما فقد اتى
فعلا وهو قلنسه فهذا فعلنه وتقول في تحقير جردحل جريدح وكذلك ان استكرهته
على التكسير فقلت جرادح وذلك انك لما حذفت لامه بقي جردح وهذا مثال معروف
كدرهم فهجرع فلم يعرض للبقية حذف الاخر فان حقرت او كسرت مستخرجا حذفت السين
والتاء فبقي مخرج فلم تغيره فقلت مخيرج ومخارج فان سميت رجلا دراهم ثم حقرته
حذفت الالف فبقي درهم فاقررته على صورته ولم تغيره لانه مثال قد جاء عنهم وذلك
قولهم حندل ودلدل وخبثر فتقول دريهم ولا تكسره لانك تعود الى اللفظ الذي

انصرفت عنه فان حقرت نحو عذافر فحذفت الفه لم يعرض لبقيته لانه يرد في بدل حينئذ
عذفر وهذا قد جاء عنهم نحو عليط وخزخز وعكلط ثم تقول عذيفر وفي تكسيره عذافر
فان حقرت نحو قنفخر حذفت نونه ولم يعرض لبقيته لانه يبقى قفخر وهذا نظيره دمثر و
جبجر وقفاخر فان حقرت نحو عوارض ودواس حذفت الالف فبقي عورض ودوسر و
هذا مثال ليس من كلامهم لانه فوعل الا انك مع ذلك لا تغيره لانه هو فوعل وانما حذفت
الالف وهو في تقدير الثبات ودليل ذلك توالي الحركات كانه لتوالي حركات علبط وبابه
فتقول في تحقيره وتكسيره عويرض وعوارض ومثله هداهد وهداهد وقناقن وقناقن
وجوالق وجوالق فان حقرت نحو عنتريس او كسرته حذفت نونه فبقي في التقدير عتريس و
ليس في الابنية شيء على فعليل فيجب ان تعدله الى اقرب الاشياء منه فتصير الى فعليل
عتريس فتقول عتيرس وعتاريس فان حقرت خنفقيق حذفت القاف الاخيرة فبقي
خنفقي وهذا فنعلي وهو مثال غير معهود فتحذف الياء فيبقى خنفق فنعل ه
كهنبس وعنبس فتقول فيه خنيفق وخنافق وعليه قول الاخر ۔ بني عقيل ماذه
الخنافق ۔ وليس عنتريس كخنفقيق لانه رباعي فلا بد من حذف نونه وخنفقيق ثلاثي
فاحد فاءيه زايد فلذلك حذفت الثانية وفيه شاهد لقول يونس في ان الثاني من المكرر
هو الزايد والذي يدل على ان العرب اذا حذفت من الكلمة حرفا راعت حال ما بقي منه فان كان
مما تقبله امثلتهم اقروه على صورته وان خالف ذلك مالوا به الى نحو صيغهم قول الشماخ
۔ حذاها من الصيداء نعلا طراقها ۔ حوامي الكراع المويدات العشاوز ۔ ووجه الدلالة
من ذلك انه تكسير عشوزن فحذف النون لشبهها بالزايد كما حذفوا الهمزة من تحقير
اسمعيل وابرهيم لشبهها بالزايد في قولهم بريهم وسميعل وان كانت عندنا اصلا
فلما حذفت النون بقي معه عشوز وهذا مثال فعول وليس من صور ابنيتهم فعدله الى
عشوز ليلحق بجدول وقسور ثم كسره فقال عشاوز والدليل على انه قد نقله من
عشوزن الى عشوز انه لو كان كسره وهو على ما كان عليه من سكون واوه دون ان يكون
قد حركها لوجب عليه همزها وان يقال عشايز لسكون الواو في الواحد كسكونها
في عجوز وعجايز فاما انفتاح ما قبلها في عشوز فلا يمنعها الاعلال وذلك ان سبب
همزها في التكسير انما هو سكونها في الواحد لا غير فاما اتباعها ما قبلها وغير اتباعها اياه
فليس مما يتعلق عليه حال وجوب الهمزة او تركه فاذا ثبت بهذه المسئلة حال هذا الحرف
قياسا وسماعا جعلته اصلا في جميع ما يعرض له شيء من هذا التحريف ويدل عليه ايضا
قولهم في تحقير الندد الند الا انه لما حذف النون بقي معه الدد وهذا مثال سكور فلما
نبا عنه اماله الى اقرب الامثلة منه وهو افعل فصار الدد فلما افضى الى ذلك ادغمه
فصار الد لانه جرى حينئذ مجرى الد الذي هو مذكر لداء اذ كان صفة وعلى افعل فالحذف
حينئذ الى باب اصم من صماء وابلج من بلجاء قال ۔ وكوني على الواشين لداء شغبة ۔
كما انا للواشي الد شغوب ۔ فلذلك قالوا في تحقيره اليد فادغم ومنعوه الصرف
وفي هذا بيان ما نحن عليه فاما قول سيبويه في نحو سفيرج وسفارج انه انما حذف

آخره لان مثال التحقير والتكسير انتهى دونه فوجه آخر من الحجاج والذي قلناه نحن شاهد
العشاوز والدد ومن فك الصيغة ان تريد البناء من اصل ذي زيادة فتلغيها عنه ثم
ترتجل البناء منه مجردا منها وذلك كان تبني من ساعد وكاهل مثل جعفر او غيره
من الامثلة فتفك عنه زايده وهو الالف فيبقى س ع د و ك ه ل ولا عليك على اي
صورة بقي بعد حذف زائده لانه انما غرضك البناء من هذه المادة مرتبة من تقديم
حروفها وتاخيرها على هذا الموضع فعلا كانت او فعلا او فعلا او غير ذلك لانه على
ايتها بقي فالبناء سعدد وكهلل ولذلك ان اردت البناء من منصور مثل محدوة
فتقول نصروة وذلك كانك لما اردت ذلك حذفت ميمه وواوه فبقي نصر
ولا عليك على اي مثال بقي على ما مضى ومن ذلك جميع ما كسرته العرب على حذف زائده
كقولهم في جمع كروان كروان وذلك انك لما حذفت الفه ونونه بقي كرو فقلبت
واوه الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت كرا ثم كسرت كرا هذه على كروان
كشبث وشبثان وخرب وخربان وعليه قولهم في المثل اطرق كرا انما هو عندنا ترخيم
كروان على قولهم يا حار ۔ وانشدنا ابو علي لذي الرمة ۔ من آل ابي موسى ترى الناس حوله
كانهم الكروان ابصرن بازيا ۔ قالوا والالف في كروان انما هي بدل من الف كرا المبدلة من
كروان انما هي بدل من الف كرا المبدلة من واو كروان ومنه قول الله تعالى حتى اذا بلغ اشده
وهو عند سيبويه تكسير شدة على حذف زيادته وذلك انه لما حذف التاء بقي الاسم على شد
ثم كسره على اشد فصار كذئب واذؤب وقطع واقطع ونظير شدة واشد نعمة وانعم قال
ابو عبيدة هو جمع اشد على حذف الزيادة قال وربما استكرهوا على ذلك في الشعر و
انشد بيت عنترة ۔ عهدي به شد النهار كانما ۔ خضب البنان وراسه بالعظلم ۔
الا تراه لما حذف همزة اشد بقي منه شد كما ترى فكسره على اشد فصار كضب واضب
وصك واصك ومن فك الصيغة الا ان ذلك الى الزيادة لا الى النقص ما حكاه الفراء
من قولهم في جمع اتون اتاتين وهذا كانه زاد على عينه عينا اخرى فصار من فعول بتخفيف
العين الى فعول مشددها فتصور حينئذ على اتون فقال فيه اتاتين كسفود وسفافيد
وكلوب وكلاليب وكذلك قولهم في تحقير رجل رويجل وليس هذا بتحقير رجل لكنه
نقله من فعل الى فاعل فصار الى راجل ثم حينئذ قال في تحقيره رويجل وعليه عندي
قولهم في جمع دانق دوانيق وذلك انه زاد فتحة عينه الفا فصار داناق ثم كسره
على دوانيق كساباط وسوابيط ولا يحسن ان يكون زاد حرفا للين على المكسور العين منهما
لانه كان يصير حينئذ الى دانيق وهذا مثال معدوم عندهم الا ترى انه ليس في كلامهم
فاعيل والذي في دانق لغتان دانق ودانق كخاتم وخاتم وطابق وطابق وان شئت
قلت لما كسره فصار الى دوانق اشبع الكسرة فصار دوانيق كالصياريف والمطافيل و
هذا التغيير المتوهم كثير وعليه باب جميع ما غيرته الصنعة عن حاله ونقلته من
صورة الى صورة الا ترى انك لما اردت الاضافة الى عدي حذفت ياءه الزايدة بقي معك عدي
فابدلت من الكسرة فتحة فصار عدي ثم ابدلت من يائه الفا فصار الى عدا ثم وقعت الاضافة

من بعد فصار التقدير به الى عداى ثم انفتحت الى حركة الالف التي هي لام لينكسر ما قبل ياء الاضافة فقلبتها واوا فقلت عدوى قالوا والآن في عدوى انما هي بدل من الف عداى وتلك الالف بدل من واو عدوت على ما قدمنا من حفظ المراتب فاعرف ذلك ومن غلط الصيغة قوله ﴿ قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا اكلة المرجان ﴾ هو جمع اكليل فلما حذف الهمزة وبقيت الكاف ساكنة ففتحت فصارت الى كليل ليكون كدليل ونحوه فعليه جاء اكلة كدليل وادلة **باب في مطل الحركات** اما ما في ايدي الناس فظاهره الامر فثلاث وهن الضمة والكسرة والفتحة ومحصوله على الحقيقة ست وذلك ان كل بين حركتين حركة فالتي بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الالف الممالة نحو فتحة عين عالم وكاف كاتب فهذه حركة بين الفتحة والكسرة كما ان الالف التي بعدها بين الالف والياء والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل الالف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والحياة وكذلك الف قام وعاد والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل وسيق وشير فهذه الكسرة المشمة ضما ومثلها الضمة المشمة كسرا كضمة قاف المنقر وضمة عين مذعور وابن بور فهذه ضمة اشربت كسرا كما انها في قيل وسير كسرة اشربت ضما فهما لذلك كالصوت الواحد لكن ليس في كلامهم ضمة مشوبة فتحة فاعرف ذلك ويدل على ان هذه حركات معتدات اعتداد سيبويه بالالف الممالة والف التفخيم حرفين غير الالف المفتوحة **باب في مطل الحركات** واذا فعلت العرب ذلك انشأت عن الحركة الحرف من جنسها فتنشئ بعد الفتحة الالف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو فالالف المنشأة عن اشباع الفتحة ما انشدناه ابو علي لابن هرمة يرثي ابنه من قوله ﴿ فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح ﴾ اراد بمنتزح مفتعل من النازح وانشدنا ايضا لعنترة ﴿ ينباع من ذفرى غضوب جسرة ﴾ وقال اراد ينبع فاشبع الفتحة فانشأ عنها الفا وقال الاصمعي يقال انباع الشجاع ينباع انبياعا اذا انخرط بين الصفين ماضيا وانشد فيه ﴿ يطرق حلما واناة معا ثمة ينباع انبياع الشجاع ﴾ وهذا انفعل ينفعل انفعالا والالف فيه عين وينبغي ان تكون عينه واوا لانها اقرب معنى من الياء هنا نعم وقد يمكن عندي ان تكون هذه لغة تولدت وذلك انه لما سمع ينباع اشبه في اللفظ منفعل فجاوا منه بماض ومصدر كما ذهب ابو بكر فيما حكاه ابو زيد من قولهم ضفن الرجل يضفن اذا جاء ضيفا مع الضيف وذلك انه لما سمعهم يقولون ضيفن وكانت فيعل اكثر في الكلام من فعلن توهمه فيعلا فاشتق الفعل منه بعد ان سبق الى وهمه هذا فيه فقال ضفن يضفن فلو سئلت عن مثال ضفن يضفن على هذا القول لقلت اذا مثلته على لفظه فلن يفلن لان العين قد حذفت ولهذا موضع نذكره فيه مع بقية اغلاط العرب ومن مطل الفتحة عندنا قول الهذلي ﴿ بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جريء سلفع ﴾ اي بين اوقات تعنقه ثم اشبع الفتحة فانشأ عنها الفا وحدثنا ابو علي ان احمد بن يحيى حكى خذه من حيث وليسا قال هو اشباع ليس وذهب الى مثل ذلك في قولهم آمين وقالوا هو اشباع فتحة الميم فاما قول ابي العباس ان امين بمنزلة عاصين فانه انما يريد به ان الميم خفيفة كعين عاصين وكيف يجوز

ان يريد به حقيقة الجمع وقد حكي عن الحسن رضي الله عنه انه كان يقول امين اسم من اسماء الله تعالى فاين لك عن اعتقاد معنى الجمع مع هذا التفسير تعالى الله علوا كبيرا وحكى الفراء عنهم اكلت لحما شاة اراد لحم شاة فمطل الفتحة فانشأ عنها الفا ومن اشباع الكسرة ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف والمطافيل والجلاعيد فاما ياء مطاليق ومطيليق فعوض من نون المحذوفة و ليست مطلا قال ابو النجم ﴿ منها المطافيل وغير المطفل ﴾ واجود من ذلك قول الهذلي ﴿ جنا النحل في البان عوذ مطافل ﴾ وكذلك قول الاخر ﴿ الحضر الجلاعيد ﴾ وانما هي الجلاعد جمع جلعد وهو الشديد ومن مطل الضمة قوله فيما انشدناه وغيره ﴿ وانني حيثما يسري الهوى بصري من حيثما سلكوا ادنو فانظور ﴾ وقال الاخر ﴿ مكورة جم العظام عطبول كان في انيابها القرنفول ﴾ فهذه هي الطريق فيما جاء منها فسقه عليها **باب في مطل الحروف** والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهي الالف والواو والياء اعلم ان هذه الحروف اين وقعت وكيف وجدت بعد ان تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات ففيها امتداد ولين نحو قام وسير وحوت وكوز وكتاب وسعيد وعجوز الا ان الاماكن التي يطول بها صوتها ويتمكن مدها ثلاثة وهي ان تقع وهي سواكن توابع لما هو منهن وهو الحركات من جنسهن او الهمزة او الحرف المشدد او ان يوقف عليها عند التذكر فالهمزة نحو كساء ورداء وخطيئات ورزيات ومقروءة ومخبوءة وانما تمكن المد فيهن مع الهمزة لان الهمزة حرف نائي منشأه وتراخى مخرجه فاذا انت نطقت بهذه الاحرف المصوتة قبله ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت فوفين له وزدن في بيانه ولمكانه وليس كذلك اذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد الا تراك اذا قلت كتاب وحساب وسعيد وعميد وضروب وركوب لم تجدهن لدنات ولا ناعمات ولا وافيات ومستطيلات كما تجدهن كذلك اذا تلاهن الهمزة او الحرف المشدد واما سبب نعمتهن ووفائهن وتماديهن اذا وقع المشدد من بعدهن فلانهن كما ترى سواكن واول المثلين مع التشديد ساكن فيجفو عليهم ان يلتقي الساكنان حشوا في كلامهم فحينئذ ما ينهضون بالالف بقوة الاعتماد عليها فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضا مما كان يجب لالتقاء الساكنين من تحريكها اذا لم يجدوا عليه تطرقا ولا بالاستراحة عليه تعلقا وذلك نحو شابة ودابة وهذا قضيبكر في قضيب بكر وقد تمود الثوب وقد قوص بما عليه واذا كان كذلك فكلما رسخ الحرف في المد كان حينئذ محقوقا بتمامه وتمادي الصوت به وذلك الالف ثم الياء ثم الواو فشابة اذا اوفى صوتا وانعم جرسا من اختيها وقضيبكر انعم واتم من قوص به وتمود ثوبه لبعد الواو من اعرق الثلاث في المد وهي الالف وقرب الياء اليها نعم وربما لم يكتف من تقوى لغته ويتعالى تمكينه وجهارته بما يتجشمه من مد الالف في هذا الموضع دون ان يطغى به طبعه ويتخطى به اعتماده ووطؤه الى ان يبدل من هذه الالف همزة فيحملها الحركة التي كان كلفها بها ومصانعا بطول المدة عنها فيقول شأبة ودأبة وسنأتي بنحو هذا في بابه قال كثير ﴿ اذا ما العوالي بالعبيط احمأرت ﴾ وقال ﴿ وللارض اما سودها فتجللت بياضا واما بيضها فادهامت ﴾ وهذا

الهمز الذي تراه امر يختص الالف دون اختيها وعليه في اختصاصه بها دونهما ان همزها في بعض
الاحوال انما هو لكثرة ورودها ههنا ساكنة بعدها الحرف المدغم فتحاملوا وحملوا انفسهم على
قلبها همزة تطرقا الى الحركة وتطاولا اليها اذ لم يجدوا الى تحريكها هي سبيلا لا في هذا الموضع
ولا في غيره وليست كذلك اختاها لانهما وان سكنتا في نحو هذا قضيبكر وثمود الثوب فانهما
قد يتحركان كثيرا في غير هذا الموضع فصار تحركها في غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه فافترق
ذلك فرقا وقد اجروا الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما مجرى التابعتين لما هو منهما و
ذلك نحو قولك هذا جيبكر اي جيب بكر وثوبكر اي ثوب بكر وذلك ان الفتحة وان كانت مخالفة
الجنس للياء والواو فان فيها سر الله ومن اجله جاز ان تمتد الياء والواو بعدها في نحو ما راينا و
ذلك ان اصل المد واقواه وانعمه واعلاه واندآه انما هو الالف وانما الياء والواو في ذلك
محمولان عليها وملحقان في الحكم بها والفتحة بعض الالف فكانها اذا قدمت قبلها في نحو بيت
وسوط انما الالف اذ كانت الفتحة بعضها فاذا جاءتا بعد الفتحة جاءتا في موضع واحد قد سبقهما
اليه الفتحة التي هي الالف صغيرة فكان ذلك سببا للانس بالمد لا سيما وهما بعد الفتحة لسكونهما
اختا الالف وقريبا الشبه بها فصارا شيخ وثوب نحوا من شاخ وثاب فلذلك ساغ وقوع
المدغم بعدهما فاعرف ذلك واما مدها عند التذكر فنحو قولك اخوك ضربا اذا كنت متذكرا
للمفعول به اي ضربا زايدا ونحو وكذلك مطل الواو اذا تذكرت في نحو ضربوا اذا كنت تتذكر
المفعول او الظرف او نحو ذلك اي ضربوا زيدا وضربوا يوم الجمعة وضربوا قياما فتتذكر الحال و
كذلك الياء في نحو اضربي اي اضربي زيدا ونحوه وانما مطلت ومدت هذه الالف في الوقف
وعند التذكر من قبل انك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدة فقلت ضربا وضربوا
واضربي وما كنت هذه حاله وانت مع ذلك متذكر لم يوجد لفظك دليلا على انك متذكر
شيئا ولا وهمت كل الايهام انك قد اتممت كلامك ولم يبق من بعد مطلوب متوقع لك
لكنك لما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك انك متطاول الى الكلام تال للاول منوط به معقود
ما قبله على تضمنه وخلطه بجملته ووجه الدلالة من ذلك ان حروف اللين هذه الثلاثة اذا
وقف عليهن ضعفن وتضاءلن ولم يف مدهن واذا وقعن بين الحرفين تمكن واعترض
الصدى معهن ولذلك قال ابو الحسن ان الالف اذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ويدل
على ذلك ان العرب لما ارادت مطلهن للندبة واطالة الصوت بهن في الوقف وعلمت
ان السكون عليهن ينتقصهن ولا يفي بهن اتبعتهن الهاء في الوقف توفية لهن وتطاولا الى
اطالتهن وذلك قولهم وا جعفراه وازيداه ولابد من الهاء في الوقف فان وصلت اسقطتها
وقام التابع غيرها في اطالة الصوت مقامها وذلك قولك وازيداه واعمراه وكذلك اختاها
وذلك قولك وانقطاع ظهريه واغلاميكيه واغلامهوه واغلامهموه وتقول في الوصل
واعلامهموا لقد كان كريما وانقطاع ظهريهي من هذا الامر والمعنى الجامع بين التذكر و
الندبة قوة الحاجة الى اطالة الصوت في الموضعين فلما كانت هذه حال هذه الحروف
وكنت عند التذكر كالناطق بالحرف المستذكر صار كانه هو ملفوظ به فتمت هذه
الحروف وان وقعن اطرافا كما تتمن اذا وقعن حشوا لا اواخر فاعرف ذلك وهذه

حال

حال الاحرف الممطولة وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن حتى يفين حروفا فاذا صرن فيها
حتى جرين مجرى الحروف المبتداة توامّ فيمطلن ايضا حينئذ كما تمطل الحروف من ذلك
قولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت قمتا اي قمت يوم الجمعة ونحو ذلك ومع الكسرة انتي
اي انت عاقلة ونحو ذلك ومع الضمة قمتو اي قمت الى زيد ونحو ذلك فان كان الحرف
الموقوف عليه ساكنا فعلى ضربين صحيح ومعتل فالصحيح في نحو هذا يكسر لانه لا يجري الصوت
في الساكن فاذا حرك انبعث الصوت في الحركة ثم انتهى الى الحرف ثم اشبعت ذلك الحرف
ومطلته وذلك قولك في نحو قد وانت تريد قد قام ونحوه الا انك تشك او تتلوم لراي تراه
من ترك المبارزة بما بعد ذلك قدي وفي من مني وفي هل هلي وفي نعم نعمي اي نعم قد كان او نعم
هو هو ونحو ذلك ومما يستذكرا ويتراخى ذكره وعليه يقول في التذكر اذا وقفت على لام
التعريف الي وانت تريد الغلام والخليل ونحو ذلك وانما كانت حركة هذا ونحوه الكسرة دون
اختيها من قبل انه ساكن قد احتيج الى حركته فجرت حركته اذا مجرى حركة التقاء الساكنين
نحو قم الليل وقل اللهم وعليه اطلق المجزوم والموقوف في القوافي المطلقة الى الكسرة
نحو قوله ❊ وانك مهما تامري القلب يفعلي ❊ وقوله ❊ لما تزل برحالها وكان قد ❊
ونحوها مما نحن عليه حكاية الكتاب هذا سيفني وهو يريد سيف من امره او من حديثه
كذا فلما اراد الوصل اثبت التنوين ولما كان ساكنا صحيحا لم يجر الصوت به فلما لم يجر الصوت
فيه حركه بالكسر كما يجب في مثله ثم اشبع كسرته فانشاء عنها ياء فقال سيفني فهذا
حكم الساكن الصحيح عند التذكر واما الحرف المعتل فعلى ضربين معتل ساكن تابع لما قبله
كفا ما وقاموا وقومي وقد قدمنا ذكر هذا ومعتل غير تابع لما قبله وهو الياء والواو
الساكنتان بعد الفتح نحو اي وكي ولو واو فاذا وقفت على شيء من ذلك مستذكرا كسرتهما
فقلت قمت كي اي كي تقوم ونحوه وتقول في العبارة قد فصل كذا اي معناه اي انه كذا او نحو
ذلك ومن كان من لغته ان يفتح او يضم لالتقاء الساكنين فقياس قوله ان يفتح ايضا
او يضم عند التذكر روينا ذلك عن قطرب قم الليل وبع الثوب فاذا تذكرت قلت قما وبعا
وفي سر سرا وليس كذلك قراءة ابن مسعود فقولا له قولا لينا لان الالف علم ضمير تثنية
موسى وهرون عليهما السلام وايضا فانه لم يقف عليه الا ترى ان بعده قوله قولا
لينا وانما هذه لغة لبعضهم يجري حركة الف التثنية وواو الجمع مجرى حركة التقاء
الساكنين فيقول في التثنية بعا يا رجلان يا رجال بعوا ويا غلامان قما وعليه قراءة ابن
مسعود هذه ❊ وبيت الضبي لم يخلعوا ولم يجموا يريد لم يجموا الجاء به على ما ترى ❊ وروينا
عن قطرب ان منهم من يقول شم يا رجل فان تذكرت على هذه اللغة مطلت الضمة فوفيتها
واوا فقلت شموا ومن العرب من يقرا اشتروا الضلالة ومنهم من يكسر اشتروا الضلالة
ومنهم من يفتح فيقول اشتروا الضلالة فان مطلت مستذكرا قلت على من ضم اشتروا
وعلى من كسر اشتروي وعلى فتح اشتروا ❊ وروينا عن محمد بن محمد عن احمد بن موسى عن محمد بن
الجهم عن يحيى بن زياد قول الشاعر ❊ فهم بطانتهم وهم وزراؤهم ❊ وهم القضاة ومنهم
الحكام ❊ فان وقفت على هم من قوله وهم القضاة قلت وهمي وكذلك لو توقف على ومنهم

لمكام منهى فان وقفت عليهم من قوله وهم وزراوهم قلت هموا لانك كذا اراته فصل الشاعر
لما قال في اول البيت فهموا ففصلت بين حركة التقاء الساكنين وغيرها كما فصل وان شئت
قلت وهي تريد وهم وزراوهم وقلت وهموا تريد وهم القضاة حملا على قوله فهم بطانتهم
لانك اذا فعلت ذلك لم يعد ان حملت على نظير وكلما جاز شيء من ذلك عند وقفة التذكر
جاز في القافية البتة على ما تقدم وعلى تقول عجبت منا اذا ردف من القوم على من فتح النون
ومن كسرها فقال لمن القوم قال مني فاعرف ذلك الى ما يليه باذن الله تعالى **باب**
في ابانة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة الاول منهما ان تحذف الحرف وتقر الحركة قبله
نايبة عنه ودليلا عليه كقوله • كفاك كف ما تليق درهما • جودا واخرى تعط بالسيف الدما •
يريد تعطي وعليه بيت الكتاب • واخو الغوان متى يشاء يصرمنه • ويكن دوامي الايد
يخبطن السريحا • ومنه قوله تعالى يا عباد فاتقون وهو كثير في الكثرة وقد جاء في الضمة منه
قوله • ان الفقير بيننا قاض حكم • ان يرد الماء اذا غاب النجم • يريد النجوم فحذف الواو واناب
عنها الضمة وقوله • حتى اذا بلت حلاقيم الحلق • يريد الحلوق • وقال الاخطل • كلمع ايدي
مثاكيل مسلبة • يندبن ضرس بنات الدهر والخطب • يريد الخطوب ومنه قوله تعالى
ويمح الله الباطل ويوم يدع الداعي وسندع الزبانية كتب ذلك بغير واو في اللفظ وله
نظائر وهذا في المفتوح قليل لخفة الالف قال • مثل النقا لبده ضرب الظلل • يريد
الظلال ونحو منه • الا بارك الله في سهيل • اذا ما الله بارك في الرجال • فحذف الالف
من هذه اللفظة الله ومنه بيت الكتاب • او الفا مكة من ورق الحمى • لانه اراد الحمام فحذف
الالف فالتقت الميمان فغير على ما ترى وقال ابو عثمان في قول الله تعالى يا ابت اراد يا ابتا
فحذف الالف وانشد ابو الحسن وابن الاعرابي • فلست بمدرك ما فات مني • بلهف
ولا بليت ولا لواني • يريد بلهفي وقد مضى نحو هذا الثاني منهما وهو انابة الحرف عن الحركة
وذلك في بعض الاحاد وجميع التثنية وكثير من الجمع فالاحاد نحو ابوك واخوك وحموك وفوك و
هنوك وذي مال فالالف والياء والواو في جميع هذه الاسماء الستة دواخل على الفتح والكسر
والضم الا تراها تفيد من الاعراب ما تفيده الحركات الضمة والفتحة والكسرة والتثنية نحو
الزيدان والرجلين والجمع نحو الزيدون والمسلمون واعربوا بالنون ايضا فرفعوا بها في الفعل
نحو يقومان ويقومون فالنون في هذا نايبة عن الضمة في يفعل وكما ان الف التثنية وواو الجمع
نايبتان عن الضمة والياء فيهما نايبة عن الكسرة والفتحة وانما الموضع في الاعراب للحركات فاما
الحروف فدواخل عليها وليس من هذا الباب اشباع الحركات في نحو منتزاح والظور و
المطافيل لان الحركة في مثل هذا لم تحذف وينب الحرف عنها بل هي موجودة ومزيد فيها لا
منتقص منها **باب هجوم الحركات على الحركات** وذلك على ضربين احدهما
كثير مقيس والاخر قليل غير مقيس الاول منهما وهو قسمان احدهما ان يتفق فيه حركتان
والاخران يختلفا فيه فيكون الحكم للطاري منهما على ما مضى فالمتفقتان نحو قولك هم
يغزون ويدعون واصله يغزوون فاسكنت الواو الاولى التي هي اللام وحذفت لسكونها
وسكون واو الضمير والجمع بعدها ونقلت تلك الضمة المحذوفة عن اللام الى الزاي التي

هي العين فحذفت لها الضمة الاصلية في الزاي لطروء الثانية المنقولة من اللام اليها عليها
ولا بد من هذا التقدير في هجوم الثانية الحادثة على الاولى المراتبة اعتبارا في ذلك بحكم
المختلفين الا تراك تقول في العين المكسورة بنقل الضمة اليها مكان كسرتها وذلك
نحو يرمون ويقضون الا ترى انك نقلت ضمة ياء يرمون الى ميمها فابتزت ضمة الميم
كسرتها وحلت محلها فصارت يرمون وكما لا يشك في ان ضمة ميم يرمون غير كسرتها في
يرميون لفظا فكذلك فليحكم على ان ضمة زاي يغزون غير ضمتها في يغزوون تقديرا وحكما ونحو
من ذلك قولهم في جمع مائة مئون فكسرة ميم مئون غير كسرتها في مائة اعتبارا بحال
المختلفين في سنة وسنون وبرة وبرون ومثله ترخيم برثن ومنصور فيمن قال يا حار اذا
قلت يا منص ويا برث وهذه الضمة في يا برث ويا منص غير الضمة فيمن قال يا برث ويا منص على
يا حار اعتبارا بالمختلفين وكما لا شك في ان الضمة راء يا حار غير كسرة راء يا حار سماعا و
لفظا فكذلك الضمة على يا حار ويا برث ويا منص غير الضمة فيهما على يا حار تقديرا وحكما وعلى
ذلك كسرة صاد صنو وقاف قنو غير كسرتها في قنوان وصنوان وهذا باب وقد تقدم
في فصله وكذلك كسرة قاف يقضين غير كسرتها المقدرة فيها في اصل حالها وهو
يقضيين والقول هنا هو ما تقدم في يدعون ويغزون فهذا حكم الحركتين المتفقتين
فاما المختلفتين فامرهما واضح وذلك نحو يرمون ويقضون والاصل يرميون ويقضيون
فاسكنت الياء استثقالا للضمة عليها فنقلت الى ما قبلها فابتزت كسرته لطروها عليه
فصار يرمون ويقضون وكذلك قولهم انت تغزين اصله تغزوين فنقلت الكسرة من الواو
الى الزاي فابتزتها ضمتها فصار تغزين الا ان منهم من يشم الضمة ارادة للضمة المقدرة
ومنهم من يخلص الكسرة فلا يشم ويدلك على مراعاتهم لتلك الكسرة والضمة المبتزة
عن هذين الموضعين انهم اذا امروا ضموا همزة الوصل وكسروها ارادة لهما وذلك
قولك اقضوا ابنوا وقولهم اغزي ادعي فكسرهم مع ضمة الثالث وضمهم مع كسرته
يدل على قوة مراعاتهم للاصل المغير وانه عندهم مراعى معتد مقدر ومن المتفقة
حركاته ما كانت فيه الفتحتان نحو اسم المفعولين نحو اشتد واحمر وذلك قولهم مشتد
ومحمر من قولك هذا رجل مشتد عليه وهذا مكان محمر فيه فاسكنت الدال والراء
الاوليان وادغمتا في مثلهما من بعدهما ولم ينقل الحركة الى ما قبلها فتغلبه على
حركته التي فيه كما نقلت في يغزون ويرمين يدل على انك لم تنقل الحركة ههنا كما نقلتها
هناك قولهم في اسم الفاعل ايضا كذلك وهو مشتد ومحمر فلو نقلت هنا لوجب
ان تقول مشتد ومحمر فلما نقل ذلك وصح في المختلفين اللذين النقل فيهما موجود
لفظا امتنعت من الحكم به فيما تحسن الصنعة فيه تقديرا ووهما وسبب ترك النقل
في المفتوح وانفراد الفتح عن الضم والكسر في هذا النحو لزوال الضرورة فيه ومعه
الا ترى الى صحة الواو والياء جميعا بعد الفتحة وتعذر صحة الياء الساكنة بعد الكسرة
وذلك انك لو حذفت الضمة من يرميون ولم تنقلها الى الميم لصار التقدير الى يرميون
ثم وجب قلب الواو ياء وان يقول هم يرمين فتصير الى لفظ جماعة المؤنث وكذلك

لو لم تنقل كسرة الواو في تغزوين الى الزاى في تغزين لوجب ان تقلب الياء لانضمام الزاى قبلها واوا
فيقول للمراة انت تغزون فيلتبس بجماعة المذكر فهذا حكم المضموم مع المكسور وليس كذلك
المفتوح الا ترى الواو والياء صحيحتين بعد الفتحة نحو هؤلاء يسعون ويخشون وانت
ترضين وتخشين فلما لم تغير الفتحة هنا في المختلفين اللذين تغيرهما واجب لم تغير الفتحتان
اللتان انما هما في التغيير محمولتان على الضم مع الكسر فان قيل فقد يقع اللبس ايضا بحيث
رمت الفرق الا تراك تقول للرجال انتم تغزون وتقول للمراة انت ترمين ولجماعة النساء انتن
ترمين قيل انما احتمل هذا النحو في هذه الاماكن ضرورة ولولا ذلك لما احتمل ووجه الضرورة
ان اصل انتم تغزون تغزوون فالحركتان كما ترى متفقتان لانهما ضمتان وكذلك انت ترمين
الاصل فيه ترميين بالحركتان ايضا متفقتان لانهما كسرتان فاذا اسكنت المضموم الاول
فنقلت اليه ضمة الثاني واسكنت المكسور الاول ونقلت اليه كسرة الثاني بقى اللفظ بحاله
كان لم تنقله ولم تغير شيئا منه فوقع اللبس فاحتمل لما يصحب الكلام من اوله الى اخره كاشياء
كثيرة يقع اللبس في لفظها فيعتمد في بيانها على ما يقاربها كالتحقير والتكسير وغير ذلك
فلما وجدت الى دفع اللبس بحيث وجدت طريقا سلكتها ولما لم تجد طريقا في موضع آخر
احتملته ودللت بما يقاربه عليه فهذه احوال الحركات المنقولة وغير المنقولة مما كان فيه
الحرفان جميعا متحركين فاما ان سكن الاول فانك تنقل الحركات جمع اليه وذلك نحو اقام
ومقيم ومقام واسار ومسير ومسار الا ترى ان اصل ذلك اقوم واسير ومقوم ومسير
ومقوم ومسير وكذلك يقوم ويسير اصلهما يقوم ويسير فنقل ذلك كله لسكون الاول
الضرب الثاني مما هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس وهو بيت الكتاب ؟ وقال
اضرب الساقين امك هابل • واصله امك هابل الا ان همزة امك كسرت لانكسار
ما قبلها على حد قراة من قرأ فلامه الثلث فصار ام ثم اتبع الكسرة فهجمت كسرة الاتباع
على ضمة الاعراب فابتزتها موضعها فهذا شاذ لا يقاس عليه الا تراك لا تقول قدرك
واسعة وعدلك ثقيل ولا بنك عاقلة ونحو من ذلك في الشذوذ قراة الكسائي بما انزليك
وقياسه في تخفيف الهمزة ان تجعل الهمزة بين بين فتقول بما انزل اليك لكنه حذف الهمزة
حذفا والقى كسرتها على لام انزل وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسرة الفتحة على الموضع فصار
تقديره بما انزل ليك فالتقت اللامان متحركتين فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية كقوله
تعالى لكنا هو الله ربي ونحو منه ما حكاه لنا ابو علي عن ابي عبيدة انه سمع دعه في حرمه
وذلك انه نقل ضمة الهمزة بعد ان حذفها على الراء وهي مكسورة فنفى الكسرة واعقب
منها ضمة ومنه ما حكاه احمد بن يحيى في خبر له مع ابن الاعرابي بحضرة سعيد بن سلم
عن امراة قالت لبنات لها وقد خلون الى اعرابي الفهن اي السونتنه قال احمد بن يحيى قال
لي ابن الاعرابي تعال الى ههنا اسمع ما يقول قلت وما في هذا اراد اي السوأة انتنه فالقت
فتحة انتن على كسرة الهاء فصارت بعد تخفيف همزة السوأة في سونتنه فهو نحو ما نحن
في سبيله وجميعه غير مقيس لانه ليس على حد التخفيف القياسي الا ترى ان طريق قياسه
ان يقول في حرامه فيقر كسرة الراء عليها ويجعل همزة امه بين بين اي بين الهمزة والواو

لانها مضمومة كقوله الله تعالى يستهزئون فيمن خفف او في حريمه فيبدلها ياء البتة
على يستهزئون وهو راى ابي الحسن فاما في حرمه فليس على قياس البتة وكذلك قياس
تخفيف قولها في السوأة انتنه ان يقول اي السواة تنتنه فتخلص همزة انتنه ياء
البتة لانفتاحها وانكسار ما قبلها كقولك في تخفيف مئر مير وسنذكر شواذ
الهمزة في بابه باذن الله تعالى باب في شواذ الهمزة وذلك في كلامهم
على ضربين وكلاهما غير مقيس احدهما ان تقر الهمزة الواجب تغييرها فلا يغيرها و
الاخر ان ترتجل همزا لا اصل له ولا قياس يعضده الاول من هذين ما حكاه عنهم ابو زيد
وابو الحسن من قولهم غفر الله له خطائئه وحكى ابو زيد وغيره دريئه ودرآا وروينا
عن قطرب لفئه ولفاا أو انشدوا ؟ فانك لا تدرى متى الموت جاائ • اليك ولا ما يحدث
الله في غد • وفيما جاء من هذه الاحرف دليل على صحة ما يقوله النحويون دون الخليل
من ان الكلم غير مقلوبة وانه قد كانت التقت فيهما الهمزتان على ما ذهبوا اليه لا ما راه
هو ومن شاذ الهمز عندنا قراة الكسائي ائمة بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا يلتقيان في
كلمة واحدة الا ان يكونا عينين نحو سآآل وسآار وجآار فاما التقاؤهما على التحقيق
من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا وذلك نحو قرا ابوك والسفهاء الا ويمسك
السماء ان تقع على وانبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهذا كله جائز عندنا
على ضعفه لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن الا ما شذ مما حكيناه في خطائئ وبابه
وقد تقدم وانشدني بعض من ينتمي الى الفصاحة شعر النفسه مهموزا يقول فيه اشا أها
واد آاها فنبهته عليه فلم يكد يرجع عنه وهذا مما لو كان همزة اصلا لوجب تركه وابداله
فكيف ان يرتجل همزا لا اصل له ولا عذر في ابداله من حرف لين ولا غيره الثاني من الهمز
وهو ما جاء من غير اصل له ولا ابدال دعا بقياس اليه وهو كثير منه قولهم مصائب وهذا
مما لا ينبغي همزه في وجه القياس وذلك ان مصيبة مفعلة واصلها مصوبة فعينها كما
ترى محركة في الاصل فاذا احتيج الى حركتها في جمع حملت الحركة فقياسه مصاوب وقد
جاء ذلك ايضا • قال ؟ يصاحب الشيطان من يصاحبه • فهو اذى جمة مصاوبه
ويقال فيها ايضا مصوبة ومصابة ومثله قراة اهل المدينة معائش بالهمز وقد جاء
ايضا في شعر الطرماح مزائد جمع مزادة وصوابها مزايد قال ؟ مزائد خرقاء اليدين
مسيفة • يخب بها مستخلف غير ائن • وقالوا ايضا منارة ومنائر وانما صوابها مناور
لان الالف عين وليست بزائدة • ومن الجيد قول الاخطل ؟ واني لقوام مقام لم يكن •
جرير ولا مولى جرير يقومها • ومن شاذ الهمزة ما انشده ابن الاعرابي لابن كثوة ؟
ولى نعام بني صفوان زوزاة لما • راى اسدا في الغاب قد وثبا • وانما هي زوزاة فعللة
من مضاعف الواو بمنزلة القوقاة والصوصاة وانشدوا بيت امرئ القيس ؟ كاني
بفتخاء الجناحين لقوة • دفوف من العقبان طأطأة شيمالي • يريد شماله اي خفضها
بعنان فرسه وقالوا تأبلت القدر ومثله التأبل والخأتم والعألم ونحو منه ما حكوه من
قول بعضهم بان بالهمز وهي البأزان بالهمز ايضا وقرا ابن كثير وكشفت عن سأقيها وقيل

في جمعه سوق مهموزا على ضل وحكى ابو زيد شئمة الخليقة بالهمز . وانشد يا دارمي بدكاديك
البرق . صبرا فقد هيجت شوق المشتاق . يريد المشتاق وحكى ايضا رجل مئل بوزن معل
اذا كان كثير المال وحكوا ايضا الرئبال بالهمز واما شمال والشامل وحرائض وحطائط و
الضهياء فمشهور بزيادة الهمز فيه . وحكى لنا ابو علي في البيدلان البيدلان بالكسر ومثاله
فيعلان . وانشد والجرير لحب المؤقدان الى مؤسى . وحكى انه وجد بخط الاصمعي قطاجوفي
وحكى عنه ايضا جؤفي ومن ذلك قولهم لبأت بالحج ورثأت زوجها بابيات وحلأت السويق
واستلأمت الحجر وانما هو استلمت افتعلت قال يكاد يمسكه عرفان راحته . ركن
الحطيم اذا ما قام يستلم . فوزن استلم على ما ترى افتعال وهو مثال مبدع غريب ونحو منه
ما رويناه عن احمد بن يحيى لبلال بن جرير جد عمارة اذا ضفتهم او سائلتهم . وجدت بهم علة
حاضره . يريد سائلتهم فلما زاد الياء غير الصورة فصار مثاله فعايلتهم وانما اراده
سآلتهم كالاول الا انه زاد الهمزة الاولى فصار تقديره سااالتهم بوزن فاءاعلتهم
فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ليس بينهما الا الالف فابدل الثانية ياء كما انه لما كره اصل
تكسير ذوابه وهو ذآايب ابدل الاولى واوا ويجوز ان يكون اراد سائلتهم ثم ابدل من الهمزة
فصار سايلتهم ثم جمع بين العوض والمعوض منه في العين فقال سائيلتهم فوزنه الان
على هذا فعاعلتهم ومثله مما جمع فيه بين العوض والمعوض منه في العين ما ذهب ابو
اسحق وابو بكر في قول الفرزدق هما نفثا في فيّ من فمويهما . فوزن فمويهما على قياس
مذهبهما فعليهما وانا ارى ان ما ورد عنهم من همز الالف الساكنة في باز وساق و
تابل ونحو ذلك انما هو عن تطرق وصنعة وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة وذلك
انه قد ثبت عندنا من عدة اوجه ان الحركة اذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها
العرب مجراها فيه فيصير بجوازه اياها كانه تحرك بها فاذا كان كذلك فكان فتحة باء باز
انما هي في نفس الالف فالالف لذلك وعلى هذا التنزيل محركة فاذا تحركت الالف انقلبت
همزة من ذلك قراة ايوب السختياني غير المغضوب عليهم ولا الضألين وحكى ابو العباس
عن ابي عثمان عن ابي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس
ولا جأن فظننته قد لحن ان سمعت العرب تقول شأبه ودأبه وقال كثير ذا ما العوالي
بالعبيط احمأرت . وقال ايضا وللارض اما سودها فتجللت . بياضا واما بيضها
فادهأمت . وانشد قوله يا عجبا وقد رايت عجبا . حمار قبان يسوق ارنبا .
خاطمها زأمها ان تذهبا . وقال دكين وجلة حتى ابيأض ملببه . فان قلت فما انكرت
ان يكون ذلك فاسدا لقولهم في جمع باز بئزان وهذا يدل على كون الهمزة عينا اصلا كرأل
ورئال قيل هذا غير لازم وذلك انه لما وجد الواحد وهو باز مهموزا نعم وهمزته غير
مستحكمة السبب جرى عندهم وفي نفسه مجرى ما همزته اصلية فصارت بئزان
كرئلان وان كانوا قد اجروا ما قربت عليه قلبه مجرى الاصلي في قولهم ميثاق ومواثق
كان اجراء باز مجرى رأل اولى واحرى وسياتي نحو هذا في باب له وعليه ايضا قولهم
لحب المؤقدان الى مؤسى . الا ترى ان ضمة الميم في موقدان وموسى لما جاورت الواو الساكنة

صارت

صارت كانها فيها والواو اذا انضمت ضما لازما همزت نحو اجوه واقتت فاعرف
ذلك وعليه جاء قوله فرامثار يريد مثار فلما جاورت الفتحة في الهمزة صارت كانها فيها
فجرى ذلك مجرى مثار فخفف على نحو من تخفيف راس وباس وسياتي ذلك في بابه ان شاء
الله تعالى

باب في حذف الهمزة وابداله

قد جاء هذا
الموضع في النثر والنظم جميعا وكلاهما غير مقيس عليه الا مع الضرورة فان قلت فهلا اثبت
ما جاء منه في النثر لانه ليس بموضع اضطرار قيل تلك مواضع كثر استعماله فعرفت
احوالها فجاز الحذف فيها وسنذكرها كما حذفت لم يك ولا ابال ولا ادر في النثر لكثرة الاستعمال
ولم يقس عليها غيرها فمما جاء من ذلك في النثر قولهم ويلمّه وانما اصله ويل لامه يدل على
ذلك ما انشده الاصمعي لام الارض ويل ما اجنت . غداة اضر بالحسن السبيل
. فحذفت لام ويل وتنوينه لما ذكرنا وحذفت همزة ام فبقي ويلمه فاللام الان لام الجر
كما حذف حرف الجر من قوله الله لا افعل وقول رؤبة خير عافاك الله . وقال الاخر
رسم دار وقفت في طلله . وهو من المقلوب اي طلل دار . وقفت في رسمه وعليه
قراة الكسائي بما انزليك وقد ذكرناه وقراة ابن كثير انها لحدى الكبر وحكاية احمد
بن يحيى قول المراة لبناتها وقد خلا الاعرابي بهن في السوتتنه تريد في السوأة
انتنه ومنه قولهم هذه الكلمة في احد قولي سيبويه وهو اعلاهما وذلك ان يكون
اصله الاه فحذفت الهمزة التي هي فاء وكذلك الناس لان اصله اناس قال وانا اناس
لا نرى القتل سبة . اذا ما راته عامر وسلول . ولا يكاد الهمز يستعمل مع لام
التعريف غير ان ابا عثمان انشد ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا . ومنه
قولهم لن في قول الخليل وذلك ان اصلها عنده لا ان فحذفت الهمزة عنده تخفيفا لكثرته
في الكلام ثم حذفت الالف لسكونها وسكون النون بعدها فمما جاء من نحوه فهذه
سبيله وقد اطرد الحذف في خذ ومر وكل وحكى ابو زيد لاب لك وانشد ابو الحسن
يضب لثات الخيل في حجراتها . وتسمع من تحت العجاج لها ازملا . وانشدنا ابو علي
ان لم اقاتل فالبسوني برقعا . وحكى لنا عن ابي عبيدة دعه في حرمه . وروينا
عن احمد بن يحيى . هوي جند ابليس المريد . ومنه قوله اريت ان جئت به املودا .
وقوله حتى تقول كل من رآه اذ اراه . وهو كثير واما الابدال على غير قياس فقريت
واخطيت وتوضيت . وانشد في بعض اصحابنا لابن هرمة ليت السباع لنا كانت
مجاورة . وانا لا نرى ممن نرى احدا . ان السباع لتهدى عن فرائسها . والناس
ليس بهاد شرهم ابدا . ومن ابيات الكتاب لعبد الرحمن بن حسان وكنت اذل
من وتد بقاع . يشجج راسه بالفهر واج . يريد واجئ كما اراد الاول ليس بهادئ
ومن ابياته ايضا راحت بمسلمة البغال عشية . فارعي فزارة لا هناك المرتع .
ومن حكاية بيس في معنى بئس ابدال الهمزة ياء ونحو قول ابن ميادة فكان يومئذ
لها امرها . وقراء عاصم في رواية حفص اتبويا في الوقف اي تبوأ . وقال
تقاذفه الرواد حتى رموا به . وراء طريق الشام البلاد الاقاصيا . اراد وراء

طرق الشام فقصر الكلمة فكان ينبغي اذ ذاك ان يقول ورء بوزن قراء لان الهمزة اصلية
عندنا الا انه ابدلها ضرورة فقلبها ياء وكذلك ما كان من هذا النحو فانه اذا ابدل صار
الى احكام ذوات الياء الا ترى ان قريت مبدلة من قرأت بوزن قريت من قريت الضيف
ونحو ذلك ومن البدل البتة النبي في مذهب سيبويه وقد ذكرناه وكذلك البرية
عند غيره ومنه الخابية لم يسمع مهموزة فاما ان تكون تخفيفا اجتمع عليه كبري واخواته
واما ان تكون بدلا قال ادرى عيني ما لم ترياه كلانا عالم بالترهات والنبوة
عندنا مخففة لا مبدلة وكذلك الحكم على ما جاء من هذا ان يحكم عليه بالتخفيف الى
ان يقوم الدليل على الابدال فاعرف ذلك مذهبا للعرب نهجا باذن الله وحدثنا ابو علي
قال لقي ابو زيد سيبويه فقال له سمعت العرب تقول قريت وتوضيت فقال له سيبويه
كيف تقول في افعل منه فقال اقرا وزاد ابو العباس هنا فقال له سيبويه فقد تركت
مذهبك اي لو كان البدل قويا للزم ان تقول اقري كرميت ارمي وهذا بيان **باب
حرف اللين المجهول** وذلك نحو مدة الانكار نحو قولك في جواب من قال رايت بكرا
ابكرنيه وفي جاني محمد امحمدنيه وفي مررت بقاسم اقاسمنيه وذلك انك الحقت مدة
الانكار وهي لا محالة ساكنة فوافقت التنوين ساكنا فكسرة لالتقائهما فوجب ان تكون المدة
ياء لتتبع الكسرة واي الثلاث المدات كانت فانها لابد ان توجد في اللفظ بعد كسرة التنوين
ياء لانها ان كانت في الاصل ياء فقد كفينا النظر في امرها وان كانت الفا او واوا فالكسرة
قبلها تقلبها الى الياء البتة فان قيل افتنص في هذه المدة على انها حرف معين الالف
او الواو او الياء قيل لم يظهر في شيء من الانكار على صورة مخصوصة فيقطع عليها بها
دون اختيها وانما تاتي تابعة لما قبلها الا تراك تقول في قام عمرو اعمروه وفي رايت احمد
احمداه وفي مررت بالرجل الرجليه وليست كذلك مدة الندبة لان تلك الف لا محالة
وليست مدة مجهولة مدبرة ما قبلها الا تراها تفتح ما قبلها ابدا ما لم تحدث هناك
لبسا وذلك نحو وازيداه ولم يقولوا وازيدوه وان كانت الدال مضمومة في وازيد وكذلك
واعبد الملكاه واغلام زيداه لما حذفت لها التنوين من زيد صادفت الدال المكسورة
ففتحتها غير انا نقول ان اخلق الاحوال بها ان تكون الفا من موضعين احدهما ان الانكار
مضاه للندبة وذلك انه موضع اريد فيه معنى الانكار والتعجب فمطل الصوت له وجعل
ذلك امارة لتناكره كما جاءت مدة الندبة اظهارا للتفجع وايذانا بتناكره الخطب الفاجع
والحدث الواقع فكما ان مدة الندبة الف فكذلك ينبغي ان تكون مدة الانكار الفا والاخر
ان الغرض في الموضعين جميعا انما هو مطل الصوت ومده وتراخيه والابعاد فيه
لمعنى الحادث هناك واذا كان الامر كذلك فالالف احق بها دون اختيها لانها امدهن
صوتا وانداهن واشدهن ابعادا وانأهن فاما مجيئها تارة واوا واخرى ياء فثان لها
لها وعن ضرورة دعت لذلك لوقوع الضمة والكسرة قبلها ولولا ذلك لما كانت الا الفا
ابدا فان قلت فهلا تبعها ما كانت قبلها في الانكار كما تبعها في الندبة فقلت في جاني عمرو
واعمراه كما تقول في واعمرو واعمراه قيل فرق بينهما ان الانكار جار مجرى الحكاية والمعنى الجامع

بينهما

بينهما انك مع انكارك للامر مستثبت ولذلك قدمت في اول كلامك همزة الاستفهام فكما
تقول في جواب رايت زيدا امن زيدا كذلك قلت ايضا في جواب جاني عمرو اعمروه وايضا
ان مدة الانكار لا تنفصل بما قبلها اتصال مدة الندبة بما قبلها الا ترى التنوين فاصلا بينهما
في نحو ازيدنيه ولا يفصل به بين المندوب ومدة الندبة في نحو واغلام زيداه بل يحذفه
لمكان مدة الندبة ويعاقب بينهما لقوة اتصالها به كقوة اتصال التنوين به فكرهوا ان
يظاهروا بينهما في آخر الاسم لتثاقله عن الاحتمال زيادتين من آخره فلما حذفت التنوين لمد
الندبة قوي اتصالها بالمندوب فخالطته فاثرت فيه الفتح ولما تراخت عنه مدة الانكار
ولم تماسه مماسة مدة الندبة لم تغيره تغييرها اياه ويزيد في علمك ببعد مدة الانكار عن
الاسم الذي تبعته وقوع ان بعد التنوين فاصلة بينهما نحو ازيدا انيه وازيدانيه و
هذا ظاهر الابعاد لها عنه واغرب من هذا انك قد تباشر بعلامة الانكار غير اللفظ
الاول وذلك في قول بعضهم وقيل له اتخرج الى البادية ان اخصبت فقال انا انيه فهذا
امر آخر اطم من الاول الا تراك اذا ندبت زيدا ونحوه فانما تاتي بنفس اللفظ الذي هو عبارة
عنه لا بلفظ آخر ليس بعبارة عنه وهذا تناه في ترك مباشرة مدة الانكار للفظ الاسم
المتناكرة حاله وما ابعد هذا عن حديث الندبة فان قلت فقد تقول في ندبة زيد وابا
محمداه فتاتي بلفظ آخر وكذلك اذا ندبت جعفرا قلت وامن كان كريماه فتاتي بلفظ
غير لفظ زيد وجعفر قيل اجل الا ان ابا محمد ومن كان كريما كلاهما عبارة عنهما وقولك
انا انيه ليس باللفظ الاول ولا بعبارة عن معناه وهذا كما ترى ظاهر جلي ومثل مدة
الانكار هذه البتة في حملها مدة التذكر في قولك اذا تذكرت الخليل ونحوه الي وعني و
مناو ومنذو اي الخليل وعن الرجل ومن الغلام ومنذ الليلة **باب في بقاء الحكم
مع زوال العلة** هذا موضع ربما اوهم فساد العلة وهو مع التامل بضد ذلك نحو
قوله فيما انشده ابو زيد حمى لا يحل الدهر الا باذننا ولا نسال الاقوام عقد المياثق
الا ترى ان فاء ميثاق التي هي واو وثقت انقلبت للكسرة قبلها ياء كما انقلبت في ميزان
وميعاد فكان يجب على هذا لما زالت الكسرة عنها في التكسير ان تعاود الواو فيقول على قول
الجماعة المواثيق كما تقول الموازين والمواعيد فتركهم الياء بحالها ربما اوهم انقلاب هذه
الواو ياء للكسرة قبلها بل هو لامر آخر غيرها اذ لو كان لها لوجب زواله مع زوالها ومثل
ذلك ما انشده خلف الاحمر من قول الشاعر عداني ان ازورك ام عمرو دواوين تشقق
بالمداد فللقايل ايضا ان يقول لو كانت ياء ديوان انما قلبت عن واو دوان للكسرة قبلها
لعادت عند زوالها وكذلك للمعترض في هذا ان يقول لو كانت الف باز انما قلبت همزة في
اللغة من قال بأز لانها جاورت الفتحة فصارت الحركة كانها فيها فانقلبت همزة كما انقلبت
لما تحركت في نحو شابة ودابة لكان ينبغي ان تزول الهمزة عند زوال الالف في قولهم
بيزان بالكسر فقد حكيت ايضا بالهمزة اذ كانت الياء لما تحركت لم تقلب همزة نحو قول
جرير فيوما يجارين الهوى غير ماضي ويوما ترى منهن غولا تغول فكذلك لو
كانت الواو انما انقلبت في صبية وقنية وصبيان ولياح للكسرة قبلها لوجب اذا

زال الكسرة ان تعود الواو فتقول صبوة وصبوان وقنوة وقنوان ولياح لزوال الكسرة والجواب عن هذا وغيره مما هذه حاله ان العلة في قلب هذه الاشياء هو ما ذكره القوم من وقوع الكسرة قبلها الاشياء منها ان اكثر اللغات وشايع الاستعمال هو اعادة الواو عند زوال الكسر وذلك قولهم موازين ومواعيد وقولهم في ريح ارواح وفي قيل اقوال وفي ميثاق مواثيق وفي ديوان دواوين فاما مياثق ودياوين فانه اكثر عنهم واطرد في الواحد القلب وكانوا كثيرا ما يحملون الجمع على حكم الواحد وان لم يستوف الجمع جميع احكام الواحد نحو ديمة وديم وقيمة وقيم صار الاثر في الواحد كانه ليس عندهم مسببا عن امر ومعرضا لانتقاله بانتقاله بل تجاوزوا به ذلك وطغوا به الى ما وراءه حتى صار الحرف المقلوب اليه لتمكنه في القلب كانه اصل في موضعه وغير مسبب عندهم عن علة فمعرض لانتقاله بانتقالها حتى اجروا ياء مياثق مجرى الياء الاصلية وذلك كبناء بلد من اليسر مفعالا وتكسيره على مفاعيل كميسار ومياسير فمكنوا قدم الياء في الميثاق ايضا بها واستروحوا اليها ودلالة على تقبل المواضع لها وكذلك عندي قياس تحقيره على هذه اللغة ان تقول مييثق ومنها ان الغرض في هذا القلب انما هو طلب للخفة فمتى وجدوا طريقا او شبهة في الاقامة عليها والتعلل بخفتها سلكوها واهتبلوها وليس غرضهم وان كان قلبا مسببا عن الكسرة ان يتناهوا في اعلامنا ذلك بان يعيدوها واوا مع زوالها وانما غاية الامر ومجموع الغرض القلب لها لما يعقب من الاستروح الى انقلابها فكانهم قنعوا انفسهم بتصور القلب في الواحد لما انتقلوا عنه الى الجمع ملاحظة لاحواله و محافظة على احكامه واستروحا الى خفة المقلوب اليه ودلالة على تمكن القلب في الواحد حتى الحقوه بما اصله الياء وعندي مثل يوضح حال اقرار الحكم مع زوال العلة على قلة ذلك في الكلام وكثرة ضده في الاستعمال وهو العود تقطعه من شجرة غضا فتقيم على ذلك زمانا ثم يعرض له فيما بعد من الجفوف واليبس ما يعرض لما هذه سبيله فاذا استقر على ذلك اليبس وتمكن فيه حتى ينخر لم يغن عنه فيما بعد ان يعيده الى قعر البحر فيقيم فيه مائة عام لانه قد كان بعد عن الرطوبة بعدا اوغل فيه حتى ايأس من معاودته البتة اليه وهذه حال اقرار الحكم مع زوال العلة وهو الاقل في كلامهم وعلى طرف من الملاحة له قول الله تعالى الان وقد عصيت قبل ومنها انهم قلبوا الواو ياء قلبا صريحا لا عن علة موثرة اكثر من الاستخفاف نحو قولهم رجل غديان وعشيان والارجية ورياح ولا كسرة هناك ولا اعتقاد كسرة فيه قد كانت في واحد لانه ليس جمعا فيحتذى به ويقاس به على حكم واحده وكذلك قول الاخر • جول التراب فهو جيلاني • واذا جنحوا الى الياء هذا الجنوح العاري من السبب المؤثر سوى ما فيه من الاستروح اليه كان قلب الاثقل الى الاخف وبقاؤه على ذلك لضرب من التأول اولى واجدر نعم واذا كانوا قد اقروا حكم الواحد على تكسيره مع ثقل ما صاروا اليه مراعاة لاحكامه في مثل باز وبيزان حتى شبهوه برال وريال كان اقرار قلب الاثقل الى الاخف عند التكسير اولى واحرى الا ترى ان الهمزة اثقل من الياء وكذلك قولهم لياح وانما هو فعال من لاح يلوح لبياضه قد راعوا

فيه انقلاب عينه مع الكسرة في لياح على ضعف هذا الاثر لانه ليس بجمع مثل رياض وحياض ولا مصدر كقيام وصيام فاقرار الحكم القوي الوجوب في الواحد عند تكسيره اجدر بالجواز وكذلك حديث صبو وقنية وصبيان وصبية في اقرار الياء بحالها مع زوال الكسرة في صبيان وقنية وذلك ان القلب مع الكسر لم يكن له قوة في القياس وانما كان مجنوحا به الى الاستخفاف وذلك ان الكسرة لم تل الواو الا ترى ان بينهما حاجزا فان كان ساكنا فان مثله في اكثر اللغة يحجز وذلك نحو جرو وعلو وصنو وقنو ومجول ومعول وقرواح وجلواخ وقرواش ودرواس وهذا كثير فاش فلما اعلوا في صبية وباب علم ان اقوى سببي القلب انما هو طلب الاستخفاف لا متابعة الكسر مضطرا الى الاعلال فلما كان الامر كذلك امضوا العزمة في ملازمة الياء لانه لم يزل من الكسرة مؤثر بحكم القياس له بقوة فيدعوا زواله الى المصير الى ضد الحكم الذي كان وجب به وليس هذا كميثاق من قبل ان القلب في ميثاق واجب والقلب في قنية وصبية ليس بواجب فكان باب ميثاق اثر في النفس اثرا قويا للحكم فقرره هناك فلما زال انتفى حكمه دالا على قوة الحكم كان به وباب صبية وعلية اقر حكمه مع زوال الكسرة اعتذارا في ذلك بان الاول لم يكن عن وجوب فيزال عنه لزوال ما دعا اليه وانما كان استحسانا فليكن مع زوال الكسر ايضا استحسانا افلا ترى الى اختلاف حال الاصلين في الضعف والقوة كيف صرت بهما الى فرع واحد وهو القلب فاعرفه فانه جيد في معناه وتابع فيما سواه مما هو شرف ومن بعد فقد قالوا ايضا صبوان وصبوة وقنوة وعلى ان البغداديين قد حكوا قنوت وقنيت وانما كلامنا هاهنا على ما اثبته اصحابنا وهو قنوت لا غير و من بقاء الحكم مع زوال علته قول الاخر • لما راى ان لا دعه ولا شبع • مال الى ارطاة حقف فالطجع • وهو افتعل من الضجعة واصله فاضتجع فابدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها فصارت فاضطجع ثم ابدل الضاد لاما فكان سبيله اذ زال جرس الضاد ان يصح التاء فيقال فالتجع كما يقال التجم والتجا لكنه اقر الطاء بحالها ايذانا بان هذا القلب الذي دخل الضاد الى اللام لم يكن عن استحكام ولا عن وجوب كما ان صحة الواو من قوله • وكحل العينين بالعواور • انما جاء لارادة الياء في العواوير ليعلم ان هذا الحذف ليس بقياس ولا منقاد فهذه طريق بقاء الاحكام مع زوال العلل والاسباب فاعرف ذلك فانه كثير جدا

باب في توجه اللفظ الواحد الى معنيين اثنين

و ذلك في الكلام على ضربين احدهما وهو الاكثر ان يتفق اللفظ البتة ويختلف في تأويله وعليه عامة الخلاف نحو قولهم هذا امر لا ينادى وليده فاللفظ غير مختلف فيه لكن يختلف في تفسيره فقال بعضهم ان الانسان يذهل عن ولده لشدته فيكون هذا كقول الله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه ونحوه من الاي في هذا المعنى وقال غيره اي هو يوم عظيم فانما ينادى فيه الرجال والجلة لا الاماء والصبية وقال اخرون اذا ورد الحي كاهن واحواء ورقاء حشدوا عليه واجتمعوا اليه اي ليس هذا اليوم بيوم انس ولهو انما هو يوم تجرد وجد وقال اخرون وهم اصحاب المعاني اي لا وليد فيه فينادى وانما فيه

لعله حقف

الكفاة ونهضة ومثله قوله : على لاحب لا يهتدى لمناره . اى لا منار فيه فيهتدى له .
وقوله ايضا : لا يفزع الارنب اهوالها . ولا ترى الضب بها ينجحر . اى لا ارنب بها فيفزعها
اهوالها ونحو عندى بيتا الكتاب : وقد دكفا الفرد لا مستعيرها . يعار ولا من يأتها
يتدسم . اى لا مستعير يستعيرها فيعارها لانها لصغرها ولومها مابية معنفة
وكذلك قول الحرث : زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وانى الولاء . على ما فيه من
الخلاف وعلى ذلك عامة ما جاء فى القران وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده
رضوان الله عليهم وما وردت به الاشعار وفصيح الكلام وهذا باب فى نهاية الانتشار
وليس عليه عقد هذا الباب وانما الغرض الباب الاخر الاضيق الذى ترى لفظه على صورة
ويحتمل ان يكون على غيرها القوله : نطعنهم سلكى ومخلوجة . كرك لامين على نابل .
فهذا ينشد على انه ما يراه كرك لامين وهما سهمان على نابل . وذلك ان يعترض صاحب
النبل شيا منها فيتأمله ثم يرده اليه فيقع بعضه كذا وبعضه كذلك فكذلك كرك
لامين اى طعنا مختلفا بعضه كذا وبعضه كذا ويروى ايضا على انه كر كلامين اى كرد
كلامين على صاحب النبل اى كما يقول له ادم ادم يريد السرعة والعجلة ونحو من ذلك وان
كان فيه ايسر خلاف بيت المثقب العبدى : افاطم قبل بينك متعينى . ومنعك ما سالتك
ان تبينى . فهذه رواية الاصمعى اى منعك كبينك وان كنت مقيمة ومثله للطائى الكبير :
لا اظلم النائى قد كانت خلائقها . من قبل وشك النوى عندى نوى قذفا . ورواها ابن
الاعرابى : ومنعك ما سالتك ان تبينى . اى ومنعك اياى ما سالتك هو بينك ورواية
الاصمعى اعلا واذهب فى معانى الشعر ومن ذلك ما انشده ابو زيد : واطلس يهديه الى
الزاد انفه . اطاف بنا والليل داجى العساكر . فقلت لعمرو صاحبى اذ رايته . ونحن
على خوص دقاق عواسر . اى عوى هذا الذئب فسر انت . وانشدنا ابو على : خليلى
لا يبقى على الدهر قادر . بتيهورة بين الطخاف العصايب . اى بين هذين الموضعين
وانشدناه ايضا بين الطخاف العصايب . وانشد اصحابنا : اقول للصباح والمهاجر
انا ورب القلص الضوامر : انا تعبنا من الاين وهو التعب والاعيا . وانشد
ابو زيد : هل تعرف الدار ببيدا انه . دار لخود قد تعفت انه . فانهلت العينان تسفحنه
. مثل الجمان جال فى سلكنه . لا تعجبى منا سليمى انه . انا الحلالون بالثغرنه . وهذه
ابيات عملها ابو على فى المسائل البغدادية فاجاز فى جميع قوافيها ان يكون اراد ان وبين
الحركة بالهاء واطال فيها هناك واجاز ايضا ان يكون اراد ببيداء ثم صرف وشدد
التنوين لاجل القافية واراد فى سلك فبنى منه فعلنا كفرسن ثم شدد لنية الوقف
فصار يسلكن واراد الثغر فبنى منه للضرورة فعلن وان لم هذا مثالا معروفا لانه
امر ارتجله مع الضرورة اليه والحق الهاء فى سلكنه والثغرنه كحكاية الكتاب اعطنى
ابيضه وانشدوا قوله : نفلق هاما لم تنله سيوفنا . باسيافنا هام الملوك
القماقم . واتما هو هاما من لم تنله سيوفنا فيها تنبيه ومن لم تنله سيوفنا نداء اى
يا من لم تنله سيوفنا خفنا فان من عادتنا ان نفلق بسيوفنا هام الملوك فكيف

من سواهم ومنه المثل السائر زاحم بعود او دع اى زاحم بقوة او فاترك ذلك
حتى توهم بعضهم بعود او دع فذهب الى ان اودع صفة لعود كقولك تعود
او قص او وطف او نحو ذلك مما جاء على افعل وفاؤه واو ومن ذلك قول الله تعالى
ويكانه لا يفلح الكافرون مذهب الخليل وسيبويه فيه انه وى مفصول وهو
اسم سمى به الفعل فى الخبر وهو اسم اعجب ثم قال مبتدئا كانه لا يفلح الكافرون وانشد
فيه : وى كان من يكن له نشب . يحبب ومن يفتقر يعش . عيش ضر . وذهب
ابو الحسن فيه الى انه ويك انه لا يفلح الكافرون اراد ويك اى اعجب انه لا يفلح
الكافرون اى اعجب لسوء اختيارهم فعلق ان بما فى ويك من معنى الفعل وجعل
الكاف لحرف حرف خطاب بمنزلة ذلك وهنالك قال ابو على ناصر القول سيبويه
قد جاءت كان كالزايدة وانشد بيت عمر : كانى حين امسى لا يكلمنى . متيم
يشتهى ما ليس موجودا . اى انا كذلك وقول الله تعالى ويكانه لا يفلح الكافرون
اى هم كذلك لا يفلحون وقال الكسائى اراد ويلك ثم حذف اللام ومن ذلك بيت
الطرماح : وما حلس ابكار اطاع لسرحها . جنى ثمر بالواديين وشوع . قيل فيه
قولان شوع اى كثير . ومنه قوله : انى امرؤ لم اتوشع بالكذب . اى لم اتحسن به ولم
اتكثر به . وقيل انها واو العطف والشوع ضرب من النبت ونحو من ذلك ما انشد
ابو زيد : خالت خويلة انى هالك ودا . قيل انها واو عطف اى انى هالك من
قولهم رجل دا اى دو ثم قلب . وحدثنا عن ابن سلام ان اعرابيا قال للكحال كحلنى
بالكحال الذى تكحل به العيون الداة واجاز فى قوله ايضا وداء ان يكون فعلا من قوله
: وللارض كم من صالح قد تودأت . عليه فوارته بلماعة قفر . اى غطته وثقلت
عليه فكذلك يكون قوله انى هالك ودا او ثقلا وكان يعتمد التفسير الاول ويقول
اذا كانت الواو للعطف كان المعنى ابلغ واقوى واعلى كانه الى ما يراه اصحابنا من
قولهم فى التشهد التحيات لله والصلوات والطيبات قالوا لانه اذا عطف كان اقوى
واكثر لمعناه من ان يجعل الثانى مكررا على الاول بدلا ووصفا وقال الاصمعى فى قوله :
واخلفوك عدا الامر الذى وعدوا . اراد جمع عدة قال الفراء اراد جمع عدة الامر فلما اضاف
حذف الهاء كقول الله تعالى واقام الصلاة وهذا يجيء فى قول الاصمعى على القلب فوزنه
على قوله علف الامر وهذا باب واسع واكثره فى الشعر فاذا امر بك فتنبه عليه . ومنه
بيت اوس : فملك بالليط الذى تحت قشرها . كغرقئ بيض كنه القيض من عل . اراد
من لك بهذا الليط . ومنه بيت الخنساء : ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض
اثقالها . هو من الحلية اى زينت به موتاها وقال ابن الاعرابى هو من الحل كانه لما مات
انحلت عقد الامور

باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب

هذا باب من العربية شريف لطيف واسع لمتأمله كثير وكان ابو على
يستحسنه يعنى به وذكر منه مواضع قليلة ومر بنا نحن ما لا نكاد نحصيه فمن ذلك
قول الله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله تأويله والله اعلم اذا اردت قراءة القران

فاكتفى بالمسبب الذى هو القراة من السبب الذى هو الارادة وهذا اولى من تاول من ذهب الى انه اراد فاذا تعوذت فاقرا لانه ليس قلبا لا ضرورة بل اليه وايضا فانه ليس كل مستعيذ بالله واجبة عليه القراة الا ترى الى قوله
اعوذ بالله وبابن مصعب ، الفرع من قريش المهذب
وليس احدا وجب عليه من طريق الشرع القراة فى هذا الموضع وقد يكون على ما قدمنا قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم القيام لها والانتصاب فيها ونحو منه ما انشد ابو بكر
قد علمت ان لم اجد معينا ، لتخلطن بالخلوق طينا
يعنى امراته تقول ان لم اجد من يعيننى على سقى الابل قامت فاستقت معى فوقع الطين على خلوق بدنها فاكتفى بالمسبب الذى هو اختلاط الطين بالخلوق من السبب الذى هو الاستقاء معه ومثله قول الاخر
يا عاذلاتى لا تردن ملامتى ، ان العواذل لسن لى بامير
اراد لا تلمننى فاكتفى بارادة اللوم منه وهو تاليها ومسبب عنها وعليه قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اى فضرب فانفجرت منه فاكتفى منه بالمسبب الذى هو الانفجار من السبب الذى هو الضرب وان شئت ان تعكس هذا فتقول اكتفى بالسبب الذى هو القول من المسبب الذى هو الضرب ومثله قول الشعبى
اذا ما الماء خالطها سخينا
ان شئت قلت اكتفى بذكر مخالطة الماء لها وهو السبب من الشرب وهو المسبب وان شئت قلت اكتفى بذكر السخاء وهو المسبب من ذكر الشرب وهو السبب ومثله قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اى فحلق فعليه فدية وكذلك قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى فافطر فعليه كذا ومثله قول روبة
يا رب ان اخطات او نسيت ، فانت لا تنسى ولا تموت
وذلك ان حقيقة الشرط وجوابه ان يكون الثانى مسببا عن الاول نحو قوله ان زرتنى اكرمتك فالكرامة مسببة عن الزيارة وليس كون الله تعالى غير ناس ولا مخطى امرا مسببا عن خطاء روبة ولا عن اصابته انما تلك صفة له تعالى من صفات نفسه لكنه محمول على معناه اى ان اخطات او نسيت فاعف عنى لنقصى وفضلك فاكتفى بذكر الجمال والفضل وهو السبب من العفو وهو المسبب ومثله بيت الكتاب
انى اذا ما جئت نار لمرملة ، الفى بارفع تل رافعا نارى
وذلك انما يفخر ببروز بيته لقرى الضيف واجازة المستصرخ كما انه انما يذم من اخفى بيته وضال شخصه بامتناعه من ذلك فكانه قال انى اذا منع غيرى وجبن اعطيت وشجعت فاكتفى بذكر السبب وهو التضاؤل والشخوص من المسبب وهو المنع والعطا ومنه بيت الكتاب
فان تبخل سدوس بدرهميها ، فان الريح طيبة قبول
اى ان تبخل تركناها وانصرفنا عنها فاكتفى بذكر طيب الريح المعين على الارتحال عنها ومنه قول الاخر
فان تعافوا العدل والايمانا ، فان فى ايماننا نيرانا
يعنى سيوفا اى نضربكم بسيوفنا فاكتفى بذكر السيوف من ذكر الضرب وقال
يا ناق ذات الوخد العنيق ، اما ترين وضح الطريق
اى فضليل السير وانشد ابو العباس
ذر الاكلين الماء ظلما فما ارى ، ينالون خيرا بعد اكلهم الماء
وقال هولاء قوم كانوا يبيعون الماء فيشترون بثمنه ما ياكلونه فقال الاكلين الماء لان ثمنه سبب اكلهم ما ياكلونه ومر بهذا بعض مولدى البصرة فقال
جزت

بالساباط

بالساباط يوما ، فاذا القينة تلجم
وهذا انسان كانت له جارية تغنى فباعها واشترى بثمنها برذونا فمر به هذا الشاعر وهو يلجم فسماه قينة اذ كان شراه مسببا عن ثمن القينة وعليه قول الله تعالى انى ارانى اعصر خمرا فاكتفى بالمسبب الذى هو الخمر عن السبب الذى هو العنب الا تراه انما يعصر عنبا يصير خمرا وقال الفرزدق
قتلت قتيلا لم ير الناس مثله ، اقلبه ذا تومتين مسورا
وانما قتل حيا يصير بعد قتله قتيلا فاكتفى بالمسبب عن السبب وقال
قد سبق الاشقر وهو رابض ، فكيف لا يسبق اذ يركض
يعنى مهرا سبقت امه وهو فى جوفها فاكتفى بالمسبب الذى هو المهر من السبب الذى هو الام وهو كثير جدا فاذا مر بك فاضممه الى ما ذكرنا

باب فى كثرة الثقيل وقلة الخفيف

هذا موضع من كلامهم طريف وذلك انا قد احطنا علما ان الضمة اثقل من الكسرة وقد ترى مع ذلك الى كثرة ما توالت فيه الضمتان نحو طنب وعنق وفنق وحشد وجند وشهد وطنف وقذف وقلة نحو ابل وهذا موضع يحتاج الى نظر وعلة ذلك عندى ان بين المفرد والجملة اشباها منها وقوع الجملة موضع المفرد فى الصفة والخبر والحال فالصفة نحو مررت برجل وجهه حسن والخبر نحو زيد قام اخوه والحال كقولنا مررت بزيد فرسه واقفة ومنها ان بعض الجمل تحتاج الى جمل ثانية احتياج المفرد الى المفرد وذلك فى الشرط وجوابه والقسم وجوابه فالشرط نحو قولك ان قام زيد قام عمرو والقسم نحو قولك اقسم ليقومن زيد فحاجة الجملة الاولى الى الجملة الثانية كحاجة الجزء الاول من الجملة الى الجزء الثانى نحو زيد اخوك وقام ابوك ومنها ان المفرد قد وقع موقع الجملة فى مواضع كنعم ولا لان كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجملة الا ترى ان قولك نعم فى موضع قد كان ذاك وكذلك صه ومه وايه واف واوتاه وهيهات كل واحد منها جزء مفرد وهو قايم براسه وليس للضمير الذى استحكام الضمير فى الفعل يدل على ذلك انه لما ظهر فى بعض احواله ظهر مخالفا للضمير فى الفعل وذلك قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه وانت لا تقول فى الفعل اضربم ولا ادخلم ولا اخرجم ولا نحو ذلك فلما كانت بين المفرد والجملة هذه الاشباه والمقاربات وغيرها شبهوا توالى الضمتين فى نحو سرح وعلط بتواليهما نحو زيد قايم ومحمد جالس وعلى ذلك قال بعضهم الحمد لله فضم لام الجر اتباعا لضمة الدال وليس كذلك الكسر فى نحو ابل لانه لا يتوالى فى الجملة الجران كما يتوالى فيه الرفعان فان قلت فقد قالوا الحمد لله فوالوا بين الكسرتين كما والوا بين الضمتين قيل الحمد لله هو الاصل ثم شبه به الحمد لله الا ترى ان اتباع الثانى للاول نحو شد وفر وضن اكثر من اتباع الاول للثانى نحو اقتل وانما كان ذلك لان تقدم السبب اولى من تقدم المسبب لانهما يجريان مجرى العلة والمعلول على ان ضمة الهمزة فى نحو اقتل لا يعتد لان الوصل يزيلها وانما هى عارضة وحركة نحو مد وفر وعض ثابتة مستمرة فى الوصل الذى هو العيار وبه الاعتبار وايضا وانه اذا انضم الاول واريد تحريك الثانى كانت الضمة اولى به من الكسرة والفتحة اما الكسرة فلانك تصير الى لفظ افعل وهذا مثال لا حظ فيه للاسم وانما هو امر يخص الفعل فاما دئل فشاذ وقد يجوز ان يكون منقولا ايضا كبذر وغيره فان قيل فان دئلا نكرة غير علم وهذا النقل انما هو امر يخص العلم

نحو يشكر ويزيد ويغلب قيل قد يقع النقل في النكرة ايضا وذلك اليجلب فهذا منقول من مضارع
اجلب الذي هو مضارع جلبته الا ترى الى قوله في التاخيذ اخذته باليجلب فلم يجر ولم يغب
ومثله رجل اباتر هو منقول من مضارع باتر فنقل فوصف به وله نظائر وهذا حديث
فعل واما فعل فدون فعل ايضا وذلك انه كثيرا ما يعدل عن اصول كلامهم نحو عمر وزفر
وجشم وقثم وثعل وزحل فلما كان كذلك لم يتمكن عندهم تمكن فعل الذي ليس معدولا و
يدلك على انحراف فعل عن بقية الامثلة الثلاثية غير ذوات الزيادة وانحرافهم بتكسيره
عن جمهور تكاسيرها وذلك نحو جعل وجعلان وصرد وصردان ونغر ونغران وسلك
وسلكان فاطراد هذا في فعل مع عزته في غيرها يدلك على ان له فيه خاصية انفرد بها
وعدل عن نظائره اليها نعم وقد ذهب ابو العباس الى انه كان منقوصا من فعال فاستدل
على ذلك باستمراره على فعلان قال نحو جرذان وصردان في بابه كغراب وغربان وعقاب
وعقبان واذا كان كذلك ففيه تقوية لما نحن عليه الا ترى ان فعالا ايضا مثال قد
يؤلف للعدل نحو احاد وثناء وثلاث ورباع وكذلك عشار • قال • فلم يستريثوك
حتى علوت فوق الرجال خصالا عشارا • ومما يسال عنه من هذا الباب كثرة الواو فاء
وقلة الياء هناك وكذلك نحو وعد ووزن وورد ووقع ووضع ووفر على قلة باب
يمن ويسر وذلك ان سبب كثرة الواو ههنا انك قادر متى انضمت وانكسرت ان تقلبها
همزة وذلك نحو اعد واجوه وارقة واصلة واسادة وافادة واذا تغير الحرف الثقيل فكان تارة
كذا واخرى كذا كان امثل من ان يلزم محجة واحدة والياء ان انضمت وانكسرت لم تقلب
همزة ولا غيرها فان قلت فقد قالوا باهلة بن يعصر واعصر • وقالوا • طاف والركب بصحراء
يسر • واسر وقالوا قطع الله يديه واديه قيل اما اعصر فهمزته هي الاصل والياء في
يعصر بدل منها يدل على هذا انه انما سمي بهذا البيت • قاله وهو • ابني ان اباك شيب
راسه • كر الليالي واختلاف الاعصر • فالياء في يعصر اذا بدل من همزة اعصر
وهذا ضد ما اردته وبخلاف ما توهمته واما اسر ويسر فاصلان كل واحد منهما
قايم براسه كيتن واتن والمسلم ويلملم واما اديه ويديه فلعمري ان الهمزة فيه بدل من
الياء بدلالة يديت اليه وايدو يدي ونحو ذلك لكنه ليس البدل من ضرب ابدال الواو همزة
وذلك ان الياء مفتوحة والواو اذا كان مفتوحة شذ فيها البدل من ضرب ابدال الواو همزة
وذلك ان الياء مفتوحة والواو اذا كان مفتوحة شذ فيها البدل نحو اناه واجم فاذا كان هذا
حديث الواو التي يطرد ابدالها فالياء احرى الا يكون البدل فيها الا الضرب من الاتساع
وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال فان قلت ان الهمزة على كل حال اثقل من الواو
فكيف عدل عن الانقل الى ما هو اثقل منه قلت الهمزة وان كانت اثقل من الواو على
الاطلاق فان الواو اذا انضمت كانت اثقل من الهمزة لان ضمتها تزيدها ثقلا فاما اسادة
واعاء فان الكسرة فيهما محمولة على الضمة في اقتت فلذلك قل نحو اسادة وكثر نحو اجوه
وارقة حتى انهم قالوا في الوجنة الاجنة فابدلوها مع الضمة البتة ولم يقولوا وجنة
وايضا فان الواو اذا وقعت بين ياء وكسرة في نحو يعد ويرد حذفت والياء ليست كذلك

الا ترى الى صحتها في نحو ييعر وييسر وكانهما انما استكثروا مما هو معرض تارة للقلب واخرى
للحذف وهذا غير موجود في الياء فلذلك قلت بحيث كثرت الواو فان قلت فقد كثر
عنهم توالي الكسرتين في نحو سدرات وكسرات وعجلات قيل هذا انما احتمل لمكان
الالف والتاء كما احتمل لهما صحة الواو في نحو خطوات وخطوات ولاجل ذلك ما جاز في
ذئب اذا سميت به زياب بتخفيف الياء وان كان يبقى معك من الاسم حرفان الثاني منهما
حرف لين ولاجل ذلك ما صح في لغة هذيل قولهم جوزات وبيضات لما كان التحريك امرا عرض
مع تاء جماعة المونث قال • ابو بيضات رائح متأوب • رفيق بمسح المنكبين سبوح •
وهذا الطريق من الجواب عما تقدم من السوال في هذا الباب وان شئت سلكت فيه مذهب الكتاب
فقلت كثر فعل وقل فعل وكثرت الواو فاء وقلت الياء هناك لئلا يكثر في كلامهم ما
يستثقلون ولعمري ان هذه مخاتلة في الجواب وربما اتجهت وتراست الا ترى ان القايل ان يقول
فاذا كان الامر كذلك فهلا كثر اخف الاثقلين لا اثقلهما وكان ذلك يكون اقيس المذهبين
لا اضعفهما وكذلك قولهم سرت سوورا وغارت عينه غوورا وحال عن العهد حوولا هذا مع
عزة باب سوك الاسحل وفي غوور وسوور فضل واو وهي واو فعول وجواب هذا ان الواو ان
زادت في عدة المعتد فان الصوت ايضا يلينها بلذة وتنعم الا ترى ان غوورا وحوولا وان كان
اطول من سوك وسود فانه ليس فيه قلق سوك وسود لتوالي الضمتين مع الواو وغير مؤثر ذلك
بلين الواو والمنعم للصوت بذلك على ذلك انهم اذا اضافوا الى سيد حذفوا الياء المتحركة فقالوا
اسيدي كراهة لتقارب اربع ياآت فاذا اضافوا الى نحو مهيم لم يحذفوا فقالوا مهيمي فقاربوا
بين خمس ياآت لما مطل الصوت فلان بياء المد وهذا واضح فمذهب الكتاب على شرفه و
علو طريقه يدخل عليه هذا وما قدمناه نحن فيه لا يكاد يعرض شيء من هذا الدخل له فاعرفه
وقسه وتأت له ولا تحرج صدرا به

باب القول على فوايت الكتاب

اعلم ان الامثلة الماخوذة على صاحبه سنذكرها ونقول فيها ما يدحض عنه ظاهر معرتها
لو صحت عليه ولم يكن فيها حيلة تدرأ شناعة اخلاله بها عنه لكانت معلاة له لا مزراة
عليه وشاهدة بفضله ونقص المتتبع بها له لا نقصه ان كان اوردها مريدا بها حط
رتبته والغض من فضيلته وذلك لكلفة هذا الامر وبعد اطرافه وابعاد اكنافه ان
يحاط بها ويشتمل تحجر عليها وان انسانا احاط بقاصي هذه اللغات المنتشرة وتكلف
اذراها المترامية على سعة البلاد وتعادي السنتها اللداد وكثرة التواضع بين اهليها
من حاضر وباد حتى اغترق جميع كلام الفصحاء والهجناء والعبيد والاماء في اطراف الارض ذات
الطول والعرض منثور الى منظوم ومخطوب به او مسموع حتى لغات الرعاء الاجلاف
والرواعي ذات صرار الاخلاف وعقلائهم والمدخولين وهذاتهم والمرسوسين
في جدهم وهزلهم وحربهم وسلمهم وتغاير الاحوال عليهم فلم يخلل من جميع ذلك
على سعته وانبثاثه وتناشره واختلافه الا باحرف تافهة المقدار متهافتة على
البحث والاعتبار ولعلها واكثرها ماخوذ عمن فسدت لغته فلم تلزم عهدته لجدير ان يعلم بيد
توفيقه وان يخلي له الى غاية طريقه ولنذكر ما اورد عليه متعقبا به ثم لنقل فيه ما يحضرنا

من اساطة البحث عنه باذن الله تعالى ذكر الامثلة الفايتة الكتاب وهي تلقامة • وتلعابة •
فرناس • وفرانس • تنوفى • ترجمان • شحم امهج • مهوان • غياهم • ترامز • وتماضر • يعايعات •
دجندج • ضليل • عفرين • ترعاية • الصنبر • زيتون • وميسون • كذبذب • وكذبذب •
هزنبران • عفزران • هيدكر • هندلع • درداقس • خزرانق • شمنصير • نوق •
ماءق • جبرقة • مسكين • ومنديل • حوريت • ترقوة • خلبوة • حيوة • سمرطول •
قرعبلانة • عقربان • مألك • اصرى • ازلزل • اصبع • خرفع • وزيبر • وضيبل •
خزنباش • زرنوق • ضعفوق • خزغال • قسطال • ويلمة • الفرنوس • سراوع •
ضهيل • وعتيد • الجبليل • الاربعاوى • مفناءن • الماطرون • يسرناء •
تعفرت • اما تلقامه وتلعابه فانه وان لم يذكر ذلك في الصفات فقد ذكر في المصادر
تفعل تفعالا نحو تحملت تحمالا ومثله تقربت تقرابا ولو اردت الواحدة من هذا لوجب ان
يكون تحمالة واذا ذكر تفعالا فكانه قد ذكره بالهاء وذلك لان الهاء زايدة ابدا في تقدير
الانفصال على غالب الامر وعلى الجملة فان هذه الفوايت عند اكثر الناس اذا فحص عن حالها
وتوملت حق تاملها فانها الا مالا بال به ساقط عن صاحب الكتاب وذلك انها على اضرب
منها ما ليس قايله فصيحا عنده ومنها ما لم يسمع الا في الشعر والشعر موضع اطراد وموقف
اعتذار وكثيرا ما يحرف فيه الكلم عن ابنيته ويحال فيه المثل عن اوضاع صيغها لاجله الا
ترى الى قوله • ابوك عطاء الام الناس كلهم • بريد عطية • وقالت امراة ترثي ابنا لها
يقال له حازوق • اقلب عيني في الفوارس لا ارى • حزاقا وعيني كالحجاة من القطر •
وامثاله كثير وقد ذكرناها في فصل التحريف ومنها ما هو لازم له وعلى انا قد قلنا في ذلك ودللنا به
على انه من مناقب هذا الرجل ومحاسنه ان يستدرك عليه من هذه اللغة القابضه السايرة
المنتشرة ما هذا قدره وهذه حال محصوله وليس لقايل ان يدعي ان تلقامة وتلعابة في الاصل المرة
الواحدة ثم وصف بها على حد ما يقال في المصدر يوصف به نحو قول الله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا
اي غايرا • ونحو قولها • فانما هي اقبال وادبار • وما كان مثله من قبل ان من وصف بالمصدر
فقال هذا رجل زور وصوم ونحو ذلك فانما ساغ ذلك لانه اراد المبالغة وان يجعله هو نفس الحدث
لكثرة ذلك منه والمرة الواحدة هي اقل القليل من ذلك الفعل فلا يجوز ان يريد معنى غاية الكثرة
فياتي لذلك بلفظ غاية القلة ولذلك لم يجيزوا زيد اقبالة وادبارة قياسا على زيد اقبال وادبار
فعلى هذا لا يجوز ان يكون قولهم رجل تلقامة على حد قولك هذا رجل صوم لكن الهاء فيه كالهاء
في علامه ونسابه للمبالغة واذا كان كذلك فانه قد يفارق مذهب الصفة الا ترى ان من
شرط الصفة ان تطابق موضعها في تذكيره وتانيثه فوصف المذكر بالمونث ووصف المونث
بالمذكر ليس متمكنا في الوصف تمكن وصف المونث بالمونث والمذكر بالمذكر فقولك اذا هذا
رجل عليم امكن في الوصف من قولك هذا رجل علامة كما ان قولك مررت بامراة كافرة امكن في
الوصف من قولك مررت بامراة كفور واذا كان كذلك جرى تلقامة من قولك رجل تلقامة
نحوا مما جرى مررت بنسوة اربع في ان اربع ليس بوصف متمكن ولذلك انصرفته وان كان صفة
على افعل فكان تلقامة بعد ذلك كله اسم لا وصف واذا كان اسما او كالاسم سقط الاعتداد

منه لان سيبويه قد ذكر في المصادر تفعال تفعالا واذا ذكره اغنى من ذكره في الابنية ولم يجز
لقايل ان يذكره مثالا معتدا عليه كما ان ترعاية من الصفات تسقط عنه ايضا من هذا الوجه
الا ترا صفة مونثة جرت على موصوف مذكر فاوحش ذلك منها في الوصف وجرى لذلك
مجرى مررت برجل اربعة في ان اربعة ليس وصفا محضا وانما هو اسم عدد بمنزلة نسوة اربع
كما ان اربعة لما لم تختص بالمونث دون المذكر جرى لذلك مجرى الاسم فلذلك قالوا في
جمعه ربعات فحركوا كما يحركون في الاسم نحو قصعات واذا كان كذلك سقط عنه ايضا
ان لم يذكر تفعالا في الصفة فكذلك ما حكاه الاصمعي من قولهم ناقة تضراب لانها لما كانت
صفة مذكرة جارية على مونث لم تستحكم في الصفة واما فرناس فقد ذكره في الابنية
في اخرها لحقته الالف رابعة مع غيرها من الزوايد واما فرانس فلعمري انه لم يذكره وظاهر
امره انه فعانل من لفظ الفرس قال • اان راتني اسدا فرانسا • الوجه كرها والجبين عابسا •
واما تنوفى فيختلف في امرها فاكثر احوالها ضعف روايتها والاختلاف الواقع في لفظها
وانما رواها السكري وحده واسندها الى امرئ القيس • كان دثارا حلقت بلبونه •
عقاب تنوفى لا عقاب القواعل • فالذي رويته عن احمد بن يحيى عقاب تنوفى لا عقاب
القواعل وقال القواعل اكام حولها وقال ابو حاتم هي ثنية طي وهي مرتفعة وكذا
رواها ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني ورواية ابي عبيدة تنوفى وانا ارى ان تنوفى ليس
فعولى بل هي تفعل من النوف وهو الارتفاع سميت بذلك لعلوها ومنه ايضا اناف
على الشيء اذا ارتفع عليه والنيف في العدد من هذا هو فيعل بمنزلة صيب وميت ولو كسرت
النيف على مذهب ابي الحسن لقلت نياوف فاظهرت عينه فتنوفى في انه علم على تفعل بمنزلة
يشكر ويعصر وقلت مرة لابي علي رحمه الله وهذا الموضع يقراء عليه من كتاب اصول ابي بكر يجوز
ان يكون تنوفى مقصورة من تنوفاء بمنزلة بروكاء فسمع ذلك وعرف صحته وكذلك القول عندي
في مسولى من بيت المرار • فاصبحت مهوما كان مطيتي • بجنب مسولى او بوجرة طالع •
ينبغي ان تكون مقصورة من مسولاء بمنزلة جلولاء فان قلت انا لم نسمع تنوفا ولا مسولا
ممدودين ولو كانا او احدهما ممدود الخرج ذلك في الاستعمال قيل ولم يكثر ايضا استعمال
هذين الاسمين وانما جا آ في هذين الموضعين بلى لو كثر استعمالهما مقصورين لصح ما
اردته ولزم ما اوردته وايضا فانه يجوز ان يكون الف تنوفا اشباعا للفتحة لاسيما
وقد رويناه تنوف مفتوحا كما ترى ويكون هذا الالف ملحقة مع الاشباع لاقامة الوزن
الا تراها مقابلة لياء مفاعيلن كما ان الالف في قوله • ينباع من ذفرى غضوب جسرة •
انما هي اشباع للفتحة طلبا لاقامة الوزن الا ترى انه لو قال • ينبع من ذفرى لصح الوزن
الا ان فيه زحافا هو الخزل كما انه لو قال تنوف لكان الجزء مقبوضا فالاشباع اذا
في الموضعين انما هو لمخالفة الزحاف الذي مثله جايز • فاما ترجمان فقد حكي فيه
ترجمان بضم اوله ومثاله فعللان كعترفان ودحمسان وكذلك التاء ايضا فيمن
فتحها اصلية وان لم يكن في الكلام مثل جعفر لانه قد يجوز مع الالف والنون من
الامثلة ما لولاهما لم يجز من ذلك عنفوان الا ترى انه ليس في الكلام فعلو وكذلك

جيطيان لانه ليس في الكلام فعلى الا بالهاء نحو حدرية وعفرية كما انه ليس فيه فعلو الا بالهاء
نحو عنصوه وكذلك الريهقان لانه ليس في الكلام فيعل ونظير ذلك كثير فلذلك يكون ترجمان
فعللان وان لم يكن في الكلام فعلل ومثله قوله ﴿ وما ابلى على هيكل ﴾ هو فيعلى الا
انه يجئ مع ياء الاضافة ما لولاهما لم يجئ نحو قولهم في الاضافة الى تحية تحوى وهو تفعلى ﴿
واما شيم امهج فلعمرى ان سيبويه قد حظر في الصفة افعل وقد يمكن ان يكون محذوفا
من امهوج كاسكوب وجدت بخط ابى على عن الفراء لبن امهوج فيكون امهج هذا
مقصورا منه لضرورة الشعر ﴿ انشد ابو زيد ﴿ نطعمها اللحم وشيما امهجا ﴿ ولم نسمعه
في النثر امهجا وقد يقال لبن امهجان وماهج قال هميان بن قحافة ﴿ وعرضوا المجلس
محضا ماهجا ﴿ وبرى واروت المجلس وكنت قلت لابى على رحمه الله وقت القراة فيكون
امهج محذوفا من امهوج فقبل ذلك ولم يابه وقد يجوز ان يكون امهج في الاصل اسما غير
صفة الا انه وصف به لما فيه من معنى الصفاء كما يوصف بالاسماء الضامنة لمعانى
الاوصاف ﴿ انشدنا عن ابى عثمان قول الراجز ﴿ مئرة العرقوب اشفى المرفق ﴿ فوصفا باشفى
وهو اسم لما فيه من معنى الحدة ﴿ وكقول الاخر ﴿ فلولا الله والمهر المفدى ﴿ لرحت وانت
غربال الاهاب ﴿ فهذا كقولك وانت مخرق الاهاب وله نظائر ﴿ واما مهوان ففايت
للكتاب وذهب بعضهم الى انه بمنزلة مطمان وهذا سهو ظاهر وذلك لان الواو لا تكون
اصلا في ذوات الاربعة الا عن تضعيف واما ورنتل فشاذ فمهوان اذا مفوعل وكانه
جار على اهوان وقد قالوا اكوهد واتوهد وهو افوعل ونحوه قال الهذلى ﴿ فشايع وسط
ذودك مقبئنا ﴿ لتحسب سيدا ضبعا تبول ﴿ مقبئنا منتصبا وهذا مفيعل كما ترى و
شبه هذا المجوز لان يكون مهوان بمنزلة مطمان الواو فيه كالواو في غوغا وضوضا وليس
هذا من خطأ اهل الصناعة لان غوغا وضوضا من ذوات تضعيف الواو بمنزلة ضوضيت
وقوقيت وقد يجوز من وجه اخر ان يكون واو مهوان اصلا وذلك بان يكون سيبويه قد سال
جماعة من الفصحاء عن تحقير مهوان اصلا على الترخيم فحذفوا الميم واحدى النونين ولم
يحذفوا الواو البتة مع حذفهم واو كوثر على الترخيم وقولهم كثير وحذفهم واو جدول
وقولهم جديل وامتنعوا من حذف واو مهوان فقطع سيبويه بانها اصل فلم يذكره واذا
كان هذا جايزا على مذهب احسان الظن به سايغا كان فيه نصرة له وتجهيل لاثره فتكون
الواو فيه مثلها في ورنتل فاعرفه وكذلك ايضا ان يحتج بنحو هذا في فرانس وكادر فتكون النون
فيهما اصلا واما عياهم فحكاه صاحب العين وهو مجهول وذكرت ابا على رحمه الله في هذا
الكتاب فاساء ثناه فقلت له ان تصنيفه اصح وامثل من تصنيف الجمهرة فقال الساعة لو صنف
انسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا كانت تعتد عربية لجودة تصنيفها او كلاما هذا نحوه
على ان صاحب العين قال فيها وقال بعضهم عياهمة وعياهم كعذافرة وعذافر فان صح فهو
فياعل ملحق بعذافر وقلت فيه لابى على رحمه الله يجوز ان تكون فيه العين بدلا من همزة وكانه
اباهم كاباتر واحام فقبل ذلك ﴿ واما تماضر وترامز فذهب ابو بكر الى ان التاء فيهما زايدة ولا
وجه لذلك لانهما في موضع غير عذافر وهذا يقضى بكونها اصلا وليس هنا اشتقاق فيقطع

زيادتها قال ابو زيد هو الجمل القوى الشديد وانشد ﴿ اذا اردت طلب المفاوز ﴿ ﴿
فاعمد لكل بازل ترامز ﴿ وذهب بعضهم في تماضر الى انه تفاعل وانه فعل منقول كيزيد و
تغلب ولا حاجة به الى ذلك بل تماضر رباعى وتاؤه فاء كترامز فان توهم ذلك لامتناع صرفه
في قوله ﴿ حيوا تماضر واربعوا صحبى ﴿ وقفوا فان وقوفكم حسبى ﴿ فليس شيئا لان تماضر
علم مؤنث وهو اسم الخنسا الشاعرة وانما منع الصرف لاجتماع التعريف والتانيث كامراة سميتها
بعذافر وعماهج وهذا واضح ﴿ واما يتابعات فما اطرف ابى بكر ان يورده على انه احد الفوايت
الا يعلم ان سيبويه قد قال ويكون على يفاعل نحو اليرامع واليحامد فاما الحاق علم التانيث والجمع
فيه فزايد على المثال غير محتسب به وان رواه راو يتابعات فيتابع يفاعل كيضارب ويقاتل
نقل وجمع ﴿ واما دخندح فانه صوتان الاول منهما منون دح والاخر منهما غير منون دح
وكان الاول نون للوصل ويؤكد ذلك قولهم في معناه دح دح فهذا كصه صه في النكرة وصه
صه في المعرفة فظنته الرواة كلمة واحدة ومن ههنا قلنا ان صاحب اللغة ان لم يكن له نظر احال
كثيرا منها وهو يرى انه على صواب ولم يؤت من امانته وانما اتى من معرفته ونحو هذا الشاهد
ان لم يكن فقيها شهد بما لا يعلم وهو يرى انه يعلم ولذلك ما استد عندنا ابو عمرو الشيبانى
بملازمته ليونس واخذه عنه ومعنى هذه الكلمة فيما ذكر محمد بن حبيب ان دخندح دويبة
صغيرة يقال هو اهون على من دخندح ومثل هذين الصوتين عندى قول الاخر ﴿
ان الدقيق يلتوى بالجنبج ﴿ حتى يقول بطنه جج جج ﴿ فهذا حكاية صوت بطنه ﴿ واما
عفرين فقد ذكر سيبويه فعلا كطمر وحبر فكانه لحق علم الجمع كالبرحين والفتكرين الا ان
بينهما فرقا وذلك انه هذا يقال فيه البرحون والفتكرون ولم يسمع في عفرين الواو وجواب
هذا انه لم يسمع عفرين والرفع بالياء وانما سمع في موضع الجر وهو قولهم ليث عفرين فيجب ان يقال
له في الرفع هذا عفرون لكن لو سمع في موضع الرفع بالياء لكان اشبه بان يكون فيه النظر واما
وهو في موضع الجر فلا تستنكر فيه الياء ﴿ واما ترعاية فقد قيل فيه ايضا رجل ترعية وترعاية
وكان ابو على رحمه الله صنع ترعاية فقال اصلها ترعية ثم ابدلت الياء الاولى للتخفيف الفا كقولهم
في الحيرة حارى واذا كان ذلك امرا محتملا لم يقطع بيقين على انه مثال فايت في الصفات
لكن حكى الاصمعى ناقة تضراب اذا ضربها الفحل وظاهر هذا انه تفعال في الصفة كما ترى
وقد ذكرنا ما فيه في اول الباب ﴿ واما الصنبر فقد كنت قلت فيه في هذا الكتاب في قول طرفة
﴿ بجفان تعترى نادينا ﴿ وسديف حين هاج الصنبر ﴿ ما قد مضى وانه يرجع بالصنعة
الى انه من نحو مررت ببكر وذهب بعضهم الى انه كسر الباء لسكونها وسكون الراء وفيه ضعف
وذلك ان الساكنين اذا التقيا من كلمة واحدة حرك الاخر منهما نحو ليس وجير واين وسوف
ورب وانما يحرك الاول منهما اذا كانا من كلمتين نحو قد انقطع وقم الليل وايضا فان الساكنين لا
ينكر اجتماعهما في الوقف فان قلت فالوزن اقتضى تحريك الاول قيل اجل الا انه لم يقتصد ضاد
الاعتلال واذا قلت ما قلنا نحن في هذا فيما مضى من كتابنا هذا سلم على يدك وثلج به صدرك
فان قلت فقد قالوا في الوقف ضربته قيل هذا امر يخص تاء التانيث رغبة في الكسرة الدالة
على التانيث وايضا فان التاء آخر الكلمة والهاء زيادة من بعدها ليست منها وكذلك القول

فادعه واغزه الاترى انها زيادة من بعد الكلمة وعلى انه قد يجوز ان تكون الكسرة فيهما اتماما
على حد قولك ادع واغز ثم لحقت الهاء ونحوه ما انشدناه ابو سهل احمد بن زياد القطان
كان ريح دبرات خمس • وطربانا بينهن يفسى • ريح ثناياها بعيد النعس • اراد يفسو
ثم حذف الواو استخفافا واسكن السين والفاء قبلها ساكنة فكسر السين لالتقائهما ثم
اشبع للاطلاق فقال يفسى فاعرف ذلك • واما هزنبزان وعفرزان فقد ذكر في بعض نسخ
الكتاب • والهزنبزان الشئ الخلق • قال • لقد منيت بهزنبزان • لقد نسيت غفل الزمان
• وعفرزان اسم رجل وقد يجوز ان يكون اصله عفرز كشملع وعدبس ثم ثني وسمي به وجعلت
النون حرف اعرابه كما حكى ابو الحسن عنهم في اسم رجل خليلان وكذلك ايضا ذهب في قوله •
الا يا ديار الحي بالسبعان • الا انه تثنية سبع وجعل النون حرف الاعراب وليس كذلك مثل
هذا التأويل في هزنبزان لانه نكرة وصفة للواحد وهذا ابعد في العلمية والتثنية • واما
هيدكر فقال ابو علي سالت محمد بن الحسن عن الهيدكر فقال لا اعرفه واعرف الهيدكور قال ابو بكر وان
سمع فلا يمتنع هذا حديث الهيدكر • فاما الهديكر فغير محفوظ عنهم واظنه من تحريف النقلة
الا ترى الى بيت طرفه • فهي بداء اذا ما اقبلت • فخمة الجسم رداح هيدكر • وكذلك الواو حذفت
من هيدكور ضرورة فاذا جاز ان تحذف الواو الاصلية لذلك في قول الاسود بن يعفر •
فالحقت اخراهم طريق الاهم • كان حذف الزائدة اولى ويقال تهدكرت المراة تهدكرا في
مشيتها ولذلك اذا ندرجت واذا ترجرجت • واما زيتون فامره واضح وانه فعلون ومثال
فايت والعجب انه في القران وعلى افواه الناس للاستعمال وقد كان يقول ان اخذ من الزيت
وان كان اصلا ما بيا فجعله فيعولا وصاحب هذا القول ابن كيسان او ابن دريد احد الرجلين
ومثل زيتون عندي ميسون بنت بحدل الكلبيه ام يزيد بن معويه وكان سمعها تهجوه فقال
الحقي باهلك • واما قيطون فانه فيعول من قطنت بالمكان لانه بيت في جوف بيت • فاما
الهندلع فبقلة وقيل انها غريبة ولا تنبت في كل سنة وما كانت هذه سبيله كان الاخلال بذكره
قدرا مسموحا به ومعفوا عنه واذا صح انه من كلامهم فيجب ان تكون نونه زائدة لانه لا اصل
بازائها فيقابله فهي اذا كنون كنتال ومثال الكلمة على هذا فنعلل ومن ادعى انها اصل و
ان الكلمة بها خماسية فلا دلالة ولا برهان معه ولا فرق بين ان يدعي اصلية هذه النون
وبين ادعائه اصلية نون كنتال وكنهبل واما كذبذب خفيفا وكذبذب ثقيلا ففائتان
ونحوهما ما رويته عن بعض اصحابنا من قول بعضهم ذرحرح في هذا الذروح انشد ابو زيد •
واذا اتاك باني قد بعتها • بوصال غانية فقل كذبذب • ولسنا نعرف كلمة فيها ثلاث
عينات غير كذبذب وذرحرح وانشد بعض البغداديين بات يقاسي ليلهن زمام
والفقعسي خالد بن همام • مسترعفات لصلخم سام • وهذا مصنوع للضرورة يريد
لصلخم فاحتاج لاقامة الوزن واللام الاولى هي الزائدة هنا لانه لا يلتقي عينان الا و
الاولى ساكنة فزاد على العينين عينا اخرى فصار من فعل الى فعقل • واما الدرداقس
فقيل فيه انه اعجمي وقال الاصمعي احسبه روميا وهو طرف العظم الناتي فوق القفا • وانشد
ابو زيد • من زال عن قصد السبيل فرايت • بالسيف هامته عن الدرداقس • وكذلك

الخزانق اعجمي ايضا وهو فارسي ايضا يعني به ضرب من ثياب الديباج ويجب ان يكون زايد
النون اذا كان الدرداقس اعجميا فان كان عربيا فيجب ان يكون نون الخزانق اصلا
لمقابلتها قاف درداقس العربي واما شمنصير ففايت ايضا ان كان عربيا قال الهذلي
• لعلك هالك اما غلام • تبوأ من شمنصير مقاما • ويجوز ان يكون محرفا من
شمصير لضرورة الوزن • واما موق فظاهر امره انه فعل وفايت وقد يجوز ان
يكون مخففا من فعلي كانه في الاصل موقي بمعنى موق وزيدت الياء لا للنسب بل
كزيادتها في كرسي وان كانت في كرسي لازمة وفي موقي غير لازمة وانشدنا ابو علي •
كان حداقرا قريا • وانشد ايضا للعجاج • غضنف طواها الامس كلابي • اي كلاب
يعني صاحب كلاب • وانشدنا ايضا • والدهر بالانسان دواري • اي دوار الا ان زيادة
هذه الياء في الصفة اكثر منها في الاسم لان الغرض فيها توكيد الوصف ومثل موق
في هذه القضية ما رواه الفراء من قول بعضهم فيه ماق فيجب ايضا ان يكون مخففا
من ثقيله واما ما انشد ابو زيد من قول الشاعر • يا من لعين لم تذق تغميضا • و
ماقيين اكتحلا مضيضا • كان فيها فلفلا رضيضا • فمقلوب وذلك انه اراد من
الماق مثال فاعل فكان قياسه ماثق الا انه قلبه فاء لع فصار مائق بمنزلة شاك ولات
في شايك ولايث • ومثله قوله • وامنع عرسي ان يزن بها الخالي • اراد الخايل فاعلا من
الخيلاء • وجبروة من قبل الكوفيين وهو فايت ومثاله فعلوة • واما مسكين ومنديل
فرواهما اللحياني وذاكرت يوما بنوادره ابا علي فقال كناسة وكان ابو بكر رحمه الله يقول
ان كتابه لا يصله به رواية قدحا فيه وغضا منه • واما حوريت فدخلت يوما على ابي
علي رحمه الله فحين رآني قال اين كنت انا اطلبك قلت وما هو قال ما تقول في حوريت
فخضنا فيه فرايناه خارجا عن الكتاب وصانع ابو علي عنه بان قال انه ليس من لغة ابني
نزار فاقل الحفل به لذلك واقرب ما ينسب اليه ان يكون فعليتا قريبا من عفريت ونحوه
ما اخبرنا به ابو علي من قول بعضهم في الحلبوت الحبوت وانشد • ويا كل الحيات و
الحيوتا • وهو ذكر الحيات وهذا فعلوتا • واما ترقوة فبادي امرها انها فاتية
لكونها فعلوة رويناها عن قطرب وذكر انها لغة لبعض عكل ووجه القول عليها عندي
ان تكون مما همز من غير المهموز بمنزلة استلأمت الحجر واستنشات الرايحة وقد
ذكرنا ذلك في بابه واصلها ترقوة ثم همزت على ما قلنا • واما سمرطول فاظنه تحريف
سمرطول بمنزلة عصرفوط ولم نسمعه في نثر • قال في سمرطول ساف شعشع • فانا
استكرهوا في الشعر لاقامة الوزن خلطوا فيه • قال • بسجل الدفين عسيجور •
اراد سجلا فغير كما ترى وله نظاير قد ذكرت في فصل التحريف وقرعبلانة كانه قرعبل
ولا اعتداد بالالف والنون وما بعدهما ويدلك على اقلالهم الحفل بهما ادغامهم
الامران كما يدغم افعل من المضاعف نحو اردو واشد ولو كانتا الالف والنون معتدا
تخرج بهما المثال عن وزن الفعل فوجب اظهاره كما يظهر ما لم تسمع الا من كتاب
العين وهي فيما ذكر دويبة وفيه وجه اخر وهو ان الالف والنون قد عاقبتا تاء

التأنيث وجرتا مجراها وذلك في حذفهما عند ارادة الجمع كما يحذف الاتراهم قالوا
لما استخلصوا الواحد من الجمع بالهاء وذلك شعير وشعيرة وتمر وتمرة وبط
وبطة وسفرجل وسفرجلة وذلك انتزعوا الواحد من الجمع بالالف والنون ايضا
وذلك قولهم انس فاذا ارادوا الواحد قالوا انسان وظرب فاذا ارادوا الواحد قالوا ظربان
انشدنا • فتجتنم يا ظربا مجحرة • وكذلك ايضا حذفوا الالف والنون لياء الاضافة
كما تحذف التاء لها قالوا في خراسان خراسني كما يقولون في خراشة خراشي وكسروا
ايضا الكلمة على حذفهما كما يكسرونها على حذف التاء وذلك قولهم كروان وكروان
وشقران وشقران كما قالوا برق وبرقان وخرب وخربان فنظير هذا قولهم نعم وانعم و
شدة واشد عند سيبويه فهذا نظيره ذيب واذوب وقطع واقطع وضرس و
اضرس قال • قرعن نابك قرعة بالاضرس • وقالوا ايضا • رجل كذبذب وكذبذبان
حتى كانهما مثال واحد • كما ان دما ودمة وكوكبا • وكوكبة مثال واحد • ومثله
الشعشع والشعشعان والهزنبر والهزنبران والفرعل والفرعلان فلما تراسلت الالف
والنون والتاء في هذه المواضع وغيرها جرتا مجرى المتعاقبين فاذا التقيا في مثال واحد
ترافعا احكامهما على ما بيناه في باب ترافع الاحكام فكذلك قرعبلانة لما اجتمعت التاء
مع الالف والنون ترافعت احكامهما فكان لا تاء هناك ولا الفا ونونا فبقي الاسم على
هذا اذا كانه قرعبل وذلك ما اردنا بيانه فاعرفه واما عقربان بتشديد الباء فلك
فيه امران ان شئت قلت انه لا اعتداد بالالف والنون فيه على ما مضى فيبقى
حينئذ كانه عقرب بمنزلة قسقب وقسحب وطرطب وان شئت ذهبت مذهبا
اصنع من هذا وذلك انه قد جرت الالف والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم مجرى
ما ليس موجودا على ما بينا واذا كان كذلك كانت الباء لذلك كانها حرف الاعراب و
حرف الاعراب قد يلحقه التثقيل في الوقف نحو هذا خالد وهو يجعل ثم انه قد يطلق
ويقر بتثقيله عليه نحو الاضخما وعيهل وكان عقربانا لذلك عقرب ثم لحقها التثقيل
لتصور معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الالف والنون من بعدها فصارت
كانها عقرب ثم لحقها الالف والنون من بعدها فبقي على تثقيله كما بقي الاضخما عند
اطلاقه على تثقيله اذا اجري الاصل مجرى الوقف فقيل عقربان على ما شرحنا واوضحنا
فتامله ولا تجف عليه ولا تنب عنه فان له نظيرا بل نظراء الا تراهم قالوا في الواحد سيد واذا
ارادوا الواحدة قالوا سيدانة فالحقوا علم التأنيث بعد الالف والنون وانما يجب ان
يلحق بعد حرف اعراب المذكر كذيب وذيبة وثعلب وثعلبة فقد ترى الى قلة اعتدادهم
بالالف والنون في سيدانة حتى كانهم قالوا سيدة وهذا تناه في اضعاف حكم الالف والنون
وقالوا القرعل والقرعلان والشعشع والشعشعان والضحضح والضحضحان بمعنى
واحد فكان اللفظ لم يتغير ومثل التثقيل في الحشولنية الوقف ما انشد ابو زيد
من قول الشاعر • محض نجاري طيب عنصري • فثقل الراء من عنصر وان كانت الكلمة
مضافة الى مضمر وهذا يحظر عليك الوقوف على الراء كما ثقلها في عنصر نفسه • ومثله

ايضا

ايضا قول الاخر • يا ليتها قد خرجت من فمه • فثقل آخر الكلمة وهي مضافة والى مضمر
فكذلك عقربان فاعرفه فانه غامض • واما مألك فانه اراد مألكة فحذف الهاء ضرورة كما
حذفها الاخر من قوله • انا بنو عمكم لا ان بنا علكم • ولا نصالحكم الاعلى ناجي • اراد ناجية
وكذلك قول الاخر • ليوم روع او فعال مكرم • اراد مكرمة وقول الاخر • بثين الزمي
لا ان لا ان لزمته • على كثرة الواشين اي معون • اي معونة فحذف التاء وقد كثر حذفها
في غير هذا • واما اصبع فان ابا العباس استدركها قال وقد جاءت ايضا اصبع وحدثنا
ابو علي قال قال ابرهيم الحربي في اصبع وانملة جميع ما يقول الناس ووجدت بخط ابي علي
قال الفراء ولا يلتفت الى ما رواه البصريون من قولهم اصبع فانا بحثنا عنها فلم نجدها
وقد حكيت ايضا زئبر وضئبل وجرفع وجميع ذلك شاذ لا يلتفت الى مثله لضعفه
في القياس وقلته في الاستعمال ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر الى ضم بناء لازما
وليس بينهما الا الساكن ونحو منه ما رويناه عن قطرب من نحو قولهم في الامر اقتل اعبد ونحو من هذا
في الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم ازلزل وهي كلمة تقال عند الزلزلة وينبغي ان تكون من معناها
وقريبة من لفظها ولا تكون من حروف الزلزلة وانما حكمنا بذلك لانه لو كانت منها لكانت افعلل
فهو مع انه مثال فائت فيه بلية من جهة اخرى وذلك ان ذوات الاربعة لا تدركها الزيادة
من اولها الا في الاسماء الجارية على افعالها نحو مدحرج وليس ازلزل من ذلك فيجب ان يكون
من لفظ الازل ومثاله فعلعل نحو كذبذب فيما مضى واما مد المقصور وقصر الممدود و
الاشباع والتحريف فلا يعتد اصولا ولا يثبت به مثل موافقة ولا مخالفة وقال
الفعلال لا يأتي الا مضعفا نحو القرقار والزلزال وحكى الفراء ناقة بها خزعال اي داء وقال
اوس • ولنعم ماوى المستضيف اذا دعا • والخيل خارجة من القسطال • وقد يمكن
ان يكون اراد القسطل فاحتاج فاشبع الفتحة على قوله ينباع من ذفرى • وجاء شعراني
ذريح سراوع اسم مكان • قال • عفا سرف من اهله فسراوع • وقالوا اجلس لا ربعاني
وجاء الفرنوس من اسماء الاسد والحبليل دويبة تموت فاذا اصابه المطر عاش وقالوا رجل ويلمة
وويلم للداهية وهذا خارج عن الحكاية اي يقال له من دهائه ويلمه ثم لحقوه الهاء للمبالغة
كداهية منكرة • وقد رووا قوله • وجلنداء في عمان مقيما • وانما رووه جلندى مقصورا
وكذلك ما انشد من قول رؤبة • ما بال عيني كالشعيب العين • حملوه على فيعل مما
اعتلت عينه وهذا ساذونق من هذا عندي ان يكون فوعلا وفعولا حتى لا يرتكب شذوذه
وكان الذي سوغهم هذا ظاهر الامر وانه ايضا قد روي العين بكسر العين وكذلك طيلسان
جاء مع الالف والنون فيعل في الصحيح على ان الاصمعي انكر كسر اللام وذهب احمد بن يحيى
وابن دريد في يستعور الى انه يفتعول وليس هذا من غلط اهل الصناعة وكذلك ذهب
ابن الاعرابي في يوم ارونان الى انه افوعال من الرنة وهذا كيستعور في الفساد ونحوه من
الفساد قول احمد بن يحيى في اسكفة انها استكف وقوله في تواطح العوم من الطيخ وهو
الفساد • وقد قال امية • ان الانام رعايا الله كلهم • وهو السليطيط فوق الارض
مستطر • وروي السلطليط وكلاهما شاذ • واما صعفوق فقيل انه اعجمي وهم خول

باليمامه • قال العجاج من آل صفوق واتباع اخر وقد جاء في شعر امية بن ابي عايذ
مطاريح بالوعث مر الحشور • هاجرن رماحة زيزفونا • يعني قوسا وهي في ظاهر الامر فيفعول
من الزفن لانه ضرب من الحركة مع صوت وقد يجوز ان يكون زيزفون رباعيا قريبا من لفظ الزفن
ومثله من الرباعي زيديون • واما الماطرون فذهب ابو الحسن الى انه رباعي واستدل على ذلك
بكسر النون مع الواو ولو كانت زايدة لتعذر ذلك فيها ومثله الماجشون وهي ثياب مصبغة
وقال • طال ليلي وبت كالمحزون • واعترتني الهموم بالماطرون • وقال امية الهذلي ايضا
• ويحمي بفيحاء مغبرة • تخال القتام بها الماجشونا • وينبغي ان يكون السقلاطون
على هذا خماسيا لرفع النون وجرها مع الواو • وكذلك ايضا نون اطربون قال • فان يكن
اطربون الروم قطعها • فان فيها بحمد الله منتفعا • والكلمة بها خماسية كعضرفوط و
صهيد اسم موضع ومثله عتيد وكلاهما مصنوع وقيل الجرنباش نبت طيب الريح قال
• اتتنا رياح الغور من نحو ارضها • بريح خرنباش الصرايم والحقل • ويمكن ان يكون
في الاصل خرنبش ثم اشبعت فتحته فصار خرنباش وحكى ابو عبيدة القهوباة وقد قال
سيبويه ليس في الكلام فعولى وقد يمكن ان يحتج له فيقال قد ياتي مع الهاء قالوا مالولاهي
لما اتى نحو ترقوة وجذرية • وانشد ابن الاعرابي • ان تك ذا بزقان بزى • سابغة فوق
واي اوزن • قال ابو علي لا يكون اوزن من لفظ الوزن لانه قد قيل انه ليس في الكلام افعل صفة
وقد يمكن عندي ان يكون وصف به لتضمنه معنى الشدة كقوله • لرحت وانت غربال
الاهاب • وقد مضى ذكره ويجوز ايضا ان يكون كقولك مررت بقايم رجل وقال ابو
زيد الزونك اللحيم القصير الحياك في مشيته زاك يزوك زوكانا فهذا يدل على انه
فعنل وقيل الصفنط من الضفاطة وهو الرجل الضخم الرخو البطن فيجب ان يكون
اصليين • واما ذونرك فانه فوعل واما زوزى فانه من مضاعف الواو وهو فعلل
كعدبس وحكى ابو زيد زونق بفتح الزاي فهذا فعنول وهو غريب وجميع هذا شاذ
وقد تقدم في اول الكتاب وصف حاله ووضوح العذر في الاخلال به وقالوا تعفرت
الرجل وهذا افعلت وقالوا ايرنا الحنة اذا صبغها باليرنا وهذا يفعل في الماضي وما
اغربه واطرفه باب الجوار وذلك في كلامهم على ضربين احدهما
تجاور الالفاظ والاخر تجاور الاحوال فاما تجاور الالفاظ فعلى ضربين احدهما في المتصل
والاخر في المنفصل فاما المتصل فمنه مجاورة العين اللام حكمها على حكمها وذلك
قولهم في صوم صيم الاتراهم قالوا انهم شبهوا باب صوم بباب عصي فقلبه بعضهم
ومثله قولهم في جوع جيع • قال • باردت طبخها الرهط جيع • وانشدوا • لولا ما
سكنا خضما • ولا ظللنا بالمناوي قيما • وعليه ما انشد محمد بن حبيب من قوله •
وبرذونة بل البراذين ثغرها • وقد شربت من اول الليل ايلا • اجاز وافيه ان يكون اراد
جمع لبن آيل اي خاثر من قولهم آل اللبن يؤول اي خثر فقلبت العين حملا على قلب العين
كما تقدم ومن الجوار في المتصل قول جرير • لحب بالموقدان الي موسى • وقد ذكرنا انه
تصور الضمة لمجاورتها الواو وكانها فيها فهمزها كما تهمز ادؤر والنؤور ونحو

ذلك

ذلك وعليه ايضا اجازوا النقل لحركة الاعراب الى ما قبلها في الوقف نحو هذا بكر ومررت
ببكر الا تراها لما جاورت اللام بكونها في العين صارت لذلك كانها في اللام لم تفارقها
وكذلك ايضا قولهم شابة ودابة صار فضل الاعتماد بالمد في الالف كانه تحريك للحرف
الاول المدغم حتى كانه لذلك لم يجمع بين ساكنين وهذا نحو من الحكم على جواز الحركة للحرف
ومن جوار المتصل استقباح الخليل نحو العقق مع الحمق مع المخترق وذلك لان هذه
الحركات قبل الروي المقيد لما جاورته وكان الروي في اكثر الامر وغالب العرف مطلقا لا
مقيدا صارت الحركة قبله كانها فيه فكاد يلحق ذلك بقبح الاقواء وقد تقدم ذكر نحو هذا
وله نظائر واما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهبت الكافة اليه في قولهم هذا جحر ضب
خرب • وقال الحطيئة • فاياكم وحية بطن واد • هموز الناب ليس لكم بسي • فيمن جر
هموز الناب • وقول العجاج • كان نسج العنكبوت المرمل • واما قوله • كبير اناس في
بجاد مزمل • فقد يلقى ايضا على هذا النحو من الجوار فاما عندنا نحن فانه اراد مزمل فيه
ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول وقد ذكرنا هذا ايضا ونجد
في تجاور المنفصلين ما هو لاحق بقبيل المنفصل الذي اجري مجرى المتصل نحو قولهم
ها الله ذا فاجروه في الادغام مجرى دابة ومنه قراة بعضهم ولا تناجوا وحتى اذا اداركوا
فيها باثبات الالف في ذا ولا ومنه ما رايته انا في انشاد ابي زيد • من اي يومي من الموت افر
• ايوم لم يقدر ام يوم قدر • اعني فتح راء يقدر وقد ذكرته فهذا طريق تجاور الالفاظ
وهو باب واما تجاور الاحوال وهو الغريب وذلك انهم لتجاور الازمنة ما يعمل في بعضها
ظرفا ما لم يقع فيه من الفعل وانما وقع فيما يليه نحو قولهم احسنت اليه اذ اطاعني وانت
لم تحسن اليه في اول وقت الطاعة وانما احسنت اليه في ثاني ذلك الا ترى ان الاحسان
مسبب عن الطاعة وهي كالعلة له ولا بد من تقدم وقت السبب على وقت المسبب كما
لا بد من ذلك مع العلة لكنه لما تقارب الزمان وتجاورت الحالان في الطاعة والاحسان
او الطاعة واستحقاق الاحسان صار كانهما انما وقعا في زمان ودليل ذلك ان لما من قولك
لما اطاعني احسنت اليه انما هي منصوبة بالاحسان وظرف له لقولك احسنت اليه وقت
طاعته وانت لم تحسن اليه لاول وقت الطاعة وانما كان الاحسان في ثاني ذلك او ما يليه
ومن شرط الفعل اذا نصب ظرفا ان يكون واقعا فيه او في بعضه كقولك صمت يوما وسرت
فرسخا وزرتك يوم الجمعة وجلست عندك فكل واحد من هذه الافعال واقع في الظرف
الذي نصبه لا محالة ونحن نعلم انه لم يحسن اليه الا بعد ان اطاعه لكنه لما كان الثاني
مسببا عن الاول وتاليا له فاقترنت الحالان وتجاور الزمانان صار الاحسان كانه انما
هو الطاعة في زمان واحد فعمل الاحسان في الزمان الذي يجاوز وقته كما يعمل في الزمان
الواقع هو نفسه فاعرفه ومثله لما شكرني زدته ولما استكفاني كفيته وزرته
اذا استزارني واثنيت عليه حين اعطاني واذا اتيته رحب بي وكلما استنصرته نصرني
اي كل وقت استنصرته فيه ينصرني وانما ينصرني فيما بعد زمان الاستنصار ويوكد
عندك حال اتباع الثاني للاول وانه ليس معه في وقته دخول الهاء في هذا النحو من الكلام

كقولك اذا سألته فانه يعطيني واذا القيته فانه يبش بي فدخول الفاء هنا ادل دليل على
التعقيب وان الفعلين لم يقعا معا في زمان واحد وقد ذكرنا هذا ليزداد القول به وضوحا
وان كان ما مضى كافيا ولما اطرد هذا في كلامهم وكثر على السنتهم وفي استعمالهم تجاوزوا
واتسعوا فيه الى ما تناءت حالاه وتفاوت زماناه وذلك كان يقول رجل بمصر في رجل بخراسان
لما سألته حسنتها ولما اختلفت معيشته عمرتها ولعله ان يكون بين هاتين الحالتين
السنة والسنتان فان قلت فلعل هذا مما اكتفى فيه بذكر السبب وهو الاختلال من ذكر المسبب
عنه وهو المعرفة بذلك فيصير كانه قال لما عرفت اختلال حاله عمرتها قيل فلو كان الامر
على ذلك لما عدوت ما كنا عليه الا ترى انه قد يعرف ذلك من حال صاحبه وهو معه في
بلد واحد فيكون بين المعرفة لذلك والمسير له الشهر والشهران والاكثر فكيف بمن
بينه وبينه الشقة الشاسعة المحتاجة الى المدة المتراخية فان قيل فيكون الثاني من
هذا الاول ايضا في الاكتفاء فيه بالمسبب من المسبب اي لما عرفت ذلك فكرت في اصلاحه
ثم اكتفى بالمسبب الذي هو العمارة من السبب الذي هو الفكر فيه قيل هذا وان كان مثله مما يجوز
فانه ترك للظاهر وابعاد في المتناول ومع هذا فانك كيف تصرفت الحال انما وقعت
الفكر في عمارة حاله بعد ان عرفت ذلك منها فرقت العمارة اذا بعد وقت المعرفة فاذا كان كذلك
ركبت سمت الظاهر فغنيت به عن البطال والتطاول وعلى هذا يتوجه عندي قول الله عز و
جل ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وذلك ان تجعل اذ بدلا من قوله
اليوم والا نفيت بلا ناصب وجاز ابدال اذ وهو ماض في الدنيا من اليوم وهو حينئذ
حاضر في الاخرة ولما كان عدم الانتفاع بالاشتراك في العذاب انما هو مسبب عن الظلم وكانت
ايضا الاخرة تلي الدنيا بلا وقفة ولا فصل صار الوقتان على تباينهما كالوقتين المقترنين
المتلاصقين نحو احسنت اليه اذ شكرني واعطيته حين سألني وهذا امر مستقر بيني و
بين ابي علي مع المباحثة وقد يجوز ايضا ان تنصب اليوم بما دل عليه قوله سبحانه مشتركون
فيصير معناه لا اعرابه ولن ينفعكم اذ ظلمتم اشتراكم اليوم في العذاب فينتزع من معنى
مشتركون ما يعمل في اليوم على حد قولنا في قوله سبحانه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم في
احد اقوال الثلاثة فيه وعلى قوله تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين واذا انت فعلت
هذا ايضا لم تخرج به من ان يكون ظلمتم في اللفظ معمولا لقوله لن ينفعكم لما ذكرنا من الجواز وتلو
الاخرة الاولى بلا فصل وكانه انما جاء هذا النحو في الازمنة دون الامكنة من حيث كان كل جزء
من الزمان لا يجتمع مع جزء آخر منه انما يلي الثاني الاول خالفا له وعوضا منه ولهذا قيل عندي
للدهر عوض وقد ذكرت هذا في كتابي في التعاقب فصار الوقتان كانهما واحد وليس كذلك المكان
لان المكانين يوجدان في الوقت الواحد بل في اوقات كثيرة غير متقضية فلما كان المكانان بل الامكنة
كلها تجتمع في الوقت الواحد والاوقات كلها لم يقم بعضها مقام بعض ولم يجر مجراه فلهذا لا
يقول جلست في البيت من خارج اسكفته وان كان ذلك موضعا مجاورا للبيت يماسه لان
البيت لا يعدم فيقوم خارج بابه نايبا عنه ومخالفا في الوجود له كما يعدم الوقت فيعاض
منه ما بعده فان قلت فقد تقول سرت من بغداد الى البصرة نهر الدير قيل ليس هذا احد الجوار

فخشي

في شيء وانما هو من باب بدل البعض لانه بعض طريق البصرة يدل على ذلك انك لا تقول سرت
من بغداد الى البصرة نهر الامير لانه اطول من طريق البصرة زايد عليه والبدل لا يجوز اذا كان
الاول اكثر من الثاني الا ترى انهم لم يجيزوا ان يكون ربع من قوله ۞ اعتاد قلبك من سلمى
عوايده ۞ وهاج اهواءك المكنونة الطلل ۞ ربع قواء اذاع المعصرات به ۞ وكل حيران
سار ماؤه خضل ۞

بياض كما في الاصل

ربع قواء اذاع المعصرات به ۞ وكل حيران سار ماؤه خضل ۞ بدلا من الطلل من حيث كان الربع
اكثر من الطلل ولهذا ما حمله سيبويه على القطع والابتداء دون البدل والاتباع هذا ان اردت
بالبصرة حقيقة نفس البلد فان اردت جهتها وصقعها جاز انحدرت من بغداد الى البصرة
نهر الامير وغرضنا فيما قدمناه ان نريد نفس البلد البتة وهذا التجاور الذي ذكرناه في الاحوال
والاحيان لم يعرض له احد من اصحابنا وانما ذكروا تجاوز الالفاظ على ما مضى وقد مر بنا شيء
من هذا النحو في المكان قال ۞ وهم اذ الخيل جالوا في كواثبها ۞ وانما يجول الراكب في صهوة
الفرس لا في كواثبه لكنها لما تجاور اجريا مجرى الجزء الواحد

باب في نقض الاصول وانشاء اصول منها غيرها

رايت ابا علي رحمه الله معتمدا هذا الفصل من العربية
ملما به دايم التطرق له والفزع فيما يحزنه اليه وسأذكر من ابن انس به حتى عول في كثير من كلامه
عليه وذلك كقولك بابات بالصبي باباة وبيباء اذا قلت له بيبا وقد علمنا ان اهل هذا
ان الباء حرف جر والهمزة فاء الفعل فوزن هذا على هذه المقدمة يفيفت يفيفة و
يفيا فالا انا لا نقول مع هذا ان هذه المثل على ما ترى لكن نقول ان بابات الان بمنزلة
زازات عيناه وطأطأت راسي ونحو ذلك مما ليس منتزعا ولا مركبا فمثالها اذا فعللت فعللة
وفعلالا كدحرجت دحرجة ودحراجا ومن ذلك قولهم الخازباز فالالف فيهما عندنا اصل
بمنزلة الف كاف ودال وذلك لانها اسماء مبنية بعيدة عن التصرف والاشتقاق فالفاتها
اذا اصول فيها كالفات ما ولا واذا والا وكلا وحتى ثم انه قال ۞ ورمت لهازمها من الخزباز ۞
فالخزباز الان بمنزلة السربال والغربال والفه محكوم عليها بالزيادة كالفهما الا ترى الاصل

كيف استحال ذا زيدا كما استحالت بالجر الزاين في بأبي انت فاء في بأبأت بالصبي وكذلك ايضا استحالت تاءت ونحوها ودال ونحوها وانت تعتقدها كونها اصلا غير منقلبة الى اعتقادك فيها القلب لما اعترضت فيها الاشتقاق وذلك قولك قوفت قافا ودولت دالا . وسألني ابو علي رحمه الله يوما عن انشاد ابي زيد * فخير نحن عند الناس منكم . اذا الداعي المثوب قال يالا . فقال لما تقول في هذه الالف من قوله يالا يعني الاولى فقلت اصل لانها كالف ما ولا ونحوهما فقال بل هي الان محكوم عليها بالانقلاب كالف باب ودار فسألته عن علة ذلك فقال لما خلطت بها لام الجر من بعدها وحسن قطعها والوقوف عليها والتعليق لها في قوله يالا اشبهت بالهن الكلمة الثلاثية التي عينها الف فاوجب القياس ان يحكم عليها بانها كباب وساق ونحو ذلك فانقت لذلك وذهب به استحساني كل مذهب وهذا الحديث الذي نحوه الان عليه هو الذي سوغ عندي ان كتبت في نحو قوله * يا لبكر انشروا لي كليبا . ونحو ذلك مفصولة اللام الجارة عما جرته وذلك انها حيزت الى يا من قبلها حتى صارت يال كباب ودار وحكم على الفها من الانقلاب بما يحكم به على العينات اذا كن الفات وبهذا ايضا نفسه يستدل على شدة اتصال حرف الجر بما يدخل عليه من الافعال ليقويه فيعديه نحو مررت بزيد ونظرت الى جعفر الا ترى ان لام الجر في نحو يال زيد دخلت موصلة ليا الى المنادى كما توصل الباء الفعل في نزلت بك وظفرت به وقد تراها محوزة الى يا حتى قال يالا فعلق حرف الجر ولو لم يكن لاحقا بيا كالمحتسب جزءا منه لما ساغ تعليقه دون مجروره في نحو قوله يال بكر ويال الرجال ويال الله ويالك من قبرة بمعمر ونحو ذلك فاعرف قد عرضنا اعتن فيما كنا فيه فقبلنا عليه وان فسح في المدة انشأنا كتابا في الهجاء واودعناه ما هذا سبيله وهذا شرحه ما لم تجر عادة بابداع مثله ومن الله المعونة ومما كنا عليه ما حكاه الاصمعي من انهم اذا قيل لهم هلم الى كذا فاذا ارادوا الامتناع منه قالوا لا اهلم فجاء بوزن اهريق وانما ها هلم هاها في التنبيه ونحو هذا وهذه الا ترى الى قول الخليل فيها ان اصلها ها لم بنا ثم حذفت الالف تخفيفا وهاء اهريق انما هي بدل من همزة ارقت لما صارت الى هرقت وليست من حديث التنبيه في قبيل ولا دبير ومن ذلك قولهم في التصويت هاهيت وعاعيت وحاحيت فهذه الالف عندهم الان في موضع العين ومحكوم عليها بالانقلاب وعن الياء ايضا وان كان اصلها الفا اصلا في قولهم هاء وحاء وعاء وهي ههنا كالف قاف وكاف ودال ولام اصل غير زائدة ولا منقلبة وهي في هاهيت واختيها غير منقلبة عن ياء عندهم افلا ترى استحالة التقدير فيها وتلعب الصنعة بها ونحو من ذلك قولهم دعدعت الغنم اذا قلت لها داع داع وجهجهت الابل اذا قلت لها جاه فجرى دعدعت وجهجهت عندهم الان مجرى قلقلت وصلصلت ولو راعيت اصولها وعملت على ملاحظة اوائل احوالها لكانتا فلفلت لان الالف التي هي عين عند تجشم التمثيل داع وجاء قد حذفت في دعدعت وجهجهت وقد كنت عملت كتاب الزجر عن ثابت بن محمد وشرحت احوال تصريفه واشتقاقها فجاء فيه شيء صالح وطريف واذا اضفته الى هذا الفصل كثر به وانس بانضمامه اليه

باب في الامتناع من نقض الغرض

اعلم ان هذا المعنى الذي تحاماه العرب

اعني

اعني امتناعها من نقض الغرض يشبه البداء الذي تروم اليهود الزامنا اياه في نسخ الشرائع وامتناعهم منه الا ترى ان الذي ادامته العرب في ذلك صحيح على السبر والذي ذهبوا اليه فاسد غير مستقيم وذلك ان نسخ الشرائع ليس ببدء عندنا لانه ليس نهيا عما امر الله سبحانه به وانما هو نهي عن مثل ما امر الله به في وقت آخر غير الوقت الذي كان تعالى امر بالاول فيه الا ترى انه تعالى لو قال صوموا يوم كذا ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد لكان انما نهاهم عن مثل ذلك الصوم لا عنه نفسه وهذا ليس بداء لكنه لو قال صوموا يوم الجمعة ثم قال لهم قبل مضيه لا تصوموا فيه لكان لهم لعمري بدا وتنقلا والله تعالى يجل عن هذا لان فيه انتكاثا وتراجعا واستدراكا وتتبعا وكذلك امتناع العرب من نقض اغراضها هو في الفساد مثل ما تنزهنا القديم تعالى عنه من البداء فمن ذلك امتناعهم من ادغام الملحق نحو جلبب وشملل وشربب ورمدد ومهدد وذلك انك اذا اردت بالزيادة والتكرير البلوغ الى مثال معلوم فلو ادغمت في نحو شربب فقلت شربّ لانتقض غرضك الذي اعتزمته من مقابلة الساكن بالساكن والمتحرك بالمتحرك فادى ذلك الى ضد ما اعتزمته ونقض ما رمته فاحتمل لبقاء المثلين متحركين لما ذكرنا من حراسة هذا الموضع وحفظه ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل وذلك انه انما الغرض فيه افادته فلا بد ان يكون منكورا لا يسوغ تعريفه لانه لو كان معرفة لما كان مستفادا لان المعروف قد غني بتعريفه عن اجتلابه ليستفاد من جملة الكلام ولذلك قال اصحابنا اعلم ان حكم الجزء المستفاد من الجملة ان يكون منكورا والمفاد هو الفعل لا الفاعل ولذلك لو اخبر بما لا شك فيه لعجب منه ولهزئ بقوله فلما كان كذلك لم يجز تعريفه ما وضعه على التنكير الا تراه يجري وصفا على النكرة وذلك نحو مررت برجل يقرأ فهذا كقولك قارئ ولو كان معرفة لاستحال جريه وصفا على النكرة ومن ذلك امتناعهم من الحاق من بافعل اذا عرفته باللام نحو الاحسن منك والاطول منه وذلك ان من لعمري تكسب ما تتصل به من افعل هذه تخصيصا ما الا تراك لو قلت دخلت البصرة فرأيت افضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم الا الى الحسن رضي الله عنه فمن ما صحت لك هذه الغاية واذا قلت الحسن والافضل ونحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف اكثر مما تفيده من من حصتها من التخصيص فكرهوا ان يتراجعوا بعد ما حكموا به من قوة التعريف الى الاعتراف بضعفه اذا هم اتبعوه من الدالة على حاجته اليها الى قدر ما تفيده من التخصيص المفاد منها فاما ظن ابي عثمان الجاحظ انه يدخل على قول اصحابنا من قول الاعشى * فلست بالاكثر منهم حصا . وانما العزة للكاثر . فساقط عليهم وذلك ان من هذه ليست هي التي تصحب افعل هذه لتخصيصه فيكون ما رامه ابو عثمان من جمعها من لام التعريف وذلك لانها حال من تاء لست كقولك لست فيهم بالكثير مالا وما انت فيهم بالحسن وجها اي لست من بينهم وفي جملتهم فهذه الصفة كقولك انت والله من بين الناس حر وزيد من جملة رهطه كريم ومن ذلك امتناعهم من الحاق علم التأنيث لما فيه علمه حتى دعاهم ذلك الى ان قالوا مسلمات ولم يقولوا مسلمتات لئلا يلحقوا علم تأنيث مثله وذلك ان الحاق

علم التأنيث انما هو ليخرج المذكر قبله اليه وينقله الى حكمه وهذا امر يجب عنه ولهان
يكون ما نقل الى التانيث قبل نقله اليه مذكرا كقايم من قايمة وظريف من ظريفة فلو ذهبت
تلحق العلامة العلامة لنقضت الغرض وذلك ان التاء في قايمة قد افادت تانيثه وحصلت له
حكمه فلو ذهبت تلحقها علامة اخرى فتقول قايمتات لنقضت ما اتيته من التأنيث
الاول بما تجشمته من الحاق علم التأنيث الثاني له لان في ذلك ايذانا بان الاول لم يكن موثنا
وقد كنت اعطيت اليد بصحة تانيثه لحصول ما حصل فيه من علمه وهذا هو النقض
والبدأ البتة ولذلك ايضا لم يثن الاسم المثنى لان ما حصل فيه من علمه وهذا هو النقض
والبدأ البتة ولذلك ايضا لم يثن الاسم المثنى لان ما حصل فيه من علم التثنية موذن بكونه
اثنين وما يلحقه من علم التثنية ثانيا يؤذن بكونه في الحال الاولى مفردا وهذا هو الانتكاث
والانتقاض لا غير قلت فقد يجمع الجمع نحو اكلب واكالب واسقية واساق فكيف القول
في ذلك قيل فرق بينهما ان علمي التانيث في مسلمتات لو قيل لكانا بمعنى واحد وهو التانيث فيهما
جميعا وليس كذلك معنيا التكسير في اكلب واكالب وذلك ان معنى اكلب انها دون العشرة
ومعنى اكالب انها للكثرة واول رتبتها فوق العشرة فهذان معنيان كما تراهما اثنان فلم
ينكر اجتماع لفظيهما لاختلاف مفاديهما فان قلت فهلا اجازوا على هذا مسلمتات
وكانت التاء الاولى لتأنيث الواحد والتاء الثانية لتأنيث الجماعة قيل كيف تصرفت الحال
فلم يفد واحدة من التائين شيئا غير التانيث البتة فاما عدة المونث في افراده وجمعه فلم يفد
العلمان فيجوز اجتماعهما كما جاز تكسير التكسير في نحو اكلب واكالب فان قلت فقد يجمع ايضا جمع
الكثرة نحو بيوت وبيوتات وحمر وحمرات ونحو قولهم صواحبات يوسف ومواليات العرب وقوله
قد جرت الطير ايامنينا • فهذا جمع ايامن • وانشدوا • وهن يعالين حدايداتها •
وكسر وايضا مثال الكثرة فقال • عقابين يوم الدجن تعلو وتسفل • وقال الاخر •
ستشرب كاسا مرة تترك الفتى • تليلا لفيه بالغرابين والرخم • واجاز ابو الحسن في قوله
في ليلة من جمدى ذات اندية • ان يكون كسر ندى على نداء كجبل وجبال ثم كسر نداء على اندية
كرداء واردية قيل جميع ذلك وغيره مما هو مثله وما اكثره انما جاء لانه لا ينكر ان يكون جمعان
احدهما اكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثرة الا ترى ان ماية لكثرة والفا ايضا كذلك وعشرة
الاف ايضا كذلك ثم على هذا ونحوه فكان بيوتا ماية وبيوتات ماية الف وكان عقبانا خمسون
وعقابين اضعاف ذلك واذا كان كذلك علمنا اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين واذا
آل بك الامر الى هذا لم يبق وراءه مضطرب فهذا جواب وقول ثان انك انما تكسر نحو اكلب و
عقبان ونداء لمجيء كل واحد من ذلك على امثلة الاحاد وفي طريقها فلما جاءت هذه المجيء جرت مجرى
الاحاد فجاز تكسيرها كما يجوز تكسيره الا ترى ان لذلك ما جاز صرفها وترك الاعتداد بمعنى
الجمعية فيها كما جاءت مجيء الاحاد فصرف كلاب لشبهه بكتاب وصرف بيوت لشبهه
باتي وسدوس وجزور وصرف عقبان لشبهه بعصيان وضبعان وصرف قضبان لانه
على مثال قرطان وصرف اكلب لانه قد جاء عنهم اصبع واسنمة وادور لانه ايضا لما كان
لجمع القلة اشبه في المعنى الواحد لانها محل القلة من مثال الكثرة في المعنى محل الواحد من الجمع

فكما

فكما كسروا الواحد كذلك كسروا ما قاربه من الجمع وفي هذا كاف فان قلت فهلا ثنيت التثنية كما
جمعت الجمع قيل قد كفتنا العرب بقولهم اربعة عن قولهم اثنانان وايضا فكرهوا ان يجمعوا في
اثنانان ونحوه بين اعرابين متفقين كانا او مختلفين وليس شيء من ذلك في نحو اكلب واكالب
ومن ذلك ما قال اصحابنا ان وصف العلم جار مجرى نقض الغرض وذلك ان العلم انما وضع
ليغني عن الاوصاف الكثيرة الا ترى انك اذا قلت قال الحسن في هذه المسئلة كذا فقد استغنيت
بقولك الحسن عن ان تقول الرجل الفقيه القاضي العالم الزاهد البصري الذي كان من حاله كذا
ومن امره كذا فلما قلت الحسن اغناك عن جميع ذلك فاذا وصف بالعلم فلانه كثر المسمون به
فدخله اللبس فيما بعد فكذلك وصف الا ترى ان ما كان من الاعلام لا شريك له في العلمية فانه
لا يوصف وذلك كقولنا الفرزدق فانه لا يوصف فيقال التميمي ولا نحو ذلك لانه لم يسم به
احد غيره واذا ذكرته باسمه الذي هو همام جاز وصفه فقلت همام بن غالب لان همام ما شرك
فيه فجاز لذلك الحاق الوصف له فان قلت فقد يكثر في الانسان وصف كثير من الاعلام التي
لا شركة فيها نحو قولهم فلان بن منتجب بن يعرب بن قحطان ونظايره كثيرة قيل ليس هذا الوصف
نحوه مما الغرض فيه التخصيص به وانما وضع الغرض للتسفل والتصعد الى فوق واعلام السامع
وجه النسب وان فلانا اسم ابيه كذا واسم ابي ابيه كذا واسم جد ابيه كذا فانما الغرض بذلك
استمرار النسب وذكر الاباء شيئا فشيئا على توالد وعلى هذا يجوز ايضا الفرزدق بن غالب فاما على
التلخيص والتخصيص فلا ومن ذلك امتناعهم من تنوين الفعل وذلك انه قد استمر فيه الحذف
والجزم بالسكون لثقله فلما كان موضعا للنقص منه لم تلق به الزيادة فيه فهذا قول وان شئت
قلت ان التنوين انما لحق في الوقف موذنا بالتمام والفعل اخرج شيء الى الفاعل فاذا كان من الحاجة
اليه من بعده على هذه الحال لم يلق به التنوين اللاحق الايذان بالتكامل والتمام فالحالان
اذا كما ترى ضدان ولاجل ذلك ما امتنعوا من الحاق التنوين للمضاف وذلك ان المضاف
على غاية الحاجة من المضاف اليه من بعده فلو لحقه التنوين الموذن بالوقف وهو متناه
في قوة الحاجة الى الوصل جمعت بين ضدين وهذا جلي غير خاف وايضا فان التنوين دليل
التنكير والاضافة موضوعة للتخصيص فكيف لك باجتماعهما مع ما ذكرنا من حالهما فان
قلت فاذا كان الامر كذلك فما بالهم نونوا الاعلام كزيد وبكر قيل جاز ذلك لانها ضارعت
بالفاظها النكرات اذا كان تعرفها معنويا لا لفظيا لانه لا لام تعريف فيه ولا اضافة
كما صرفوا من الجمع ما ضارع الواحد ببنائه نحو كلاب لانه ككتاب وشيوخ لانه كسدوس
ودخول وخروج وهو باب مطرد فاعرفه

باب في التراجع عند التناهي

هذا معنى مطروق في غير صناعة الاعراب كما انه مطروق فيها واذا شاهدت حالاهما كان
اقوى لها واذهب في الانس بها فمن ذلك قولهم ان الانسان اذا تناهى في الضحك بكا واذا تناهى
في الغم ضحك واذا تناهى في العظة اهمل واذا تناهت العداوة استحالت مودة وقال
وكل شيء بلغ الحد انتهى • وابلغ من هذا قول شاعرنا • ولجدت حتى كدت تبخل حايلا •
للمنتهى ومن السرور بكاء • والطريق في هذا ونحوه معروفة مسلوكة • واما طريق صناعة
الاعراب في مثله فقول ابي اسحق في ذكر العلة التي امتنع لها ان يقولوا ما زيد الا قايما نفي النفي

ايجاب وعلى هذا ينبغي ان يكون قولهم ظلمة وظلم وسدرة وسدر وقصعة وقصاع وشفرة و
شفار وذلك ان الجمع يحدث للواحد تانيثا نحو قولك هذا جمل وهذه جمال وهذا رجل وهذه
رجال قد اقبلت وكذلك بكر وبكارة وعير وعيورة وجريب واجربة وصبي وصبية
ونحو ذلك فلما كانت ظلمة وسدرة وقصعة مونثات كما ترى واردت ان تكسرها
صرت كانك اردت تانيث المونث فاستحال بك الامر الى التذكير فقلت سدر وظلم وقصاع
وشفار فتراجعت الافعال في التانيث الى لفظ التذكير فعلى هذا النحو لو دعا داع او حمل حامل
على تانيث نحو قايمة ومسلمة لكان طريقه على ما اريناه ان نعيده الى التذكير فنقول قائم و
مسلم هذا او نحوه مسوغ تانيث نحو قايمة وكريمة ونحو ذلك فان قيل فيلزم على هذا ان
لو اريد تذكير المذكر ان يونث قيل هذا تقدير فاسد ووضع غير متقبل وذلك ان التذكير
هو الاول والاصل وليس لك التراجع عن الاصول لانها اوائل وليس تحت الاصل ما يرجع
اليه وليس كذلك التانيث لانه فرع على التذكير وقد يكون الاصل واحدا وفروعه متضعفة
ومتصعدة الا ترى ان الاشتقاق تجد له اصولا ثم تجد لها فروعا ثم تجد لتلك الفروع فروعا
صاعدة عنها نحو قولك نبت فهو الاصل لانه جوهر ثم تشتق منه فرعا هو النبات وهو
حدث ثم تشتق من النبات الفعل فتقول نبت هذا اصل وفرع وفرع فرع فلذلك جاز تصور
تانيث المونث ولما يجز تصور تذكير المذكر نعم ولو جاز ان يتصور تذكير المذكر لا وجب فيه
القياس ان يعاد به الى التانيث كذا وجه النظر وما فيه من المنكر فعلى هذا السمت لو ساغ
تذكير قائم اوجب ان يقال فيه قايمة فاعرف ذلك وانس به ولا تنب عنه فان قلت فلسنا
نجد كل المذكر اذا اريد تكسيره انث الا تراك تقول رجل ورجال وغلام وغلمان وكلب واكلب
وهذا بخلاف ذكر وذكورة وذكارة وفحل وفحولة وفحالة قيل لم ندع ان كل مذكر كسر فلا
بد في تكسيره من علم تانيث وانما اريناك ان هذا المعنى قد يوجد فيه فاستدللنا بذلك على
صحة ما يكون عليه وبسبيله وكيف تصرفت الحال فانت قد تلاحظ تانيث الجماعة في
نحو رجال فتقول قامت الرجال وان شئت كانت الهاء للمعادلة وعلى نحو مما نحن بصدده ما
قالوا ثلاثة رجال وثلاث نسوة فعكسوا الامر على ما تراه ولاجل ذلك ما قالوا امراة صبور
وغدور فذكروا فكذلك رجل ناكح فاذا بالغوا قالوا رجل نكحة ونحو من ذلك سواء اطراد
التصرف في الافعال نحو قام ويقوم وقم وما كان مثله فاذا بالغوا وتناهوا منعوه التصرف
فقالوا نعم الرجل وبئس الغلام فلم يصرفوهما وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذي هو اهله
واخص الكلام به امارة للامر الحادث له وان حكما من احكام المبالغة طرا عليه كما تركوا
لذلك ايضا تانيثه دليلا عليه في نحو قولهم نعم المراة وبئس الجارية فان قلت فما بالهم منعوا
هذين الفعلين التصرف البتة ولم يمنعوهما علم التانيث البتة الا تراك ايضا قد تقول
نعمت المراة وبئست الجارية وانت لا تصرف واحدا منهما على وجه قيل انما حظروا عليهما ما
هو اخص الاوصاف بهما اعني التصرف ليكون حضره عليهما ادل شيء على حدوث
عائد لهما وليس كذلك علامة التانيث لان الفعل لم يكن في القياس تانيثه الا تراه مفيدا
للمصدر الدال على الجنس والجنس اسبق شيء على التذكير وانما دخل علم التانيث في نحو قامت

هند

هند وانطلقت جمل لتانيث فاعله ولو كان تانيث الفعل لشيء يرجع اليه هو لا الى فاعله لجاز
قامت زيد وانطلقت جعفر فلاجل ذلك ما اعتزموا الدلالة على خروج هذين الفعلين
الى معنى المبالغة بترك تصرفهما الذي هو اقعد من غيره فيهما دون الاقتصار على ترك
تانيثهما اذ التانيث فيهما ليس في الاصل مستحقا لهما ولا راجعا اليهما وانما هو مراعى
به تانيث فاعلهما ويوكد ذلك عندك ما رواه الاصمعي عنهم من قوله اذا فاق الشيء
في جنسه سموه خارجيا وانشد • بيت طفيل الغنوي • وعارضتها رهوا على
متتابع • شديد القصيري خارجي محنب • وقولهم في هذا المعنى خارجي واستعمالهم
فيه لفظ خ ر ج من اوفق ما استدل به على المعنى وهو الغاية فيه فاعرفه واشدد يدك
عليه **باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية** اعلم ان
هذا الباب من اشرف ابواب هذا الكتاب وان الانتفاع به ليس الى غاية ولا وراءه من نهاية و
ذلك ان اكثر من ضل من اهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى اليها فانما
استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها وعرضت
عليها الجنة والنار من حواشيها واحنائها واصل اعتقاد اهل التشبيه لله تعالى بخلقه منها
وجال الجار عليهم بها وعنها وذلك انهم اذا سمعوا قول الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله لما خلقت بيدي
وقوله مما عملت ايدينا وقوله ويبقى وجه ربك وقوله ولتصنع على عيني وقوله والسموات
مطويات بيمينه ونحو ذلك من الاي الجارية هذا المجرى وقولهم في الحديث خلق الله آدم
على صورته حتى ذهب بعض هولاء الجهال في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق انها ساق ربهم
نعوذ بالله من ضعف النظر وفساد المعتبر لم يشكوا ان هذه الاعضاء له واذا كانت اعضاء
هولاء محاله جسم معضا على ما يشاهدون من خلقه جل وعلا قدره وانحطت سوامي
الافكار دونه ولو كان لهم انس بهذه اللغة الشريفة او تصرف فيها او مزاولة لها
لحملتهم السعادة بها ما اصارتهم الشقوة اليه بالبعد عنها وسنقول في هذا ونحوه ما يجب
في مثله ولذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قد لحن ارشدوا اخاكم فانه قد ضل
فسمى اللحن ضلالا وقال عليه السلام رحم الله امرا اصلح من لسانه ذلك لما علمه صلى الله
عليه وسلم مما يعقب الجهل بذلك من ضد السداد وزيغ الاعتقاد وطريق ذلك ان هذه اللغة
اكثرها جار على المجاز وقل ما يخرج الشيء منها على الحقيقة وقد قدمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا
وفي غيره فلما كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها اعرف الناس بسعة مذاهبها و
انتشار انحائها جرى خطابهم بها مجرى ما يالفونه ويعتادونه منها وفهموا اغراض المخاطب
لهم بها على حسب عرفهم وعادتهم في استعمالها وذلك انهم يقولون هذا الامر يصغر في
جنب هذا اي بالاضافة اليه وقربه منه فكذلك قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله
اذ اضيفت تفريطي الى امره لي ونهيه اياي واذا كان اصله اتساعا جرى بعضه مجرى
بعض ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام كل الصيد في جنب الفرا اي كانه يصغر بالاضافة
اليه واذا قيس به وكذلك قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله انما هو الاتجاه الى الله الا ترى

الى بيت الكتاب ٭ استغفر الله ذنبا لست محصيه ٭ رب العباد اليه الوجه والعمل ٭
اى الاتجاه الى الله وان شئت ان الوجه ههنا محذوف الزيادة فكانه وضع الفعل موضع
الافتعال كوصى وقيد الاوابد فى احد القولين ونحوهما وان شئت قلت خرج مخرج
الاستعارة وذلك ان وجه الشئ ابدا هو اكرمه واوضحه فهو المراد منه والمقصود اليه
فجرى استعمال هذا فى القديم سبحانه مجرى العرف فيه والعادة فى امثاله اى لو كان تعالى مما يكون
له وجه لكان كل موضع يوجه اليه فيه وجها له الا انك اذا جعلت الوجه فى القول الاول مصدرا
كان فى المعنى مضافا الى المفعول دون الفاعل لان المتوجه اليه مفعول اذ من باب قوله سبحانه لا
يسأم الانسان من دعاء الخير ولقد ظلمك بسوال نعجتك ونحو ذلك مما اضيف فيه المصدر
الى المفعول به وقوله مما عملت ايدينا ان شئت قلت لما كان اكثر العرف ان يكون اكثر الاعمال
باليدين جرى هذا مجراه وان شئت قلت الايدى هنا جمع يد التى هى القوة لا العضو فكانه
قال مما عملت قوانا اى القوى التى اعطيناها الاشياء لا ان الله سبحانه جسما تحله القوة او
الضعف ونحوه قولهم فى القسم لعمر الله انما هو وحياة الله اى الحياة التى اتانيها الله لا ان
القديم محل الحياة كسائر الحيوانات ونسب العمل الى القدرة وان كان فى الحقيقة للقادر لان
بالقدرة ما يتم له العمل كما يقال قطعه السيف وخرقه الرمح فيضاف الفعل اليهما لانه انما كان
بهما وقوله تعالى ولتصنع على عينى اى تكون مكنوفا براقبتى بك وكلائتى لك كما ان من يشاهد
الناظر له والكافل ادنى الى صلاح اموره وانتظام احواله ممن يبعد عنه يده ويلى امره
قال المولد ٭ شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا ٭ فينا وليس كغايب من يشهد ٭ وهو باب
واسع وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه ان شئت جعلت اليمين هنا الجارحة فيكون
على مذهبنا اليه من المجاز والتشبيه اى حصلت السموات تحت قدرته حصول ما تحيط
اليد به فى يمين القابض عليه وذكر اليمين هنا دون الشمال لانها اقوى اليدين وهو
من مواضع ذكر الاشتمال والقوة وان شئت جعلت اليمين هنا القوة كقوله ٭ اذا ما راية
رفعت لمجد ٭ تلقاها عرابة باليمين ٭ اى بقوته وقدرته ويجوز ان يكون اراد بيد عرابة
اليمين على ما مضى ٭ وحدثنا ابو على سنة احدى واربعين قال فى قول الله تعالى فراغ
عليهم ضربا باليمين ثلاثة اوجه احدها التى هى خلاف الشمال والاخر باليمين التى هى
القوة والثالث قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فان جعلت يمينه من قوله تعالى مطويات
بيمينه اى مطويات فى يمينه وتحت يمينه وان جعلتها القوة لم تكن الباء ظرفا لكنها
تكون حرفا معناه الالصاق والاستعانة به على التشبيه بما يستعان به كقولهم ضرب
بالسيف وقطع بالسيف وحفر بالفاس هذا هو المعنى الظاهر وان كان غيره جائزا على
التشبيه والسعة وقولهم فى الحديث خلق ادم على صورته تحتمل الهاء فيه ان تكون راجعة
على ادم واذا كانت راجعة على اسم الله كان معناه الصورة التى انشاها الله وقدرها
فيكون المصدر حينئذ مضافا الى الفاعل لانه سبحانه هو المصور لها لا ان له صورة
سبحانه ولا تمثالا كما ان قولهم لعمر الله انما هو والحياة التى كانت بالله والتى اتانيها الله
لا ان له تعالى حياة تحله ولا انه محل للاعراض وان جعلتها عايدة على آدم كان معناه

على صورة آدم اى على صورة امثاله ممن هو مخلوق مدبر فيكون حينئذ كقولك فى
السيد والرئيس قد خدمته خدمته اى الخدمة التى تحق لامثاله وفى العبد والمبتذل قد
استخدمته استخدامه اى استخدام امثاله ممن هو مامور بالخفوق والتصرف فيكون اذا
كقوله سبحانه فى اى صورة ما شاء ركبك وكذلك نظاير هذا هذه سبيله فاما قول من
طغى به جهله وغلبت عليه شقوته حتى قال فى قول الله سبحانه وتقدست اسماؤه يوم
يكشف عن ساق انه اراد به عضو القديم وانها جوهر كهذه الجواهر الشاغلة للاحياز وانها
ذات شعر وكذا الذا مما اتنا بعواله وركسول فى شناعته فامر نحمد الله على ان حماناه ونزهنا
عن الالمام بحواه وانما الساق هنا يراد به شدة الامر كقولك قد قامت الحرب على ساق ولسنا
ندفع مع ذلك ان الساق اذا اريد بها الشدة فانما هى مشبهة بالساق هذه التى تعلو القدم وانه
انما قيل ذلك لان الساق هى الحاملة للجملة المنهضة لها فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشنيعا
فاما ان يكون للقديم تعالى جارحة ساق او غيرها فنعوذ بالله من اعتقاده والاجتياز
بطواره وعليه بيت الحماسة ٭ كشفت لكم عن ساقها ٭ وبدا من الشر الصراح ٭
واما قول ابن القيس فى صفة الحرب والشدة فيها ٭ تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى ٭ عن
خدام العقيلة العذراء ٭ فانه وجه اخر وطريق من طرق الشدة غير ما تقدم وانما الغرض فيه
ان الروع قد بز العقيلة وهى المراة الكريمة حتى ابدت عن ساقها للحيرة والهرب كقول الاخر ٭
لما رايت نسانا يفحصن بالمعزاء شدا ٭ وبدت محاسنها التى تخفى وكان الامر جدا ٭ وقوله
٭ اذا برز الروع الكعاب فانهم ٭ مصاد لمن ياوى اليهم ومعقل ٭ وهو باب وضده ما انشد
ابو الحسن ٭ رفعن اذيال الحقى واربعن ٭ مشى حييات كان لم يفزعن ٭ ان يمنع اليوم نساء
يمنعن ٭ واذكر يوما وقد خطر لى خاطر مما نحن بسبيله فقلت لو اقام انسان على خدمة هذا العلم
ستين سنة حتى ما يحظى منه الا بهذا الموضع لما كان مغبونا فيه ولا منتقص الحظ منه ولا
السعادة به وذلك قول الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
ولن يخلو اغفلنا هنا من ان يكون معناه من باب افعلت الشئ اى صادفته ووافقته كذلك
وكقوله ٭ واهيج الخلصاء من ذات البرق ٭ اى صادفها مهتاجة النبت ٭ وقوله ٭ اصم
دعاء عاذلتى تحجا ٭ لاخرنا وتنسى اولينا ٭ اى صادف قوما صما ٭ وقول الاخر ٭ واصممت
عمرا واعميته ٭ عن الجود والمجد يوم الفخار ٭ اى صادفته اعمى وحكى الكسائى دخلت بلدة
فاعمرتها اى وجدتها عامرة ودخلت بلدة فاخربتها اى وجدتها خرابا ونحو ذلك او يكون ما
يقوله الخصم اى معنى اغفلنا قلبه منعنا وصددنا نعوذ بالله من ذلك فلو كان الامر على ما
ذهبوا اليه منه لوجب ان يكون العطف عليه بالفاء دون الواو وان يقال ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه وذلك انه كان يكون على هذا الاول علة للثانى والثانى مسببا
عن الاول ومطاوعا له كقولك اعطيته فاخذ وسألته فبذل فلما كان الاخذ مسببا عن العطية
والبذل مسببا عن السوال وهذا من مواضع الفاء لا الواو الا ترى انما تقول جذبته فانجذب ولا
تقول وانجذب اذا جعلت الثانى مسببا عن الاول تقول كسرته فانكسر واستخبرته فاخبر كله بالفاء
فمجئ قوله واتبع هواه بالواو دليل على ان الثانى ليس مسببا عن الاول على ما يعتقده المخالف واذا

لم يكن عليه كان معنى اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى صادفناه غافلا فقد غفل لا محالة فكانه والله
اعلم ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا اى لا تطع من فعل كذا وفعل كذا
واذا صح هذا الموضع ثبت لنا اصل شريف يعرفه من يعرفه ولولا ما تعطيه العربية صاحبها
من قوة النفس ودربة الفكر لكان هذا الموضع ونحوه مجوزا عليه غير مابوه له وانا اعجب من
الشيخين ابو علي وقد دوخا هذا الامر وجولاه وامتخضاه وسقياه ولم يمر احد منهما ولا
من غيرهما فيما علمته به على قربه وسهولة ماخذه ولله قطرب فانه قد اجر عندى اجرا
عظيما فيما صنفه من كتابه الصغير في الرد على الملحدين وعلى عقد ابو علي كتابه في تفسير
القران فاذا قرانه سقطت عنك الشبهة في هذا الامر به باذن الله وعونه **باب
في تجاذب المعاني والاعراب** هذا موضع قد كان ابو علي يعتاده ويلم به كثيرا ويبعث
على المراجعة له والطاف النظر فيه وذلك انك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الاعراب
والمعنى متجاذبين هذا يدعوك الى امر وهذا يمنعك منه فمتى ما اعتورا كلاما ما امسكت
بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الاعراب فمن ذلك قول الله تعالى انه على رجعه لقادر يوم
تبلى السرائر فمعنى هذا انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر فان حملته في الاعراب على هذا
كان خطأ لفصلك بين الظرف الذى هو يوم تبلى السرائر وبين ما هو معلق به من المصدر
الذى هو الرجع والظرف من صلته والفصل بين الصلة والموصول بالاجنبى لا يجوز واذا كان
المعنى مقتضيا له والاعراب مانعا منه احتلت له بان تضمر ناصبا يتناول الظرف ويكون
المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل حتى كانه قيل فيما بعد يرجعه يوم تبلى السرائر
دل رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله ونحوه قوله تعالى ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فاذ هنا في المعنى متعلقة
بنفس قوله مقت الله اى يقال لهم لمقت الله اياكم وقت دعائكم الى الايمان بكفركم اكبر من
مقتكم انفسكم الآن الا انك ان حملت الامر على هذا كان فيه الفصل بين الصلة التى هي اذ وبين
الموصول الذى هو لمقت الله فاذا كان المعنى عليه ومنع جانب الاعراب منه اضمرت ناصبا
يتناول الظرف ويدل بالمصدر عليه حتى كانه قال باخرة مقتكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون واذا كان هذا ونحوه قد جاء في القران حما واسعه واكثره في الشعر فمن ذلك ما
انشدنا ابو الحسن من قوله ❁ لسنا كمن حلت اياد دارها • تكريت ترقب حبها ان يحصدا •
فايا د بدل من من واذا كان كذلك لم يمكنك ان تنصب دارها بحلت هذه الظاهر لما فيه
من الفصل فحينئذ ما تضمر له فعلا يتناوله فكانك قلت فيما بعد حلت دارها واذا جاز
دلالة المصدر على فعله والفعل على مصدره كانت دلالة الفعل على الفاعل الذى هو
مثله ادنى الى الجواز واقرب ماخذا في الاستعمال ومثله قول الكميت في ناقة ❁ كذلك
تلك وكالناظرات • صواحبها ما يرى المستحيل • اى وكالناظرات ما يرى المسحيل
صواحبها فان حملته على هذا كان فيه الفصل المكروه فاذا كان المعنى عليه ومنع طريق
الاعراب منه اضمرت له ما يتناوله ودل الناظرات على ذلك المضمر فكانه قال فيما بعد نظرن
ما يرى المستحيل الا تراك لو قلت كالضارب زيد جعفرا وانت تريد كالضارب جعفرا زيد

لم يجز كما انك لو قلت انك على صومك لقادر شهر رمضان وانت تريد انك على صومك شهر
رمضان لقادر لم يجز شيء من ذلك للفصل وما اكثر استعمال الناس لهذا الموضع في محاوراتهم و
تصرف الانحاء في كلامهم واحد من اجتاز به البحترى في قوله ❁ لا هناك الشغل الجديد
بحزوى • عن رسوم برامتين قفار • فعن في المعنى متعلقة بنفس الشغل اى لا هناك
الشغل عن هذه الاماكن الا ان الاعراب مانع منه وان كان المعنى متقاضيا له وذلك ان قوله
الجديد صفة للشغل والصفة اذا جرت على موصوفها اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه فان
ذهبت تعلق عن بنفس الشغل على ظاهر المعنى كان فيه الفصل بين الموصول وصلته و
هذا فاسد الا تراك لو قلت عجبت من ضربك الشديد عمرا لم يجز لانك وصفت المصدر وقد بقيت
منه بقية فكان ذلك فصلا بين الموصول وصلته بصفته وصحتها ان تقول عجبت من
ضربك الشديد عمرا فتنصب الشديد لانه مفعول الضرب وتنصب عمرا بدلا من الشديد كقولك
مررت بالظريف عمرو ونظرت الى الكريم جعفر فان اردت ان تصف المصدر بعد اعمالك
اياه قلت عجبت من ضربك الشديد عمرا الضعيف اى عجبت من ان ضربت هذا الشديد ضربا
ضعيفا هذا تفسير المعنى وهذا الموضع من هذا العلم كثير في الشعر القديم والمولد فان
اجتاز بك شيء منه فقد عرفت طريق القول عليه والرفق به الى ان يأخذ ماخذه باذن
الله ومنه قول الحطيئة ❁ ازمعت ياسا مبينا من نوالكم • ولن يرى طاردا للحر
كالياس • اى ياسا من نوالكم مبينا فلا يجوز ان يكون قوله من نوالكم متعلقا بياس
وقد وصفه بمبين وان كان المعنى يقتضيه لان الاعراب مانع منه لكن تضمر له حتى
كانك قلت يئست من نوالكم ومن تجاذب الاعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا
نحو قولك هذا رجل دنف وقوم رضى ورجل عدل فان وصفته بالصفة الصريحة
قلت رجل دنف وقوم مرضيون ورجل عادل هذا هو الاصل وانما انصرفت العرب
عنه في بعض الاحوال الى ان وصفت بالمصدر لامرين احدهما صناعي والاخر معنوي
اما الصناعي فليزيدك انسا بشبه المصدر للصفة حين اوقعته موقعها كما اوقعت
الصفة موقع المصدر في نحو قولهم اقائما والناس قعود اى تقوم قياما والناس قعود و
نحو ذلك واما المعنوى فلانه اذا وصف بالمصدر صار الموصوف كانه في الحقيقة مخلوق
من ذلك الفعل وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده اياه ويدل على ان هذا معنى لهم و
متصور في انفسهم قوله فيما انشدناه ❁ الا اصبحت اسماء جاذمة الوصل • وضنت علينا
والضنين من البخل • اى كانه مخلوق من البخل لكثرة ما ياتى به منه ومثله قول الاعشى ❁
وهن من الاخلاف قبلك والمطل • وقوله ❁ وهن من الاخلاف والولعان • واصل
هذا الباب عندى قول الله تعالى خلق الانسان من عجل وقد ذكرنا هذا الفصل فيما مضى
فقولك اذا هذا رجل دنف بكسر النون اقوى اعرابا لانه هو الصفة المحضة غير
المتجوزة وقولك رجل دنف بفتح النون اقوى معنى لما ذكرنا من كونه كانه مخلوق من
ذلك الفعل وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة وهذا وجه تجاذب
الاعراب والمعنى فاعرفه وامض الحكم فيه على اى الامرين شئت تصب باذن الله تعالى

باب في التفسير على المعنى دون اللفظ اعلم ان هذا موضع قد اتعب
كثيرا من الناس واستهواهم ودعاهم من سوء الراى وفساد الاعتقاد الى ما مذلوا به وتتابعوا
فيه حتى ان اكثر ما ترى من هذه الاراء المختلفة والاقوال المستبشعة انما دعا اليها القايلين
بها تعلقهم بظواهر هذه الاماكن دون ان يبحثوا عن سر معانيها ومعاقل اغراضها فمن ذلك
قول سيبويه في بعض الفاظه حتى الناصب للفعل يعني في نحو قولنا اتق الله حتى يدخلك
الجنة فاذا سمع هذا من ضعف نظره اعتقدها في جملة الحروف الناصبة للفعل وانما
النصب بعدها بان مضمرة وانما ان تتسمح بذلك من حيث كان الفعل بعدها منصوبا
بحرف لا يذكر معها وصارت في اللفظ كالخلف له والعوض منه وانما هي في الحقيقة جارة
لا ناصبة ومنه قوله ايضا في قول الشاعر ❊ انا اقتسمنا خطتينا بيننا ❊ فحملت برة و
احتملت فجار ❊ ان فجار معدولة عن الفجرة وانما غرضه انها معدولة عن فجرة معرفة
علما على ذا يدل هذا الموضع من الكتاب ويقويه وورود برة معه في البيت وهي كما ترى
علم لكنه فسر على المعنى دون اللفظ وسوغه ذلك انه لما اراد تعريف الكلمة المعدولة
عنها مثل ذلك بما تعرف باللام لانه لفظ معتاد وترك لفظ فجرة لانه لا يعتاد ذلك
علما وانما يعتاد نكرة وجنسا نحو فجرت فجرة نحو قولك تجرت تجرة ولو عدلت برة هذه على
هذا الحد لوجب ان تقول فيها برار كفجار ومنه قولهم اهلك والليل فاذا قدروه قالوا اراد الحق
اهلك قبل الليل وهذا لعمري تفسير المعنى لا تقدير الاعراب فانه على معنى الحق اهلك
وسابق الليل ومنه ما حكاه الفرا من قولهم معي عشرة فاحدهن اي اجعلهن احد عشر و
هذا تفسير المعنى اي اتبعهن ما يليهن فهو من حدوت الشيء اذا جئت بعده واما اللفظ
فانه من وحد لان اصل احد وحد الا ترى الى قول النابغة ❊ كان رحلي وقد زال
النهار بنا ❊ بذي الجليل على مستانس وحد ❊ اي منفرد وكذلك الواحد انما هو منفرد
وقلب هذه الواو المفتوحة المفردة شاذ ومذكور في التصريف ❊ وقال ابو علي رحمه الله بحلب
سنة ست واربعين ان الهمزة في قولهم ما بها احد ونحو ذلك مما احد فيه للعموم وليست
بدلا من واو بل هي اصل في موضعها قال وذلك لانه ليس من معنى قولنا احد في نحو احد عشر
واحد وعشرون قال لان الغرض في هذه الانفراد والذي هو نصف الاثنين قال واما
احد في نحو قولنا ما بها احد وديار لذا هي للاحاطة والعموم فالمعنيان كما ترى مختلفان
هكذا قال وهو الظاهر ومنه قول المفسرين في قول الله تعالى من انصاري الى الله اي مع
الله ليس ان الى في اللغة بمعنى مع الا تراك لا تقول سرت الى زيد وانت تريد مع زيد هذا
لا يعرف في كلامهم وانما جاز هذا التفسير في هذا الموضع لان النبي اذا كان له انصار
انضموا في نصرته الى الله فكانه قال من انصاري منضمين الى الله كما تقول زيد الى خير و
الى دعة وستر اي آو الى هذه الاشياء ومنضم اليها فاذا انضم الى الله فهو معه لا
محالة فعلى فسر المفسرون هذا الموضع ومن ذلك قول الله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات
وتقول هل من مزيد قالوا معناه قد امتلات وهذا ايضا تفسير على المعنى دون اللفظ و
هل مبقاة على استفهامها وذلك كقولك للرجل لا يشك في ضعفه عن الامر هل ضعفت

عنه

عنه وللانسان هل يحب الحياة اي وكما تحبها فليكن حفظك نفسك لها وكما ضعفت
عن هذا الامر فلا تتعرض لمثله مما تضعف عنه وكان الاستفهام لما دخل هذا
الموضع لتتبع الجواب عنه بان يقال نعم قد كان كذا فيحتج عليه باعترافه به فيجعل ذلك
طريقا الى وعظه او تبكيته ولو لم يعترف في ظاهر الامر به لم يقو تقريعه عليه وتحذيره
من مثله قوته اذا اعترف به لان الاحتجاج على المعترف اقوى منه على المنكر او المتوقف فكذلك
قوله تعالى هل امتلات فكانها قالت لا فقيل لها فبالغي في احراق المنكر كان ذلك فيكون
هذا خطابا في اللفظ لجهنم وفي المعنى للكفار فكذلك جواب هذا من قولها هل من مزيد
اي تعلم يا ربنا ان عندي مزيدا فجواب هذا منه تعالى اي فكما تعلم ان لا مزيد فحسبي ما عندي
فعليه قالوا في تفسيره قد امتلات فتقول ما من مزيد فاعرف هذا ونحوه

باب في قوة اللفظ لقوة المعنى هذا فصل من العربية حسن منه قولهم خشن واخشوشن فمعنى
خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ومنه قول عمر اخشوشنوا
وتمعددوا اي اصلبوا وتناهوا في الخشنة وكذلك قولهم اعشب المكان فاذا ارادوا اكثرة العشب
فيه قالوا اعشوشب ومثله حلا واحلولى وخلق واخلولق وعدن واعدودن ومثله باب
فعل وافتعل نحو قدر واقتدر فاقتدر اقوى معنى من قولهم قدر كذلك قال ابو العباس وهو
محض القياس قال الله تعالى اخذ عزيز مقتدر فمقتدر ههنا اوفق من قادر من حيث كان
الموضع لتفخيم الامر وشدة الاخذ وعليه عندي قول الله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وتاويل ذلك ان كسب الحسنة بالاضافة الى اكتساب السيئة امر يسير ومستصغر
وذلك لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها افلا ترى ان الحسنة تصغر باضافتها الى جزائها ضعف الواحد الى العشرة ولما
كان جزء السيئة انما هو مثلها لم يحتقر الى الجزاء عليها فعلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل
الحسنة ولذلك قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ان دعوا للرحمن ولدا فاذا كان فعل السيئات ذاهبا بصاحبه الى هذه الغاية البعيدة
المترامية عظم قدرها وفخم لفظ العبارة عنها فقيل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
فزيد في لفظ فعل السيئة وانتقص من لفظ فعل الحسنة لما ذكرنا ومثله سواء بيت الكتاب
❊ انا اقتسمنا خطتينا بيننا ❊ فحملت برة واحتملت فجار ❊ فعبر عن البر بالحمل وعن
الفجرة بالاحتمال فهذا هو ما قلناه في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا فرق بينهما
وذاكرت بهذا الموضع بعض اشياخنا من المتكلمين فسر به وحسن في نفسه ومن ذلك ايضا
قولهم رجل جميل ووضيء فاذا ارادوا المبالغة في ذلك قالوا وضاء وجمال فزادوا في لفظه
لزيادة معناه ❊ قال ❊ والمرء يلحقه بفتيان الندى ❊ خلق الكريم وليس بالوضاء ❊ وقال ❊
يمشي بجهم حسن ملاح ❊ اجم حتى هم بالصياح ❊ وقال ❊ منه صفيحة وجه غير جمال
❊ وكذلك حسن وحسان ❊ قال ❊ دار الفتاة التي كنا نقول لها ❊ يا ظبية عطلا حسانة
الجيد ❊ وكان اصل هذا انما هو لتضعيف العين في نحو المثال نحو قطع وكسر وبابهما وانما
جعلنا هذا هو الاصل انما هو مطرد في بابه اشد من اطراد باب الصفة وذلك نحو قولك قطع

وقطع وقام الفرس وقومت الخيل وموتت الابل ولان العين قد تضعف في الاسم
الذى ليس بوصف نحو قبّر وتمّر وحمّر فدل ذلك على سعة زيادة العين فاما قولهم خطّاف
وان كان اسما فانه لاحق بالصفة في افادة معنى الكثرة الا تراه موضوعا لكثرة الاختطاف
به وكذلك السكين انما هو موضوع لكثرة تسكين الذباح وكذلك البزاز والعطار والقصاب
ونحو ذلك انما هو لكثرة تعاطي هذه الاشياء وان لم تكن مأخوذة من الفعل وكذلك النسّاف
لهذا الطائر كانه قيل له ذلك لكثرة نسفه بجناحه وكذلك الخضّاري للطائر ايضا
كانه قيل له ذلك لقوة خضرته والحوّاري لكثرة حوره وهو بياضه وكذلك الزمّل والزمّيل و
الزمّال انما كررت عينه لقوة حاجته الى ان يكون تابعا وزميلا وهو باب منقاد ونحو من
تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله وذلك فُعال في معنى فعيل نحو طُوال فهو
ابلغ معنى من طويل وعُراض فهو ابلغ معنى من عريض وكذلك خُفاف من خفيف وقُلال من قليل و
سُراع من سريع ففُعال لعمري وان لحقت اخت فعيل في باب الصفة فان فعيلا اخص بالباب
من فُعال الا تراه اشد انقيادا منه تقول جميل ولا تقول جمال وبطيء ولا تقول بطاء وشديد
ولا تقول شداد ولحم عريض ولا تقول عراض فلما كانت فعيل هي الباب المطرد واريدت
المبالغة عدلت الى فُعال فضارعت فُعال بذلك فعّالا والمعنى الجامع لهما خروج كل واحد
منهما من اصله اما فعّال فبالزيادة واما فُعال فبالانحراف به عن فعيل وبعد فاذا كانت
الالفاظ ادلة المعاني ثم زيد فيها شيء اوجبت القسمة لزيادة المعنى به وكذلك ان انحرف به
عن سمته وهديته كان ذلك دليلا على حادث متجدد له واكثر ذلك ان يكون ما حدث له
زايدا فيه لا منتقصا منه الا ترى ان كل واحد من مثالي التحقير والتكسير عارضا للواحد
الا ان كل واحدا قوى التغييرين هو ما عرض لمثال التكسير وذلك انه امر عرض للخروج
عن الواحد والزيادة في العدة فكان اقوى من التحقير لانه مبق للواحد على انفراده ولذلك لم
يعتد بالتحقير سببا مانعا من الصرف كما اعتد التكسير مانعا منه الا تراك تصرف دريهما و
دنينيرا ولا تصرف دراهم ولا دنانير لما ذكرنا ومن هنا حمل سيبويه مثال التحقير على مثال
التكسير فقال سريحين لقولك سراحين وضبيعين لقولك ضباعين وتقول سكيران لانك
لا تقول سكارين هذا معنى قوله وان لم يحضرنا الان حقيقة لفظه وسألت ابا علي عن
رد سيبويه مثال التحقير الى مثال التكسير فاجاب لما اثبتناه انفا فاعرف ذلك الى ما تقدمه
ان شاء الله وحده **باب في نقض الاوضاع اذا ضامّها طارى
عليها** من ذلك لفظ الاستفهام اذا ضامّه معنى التعجب استحال خبرا وذلك قولك
مررت برجل اىّ رجل وانت الان مخبر بتناهي الرجل في الفضل ولست مستفهما و
كذلك مررت برجل ايما رجل لان ما زايدة وانما كان كذلك لان اصل الاستفهام الخبر و
التعجب ضرب من الخبر فكان التعجب لما طرا على الاستفهام انما اعاده الى اصله من الخبرية ومن
ذلك لفظ الواجب اذا لحقته همزة التقرير عاد نفيا واذا لحقت لفظ النفي عاد ايجابا
وذلك كقول الله تعالى ءانت قلت للناس اى ما قلت لهم وقوله آلله اذن لكم اى لم ياذن لكم
واما دخولها على النفي فكقوله تعالى الست بربكم اى انا كذلك وقول جرير

الستم

الستم خير من ركب المطايا • اى انتم كذلك وانما كان الانكار كذلك لان منكر الشيء
انما غرضه ان يحيله الى عكسه وضده فلهذا استحال به الايجاب نفيا والنفي ايجابا
ومن ذلك ان تصف العلم فاذا انت فعلت ذلك فقد اخرجته به عن حقيقة ما وضع
له وادخلته معنى لولا الصفة لم يدخله اياه وذلك ان وضع العلم ان يكون مستغنيا به
عن عدة من الصفات فاذا انت وصفته فقد سلبته الصفة له ما كان في اصل وضعه
مرادا فيه من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاته وقد ذكرنا هذا الموضع فيما مضى فتامل
هذه الطريق حتى اذا ورد شيء منها عرفت مذهبه باذن الله تعالى **باب
في الاستخلاص من الاعلام معاني الاوصاف** من ذلك ما انشدنا ابو علي رحمه الله
من قول الشاعر انا ابو المنهال بعض الاحيان • ليس علي حسبي بصولان انشدنيه رحمه الله
ونحن في دار الملك وسألني عما يتعلق به الظرف الذي هو بعض الاحيان فخضنا فيه الى
ان برد في اليد من جهته انه يحتمل امرين احدهما ان يكون اراد انا مثل ابي المنهال فيعمل في
الظرف على هذا معنى التشبيه اى اشبه انا المنهال في بعض الاحيان والاخر ان يكون قد
عرف من ابي المنهال هذا الغناء والنجدة فاذا ذكر فكان قد ذكرا فيصير معناه الى انه
كانه قال انا المغني في بعض الاحيان او انا النجد في تلك الاوقات افلا تراك كيف
انتزعت من العلم الذي هو ابو المنهال معنى الصفة والفعلية ومنه قولهم في الخبر انما
سميت هانيا لتهنأ وعليه جاء نابغة لانه نبغ فسمي بذلك فهذه لعمري صفة غلبت
فبقي عليها بعد التسمية بها بعض ما كانت تفيده من معنى الفعل من قبل وعليه
مذهب الكتاب في ترك صرف احمر اذا سمي به ثم نكّر وقد ذكرنا ذلك في غير موضع الا تراك
مع الاحوال قد انتزعت من العلم معنى الصفة وقد مر بهذا الموضع الطائي الكبير
فاحسن فيه فاستوفى معناه فقال فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها •
سجية نفس كل غانية هند • وقوله كل غانية هند متناه في معناه • واخذ لاقصى
مداه • الا تراه كانه قال كل غانية غادرة او قاطعة او خائنة او نحو ذلك ومنه
قول الاخر ان الذئاب قد اخضرت براثنها • والناس كلهم بكر اذا شبعوا •
اى اذا شبعوا تعادوا وتغادروا لان بكرا هكذا فعلها ونحو هذا وان لم يكن الاسم المقول
عليه علما قول الاخر ما امك اجتاحت المنايا • كل فؤاد عليك ام • فكانه قال كل
فؤاد عليك حزين او كئيب اذ كانت الام هكذا غالب امرها لا سيما مع المصيبة وعند
نزول الشدة ومثله في النكرة قولهم مررت برجل صوف تكته اى خشنة ونظرت الى
رجل خز قميصه اى ناعم ومررت بقاع عرفج كله اى جاف او خشن وان جعلت كله
توكيدا لما في عرفج من الضمير فالحال واحدة لانه لم يتضمن الضمير الا لما فيه من معنى
الصفة ومن العلم ايضا قوله انا ابو برزة اذ جد الوهل • اى انا المغني والمجدي
عند اشتداد الامر • وقريب منه قوله انا ابوها حين تستبغي اباً • اى انا ضامنها
وكافلها وقت حاجتها الى ذلك • ومثله واحسن منه صنعة لا ذعرت السوام
في فلق الصبح • مغيرا ولا دعيت يزيدا • اى لا دعيت الفاضل المغني هذا يزيد ولست

ممدوح باسمه يزيد لان يزيد ليس موضوعا بعد النقل له عن الفعلية الا للعلمية فانما مدح
هنا بما عرف من فضله وغنائه وهو كثير فاذا مر شيء منه فقد عرفت طريقه **باب
في اغلاط العرب** كان ابو علي رحمه الله يرى وجه ذلك ويقول انما دخل هذا النحو
كلامهم لانهم ليست لهم اصول يراجعونها ولا قوانين يستعصمون بها وانما تهجم بهم
طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد هذا معنى قوله
وان لم يكن صريح لفظه فمن ذلك ما انشده لعمرو بن يحيى — غدا مالك يرمي نسائي كانما
نسائي لسهمي مالك غرضان • فيا رب فاترك لي جهينة اعصرا • فمالك موت بالقضاء
دهاني • وهكذا رجل مات نساؤه شيئا فشيئا فتظلم من ملك الموت وحقيقة لفظه
غلط وفاسد وذلك ان هذا الاعرابي لما سمعهم يقولون ملك الموت وكثر في الكلام
ذلك سبق اليه ان هذه اللفظة مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كانها فعل لان
ملكا في اللفظ في وزن فلك وحلك فبنى منها فاعلا فقال مالك موت وعدا مالك فصار
في ظاهر لفظه كانه فاعل وانما مالك هنا على الحقيقة والتحصيل مافل كان ملكا على التحقيق
فعل واصله ملأك فالزمت همزته التخفيف فصار ملكا واللام فيه فاء والهمزة عين
والكاف لام هذا اصل تركيبه وهو ألك وعليه تصرفه ومجيء الفعل في اكثر الامر
منه قال — الكني اليها وخير الرسول • اعلمهم بنواحي الخبر • واصله الئكني فخفف
همزته وقال — الكني اليها عمرك الله يا فتى • باية ما جاءت الينا تهاديا • وقال —
الكني الى قومي السلام رسالة • باية ما كانوا ضعافا ولا عزلا • وقال يونس الك يالك من
الرسالة فاذا كان كذلك فقول لبيد — بالوك فبذلنا ما سال • انما هو عقول فقدمت
عينه على فائه وعلى انه قد جاء عنهم الك يالك من الرسالة الا انه قليل وعلى ما قلنا
فقوله — ابلغ ابا دختنوس مالكة • غير الذي قد يقال ملكذب • انما هو مفعلة واصله
مالوكة فقلب على ما مضى وقد ذكرنا هذا الموضع في شرح تصريف ابي عثمان فان قلت فمن اين
لهذا الاعرابي مع جفائه وغلظ طبعه معرفة التصريف حتى بنى من لفظ ظاهر ملك فاعلا
فقال مالك فقيل هبه لا يعرف التصريف اتراه لا يحسن بطبعه وقوة نفسه ولطف حسه
هذا القدر هذا ما لا يجب ان يعتقده عارف بهم او آلف لمذهبهم لانه وان لم يعلم حقيقة
تصريفه بالصنعة فانه يجدها بالقوة الا ترى ان اعرابيا بايع ان يشرب علبة لبن ولا
يتنحنح فلما شرب بعضها كده الامر فقال كبش املح فقيل له ما هذا تتنحنح فقال من
تنحنح فلا افلح افلا تراه كيف استعان لنفسه ببحة الحاء واستروح الى مسكة النفس بها
وعللها بالصويت اللاحق في الوقف لها ونحن مع هذا نعلم ان هذا الاعرابي لا يعلم ان في
الكلام شيئا يقال له حاء فضلا ان يعلم انها من الحروف المهموسة وان الصويت يلحقها
في حال سكونها والوقف عليها ما لا يلحقها في حال حركتها او ادراجها في حال سكونها في
نحو بحر ودحر الا انه وان لم يحسن شيئا من هذه الاوصاف صنعة ولا علما فانه يجدها
طبيعة ووهما وكذلك الآخر لما سمع ملكا وطال ذلك عليه احس من ملك في اللفظ ما يحسه
من حلك فكما انه يقول منه اسود حالك قال هنا من لفظ ملك مالك وان لم يدر ان مثال

ملك

ملك فعل او معل ولا ان مالكا هنا فاعل او مافل ولو بنى من ملك على حقيقة الصنعة فاعلا
لقال لائك كلايك وحايك وانما مكننا القول في هذا الموضع ليقوى في نفسك قوة حس
هؤلاء القوم وانهم قد يلاحظون بالمنة والطباع ما لا نلاحظه نحن على طول المباحثة
والسماع فتأمله فان فيه الحاجة الى مثله ظاهرة ومن ذلك همزهم مصايب وهو
غلط منهم وذلك انهم شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحايف همزوا ايضا
مصايب وليست ياء مصيبة بزايدة كياء صحيفة لانها عين ومنقلبة عن واو هي العين
الاصلية واصلها مصوبة لانها اسم الفاعل من اصاب كما ان اصل مقيمة مقومة
واصل مريد مرود فنقلت الكسرة من العين الى الفاء فانقلبت الواو ياء على ما ترى و
جمعها القياسي مصاوب وقد جاء ذلك قال — يصاحب الشيطان من يصاحبه • فهو
اذي جمة مصاوبه • وقالوا في واحدها مصيبة ومصوبة ومصابة وكان الذي
استهوى في تشبيه ياء مصيبة بياء صحيفة انها وان لم تكن زايدة فانها ليست على التحصيل
باصل وانما هي بدل من الاصل والبدل من الاصل ليس اصلا وقد عومل لذلك معاملة
الزايد حكى سيبويه عن ابي الخطاب انهم يقولون في راية راءة فهؤلاء همزوا بعد هذه الالف
وان لم تكن زايدة وكانت بدلا كما يهمزون بعد الالف الزايدة في قضاء وسقاء وعلة ذلك
ان هذه الالف وان لم تكن زايدة فانها بدل والبدل مشبه للزايد والتقاؤهما ان كل واحد
منهما ليس اصلا ونحو منه ما حكي من قولهم في ذاي زاء وهذا اشد من راءة لان الف راءة على
كل حال بدل وهي اشبه بالزايد والف راء ليست منقلبة بل هي اصل لانها في حرف فكان
ينبغي ان لا تشبه بالزوائد الا انها وان لم تكن منقلبة فانها وقعت موقع المنقلبة لان الالف
هنا في الاسماء لا تكون اصلا فلما كان كذلك شبهت الف زاء بالف باب ودار كما انهم لما
احتاجوا الى تصريف اخواتها قالوا قوفت قافا ودولت دالا وكوفت كافا ونحو ذلك وعلى هذا
ايضا قالوا زويت زايا وحكى لنا زاي فزوها فلما كان كذلك انجذب حكم زاي الى حكم زاءة وقد
حكي عنهم منارة ومناير ومزايد وكان هذا اسهل من مصايب لان الالف اشبه بالزايد من
الياء ومن البدل الجاري مجرى الزائد عندي لا عند ابي علي همزة وراء ويجب ان تكون مبدلة
من حرف علة لقولك تواريت عنك الا ان اللام لما ابدلت همزة اشبهت الزايدة التي في
ضهياءة فكما انك لو حقرت ضهياءة لقلت ضهيياءة فاقررت الهمزة فكذلك قالوا في تحقير
وراء ورياءة ويؤكد ذلك قول بعضهم فيها وُرَيَّة كما قالوا في صلاءة صلية فهذا ما اراه
واعتقده في وراء هذه واما ابو علي رحمه الله فكان يذهب الى ان لامها في الاصل همزة و
انها من تركيب ورأ وانها ليست من تركيب وري واستدل على ذلك بثبات الهمزة في
التحقير على ما ذكرنا وهذا لعمري وجه من القول الا انك تدع معه الظاهر والقياس
جميعا اما الظاهر فانها من معنى تواريت وهذه اللام حرف علة لا همزة وان تكون ياء
اجدر لكون الفاء واوا واما القياس فما قدمناه من تشبيه البدل بالزايد فاعرف ما رايناه
في هذا ومن اغلاطهم قولهم حلأت السويق ورثأت زوجي بابيات واستلأمت الحجر ولبأت
بالحج • وقوله — كمشترئ بالحمد احمرة بترا • واما مسيل فذهب بعضهم في قولهم في جمعه

مسلة الى انه من باب الغلط وذلك انه اخذ من سال يسيل فهو عندهم على مفعل كالمسير
والمحيص وهذا عندنا غير غلط لانهم قد قالوا فيه مسيل وهذا يشهد بكون الميم فا فامسلة
ومسلان افعلة وفعلان كاجربة وجربان ولو كانت امسلة ومسلان من السيل لكان مثالها
اسفلة ومفلانا والعين منهما محذوفة وهي ياء السيل وكذلك قال بعضهم في معين لانه اخذ
من العين لانه من ماء العيون فحمله على الغلط لانهم قد قالوا سالت معنانه وانما هو عندنا
من قولهم امعن له بحقه اذا اطاع له به وكذلك الماء اذا جرى من العين فقد امعن بنفسه وطاع
بها ومنه الماعون لانه من العادة المسامحة به والانقياد الى فعله • وانشدني الشجري ابو
عبد الله لنفسه من قصيدة • تؤود ولا ترى فيها اريبا • سوى ذي شجة فيها وحيد
• كذا انشدني هذه القصيدة مقيدة فقلت له ما معنى اريبا فقال الريبة • واخبرنا ابو علي
ان الاصمعي كان يقول في قولهم للبحر المهرقان انه من قولهم هرق الماء • واخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسن عن احمد بن يحيى لقول جرير • اذا ضفتهم اوساايلتهم • وجدت بهم علة حاضرة
• اراد ساالتهم فاعلتهم من السوال ثم عن له ان يبدل الهمزة على قول من قال سايلتهم
فاضطرب عليه الموضع فجمع بين الهمزة والياء فقال ساآلتهم فوزنه على هذا فعاعلتهم
وان جعلت الياء زايدة لا بدلا كان فعايلتهم في هذا ما تراه فاعجب له ومن اغلاطهم ما
يتعايبون به في الالفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمة • والجيد من ادمانة عنود • وقوله
• حتى اذا دومت في الارض • وسنذكر هذا ونحوه في باب سقطات العلماء لما فيه من
الصنعة ولذلك غمز بعضهم على بعض في معانيهم كقول بعضهم لكثير في قوله • فما روضة
بالحزن طيبة الثرى • يمج الندى جثجاثها وعرارها • باطيب من اردان عزة موهنا •
وقد اوقدت بالعنبر الورد نارها • والله لو فعل هذا بامة زنجية لطاب ريحها الا قلت
كما قال سيدك • الم تراني كلما جيت طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب • وكقول
بشار في قول كثير • الا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا غمزوها بالاكف تلين • لقد قبح
بذكر العصا في لفظه الغزل • هلا قال كما قلت • وحواء المدامع من معد • كان حديثها ثمر
الجنان • اذا قامت لسبحتها تثنت • كان عظامها من خيزران • وكان الاصمعي يعيب الحطيئة
ويتعقبه فقيل له في ذلك فقال وجدت شعره كله جيدا فدلني على انه كان يصنعه وليس
هكذا الشعر المطبوع انما الشاعر المطبوع الذي يرمي بالكلام على عواهنه جيده على رديه
وهذا باب في غاية السعة وتقصيه يذهب بنا كل مذهب وانما ذكرت طريقه وسمته
لتاتم به وتحقق سعة مضطربات القوم والقول فاعرفه باب في سقطات
العلما حكي عن الاصمعي انه صحف قول الحطيئة • وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف
تامر • فانشده لابني بالضيف تامر اي تامر بانزاله واكرامه وتبعد هذه الحكاية في نفسي
لفضل الاصمعي وعلوه غير اني رايت اصحابنا على القديم يسندونها اليه ويحملونها عليه •
وحكي ان الفرا قال الجر اصل اصل الجبل • واخبرنا ابو صالح السليل بن احمد عن عبد الله
بن محمد بن العباس اليزيدي عن الخليل بن احمد التوشجاني عن التوزي قال قلت لابي زيد الانصاري
انتم تنشدون قول الاعشى • بساباط حتى مات وهو محرزق • وابو عمرو الشيباني ينشدها

محرزق

محرزق فقال انها نبطية وام ابي عمرو نبطية فهو اعلم بها منا • وذهب ابو عبيد في
قولهم لي عن هذا الامر مندوحة اي متسع الى انه من قولهم انداح بطنه اي اتسع وليس
هذا من غلط اهل الصناعة وذلك ان انداح انفعل تركيبه من د و ح ومندوحة مفعولة
وهي من تركيب ن د ح والندح جانب الجبل وطرفه وهو الى السعة والجمع انداح افلا
ترى الى هذين الاصلين تباينا وتباعدا فكيف يجوز ان تشتق احدهما من صاحبه على بعد
بينهما وتعادي وضعهما • وذهب ابن الاعرابي في قولهم يوم ارونان الى انه من الرنة وذلك
انها تكون مع البلاء والشدة قال ابو علي رحمه الله ليس هذا من غلط اهل الصناعة لانه
ليس في الكلام افوعال واصحابنا يذهبون الى انه افعلان من الرونة وهي شدة في الامر و
ذهب ابو العباس احمد بن يحيى في قولهم اسكفة الباب الى انها من قولهم استكف اي اجتمع
وهذا امر ظاهر الشناعة وذلك ان اسكفة افعلة والسين فيها فاء وتركيبها من س ك ف
فاين هذا من الاصلان حتى يجمعا ويداني من شملها ولو كانت اسكفة من استكف لكانت
اسفعلة وهذا مثال لم يطرق فكرا ولا شاعرا فيما علمناه قلبا وكذلك لو كانت مندوحة
من انداح بطنه كما ذهب اليه ابو عبيد لكانت منفعلة وهذا ايضا في البعد والفحش
كاسفعلة ومع هذا فقد وقع الاجماع على ان السين لا تزاد الا في استفعل وما تصرف منه
واسكفة ليس من الفعل في قبيل ولا دبير وذهب احمد ايضا في تنور الى انه تفعول من النار
ونعوذ بالله من عدم التوفيق هذا على سداد هذا الرجل وتميزه من اكثر اصحابه ولو كان
تنور تفعولا من النار لوجب ان يقال تنوور كما انك لو بنيته من القول لقلت تقوول
ومن العود تعوود وهذا في نهاية الوضوح وانما تنور فعول من لفظ ت ن ر وهو اصل
لم يستعمل الا في هذا الحرف وبالزيادة كما ترى ومثله ما لم يستعمل الا بالزيادة كثير منه نحو
حوشب وكوكب وهزنبران ودودري ومجنون وهو واسع جدا ويجوز في التنور ان
يكون فعنولا من ت ن ر فقد حكى ابو زيد في زرنوق زرنوقا ويقال ان التنور لفظة اشترك
فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم فان كان كذلك فهو طريف الا انه على كل حال فعول
او فعنول لانه جنس ولو كان اعجميا لا غير لجاز تمثيله لانه جنس ولاحق بالعربي فكيف
وهو ايضا عربي لكونه في لغة العرب غير منقول اليها وانما هو وفاق وقع ولو كان منقولا
الى اللغة العربية من غيرها لوجب ان يكون وفاقا بين جميع اللغات ومعلوم سعة اللغات
في غير العربية فان جاز ان يكون مشتركا في جميع ما عدا العربية جاز ايضا ان يكون وفاقا
فيها ويبعد في نفسي ان يكون في الاصل للغة واحدة ثم نقل الى جميع اللغات لانا لا نعرف
له في ذلك نظيرا وقد يجوز ايضا ان يكون وفاقا وقع بين لغتين او ثلاث او نحو ذلك
ثم انتشر بالنقل في جميعها وما اقرب هذا في نفسي لانا لا نعرف شيئا من الكلام وقع
الاتفاق عليه في كل لغة وعند كل امة هذا كله ان كان في جميع اللغات هكذا وان لم
يكن كذلك كان الخطب فيه ايسر وروينا هذا الموضع عن احمد بن يحيى وروينا عنه ايضا
انه قال التواطح من الطيخ وهو الفساد وهذا على فحاشته مما يحمل الظن به لانه من الوضوح
بحيث لا يذهب على اصغر صغير من اهل هذا العلم واذا كان كذلك وجب ان يحسن

الظن به ويقال انه اراد كانه مقلوب منه هذا اوجه عندي من ان يحمل عليه هذا الفحش و
التفاوت كله ومن هذا ما يحكي عن خلف انه قال اخذت على المفضل الضبي في مجلس واحد ثلاث
سقطات انشد لامرئ القيس • نمش باعراف الجياد اكفنا • اذا نحن قمنا عن شواء مضهب
• فقلت عافاك الله انما هو نمش اي نمسح ومنه سمي منديل الغمر مشوشا • وانشد للمخبل السعدي
• واذا الم خيالها طرقت عيني فماء شوونها سجم • فقلت عافاك الله انما هو طرفت •
وانشد للاعشي • ساعة اكبر النهار كما • شد مخيل لبونه اعتاما • فقلت عافاك الله
انما هو مخيل بالخاء معجمة وهو الذي اري خال السحابة فاشفق منها على بهمه فشدها واما
ما تعقب به ابو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه في المواضع التي سماها مسايل الغلط
فقلما يلزم صاحب الكتاب منه الا الشيء النزر وهو ايضا مع قلته من كلام غير ابي العباس
وحدثنا ابو علي عن ابي بكر عن ابي العباس انه قال ان هذا كتاب عملناه في اوان الشبيبة والحداثة
واعتذر ابو العباس منه واما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز
ان يحمل على اصغر اتباع الخليل فضلا عنه نفسه ولا محالة ان هذا الكتاب من قبل غيره
رحمه الله وان كان للخليل فيه عمل وانما هو انه اوماء الى عمل هذا الكتاب ايماء ولم يله بنفسه
ولا قرره ولا حرره ويدل على انه قد كان يتحوه اني اجد فيه معاني غامضة ونزوات
للفكر لطيفة وصنعة في بعض الاحوال مستحكمة وذاكرت يوما به ابا علي فرايته منكرا له
فقلت ان تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجمهرة فقال الآن
اذا صنف انسان لغة بالتركية تصنيفا جيدا يؤخذ به في العربية او كلاما هذا نحوه
واما كتاب الجمهرة ففيه ايضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما اعذر واضعه
فيه لبعده من معرفة هذا الامر ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه
على هذه المواضع ما استحييت من كثرته ثم انه لما طال علي اومات الى بعضه وضربت البتة
على بعضه وكان ابو علي يقول لما هممت بقراءة رسالة هذا الكتاب على محمد بن الحسن يا ابا علي
لا تقرا هذا الموضع علي فانت اعرف به مني وكان قد ثبت في نفس ابي علي عن ابي العباس في
تعاطيه للرد على سيبويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه ومعذورا كان في ذلك عندي
لانه امر وضع من ابي العباس وقدح فيه وغض كل الغض منه وذكر النضر عن الاصمعي
فقال قد كان يجيئني وكان اذا اراد ان يقول الف يقول الب ومن ذلك اختلاف الكسائي
وابي محمد اليزيدي عند ابي عبيد الله في الشراء ممدود هو ام مقصور فمد اليزيدي و
قصره الكسائي فتراضوا ببعض الفصحاء كانوا بالباب فمده على قول اليزيدي وعلى كل
حال فهو يقصر ويمد وقولهم اشريه دليل المد كارشيه واسقيه ومن ذلك ما رواه
الاعمش في حديث عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا
بالموعظة مخافة السآمة وكان ابو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفة فقال يتخوننا
فقال الاعمش يتخولنا فقال ابو عمرو يتخوننا فقال الاعمش وما يدريك فقال ابو عمرو ان
شيت ان اعلمك ان الله لا يعلمك من العربية حرفا اعلمتك فسال عنه الاعمش فاخبر
بمكانه من العلم فكان بعد ذلك يدنيه ويساله عن الشيء اذا اشكل عليه هذا على ما في

هذه

هذه الحكاية وعلى ذلك فيتخولنا صحيحة واصحابنا يثبتونها ومنها عندنا قول البرجمي •
يساقط عنه روقه ضارياتها • سقاط حديد القين اخول اخولا • اي شيئا
بعد شيء وهذا هو معنى قوله يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة اي يفرقها ولا يتابعها
• ومن ذلك اجتماع الكميت مع نصيب وقد استنشده نصيب من شعره فانشده الكميت
• هل انت عن طلب الايقاع منقلب • حتى بلغ الى قوله • ام هل ظعاين بالعلياء نافعة
وان تكامل فيها الدل والشنب • عقد نصيب بيده واحدا فقال الكميت ما هذا فقال
احصي خطاك تباعدت في قولك الدل والشنب الا قلت كما قال ذو الرمة • لمياء في شفتيها
حوة لعس • وفي اللثات وفي انيابها شنب • ثم انشده • ابت هذه النفس الا ادكارا •
حتى بلغ الى قوله • كان الغطامط من غليها اراجيز اسلم تهجو غفارا • قال نصيب ما هجت
اسلم غفارا قط فوجم الكميت وسئل الكسائي في مجلس يونس عن اولق ما مثاله من الفعل فقال
افعل فقال له مروان استحييت لك يا شيخ والظاهر عندنا من امر اولق انه فوعل من
قولهم الق الرجل فهو مالوق انشد ابو زيد رحمه الله • تراقب عيناها القطيع كانما •
يخالطها من مسه مس اولق • وقد يجوز ان يكون افعل من ولق يلق اذا خف واسرع قال
جاءت به عنس من الشام تلق اي تخف وتسرع وهم يصفون الناقة لسرعتها بالحدة و
الجنون • قال القطامي • يتبعن سامية العينين تحسبها • مجنونة او ترى ما لا ترى
الابل • فالاولق الجنون ويجوز ايضا ان يكون فوعلا من ولق هذه واصله على هذا
وولق فلما التقت الواوان في اول الكلمة همزوا الاولى منهما على العبرة في ذلك وسئل الكسائي
ايضا في مجلس يونس عن قولهم لاضربن ايهم يقوم فقال اي هكذا خلقت ومن ذلك انشاد الاصمعي
لشعبة بن الحجاج قول فروة بن مسيك المرادي • فما جبنوا اني اشد عليهم • ولكن
راوا نارا تحش وتسفع • قال شعبة ما هكذا انشدنا سماك بن حرب • قال • فما جبنوا اني
اشد عليهم • ولكن راوا نارا تحس وتسفع • قال الاصمعي فقلت تحس تقتل من قول الله
تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم وتحش توقد فقال لي شعبة لو فرغت للزمتك
وانشد رجل من اهل المدينة ابا عمرو بن العلاء قول ابن قيس • ان الحوادث بالمدينة قد
اوجعنني وقرعن مروتيه • فانتهره ابو عمرو وقال ما لنا ولهذا الشعر الرخو ان
هذه الهاء لم تدخل في شيء من الكلام الا ارخته فقال له المديني قاتلك الله ما اجهلك بكلام
العرب قال الله تعالى في كتابه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويا ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه فانكسر ابو عمرو انكسارا شديدا قال ابو هفان وانشد هذا الشعر عبد
الملك بن مروان فقال احسنت يا ابن قيس لولا انك خنثت قوافيه فقال يا امير المؤمنين
ما عدوت قول الله تعالى في كتابه ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فقال له عبد الملك
انت في هذا اشعر منك في شعرك قال ابو حاتم قلت للاصمعي اتجيز انك لتبرق لي وترعد
فقال لا انما هو تبرق وترعد قلت له فقد قال الكميت • ابرق وارعد يا يزيد فما وعيدك
لي بضاير • فقال ذلك جرمقاني من اهل الموصل ولا اخذ بلغته فسالت عنها ابا زيد
الانصاري فاجازها فنحن كذلك اذ وقف علينا اعرابي محرم فاخذنا نسئله فقال لستم

تحنون ان تسئو ثم قال له كيف تقول انك لتبرق لي وترعد فقال له الاعرابي في الجخيف تعني اي
التهدد فقال نعم فقال الاعرابي انك لتبرق لي وترعد فعدت الى الاصمعي فاخبرته فانشدني
اذا جاوزت من ذات عرق ثنية • فقل لابي قابوس ما شئت فارعد • ثم قال لي هذا كلام العرب
وقال ابو حاتم ايضا قرأت على الاصمعي رجز العجاج حتى اذا وصلت الى قوله • جابا ترى بليته
مسيحا • فقال تليله مسيحا فقلت له اخبرني به من سمعه من فلق في رؤبة اعني ابا زيد الانصاري
فقال هذا لا يكون قلت جعل مسيحا مصدرا اي تسبيحا فقال هذا لا يكون قلت فقد قال جرير
• الم تعلم مسرحي القوافي • اي تسريحي فكانه توقف فقلت فقد قال سبحانه ومزقناهم
كل ممزق فامسك ومن ذلك انكار ابي حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على ارياح قال
فقلت له فيه انما هو ارواح فقال فقد قال الله سبحانه وارسلنا الرياح وانما الارواح جمع روح
فعلمت بذلك انه ليس يجب ان يؤخذ عنه وقال ابو حاتم كان الاصمعي ينكر زوجة ويقول انما
هي زوج ويحتج بقول الله تعالى امسك عليك زوجك قال فانشدته قول ذي الرمه •
اذو زوجة في المصر ام في خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا • فقال ذو الرمه طال
ما اكل المالح والبقل في حوانيت البقالين قال وقد قرانا عليه من قبل لافصح الناس فلم ينكره
• فبكا بناتي شجوهن وزوجتي • والطامعون الي ثم تصدعوا • وقال الاخر • من منزلي
قد اخرجتني زوجتي • تهر في وجهي هرير الكلبة • وقد يعاب ذو الرمة بقوله • حتى اذا
دومت في الارض راجعة • كبر ولو شاء نجي نفسه الهرب • فقيل انما يقال دوى في الارض
ودوم في السماء وعيب ايضا في قوله والجيد في ادمانه عنود فقيل انما هي ادما والادم
والادمان كاحمر وحمران وانت لا تقول حمرانة ولا صفرانة وكان ابو علي يقول بنا من هذا
الاصل فعلانة كخمصانة وهذا ونحوه مما يعتد في اغلاط العرب الا انه لما كان من اغلاط
هذه الطايفة القريبة العهد جاز ان نذكره في سقطات العلما وحكي ان ابا عمرو راى ذا الرمه
في دكان طحان في البصرة يكتب قال فقلت له ما هذا يا ذا الرمة فقال اكتم علي ابا عمرو ولما
قال ايضا • كانما عينها منها وقد ضمرت • وضمها السير في بعض الاضاميم • قيل له من
اين تعرف الميم فقال والله ما اعرفها الا اني رايت معلما خرج الى البادية فكتب حرفا فسالته
عنه فقال هذا الميم فشبهت به عين الناقة وقد انشد • كما بينت كاف تلوح وميمها
• وقد قال ابو حاتم • اقبلت من عند زياد كالخرف • تخط رجلاي بخط مختلف •
تكتبان في الطريق لام الف • وحكى ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن احمد بن يحيى
عن سلمة قال حضر الاصمعي وابو عمرو الشيباني عند ابي السمراء فانشد الاصمعي •
بضرب كآذان الفراء فضوله • وطعن كتشداق العفا هم بالبهق • ثم ضرب بيده الى فرو
كان بقربه يوهم ان الشاعر اراد فروا فقال ابو عمرو اراد الفرو فقال الاصمعي هذا رواتيكم •
ويحكى عن رؤبة في توجهه الى قتيبة بن مسلم انه قال جاني رجلان فجلسا الي وانا انشد شيئا
من شعري فهمسا بينهما فتنفست عليهما فهمدا ثم سالت عنهما فقيل لي الطرماح والكميت
فرايتهما ظريفين فانست بهما ثم كانا ياتياني فياخذان الشيء بعد الشيء من شعري فيودعانه
اشعارهما وقد كان قدماء اصحابنا يتعقبون رؤبة واباه ويقولون تهضما اللغة وولداها

وتصرفا

وتصرفا غير تصرف الافحاح فيها وذلك لايغالهما في الرجز وهو مما يضطر الى كثير من التفريع والتولد
لقصره ومسابقة قوافيه • واخبرنا ابو صالح السليل بن احمد باسناده الى الاصمعي قال
قال لي الخليل جانا رجل فانشدنا • ترافع العز بنا فارفنععا • فقلت هذا لا يكون فقال كيف
جاز للعجاج ان يقول • تقاعس العز بنا فاقعنسسا • فهذا ونحوه يدلك على منافرة القوم
لهما وتتبعهم اياهما وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما مضى من هذا الكتاب وقلنا في معناها بما
وجب هناك • وحكى الاصمعي قال دخلت على حماد بن سلمة وانا حدث فقال لي كيف
تنشد قول الحطيئة • اولئك قوم ان بنوا احسنوا • ماذا فقلت • اولئك قوم ان بنوا
احسنوا البنا • وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا • فقال يا بني احسنوا البنا
يقال بنى يبني بناء في العمران وبنا يبنو في الشرف هكذا هذه الحكاية رويناها عن بعض
اصحابنا واما الجماعة فعندها ان الواحد من ذلك بنية وبنية فالجمع ذلك البنا والبناء
واخبرنا ابو بكر بن علي بن القاسم باسناده عن ابي عثمان انه كان عند ابي عبيدة فجاء
رجل فساله فقال كيف تامر من قولنا عنيت فقال له ابو عبيدة اعن بحاجتي فاومأت الى
الرجل اي ليس كذلك فلما خلونا قلت له انما يقال لتعن بحاجتي قال فقال لي ابو عبيدة لا
تدخل الي قلت لم فقال لانك كنت مع رجل خوزي سرق مني عاما اول قطيفة فقلت لا
والله ما الامر كذا ولكنك سمعتني اقول ما سمعت وكلاما هذا معناه وحدثنا ابو بكر
محمد بن علي المراغي قال حضر الفراء ابا عمر الجرمي فاكثر سواله اياه فقيل لابي عمر قد اطال
سوالك افلا تساله انت فقال له ابو عمر يا ابا زكريا ما الاصل في قم قال اقوم قال فصنعوا ماذا
قال استثقلوا الضمة على الواو فاسكنوها ونقلوها الى القاف فقال ابو عمر هذا خطا الواو
اذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ولم تستثقل الحركات فيها يدل على صحة قول ابي عمر
اسكانهم اياها وهي مفتوحة في يخاف وينام الا ترى ان اصلها يخوف وينوم وانما اعلال
المضارع هنا محمول على اعلال الماضي وهذا مشروح في موضعه ومن ذلك حكاية ابي عمر
مع الاصمعي وقد سمعه يقول انا اعلم الناس بالنحو فقال له الاصمعي يا ابا عمر كيف تنشد •
قد كن يخبان الوجوه تسترا • فالآن حين بدان للنظار • بدان او بدين فقال ابو عمر بدان
فقال له الاصمعي يا ابا عمر انت اعلم الناس بالنحو يمازحه انما هو بدون اي ظهرن فيقال ان ابا عمرو
تغفل الاصمعي فجاءه يوما وهو في مجلسه فقال له ابو عمر كيف تحقر مختارا فقال الاصمعي مخيتير
فقال له ابو عمر اخطات انما هو مختير ومخير تحذف لانها زايدة • وحدثني ابو علي قال
اجتمعت مع ابي بكر بن الخياط عند ابي العباس المعمري بنهر معقل في حديث حدثنيه طويل
فسالته عن العامل في اذا من قول الله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد قال فسلك فيها مذهب الكوفيين فكلمته الى ان امسك وسالته عن غيرها
وافترقنا فلما كان الغد اجتمعت معه عند ابي العباس وقد احضر جماعة من اصحابه فسالوني
فلم ار فيهم طايلا فلما انقضى سوالهم قلت لاكبرهم كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت
فقال سفرروت فلما سمعت ذلك قمت في المسجد قايما وصفقت بين الجماعة سفرروت
سفرروت فالتفت اليهم ابو بكر فقال لا احسن الله جزاكم ولا اكثر في الناس مثلكم وافترقنا فكان

اخر العهد بهم قال ابو حاتم قرء الاخفش يعني ابا الحسن وقولوا للناس حسنى فقلت هذا
لا يجوز لان حسنى مثل فضلى وهذا لا يجوز الا بالالف واللام قال فسكت قال الشيخ
هذا عندي غير لازم لابي الحسن لان حسنى هنا ليس بصفة وانما هو مصدر بمنزلة
الحسن كقراءة غيره وقولوا للناس حسنا ومثله في الفعل والفعلى الذكر والذكرى وكلاهما
مصدر ومن الاول البوس والبوسى والنعم والنعمى ولذلك نظائر ورويناه فيما نظن
عن محمد بن سلام الجمحي قال قال يونس بن حبيب كان عيسى بن عمر يحدث في مجلس ابي عمرو
بن العلاء فقال عيسى في حديثه ضربه فحشت يده فقال ابو عمرو ما ذا تقول يا ابا عمرو فقال
عيسى فحشت يده قال يونس التي رده عنها جيد يقال حُشت يده بالضم وحشت بالفتح و
احشت وقال يونس وكانا اذا اجتمعا في مجلس لم يتكلم ابو عمرو مع عيسى بن عمر يعني لحسن
انشاده وفصاحته الزيادي عن الاصمعي قال حضر الفرزدق مجلس ابن ابي اسحق فقال له كيف
تنشد هذا البيت ٭ وعينان قال الله كونا فكانتا ٭ فعولان بالالباب ما تفعل الخمر ٭
فقال الفرزدق كذا انشد فقال ابن ابي اسحق ما كان عليك لو قلت فعولين فقال الفرزدق
لو شئت ان تسبح لسبحت اي لو نصب لاخبر ان الله خلقهما وامرهما ان يفعلا ذاك وانما اراد انهما
يفعلان بالالباب ما تفعل الخمر قال ابو الفتح كان هنا تامة غير محتاجة الى الخبر فكانه قال
وعينان قال الله احدثا فحدثتا او اخرجا الى الوجود فخرجتا ٭ واخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن
عن احمد بن يحيى قال سال رجل سيبويه عن قول الشاعر ٭ يا صاح يا ذا الضامر العنس ٭
فرفع سيبويه الضامر فقال له الرجل ان فيها ٭ والرحل والاقتاب والحلس ٭ فقال
سيبويه من هذا هرب وصعد في الدرجة قال ابو الفتح هذا عندنا محمول على معناه دون
لفظه وانما اراد يا ذا العنس الضامر والرحل ذي الاقتاب فحمله على معناه دون لفظه قال
ابو العباس حدثني ابو عثمان قال جلست في حلقة الفراء فسمعته يقول لاصحابه لا يجوز حذف
لام الامر الا في شعر وانشد ٭ من كان لا يزعم اني شاعر ٭ فيدن مني تنهه المزاجر ٭
قال فقلت له لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام فقال لان الشعر يضطر فيه الشاعر
فيحذف قال قلت فما اضطره هنا وهو يمكنه ان يقول فليدن مني قال فسال عني فقيل
له المازني فاوسع لي قال ابو الفتح قد كان يمكن الفراء ان يقول له ان العرب قد تلتزم الضرورة
في الشعر في حال السعة انسا بها واعتيادا لها واعدادا لذلك عند وقت الحاجة اليه
الا ترى الى قوله ٭ قد اصبحت ام الخيار تدعي ٭ علي ذنبا كله لم اصنع ٭ فرفع للضرورة ولو نصب
لما كسر الوزن وله نظاير فلذلك فيدن مني وهو قادر ان يقول فليدن مني على ما ذكرنا والمحفوظ
في هذا قول ابي عمرو ولابي خيرة وقد قال ٭ استاصل الله عرقاتهم ٭ بنصب التاء هيهات
ابا خيرة لان جلدك ثم رواها ابو عمرو فيما بعد واجازا ايضا ابو خيرة حفرت اراتك جمع
ارة وعلى انشاد الكوفيين ٭ الا يزجر الشيخ الغيور بناته ٭ وانشادهم ايضا ٭
فلما جلاها بالايام تحيزت ٭ ثباتا عليها ذلها واكتيابها ٭ واصحابنا لا يرون فتح
هذه التاء في موضع النصب فاما عرقاتهم فواحدة كسعلاة وكذلك اراة علقة و
اصلها وارة فعلة فقلبت الفاء الى موضع اللام فصارت اروة ثم قلبت الواو الفا فصارت

اراة

اراة مثل الحادي واصله الواحد فقلبت الفاء الى موضع اللام فصارت وزنه على اللفظ
عالفا ومثله قول القطامي ٭ ولا تقضي بواقي دينها الطادي ٭ اصله الواطد ثم قلب
الى عالف واما ثباتا ففعلة من الثبة واما بناته ففعله كقناة كما ان ثباة وسمعت
لغاتهم انما هو واحد كرطبه هذا كله ان كان ما رووه من فتح هذه التاء صحيحا وسموعا
من فصيح يوخذ بلغته ولم يجز اصحابنا فتح هذه التاء في الجماعة الا شيا قاسه ابو
عثمان فقال اقول لا مسلمات لك فتح التاء قال لان الفتحة الان ليست لمسلمات
وحدها وانما هي لها وللا قبلها وانما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة في اخرها
لها وحدها فاما اذا كانت لها ولغيرها فقد زال الطريق ذلك الحظر الذي كان عليها وتقول
على هذا لا سمات بابلك ففتح التاء على ما مضى وغيره يقول لا سمات بها فيكسر التاء
على كل حال وفي هذا مسئلة لابي علي طويلة حسنة وقال الرياشي سمعت ابا زيد يقول
قال المنتجع اغمي على المريض قال ابو خيرة غمي عليه فارسل الحاكم الى ابي خيرة فقالت غمي على
المريض فقال لها المنتجع افسدك ابنك وكان وراقا وقال ابو زيد كم وكماة للجميع وقال
ابو خيرة كماة واحد وكم للجميع مثل تمرة وتمر قال فمر بهما روبة فسالوه فقال كما قال ابو خيرة
وقال ابو زيد قد يقال كماة كما قال ابو زيد واخبرنا ابو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن ابي
علي بشر بن موسى الاسدي عن الاصمعي قال اختلف رجلان فقال احدهما الصقر وقال الاخر
السقر فتراضيا باول وارد عليهما فاذا رجل قد اقبل فسالاه فقال ليس كما قلت انت و
لا كما قلت انت انما هو الزقر قال الرياشي حدثني الاصمعي قال ناظرني المفضل عند عيسى
بن جعفر فانشد بيت اوس ٭ وذات هدم عار نواشرها ٭ تصمت بالماء تولبا جذعا ٭
فقلت هذا تصحيف لا يوصف التولب بالاجذاع وانما هو جدعا والجدع السيئ الغذاء ٭
قال فجعل المفضل يشغب فقلت تكلم كلام النمل واصب لو نفخت في شبور يهودي ما نفعل
شيئا ومن ذلك انكار الاصمعي على ابن الاعرابي ما كان رواه ابن الاعرابي لبعض ولد سعيد
بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بني كلاب ٭ سمين الضواحي لم يؤرقه ليلة ٭ وانعم
ابكار المعاني وعونها ٭ فرفع ابن الاعرابي ليلة ونصبها الاصمعي وقال انما اراد لم يؤرقه ابكار
المعاني وعونها ليلة وانعم اي وزاد على ذلك فاحضر ابن الاعرابي فسئل عن ذلك فرفع ليلة
فقال الاصمعي لسعيد من لم يحسن هذا القدر فليس موضعا لتاديب ولدك فنحاه سعيد فكان
ذلك سبب طعن ابن الاعرابي على الاصمعي محمد بن يزيد قال حدثني ابو محمد التوزي عن ابي شيبا ني قال
كنا بالرقة فانشد الاصمعي ٭ عننا باطلا وظلما كما ٭ تعتر عن حجرة الربيض الظباء ٭
فقلت يا سبحان الله تعتر من العتيرة فقال الاصمعي تعنز اي تطعن بعنزة فقلت له لو نفخت
في شبور اليهودي وصحت الى التناد ما كان الا تعتر ولا ترونه بعد اليوم بعنز قال قال ابو العباس
قال لي التوزي قال لي ابو عمرو فقال والله لا اعود بعدها الى تعنز ٭ وانشد الاصمعي ابا توبة
ميمون بن حفص مودب عمرو بن سعيد بن سلم بحضرة سعيد ٭ واحدة اعضلكم امرها ٭
فكيف لو قمت على اربع ٭ قال ونهض الاصمعي فدار على اربع يلبس بذلك على توبة بما يشاكل فضل
الاصمعي فضحك سعيد وقال لابي توبة الم انهك عن مجاراته في المعاني هذه صناعته وروى

ابو زيد ما يعون له شئ الا اخذه فانكره الاصمعي وقال الاثرم بن علي بن مغيرة مثقل استعان بدقته ويعقوب بن السكيت حاضر فقال يعقوب هذا التصحيف انما هو استعان بدقته فقال الاثرم انه يريد الرياسة بسرعة ودخل بينه هذا في حديث لها قال ابو الحسن لابي حاتم ما صنعت في كتاب المذكر والمونث قال قلت قد صنعت فيه شيئا قال قلت فما تقول في الفردوس قلت ذكر قال فان الله سبحانه يقول الفردوس هم فيها خالدون قال قلت ذهب الى الجنة فانث ابو حاتم فقال لي الثوري يا غافل اما سمعت الناس يقولون اسئلك الفردوس الاعلى فقلت يا نائم الاعلى هنا افعل لا فعلي قال ابو الفتح لا وجه لذكره ههنا لان الاعلى لا يكون ابدا فعلي ابو عثمان قال قال لي ابو عبيدة ما اكذب النحويين يقولون ان هاء التانيث لا يدخل على الف التانيث سمعت روبة ينشد ◦ فكر في علقى وفي مكور ◦ فقلت له ما واحد العلقى فقال علقاة قال ابو عثمان فلم افسر له لانه كان اغلظ من ان يفهم مثل هذا وقد ذكرنا نحن هذا فيما قبل و شرحناه قد اتينا في هذا الباب من هذا الشان على اكثر مما يحتمله هذا الكتاب تانيسا به وبسطا للنفس بقراته وفيه اضعاف هذا الان فيه كافيا من غيره بعون الله سبحانه

باب في صدق النقلة وثقة الرواة والحملة هذا موضع من هذا الامر لا يعرف صحته الا من تصور احوال السلف فيه تصورهم وراهم من الوفور والجلالة باعيانهم واعتقد في هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له وعلم انه لم يوفق لاختراعه وابتدائه قوانينه و اوضاعه الا البر عند الله الحفيظ بما نوه به واعلى شانه اولا تعلم ان امير المومنين عليا عليه السلام هو البادية المنبه عليه ومنشئه والمشير اليه ثم تحقق ابن عباس رضي الله عنه به واكتفا ابي الاسود رحمه الله اياه بعد تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحظه على الاخذ بالحظ منه ثم تتالى السلف عليه واقتفاؤهم آخرا عن اول طريقه ويكفي من بعد ما يعرف حاله ويشاهد به من عفة ابي عمرو بن العلا ومن كان معه مجاورا ازمانه حدثنا بعض اصحابنا يرفعه قال قال ابو عمرو بن العلاء ما زدت في شعر العرب الا بيتا واحدا يعني ما يروى للاعشى ◦ وانكرتني وما كان الذي نكرت ◦ من الحوادث الا الشيب والصلعا ◦ افلا ترى الى هذا البدر الطالع الباهر والبحر الزاخر الذي هو ابو العلاء وكهفهم ويد الرواة وسيفهم وكيف يخلصهم من تبعات هذا العلم وتحرجه وتراجعه فيه الى الله وتحوبه حتى انه لما زاد فيه على سعته وانبثاثه وترامية وانتشاره بيتا واحدا وفقه الله لاعترافه عنوانا على توفيق ذويه واهله ◦ وهذا الاصمعي وهو صناجة الرواة والنقلة ◦ واليه تخط الاعباء والثقلة ◦ ومنه تجنى الفقر والملح ◦ وهو ريحانة كل مغتبق ومصطبح ◦ كانت مشيخة القراء وامثالهم تحضره وهو حدث لاخذ قراءة نافع عنه ◦ ومعلوم قدر ما حذف من اللغة فلم يثبته لانه لم يقو عنده اذ لم يسمعه وقد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا يليه طرفا منه فاما اشفاق من لا علم له وقول من لا مسكة به ان الاصمعي كان يزيد في كلام العرب ويفعل كذا ويقول كذا فكلام معفو عنه غير معبوق به ولا منقوم من مثله حتى كانه لم يتادله توقفه عن تفسير القران وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحوبه في الكلام في الانواء ويكفيك من ذا خشنه ابي زيد وابي عبيدة وهذا ابو حاتم بالامس وما كان عليه

من الجد

من الجد والانهماك والعصمة والاستمساك وقال لنا ابو علي رحمه الله يكاد يعلم صدق ابي الحسن ضرورة وذلك انه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفا واحدا هذا الى ما يعرف من عقل الكسائي وعفته وظلفه ونزاهته حتى ان الرشيد كان يجلسه ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرته ويامرهما ان لا ينزعجا لنهضته وحكى ابو الفضل الرياشي قال جئت ابا زيد لاقرا عليه كتابه في النبات فقال لا تقراه علي فاني قد انسيته وحسبنا من هذا حديث سيبويه وقد حطب بكتابه وهو الف ورقة علما مبتكرا ووضعا متجاوزا لما يسمع ويرى قلما اسند اليه حكاية او يوصل به رواية الا الشاذ الفذ الذي لا حفل به ولا قرار فلولا يحفظ من يليه ولزومه طريق ما يعنيه لكثرت المحكيات عنه ونيطت اسبابها به لكن اخلد كل انسان منهم الى عصمته وادرع جلباب ثقته وحمى جانبه من صدقه وامانته ما اريد من صون هذا العلم الشريف للتنزيه فان قلت فانا نجد علماء هذا الشان من البلديين والمتحلين به في المصريين كثيرا ما يهجو بعضهم بعضا فلا يترك في ذلك سماء ولا ارضا قيل هذا ادل دليل على كرم هذا الامر ونزاهة هذا العلم الا ترى انه اذا سبقت الى احدهم ظنة او توجه شبهة سبت بها وبرى الى الله منه لمكانه ولعل اكثر من يرمى بسقطة في رواية او غمز في حكاية محمي جانب الصدق فيها برئ عند الله من تبعتها لكن اخذت عليه اما لاعتنان شبهة عرضت له او لمن اخذ عنه واما لان ثالبه ومتعيبه مقصر عن مغزاه مغضوض الطرف دون مداه تعرض الشبهة للفريقين و تعترض على كلتا الطريقين فلولا ان هذا العلم في نفوس اهله والمتفيئين بظله كريم الطرفين جدد السمتين لما تسابوا بالهجنة فيه ولا تنابزوا بالالقاب في تحصين فروجه ونواحيه ليطووا ثوبه على اعدل غروره ومطاويه نعم واذا كانت هذه المناجات والمنافثات موجودة بين السلف القديم ومن باء فيه بالمنصب والشرف العميم ممن هم سرج الانام والموتم بهديهم في الحلال والحرام ثم لم يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ولا غاضا منه ولا عائدا بطرف من اطراف التبعة عليه جاز ايضا مثل ذلك في علم العرب الذي لا يخلصه جميعه للدين خلوص الكلام والفقه ولا يكاد يعدم اهله الانق به والارتياح لمحاسنه ولله ابو العباس احمد ابن يحيى وتقدمه في نفوس اصحاب الحديث ثقة وامانة وعصمة وحصانة وهم عيار هذا الشان واساس هذا البيان وهذا ابو علي رحمه الله كانه بعد معنا ولم تبن به الحال عنا كان من تحوبه وتاتيه وتحرجه كثير التوقف فيما يحكيه دائم الاستظهار لايراد ما يرويه فكان تارة يقول انشدت لجرير فيما احسب واخرى قال لي ابو بكر فيما اظن واخرى في غالب ظني كذا واري اني قد سمعت كذا هذا جزء من جملة وغصن من دوحة وقطرة من بحر مما يقال في هذا الامر و انما انسنا بذكره وكلنا الحال فيه الى تحقق ما يضاهيه وما توفيقنا الا بالله

باب في جمع بين الاضعف والاقوى في عقد واحد وذلك جائز عنهم وظاهر وجه الحكمة في لغتهم قال الفرزدق ◦ كلاهما حين جد الجري بينهما ◦ قد اقلعا وكلا انفيهما رابي ◦ فقوله كلاهما قد اقلعا ضعيف لانه يحمل على المعنى وقوله وكلا انفيهما رابي

قوى لانه حمل على اللفظ • وانشد ابو عمرو الشيبانى • كلا جانبيه يعسلان كلاهما •
كما اهتز خوط النبعة المتتابع • فاخباره بيعسلان عن كلا جانبيه ضعيف على ما ذكرنا
واما كلاهما فان جعلته توكيد الكلا ففيه ضعف لانه حمل على المعنى دون اللفظ ولو كان على
اللفظ لوجب ان يقال كلا جانبيه يعسل كله او قال يعسلان كله فحمل يعسلان على المعنى وكله
على اللفظ وان كان فى هذا ضعف لمراجعة اللفظ بعد الحمل على المعنى وان جعلت كلاهما
توكيدا للضمير فى يعسلان فانه قوى لانهما فى اللفظ اثنان كما انهما فى المعنى كذلك وقال
الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فحمل اول الكلام على اللفظ واخره على المعنى والحمل على اللفظ اقوى وتقول انتم
كلكم بينكم درهم فظاهر هذا ان يكون كلكم توكيدا لانتم والجملة بعده خبر عنه ويجوز ان يكون
كلكم مبتدأ ثانيا والجملة بعده خبر عن كلكم وكان اجود من ذلك ان يقال بينه درهم لان
لفظ كل مفرد ليكون كقولك انتم غلامكم له مال ويجوز ايضا انتم كلكم بينهم درهم فيكون
عوز الضمير بلفظ الغايب حملا على اللفظ وجمعه حملا على المعنى كل ذلك مساغ عندهم
ومجاز بينهم وقال ابن قيس • لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت • سعيدا فاضحى قد
قلا كل مسلم • وفتن اقوى من افتن حتى ان الاصمعى لما انشد هذا البيت شاهدا لافتن
قال ذلك مخنث ولست اخذ بلغته وقد جاء بدروبة الا انه لم يضمه الى غيره قال •
يعرض اعراضا لدين المفتن • ولسنا ندفع ان فى الكلام كثيرا من الضعيف فاشيا
وسمتا منه مسلوكا متطرقا وانما غرضنا هنا ان نرى اجازة العرب جميعا بين قوى الكلام
وضعيفه فى عقد واحد وان لذلك وجها من النظر صحيحا وسنذكره واما قوله • اما ابن
طوق فقد اوفى بذمته • كما وفى بقلاص النجم حاديها • فلغتان قويتان • وقال • لم تتلفع
بفضل مئزرها • دعد ولم تسق دعد بالعلب • فصرف ولم يصرف وجود اللغتين ترك
الصرف • وقال • انى لاكنى باجبال عن اجبلها • وباسم اودية عن اسم واديها • فاجبال
اقوى من اجبل وهما كما ترى فى بيت واحد ومثله فى المعنى لا فى صنعة الاعراب قول الاخر
• ابكى الى الشرق ما كانت منازلها • مما يلى الغرب خوف القيل والقال • واذكر الخال فى خد
اليمين لها • خوف الوشاة وما بالخد من خال • وقال انك يا معاويا ابن الفضل • قال صاحب
الكتاب اراد يا معاوية فرخمه على يا حار فصار يا معاوى ثم رخمه ثانيا على قولك يا حار فصار
معا وكما تراه افلا تراه كيف جمع بين الترخيمين احدهما يا حار وهو الضعيف والاخر
يا حار وهو القوى ووجه الحكمة فى جمع اللغتين القوية والضعيفة فى كلام واحد هو
ان يروك ان جميع كلامهم وان تفاوتت احواله فيما ذكرنا وغيره على ذكر منهم وثابت فى
انفسهم نعم وليونسوك بذلك حتى انك اذا رايتهم وقد جمعوا بين ما يقوى وما يضعف
فى عقد واحد ولم يتحاشوه ولم يحتشموه ولم يقدح اقواهما فى اضعفهما كنت اذا افردت
الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه الى القوى فيتبين ضعفه وتقصيره عنه انس به
واقل احتشاما لاستعماله فقد عرفت ما جاء عنهم من نحو قولهم • كل مجر بخلاء يسر •
وانشد الاصمعى • فلا يصلى بمطروق اذا ما • سرى فى القوم اصبح مستكينا • اذا شرب

المرضة

المرضة قال اوكى • على ما فى سقائك قد روينا • وغرضه فى هذين البيتين ان يريد
خفضه فى حال دعته • وقريب منه قول لبيد • يا عين هلا بكيت اربداذ • قام وقام
الخصوم فى كبد • اى هناك يعرف قدر الانسان لا فى حال الخلوة والخفضة • وعليه
قولها • يذكرنى طلوع الشمس صخرا • واذكره لكل غروب شمس • اى وقت الغارة والاضياف
وقد كثر جدا واخر من جاء به شاعرنا فقال • واذا ما خلا الجبان بارض • طلب الطعن
وحده والنزالا • ونظير هذا الانسان يكون له ابنان واكثر من ذلك فلا تمنعه نجابة
النجيب منهما الاعتراف بادونهما وجمعه بينهما فى المقام الواحد اذا احتاج الى ذلك وقد
قدمنا فى هذا الكتاب حكاية ابى العباس مع عمارة وقد قرا ولا الليل سابق النهار فقال له
ابو العباس ما اردت فقال اردت سابق النهار فقال له فهلا قلته فقال عمارة لو قلته
لكان اوزن فهذا يدلك على انهم قد يستعملون من الكلام ما غيره اثبت منه فى نفوسهم سعة
فى التفسح وارحابا للتنفس وشحا على ما تجشموه فتواضعوه ان يتكارهوه فيلغوه و
يطرحوه فاعرف ذلك مذهبا لهم ولا تراجع عنه متى وردعنهم شئ منه باب
فى جمع الاشباه من حيث يغمض الاشتباه هذا غور من العربية بطين يحتاج
محتاجه الى فقاهة فى النفس ونصاعة فى الفكر ومسايلة خاصية وليست بمبتذلة
ولا ذوات هجنة العيت يوما على بعض من يعتادنى فقلت من اين تجمع بين قوله •
لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب • وبين قولنا اختصم
زيد وعمرو فاجبل ورجع مستفهما فقلت اجتماعهما من حيث وضع كل واحد فى غير الموضع
الذى بدئ له وذلك ان الطريق خاص وضع موضع العام وذلك ان وضع هذا ان يقال
كما عسل امامه الثعلب وذلك ان الامام قد كان يصلح لاشياء من الاماكن كثيرة من طريق
وعسف وغيرهما فوضع الطريق وهو بعض ما كان يصلح للامام ان يقع على موضع الامام
فنظير هذا ان واو العطف وضعها لغير الترتيب وان يصلح للاوقات الثلاثة ونحو جاء
زيد وعمرو فيصلح ان يكونا جاء امعا وان يكون زيد قبل عمرو وان يكون عمرو قبل زيد ثم انك
تنقلها عن هذا العموم الى الخصوص وذلك قولك اختصم زيد وعمرو فهذا لا يجوز ان تكون
الواو فيه الا لوقوع الامرين فى وقت واحد ففى هذا ايضا اخراج للواو عن اول ما وضعت
له فى الاصل من صلاحها للازمنة الثلاثة والاقتصار بها على بعضها كما اقتصر على الطريق
من بعض ما كان يصلح الامام ومن ذلك ان يقال لك من اين تجمع قول الله سبحانه وتعالى يوم تبلى
السرائر فما له من قوة ولا ناصر مع قول الشاعر • زمان على غراب غداف • فطيره الشيب
عنى فطارا • والجواب فى كل واحد من الاية والبيت دليلا على قوة شبه الظرف بالفعل اما الاية
فلانه عطف الظرف فى قوله • فما له من قوة على قوله يوم تبلى السرائر والعطف نظير التثنية
وهو مؤذن بالتشابه والتماثل واما البيت فلانه عطف الفعل فيه على الظرف الذى هو قوله
غراب غداف وهذا واضح وبهذا يقوى عندى قول مبرمان ان الفاء فى نحو قولك خرجت
فاذا زيد عاطفة وليست كما قال ابو عثمان ولا للجزاء كما قال الزيادى ومن ذلك ان يقال من
اين تجمع قول الله تعالى ولم يكن له ولى من الذل مع قول امرئ القيس • لا تفزع الارنب اهوالها •

ولا يرى الضب بها ينجحر • وعليه قول الله تعالى فما ينفعهم شفاعة الشافعين اى لا يشفعون
لهم فينتفعون بذلك يدل عليه قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى واذا كان كذلك فلا
شفاعة الا للمرضى فعلمت بذلك ان لو شفع لهم لا ينتفعون بذلك ومنه قولهم هذا امر لا ينادى
وليده اى لا وليد به فينادى فان قيل فاذا كان لا منادى به ولا وليد فيه ولا ارنب هناك فما وجه
اضافة هذه الاشياء اليها الا ملابسة بينها وبينه قيل بل هناك ملابسة لاجلها ما صحت
الاضافة وذلك ان العرف ان يكون فى الارض الواسعة منار يهتدى به وارنبة تحلها فاذا
شاهد الانسان هذا البسيط من الارض خاليا من المنار والارانب صرف بفكره الى
ما فقد منها فصار ذلك القدر من الفكر وصلة بين الشيئين وجامعا لمعنى الامرين
ولذلك اذا اعظم الامر واشتد الخطب علم انه لا يقوم له ولا يحضر فيه الا الاجلاد وذووا
البسالة دون الولدان وذى الضراعة فصار العلم يفقد هذا الضرب من الناس فيه وصلة
بينهما وعذرا فى تصافيهما وتدانى حالهما ومن ذلك ان يقال من اين تجمع قول الاعشى •
الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا • وبت كما بات السليم مسهدا • مع قول الآخر فيما روى
عن ابن الاعرابى • وطعنة مستبسل ثائر • يرد الكتيبة نصف النهار • ومع قول العجاج
• ولم يضع جاركم لحم الوضم • ومع قوله ايضا • حتى اذا اصطفوا له جدارا • والجواب
ان التقاء هذه المواضع كلها هو فى ان نصب فى جميعها على المصدر ما ليس مصدرا وذلك
ان قوله ليلة ارمدا ينصب ليلة منه على المصدر وتقديره الم تغتمض عيناك اغتماض ليلة ارمدا
فلما حذف المضاف الذى هو اغتماض اقام ليلة مقامه فنصبها على المصدر كما كان الاغتماض
منصوبا عليه فالليلة اذا مثل هنا منصوبة على المصدر لا على الظرف كذا قال ابو على لنا وهو
كما ذكر لنا ذكرنا وكذلك ايضا قوله • يرد الكتيبة نصف النهار • منصوب على المصدر لا
على الظرف الا ترى ان ابن الاعرابى قال فى تفسيره ان معناه يرد الكتيبة مقدار نصف يوم اى
مقدار مسيرة نصف يوم فليس اذا معناه يردها فى وقت انتصاف النهار فكانه قال يرد
الكتيبة رد نصف النهار اى الرد الذى بدى اول النهار ليبلغ نصفه وكذلك قول العجاج
ايضا • ولم يضع جاركم لحم الوضم • فلحم الوضم منصوب على المصدر اى ضياع لحم الوضم •
وكذلك قوله ايضا • حتى اذا اصطفوا له جدارا • جدارا منصوب على المصدر وهذا هو نظاهر
الا ترى ان معناه حتى اذا اصطفوا له اصطفاف جدار ثم حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه على ما مضى وقد يجوز ان يكون جدارا حالا اى مثل الجدار وان يكون ايضا
منصوبا على فعل آخر اى صاروا جدارا فنصبه فى هذا على انه خبر صار والاول الظهر
واصنع من ذلك ومن ذلك ان يقال من اين يجمع قول الله تعالى فما استكانوا لربهم مع قوله
تعالى يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم والتقاؤهما ان ابا على يقول ان عين استكانوا من الياء
وكان يأخذه من لفظ الكين ومعناه وهو لحم باطن الفرج اى فما ذلوا وما خضعوا وذلك
لذل ذلك الموضع ومهانته وذلك قوله يستحيون نساكم انما هو من لفظ الحياء ومعناه
الفرج اى يطاوهن وهذا واضح ومن ذلك ان يقال من اين يجمع قول الله تعالى قل ان الموت
الذى تفرون منه فانه ملاقيكم مع قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

والتقاوهم

والتقاوهم من قبل ان الفاء فى قوله تعالى فانه ملاقيكم انما دخلت لما فى الصفة التى هى قوله الذى
تفرون منه اى ان فررتم منه لاقاكم فجعل هربهم منه سببا للقيه اياهم على وجه المبالغة
حتى كان هذا مسبب عن هذا كما قال زهير • ومن هاب اسباب المنايا ينلنه • فمعنى الشرط
اذا انما هو مفاد من الصفة لا من الموصوف فكذلك قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون انما استحقوا الويل لسهوهم عن صلاتهم لا للصلاة نفسها والسهو مفاد من
الصفة لا من الموصوف فقد ترى الى اجتماع الصفتين فى ان المستحق من المعنى انما هو لما
فيهما من الفعل الذى هو الفرار والسهو وليس كذلك قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم من قبل ان معنى الفعل المشروط به هنا
انما هو مفاد من نفس الاسم الذى ليس موصوفا اعنى الذين ينفقون وهذا واضح وقال ابو على
رحمه الله اننى لم اودع كتابى فى الحجة شيا من اقتراع ابى العباس غير هذا الموضع اعنى قوله
تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم مع قوله • ومن هاب اسباب المنايا ينلنه •
وكان رحمه الله يستحسن الجمع بينهما • ومن ذلك ان يقال من اين يجتمع قول الله تعالى والذين
يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة مع قول الاعشى •
حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر • والتقاؤهما ان معناه فاجلدوا كل واحد
منهم ثمانين جلدة وكذلك قوله حتى يقول الناس اى حتى يقول كل واحد من الناس يا عجبا
الا ترى انه لولا ذلك لقيل يا عجبا ومثل ذلك ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير
فكسانا كلنا حلة واعطينا كلنا ماية اى كسا كل واحد منا حلة واعطاه ماية ومثله قوله
تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ومن ذلك ان يقال من اين يجتمع قول العجاج •
وكحل العينين بالعواور • مع قول الآخر • لما راى الا دعة ولا شبع • مال الى ارطاة
حقف فالطجع • والتقاؤهما انه صحح الواو فى العواور لارادة الياء فى عواوير كما انه
اراد فاضطجع ثم ابدل من الضاد لاما فكان قياسه اذا ازاله الضاد وخلفها اللام
ان تظهر تاء افتعل فيقال التجع كما يقال التف والتقم والتحف لكن اقرت الطاء بحالها ليكون
اللفظ بها دليلا على ارادة الضاد التى هذه الدال بدل منها كما دلت صحة الواو فى العواور
على ارادة الياء فى العواوير وكما دلت الهمزة فى اوائل اذا مددت مضطرا على زيادة
الياء فيها انما هو فواعل لا افاعيل ونحو الطجع فى اقرار الطاء لارادة الضاد ما حكى لنا
ابو على عن خلف من قولهم التقطت النوى واستقطته واضتقطته فصحة التاء مع الضاد
فى اضتقطته دليل على ارادة اللام فى التقطته وان هذه الضاد بدل من تلك اللام كما
ان لام الطجع بدل من ضاد اضطجع هذا هنا كذا ثمة ونحو من ذلك ما حكاه صاحب الكتاب
من قولهم لا اكلمك حيرى دهر باسكان الياء فى الكلام وعن غير ضرورة من الشعر وذلك
انه اراد حيرى دهر اى امتداد الدهر وهو من الحيرة لانها موذنة بالوقوف والمطالبة
فحذفت الياء الاخيرة وبقيت الياء الاولى على سكونها وجعل بقاؤها ساكنة على الحال التى
كانت عليها قبل حذف الاخرى من بعدها دليلا على ارادة هذا المعنى فيها وانها ليست
مبنية على التخفيف فى اول امرها اذ لو كانت كذلك لوجب تحريكها بالفتح فيقال لا اكلمك

حيرى دهر كقولك مدة الدهر وابد الابد ويد المسند وبقاء الوحي في الصم الصلاة ونحو
ذلك وهذا يدل على ان المحذوف من اليائين قوله بكى بعينيك واكف القطر ابن الحواري
العالي الذكر انما هو الياء الثانية في حيرى فاعرفه ومثله انشاد ابي الحسن ارهن بنيل
عنهم ارهن بني يريد بنيّ فحذف الياء الثانية للقافية ولم يعد النون التي كان حذفها
للاضافة فيقول بنين لانه نوى الياء الثانية فجعل ذلك دليلا على ارادتها ونيته
اياها فهذا شرح من خاصي السؤال لم يكد يجري به عادة في الاستعمال وقد كان ابو علي رحمه
الله وان لم يكن تطرقه يعتاد من الالقاء نحو منه فيتلو الاية او ينشد البيت ثم يقول ما في
هذا مما يسال عنه من يجرد حال نفس المسئول عنه ولا يسمح بذكره من جهته ويكله الى
استنباط المسؤل عنه حتى اذا وقع له غرض اتى على اخذ في الجواب عنه باب
في المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الاصول ان هذا الباب واذا لآيه
عندك ظاهر ترجمته وغض منه في نفسك بذاذة سمته فان فيه من وراثه تحصينا
للمعاني وتحريرا للالفاظ وتسحيحا على مزاولة الاعراض والكلام فيه من موضعين احدهما
ذكر استقامة المعنى من استحالته والاخر الاستطالة على اللفظ بتحريفه والتلعب به ليكون
ذلك مدربة للفكر ومشجعة للنفس وارتياضا لما يرد من ذلك الطرز وليس لك ان تقول
فما في الاشتغال بانشاء فروع كاذبة على اصول فاسدة وقد كان في التشاغل بالصحيح
مغن عن التكليف للسقيم هذا خطاء من القول من قبل انه اذا اصلح الفكر ودقيق النظر
وشحذ التصور كان ذلك عونا وسيفا ماضيا في يدك الا ترى الى ما كان نحو هذا من الحساب
وما فيه من التصرف والاعمال وذلك كقولك اذا فرضنا ان سبعة في خمسة اربعون فكم
يجب على هذا ان تكون ثمانية في ثلاثة فجوابه ان يقول سبعة وعشرون وثلاثة اسباع و
بابه على الاختصار ان يزيد على الاربعة والعشرين سبعها وهو ثلاثة اسباع كما زدت
على الخمسة والثلاثين سبعها وهو خمسة حتى صارت اربعين وكذلك لو قال لو كانت
سبعة في خمسة ثلاثين كم كان يجب ان تكون ثمانية في ثلاثة لقلت عشرين واربعة
اسباع نقصت من الاربعة والعشرين سبعها كما نقصت من الخمسة والثلاثين سبعها
وكذلك لو كان نصف المائة اربعين لكان نصف الثلاثين اثني عشر وكذلك لو كان نصف
المائة ستين لكان نصف الثلاثين ثمانية عشر ومن المحال ان تقول لك ما تقول في مال
نصفه ثلاثا وكم ينبغي ان يكون ثلثه فجوابه ان تقول اربعة اتساعه وكذلك لو قال ما
تقول في مال ربعه وخمسه نصفه وعشره فكم ينبغي ان يكون نصفه وثلثه وجوابه ان
يكون خمسه وتسعه وكذلك لو قال ما تقول في مال نصفه ثلاثة امثاله كم يجب ان يكون
سبعة امثاله وجوابه ان يقول اثنين واربعين مثلا وله كذلك لو قال اذا كان ثلثا ربعه
وخمسه ثلاثة عشر فكم يجب ان يكون تسعه وسته وجوابه ان تقول احدا وعشرين و
ثلثين وكذلك طريق الفرايض ايضا الا تراه لو قال رجل مات وخلف ابنا وثلاث عشرة بنتا
فاصاب الواحد ثلاثة ارباع ما خلفه المتوفى كم ينبغي ان تصيب الجماعة والجواب انه يصيب
جميع الورثة مثل ما خلفه المتوفى احدى عشرة مرة وربعا وكذلك لو قال امراة ماتت

وخلفت زوجا واختين لاب وام فاصاب كل واحد منهما اربعة اتساع ما خلفته المتوفاة
كم ينبغي ان يصيب جماعة الورثة والجواب ان يصيبهم ما خلفته المراة وخمسة اتساعه
فهذه كلها ونحوها من غير ما ذكرنا اجوبة صحيحة على اصول فاسدة ولو شئت ان تزيد و
تغمض في السؤال لكان ذلك لك وانما الغرض في هذا ونحوه التدرب به والارتياض
بالصنعة فيه وستراه باذن الله فمن المحال ان تنقض اول كلامك باخره وذلك قولك
قمت غدا وساقوم امس ونحو ذلك فان قلت فقد تقول ان قمت غدا قمت معك وتقول
لم اقم امس وتقول اعزك الله واطال بقاك فتاتي بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال وقال
ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت لا يعنيني اي ولقد مررت وقال
واني لاتيكم تشكر ما مضى من الامر واستيجاب ما كان في غد اي ما يكون وقال
اوديت ان لم يحب حبو المعتبك اي اودى وامثاله كثيرة قبل ما قدمناه على ما اردنا
فيه فاما هذه المواضع المتجوزة وما كان نحوها فقد ذكرنا اكثرها فيما حكيناه عن ابي علي
وقد سال ابا بكر عنه في مثل هذا فقال ابو بكر كان حكم الافعال ان تاتي بلفظ واحد لانها
لمعنى واحد غير انه لما كان الغرض في صناعتها ان تفيد ازمنتها خولف بين مثلها ليكون
ذلك دليلا على المراد فيها قال فان امن اللبس فيها جاز ان يقع بعضها موقع بعض و
ذلك مع حرف الشرط معلوم انه لا يصح الا مع الاستقبال وكذلك لم يقم امس وجب
لدخول لم ما لولاهي لم يجز ولان المضارع اسبق في الرتبة من الماضي فاذا انتفى
الاصل كان الفرع اشد وكذلك ايضا حديث الشرط في نحو قولك ان قمت قمت جئت
فيه بلفظ الماضي لوجب تحقيقا للامر وتاكيدا له اي ان هذا وعد موثوق به لا محالة كما ان
الماضي واجب ثابت لا محالة ونحو من ذلك لفظ الدعا ومجيئه على صورة الماضي الواقع نحو
ايدك الله وحرسك الله انما كان فيه تحقيقا له وتفاولا بوقوعه اي ان هذا ثابت باذن الله
وواقع غير ذي شك وعلى ذلك يقول السامع للدعاء اذا كان مريدا لمعناه وقع ان شاء الله ووجب
لا محالة اي يقع ويجب فاما قوله ولقد امر على اللئيم يسبني فانما حكى فيه الحال الماضية
والحال لفظها ابدا بالمضارع ونحو قولك زيد يتحدث ويقرا اي هو في حال قراءة وتحدث
وعلى نحو من حكاية الحال في نحو هذا كان زيد سيقوم امس اي كان متوقعا منه القيام فيما
مضى وكذلك قول الطرماح واستيجاب ما كان في غد اي يكون عذره فيه انه جاء
بلفظ الواجب تحقيقا له وثقة بوقوعه اي ان الجميل منكم واقع متى اريد وواجب متى طلب
وذلك قوله اوديت ان لم تحب حبو المعتنك جاء به بلفظ الواجب لمكان حرف
الشرط الذي معه اي ان هذا هكذا لا شك فيه فالله الله في يؤكد بذلك على حكم في قوله
يا حكم الوارث عن عبد الملك اي ان لم تداركني هلكت الساعة من غير شك هكذا
يريد فلاجله ما جاء بلفظ الواجب الواقع غير المرتاب به ولا المشكوك في وقوعه وقد
نظر ابو العتاهية فاتبعه فيه وان صغر لفظه وتحاقر دونه قال عتب الساعة
الساعه اموت الساعة الساعه وهذا على نزالة لفظه وفق ما نحن على سمته فهذا
هذا وليس كذلك قولك قمت غدا وساقوم امس لانه عار من جميع ما نحن فيه الا انه لو دل

دليل من لفظ او حال لجاز نحو هذا فاما على تعريه منه وخلوه مما شرطناه فيه فلا ومن المحال
قولك افضل الاخوة اخوته ونحو ذلك وذلك ان افضل اضل واضل عن التي معناها
المبالغة والمفاضلة متى اضيفت الى شي فهي بعضه كقولك زيد افضل الناس فهذا جايز
لانه منهم والياقوت انفس الاحجار لانه بعضها ولا تقول زيد افضل الحمير ولا الياقوت
انفس الطعام لانهما ليسا منهما وهذا مفاد هذا فعلى ذلك لم يجيزوا زيد افضل اخوته
لانه ليس واحدا من اخوته وانما هو واحد من بني ابيه الا ترى انه لو كان له اخوة بالبصرة
وهو ببغداد وكان بعضهم وجميعهم بالبصرة لوجب من هذا ان يكون من ببغداد البتة
في حال كونه بها مقيما بالبصرة البتة في تلك الحال وايضا فان الاخوة مضافون الى ضمير
زيد وهي الهاء في اخوته فلو كان واحدا منهم وهم مضافون الى ضميره كما ترى لوجب ايضا
ان يكون داخلا معهم في اضافته الى ضميره وضمير الشي هو الشي البتة والشي لا يضاف
الى نفسه فاما قول الله تعالى وانه لحق اليقين فانما الحق ههنا غير اليقين وانما هو خالصه
وواضحه فجرى مجرى اضافة البعض الى الكل نحو هذا ثوب خز ونحو قولهم الواحد بعض
العشرة ولا يلزم من حيث كان الواحد بعض العشرة ان يكون بعض نفسه لانه لم يضف
الى نفسه وانما اضيف الى جماعة نفسه بعضها وليس كذلك زيد افضل اخوته لان
الاخوة مضافة الى نفس زيد وهي الهاء التي هي ضميره فلو كان زيد بعضهم وهم مضافون
الى ضميره لكان هو ايضا مضافا الى ضميره الذي هو نفسه وهذا محال فاعرف اذا فرق
ما بين الموضعين فانه واضح فاما قولنا اخذت كل المال وضربت كل القوم فليس الكل هو
ما اضيف اليه قال ابو بكر انما الكل عبارة عن اجزاء الشي وكما جاز ان يضاف اجزاء الجزء الى
الجملة جاز ان تضاف الاجزاء كلها اليها فان قيل فالاجزاء كلها هي الجملة فقد عاد الامر
الى اضافة الشي الى نفسه قيل هذا فاسد وليس اجزاء الشي هي الشي وان كان مركبا منها
بل الكل في هذا جار مجرى البعض في انه ليس الشي نفسه كما ان البعض ليس به نفسه يدل
على ذلك ان حال البعض متصورة في الكل كقولك كل القوم عاقل اي كل واحد منهم على
انفراده عاقل هذا هو الظاهر وهو طريق الحمل على اللفظ قال الله تعالى وكلهم آتيه يوم
القيمة فردا وقال تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها فوحد • وقال كلا ابويكم كان
فرع دعامه • ولم يقل كانا وهو الباب • ومثله قول الاعشى ايضا حتى يقول الناس مما راوا
• يا عجبا للميت الناشر • اي يقول كل واحد منهم يا عجبا • وعليه قول الاخر
تفوقت مال ابني حجير وماهما • بذي حطمة فان ولا ضرع غمر • اي ما كل واحد منهما
كذلك • فاما قوله تعالى وكل اتوه داخرين • وكل له قانتون محمول على المعنى دون اللفظ و
كانه انما حمل عليه ههنا لان كلا فيه غير مضافة فلما لم يضف الى جماعة عوض من ذلك
ذكر الجماعة في الخبر الا ترى انه لو قال وكل له قانت لم يكن فيه لفظ الجمع البتة ولما قال وكلهم
آتيه يوم القيمة فردا فجاء بلفظ الجماعة مضافا اليها استغنى به عن ذكر الجماعة في الخبر
وتقول على اللفظ كل نسائك قائم ويجوز قايمة افرادا على اللفظ ايضا وقايمات على المعنى البتة
قال الله سبحانه يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ولم يقل كواحدة وان كان معناه ليست

كل

كل واحدة منكن كواحدة من النساء لما ذكرناه من دخول الكلام على معنى المعنى فاعرف
ذلك وصواب المسئلة ان تقول زيد افضل بني ابيه واكرم نجل ابيه وعترة ابيه ونحو ذلك
او ان تقول زيد افضل من اخوته لان بدخول من هاهنا ارتفعت الاضافة فجازت المسئلة
ومن المحال قولك احق الناس بمال ابيه ابنه وذلك لانك اذا ذكرت الابوة فقد انطوت
على البنوة فكانك اذا انما قلت احق الناس بمال ابيه فجرى مجرى قولك زيد زيد والقايم
القايم ونحو ذلك مما ليس في الجزء الثاني منه الا ما في الجزء الاول البتة وليس على ذلك
عقد الاخبار لانه يجب ان يستفاد من الجزء الثاني ما ليس مستفادا من الاول ولذلك لم
يجيزوا ناكح الجارية واطيها ولا رب الجارية مالكها لان الجزء الاول مستوف لما
انطوى عليه الثاني فان قلت فقد قال ابو النجم انا ابو النجم وشعري شعري • وقال
الاخر اذ الناس ناس والبلاد بغرة • واذ ام عمار صديق مساعف • وقال الاخر
بلاد بها كنا وكنا نحبها • اذ الناس ناس والبلاد بلاد • وقال الاخر هذا رجائي و
هذي مصر عامرة • وانت انت وقد ناديت من كثب • وانشد ابو زيد رفوني وقالوا
يا خويلد لم ترع • فقلت وانكرت الوجوه هم هم • وامثاله كثيرة قيل هذا كله وغيره مما
هو جار مجراه محمول عندنا على معناه دون لفظه الا ترى ان المعنى وشعري متناه
في الجودة على ما تعرفه وكما بلغك وقوله اذ الناس ناس اي اذ الناس احرار والبلاد مخصبة
وانت انت اي وانت المعروف بالكرم وهم هم اي وهم الذين اعرفهم بالشر والنكر لم
يستحيلوا ولم يتغيروا فلولا هذه الاغراض وانها مرادة معتزمة لم يجز شي من ذلك
لتعري الجزء الاخر من زيادة الفايدة على الجزء الاول وكانه انما اعيد لفظ الاول لضرب
من الادلال والثقة بمحصول الحال اي انا ابو النجم الذي يكتفي باسمه من صفته ونعته
وكذلك بقية الباب كما قال انا الحباب الذي يكفي سمي نسبي • ونظر اليه شاعرنا
فقلبه • فقال ومن يصفك فقد سماك للعرب • وحكى صحة المسئلة ان تقول احق
الناس بمال ابيه اليهم به واقومهم بحقوقه فيزيد في الثاني ما ليس موجودا في الاول
فهذه طريقة استحالة المعنى وهو باب واما صحة قياس الفروع على فساد الاصول فكان
يقول لك قايل لو كانت الناقة من لفظ القنو ما كان يكون مثلها من الفعل فجوابه ان تقول
علفة وذلك النون عين والالف منقلبة عن واو والواو لام القنو والقاف فاء ولو
كان القنو مشتقا عن الناقة لكان مثاله لفع فهذان اصلان فاسدان والقياس عليهما
آو بالفرعين اليهما وكذلك لو كانت الاسكفة مشتقة من استكف الشي على ما قال و
ذهب اليه احمد بن يحيى لكانت اسفعلة ولو كان استكف مشتقا من الاسكفة لكان على
اللفظ افعلل بتشديد اللام وعلى الاصل افتعلل لان اصله على الحقيقة استكفف و
من ذلك ان لو كان ماهان عربيا لكان من لفظ هوم او هيم لكان لعفان ولو كان
من لفظ الوهم لكان لفعان ولو كان من لفظ همى لكان علفان ولو وجد في الكلام تركيب
و م ه فكان ماهان من لفظه لكان مثاله علفان ولو كان من لفظ النهم لكان لاعاف
ولو كان من لفظ المهيمن لكان عافال ولو كان في الكلام تركيب م ن ه فكان ماهان منه

لكان فلالع ولو كان فيه تركيب ن م ه فكان منه لكان علالف وذهب ابو عبيدة في المندوحة
الى انها من قولهم انداح بطنه اذا اتسع وذلك خطأ فاحش ولو كانت منه منفعلة وقد
ذكرنا ذلك في باب سقطات العلماء نعم ولو كانت من لفظ الواحد لكانت منلفعه ولو كانت
من لفظ حدوث لكانت منعلفه ولو كانت من دحوت لكانت منفلعه ولو كان في الكلام تركيب
و د ح فكانت مندوحة منه لكانت منعفله ولو كان انداح بطنه من لفظ مندوحة
لكانت افعال مهموزة وموصولة وذهب بعض اشياخ اللغة في يستعور الى انه
يفتعول وهذا غلط ولو كان من قولهم عرس بالمكان لكان يلتفوع و
لوكان لكان يفتلوع ولو كان من عسر لكان يعتفول ولو كان من لفظ رس
لكان يعتلوف ولو كان من لفظ رع س لكان يلتعوف ولو كان فلو كانت
من لفظ ه رت لكانت ليفوعه ولو كانت من لفظ ت ره لكانت فيلوعه ولو كانت
من لفظ ه ت ر لكانت عيفوله ولو كانت من لفظ ره ت لكانت عيوفه ولو كانت من
لفظ رت ه لكانت عيلوفه ومع هذا فليست من لفظ ت ه ر وان كانت في الظاهر على
البادي منه بل هي عندنا من لفظ ه ور وقد ذكر ابو علي ذلك في تذكرته فغنينا عن اعادته
وانما غرضنا هنا مساق الفروع على فساد الاصول لم يعقب ذلك من قوة الصنعة وادهاق
الفكر واما مرمريس فلو كان من لفظ س م ر لكان علعليف ولو كان رس م
الفلفيع ولو كان من لفظ رم س لكان عفعفيل ولو كانت من لفظ م س ر لكان
فلفليع ولو كان من لفظ س رم لكان لعلعيف لكنها عندنا من لفظ م رس وهي على
الحقيقة فعفعيل منه فاما قرقير لقرقرة الحمام فانها فعليل وهو رباعي وليست من هذا
الطرز الذي مضى واما قندأوا فانها فنعلو من لفظ ق د و لكانت فنعال مهموزا ولو كانت
من لفظ ق و د لكانت فنلاع مهموزة ايضا ولو كانت من لفظ د ق و لكانت عنفال
مهموزة ايضا ولو كانت من لفظ ن د ق لكانت تفعاو ولو كانت من لفظ النداة لكانت
قفعلو بزيادة القاف وهذا اغرب مما قبله ولو كانت لفظ النادي لكانت قفعلوا
بزيادة القاف ايضا والمسائل من هذا النحو نفاد الا ابن طريق صنعتها فاعرفه
وقسه باذن الله تعالى هذا آخر كتاب الخصايص لابي الفتح عثمان بن جني رحمه الله تعالى

قد تجز ترقيم هذه النسخة النادرة النفيسه بيد العبد الفقير المحتاج الى لطف ربه القدير
السيد حسين ابن السيد عمر في اليوم الخميس الثامن من جمادى الآخرة
لسنة خمسين ومائة والف اللهم ارحم مؤلفه وكاتبه
وقاريه ووفقهم في امور الدنيا والآخرة وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
والحمد لله رب
العالمين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
الصدور عنه
١٢٧٥